

تاريخ الضعيف

(تاريخ الدولة السعيدة)

لمحمد الضعيف الرباطي (1165 - 1233 هـ)

تحقيق و تعليق و تقديم

الأستاذ

أحمد العماري

نشر



دار المأثورات

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الاولى
1986 / 1406

دار المأثورات
إقامة قيس - ساحة رابعة العدوية
الرباط - أكداك
الهاتف : 87 - 762

تاريخ الضعيف

(تاريخ الدولة السعيدة)

تأليف

محمد بن عبد السلام الضعيف
1165 1233 هـ
(1752 - 1818 م)

تحقيق و تعليق و تقديم الأستاذ

أحمد العماري

أستاذ التاريخ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية

بفاس

نشر



دار المأثورات

مقدمة الكتاب

بقلم المحقق الأستاذ
أحمد العماري

عصر المؤلف

تميزت الظروف التاريخية التي عاصرها الضعيف (1165 - 1233 هـ/ 1752 - 1818 م) بأوضاع مختلفة و متباينة نبينا شديدا بين المغرب من جهة، و العالم الاسلامي من جهة ثانية، و أوروبا من جهة ثالثة.
- بالنسبة للمغرب، فقد تميزت وضعيته طيلة المرحلة التي عاصرها الضعيف، بالتقلب و عدم الاستقرار. هذا التقلب يرجع إلى الأزمة التي مر بها المغرب طيلة العصر الذي عاشه الضعيف، و التي يمكن تحديد مراحلها في ثلاثة أطوار أساسية هي
1 - طور أزمة الثلاثين سنة.
2 - طور بعد الأزمة (طور إصلاح عواقب الأزمة).
3 - طور تجدد الأزمة.

1 - تميز طور أزمة الثلاثين سنة (1727 - 1757 م) التي اندلعت إثر وفاة السلطان المولى اسماعيل مباشرة بالعنف و القوة و الاضطراب و عدم الاستقرار الأمر لأي ملك من الملوك السبعة من أبناء السلطان اسماعيل الذين توالوا على العرش طيلة فترة الأزمة هذه. و رغم الأسباب المعقدة و العميقة لهذه الأزمة يمكن تحديد أسبابها المباشرة في عنصرين أساسيين هما
- عنصر جيش العبيد و الدور المركزي الذي لعبه في هذه الأزمة.
- تنافس أبناء السلطان اسماعيل على العرش.

لقد كون السلطان المولى اسماعيل جيشا مختصا من العناصر الزنجية التي كانت في المغرب بعدما أصبح يشعر بحاجة شديدة إلى قوة عسكرية رسمية محترقة لمهنة التجنيد يمكن أن يعتمد عليها في إقرار الأمن بالداخل، و تحرير الثغور المحتلة، و مواجهة التهديد الخارجي. و قد تكاثر جيش العبيد هذا حتى أصبح يزيد على مائة ألف شخص في أوائل عهد السلطان المولى اسماعيل، بحيث أصبح يكون أكبر قوة مسلحة في البلاد، كما أصبح يكون عصبية خاصة توحد أفرادها صفات و مصالح مشتركة. و كانت أرزاق هذا الجيش تخرج من بيت المال الذي كان يشرف عليه السلطان مباشرة.

فلما توفي السلطان المولى اسماعيل، و لم يكن قد عين خلفا له في ولاية العهد، و لما لم تكن هيئة عليا من أهل الحل و العقد لها قوة تستطيع أن تفرض بها المصلحة العليا في البلاد غير هيئة جيش العبيد، و لما كانت هيئة العلماء تعوزها القوة و الدعم لتكون هي تلك الهيئة مثلا، فقد ظهر جيش العبيد كأنه تلك الهيئة التي تملك حق التقرير، فتصدى لمهمة تعيين ملوك البلاد.

لم يحترم رؤساء جيش العبيد الشروط الشرعية في التعيين كما هو معروف في النصوص الشرعية، فلم يلاحظوا الكفاءة و القدرة و الاستحقاق و المصلحة العليا و غيرها من الشروط المعروفة، و إنما تصرفوا في هذا التعيين تصرفا عشوائيا غريبا، فأخذوا يرشحون للملكة كل من كان مستعدا من أبناء السلطان اسماعيل أن يقدم لهم أكبر قدر ممكن من المال، فأصبح المال بدل البلاد أو الأمة هو المصلحة العليا عند جيش العبيد، و على هذا الأساس أخذ هذا الجيش يرشح للملكة واحدا بعد آخر من أبناء السلطان اسماعيل، حتى بلغ عدد المرشحين الذين تمت بيعتهم بهذه الطريقة سبعة سلاطين هم

- السلطان أحمد الذهبي.
- السلطان عبد المالك.
- السلطان عبد الله.
- السلطان علي الأعرج.
- السلطان محمد.
- السلطان المستضيء.
- السلطان زين العابدين.

و كل واحد من هؤلاء السبعة بوييع ثم خلع أكثر من مرة. فالسلطان عبد الله مثلا بوييع سبع مرات، والمستضيئ أربع مرات، و الذهبي مرتين و هكذا. و كل واحد منهم كان يفرغ بيت المال و ينفق أملاكه الخاصة و يقترض من الأغنياء ليقدم أكبر ما يمكن من المال للعبيد حتى يرشحوه للملك و يخلع أخاه، و لهذا كان أمر البيعة أو الخلع يتم عادة عن طريق القوة و العنف و بذلك نستطيع أن نتصور الحروب الداخلية الموهلة التي سادت المغرب خلال أزمة الثلاثين سنة هذه، و التدمير الذي رافقها على جميع المستويات الاقتصادية و العمرانية و البشرية و أكثر من ذلك هو تدمير المبادئ و القيم، و طغيان الجهل و العنف و الفقر و الأوبئة و الأمراض و المجاعات. و برز من خلال ذلك كله مبدأ واحد هو الذي سيطر على العقول، و هو مبدأ القوة و العنف.

2 - فلما وصل السلطان سيدي محمد بن عبد الله (محمد الثالث) إلى العرش (1757 - 1790 م) وضع حدا للتنافس على الملك، لأن الشعبية التي كان يتمتع بها من جهة، و الوهن الذي أصاب مختلف القبائل و المدن و الطوائف المختلفة من جراء الحروب و التقاتل جعلت الجميع يلتفت حوله، و بذلك توقف الطور الأول للأزمة. و لكن السؤال الذي يبدو ملحا هو هل استطاع السلطان محمد الثالث أن يقوم بإصلاح أسباب الأزمة إصلاحا جذريا تاما ؟

يظهر أن الأسباب الجذرية للأزمة كانت أسباب (دستورية) منهجية متعلقة بضعف العلاقة بين المنهج الإسلامي الشمولي كما يعتقد المجتمع و بين الممارسة الواقعية الفاسدة كما يقوم بها. فالمنهج الإسلامي يتميز بالشمولية و الربط بين الأهداف السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و الفكرية للمجتمع ربطا شموليا واعيا، و توجيه المجتمع و تشكيله تشكيلا منهجيا يجعله في النهاية خير أمة أخرجت للناس، أمة قوية و سليمة من الأمراض و العاهات، ينطور نحو الأفضل باستمرار.

في حين نجد المجتمع المغربي في هذه المرحلة التي نحن بصدد الحديث عنها (ق 18 - 19 م) مجتمعا متفككا، جاهلا، جائعا، متقاتلا، لا تحكمه قاعدة معينة سوى قاعدة الأهواء الشخصية القائمة على العنف و من هذه المفارقة تتحدد الأمور فإما أن الإسلام هو الذي جعله هكذا متفككا و مريضا و جائعا و جاهلا... الخ و هذا غير صحيح.

و إما أنه انحرف بالمنهج الإسلامي و سقط في هذه المشاكل القاتلة و هذا هو الصواب، على أن هذا الانحراف لا يرجع إلى العصور الحديثة التي نتكلم عن مرحلة من مراحلها، و إنما هو قديم، غير أنه لرصد الواقع الذي نصفه خلال (ق 19/18) لابد من الإشارة إلى ضعف هذه العلاقة باعتبارها مسؤولة عن هذا الواقع الفاسد من جهة، و لتحديد طبيعة الإصلاح الذي سيتوجه إلى أسباب الأزمة من جهة أخرى.

فالفرضية إذن كانت تتطلب تصويبا شموليا للمجتمع و وضعه في الصورة الشمولية للنهج الإسلامي، و إقامة مؤسسات و مصالح تنصهر عليها أطر واعية، تستطيع أن تتحكم في الأمور تحكما حقيقيا و باقتناع جميع أفراد و طوائف الأمة التي تكون قد وعت المصالح العليا و أدركت الوسائل الهيكلية التي تحققها. فهذه العلاقة التي يعبر عنها اليوم بالممارسة (الايدولوجية) الواعية كانت ناقصة التطبيق إذ لم نقل مفقودة. و لعلم الظروف التاريخية للمرحلة كان يصعب معها تحقيق ذلك. و لننظر إلى واحد من الأسباب العميقة الذي يوضح غياب العلاقة المذكورة.

فالمجتمع المغربي - كبقية الشعوب الإسلامية آنذاك - كان عبارة عن مجتمع قبلي، كل قبيلة فيه كانت عبارة عن وحدة بشرية مستقلة استقلاليا داخليا تقريبا، رغم أن القبائل المغربية كانت لا تختلف عن بعضها البعض اختلافا اثنيا أو عقائديا أو عرقيا، فجميع القبائل العربية منها و البربرية من أصل واحد، إذ كلها جاءت من الشرق الأوسط كما هو مشهور و معروف في الدراسات و المصادر العربية و الأجنبية. و لذلك فإن لها نفس الذهنية، كما أنها تنتمى و تتشابه في كل شيء، فالمميزات الثقافية و أنماط العيش بينها واحدة. إلى جانب الدمج الإسلامي الذي يعتبر أقوى رابط وحد بينها.

و كان مجيء القبائل المغربية للمغرب في حقبة متباعدة، جعل المجموعات التي وردت على شمال إفريقيا في الحقبة الأولى، و هي المجموعات التي تسمت بالمجموعات الأمازيغية تحتفظ بهجتها، فلما جاءت المجموعات الشرقية الثانية بعد الفتح الإسلامي و كانت معربة، نشأ عن الفروق اللهجية (اللسنية) هذه دعم للعصبية القبلية، هي عصبية فقط، لا تختلف عن العصبية التي كانت بين بني هلال و بني سليم مثلا، أو العصبية التي كانت بين قبائل سوس و قبائل الأطللس المتوسط أو قبائل الريف، فهي عصبية و ليست عنصرية بناتنا، و هي عصبية لأن العصر كان عصر العصبية، و لكن رغم نزعة العصبية التي كانت بين مختلف القبائل فإن التشابه و التجانس ساعد على عملية الاندماج بينها حتى أن مجموعات قبلية معربة عديدة تبربرت و أخرى بربرية تعربت، مما جعل سكان المغرب منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية القرن الثامن عشر الذي نحن بصدد الحديث عنه يمثلون وحدة مندمجة اندماجا تاما، و إن التفتت و العصبية القبلية التي كانوا عليها كانت ذهنية تاريخية أي ذهنية وراثية نشأت و استمرت مع التاريخ منذ آلاف السنين، و لم يكن العصر قد وصل عندنا إلى مرحلة تجاوزها، و رغم أن العقيدة الإسلامية تحمل مبادئ مضادة للعصبية القبلية، و للتفتت القبلي أو السياسي، و رغم أن المجتمع المغربي كان يعتبر نفسه مجتمعا مسلما إلا أنه لم يكن قد توصل إلى تحقيق العلاقة بين النهج الإسلامي كما يعتقد و بين الممارسة المشوهة و المنحرفة كما يقوم بها في حياته العامة منذ قرون خلت، فكانت النتيجة أن التفتت القبلي القائم على العصبية الوراثية استمر في التاريخ بكل مساوئه الذهنية و السياسية - الاجتماعية طيلة القرن الثامن عشر كما كان عليه من قبل و كما سيستمر من بعد طيلة القرن 19، مكونا بمغرب (ق 18 - 19) مع الشروط الجغرافية و البيو - مناخية - ديموغرافية غير قابلة للاستقرار، بل متفجرة و متصارعة باستمرار. و معنى هذا أن واحدا من الأسباب الأصلية للأزمة ظل قائما، و لم تتحقق معالجة الجند. لكن هل يعتبر مشروع التجارة الخارجية خطة اقتصادية منهجية لتدوين العصبية و إنهاء الظاهرة القبلية بالمغرب ؟

اهتم السلطان محمد الثالث بالثغور الشاطئية على المحيط الأطللسي اهتماما خاصا، فقد اهتم ببناء مدينة الصويرة و تعميرها بالتجار و العلماء من فاس و مراكش و غيرهما كما حرر مدينة البريجة من البرتغاليين و جدد بناءها و وضع بها المؤسسات الصالحة للتجارة مع الخارج، و كذلك الأمر بالنسبة للدار البيضاء، و الرباط التي أعاد تخطيطها المعماري على يد أحد المهندسين الأوربيين و كذلك سلا و العرائش و شجع التجار الأوربيين على الاستقرار بهذه المدن الشاطئية و أسقط عليهم بعض التكاليف الجمركية، و حرص السكان من مختلف الجهات على السكن في هذه المدن. و السؤال الذي لا يمكن الإجابة عنه إجابة حاسمة هو هل كان يهدف من هذا المشروع وضع منهج اقتصادي لإذابة أو على الأقل للتقليل من أهمية الظاهرة القبلية التي كانت ظاهرة سيطرة اقتصاديا و اجتماعيا و سياسيا ؟ أو فقط لتحقيق مكاسب مالية ؟ أم لتحديث البلاد عن طريق تكثيف العلاقات التجارية مع أوروبا ؟ على كل حال، فقد توقف مشروعه بمجرد وفاته.

- أما بالنسبة لعنصر جيش العبيد الذي لعب دورا سلبيا خطيرا في الأزمة فإن السلطان محمد الثالث، عالج مشكلته أيضا بطريقة سلبية، فلجأ إلى حل معظم أفراداه و تشتيتهم بدار عربي بمنطقة الغرب تشتيتا فضيحا (حسبما فصله الضعيف في تاريخه) و وزعه على قبائل بني حسن... و ظل السلطان يعتمد على مجموعة قليلة من العبيد مع جيش القبائل و بعض العلوج. و هكذا كان إصلاح الجيش قد اقتصر على التشييت، دون أن يفكر السلطان في خطة لإقامة جيش أفضل مختص و منظم، و فضل الاعتماد على القبائل، في الوقت الذي كانت فيه بعض الثغور المغربية ما تزال محتلة من طرف إسبانيا، و في الوقت الذي كانت فيه أوروبا تتطور باستمرار، و تتوجه نحو تهديد المغرب.

- و هناك محاولة إصلاحية أخرى لابد من الإشارة إليها، و لكن لا نعتقد أنها كانت موجهة بصفة واعية ضد الأزمة، و هي محاولة إصلاح التعليم و قد اعتمد فيها - حسبما يبدو - على تجربته كفقيه عالم، له تطلع في مختلف فروع المعرفة، و خصوصا العلوم الشرعية، فادرك أن الاعتماد على الفروع و على فروع الفروع ربما أخذ يقود المعرفة بالشريعة الإسلامية إلى الانحراف بالتدريج مما يوقع في الخطأ الفادح المفضي إلى الخروج عنها بالتدريج و هو شيء خطير، فقرر إصدار مرسوم يلغي فيه الاعتماد على كتب الفروع، مؤكدا على ضرورة اعتماد كتب الأصول. و يشير الضعيف إلى أن شيخه السجلماسي كان يدرس طلبته في الجامع الكبير بالرباط سرا لامية الزقاق، و كان يخشى أن يبطش به السلطان بسبب ذلك لأنها كانت من الفروع.

و اعتماد الأصول مع إلغاء الفروع خطة منهجية فعلا، قد تؤدي إلى إيقاف بعض الشبهات و تصحيح الفكر و توجيهه نحو السلفية، غير أن النهج السلفي السليم كان يتطلب ليس إيقاف البدعة وحدها، بل إيقاف العمل بالبدعية أي النهج البدعي الشمولي. و ليس العمل بالسنة وحدها و لكن العمل بالسنية أيضا أي العمل بالنهج السني القائم على الكتاب و السنة أساسا، بمعنى نصوب النهج الذي كان يسير عليه المجتمع المغربي المسلم تصويبا شموليا على جميع مستويات الحياة و بدون هذه الشمولية، و بدون إدراكها إدراكا حقيقيا، و خلق عناصر مؤمنة و واعية بها، و مشرفة على سيرها مثلما تحقق للجبل الأول «جبل» السلف الصالح «الذي تنسب إليه السلفية، كان يستحيل تغيير المجتمع المغربي و تصويبه، و وضعه على طريق التطور و القوة.

و بالتالي كان يستحيل إخراجها من وضعية تدميره لذاته، و رفعه إلى مستوى الإدراك و الوعي، ليستطيع تحقيق العلاقة بين المذهبية العقائدية (الايدولوجية) التي كان عليها، و الحياة التي ينعجها، حتى يتمكن من تحقيق الرشد لنفسه، و يصنع التاريخ بوعي كما صنعت جماعة السلف. و لكن السؤال المطروح هو : هل كان هذا المفهوم للسلفية معروفا معرفة حقيقية واضحة بالمغرب، أو حتى بالمشرق آنذاك ؟

لاشك أن التطور التكنولوجي الذي كانت قد حققته شعوب الجامعة المسيحية، و الضغط و التهديد الذي كانت قد أخذت تكونه على شعوب الجامعة الإسلامية هو الذي ولد الانتفاضة السلفية عند الوهابيين بالمشرق، و هذا التهديد الغربي، مع الانتباه الذي أثارته الحركة الوهابية، هو الذي جعل السلطان محمد الثالث ينتبه إلى القضية المتعلقة بمصادر التعليم، و ليس للتعليم. و اعتقد أنه لو انتبه إليهما معا، أي إلى المصادر و إلى التعليم و خلق الشروط الملائمة و الضرورية لتصحيحهما و تطورها لكانت فعلا بداية راشدة، و أفضل من البداية بالبدعة و تحطيم الأضرحة كما فعل زعيم الحركة الوهابية بالمشرق.

و على أي حال فإن الأسباب التي توجه إليها السلطان محمد الثالث بالإصلاح، كانت فعلا أسبابا أساسية في الأزمة، غير أنها لم تكن هي كل أسباب الأزمة كما عرفنا، بالإضافة إلى أن الطريقة التي عولجت بها تلك الأسباب لم تكن تامة. و على كل حال فقد اجتهد، و أن النقص الذي حصل في ذلك الإصلاح يرجع بالأساس إلى الظروف التي كانت ما تزال مغلقة إلى حد كبير، و لهذا انفجرت الأزمة من جديد بمجرد وفاته.

3 - فقد تجدد الصراع حول العرش بين أبنائه، و أصبح هذا الصراع هو العنصر الأساسي في الأزمة الجديدة فقد بويبع ولده اليزيد (1204 - 1206 هـ / 1790 - 1792 م) الذي كان لاجئا و محتفيا بضريح المولى عبد السلام بن مشيش منذ السنوات الأخيرة من حياة والده، و كان اليزيد هذا قد حاول منافسة والده على العرش بالقوة رغم أنه كان وليا للعهد، و يظهر أنه لم يجد مساندة قوية من طرف القبائل، كما لم ينجح في الحصول على مساعدة أتراك الجزائر لأسباب تتعلق بالظروف الداخلية السيئة لاتراك من جهة، و لسياسة والده الناجحة مع الأتراك، حيث كان الأتراك يتلقون من والده مساعدات مالية هامة، و كانوا في حاجة ماسة للمال في هذه الظروف، إلى جانب مساعداته العسكرية لهم كذلك، و استعداداه لدعمهم باستمرار، مما جعلهم يحنون له و يقدرون مساعداته لهم، و يحترمونه احتراما كبيرا. إلى جانب رفعه شعار الجامعة الإسلامية كأسلوب سياسي هام في مواجهة الغزو الأوروبي،

(و هي السياسة التي سيأخذ بها الأتراك فيما بعد خلال النصف الثاني من القرن 19 على عهد عبد الحميد الثاني الذي حاول أن يعتمد بدوره في مواجهته للتهديد الأوروبي على سياسة الجامعة الإسلامية أيضا). و بذلك كان السلطان محمد الثالث قد نبه الأتراك إلى قضية هامة، و كان ذلك من أسباب تقديرهم له، و بالتالي لم يستطع ولده اليزيد الحصول على أي مساعدة تركية مما جعله يلجأ للاحتناء بضريح المولى عبد السلام بن مشيش بجبل العلم، مما جعل السلطان محمد الثالث يصدر مرسوما بخلع اليزيد من ولاية العهد بعدما فشل في استتابته و رده إلى طاعته. و هكذا كانت الأزمة قد بدأت منذ السنوات الأخيرة لعهد السلطان محمد الثالث و في الوقت الذي بويع في اليزيد بشمال المغرب، بويع فيه أخوه هشام بمراكش و الجهات الجنوبية للمغرب و انقسم المغرب إلى قسمين، القسم الشمالي مع اليزيد و قد دعمه علماء فاس، و القسم الجنوبي مع هشام و قد دعمه عبد الرحمان العبدى مع بعض علماء مراكش. و دخل الإخوة في صراع مرير شجعه الأسباب تشجيعا كبيرا عندما دعموا هشام بالمال و السلاح و الجيش حسبما يظهر من إشارة الضعيف و الحجج التي استشهد بها على ذلك. و انتهى هذا الصراع بمقتل اليزيد عندما أصيب برصاصة في رجله خلال المعركة ضد هشام جنوب مراكش. و لكن هل انتهى الصراع حول العرش و زال انقسام المغرب ؟

بوفاة اليزيد ازداد الصراع حول العرش و ازداد انقسام المغرب، فقد بويع هشام بالجنوب من جديد بدعم من عبد الرحمان العبدى كما بويع سلامة بتطوان و قد كان لاجئا و محتما بضريح المولى عبد السلام بن مشيش أيضا، ثم توجه إلى وزان فدعمه الشرفاء الوزانيون. كما بويع سليمان (1206 - 1238 هـ/ 1792 - 1822 م) بفاس و هو الذي سيستقل بالأمر في النهاية. حيث أيدته علماء القرويين و كبراء مدينة فاس و دعمه القائد محمد واعزيز المطيري الذي كان أول من اقترح مبايعته. و قد أورد الضعيف وثائق حول الاحتكام إلى الشريعة و محاولة فض النزاع و إنهاء اقتسام المغرب بالطرق الشرعية مؤكدا أن السلطان سليمان كان مستعدا للتنازل إذا حكمت الشريعة لغيره. و لكن يبدو أن فكرة الاحتكام إلى الشريعة و حل النزاع عن طريق الحوار كان ميولا فرديا لدى السلطان سليمان وحده، بينما فضل الباقي الاحتكام إلى السلاح. و فعلا استطاع السلاح أن يحل المشكلة و ينهي الخلاف؛ فقد انهزم سلامة بعد بضعة أشهر من مبايعته كما انهزم هشام بعدما تخلى عنه حليفه عبد الرحمان العبدى، و بذلك توقف النزاع حول العرش و تم توحيد المغرب من جديد. و لكن كان على السلطان المولى سليمان أن يقضي بضع سنوات في استمالة العصاة من رؤساء القبائل بالجنوب عن طريق الوسائل السلمية. فكان أسلوبه في القضاء على العصيان يجمع بين الوسائل السلمية و الحربية معا.

إلا أن الخلاف حول العرش لم يكن هو أصل الأزمة بل كان مظهرا لها فقط، بينما كانت العقلية القبلية بما تتميز به من نزعة نحو الاستقلال عن السلطة المركزية، و بما تتميز به من نزعة عدوانية تجاه بعضها البعض نتيجة أسباب عقلية، و اقتصادية، و جيو - مناخية أحد الأسس العميقة للمشكلة في المغرب، و هي التي كانت تمثل إلى جانب معطيات دستورية أخرى القاعدة الملائمة للنزاع حول العرش نفسه. و لذلك ما أن انتهى السلطان سليمان من القضاء على منافسيه حول العرش، حتى سقط في إحدى المشاكل الحقيقية الزمنية، و التي كانت لشدة وضوحها تختفي عن العقول دون أن تدخل في أي تصميم للإصلاح ألا و هي المشكلة القبلية. فقد سقط فيها عندما هاجت عليه القبائل من كل جهة، و كان الأسلوب السلمي الذي يعالج به أحيانا بعض المشاكل مع القبائل، إلى جانب ضعف شخصيته في ميدان الفروسية، في مجتمع، و في ظروف كان فيها تقديس الفروسية، قد شجع عليه هذا الهيجان، فنمرت عليه القبائل حتى مل السياسة و اضطر أن يتخلى عن العرش ثم توفي خلال سنة 1238 هـ/ 1822 م. و لكنه كان قد استفاد من أزمة الصراع حول العرش و خطرهما على البلاد فنصح للأمة عندما عين ولد أخيه عبد الرحمان بن هشام خلفا له في العرش.

خلاصة

هذه هي الوضعية الداخلية التي عاصرها الضعيف و تأثر بها في كتابه بشكل مفصل و دقيق. و نستطيع أن نلاحظ من خلالها الأزمة التاريخية التي كان يمر بها المغرب أزمة أمنية، و أزمة في السلطة، و أزمة اقتصادية و اجتماعية و فكرية، أي أزمة عامة و أكثر من ذلك هي أزمة التفكير للخروج من الأزمة.

فقد كان من الطبيعي و المغربي يعيش هذه الأزمة الشاملة أن لا نجد فيه أي أثر أو بصيص من نور الأفكار توحى بالخروج من الأزمة، و الاهتمام إلى طريق التطور، و أقول لأفكار فقط، أما مشروع منهجي (أيديولوجي) للخروج منها فكان يستحيل أن يوجد وسط هذه الفتنة. و التطور و اكتساب القوة لا يمكن تحقيقهما إلا على أساس وعي مذهبي (أيديولوجي) و كان الوعي بالنهج الإسلامي الصواب في صورته الشمولية - كما عرفنا - مع مراقبة تطور شعوب الجامعة المسيحية آنذاك و خطة تطبيقها للعالم الإسلامي و منهجية تدخلها فيه، كان لهديث الشريطين لو تحققا أن يدفعنا بالمغرب إلى التفكير و بذل الجهد لتصويب مسيرته و استرجاع دوره التاريخي الذي كان له على العهد (المرابطي - الموحدي)، غير أن هذا لم يتحقق للفوضوية الداخلية من جهة، و لغياب ممارسة التاريخ على أساس الوعي المذهبي (الأيديولوجي) كما عرفنا. و هذا الغياب هو أخطر أزمة عرفها المغرب (مع العالم الإسلامي) قبل عصر الضعيف و بعده.

الضعيف و الوضع العالمي.

تعتبر المرحلة التي عاصرها الضعيف (1165 - 1233 هـ/ 1752 - 1818 م) مرحلة تغيير و انقلاب في الأوضاع العامة للحياة بأوروبا، و تأثر و اضطراب في العالم الإسلامي.

فقد كانت أوروبا و أوروبا الغربية على الخصوص في فترة انتقال من العصور الحديثة إلى مرحلة العصور المعاصرة حسب تقسيمات التاريخ الأوروبي. بما رافق هذا الانتقال من تغييرات عميقة فكريا و سياسيا و اقتصاديا و تكنولوجيا؛ ففي هذه الفترة حدثت الثورة الفرنسية (1789 م) التي اعتبرها بعض المؤرخين الأوروبيين حدثا هاما نتيجة ما جاءت به أو على الأصح نتيجة ما تبنته من أفكار إنسانية و سياسية و اجتماعية أثرت على عقلية الشعوب الأوروبية و شعوب العالم عموما، مما جعلهم يعتبرونها حدثا كبيرا اعتبروه حدا فاصلا بين التاريخ الحديث و التاريخ المعاصر.

و في هذه الفترة حدثت الثورة الصناعية في بريطانيا خلال الربع الأخير من القرن 18، و بعدها في فرنسا مع مطلع القرن 19، حيث تم اكتشاف الطاقة البخارية، و الوصول إلى تركيب معدات و صناعات هائلة في مجالات كثيرة، مما جعل بعض المؤرخين الأوروبيين يعتبرون الثورة الصناعية هذه هي البداية الحقيقية لفترة التاريخ المعاصر. و الحقيقة أن العلاقة بين الثورة الفرنسية و الثورة الصناعية علاقة متكاملة، فما حدث في الصناعة كان موازيا لما حدث في الفكر و السياسة. و يشرح هذا التكامل الانتقال الذي كانت تعرفه أوروبا في نفس الفترة المعاصرة للثورتين (الفرنسية و الصناعية) و أعني به الانتقال في المذهبية الاقتصادية.

ففي هذه الفترة بالذات حدث انتقال أوروبا أيضا من فترة الرأسمالية التنظيمية (البرجوازية) إلى فترة الرأسمالية الصناعية التي تبنتها كمذهب اقتصادي : المدرسة الاقتصادية الكلاسيكية التي ظهرت في هذه الفترة من نهاية القرن 18 أي في الفترة المعاصرة أيضا للثورة الصناعية، بل ظهرت المدرسة الكلاسيكية لتمثل الإطار المذهبي للرأسمالية الصناعية، في الوقت الذي كانت فيه الثورة الصناعية هي الوجه التطبيقي لهذه المدرسة. و كل منها يمثل تطورا في المذهبية الفكرية و الاقتصادية. هذا التطور الذي نشأت عنه المذهبية الكلاسيكية يمثل الطور الثالث في تطور العقلية العلمية و الفكر الاقتصادي في أوروبا الغربية خلال العصور الحديثة.

لقد كان الطور الأول هو الذي ظهرت فيه المدرسة التجارية أو على الأصح هو الذي ظهر و سيظهر فيه مذهب التجار Mercantilisme خلال القرنين السادس عشر و السابع عشر على يد مجموعة من المفكرين الكبار (1).

و قد بحث رواد هذه المدرسة في أصل القوة، (قوة الدولة) فحددها في معادلة قصيرة جدا تقول «القوة هي الثروة»، و حددوا الثروة في المعدن النفيس فقط (الذهب و الفضة) و اعتبروا كمية هذا المعدن محدودة في العالم. كما اعتبروا أن ما تكسبه دولة ما من هذه الثروة هو على حساب ما تفقده دولة أخرى منها، و لذلك طالبوا بلدانهم بالسعي للحصول على الذهب و الفضة من البلدان الأخرى، و قد عاصرت آراؤهم حركة التوسع الأوروبي الأولى في العالم. و هكذا كان يجب في نظرهم أن تكون الدولة قوية، و يجب أن تكون غاية النظام الاقتصادي هي تحقيق هذه القوة، لذلك سميت نظريتهم ب «نظرية الاقتصاد للقوة». و لا يخفى أن البحث عن القوة كان يقوم على خلفية تاريخية تكونت من الصراع بين الجامعتين الإسلامية و النصرانية.

و لما تحدد مصدر القوة عندهم حاولت كل دولة الوصول إليها بنهج معين فنهجت فرنسا سياسة (المذهب الصناعي industrialisme) القائم على التصنع (industrialisation) بهدف الحصول على المعدن النفيس. في حين نهجت بريطانيا سياسة (المذهب التجاري commercialisme) ركزت فيه على إنشاء أسطول قوي و تسخيريه في العالم للحصول على المعدن النفيس مع عدم إهمال التصنع طبعاً، و لضمان نجاح هذه السياسة قررت إنشاء (العقد الاستعماري pacte colonial) كأسلوب لاحتكار المعاملات التجارية وحدها مع المستعمرات.

بينما قررت إسبانيا نهج سياسة جمع المعدن النفيس بكل الوسائل و منع تبذيره أو خروجه من البلاد، و هو النهج الذي يحمل مصطلح (Bullionisme).

و في إطار تحقيق قوة الدولة أيد دعاة هذا المذهب الملكية الدكتاتورية و هي التي عبر عنها (مكيافيلي 1469 - 1527) في كتابه (الأمير) تعبيرا دقيقا، كما أيدوا تدخل الدولة في النظام الاقتصادي، مما جعل الدارسين يطلقون على الرأسمالية التجارية لهذا الوقت ب «الرأسمالية التنظيمية Capitalisme réglementaire» تميزا لها عن الرأسمالية الصناعية التي ستظهر في القرن 19 و التي تميزت بالحرية الاقتصادية المطلقة. غير أنهم لم يصلوا إلى حد افناء الفرد في الدولة فناء تاما، بل اعترفوا بالملكية الفردية، فكان مذهبهم «مذهب الفرد للدولة individualisme étatique» غير أنه ليس اشتراكيا. و المهم أن البحث عن إيجاد دولة قوية كان هو الأساس في تحديد مصدر القوة، و في ظهور مذهب يبحث عن القوة و يخدمها، و توجيه المجتمع في سياق خط فكري معين يجري من خلاله البحث عن القوة، و يعيش على أساس وعي معين.

1) منهم (مونكريتان Monchretien) (1576 - 1621)، (و جاك بودان J. Bodin) (1520 - 1596) (و كولبير Colbert) (1619 - 1683) وزير لويس الرابع عشر، هولاء في فرنسا و (توماس مون Thomas Mun) (1576 - 1641) في بريطانيا، و (انطونيو سيرا Antonio Serra) في إيطاليا و قد نشر كتابا هاما في المذهبية الاقتصادية سنة 1613. و (فون هورنيك Von Hormck) (1638 - 1712) في ألمانيا. و قد استطاع هولاء و غيرهم أن يشكلوا بكتاباتهم و اتحاد الجوانب الأساسية من أفكارهم ما عرف بالمذهب التجاري : Mercantilisme - يراجع الدكتور لبيب شقير تاريخ الفكر الاقتصادي 107 و ما بعدها.

أما الطور الثاني لتطور العقل و المجتمع الأوروبي فهو الذي ظهرت فيه المدرسة الطبيعية خلال القرن الثامن عشر، قرن التغيير في أوروبا. و قد تكونت الأفكار المذهبية لهذه المدرسة على يد مجموعة من رواد العلم و الفكر و السياسة (2). و قد تأسس هذا المذهب في مرحلة وجيزة لأنه جاء كطور جديد ليغير مفاهيم المذهب التجاري و يعارضها لما تبينت أخطاؤها. و قد بنى المذهب الطبيعي مفاهيمه الاقتصادية و السياسية و الفكرية على فكرة القانون الطبيعي التي ترجع إلى أفلاطون و أرسطو، و إلى القانون الروماني، و فكر المدرسين les scolastiques في العصور الوسطى. و قد طبقها الطبيعيون في العلوم الطبيعية أساسا، ثم وسعوها في الميدان الاجتماعي و الاقتصادي بالاعتماد على مبدأ المنفعة و التنافس كظاهريين طبيعيتين في الإنسان. و غيروا مفهوم الثروة في المذهب التجاري، و قالوا بأن أساس الثروة هو ما تقوم به الأمة من إنتاج. و هم الذين أنشأوا المذهب الفردي (individualisme) و وضعوا له القانون المشهور (اتركه يعمل و اتركه يمر laissez faire laissez passer) و لكنهم لم يختلفوا مع التجاريين في القول بالسلطة المطلقة للملك.

و هكذا زاد الطبيعيون من خدمة الحرية و توسيعها. و قد كان المجتمع الأوروبي في عهدهم قد تأثر كثيرا بأفكار (ديكارت 1596 - 1650) الذي قرر «أنا أفكر فأنا إذن موجود» فجعل بذلك أساس المعرفة عند كل فرد هو ذاته وحدها و وجوده الخاص، و إذا اقتنع جميع الأفراد بذلك، أصبح ذلك معيارا عقليا عاما، و المهم في موقف (ديكارت) هو النزعة الفردية و التي أثرت في الفكر الفلسفي اللاحق.

و في نطاق الفكر السياسي كان المجتمع الأوروبي قد تأثر بأفكار (جون لوك J. Lok 1632 - 1704) الذي هاجم فكرة الحق المطلق للملوك، و قال بنظرية العقد الاجتماعي، و هي النظرية التي تبناها و وسعها (جان جاك روسو J.J. Rousseau 1712 - 1778) و أثر بها في فلسفة الثورة الفرنسية التي حدثت في هذه الفترة كما تقدم.

و كان الطور الثالث لتطور العقل و المجتمع الأوروبي هو طور المذهب الكلاسيكية و التي تفجرت على يد (آدم سميث 1723 - 1790) و (دافيد ريكاردو 1772 - 1823) و (مالتوس 1766 - 1834) و غيرهم كثير. و التي وجهت الاقتصاد كله لخدمة الصناعة باعتبارها أساس القوة مما أعطى السوق العالمي أهمية كبرى، الأمر الذي تجددت معه حركة التوسع الأوروبي من جديد منذ نهاية القرن 18 و تفاقشت خلال القرن 19 كما هو معروف.

و الخلفية الأساسية لكل هذا التطور الاقتصادي و ما رافقه من تطور فكري و سياسي هي البحث عن القوة، القوة التي كان الصراع التاريخي هو الذي ولد الحاجة إليها فدفع البحث عنها إلى اكتشافات غريبة في نهج الحياة فالبحت عن القوة إذن كان لأهداف عدوانية و هو ما عبر عنه (قولتير) بوضوح خلال فترة التحول و التطور هذه.

فقد قدم (قولتير 1694 - 1778) في كتابه (محاولة في الأخلاق essai sur les moeurs) معلومات حول المغرب الذي ذكر بأن حدوده تتصل بحدود غينيا، و تحدث عن مناخه الجميل، و ثروته الزراعية الهائلة، و معادنه الكثيرة ثم انتقل إلى الحديث بتعصب شديد عن أهله الذين وصفهم بالوحشية، و عن دينهم الإسلامي الذي تحامل عليه بعنف، منددا بالدور التاريخي الذي لعبه المغرب في الأندلس، ورد الفعل الإسباني و البرتغالي الذي انتهى باحتلال الشواطئ المغربية و الذي قال عنه بأنه رد فعل ضعيف و غير كاف مستغلا هذه الفرصة ليتأسف على الخلافات التي كانت حاصلة بين الدول الأوروبية و التي دعاها بهذه المناسبة إلى الاتحاد ضد المغرب و غزوه. ثم تساءل في الأخير هل سيقوم الأسباب بتوجيه مساعدة عسكرية عندما تقوم فرنسا بغزو المغرب، و هل سيتحالف الانجليز الذين احتلوا جبل طارق مع فرنسا في هذا الغزو. و قد علق (جان هيس J. Hess) عن موقف قولتير قائلا «لقد كان المخطط الفرنسي حول المسألة المغربية موجودا منذ عهد قولتير» (3).

و كان الموسوعيون (Les encyclopédistes) قد دعوا خلال منتصف القرن 18 إلى نفس ما دعا إليه قولتير بالذات، بعدما عرضوا عن المغرب معلومات خاطئة.

2 (نذكر منهم على سبيل المثال : (كيناي Quesnay 1694 - 1774) طبيب لويس 15 الذي نشر عدة كتب في الطب، ثم اهتم بالقضايا الاقتصادية، و استطاع في النهاية أن يؤسس مذهب الطبيعيين عندما ألف كتابه (الجدول الاقتصادي Tableau économique) سنة 1758. ثم المركز دي ميرابو Mirabeau : (1715 - 1789) و والد خطيب الثورة الفرنسية المشهور و الذي نشر بدوره عدة كتب منها كتاب حول (نظرية الضريبة l'impôt) سنة 1769. و كتابه (الفلسفة الزراعية la philosophie rurale) سنة 1763. ثم مارسيني دي لارييفير Mercier de la Rivière : (1720 - 1793) و الذي ألف كذلك عدة كتب من أهمها كتابه المسمى : (النظام الطبيعي و الأساسي للمجتمعات السياسية - l'ordre naturel et essentiel des sociétés politiques) سنة 1767. ثم ديبون دي نيمور Dupont de Nemours : (1739 - 1817) و قد نشر كتابا هاما بعنوان : (الفيزيوقراطية أو الدستور الأساسي لأنفع الحكومات للجنس البشري - L'aphysiocratie ou constitution essentielle du genre humain) (gouvernement le plus avantageux au genre humain).

و قد ظهرت مؤلفات هؤلاء الطبيعيين في فترة وجيزة لا تتجاوز ربع قرن (1756 - 1778) يراجع

- L. Baudin précis d'histoire des doctrines économiques 4^e paris. S.d.

- Gounard Histoire des doctrines économiques. 3^e. ed. paris 1941.

3 (عن هذه المعلومات حول قولتير و الموسوعيين يراجع : J. Hess : la question du Maroc. p 94.

و هدف احتلال المغرب في المشروع الفرنسي هذا هو الذي حاول نابليون تحقيقه خلال مطلع القرن 19 عندما فكر في توجيه حملة للسيطرة على المغرب، و هي الأصداء التي انتشرت كثيرا في المغرب و سجلها الضعيف في تاريخه. و فعلا كان مشروع احتلال المغرب واحدا من البنود السرية لمعاهدة (تلمست) التي عقدها نابليون مع الاسكندر الأول أمبرطور روسيا في شهر يوليو من عام 1807. و إلى جانب الأهداف التاريخية و التوسعية، فقد كان احتلال المغرب العربي يمثل عند نابليون ضرورة استراتيجية ترمي إلى بسط السيادة الفرنسية على البحر المتوسط و انتزاع السيادة فيه من يد بريطانيا. و لهذا الهدف أرسل نابليون الضابط (بوتان Boutin) في شهر يوليو 1808 إلى الجزائر ليقدم له دراسة مفصلة عن مراكز الدفاع و التحصينات الاستراتيجية للمنطقة. و قد استفادت فرنسا من تقرير الضابط المذكور سنة 1830. كما أرسل نابليون الجاسوس الإسباني الأصل (دومينكو باديا Dominigo-Badia) إلى المغرب الأقصى، و الذي استقر في طنجة مدة طويلة تحت اسم مستعار هو (علي العباسي) حيث كان يحسن العربية، و قدم تقريرا مدعما بالخرائط عن المغرب و ظروفه و حدوده و تحصيناته و عقلية أهله و أشار على نابليون بأن المغاربة يمكنهم أن يهزموا في البحر، و لكنه شك في انهزامهم برا.

لهذا الهدف إذن كان البحث عن القوة في أوروبا الحديثة، هو بحث ذو أغراض عدوانية و مصالح مادية. و قد عاصر الضعيف الطور الثالث من تطور العقلية الأوروبية، طور الثورية و الانقلابية الشاملة كما عرفنا، و لكنه لم يعلم من هذه الانقلابية سوى الصدى العدواني لنابليون ضد المغرب كما أشرنا. و رغم أنه أعطى معلومات دقيقة عن احتلال نابليون لاسبانيا و نفى ملكها صحة أسرته، كما قدم معلومات هامة حول تهاقت الأوربيين على الحبوب بالمغرب إلا أنه لم يشير بتاتا إلى أي تطور أو تغيير في أوروبا مما يدل أن الأوربيين كانوا يتحفظون في نشر الأخبار عن تطور بلدانهم، و يؤكد هذا أيضا أن المغرب كان يوجد في عزلة حقيقية عن أوروبا غير أن فكرة تطور أوروبا و تفوقها عسكريا كفكرة لم تكن مجهولة لدى طائفة هامة من المغاربة كما تدل على ذلك بعض الإشارات الواردة عند الضعيف.

أما بالنسبة للعالم الإسلامي، فقد عاصر الضعيف فترة هامة تميزت بالتطويق الأوربي للعالم الإسلامي تطويقا تاما، و تهديده و التغلغل فيه تغلغلا اقتصاديا أولا. فعصر الضعيف هذا هو عصر تراجع الأتراك بشرق أوروبا نتيجة الحروب التي واجهوها مع روسيا المتعصبة، و حروبهم مع شعوب شبه جزيرة البلقان التي كانت تهدف إلى الانفصال عن الدولة التركية، و كانت روسيا و دول أوروبا الغربية تساعد الشعوب البلقانية النصرانية و تدعمها دعما قويا ضد الأتراك المسلمين إلى أن انفصلت فعلا خلال القرن 19 كما هو معروف، و نتيجة التهديد و الضغط الأوربي هذا فقد فكر الأتراك في محاولة إحداث سلسلة من الإصلاحات بالبلاد علما بتساعدهم على اكتساب القوة و الدفاع عن أنفسهم. غير أن هذه الإصلاحات فشلت لأسباب داخلية و خارجية.

و نفس الشيء كانت تعرفه فارس تجاه روسيا التي كانت في هذه الظروف تقطع منها أجزاء هامة و تضمها إلى التراب الروسي، و منها منطقتي بخارى (مسقط رأس الإمام البخاري) و سمرقند و غيرها. و هو نفس الخطر الذي كانت تواجهه أفغانستان.

أما بالنسبة للشرق الأوسط فقد عاصر الضعيف احتلال نابليون لمصر و خروجه منها و سجل حول ذلك معلومات جيدة كما عاصر الثورة الوهابية و سجل عنها معلومات مهمة، و عرف بالحروب التي جرت بين الوهابيين و جيش محمد علي حول المدينة المنورة و مشاركة المغاربة في هذه الحروب و ميولهم إلى الزعيم الوهابي و فرارهم إليه من جيش محمد علي. و بما أننا عرفنا بذلك تعريفا مفصلا داخل التعاليف التي وضعناها بالكتاب فنكتفي بالرجوع إليها في محلها.

و المهم أن العصر الذي عاشه الضعيف هو عصر الانقلاب و التغيير و الانتقال من عهد إلى عهد، و لكنه انتقال إيجابي بالنسبة لأوروبا فهو انتقال نحو النمو و التقدم المادي و الرخاء الاقتصادي و الانتصار العسكري و الحضاري. بينما هو انتقال سلبي بالنسبة للعالم الإسلامي، انتقال إلى الوراء داخليا و نحو مزيد التطويق و التغلغل ثم الاحتلال الأوربي في النهاية خارجيا. و بذلك عاصر الضعيف فترة انتقالين متناقضين، كان هو في جهة الانتقال السلبي منهما، لذلك لم يع طبيعة انتقال الجهة الأخرى وعيا حقيقيا. فهل يحق لنا أن نسجل عليه ذلك ؟.

حياة الضعيف

هو محمد بن عبد السلام بن أحمد بن أحمد (4) الضعيف الرباطي، ولد في أواخر ذي الحجة من عام 1165 هـ خلال فصل الصيف بمدينة الرباط.

يخبرنا الضعيف في تاريخه عن أصل والدته و نسبها فيقول «و في 26 ذي الحجة 1158، وقعت المصاهرة بين والدنا رحمه الله - و بين أولاد الفقيه السيد أحمد طالب الرباطي الأندلسي.» فأمه إذت أندلسية الأصل من أسرة طالب الرباطي. و يخبرنا عن أخويه فيذكر أن أخاه أحمد ولد في شوال 1168 هـ، بينما ولد الهاشمي خلال سنة 1172 هـ دون أن يذكر الشهر الذي ولد فيه، فيتبين من هذا أن المؤلف هو بكر أبيه كما يتبين أن الأحداث المتعلقة بازدياد أخويه، و خصوصا آخرهما، لم تكن مسجلة عنده، و إنما ظلت عالقة بالذهن فقط لذلك غاب منها اليوم و الشهر. عكس الأحداث التي يخبرنا فيها عن والده و أعمامه، و التي يتبين منها المكانة الاجتماعية التي كانوا عليها.

فقد أخبرنا بمكانة والده من خلال تسجيله لتاريخ وفاته قائلا و في يوم السبت 22 جمادى الأولى 1182 هـ «توفي المرابط الخير السيد عبد السلام بن أحمد بن محمد الضعيف الرباطي، والد مؤلف هذا التاريخ». و كذلك الأمر بالنسبة لعمه حيث قال «و في 22 رجب الفرد الحرام - 1158 هـ - أوصى الأديب الأريب أخو والدنا و هو السيد بوعزة بن أحمد الملقب الضعيف على بنيه و توفي رحمه بالبواء بدار ابن فارس بالرباط». و ذكر كذلك بأنه في يوم الأحد 25 ربيع الثاني 1202 توفي الحاج عيسى بن أحمد الضعيف، و هو عمه الثاني. و أشار كذلك بأنه في رمضان من عام 1204 هـ توفي ولد خاله الفقيه السيد الهاشمي طالب.

فتبين من هذا أن ابن خاله فقيه، و عمه بوعزة أديب، و عمه عيسى حاج، و والده عبد السلام الضعيف مرابط، من طائفة المرابطين التي كانت ترابط بالجهة البحرية و تتصدى لهجمات النصارى على السواحل الغربية للمغرب مما يؤكد أن أسرته كانت من أهل العلم و الدين و الفضل و الخيرة.

و لكن يظهر من إشارات المتعددة أن أسرته كانت فقيرة؛ فقد اضطر المؤلف و أخوه أحمد سنة 1194 هـ و هي سنة قحط و مجاعة إلى البحث عن سبل العيش خارج مدينة الرباط، فخرج أحمد الضعيف في التاريخ المذكور «لأهل تامسنا فحرت مع أولاد احريز عند أصحابه من أكريز»، و يذكر المؤلف بأنه لحق بأخيه أحمد عند أولاد أكريز و أقام معه أياما ثم رجع للرباط، موضحا لنا ظروف الجوع بقبيلة أولاد احريز، و هي ظروف قاسية إلى درجة أن الخماميس كانوا يأكلون الزرع حبا، مما جعل الملاكين يرافقون الخماميس و يجلسون معهم في الفدادين خلال عملية الحرث حتى يزرعوا الحبوب و لا يأكلوها من شدة الجوع (5).

كما أشار المؤلف في تاريخه عدة مرات بأنه كان يأخذ الصدقات و الهدايا مع الطلبة عندما كان يدرس بفاس. و هكذا أهدى له الشريف السيد عبد الله بن الحسن لبيسة قفطات يوم 19 شعبان 1211 عندما جاء لعيادته بمصرية الذهب بفاس (6). و عندما زوج السلطان المولى سليمان بنته يوم 4 شوال 1211 استدعى الطلبة لحضور الحفل بوادي فاس، فطلبوا منه هدية مالية ينتزهون بها فأعطاهم مائة ريال، فخرج مثقال لكل طالب، و كان الضعيف واحدا من الطلبة.

و عندما قام عامل فاس بتهديم الطابق العلوي من المدرسة المصباحية قام الطلبة صبيحة يوم الخميس 9 صفر 1212 بشن إضراب، و خرجوا في مظاهرة صاخبة إلى فاس الجديد فتدخلوا عند السلطان محتجين على تهديم بيوتهم و حاولوا إثارة أهل الودايا معهم، و دعمهم بعض العلماء في هذا الاحتجاج، مما جعل السلطان يتدخل بنفسه و يسترضيهم و يقدم لهم هبة مالية بلغت ألف ريال اقتسموها بينهم فأخذ الضعيف نصيبه و هو ثلاث ريات حسب قوله. و كل هذا يبين أن المؤلف و لو لم يكن من الفقراء فلم يكن من الأغنياء. كما لم يكن للفقر أو الغنا تأثير عليه في مواقفه، لأنه كان يتمتع بغنى نفسي كبير في وقته أحرز عليه بسبب

4 (في الاغتباط (بن محمد) و في نهاية (زهر الأكم) و هي نسخة بخط الضعيف نفسه (بن أحمد) بإضافة المؤلف و لذلك اعتمدناها هنا. - هذا، و مما يجب توضيحه هو أن الحياة التي وضعناها للضعيف هنا، و المعلومات المتعلقة بها كلها استخرجناها من تاريخه بدون الرجوع مطلقا إلى ما ذكره عنه (أبو جندار) في الاغتباط و لا ما ذكره عنه (لوفي بروفنصال). لأن صاحب الاغتباط اعتمد في ترجمته للضعيف على تاريخه أيضا و لكنه اقتضيهام نسيا من جهة، و من جهة أخرى لم يرتبها ترتيبا منهجيا، فجاءت مختلطة و رجعنا إلى الأصل الذي أخذ عنه هو و هو تاريخ الضعيف نفسه. أما (لوفي بروفنصال) فلم يطلع على تاريخ الضعيف، و بالتالي سجل عن حياته معلومات بسيطة جدا لا تقدم أي حقيقة كاملة عنه فاهملناه. و من أراد الرجوع إليه فليرجع إلى ص 146 و ما بعدها (ترجمة الخلافي). و كذلك الاغتباط بوجندار - مخطوط خر. ع رقم 261 د. ص 155 - 165.

- و أشير كذلك إلى أنني في عرض حياة الضعيف هنا أشير تارة إلى الصفحة التي تم الاقتباس منها عن حياته و تارة أخرى أو غالبا لا أشير إلى الصفحة، معتقدا أن من أراد التحقيق من الحدث فعليه الرجوع إلى السنة التي ذكر فيها بناء على أن الضعيف يرتب معلوماته حسب السنوات أي حسب المنهج الحولي.

5 (ص 182 متف.

6 (ص : 284. متف

مكانته العلمية باعتبار أن العلماء كانوا يحظون بتقدير و شرف و سلطة أدبية كبيرة في المجتمع، و هذا التقدير كان يعطيهم غنى كافيا كانوا يشعرون معه أنهم فوق أغنياء المال و الجاه و السلطة (7). لذلك عندما نجد الضعيف يعطف على الفقراء و يندد بالأغنياء و احتكاراتهم و جشعهم في عدة مناسبات من كتابه و يصف ثروة القياد و العمال عندما كانت تصدرها الدولة و صفا تنديديا باعتبارها جمعت من حرام، لا نجده يعطف على هؤلاء أو يندد بأولئك من موقع انتمائهم الطبقي بل من موقع ضميره كرجل علم و دين يدافع عن الحق و يرفض الباطل.

حياته الزوجية

من خلال المعلومات المتعلقة بزواجه، و التي التقطناها من تاريخه الذي يعتبر المصدر الأول و الأساسي لحياته، نجد ثلاث إشارات تتعلق بحياته الزوجية و هي إشارات تضعنا أمام إشكاليين الأول هل تزوج الضعيف في سن التاسعة من عمره ؟ فقد جاء عنده ما يلي «و في منسلخ شوال عام أربع و سبعين و مائة و ألف وقعت المصاهرة بيننا و بين المرباط الخير السيد أبي عنان الشرقاوي - رحمه الله -»، فقد كان في 1174هـ لا يتجاوز عمره تسع سنوات حسبما عرفنا من تاريخ ولادته. و الإشكال الثاني هل أن الضعيف تزوج عدة مرات، فقد أشار في تاريخه أيضا بقوله - «ثم خرجت مع صهرنا الكاتب السيد الطاهر الحصيني - رحمه الله - لأولاد برجال.» أي جهة الغرب في طريقه إلى وزان و ذلك سنة 1191 هـ. ثم يضيف في مكان آخر «و في يوم الأربعاء ثاني عشر جمادى الأولى تصهرت مع أولاد الحاج عبد النبي بعل، و في يوم الخميس سابع و عشرين من الشهر المذكور دخلت بالزوجة عام اثنين و مائتين و ألف في أيام الحسوم». فهذه الإشارة الأخيرة هي التي وضح فيها بأنه تزوج من أسرة عبد النبي بعل، أما الإشارات السابقتين فلا يتضح منهما هل هو الذي تزوج من الشرقاوي و الحصيني أم هو الذي زوجها إن كانت له أخوات (8). و على كل حال فإذا كان قد عدد، فإن هذا التعدد قد يكون لضرورة شرعية تتعلق بوفاة أو طلاق، أو أن التعدد كان هو الحالة الغالبة في المجتمع آنذاك، و قد يكون من أجل إنجاب الأبناء و هو الجانب الذي لم يشر إليه الضعيف إلا نادرا بطريقة عرضية عندما ذكر بأنه يريد أن يغادر فاس لزيارة أهله و ولده محمد، كما أشار مرة أخرى بأن ولده محمد هذا توفي بالبواب (9) مثلما توفي بقية أعضاء أسرته.

رحلاته و دراسته

اهتم الضعيف في تاريخه بذكر رحلاته التي قام بها لمختلف الجهات و الأماكن التي زارها، و الأشخاص الذين صاحبهم أو التقى بهم في هذه الرحلات. و نلاحظ في تاريخه أنه كان يسجل رحلاته و أنشطته - كبقية الأحداث الأخرى - على شكل مذكرات دقيقة يضبط فيها التاريخ غالبا ضبطا دقيقا، مع وصف حيي للحدث حتى يخيل للقارئ أنه رآه بعينه. و كان يسجل هذه الرحلات تبعا لتسلسل الأحداث التاريخية في كتابه حسب مكانها الملائم من السلسلة الزمنية كما هو المنهج الحولي. فهي عنده عنصر تاريخي أيضا كبقية العناصر التاريخية الأخرى. و نلاحظ أن الأسباب التي دفعته للسفر و شد الرحال تنحصر في ثلاثة دوافع أساسية هي 1 - الرغبة في زيارة أضرحة الأولياء و الصالحين. و هي الرغبة التي سيطرت عليه و هو ما يزال في بداية شبابه، باعتبار أن زيارة أضرحة الأولياء و الصالحين كانت في اعتقاد الناس آنذاك و خصوصا الذين لهم ميول صوفية وسيلة لنيل الخير و البركة، و تربية روحية هامة تنمي صفات الصلاح و الولاية (10).

و كان ضريح المولى عبد السلام بن مشيش المكان الأول الذي جذب المؤلف أكثر من غيره، فهو أول من شد إليه الرحلة، و ذلك سنة 1183 هـ حيث كان الضعيف ما يزال في بداية شبابه. ثم توالى زيارته إليه حوالي ثلاث مرات قبل نهاية القرن الثاني عشر الهجري، كما زاره بضع مرات خلال الربع الأول من القرن الثالث عشر الهجري، و كانت زيارته لضريح المولى عبد السلام بن مشيش مناسبة يزور خلالها أضرحة أخرى بمنطقة الغرب مثل ضريح سيدي علي بصرصر، و ضريح مولاي بوسلهام، و ضريح سيدي علي بوعالب، و ضريح سيدي يحيى بن منصور. كما كانت مناسبة يمر فيها على وزان التي كان لا يغيب عنها كثيرا، و في نفس الوقت كان توجهه إلى وزان مناسبة أحيانا لزيارة المولى عبد السلام بن مشيش و أضرحة الغرب المذكورة.

7 (راجع موقف اليوسي أو عبد السلام جسوس مع السلطان سليمان، أو موقف الشيخ الوزازي مع السلطان محمد الثالث. ص 87 و 89 و 176 الآتية من المتن.

8 (لم يذكر الضعيف نهائيا بأنه كانت له أخوات.

9 (ص 315 من الكتاب (بعد)، حيث ذكر أن ولده محمد و أم ولده هذا و ولد أخيه عبد السلام كلهم ماتوا بالبواب.

10 (عند أهل السنة للتذكر و العبرة فقط، تبعا للحديث النبوي الشريف - إذا مات المرء انقطع عمله إلا من ثلاث.

و كان ضريح الولي الصالح أبي شعيب بدكالة و كذلك ضريح عبد الله بن ياسن من الأماكن المقدسة التي اهتم الضعيف بزيارتها؛ فقد زار أبا شعيب سنة 1193 هـ و رثاه بقصيدة و وصف لنا المخاطر التي لقيها في البحر بين سلا و الحمديّة خلال ذهابه إليه، مما جعله يرجع برا بعدما قضى شهر رمضان بزمور.

كما اهتم بزيارة ضريح المولى ادريس بفاس، فقصده عدة مرات قبل أن يستقر للدراسة بفاس. إلى جانب زيارته لعدد من الأضرحة بمراكش و مكناس و زهون و سلا و الرباط و غيرها.

2 - الرغبة في زيارة المدن الكبرى بالمغرب لشهرتها العلمية و الحضارية، و باعتبارها أمكنة لتجمع كل ما يثير حب التطلع و المعرفة و التقدير، كما أن بها مراكز العلم و الثقافة، و تتجمع بها أهم الزوايا، و أضرحة السادات. و هكذا زار مدينة مراكش خلال شهر رجب من عام 1189 هـ و ذلك في فصل الخريف و ذكر بأنه بقي بها إلى أن صام شهر رمضان المعظم ثم رجع في شهر شوال إلى مدينة الرباط، و زار مدينة تطوان أكثر من مرة قبل أن يستقر بها للدراسة سنة 1198 هـ. (11) كما زار مدينة فاس مرات كثيرة، سواء في 1191 حيث مكث بها مدة سنة، كما زارها سنة 1196 هـ، و مرات أخرى، بحيث كان ينترد عليها من حين لآخر. و في طريقه إليها كان يزور مدينة مكناس كذلك. و باختصار فقد زار مدن المغرب كلها كبيرة و صغيرة باستثناء مدن المغرب الشرقي كوجدة و تازة.

و كانت مدينة وزان و زاويتها المركز الأول الذي جذب عواطف المؤلف و شده إليه شدا كبيرا، كما توطدت علاقته بالوزانيين و ارتبط بهم ارتباطا وثيقا، فكان يوم الزاوية الوزانية باستمرار و يستقر بها شهورا طويلة و أحيانا أكثر من سنة، و كان إذا قصد زيارة ضريح المولى عبد السلام بن مشيش يمر على وزان في الذهاب و الاياب، و عموما كانت زيارته لوزان تكاد تكون دورية مرتين أو مرة واحدة على الأقل في السنة و خصوصا طيلة العقود الخمسة الأولى من عمره. فمثلا يحدثنا عن زيارته لها سنة 1183 هـ و 1191 هـ و 1196 هـ، 1198 هـ و غيرها و يصف لنا مراحل الطريق بينها و بين الرباط و صعوبات الأمن و المخاطر التي تعدد المسافرين إليها في الذهاب و الاياب. و يذكر القياد الذين كان يقصدهم للمبيت أو الراحة عندهم لمدة يومين أو ثلاثة قبل أن يستأنف الطريق، و الشخصيات التي رافقته في الذهاب و الاياب و يظهر أنه كان يمكث شهورا طويلة بوزان قد تزيد على السنة، لأنه يحدثنا بأنه اشتاق إلى رؤية ولده محمد سنة 1209 هـ و إلى إخوانه و أهله و هو في وزان، مما جعله يعود إلى الرباط ما بين 9 و 11 ربيع الأول من السنة المذكورة، فرأى ولده و أخاه و من بقي من أهله حسب قوله، مما يبين أن معظم أهله توفي بالبوا. و لكنه لم يستمر في الرباط سوى أسبوعين فقط حيث رجع لوزان ودخلها في 29 ربيع الأول 1209 موافق 11 أكتوبر.

و رغم أنه لم يوضح لنا طبيعة علاقته بوزان، و الأسباب التي جعلته يمكث بها طويلا، فيظهر أن الظروف التي كانت تتميز بها الحياة بالزاوية الوزانية - كبقية الزوايا - من اجتماع المريدين باستمرار لمدارس الأوراد و بعض العلوم الدينية، و الميل إلى الحياة الجماعية مع المريدين في الزاوية، و قضاء الأوقات الطويلة في الاستماع إلى الأناشيد الصوفية إلى جانب حياة اللهو و المرح كلها ظروف جذبت المؤلف إلى الاستقرار بالزاوية شهورا طويلة بل سنوات أحيانا.

يحدثنا الضعيف عن بعض ليالي اللهو و المرح التي قضاها بالزاوية الوزانية و هي ليالي من المرح دامت شهورا، و ذلك عندما أراد الانتقال من وزان إلى فاس لقراءة العلم، و كانت تلك الشهور التي قضاها في المرح بوزان كانت بمثابة أيام يودع فيها الزاوية وداعا جميلا. يقول الضعيف عن هذه الأيام

...و في آخر شعبان (1209 هـ) حين كنا بوزان، ورد علينا الشريف سيدي عبد الله بن محمد بن عبد القادر الذي كان بالدار البيضاء، أخذنا أياما من الزهور و السرور بالقشربين مع الشرفاء أولاد سيدي محمد بن العربي جاد علينا الدهر بالزمان و المكان و الاخوان، فبعثنا لفاس وراء الشاب عبد السلام الجابري، فأتى إلينا بعوده، و كان معنا الشريف سيدي هاشم التطواني الزباني، و كان المعلم موسى بن أبي جمعة الرباطي الشبايني، و الشاب الشريف سيدي محمد بن الحسن الفاسي، و رفيقه الشاب سيدي علا بن مولود الفاسي، و الشاب أبي العباس التطاوني صاحب القرط، و سهرنا بالآلة ليالي شعبان و رمضان و شوال، فسبحان مبدل الأوقات، و محي العظام الرفاة، و الأمر لله من قبل و من بعد» (12). و كانت أيام المرح و الزهو هذه بوزان بمثابة وداع من المؤلف لحياة الفراغ و اللهو، و الرجوع إلى طلب العلم. فقرر الانتقال مباشرة من وزان لفاس لأجل القراءة.

3 - الرغبة في طلب العلم، كانت الرغبة في طلب العلم من أهم الدوافع التي دفعته إلى الرحلة بحثا عن العلم و العلماء المشهورين ليتلمذ عليهم، و قد سجل في تاريخه معلومات لا بأس بها عن دراسته في الرباط، و تطوان، و فاس، و العلوم التي درسها في هذه المدن، و العلماء الذين درس عليهم، و ظروف حياة الطلبة و أنشطتهم خلال العطل، أو اضراباتهم و تحزباتهم و كراسي المواد العلمية التي كانت تدرس بالقرويين و غير ذلك. و نقدم بعض هذه المعلومات حول دراسته بتطوان، و الرباط و فاس.

(11) ص 187 من متن الكتاب.

(12) ص : 258 من.

- فقد توجه إلى تطوان عدة مرات، و يظهر أنه كان يجلس في حلقات العلم من حين لآخر ثم يرجع، حتى كانت سنة 1197 هـ حينئذ توجه إلى تطوان ليقضي بها أكثر من سنة لازم فيها مجلس الفقيه السيد عبد الرحمان الحايك فدرس عليه الفقه و التفسير وغيرهما، و رجع من تطوان إلى الرباط خلال شهر ذي الحجة سنة 1198 هـ ليزور أهله و أقاربه (13).

- يقدم الضعيف معلومات عن دراسته بالرباط، فيذكر بأنه ابتدأ قراءة الألفية على شيخه أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم السجلماسي برباط الفتح يوم الأحد 4 صفر الخير 1201 هـ، بعد أن ختم البخاري يوم الاثنين 28 محرم الحرام و يذكر بأنه كان قد ابتدأه يوم الاثنين 4 رجب 1200 هـ و وقف على باب (ما يزيد به الإيمان و ينقص).

و في يوم السبت 19 رجب 1203 هـ درس على شيخه السجلماسي بالمسجد الأعظم بالرباط حديث الافك من البخاري من باب (تعديل النساء...).

و في صبيحة يوم الاثنين 19 شوال 1203 هـ ابتدأ قراءة لامية الرقاق على شيخه السجلماسي المذكور بالجامع الأعظم و يذكر كذلك بأنه في يوم الجمعة 3 رجب 1204 هـ ابتدأ بسرد البخاري بالجامع الأعظم على شيخه السجلماسي (14) المذكور و ذلك بعد الظهر. و يخبرنا كذلك بأن شيخه السجلماسي ختم بالجامع الأعظم نظم ابن عاشر يوم الأربعاء 18 رمضان 1204 هـ. و يضيف عن هذه المعلومات التي تشبه مذكرات قائلًا

«ورد كتاب الشريف السيد العربي بن المعطي إلى صهره الفقيه أبي القاسم السجلماسي يوم السبت 28 رمضان - 1204 - و هو جالس بالجامع الأعظم يسرد البخاري، فوجدنا صاحب الكتاب واقفين عند و جعلوا لله أندادا، و في هذا اليوم وقف على ختمه». و يخبر أن شيخه السجلماسي هذا ختم كتاب الفتوحات الإلهية يوم السبت 5 شوال 1204، و هو الكتاب الذي ألفه السلطان سيدي محمد بن عبد الله. و ختم الشيخ المذكور كتاب البخاري يوم 8 شوال من التاريخ المذكور. تبين من هذا أنه درس على شيخه السجلماسي بالرباط خمسة متون هي ألفية ابن مالك في النحو، و لامية الرقاق في الفقه، و صحيح البخاري في الحديث، و نظم ابن عاشر في الفقه، و كتاب الفتوحات الإلهية في الحديث. و هذه المتن الخمسة تخدم ثلاث مواد أساسية هي الفقه و النحو و الحديث و هي المواد الأساسية في التعليم آنذاك.

- كانت دراسته بفاس أهم مرحلة في حياته الدراسية، و يظهر أنه تردد عليها كثير لطلب العلم، فهو يذكر أنه توجه إلى مدينة فاس سنة 1191 هـ و مكث بها مدة سنة كاملة، و لاشك أنه كان يتردد خلال تلك السنة على مجالس العلم بالقرويين. كما أشار في تاريخه إلى أنه كان يكتب آخر الكراسة الأولى من تاريخه بمدرسة المولى الرشيد و هي مدرسة الشراطين بفاس سنة 1201 هـ مما تبين أنه كان يتردد على فاس باستمرار باعتبارها كانت بمثابة مركز الدراسات المختلفة إلى جانب الدراسات العليا، مما جعل الطلبة يقصدونها من مختلف الجهات و كان المؤلف رغم دراسته بتطوان و الرباط يرى أن شخصيته العلمية ناقصة إذا لم يدرس بفاس، لذلك جمع كتبه - حسب قوله - و خرج من الرباط إلى وزان ليستريح بها حوالي سبعة أشهر ثم يشد الرحلة إلى فاس لطلب العلم، و يحدثنا عن دخوله إلى فاس و المجلس العلمي الذي اختار الجلوس فيه قائلًا

«و في يوم الاثنين 13 قعدة - 1209 - الموافق 20 أبريل، خرجت من وزان لفاس لطلب العلم، فدخلت فاس بالي، و ذلك يوم الأربعاء 15 قعدة المذكور عند الزوال، و في الغد جلست في مجلس الفقيه العلامة سيدي عبد القادر بن شقرون - رحمه الله - (15).

و يظهر أن عبد القادر بن شقرون هو الفقيه الذي اختار المؤلف ملازمته، و يحدثنا عن المتون التي درسها عليه و هي : صحيح البخاري في الحديث، و متن الشيخ خليل في الفقه، و التفسير (تفسير القرآن الكريم). و ألفية ابن مالك في النحو، و متن ابن السكيت في البلاغة، و المنطق، و الأصول، كما درس عليه كتاب الشفا للقاضي عياض. و درس على ابن كيران حكم ابن عطاء الله في التصوف، كما درس عليه التفسير و الحديث و الفقه... الخ -

و هي كتب و متون لا تخرج عن مواد علمية في الفقه و النحو و الحديث و التفسير، و التصوف. و يذكر الضعيف التواريخ التي كان يبدأ فيها كل عالم تدريب المادة من هذه المواد، و تواريخ ختمها، و الأبواب و الفصول التي كان الطلبة يقفون عندها خلال عطل الأعياد الدينية حيث كانوا (يعوشرون) فيها. كما يشير إلى الكراسي العلمية التي كانت بالقرويين و الرصيف أو بضريح المولى إدريس، و المواد التي كانت تدرس بالنهار، أو بين العشائين، و الكراسي العلمية التي تحول بين الرصيف و القرويين عندما تكرر بأحديهما. و يذكر أسماء العلماء الذين كانوا يدرسون بهذه الكراسي مثل عبد القادر بن شقرون و الطيب بن كيران و أحمد بن سودة و محمد بنيس و عبد الواحد الفاسي و غيرهم.

(13) ص 187 من تاريخه هذا.

(14) في ص 318 الأتية ذكر وفاة شيخه السجلماسي هذا بأنها كانت في 27 رمضان 1214 هـ بجعد عندما أصيب بالوباء.

(15) ص 258 - 259 الأتية. و يمكن مراجعة هذه الأحداث من حياته خلال السنوات التي ذكرت فيها، فهي متشعبة في الكتاب لأنه رتبها حسب التسلسل الحولي الذي رتب عليه أحداثه. و لذلك لم نتابع الأحداث من حياته بتخريجها حسب صفحات الكتاب، لأنه يكفي للعثور عليها مراجعة السنة التي ذكرت فيها.

و يشير الضعيف أكثر من مرة إلى أنه كان يسكن في بيت بمدرسة المولى الرشيد و هي مدرسة الشراطين، و ذكر في إشارة له بأنه اشتراه، و يبدو أنه يقصد بالشراء حصوله عليه بواسطة تعويض قدمه لطالب مقابل أن يفرغه و يتخلى له عنه ميينا أنه فتح في هذا البيت نافذة للهواء».

«و في يوم الجمعة 21 محرم 1213 فتحت الرياحة بالبيت الذي كان ملكي بمدرسة مولاي رشيد» (16).
و يصف مشاهداته بفاس خلال دراسته بها، و وصفه عبارة عن صورة حية متحركة، فيذكر مثلا عادة كل حومة في الخروج إلى وادي سبو بقصد النزهة و الترفيه، فيصف الاستعداد لهذا و الخروج، و تجمع الناس و لعبهم بالبارود خلال خروجهم على باب الفتوح أو خلال رجوعهم في المساء، و الأنشطة و اللعب الذي كان يمارس في هذه النزهات، و اليوم الذي تختاره كل حومة لنزهاتها. و كان المؤلف يشارك في هذه النزهات فمثلا يتحدث عن خروج حومة القطنين و كرنيز... الخ إلى وادي سبو للنزهة خلال ربيع سنة 1211 هـ فخرج المؤلف مع أصحابه مع الطلبة صحبة هذه الحومات و فرح مع أصحابه بالعود و الرباب و الأظعمة الشهية (17).
و يذكر بأنه في نفس اليوم زاره في بيته بمدرسة الرشيد (مدرسة الشراطين) مولاي المكي بن عبد الله، و ولد عمه سيدي الحسني بن التهامي الوزاني فلم يجدها و رجعا في الغد للمدرسة أيضا، ثم يتكلم عن نزهة حومة العدة إلى سبو، و نزهة أهل الأندلس ثم بقية الحومات الأخرى.

و يتحدث كذلك عن نزهة الطلبة و خروجه معهم مشيرا إلى تحزباتهم و انقسامهم على أنفسهم فقال :
و في يوم السبت 24 شوال 1211 نهيا الطلبة للنزهة بوادي فاس، فتنازعوا حول من يؤمرون عليهم ثم افترقوا على نصيفين، فانضم طلبة جباله إلى أهل المدن، و انضم طلبة الشاوية و دكالة لغيرهم من طلبة البادية، و جعلوا على كل نصف أميرا، و كان النزاع بينهم بمدرسة الشراطين (18).

و في يوم الأحد 25 شوال خرج جميع الطلبة لوادي فاس للنزهة، فخرج طلبة الجبل بسلطانهم من مدرسة الصقارين، و خرج سلطان طلبة البادية من مدرسة الشراطين بالمضال و شقوا في وسط المدينة، و جميع الطلبة محزمين حاملين المكاحيك متقلدين بالسيف. و عن مشاركة المؤلف للطلبة يقول «و في ليلة الخميس 28 شوال خرجت عشية مع المعلم العباس، و بتنا مع الطلبة بوادي فاس» (19).

كما تحدث بإسهاب عن الإضراب الذي شنه الطلبة و المظاهرة التي قاموا بها عندما أقدم عامل فاس على تهديم الطابق العلوي من المدرسة المصباحية، و تأييد الودايا بفاس الجديد للطلبة، و تدخل السلطان المولى سليمان في النهاية لإرضاء الطلبة بالمال (20).

و من خلال وصفه لهذا الإضراب، أو لإضراب الطلبة في مراكش تبين أن المؤلف كان يميل إلى الطلبة و يؤيد مواقفهم.

علاقاته

من خلال المعلومات التي ساقها في تاريخه نلاحظ أن علاقات الضعيف كانت متميزة مع فئتين من الناس هما : فئة الاشراف و العلماء من جهة، و فئة المسؤولين من رجال السلطة بالرباط و سلا و منطقة الغرب خصوصا العمال و القواد بهاتين المدينتين من جهة أخرى، و يظهر أن الضمير الديني الذي كان يتميز به الضعيف كرجل علم، و المستوى الفكري الذي كان يفرض عليه أن يصاحب عناصر معينة هي العناصر المتميزة و المستنيرة في المجتمع هو الذي حدد علاقاته بهذه الأطراف الفئوية في البلاد، فعلاقاته مع الفئات المذكورة تحكمت فيها الأسباب العلمية و الفكرية بالأساس، لأن معظم ولاة و قواد سلا و الرباط و غيرها كانوا في معظمهم من فئة «الطلبة» حسب تعبيره، أي من فئة الدارسين المتعلمين مما يؤكد أن علاقاته مع رجال السلطة المذكورين لم تكن على أساس المنفعة أو التملق، فالضعيف لم ينتفع قط عن طريق علاقاته معهم، و لم يتملق لهم قط كما سنعرف من الأمثلة الآتية، و إنما كان التقارب الذهني، و مكانته كعنصر مثقف هي الأسباب التي تحكمت في هذه العلاقات.

كانت للضعيف علاقة متينة جدا بأفراد أسرة الشرفاء الوزانيين، و قد عرفنا أنه كان يتردد على وزان منذ بداية شبابه، و كان يقضي بها الشهور و السنوات، مما جعله يندمج مع هؤلاء الشرفاء اندماجا كبيرا حتى أصبح كفرد من أفراد أسرته، و قد أدرك الضعيف - كما يظهر من تاريخه - الأهمية الأدبية (الدينية) و السياسية و الاجتماعية التي كانت للأسرة الوزانية في المغرب كله، بل و في الغرب الاسلامي عموما، و قد أعطتهم هذه المكانة نفوذا كبيرا في المغرب حتى أصبح ملوك الدولة العلوية يخشونهم. يقول الضعيف «و كان نهوض مولانا عبد الله في مهل جمادى الأخيرة و نزل بوزان على وادي الداز، فنزل بقرب مولاي عبد الكريم بن

(16) ص 307 و 309 من المتن.

(17) ص 281 من المتن.

(18) ص 284 من المتن.

(19) ص 284 285.

(20) ص : 297.

التهامي بخزانته، فلما راها مولاي عبد الله قال لمن تلك الخزانة، فقالوا مولاي عبد الكريم بن التهامي فأمر به و سأل، فأعلمه واعتذر له مولاي عبد الله من أجل عدم اللقاء، و كان يكره أهل وزان لأنهم كانوا يميلون لمولاي المستضيئ، ثم قدم عليه مولاي الطيب مع مولاي الحسني بن التهامي فدخل عليه في خيمته، فسلم عليه، و كان مولاي الحسني المذكور خائفاً منه لأنهم كانوا يقولون له له عزائب و مال كثير، و له مزاريف و آلة المملكة، فلما جلس أمامه، قال مولانا عبد الله لمولانا الطيب قد اشتقنا وجهك هذا زماناً ياعننا الطيب، فقال له اليوم اكتب و هنا كتاب اللقاء، فأمر مولاي عبد الكريم المذكور أن يأتي يبشر الشريقات بالأمن و عدم الخوف».

و كان السلطان سيدي محمد بن عبد الله قد أصدر مرسوما ملكيا يتضمن أربعة فصول بتاريخ فاتح صفر الخير 1200 هـ يعين فيه السيد علي بن أحمد بن الطيب الوزاني خليفة له في منطقة شمال غرب المغرب كله (22)، و أمر الولاية و القواد بالمنطقة المذكورة سواء بالمدن أو البوادي أن يكونوا رهن إشارة الوزاني المذكور، و يشير الضعيف بذلك في أماكن كثيرة من كتابه إلى الدور الذي كان يقوم به الوزانيون في منطقة دكالة و الحوز و غيرهما لتهدئة القبائل و مساعدة السلطان على إقرار الأمن و إدارة أمور البلاد.

كما ينتضح من العبارة التالية أهمية العلاقة التي كانت تربط الضعيف بالوزانيين و الدور الكبير الذي كان يقوم به الشريف الوزاني في تهدئة القبائل، يقول الضعيف «و في ذي القعدة - 1196 هـ - خرج سيدي علي من وزان لمكناس، فخرجت معه، فوجدنا المحلة نازلة على أمراس آيت يور ... ثم دخلنا مكناسة يوم الجمعة منتصف ذي القعدة وصلينا معه (أي مع السلطان)، و التقى (أي السلطان) بسيدي علي في جامع الأورى فقال له : حل بيني و بين بني مستارة فإنهم اشتغلوا بقطع الطريق فاقمنا عنده أياماً ثم توجهنا لفاس أواخر ذي القعدة ... (23).

و يذكر الضعيف أنه في يوم الأحد 13 ذي الحجة 1210، التقى عندما كان يدرس بفاس بالشريف السيد عبد الله بن الحسني، و السيد عبد الله بن علي و السيد المكي بن محمد بن العربي في دار هذا الأخير بفاس، و ورد عليهم بدار السيد المكي المذكور عبد الله ولد ملوك الربيعي، و الكاتب الطالب محمد الرهوني.

و يذكر كذلك بأنه في 28 رجب 1211 هـ ورد كتاب مولاي المكي بن عبد الله بن الحسني من زمر كان قد ذهب إليها صلبة قافلة، و ترك والده عبد الله بفاس يصنع العرس بابنة عمه، فلما ورد الكتاب إلى فاس للشريف الوزاني قرأه الضعيف (24). و في 18 شعبان 1211 هـ التقى بالفقيهين عبد القادر بن شقرون و محمد بنيس بمصرية الذهب عند الشريف السيد عبد الله بن الحسني جاءوا لعيادة الشريف المذكور، فأطعمهم و شربوا الشاي جميعاً. و يضيف الضعيف بأنه في يوم الغد 19 شعبان تسلم القفطان الذي أعطاه له الشريف عبد الله الحسني الوزاني.

و في يوم الأحد 14 محرم 1212 هـ التقى الضعيف بسيدي علي و سيدي عبد الله الحسني الوزاني الخ. من هذه المقتطفات التي عرضناها عن علاقته مع الوزانيين يتبين التقدير و الاحترام الذي كان للشرفاء الوزانيين في المغرب، و السلطة و النفوذ الذي أصبح لهم نتيجة هذا التقدير و الاحترام، و أن ملوك العلويين حاولوا توظيف هذا النفوذ لصالح الأمن و الاستقرار في البلاد.

كما يتبين من هذه المقتطفات العلاقة المتينة التي كانت تربط الضعيف بالشرفاء الوزانيين، فقد كانوا يكرمونه و يبجلونه و يعرفون مقامه عندهم لعلمه و ضميره الديني الواضح، فكان يقرأ لهم الرسائل و يطلع على أسرارهم لقربته الشديدة منهم، كما كانوا يهدون إليه الألبسة الفاخرة، و يتناول الطعام في دارهم باستمرار، مما يؤكد أن علاقته بهم لم تكن قائمة على التملق أو المنفعة، بل كانت تقوم على الضمير الديني، و التقارب الفكري و الأسباب العلمية بالأساس.

و على أساس الاعتبارات المذكورة تمت العلاقة بين الضعيف و بين الشريف الريسوني. و يذكر في تاريخه بأنه في يوم الأربعاء 28 ربيع الأول 1228 هـ موافق 20 مارس التقى المؤلف بسيدي علي بن ريسون بدار ابن عائشة بالرباط، و كان الشريف مع ولديه سيدي محمد و سيدي عبد الله، و في نفس اليوم قطع معه لسلاً في فلوكة و قطع معهما سيدي التهامي بن علي كان نازلاً بالرباط، و في الغد نوادع المؤلف مع الريسوني، و كان الريسوني قد ذكره بأسماء من أسماء الله الحسنى (25).

فهل يتبين هذا أن الضعيف كان يميل إلى الشرفاء الأندلسية أكثر من غيرهم ؟ صحيح أننا لا نجد إشارة واضحة لعلاقته مع غيرهم، و لكن يبدو لي أن الذي كون هذه العلاقات و نماها هو الظروف بالدرجة الأساسية، فالريسونيون و الوزانيون كانت زواياهم توجد على الخط الذي كان الضعيف يعبره باستمرار أثناء سفره إلى ضريح المولى عبد السلام بن مشيش بجبل العلم قرب شفشاون

(21) ص 144 من المتن.

(22) ص 189 - 190 من المتن.

(23) ص 184 من المتن.

(24) ص 279 - 280 متن. و يذكر في ص : 308 ورود الشريف الوزاني السيد الحسني بن التهامي على المؤلف من الرباط إلى فاس.

(25) ص : 376 متن.

و تطوان، و بالتالي وجد في هذه الزوايا ما يخدم الضمير الديني و العلمي عنده من جملة، و ما يقدم له كل المساعدات الضرورية كمسافر من مأوى و طعام الخ من جهة ثانية.

كما يظهر أن والده كمرباط كانت له معرفة سابقة و صداقة مع هؤلاء الشرفاء كونها معهم خلال حركاته للجهاد بهذه المنطقة الشمالية الغربية للمغرب التي كانت مهددة باستمرار أو خلال زيارته هو أيضا لضريح المولى عبد السلام بن مشيش و بذلك يكون الضعيف قد وجد عند والده صيدا سابقا لهذه العلاقة، فزاد هو من تنمية هذا الصيد.

كان الضعيف في علاقاته مع رجال السلطة و الشخصيات البارزة في البلاد يحظى بالتقدير و الاحترام، و كان معروفا عند المسؤولين الكبار في البلاد؛ فهو يذكر بأنه وقعت له سنة 1191 مشادة مع عبد الله بركاش - قائد مدينة الرباط - لأن الضعيف توسل فيه بقصيدة فمكنه منها المولى الأمير. و يظهر أن بركاش هذا كان جائرا قاسيا، شديدا على الناس كما تدل على ذلك الإشارات المتكررة عنه في تاريخ الضعيف مما جعل المؤلف يتعرض بالهجو و الدعاء عليه.

و يذكر أنه حضر تعويم سفينة الرايس الطاهر عواد و هي سفينة أهل سلا صلبة الأشراف و الطلبة بتاريخ 2 ذي الحجة 1216 هـ. - كما يذكر بأنه في 19 صفر 1219 استدعاه محمد السلاوي وزير السلطان المولى سليمان، و خليفته على منطقة الرباط و سلا و الغرب و الشاوية - ليتناول عنده طعام الغداء بمناسبة احتفاله بالعرس الجديدة التي اشترها من ولد محمد مري، فدخل المؤلف إلى العرس المذكورة من باب العلو و تناول مع الشخصيات الحاضرة الأطعمة و الأشرطة المختلفة (26).

و يذكر كذلك بأنه التقى يوم الخميس 14 جمادى الأولى 1226 موافق 25 مايو مع الباشا بن القرشي، باشا بني حسن، في الرباط و هناك إشارات في تاريخه توضح بأنه كانت له علاقات مع عدد من القواد في الغرب و الشاوية.

و في يوم السبت 19 ذي القعدة 1228 بات المؤلف بدار القائد النوبني بطالعة سلا عند أحمد بن خضراء صبية الحاج بوجيدة و الفقيه السيد محمد بن جلون و القائد صالح الحكماوي و الفقيه العربي الغربي و غيرهم. و كل هؤلاء كانوا قيادا أو قضاة أو علماء.

- كما يذكر بأنه في 4 ربيع الثاني 1231 هـ دخل صلبة القائد عمر التشتيتي لدار السلطان المولى سليمان الموجودة بالقبيبات على البحر. و كل هذا يبين التقدير و الاحترام الذي كان يحظى به الضعيف عند المسؤولين الكبار في البلاد، و لم يمنعه هذا التقدير من قول الحق فيهم سواء كان لهم أو عليهم كما يظهر ذلك بوضوح في تاريخه.

- و كانت له علاقة وطيدة مع مختلف علماء و فقهاء الرباط و سلا فهو يذكر بأنه خرج مع جماعة منهم يوم الأحد 12 ربيع الثاني 1229 هـ لزيارة ضريح عبد الله بن ياسين، و رجعوا من هذه الزيارة يوم 16 من الشهر المذكور.

غير أن صداقته كانت متينة أكثر مع الفقيه السيد محمد بن جلون و الفقيه العربي الغربي، فهناك إشارات كثيرة في تاريخه تدل على الروابط المتينة التي كانت تربطه بهما، و قد تقلب كل منهما في وظائف النظارة و الحسبة و العدالة كما تعرض الفقيه بن جلون للسجن و كان عدلا بسبب تهمته بأكل مال المرسى، فزاره الضعيف في حبس القصة يوم الخميس 11 ذي الحجة 1226 هـ. كما كان الضعيف يرافق الفقيهين المذكورين في أسفاره حسبما أخبر به في عدة مناسبات من تاريخه مثل مناسبة خروجه معهما مثلا إلى ناحية يكيم يوم الثلاثاء 17 جمادى الأولى 1228 هـ. و المهم أن هذه العلاقة كان يحكمها التجانس الفكري مع الجوار و التفاهم إلى جانب التقدير و المحبوبة التي كان يحظى بها الضعيف عند الناس.

و يظهر من تاريخه أيضا أنه كان على اتصال كبير و معرفة واسعة بجميع الفئات الشعبية من أصحاب السفن أو الفلاحين أو أصحاب الحرف المختلفة أو المتعاطين للنشاط التجاري و الخدمات المختلفة، و قد استفاد من هذه المعرفة كثيرا من الاطلاع على الأخبار المختلفة الهامة منها و الثقافة و سجلها في كتابه.

طرقته

لا يوضح الضعيف أي طريقة كان عليها، فقد عرفنا أنه كان يتردد كثيرا على الزاوية الزاوية، و لكنه لم يذكر أنه كان وزاني الطريقة، في حين أشار إلى أن الشريف الريبوني ذكره بأسماء الله الحسنى و لم يصف إلى ذلك شيئا آخر.

و لكن هناك إشارة هامة وردت عنده بمناسبة زيارة الشيخ الدرعي لمدينة فاس سنة 1213 هـ. فقد ذكر بأن السلطان المولى سليمان أخذ الورد عن المرباط الشيخ سيدي علي بن يوسف الدرعي خلال شهر ربيع الثاني من عام 1213 هـ بمكناس. و بعد ذلك بأيام انتقل الشيخ الدرعي إلى مدينة فاس، فالتص به الضعيف و أخذ عنه الورد أيضا، و مدحه بقصيدة، فدعا الشيخ الدرعي للضعيف قائلا «جعل الله لسانك ينطق بالحكمة حيث شئت».

و لكن نجد الضعيف يذكر أن السلطان المولى سليمان أمر بإزالة النكير و هو الغطاء الخشبي عن قبر والده سيدي محمد بن عبد الله، باعتبار النكير في نظر السلطان المولى سليمان بدعة، و لم يعلق الضعيف على قضية البدعة هذه. و عندما تعرض للثورة الوهابية وصف زعيمها بالمبتدع و المخالف بصيغة يظهر معها أنه كان يشك في ذلك و يشك في الأخبار التي وصلت عنه.

و قد عرفنا سابقا أنه كان يحب المرح و الاستماع إلى العود و الرباب، و قد سهر صحبة زملائه بالعود و الرباب مدة ثلاثة أشهر (شعبان رمضان و شوال) بالزاوية الوزارية كما كان يمرح بالعود و الرباب خلال نزهاته بوادي فاس و وادي سبو. فالمؤلف اذ كان يميل إلى حياة المرح، كما كان شاعرا يقول الشعر الموزون كما يقول الملحن، فكان رجلا رقيقا لطيفا يجمع بين المرح و الزهد دائم الزيارة للاضرة متواضعا كثير الاتصالات، ليست له طريقة واضحة يعمل بها وحدها.

موقفه.

- بالنسبة لموقفه يمكننا أن نفرق بين مسألتين الموقف السياسي و الموقف المبدئي؛ فالموقف السياسي لا يشير إليه الضعيف بوضوح، و لكن من خلال المعلومات العامة في الكتاب، نستطيع أن نقول بأن ولاءه للأسرة العلوية كان هو نفس الولاء الذي كان لهذه الأسرة عند الشعب. و هو ولاء كبير دون شك، كما هو واضح من تاريخ الضعيف نفسه، إلى درجة أن بعض الجهات التي كانت تريد معارضة أحد السلاطين العلويين الرسميين كانت تبحث بدورها عن أمير علوي لتبايعه و تعارض به السلطان الرسمي، و هكذا كان الولاء للأسرة العلوية ولاء مطلقا.

أما الموقف المبدئي عند الضعيف فنستطيع أن نكشفه من خلال بعض الأحداث التي عرضها في تاريخه. - يظهر من كتابه أنه كان يحب القوة و يؤيد السلاطين الأقوياء، باعتبار أن العصر كان عصر القوة و الشجاعة و البطولة، و لهذا عندما كان يعرض معلوماته التاريخية حول السلطان محمد الأول و الرشيد و اسماعيل و عبد الله، و محمد الثالث، و اليزيد كان يعرضها بعبارات توحى بالاعتبار و التقدير، عكس ذلك بالنسبة لغيرهم. و هذه القوة التي كان يحبها في شخص السلطان كان يحبها لاعتبارات مبدئية، فالسلطان القوي هو الذي يمكنه في هذه الظروف التي كانت فيها القوة هي منطق التفاهم أن يحقق الأمن و الاستقرار في البلاد و قمع الخوارج الذين كانوا يهددون الوحدة و الاستقرار في البلاد.

- كما أن السلطان القوي هو الذي كان يستطيع تحرير الثغور المحتلة من طرف الأسيان، و هذا الهدف كان كبيرا عند الضعيف لذلك نجده يهتم بقضية تحرير سبتة و مليلية اهتماما كبيرا و يشيد بالسلاطين الذين حاولوا تحريرهما. و من أجل ذلك نجده يشيد بالسلطان اسماعيل و السلطان اليزيد بالخصوص الذي كان قد ركز اهتمامه على فتح سبتة و جعلها هدفا أساسيا في سياسته، حتى توترت علاقاته مع إسبانيا توترا شديدا.

- كما أن السلطان القوي في نظره هو الذي كان يمكنه توحيد المغرب العربي، و هو هدف عزيز عند الضعيف كما نلاحظ من خلال الوصف و الاهتمام الذي أعطاه لبيعة أهل تلمسان للسلطان في المرة الأولى و الثانية، و هي البيعة التي احتفل بها الشعب المغربي احتفالا كبيرا في المرتين معا. و لكن يظهر أن السلطان سليمان لم يكن ذلك السلطان القوي الذي يستطيع تحقيق تلك الوحدة مما جعل الضعيف يهتم لاحتفالات الشعب بهذه البيعة دون أن يهتم برأي السلطان و موقفه في هذه البيعة، لأنه كان يعرف أنه أضعف من أن يحقق ذلك، فسكت عنه نهائيا.

و في مواقف المبدئية هذه نجد الضعيف يكره الظلم و يمجته مقنا شديدا و هذا ما جعله يشد قصيدة شعرية سنة 1191 هـ يهجو فيها القائد (عبد الله بركاش الرباطي) و يدعو عليه و يندد به، ثم وقعت له مشادة كلامية معه عندما تعرف بركاش على القصيدة و توصل بها من طرف المولى الأمير، و الموافق التي استنكر فيها الظلم كثيرة واضحة عند الضعيف في كتابه حتى بالنسبة لبعض الملوك الذين كانوا عنده في مقام خاص. كما أنه عرض في كتابه بعض الممارسات الظالمة بقصد فضحها و استنكارها.

إنتاجه.

أشار الضعيف في تاريخه إلى الانتاج الفكري الذي أنتجه و هو إنتاج بسيط و محدود أهم ما فيه هو تاريخه هذا. أما الباقي فهو عبارة عن شعر فصيح و ملحون.

- 1 - فقد ذكر خلال حديثه عن المعركة التي دارت بين السلطان عبد الله بن اسماعيل و القائد أحمد بن علي الريفى قرب سبو، بأنه أنشأ قصيدة من شعر الملحون يهجو فيها الريفى المذكور الذي انهزم في هذه المعركة (27).
- 2 - كما ذكر أيضا بأنه أنشأ قصيدة في تأبين الشيخ أبي شعيب عندما زار ضريحه.
- 3 - و ذكر أيضا بأنه أنشأ قصيدة مدح بها الشيخ الدرعي عندما زار مدينة فاس و أخذ عنه الضعيف الورد (28).
- 4 - كما ذكر بأنه أنشأ قصيدة في هجو القائد بركاش و سبه و الدعاء عليه سنة 1191 هـ (29). و يظهر أنه أنشأ قصائد شعرية أخرى في الملحون و الفصيح و هو ما أكده الخلافي في ترجمته لكتاب (مؤرخو الشرفاء).

(27) يراجع ص 145 مت.

(28) ص 310 مت.

(29) ص : 179 مت.

- 5 - كما ذكر أيضا بأنه أنشأ قصيدة سماها (روض العشاق) في مدح الرسول عليه السلام و ذلك سنة 1192 هـ (30).
- 6 - و له أيضا شرح على صفي الدين في علم البديع، فرغ من شرحه بتاريخ 24 محرم عام 1204 (31).
- و هكذا عندما نلاحظ حياته نجد أن اهتمامه بالشعر يرجع إلى ميوله الأدبي و طبعه الرقيق، فقد عرفنا أنه كان يميل إلى الاشتغال بالموسيقى و الاستماع إليها، كما كان يميل إلى حياة المرح و السلوان.
- 7 - و إذا كان ميوله الأدبي فجر فيه النزعة الشعرية، فإن اهتمامه بالأحداث و الوقائع و الأسفار و الرحلات فجر فيه النزعة التاريخية أيضا مما جعله يهتم بكتابة التاريخ، و ينتج مؤلفا تاريخيا هاما اهتم فيه بتاريخ الدولة العلوية.

كتابه.

كتاب الضعيف هذا هو الذي اشتهر فيما بعد باسم (تاريخ الضعيف) أو (تاريخ الدولة العلوية) أو (تاريخ الدولة السعيدة). و هي أسماء أعطيت له من طرف الباحثين أو الناسخين له فقط باعتبار أن المؤلف (محمد الضعيف) لم يتمكن من إتمام كتابه هذا، بل تركه في شكل مسودة أولى - كما يظهر من شكله - دون أن يتمكن من تحريره تحريرا نهائيا، و دون أن يتمكن من تقديمه أو ختمه بخاتمة. فالكتاب إذن ابتز من الاسم و من المقدمة و الخاتمة.

أما موضوعه فهو تاريخ الدولة العلوية، و يتحدد الإطار التاريخي للكتاب بالضبط ما بين الأحداث الأولى التي نشأت فيها الدولة العلوية إلى منتصف عام 1233 هـ/ 1818 م. فهو إذن يغطي مساحة زمنية تقدر بحوالي قرنين من الزمن.

و يظهر من نهاية الكتاب أن المؤلف لم يكن قد وضع حدا للاستمرار في هذا التأليف بل كان ما يزال مستمرا فيه، فالنهاية التي يوجد عليها الكتاب - كما يتضح منها - ليست وقفة حقيقية للمؤلف عند هذا الحد من تأليفه، بل هي وقفة اضطرارية مفاجئة أما نتيجة وفاة أو ما شابهها، أو أن الصفحات الأخيرة من الكتاب تعرضت للبتز.

كما شمل هذا البتر أيضا حوالي صفحة أو صفحتين من بداية الكتاب، بحيث نجد عمود نسب الدولة العلوية الذي يظهر أنه كان هو نقطة الانطلاق في كتابة المؤلف لهذا التاريخ قد سقط منه الأباء الخمسة الأول بواسطة البتر، هذا بالإضافة إلى فقرة الاستهلال التي يكون المؤلف عادة قد استهل بها كتابه.

- كما توجد فراغات و بياضات متعددة نسبيا داخل الكتاب - سنعرف بعد قليل كيف توصلنا إلى ملئها - و هي بياضات معظمها من المؤلف نفسه كان قد تركها كاماكت للتواريخ أو الأسماء، أو أبيات شعر نسيها خلال تسويده للكتاب، فترك أماكنها فارغة حتى يتسنى له ملؤها. هذا بالنسبة للبياض الصغير.

و هناك فراغ كبير يمتد ما بين 1124 و 1146 حسب بعض النسخ، و ما بين 1124 و 1172 حسب نسخ أخرى - و قد رمناه كما سنعرف - و هو فراغ لاشك أنه نتج عن بتر، و من المؤكد أنه بتر غير مقصود، لأنه لا توجد دوافع للبتر المقصود في هذه الفترة التي بترت. فهو بتر نشأ عن إهمال أو ما شابهه.

منهجه.

اعتمد الضعيف في صياغة معلوماته التاريخية على المنهج الحولي، فقد رتب معلوماته ترتيبا زمنيا حسب توالي الأيام و الشهور و السنوات. و لكن بما أنه اعتمد على مصادر مختلفة و تقاويد متعددة من جهة، و بما أنه كان ما يزال في المرحلة الأولى لتسويد الكتاب، فقد كان يضطر أحيانا إلى إدخال معلومات جديدة عندما يعثر عليها، و هذه الإضافات التي كان يضيفها جعلته لا يحترم تسلسل الأيام أو تسلسل الشهور أحيانا، بل يقدم و يؤخر بين الشهور تارة و يرتب بينها تارة أخرى.

و هذا غالبا ما يحدث له خلال النصف الأول من كتابه، أما النصف الثاني فنادر ما كان يحدث له ذلك، بل كان يحترم التسلسل الزمني احتراما كاملا إلى درجة أن الأحداث عنده عبارة عن مذكرات يومية تقريبا. أما التسلسل السنوي فقد احترمه احتراما دقيقا على طول الكتاب.

و قد فرض عليه المنهج الحولي هذا بأن يعرض الأحداث في شكل مادة تاريخية مختلطة اختلاطا غريبا تجمع بين الأحداث السياسية و العسكرية و الاقتصادية و العلمية و الطبيعية و النفسية و الخارجية و الداخلية و غير ذلك.

فالفقرة الواحدة تجمع بينبيعة السلطان أو خلعه و بين زلزال أو خسوف أو وفيات معينة أو حروب ... ألخ. بحيث تختلط الأحداث المتباعدة فيها اختلاطا غريبا، و لكن الجمع بين هذا الخلط المتباعد يربطه عنصر أساسي هو الوقت الذي حدث فيه، فبما أنه حدث في وقت واحد فإن هذا الزمن الذي حدث فيه هو الرابط الذي يجمعه.

- و لكن لا يجمعه كونه حدث في وقت واحد فقط، بمعنى أن الصفة هي التي جمعنا بين هذه الأحداث المتناقضة، بل على العكس، هناك قانون يفرض أنه إذا كان القمر في برج كذا، و الطالع كذا أن يقع الزلزال و الخسوف و تهاطل المطر و الحروب و وفيات معينة في وقت واحد، فالجمع بين هذه الأحداث المتناقضة جمعا منهجيا على أساس المنهج الحولي يقوم على ملاحظة

العامل المؤثر في نشوء هذه الأحداث، و العلاقة بينها قائمة على أساس هذا المؤثر و هو الزمن. و لذلك كان عرضها على أساس الترتيب الزمني الذي وقعت فيه، لأن الزمن هو السبب الذي يشرح العلاقة بينها و يفسر وقوعها على الشكل الذي وقعت عليه. هذا هو التفسير للمنهج الحولي الذي اعتمدته الضعيف، و هو التفسير الذي يمكن استنتاجه بوضوح من إشاراته المتعددة له في الكتاب، و هو منهج ترتبط فيه أحداث التاريخ بين أسباب السماء و أسباب الأرض. لذلك كان الضعيف و معاصروه يلتزمون المنهج الحولي التزاما دقيقا.

و لكن إذا ناقشنا الضعيف في هذا المنهج على أساس العقيدة نفسها نجد مخطئا في ذلك، لأن العقيدة تنص على ضرورة ربط الممارسة الحياتية بالمنهج الإسلامي، و تفسير الأحداث التاريخية للانسان على أساس مماثلتها أو عدم مماثلتها لهذا المنهج، و ذلك من أجل تحديد الخطأ و الصواب في المسيرة التاريخية لامة.

في حين نجد ربط الأحداث في المنهج الحولي على أساس العلاقة بين ما يجري في الأبراج السماوية و بين ما يجري على الأرض ربطا خياليا لا يخدم أي شيء بل هو انحراف عن الصواب و يؤدي إلى إهمال مراقبة العمل بالنهج الاعتقادي، و اغفال تحديد مقدار الميل و الخروج عن هذا النهج، أي إهمال تحديد درجات الخطأ، و بالتالي إهمال تحديد أسباب التخلف و الضعف.

كما أن التصنيفية للأحداث في المنهج الحولي، تساعد على تكريس الذهنية الفوضوية. لأن التصنيف يعطي صورة محددة لمختلف الأوضاع و الشرائح مما يساعد على الملاحظة و الاستنتاج، و تحديد الأفكار الايجابية و السلبية، كما يساعد على تحديد العلاقة بين النهج الاعتقادي (الايدولوجي) و الممارسة الحياتية في التاريخ. و من هذه الملاحظة المتعلقة بالمنهج نستطيع أن نحدد الانحراف الفكري و الانحراف المنهجي في كتابة التاريخ عند الضعيف و معاصريه مع العلم أننا لا نقول بأن المنهج الحولي غير صالح في حد ذاته. و لكنه غير صالح بهذه الطريقة المنحرفة المذكورة التي تؤدي إلى صرف الذهن عن الأسباب الأرضية. و أبعاد السببية و المسؤولية عن البشر، و اعفائهم من تحمل مسؤولية الانحراف الاعتقادي في الممارسة التاريخية، أما عندما يكون المنهج يؤدي وظيفته في خدمة الصواب و الحق و الايجابية فإنه يعتبر حينئذ صالحا سواء كان منهجيا حوليا أو غيره.

- أما بالنسبة لمفهوم الحدث التاريخي، فنجد الضعيف يختلف عن غيره اختلافا دقيقا : فالتاريخ عنده ليس هو الأحداث السياسية و العسكرية و الاقتصادية و العلمية فقط كما عند غيره. بل التاريخ عنده هو كل فعل يصدر عن الانسان فقد اهتم بالبيئة و الخلع و الحروب و بناء المآثر أو تغييرها و الأوبئة و المجاعات و الأنواء الجوية من أمطار و ثلوج و رياح، و حوادث كونية من زلازل و كسوف أو خسوف، أو ظهور أجرام سماوية غير عادية أو بنظام الحروب و لباسها و الاستعداد لها، و الحفلات، و الزواج و الطلاق و النزاعات، و بالكراسي العلمية و الدروس التي تعطى فيها و علاقة الطلبة بالسلطة، و بالولادات و الوفيات، و بإحصائيات الوفيات خلال الكوارث الطبيعية و الأوبئة، و حتى بسكناه هو بمدرسة الشراطين، و بالنافذة التي فتحها في بيته بالمدرسة، و بالدقة التي وضعها لهاته النافذة، و بأحداث غريبة أو عمليات طبية غريبة أو بولادات غريبة و غير ذلك. بحيث كل فعل يصدر عن الانسان، كان علما أو قولا أو فكريا إلا و هو عند الضعيف حدث تاريخي، حتى زيارة بعض الأفراد له، أو وصف حالة بعض المرضى فهي عنده تاريخي اهتم به و سجله. فالتاريخ عنده كل حركة تصدر عن الانسان و بذلك يستطيع القارئ كتابته أن يتمتع بمشاهدة صورة حقيقية للمجتمع المغربي خلال الفترة المكتوبة و كأنها صورة متحركة فعلا. و بدون شك أن هذا المعنى الاستقطابي (الشمولي) لمفهوم الحدث التاريخي عنده هو مفهوم خاص يختلف فيه مع غيره، كما أنه يدل على اهتمامه بجميع شرائح المجتمع، و هو اهتمام غير واسع كما يجب، و لكنه بداية و البداية لها أهميتها، كما أنه طريقة جديدة أو فيها الجديد بالنسبة للكتابة التاريخية على عهده. فهل كان وراء ذلك عقلية جديدة أو عقلية أخذت تتلحم بالتجديد ؟

أما الجملة التعبيرية عن الحدث عنده فهي جملة قصيرة غالبا خالية من الحشو مركبة تركيبيا لغويا مختلفا، تارة فصيحاً فصاحة بلاغية، و تارة أخرى منحط إلى درجة التعبير الدارج، و لم يكن ذلك عن عجز فيه كما يبدو، و إنما كان يحافظ على نقل الحوادث و الوقائع و الأقوال كما حدثت أو وقعت أو قيلت، و كانت أقوال التعبير الدارج هي الأقوال الرائجة بين الناس، فحافظ على نقلها كما دارت بينهم بحروفها تقريبا، أو كما نقلت إليه. و هذا النهج تفرد به الضعيف وحده وله دلالة معينة.

- أما تعليقه على الأحداث فلم يكن يهتم به إلا نادرا. و حبذا لو فعل، لأنه حين ذاك يستطيع أن يشرح لنا موقفه و عقليته و أهدافه غير أنه لم يكن يتدخل إلا قليلا.

- أما بالنسبة لدوافع تأليفه للكتاب فلم نتمكن من الحصول عليها لأن الكتاب أبتز من المقدمة و الخاتمة كما سبق، و لذلك سنكون مضطرب إلى الاستنتاج و التخمين فقط.

- و يبدو أن كثرة الرحلات و الأسفار التي قام بها نحو شمال المغرب و جنوبه و داخله و اطلاعه الواسع على الأحداث من خلال تلك الرحلات من جهة و العلاقات الواسعة التي كونها مع عدد كبير من الشخصيات المسؤولة في البلاد و الأسر المهمة من جهة ثانية، إلى جانب اطلاعه على بعض الكتب التاريخية المهمة، و اهتمامه بالدولة العلوية، و عرض أحداثها التاريخية عرضا مفصلا خاليا من التملق أو ما شابه ذلك من جهة ثالثة. و تسجيل الوقائع عن الفترة التي اهتم بها تسجيلا مكشوفاً و مفصلا من جهة رابعة، كانت كلها دوافع جعلت الضعيف يولف كتابه.

تاريخ تأليف الكتاب.

- يذكر الضعيف في عدة مناسبات من كتابه تاريخ تحريره لبعض المعلومات، و من خلال جمع تلك التواريخ يمكننا حصر المرحلة التي تم له فيها جمع مادة كتابه هذا.
- فخلال حديثه عن بناء السلطان الرشيد لمدرسة الشراطين ذكر بأنه حرر آخر كراس من كتابه فيها محددا تاريخ ذلك بدقة حيث يقول .. وفيها - أي المدرسة - كتبت آخر هذا الكراس يوم الأحد العاشر من صفر عام إحدى و مائتين وألف» (32). و الكراس لا يعني الكتاب كله بل هو جزء منه، و هو الجزء الأول فقط.
- و عندما تحدث عن فرار الأمير عبد الرحمان بن السلطان سيدي محمد بن عبد الله من أبيه و لوجوئه بعياله إلى وادي نون سنة 1192 هـ، أشار إلى أنه ما يزال هناك بوادي نون إلى الآن و هو 1201 هـ (33) بمعنى أنه كان يحرق معلومات نهاية عهد السلطان محمد الثالث خلال سنة 1201 هـ.
- و عندما ذكر بأن السلطان محمد الثالث أطلق 180 أسيرا نصرانيا تم فداء كل واحد منهم ب 700 مثقال، و ذلك بتاريخ 25 محرم 1181 هـ. وضع معلومات هذا الحدث بالطرة مشيرا إلى أنه سجلها بتاريخ 26 جمادى الأولى من عام 1211 هـ (34).
- كما ذكر بأن السلطان محمد الثالث أمن قيمة مالية مهمة تقدر ب 500 قنطار عند الاسبانين سنة 1203 هـ، مشيرا إلى أن ذلك المال ما يزال عندهم إلى الآن و هو عام 1211 هـ (35).
- و عندما ذكر الحروب التي وقعت بالمدينة المنورة بين جيش الزعيم الوهابي و الجيش المصري سنة 1227 و سنة 1228، أضاف بأن الجيش المصري ما يزال هناك إلى الآن و هو 1232 هـ بمعنى أنه كان يكتب أحداث 1227 و 1228 خلال 1232 هـ.
- هذا إلى جانب كثير من الإشارات الواردة ما بين 1201 و 1232 و التي تفيد بأنه كان يسجل معلومات مضت بسنوات عديدة. و هي إشارات غير مضبوطة بتاريخ معين، و لكنه يذكر فيها عبارة «و اقتصرنا على كلام طويل ...» أو «و نرجع إلى ...». كما أن هناك عدة رسائل و تقاويد سجلها خلال عام 1201 أو عام 1203 أو 1204. أو 1211 أو 1218 أو 1222 هـ و كلها تؤكد أن جمعه للمعلومات كان بعد سنة 1201 هـ.
- كما أن آخر صفحة في الكتاب يتحدث فيها عن أحداث جمادى الأولى من عام 1223 و يظهر أنه كان يسجل ذلك خلال هذا التاريخ أو بعده بقليل جدا. و كل هذا يؤكد أنه بدأ في تسويد كتابه مع مطلع عام 1201 هـ.
- و توقف فيه خلال جمادى الأولى 1233، و هكذا يكون قد قضى في تحريره مدة تزيد على اثنين و ثلاثين عاما، يمكن تقسيمها إلى أربعة مراحل.
- المرحلة الأولى هي التي سجل فيها المعلومات التي أخذها من زهر الأكمل و غيره و التي تقف تقريبا عند نهاية أزمة الثلاثين التي تم له تسجيلها خلال سنة 1201 بمدرسة الشراطين بفاس.
- المرحلة الثانية و تتعلق بعهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله بداية عهد السلطان سليمان (1169 - 1211 هـ)، و هي المرحلة التي اعتمد في جمع معلوماتها على المسناوي و القادري و غيرهما، و على مشاهداته أو على بعض الرواة الذين كان يستقي منهم الأخبار. و قد حرر معلوماته خلال سنة 1211 هـ كما سبق.
- المرحلة الثالثة و تتعلق بالنصف الأول من عهد السلطان سليمان، و قد استقى معلوماتها من مشاهداته، و من الرواة الذين كان يعتمد عليهم أيضا، و في اتصالاته بالشخصيات المختلفة، و من بعض التقاويد التي عثر عليها أيضا. و قد سجل معلوماتها خلال سنة 1221 هـ و 1222 هـ.
- المرحلة الرابعة و الأخيرة و هي التي اعتمد فيها على مشاهداته أيضا و على بعض الرواة الذين كان يستقي منهم المعلومات باستمرار، و قد سجل معلوماتها خلال سنة 1232 - 1233 هـ.
- و كان بين المراحل المختلفة يقوم بجمع المعلومات و يسجلها في جذاذاته أو كنانيشه حسبما يظهر. على أن هذا التقسيم المرحلي هو تقسيم استنتاجي فقط اعتمدنا فيه على الإشارات الواردة عنده في الكتاب، و لذلك لا يمنع هذا التقسيم من أنه قد يكون سجل بعض المعلومات قبل المرحلة أو بعدها بقليل. كما أن بداية تحريره للكتاب سنة 1201 هـ تدل أنه كان قد فكر في ذلك قبل هذا التاريخ، و بالتالي كان قد جمع مادة هامة حول الكتاب قبل 1201 هـ دون شك.

-
- (32) ص 56 مت.
- (33) ص 180 مت.
- (34) ص 166 مت أو 175.
- (35) ص : 198 مت.

- مصادر الكتاب.

اعتمد الضعيف في تأليفه لهذا الكتاب على خمسة أنواع أساسية من المصادر (36) هي

- 1 - مصادر تاريخية مكتوبة و قد ذكرها في تاريخه و هي
- زهرة الأكم لعبد الكريم الريفى (37) و قد أدخله الضعيف في كتابه بنصه و حرفه غير أنه كان يوسع معلوماته و يضيف إليه من حين لآخر.
- محمد بن الطيب القادري الحسنى الفاسى (38) دون أن يذكر كتابه، و يظهر أنه اعتمد على كتابيه نشر المثنائى و النقاط الدر.
- الدر السنى (39) لعبد السلام القادري، و قد نقل عنه كثيرا.
- الطيب الفاسى (40) دون أن يذكر كتابه و لكنه أشار أكثر من مرة إلى تقييده. فاعتمد إذن على تقييد له دون غيرها.
- الدر المكنونة فى الدولة الميمونة (الدولة العلوية) للعربى بن عبد السلام بن أحمد الفيلالى (ابن دفين طيبة) (41).
- نزهة الحادى لليفرنى (42).
- دوحة الناشر لابن عسكر (43).
- المحاضرات لليوسى (44).
- التعريف المفيد فى مناقب الشيخ سيدي صالح بن المعطى و جده القطب أبى عبيد، لأبى العباس أحمد بن فتوح (45).
- ينقل كذلك عن علي بن أحمد الزرويلى (46) دون أن يذكر اسم الكتاب.
- روضة النسر فى أخبار بني مريب التى يسميها ب (روضة النسر) (47).
- ينقل كذلك عن تاريخ محمد الحاج المسناوى الرباطى أكثر من مرة (48).
- ينقل عن تاريخ الأمير المولى الحسن بن السلطان محمد الثالث (49).
2 - تقييد تاريخية متعددة منها
- تقييد الطيب الفاسى المذكور.
- و تقييد للزرويلى المذكور.
- و تقييد الفقيه عمر بن دغلان، حيث أشار إلى أنه عثر عليها بتاريخ السبت 17 شوال 1211.
- تقييد تتعلق بمعلومات عن عمر بن محمد الفاسى و حياته بمراكش و قد نقل عنها بتاريخ الخميس 11 ربيع الأول 1211.
- و تقييد أخرى ذكرها داخل كتابه.
3 - رسائل رسمية و شخصية و هي التى وضعنا لها فهرسا خاصا فى آخر هذا الكتاب.
4 - اعتمد كذلك على عدد من الرواة، غالبا ما يذكر أسماءهم مثل
- البطاح الرباطى.
- و قاسم باينا الرباطى.
- و محمد الكاوى. و غيرهم كثير.
5 - كما اعتمد كذلك على معلوماته هو و مشاهداته و ملاحظاته، و يصرح بذلك خلال سياق الأحداث.

(36) انظر فهرس مصادر المؤلف فى آخر الكتاب.

(37) انظر ص 6 - 96 - 115 - 128 - 134. متن.

(38) انظر ص 6 - 77 - 126 - 127 - 136. متن.

(39) ص 6 - 11 - 42 - 43 - 57.

(40) ص 10 - 43 - 74.

(41) ص 12 - 13. متن.

(42) ص 15. متن.

(43) ص 28.

(44) ص 49 - 52.

(45) ص 51.

(46) ص 92.

(47) ص 102.

(48) ص 126 - 137 - 159.

(49) ص : 283.

طريقتنا في تحقيق الكتاب

سلطنا في هذا التحقيق نفس الطريقة التقليدية المعروفة حيث قمنا بمطابقة النسخة التي اعتمدناها مع بقية النسخ الموجودة بالخزانة العامة و الخزانة الحسنية.

و النسخة التي اعتمدناها هي النسخة التي رمزنا لها بحرف (ت). أي نسخة تطوان، و هي نسخة مصورة توجد بحوزة الأستاذ الفاضل السيد محمد بوخيرة، توصلنا بها بواسطة ابن أخيه السيد أحمد بوخيرة الذي كان طالبا يدرس علي بالكلية خلال سنته الأخيرة عام 81 - 1982. (نشكره و عمه بهذه المناسبة على هذه المساعدة القيمة). و اعتقد أن هذه النسخة هي نفس النسخة الموجودة بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 758 د، لأنها تتشابه معها كثيرا في الخط و بقية الأشكال الأخرى. و رغم أنها لا تحتوي على طر كثيرة مثل غيرها إلا أنها أتم نسخة، فهي قليلة البياضات. كما أن البتر الموجود بوسطها أقل بتر بالنسبة لبقية النسخ، حيث يقع ما بين 1124 - 1146 هـ، إلى جانب خطها الواضح، و عبارتها التي تتفق تماما مع عبارة النسخة الأصلية التي هي بخط المؤلف، لك هذا اعتمدناها كنسخة أساسية، بالإضافة إلى أننا استطعنا أن نحصل على صورة لها.

- اعتمدنا في المقابلة كذلك على نسخة ثانية هي التي رمزنا لها بالحرف (م) أي نسخة الأستاذ السيد محمد المنوني، الذي تفضل الأستاذ عمر أفا بمساعدتنا على أخذ صورة منها (نشكره و الأستاذ المنوني على ذلك كثيرا). و هي نفس النسخة الموجودة بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 1706 د. و هي تحتوي على عدد من الطرر، إلا أن خطها رديء، و كثيرة البياضات، و بها بتر كبير في وسطها و هو أطول بتر بالنسبة لبقية النسخ، بحيث يمتد بترها من 1124 إلى 1172 هـ. و عبارتها لا تتفق مع النسخة الأصلية التي هي بخط المؤلف، مما يدل على أن الناسخ تصرف في العبارة بوضع العبارة الحديثة مكان العبارة الأصلية. و قد تم الفراغ من انتساخها بتاريخ 17 جمادى الثانية عام 1369 هـ بيد محمد بن محمد الأزرق الذي انتسخها عن نسخة أخرى بخط الفقيه السيد محمد الزبيدي. فهي نسخة عن نسخة، كما أنها حديثة العهد. و قد اعتمدناها لسهولة الحصول على صورة منها.

- ثم بعد هذا كله اعتمدنا في المقابلة أيضا على النسخة التي رمزنا لها بحرف (د) و هي نسخة 660 د الموجودة بالخزانة العامة بالرباط، و هي نسخة تتفق مع (ت) في كل شيء، غير أنها تزيد عليها بالطرر الكثيرة التي نقلناها و أدرجناها ضمن الكتاب . و اعتمدنا كذلك على نسخة (758 د) بالخزانة العامة بالرباط، و قد تركناها لما عرفنا أنها تتشابه تماما مع (ت).

- كما رجعنا كذلك إلى النسخة الأصلية الموجودة بالخزانة الحسنية (الملكية) بالرباط تحت رقم 12162. و التي كانت تحمل رقما سابقا هو 3305. و هي نسخة قد تكون بخط الضعيف على ما يبدو غير أنني أشك في ذلك كثيرا لأن خطها يشبه كثيرا خط نسخة زهر الأكمل التي تحمل في آخرها تصريحاً بأن الضعيف هو الذي انتسخها. غير أنها نسخة رثة اختلطت بعض أوراقها إلى جانب كونها غير مصفحة، و بها طرر. كما أن بها بترًا كثيرا، في وسطها و في آخرها مما يؤكد ضياع بعض أوراقها. و قد رجعنا إليها على ظن أنها قد تكون بخط المؤلف، و حاولنا الاعتماد عليها في التأكد من بعض التواريخ و الأسماء.

- و اطلعنا على نسخة 277 بالخزانة الحسنية أيضا فوجدنا أنها لا تختلف عن نسخ الخزانة العامة في شيء.

- كما علمنا أن هناك نسخة أخرى بالخزانة الصبحية بسلا غير أننا لم نتمكن من الاطلاع عليها.

- بالنسبة لتحقيق النص، حاولنا مطابقة النسخ و وضع الكلمات التي اعتمدنا أنها صواب بالمتن، و الكلمات التي اعتقدنا أنها متغيرة وضعناها بالهامش مع الإشارة إلى النسخة التي توجد بها. و الكلمات المتغيرة أو المقلوبة كثيرة و كثيرة جدا مما جعلنا نشير إلى بعضها فقط و نهمّل البعض الآخر بدون إشارة، و لكننا صححناه، لأننا لو لاحظنا على جميع الكلمات لتضمن الكتاب بدون فائدة.

و باعتبار المؤلف يجمع بين اللغة الفصحى و اللسان الدارج فقد وقع في أخطاء لغوية كثيرة. كما يظهر أن النساخ أضافوا إلى الأخطاء اللغوية عند المؤلف أخطاء أخرى فامتأل الكتاب بالأخطاء اللغوية، حتى إن لغة (أكلوه البراغيت) نجدها مسيطرة في الكتاب كله، و قد قمنا بإصلاحها مع الإشارة إلى ذلك أحيانا.

- أما الاقتباسات التي اقتبسها المؤلف من المصادر التي اعتمد عليها فقد رجعنا فيها إلى تلك المصادر نفسها و حققناها و لاحظنا على ذلك بالهامش.

- و تبعاً لذلك فقد اعتمدنا على المصادر التي استقى منها المؤلف في ترميم بعض البياضات و البتر الموجود عنده؛ فرمنا البتر الموجود عنده في أول الكتاب و المتعلق بعمود الأسرة العلوية باعتمادنا على كتاب (الدر السني) لعبد السلام القادري، باعتبار أن المؤلف اعتمد عليه في ذلك حسبما صرح به في نفس الصفحة.

و رمنا البتر الموجود بوسط الكتاب و المتعلق بالفترة ما بين 1124 و 1147 هـ بالاعتماد على كتاب (زهر الأكمل) لعبد الكريم الريفى، باعتبار أن المؤلف أدخل (زهر الأكمل) برمته في كتابه بالنص و الحرف إلى درجة أننا عند انتقالنا من البتر لا نحس بأي تغيير في العبارة مطلقاً. و قد وضعنا الفقرات أو الكلمات التي رمنا بها البتر أو البياض بين معقيفين هكذا [...] كما سخرنا هذين المعقيفين للكلمات التي أدرجناها حتى يستقيم المعنى. و سخرنا المعقيفين كذلك في العناوين التي وضعناها للكتاب، فوضعنا العنوان الذي هو من وضعنا بين معقيفين، بينما تركنا العناوين التي هي من وضع المؤلف حرة بدون أي شيء. و قد بلغت

العناوين التوضيحية التي وضعناها للكتاب 396 عنوانا، يضاف إليها 44 عنوانا من وضع المؤلف، مما يعطي مجموعة 440 عنوانا. و قد أشرنا في فهرس مادة الكتاب إلى عنوان المؤلف بعلامة نجمة (*) - و بهذا يكون تاريخ الضعيف الذي نقدمه اليوم للقارئ الكريم تاريخا غير مبتور.

كما قمنا بتفكير الكتاب إلى فقرات كثيرة حتى يسهل على القارئ إدراك المعنى، و يتيسر له الاستفادة من الكتاب. بالإضافة إلى أن التفكير يحدد المعاني و يحصرها، و يريح الفكر و النظر و الملاحظة. و لا نزعم أننا فقرنا الكتاب تفقيرا دقيقا، فذلك يصعب جدا بالنسبة لمثل هذا الكتاب.

- و للتدقيق أيضا وضعنا داخل كل صفحة نجمة تشير إلى بداية كل صفحة من النسخ (ت) و (م) و (د). و أشرنا إلى رقم الصفحة مع النجمة في آخر كل صفحة.

- كما أن المصادر التي اعتمد عليها المؤلف وضعناها بين قوسين بداخل الصفحات هكذا (...)، و سخرنا القوسين أيضا لأرقام الهوامش. و لبعض الأعلام الأجنبية.

- و مع كل هذا لا يخفى العمل الشاق الذي تحملناه في سبيل تحقيق و إخراج هذا الكتاب و هو عمل لا يخلو من الخطأ و الزلل، و لك المتربين بالبحث العلمي يدركون جيدا الصعوبات و المشاق التي يتحملها المحقق، و الوعورة التي يمر بها و هم وحدهم الذين يغفرون أخطاء و زلل المحقق. و هذا العمل الذي قمنا به في تحقيق هذا الكتاب قصدنا به وجه الله الكريم و خدمة البحث العلمي، و الله نسأل أن يغفر لنا خطايانا و يجازينا أحسن الجزاء و يهدينا سبب الرشاد فهو نعم المولى و نعم النصير. و الحمد لله رب العالمين.

الأستاذ أحمد العمري

فاس - في زوال يوم الأحد الثالث من ربيع الثاني 1406 الموافق 15 دجنبر 1985.

الصفحة الأخيرة من نسخة (ت).

D-1706

بسم الله الرحمن الرحيم
و صلى الله على سيدنا محمد و آله و صحبه و سلم
هذا ما وجد من هذا التاريخ العجيب المسمى :

(تاريخ الدولة العلوية الشريفة)

لأبي عبد الله محمد بن عبد السلام الضعيف الرباطي رحمه الله (1)

[نسب الدولة العلوية]

*[هم صرحاء الأشراف نسبا و فضلائهم حسبا يجمع، شعبتهم المباركة ثلاثة أصناف منهم ملوك المغرب و سلاطينه العظام. و كانت قدومهم المبارك أولا على سجلماصة من الأماكن المباركة أرض الحجاز من ينبع النخيل منها من مدشر منه يعرف ببني إبراهيم موضع له عيون و نخيل و زروع بطريق حاج مصر، يسمى بذلك لكثرة ينابيعه، عد به مائة و سبعون عينا، بينه و بين المدينة المشرفة - على ساكنها أفضل الصلاة و السلام - أربعة أيام، و في هذا الموضع كان مبتدأ سلفهم المبارك، و ما زال فيه الأشراف بنو عمهم إلى وقتنا هذا.

و ذكر الشيخ العالم الصالح سيدي إبراهيم بن هلال رحمه الله في منسكه، أن ورودهم كان في أوائل الدولة المرينية يعني في أواسط المائة السابعة.

و قال الإمام الحافظ العلامة أبو محمد عبد الله بن علي بن طاهر الحسني (2) أحد أحفاد الجد المذكور أن ذلك سنة أربع و ستين و ستمائة هـ.

و أول وارد منهم السيد الحسن بن القاسم عاشر الأبناء من جك الموجددين منهم الآب. و سبب قدومه أن ركاب الحاج المغربية كانت تتوارد من الحج على الأشراف هنالك، و كان أميرهم إذ ذاك أحد أهل سجلماصة، فلما حج بعض السنين اجتمع هناك بالسيد حسن المذكور، و كانت سجلماصة يومئذ خالية من سكنى الأشراف بها، فما زال به يحسن له موطنها و الإقامة بالمغرب حتى استماله، فأجمع السير معهم و قدموا به مع ركبهم المغربي، فرغب في سكناه ببلدهم أهل سجلماصة. قال حفيده الإمام الحافظ أبو محمد سيدي عبد الله بن علي المذكور فيما قيد عنه :

1 (هذه العبارة التوضيحية حول الكتاب و تسميته توجد بطرة أعلى للصفحة الثالثة من نسخة : (ت) أي نسخة تطوان. كما توجد بأعلى طرة نسخة : (ع) وهي نسخة : (خ. ع). رقم 660 د بالرباط.

2 (هو أبو عبد الله ابن علي بن طاهر الشريف الحسني السجلماصي. ولد خلال العقد السليم من القرن العاشر الهجري بتافيلالت في قرية (قصر حمو داود) مسكن أسرة آل طاهر الحسني الواقعة قرب الريصاني جوار ضريح المولى علي الشريف حاليا.

درس على فقهاء بلده سجلماصة ثم رحل لفاست فأخذ على أشهر شيوخها، فظهر نبوغه في الحفظ و الفهم حتى أعجب به العلماء، ثم انتقل إلى مراكش و أخذ عن علماءها فازداد الإعجاب به، و من أعجب به العلامة (المنجور) الذي قدمه للسلطان المنصور السعدي منوها بعلمه و كفايته، رغم أن العلامة (عبد الواحد الحسني السجلماصي) مفتي و قاضي الجماعة بمراكش اعترض على هذا التنويه الكبير قائلا : «إن ما ذكرت من العلوم التي يتقنها لم تكن على قدر عمره»، و في مراكش تصدر للتدريس بمسجد باب دكالة الذي يفتنه السيدة (عودة) أم المنصور السعدي. و قد وصفه القادري في (التقاط الدرر - 97 - 98) بأنه «رأس في الحفظ و التحقيق و الضبط و الاجتهاد في العبادة» بينما جاء في مقارنته بالحفاظ معاصرة كمحمد بن أبي بكر الدلائي، بأن الشيخ عبد الله بن طاهر الحسني «حافظ غير ضابط و لا ثقة» (انظر : فهرس الفهارس ج 1/ 296 - 300) و كذلك (الزاوية الدلائية : 78)

و من مراكش انتقل الشيخ عبد الله إلى مدغرة بتافيلالت حيث تابع تدريسه ببعض قصورها ثم استقر بقصر أولاد الحاج بها كإمام إلى أن توفي به بتاريخ 12 جمادى الثانية 1044 هـ و قيل 1042 هـ / 1632 م. و ترك عدة مؤلفات تزيد على الستة في التفسير و القراءات و الفقه و السيرة النبوية و غيرها.

راجع عنه أيضا النشر ج 1/ 156. درة الحجال ج 3 / 60. طبقات الحضيكي ج 2 / 45. حجي (الحركة الفكرية ج 1 / 141 و 191 و 302).

و كان الذي أتى به إلى سجلماسة (3) من أهلها أولاد البشري و أولاد المنزاري و أولاد ابن عاقلة و المعتصمي. و صاهره منهم أولاد المنزاري. و كان وقت وروده عليها من أبناء الستين. و مكث بها حيا اثني عشرة سنة. و كان عالما عارفا بفنون منها البيان. هـ و ما يحكى من أنهم و زوجه نقدا ليكون بأرضهم لا أصل له و لا وجه لفعله، و لو كان، لثبت عند الأشراف بنيه فقهاءهم و أهل الثقة منهم و غيرهم، و هم جازمون بنفيه و متوفرون على عدم نقله.

و بين السيد الحسن هذا و بين جده محمد النفس الزكية - رضي الله عنهما - خمسة عشر أباً فهو السيد الحسن بن قاسم بن محمد بن أبي القاسم ابن محمد» [(4) * ابن الحسن بن عبد الله بن أبي محمد بن عرفة بن الحسن بن أبي بكر بن علي بن حسن ابن أحمد بن اسماعيل بن قاسم بن محمد النفس الزكية الملقب بالمهدي بن سيدنا عبد الله الكامل بن سيدنا الحسن المثنى بن سيدنا الحسن السبط بن سيدنا علي بن أبي طالب و سيدتنا فاطمة الزهراء البتول بنت مولانا رسول الله صلى الله عليه و سلم أفضل كل نبي و رسول.

و وجدتهم هكذا عند صاحب (زهر الاكم) (5) و هو الحاج عبد الكريم بن موسى الريفى رحمه الله. و أما الذي وجدت عند الفقيه المؤرخ السيد محمد بن الطيب القادري الحسنى الفاسي (6) من أبناء حفدة صاحب (الدر السنّي) رحمه الله لما عرف بأمر المؤمنين أبي عبد الله سيدي محمد بن عبد الله بن اسماعيل رحمه الله فقال : و هو محمد بن عبد الله بن اسماعيل بن الشريف ابن علي ابن محمد ابن علي بن يوسف بن مولانا علي الشريف بن الحسن ابن محمد بن مولانا الحسن القادم بن القاسم بن محمد، و قد أسقط هنا زيادة ابن أبي القاسم بن محمد، و قال : ابن الحسن بن عبد الله بن أبي محمد عرفة، فأسقط هنا أيضا ابنا بين محمد و عرفة. و أسقط أيضا بعد عرفة بن (7) الحسن فجعل ابن أبي بكر بعد (8) عرفة، و بعد ابن علي بن الحسن بن أحمد بن اسماعيل بن قاسم بن الإمام محمد النفس الزكية، فجعل بين السيد الحسن القادم و بين الإمام محمد النفس الزكية أحد (9) عشر أباً بإسقاط أربعة آباء. و قد نظمهم في رجز رحمه الله يأتي إن شاء الله في ترجمة سيدنا الإمام أبي (10) عبد الله محمد بن عبد الله بن اسماعيل إن شاء الله.

3 (ذكر البكري أن مدينة سجلماسة بنيت سنة 140 هـ، و يصف دورها الرفيعة و مبانيها الفخمة العائلة. و الطرق التي تربطها بالسودان. و دورها التجاري الكبير. و مركزها كعاصمة لدول بني مدرار الصفرية. أنظر البكري (المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب. ص 148 - 152). و نفس التاريخ التأسيسي ذكره ابن خلدون خلال حديثه عن دولة بني واسول الصفرية (العبر ج 6 / 257). و عند ابن عذاري في (البيان المغرب ج 1 / 71) أن بداية بناء سجلماسة كان سنة 141 هـ. و يستعرض (ماك كول) في كتابه (الروايات التاريخية عن تأسيس سجلماسة و غانة. ص 9 - 50) أهم الروايات التاريخية التي تكلمت عن تأسيس سجلماسة و دورها السياسي و التجاري عبر التاريخ. أنظر كذلك : محمود اسماعيل (الخوارج في بلاد المغرب. ص 112 و ما بعدها) كما تعرض لتأسيسها و دورها السياسي في عهد دولة بني مدرار الصفرية و أهميتها التجارية بعض المراجع الأجنبية مثل :

- Marçais (G) la Berberie Musulmane et l'orient du Moyen âge Paris 1946. p 143 et. S.

- Bel. Alfred la religion Musulmane en Berberie-V.I.Paris 1938. p167-

و عن أهميتها الاقتصادية و التجارية و دورها في مساعدة الدولة العلوية على النجاح أنظر :

- A.G.P.Martin quatre siècle d'histoire Marocaine. Paris 1923. pp 51-52-

و قد تعرض عبد العزيز بن عبد الله إلى تأسيسها و دورها التجاري و السياسي. أنظر : كتابه (المعجم التاريخي ص 32 - 33) و الموسوعة المغربية معلمة المدن و القبائل ملحق 2 ص : 264).

4 (: استدركنا هذه الصفحة التي ضاعت من كتاب الضعيف حول اصول الأسرة العلوية بالاعتماد على مصدرين أساسيين هما (الدر السنّي) لعبد السلام القادري ص 51 - 52 طبعة حجرية. و (زهر الاكم) لعبد الكريم الريفى ص : 6 - 9 مخطوط خاص. باعتبار أن الضعيف اعتمد عليهما اعتمادا تاما حسبما صرح به هو نفسه في الصفحة التالية.

و عندما تأملنا معلومات الكتابين وجدنا (زهر الاكم) يأخذ باللفظ من (الدر السنّي) و هكذا يكون (الدر السنّي) هو المصدر الاول (زهر الاكم) و للضعيف معا. و نعرف كما هو واضح من الكتاب أن الضعيف يأخذ باللفظ من مصادره، لذلك أخذنا هذه الصفحة المستدركة من (الدر السنّي) و (زهر الاكم) باللفظ أيضا دون تغيير. و بهذا تكون الصفحة المبثورة من كتاب الضعيف قد تم استدراكها. و يكون الكتاب تاما بصفة حقيقية و يمكن أن نطمئن لذلك.

5 (يراجع (زهر الاكم) - مخطوط خاص. ص : 7 حيث يأخذ عنه الضعيف بالنص و اللفظ.

6 (هو محمد بن الطيب بن عبد السلام الحسنى القادري ولد بفاس بتاريخ 7 ربيع الأول 1124 هـ/ 14 أبريل 1712 م. و توفي بها في 25 شعبان 1187 هـ/ 11 نوفمبر 1773 م و دفن بمقبرة أسرته التي قرب باب الفتوح.

له عدة مؤلفات أهمها (نشر المثاني) و (التقاط الدرر) الذي هو اختصار للنشر المذكور و عدد آخر من الكتب حيث كانت حياته كبقية أفراد أسرته حافلة بالنشاط العلمي. أنظر عنه : السلوة ج 2 / 351 و مؤرخو الشرفاء 227 - 231 النبوغ ج 1 / 293 و ج 2 / 274 - 275 بروكلمان الملحق ج 2 / 687 سركيس : معجم المطبوعات ص : 1479. النمشي تاريخ الشعر ص 82. محمد الأخضر : الحياة الأدبية ص 304 - 305.

7 (يراجع محمد بن الطيب القادري : (نشر المثاني) : الجزء الثاني خلال ترجمة السلطان محمد الثالث.

8 (م : بن.

9 (م : إحدى.

10 (م : أبو.

[بداية الدولة العلوية]

و كان السبب في النهوض لابتداء دولتهم أن الشريف الأسمى ذا الملاذ الأحمى سيد الزمان و والد الملوك الأعيان مولانا الشريف بن مولانا علي الحسني السجلماسي كانت بينه و بين قوم من أهل تابوعصامت من أهل سجلماسة عداوة و غيرة (11) بسبب إذاية منهم له، فاستصرخ عليهم بأهل الساحل فكان ممن أجابه السيد علي بوحسون (12) من ذرية سيدي أحمد بن موسى بن جامع السلافي الملقب بأبي دميعة السوسي. * و كان له رأي و يد في أهل بلده. و كان مولانا الشريف المذكور قد * أتى به لصحة و صداقة كانت بينهما، فقام علي بوحسون لحصار تابوعصامت بمن معه من الجموع، و كان ذلك في عام ثلاثة و أربعين و ألف (1043) في دولة الشريف السلطان الوليد بن زيدان السعدي فاستغاث أهل تابوعصامت بأبي عبد الله محمد بن أبي بكر الدلائي المجاطي فوجه إليهم عسكريا و ناشده الله أن يرجع و يحقن دماء المساكين المسلمين، فرجع علي بوحسون دون قتال، ثم إن أهل تابوعصامت رجعوا لخدمة أبي حسون المذكور بأنفسهم و أموالهم و تقربوا إليه و حظوا عنده، و صار حال مولاي الشريف ينقص عند أبي حسون و يضعف أمره لديه بزيادة أعدائه عليه حظوة عنده، ثم إن مولانا محمد بن الشريف انتهر الفرصة في تابوعصامت و خرج إليها ليلا في نحو مائتين من الخيل موريا بهم لجهة أخرى، ثم انحراف بهم فما شعروا حتى أشرفوا على قصبة تابوعصامت، و كان قد أخبر بأن فيها نقية أغلقت (13) بمدر، سهلة المأخذ و المدخل، فقال لأصحابه : أتدرون ما هذا ؟ إنها قصبة تابوعصامت، شدوا أرواحكم، و أيقظوا أنفسكم، و كونوا عند الظن

(11) م : تامة.

(12) هو أبو الحسن علي بن محمد بن أبي العباس أحمد بن موسى السلافي المعروف بأبي حسون بو دميعة. ظهر بسوس لما ضعف أمر السلطان زيدان بن السلطان أحمد المنصور السعدي، فاستولى على رودانة و سائر منطقة سوس بجنوب المغرب كما وسع نفوذه بحوض درعة المجاور ثم سجلماسة بتافيلالت.

و لما توفي خلال سنة 1070 هـ خلفه ولده أبو عبد الله محمد، و بقي أميراً على منطقة سوس و ما والاها إلى الجنوب دون منطقة تافيلالت التي كان قد استقل بها المولى محمد بن الشريف منذ 1050 هـ.

و استمرت الإمارة السملالية حية نتيجة اشتغال العلويين بعد ظهورهم بنصف المغرب الشمالي و عاصمته فاس و بالقضاء على المتمردين في منطقة الهبط و تطوان مع محاولة إبعاد النفوذ التركي عن المغرب الشرقي و وجدة، ثم اهتمامهم بفاس التي كانت تعتبر العاصمة السياسية و العلمية و الروحية للبلاد. و بعدما وطد السلطان الرشيد العلوي سلطته بفاس كان أول ما اهتم به هو القضاء على مراكز الزوايا التي كانت تتنافس على السلطة في البلاد. و بالتالي كانت قد تحولت إلى قوات سياسية حولت المغرب إلى ملوك طوائف بالمفهوم الحقيقي للكلمة. ففضى على الزاوية الدلائية بالاطلس المتوسط خلال مطلع سنة 1079 هـ. ثم توجه فوراً إلى الجنوب فوجد مدينة مراكش التي كانت قد أصبحت بدورها إمارة سياسية مستقلة بزعامة الشبانان. ثم توجه تولى الإمارة السملالية بسوس و إلى عاصمتها زاوية إيليغ بالذات فدخلها سنة 1081 هـ و قضى على السملاليين و فعل براويتهم إيليغ مثلما فعل بزاوية الدلايين من التخريب و القضاء النهائي و تمكن بذلك من توحيد منطقة سوس و الصحراء ببقية أجزاء المغرب.

يراجع عن الإمارة السملالية بالخصوص (إيليغ قديما و حديثا)، ص 103 و 105 - 106) و كذلك (زهر الاكم ص 8 - 9). و (الاستقصا ج 6 / 78 و ج 41 / 7 و ما بعدها).

(13) م : غلفت.

* 4 ت / 2 م.

* 4 ت / 3 م.

بكم. فأجابوه بالسمع والطاعة، فدخلها (14) و استولى عليها فجأة. ثم بعث لوالده يعلمه أنه قد أخذها، و بقيت الدار التي فيها المال، ثم إن بعض أصحابه تسوروا عليها من فوقها و دخلوا عليها فصاروا يأخذون التبر، فيملأون به الكنانات و المكاحيل مكان البارود و عزموا على الهروب عنه (15) فتطفئ لهم أخوه مولاي الحفيد ففتش البعض منهم، فوجد ما وجد عندهم من التبر، ففتك بهم مولاي محمد وقتل منهم نحو الثمانين رجلا إذ خانوا عهده، ثم إن مولانا الشريف أغاثه فأثاه بأبطاله و أطباله و أعلامه و حمل (16) من المال ما لا يحصى كثرة ذكره (17) و رجع فضربت عليه الطبول وابتدىء له بعقد البيعة في الحين، فسمع بذلك السيد علي بوحسون بسوس فاشتد غضبه. ولكنه لم يظهره (18)، و شاور خواصه في قبض مولاي (19) الشريف، فدل على صاحب لمولاي * الشريف [هو] أبوبكر، فأمره أن يقبض عليه فاعتذر له بالصحة، فهدده، فنزل بوبكر المذكور قريبا من مدشر الشرفاء، و أنه حمد الله الذي أظفر هذا الشريف بأعدائه و لم يخيبه إذ أتى أبوابه ليستنجد عليهم، و طلب منه لقاءه فمنعه أولاده و بنوه من ملاقاته (20). ثم إن أبا بكر أصبح مريضا استعمالا و حىلا و بعث إلى مولاي الشريف : أن أقدم علي لأريك مال المرباط علي بوحسون فأني لا أقيم مريضا، فلم يستشر مولاي الشريف حينئذ (21) أولاده و سار إليه و سلم عليه و طلب منه المبيت عنده فأبى فسدت الأبواب دونه، فخرج مع أصحابه فوجد الابواب مسدودة، فأطلق لسانه و قال : هذا شأنكم يا ذوي كذا (22) و لك تركت لكم الأسد الاخدع محمد، و تركت لكم (23) الاسود، و أما أنا فقد كبرت، فأعرضوا عنه و بعثوا إلى رئيسهم السيد علي بوحسون، و أف مولاي الشريف مثقف بالقصة و ولده يحاصر و يقتل و يأمر و ينهي، ثم استعمل الحصار بالماء، فأدركهم صاحب الساحل و صالوا على الشرفاء، و بعث بمولاي محمد بن الشريف إلى الساحل و كانت قد قاربت للسقوط من الماء، و كان مولاي محمد بعث أخاه مولاي حفيد و اخوته إلى الزاوية البكرية الدلائية يطالبون الاغاثة على الذي ثقف أباهم لتسريحه، فبعثوا جماعة (24) منهم و بقي الشرفاء عندهم إلى أن قلقوا، فقال لهم : إن أردتم أن تصبروا حتى أكتب علي بوحسون، فقالوا (25) : لا نجلس (26)، فإن أردت أن تفعل خيرا فنعمنا هو و إلا رجعنا. فرجعوا و أتى مولاي محمد إلى الزاوية الدلائية بنفسه و قال لهم : علمت أنهم لا يرون لكم وجهاء، و لك اشتريت معاداتكم بعلي بوحسون و حزبه بذلك. ثم عاد مولاي محمد إلى تافيلالت و ذلك عام سبعة و أربعين و ألف (1047). ثم إن علي بوحسون (27) قال للذي قبض مولاي الشريف لما جاءه به : لو أطلقته ما قلت لك شيئا، لك الآن * إذا أراد أن يطلق نفسه فليعط (28) ما أفسدني فيه من المال الذي جهزت * به المحلة له لأنه كان يحذب أهل الساحل كلما بعدت المحلة، و يضعف إذا قربت. فأطلق مولاي الشريف، و لكنه تركه بدرعة و أرسل للمال (29) فأعطاه مولاي محمد قنطارا و نصفا (30) من الذهب.

فلما قبض أبو حسون المال غدر و عاد للقبض على مولاي الشريف. ثم بعد مدة قال له : أعطيني ولديك لك و أسرحك. فقال له مولاي الشريف : أما محمد فسلطان لا طاقة لي به و لا قدرة لي عليه. و أما الرشيد فلو أزلت بصري ما أعطيته. و أفعل بالباقي ما شئت.

-
- (14) م : فادخلها.
(15) - عنه سقطت من : م
(16) ت : و حمل
(17) م : مما لا يحصى بكثرة.
(18) م : لم يظهر له
(19) م : مولانا.
(20) م : من ملاقاته
(21) ت (ح) و هو عندهم اختصار للكلمة أعلاه.
(22) م : كذا و كذا.
(23) - (لكم) سقطت من : ت.
(24) م : شفاعة.
(25) م : و قالوا.
(26) م : لا نجلسوا.
(27) ت : علي بن حسون.
(28) م : فليعطني.
و يراجع حول هذه الاحداث : المختار السوسي (إليغ قديما و حديثا) المرجع المذكور و الصفحات.

- (29) م : المال.
انظر حول قيمة هذه الغدية و الاحداث المتعلقة بها : المختار السوسي (إليغ قديما و حديثا ص 114).
(30) (و نصفاً) : سقطت من : م.

- 5 ت / 3 م.
- 5 ت / 4 م.
- 5 ت / 5 م.

و كان قد ضيف عليه في السجف فكتبه الرئيس الأمير محمد الحاج الدلائي (31) على أن يسرجه و أعطى عليه في الكلام، فأجابه بمثل ذلك. * و كان علي بوحسون قد أهدى (32) إليه أولاد جرار أمة حسنة فوجهها لمولانا الشريف تأخذ بيده في الحبس و تقوم بأمه (33).
و في آخر ذي القعدة عام 1051 (34) ازداد مولانا اسماعيل (35).

(31) تعددت كتابات الدلائف إلى أبي حسون عندما قام بحبس المولى الشريف. و هذه الكتابات تطرح إشكالية تاريخية تتعلق بالتاريخ الذي حبس فيه المولى الشريف هل هو 1050 هـ أو 1051 هـ أو ما قبل 1046 هـ.
فعند اليفرنوي في : (روضة التعريف ص 31) أن الذي كتب إلى أبي حسون هو : الشيخ العارف بالله أبو عبد الله سيدي محمد بن أبي بكر الدلائي، كتب إلى أبي حسون رسالة يحضه على البرور بمولانا الشريف بن علي لما بلغه أن أبا حسون وجه إليه، و ذكر اليفرنوي أن ذلك كان في حدود الخمسين و الألف، و هو ما يتفق هنا مع الضعيف. و قد عرض اليفرنوي في الصفحة المذكورة جزء من رسالة الشيخ محمد بن أبي بكر الدلائي.

و لك عند الاستاذ محمد حجوي (الزاوية الدلائية ص 76 - 80) أن الشيخ محمد بن أبي بكر الدلائي الذي ولد بتاريخ 967هـ/ 1559 م توفي يوم الأربعاء 11 رجب عام 1046هـ/ 10 دجنبر 1636 م. و أن المولى الشريف حبس في 1050 هـ. فكيف نوفق بين تاريخ وفاة الشيخ محمد بن أبي بكر الدلائي (1046 هـ) و بين تاريخ حبس المولى الشريف (1050 هـ) فهل حدث لليفرنوي اضطراب في اسم الشخصية الدلائية التي كتبت لأبي حسون أم أن المولى الشريف حبس مرتين الأولى عام (1046 هـ) أو قبلها و الثانية عام (1050 هـ) ؟.

و لك عند الضعيف هنا لا يمكن طرح هذا الإشكال لأنه واضح أن الذي تكتب مع أبي حسون هو الأمير محمد الحاج الدلائي الذي كان أول من تولى القيادة السياسية للزاوية الدلائية ما بين : (1046 هـ - 1079 هـ/ 1636 م / 1668 م).

و محمد الحاج الدلائي هو أكبر أبناء الشيخ محمد بن أبي بكر الدلائي، ولد عام 997 هـ / 1588 م. و درس على والده و غيره من الشيوخ ثم توجه للحج سنة 1041 هـ / 1631 م. و كان يتطلع للسلطة و العرش منذ صغره رغم نصائح والده الذي كان لا يريد أن تحيد الزاوية عن هدفها الديني و العلمي. و فعلا دفع بنفسه على رأس الزاوية إلى الحركة السياسية بعد وفاة والده مباشرة و سيطر على منطقة الاطللس المتوسط و مكناس و تادلا ثم على فاس سنة 1051 هـ ثم على سلا و الرباط و تطوان و منطقة الغرب إثر قضائه على المجاهد العياشي. ثم هاجم سبلماسة سنة 1056 هـ و سيطر عليها بعد وقعة القاعة التي انتصر فيها على المولى محمد بن الشريف في هذا التاريخ. ثم اقتسم معه المنطقة و عين معه مناطق النفوذ على أن ما يلي الصحراء جنوب الاطللس الكبير يعتبر من نفوذ ابن الشريف، و ما يلي الاطللس من جهة الشمال يعتبر من نفوذ محمد الحاج الدلائي. ثم رفض ابن الشريف هذا التقسيم عندما بايعته مدينة فاس سنة 1059 هـ ثم تراجعت عنه بعد انهزامه أمام محمد الحاج الدلائي في معركة رأس الماء قرب الاسوار الجنوبية لمدينة فاس. و لكن في الوقت الذي تولى فيه السلطان الرشيد العلوي كان نفوذ محمد الحاج الدلائي قد أخذ يتقهقر نتيجة كبر سنه و غياب زعامة قوية في الزاوية يمكنها مساعدته في الدفاع عن نفوذ إمارته في هذه الظروف التي تكاثرت فيها المدعون و كثرت فيها الفوضى و الاضطرابات.

فلما تولى السلطان الرشيد و دخل مدينة فاس كان أول ما اهتم به هو توجيهه إلى الزاوية الدلائية فخر بها سنة 1079 هـ و غرب أسرة الدلائيين إلى تلمسان و على رأسها محمد الحاج الدلائي الذي بقي بتلمسان مدة سنتين فقط ثم توفي بها بتاريخ 4 محرم 1082 هـ / 14 ماي 1671 م و دفن بها قرب ضريح الامام السنوسي. و لكن الأسرة الدلائية سترجع إلى المغرب بعد قليل بامر المولى اسماعيل حسب ما ذكره الضعيف في بداية عهد هذا السلطان و ذلك عام 1084 هـ.

يراجع عنه الزاوية الدلائية : 149 - 236 و كذلك الحوات البدور الضاوية الورقة : 109 ب / إلى 205 / الزباني البستان الظريف الورقة 5 أ و ما بعدها، الاستقصا ج 6 / 99 و ما بعدها و ج 5 / 38 - 39.

(32) م : أهدوا.

(33) - بياض بالاصل بقدر كلمة في النسختين معا.

(34) ت : عام 1041.

(35) يراجع عن حياته و شخصيته : اليفرنوي (روضة التعريف بمفاخر مولانا اسماعيل بن الشريف) ص : 30 و ما بعدها.

و في الواحد و الخمسين و الف استقل مولاي محمد لبن الشريف بأمر تافيلالت. و فيه قدم والده من سوس قاله (أبو عبد الله الطبيب الفاسي (36). و نقلت من (خط الذي نقل من خطه) (37) قيل أن أبا حسون أطلقه و قيل لما وجد الفرصة فر بنفسه إلى وطنه (38) و كان وصول مولاي الشريف عام 1051. و في العام الذي قبله رجع أهل الساحل من تافيلالت و انقطع نزاعهم من سجلماسة و كمل بها أمر مولاي محمد و ما (39) والاه من بلاد الصحراء و الامر لله.

(36) هو أبو عبد الله محمد الطبيب بن محمد الفاسي حفيد الشيخ عبد القادر الفاسي ولد بفاس سنة 1064 أو 1068 هـ حسب بعض الروايات موافق 1653 أو 1658 م. أخذ عن أبي سالم العياشي. و أجازته الفقيه المصري أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الخرشبي شارح مختصر خليل و كان من الشخصيات المرموقة في البلاد و من أهل الحل و العقد لذلك اختاره السلطان المولى اسماعيل سنة 1103 هـ / 1692 م ليكون ضمن الوفد الذي أرسله إلى الجزائر العاصمة لأمضاء الهدنة مع الاتراك و تخطيط الحدود و ذلك إثر انهزام الجيش المغربي بمعركة المشاريع على نهر ملوية ضد الاتراك و كان من بين أفراد الوفد المذكور عبد المالك بن السلطان المولى اسماعيل كرئيس للبعثة و الكاتب محمد الوزير الغساني و جماعة من أكابر رجال البلاط المكناسي.

عاش محمد الطبيب الفاسي بعد ذلك عشر سنوات فقط. و كان من العلماء الحفاظ المتقنين لمختلف العلوم، له معرفة بالفقه و الحديث والأصول و البيان و التصوف و التاريخ و المنطق و غيرها. توفي في حياة والده بتاريخ 19 ربيع الثاني عام 1113 هـ / 19 ستمبر 1701 م. و دفن بجانب ضريح جده عبد القادر. ترك عدة كتب منها : شرح على مقدمة جده في الأصول. و جمع فهرسة والده في جزء صغير سماه : أسهل المقاصد لحلية المشايخ و رفع الاسناد الواقعة في مرويأت سيدنا الوالد. و شرع في تاريخ المائة الحادية عشرة و سماه مطمح النظر بلغ فيه إلى سنة ثلاث عشرة. و له تقايد و أجوبة في غاية الجودة، و تخرج عنه علماء، و كان له مجلس حافل في التفسير و الفقه قام فيه مقام أبيه مدة. يراجع عنه : النشر 167/2. السلوة 318/1 - 319. مؤرخو الشرفاء 200 - 201. التقاط الدرر 282 - 283. شجرة النور 239 رقم 1285، و حول سفارته يراجع -513-501 pp. T.3. France. 2^e.S. indite. les sources

(37) - يقصد (زهر الأكم) الذي نقل صاحبه عن القادري الذي نقل بدوره عن الطبيب الفاسي.

(38) - عند (زهر الأكم) ص 8 أنه «فر بنفسه إلى وطنه».

(39) ت : و مما.

* 6 ت / 5 م.

ذكر دولة مولاي محمد بن مولاي الشريف (40)

هو السلطان الأجل أبو عبد الله مولاي محمد بن الشهير الجليل المنيف الكبير الأتيل أبي الملوك مولانا الشريف الحسني السجلماسي كان أقوى الناس نجدة و شهامة و شجاعة و إقداما و زعامة، بويح بالخلافة ببلاد سجلماسة * و ما والاها من نواحي البلاد الصحراوية بعد خروج أهل الساحل عنها. قال في (الدر السني) (41) «و استأنف الملك بأرضهم سجلماسة قبل الخمسين و ألف، * فملكها و ما والاها من بلاد الصحراء و مكث بها سنين، ثم قصد بعد مدة مدينة فاس فدخل دار الملك بها من مدينتها البيضاء في منسلخ

(40) بويح له بسجلماسة حوالي سنة 1050 هـ / 1641 م، و بفاس حوالي سنة 1060 هـ / 1650 م ثم ارتدت عنه، و هاجم تلمسان أكثر من مرة، و كان يتمتع بشعبية كبيرة عند أهالي المغرب الأوسط. توفي مقتولا في معركة ضد أخيه الرشيد بأنكاد في المغرب الشرقي سنة 1075 هـ / 1665 م. و هو أول من وضع الأساس السياسي لقيام الدولة العلوية بالمغرب. أنظر عن حياته: اليفرنى (الزهوة ط 2، بالرباط ص: 301 - 302). القادري محمد (نشر المئاني طبعة حجرية، ج 1/196 و : 253). ابن زيدان (الاتحاف ج 3/129 و ما بعدها) المشرفي (الحلक البهية، مخطوط خ. ع. رقم : 1463 د، ص : 50 و ما بعدها) الناصري (الاستقصا ج 7/15 - 31). الزباني (البستان الظريف، مخطوط خ. ع. رقم : 1577 د. ص 10 و ما بعدها).

(41) (الروض السني) عنده. و هذا الاسم غريب بين الكتب، و لا أعلم كتابا ألف بهذا الاسم. و المشهور و المعروف هو كتاب : (الدر السني فيمن بفاس من النسب الحسني و الحسيني) لمؤلفه : عبد السلام بن الطيب القادري، و الذي طبع على الحجر بفاس سنة 1309 هـ / 1891 م. أنظر عنه : عبد السلام بن سودة (دليل مؤرخ المغرب الأقصى ج 1/96 رقم : 314).

أما (الروض السني) فلا وجود له، و لا وجود لهذا الاسم بين الكتب فيما أعلم.

و قد سبق للضعيف أن ذكر (الدر السني) في الصفحة الثانية سابقا كما سيذكره مرارا و تكرارا فيما بعد باعتباره من المصادر الأساسية التي اعتمد عليها، و لذلك قد يكون حدث للناسخ تحريف في هذا الاسم.

و مما يؤكد أنه (الدر السني) الفقرة المقتطعة : « و استأنف الملك ... الخ » و هي فقرة مأخوذة بالنص و اللفظ من كتاب : (الدر السني) ص : 56 و لذلك وضعناها بين قوسى التنصيص.

و صاحب (الدر السني) هو : عبد السلام بن الطيب القادري الحسني الفاسي من أعلام فاس و أشهر علمائها المبرزين المشهود لهم بالتضلع في مختلف فنون العلم و المعرفة إلى جانب معرفته الكبيرة بالانساب و خصوصا أنساب قريش.

ولد عام 1058 هـ و توفي عام 1110 هـ. ترك مؤلفات عديدة تزيد عن الأربع و العشرين كتابا منها نيك القربيات، و شرح الصدر. و رجاء الإجابة. و إغاثة اللغفان، و منهاج الرشاد. و نزهة النادي و طرفة البادي في أهل القرن الحادي. و فهرسة مشايخه و غيرها و كذلك (الدر السني) فيمن بفاس من أهل النسب الحسني و الحسيني) الذي يعد المدونة الجامعة للشرفاء و لاسيما الادارسة. و قد طبع بفاس على الحجر عام 1309 هـ.

يراجع عنه فهرس الفهارس ج 2/165 و ما بعدها. النشر ج 2 / 162 - 165. السلوة ج 2 / 348 - 350. مؤرخو الشرفاء 195 - 197 و غيرها.

جمادى الثانية عام ستين و ألف (42)، فنارعه السيد محمد الحاج الدلائي فوقع بينه وبينه حرب على رأس الماء، ثم لم يتم له بها أمر و انصرف راجعا إلى بلده تافلات، «و ذلك بعد أن (43) طرد أهل الساحل من بلاده، و له في ذلك وقائع مع أهل سوس الأقصى، و أجلاهم أولا عت تافلات، ثم درعة، بعدما بنوا بها قصورا و قصبة بتافلات، و تقدم بذلك مع إخوانه الشرفاء، و أهل بلاده، و فر أهل سوس إلى بلادهم من درعة و نزلوها، ثم نهض السلطان مولاي محمد و قاتلهم بها حتى استأصلهم و استولى على بلاد (44) درعة و وصل إلى بلاد الساحل و على الفائجة و ما والاها إلى وطنه. و هذه الواقعة التي كانت بينه و بين الرئيس محمد الدلائي على رأس الماء بإزاء فاس متأخرة عن الواقعة العائلة التي كانت بينهما و هي وقعة القاعة (45) و ذلك أنها كانت * في ضحوة يوم السبت ثامن عشر ربيع النبوي من عام ستة (46) و خمسين و ألف (1056) بين السيد محمد الحاج الدلائي و مولاي محمد بن الشريف، فوقعته الهزيمة على مولاي محمد بن الشريف، و دخل سجلماسة مغلوبا مهزوما، و تبعه الدلائي فدخلها غالبا محزوما، و فعل البرابر فيها الأفاعيل العظيمة. و ذكر ابن دفين طيبة و هو السيد العربي ابن عبد السلام بن أحمد الفيلالي في تأليفه (الدرة المكنونة في الدولة الميمونة) (47) بعض أخبار هذه الواقعة و أظن فيها و لكن اختصرتها ما نصه، قال «فلما جاء الدلائي حاركا لسجلماسة بخيله و رجله و زبده و عمره و شيخه و كلهل و جاء لأرض القاعة يرعد و يبرق بمن أطاعه، فصالت رجال، وردتها كامة و أبطل، أما راكب الحبارى فقد رمى في يديه السيف و الرات (48) و عبر في جريه السواقى قائلا : (49) لا تقتلونني أنا فلات ابن (50) فلات و راكب الادلهم (51) عاين حز الغلاصم فيهن و لم يتكلم ففداه ابن صالح بنفسه إذ وهبه فرسه ففر عليه * لحجر عمه، و كفى براكبه الزباني و هو يقول عليك المعول يا من لا ينسانى. * فامتن الله عليه بفرس أحمر يسرجه، فركبه على أن يكون له لاحقا بقومه، و الخيل مطلقة العنان في أسد الثنى و جريه كان منعكسا إلى وراء (52) : فتسابقوا إليه فتراموا عليه فلم يسعه الحال أن رمى بنفسه من أعلى جهتي (53) الوادي، و الشيخ أبو غلال بالجهة (54) الأخرى له ينادي، فقصدا سجلماسة فآلقوا فيها الصياحة و العويل، و لم يثبت أبو غلال إلى الحرب الطويل، و مولاي محمد قد تسابقت إليه الفرسان و كلهم يقول : هذا فلات بن فلات، و حيل

(42) بويبع له بفاس على إثر الحرب التي وقعت بين أهل فاس القديم و أهل فاس الجديد، و ما وقع من أبي بكر التاملي الحاكم الدلائي على فاس بين (1051 هـ / 1641 م - 1061 هـ / 1650 م) عندما قام بقطع الماء على أهل فاس القديم، مما جعل أهلها يستصرخون بالمولى محمد بن الشريف و يعقدون له البيعة بفاس، فيادر إليهم و دخل فاس في التاريخ أعلاه حسب الضعيف. أنظر (نشر المائتي ج 1 / 196 ط. حجرية) و كذلك (الاستقصا ج 5 / 19). (الاتحاف ج 3 / 131). (الزاوية الدلائية ص : 208 - 209).

(النقاط الدرر : ص 127 - 128).

(43) م : بعد طرد. أنظر حول هذه الأحداث (زهر الكرم ص : 9 مخطوط خاص) (الزهوة : 301).

(44) م : باب.

(45) وقعة القاعة هي الواقعة التي قام فيها محمد الحاج الدلائي بغزو سجلماسة سنة 1056 هـ / 1646 م. و رغم أنه انتصر على المولى محمد بن الشريف فلم يكن انتصاره حاسما، و لما أدرك أنه يصعب عليه تحقيق الانتصار الحاسم رضى بتدخلات أعيان المنطقة و اقتراحهم باقتسام المنطقة بينهما فأصبح ما دون جبل العياشي من الإقليم الصحراوي تحت نفوذ ابن الشريف، و ما فوق ذلك من البلاد من نفوذ الدلايين. غير أن ابن الشريف انقلب ضد هذا التقسيم فور رجوع محمد الحاج الدلائي إلى مركزه. أنظر الحوات (البذور الضاوية ص 239 مخطوط خ . ع . رقم 261 د. (الاستقصا ج 7 / 17). (الزاوية الدلائية ص : 159).

(46) ت : ست.

(47) العنوان الكامل للكتاب هو (الدرة المكنونة الخالية في وصف أهل الدولة العلوية العالية لمولفها أبي حامد العربي بن عبد السلام السجلماسي الفيلالي دفين طيبة. كان حيا سنة 1212 هـ / 1798 م.

افتتحها بقوله : «الحمد لله الذي لا يملك غيره ضرا و لا نفعا...الخ» توجد بها ثلاث نسخ في الخزنة الحسنية (الملكية) بالرباط.

الأولى تحت رقم : 1439 و تقع في : 77 ورقة من حجم 18,5 / 14.

تتضمن أوراقا بها أشجار أنساب مولاي على الشريف.

و الثانية تحت رقم : 3673 تقع في 44 ورقة من حجم : 19,5 / 24.

و الثالثة تحت رقم : 1198 تقع في : 48 ورقة من حجم : 17 / 13.

و جميع النسخ بخط مغربي تتخلله الأسماء و العناوين بالألوان غالبا.

يراجع عنها : ابن سودة (الدليل ج 1 / 147. رقم : 535).

و محمد عبد الله غنائ : فهرس الخزنة الملكية ج 1 / 168 - 169.

(48) م : و المراد

(49) م : قال

(50) ت : بو

(51) م : الادلهم

(52) م : الورا

(53) م : جلمتيف

(54) م : بالجملة

* 7 ت / 6 م.

* 8 ت / 6 م.

* 8 ت / 7 م.

بينه وبين الجند، و ليس معه الا عضده (55) و الزند، فانضم اليه من قومه رجال فرموه بالبندق فعميت عين فرسه، و انقطع عذار لجامه مع لسع الغوال و حملات الكمة (56) و الابطال، فصار يقاتل باليمين و الشمال و يصول صولة الأسد على الرجال، و فرقوا بينه و بين صاحبيه الاثنين، و تسابق في صعيد القاعة في جريه متعلقا بصاحبيه خوفا أن يقتلا (57) إلى أن لحق بهما و بالشيخ محمد بن بلقاسم برمك الحمري، و قد كر عليهم بجارحه يغري ما يغري و قد اسقط بندقه رمحه من يده و هالته ضربة في رأسه و جسده (58) و قد قتل الشيخ محمد بلقاسم و نجى (59) ابن رسول الله صلى الله عليه و سلم، و دخل قصبة ترمى التي اختطها مع الاثنين، و أحاطت به جنود الدلائي بالقصبة خوفا أن يخرج، فلما عالج الجراح صعد السور و هو مهيف (60) الجناح، فرأى خياما و أخية بعضها أمسك ببعض كالأبنية، فنزل (61) مع صاحبيه في ظلمة الليل و حاصر تلك الأجناد من غير جيش و لا عدة و لا عدد، و قصدوا سجلماسة و هم ثلاثة لا غير، فبلغوا إليها بخير و ليس بهم ضرر و لا ضرر، ثم جند أجناده و هجر النوم و فارق وساده، و ضرب الأنفاض و حل في عرينه (62) كالاسد المختاض، فسمعه الرئيس السيد محمد الحاج الدلائي فقصد سجلماسة، و بعث كاتبه السيد محمد الغازي للسيد محمد الخطريف الوجيه مولانا الشريف ليجتمعوا (63) بروضة سيدي عبد الله بن أبي بكر بالسيفة، فلما وصل إليه مولاي الشريف و دخل على السيد محمد الحاج بالروضة و شفى (64) منه بالكلام (65) غيظه و قال له يا سيدي محمد الحاج لا تفتخر بهزيمة ولدي لهزال خيله و تشعب آراء فارسيه (66) و رُجله (67) و جاء من بلد بعيد، و رأي من معه غير سعيد، و لكن و الله ليهدم الرشيد * دياركم و ليأخذ أموالكم و ليحرقن زرابيكم. و وقع بينهم الصلح و افترقوا». هـ من (الدرة) (68).

و قد أورد بعضهم خبر الصلح فقال : لما قضى الله سبحانه بوقعة القاعة التي زلزلت جملة جملتهم (69) بقاعة، ضحى يوم السبت ثاني عشر ربيع النبوي من سنة ست و خمسين و ألف (1056)، فتحص رحمه الله بقصبة التي اختط بتزمي و عمرها بأولاد بلقاسم السيفي (70) فمكث فيها سبعة أيام، و خرج ليلة الثامن من التاريخ فأصبح مع ثلاثة رجال في دار ملكه، و وجد أباه رحمه الله مجتهدا في نظام ملكه، فارتحلوا نحوه هلعاً و أسفاً، و أناخوا كلك الإقامة على حصن السفاء، فأرسلوا إلى الأمدد الأصل مولانا الشريف، فبرز إليهم بعد استكان غيظه بكل كبير نظيف و رئيس عفيف، فأنبرم الصلح بينهم على تسليم ما حازه للصحابي طود بني عياش عدا خمس أماكن لا يحرك لهم مولاي محمد فيها ساكننا : الشيخ مغفر في أولاد عيسى من بلد الرتب، و السيد الطيب في قصر السوق من بلد مضغرة، و الشيخ أحمد بن علي العثماني (71) من بلد الخنف، و قصر قلميمة (72) في وطن غريس، و قصر السرير في بلد فركلة، فكلهم من ناحية سيدي (73) محمد الحاج الدلائي لا يتصرف فيهم مولاي محمد بن الشريف. ثم ارتحل عنهم و أقام مدة إلى أن سعى من وقع عليه الاشتراط بفصول ينصب بينهم بها شباك (74) في نقضه الأكيد الانكسار العثماني الخنكي الشيخ

(55) م : عضوده

(56) م : الكمات

(57) م : أن يقتلاه

(58) ت : في رس جسده.

(59) ت : نحا

(60) - (مهيض) سقطت من : ت

(61) - (فنزل) سقطت من م

(62) - يراجع عن هذه الأحداث (الاتحاف ج 3/ 131 و ما بعدها).

و كذا (الاستقصا ج 7). بداية الجزء. (الزياني : البستان الطريف. مخطوط. خ. ع. رقم 1577 د. ص 6 و ما بعدها).

(63) م : ليجمعون

(64) ت : وشقا

(65) - (بالكلام) سقطت من : م

(66) م : فارسية

(67) م : و رجليه - و المعنى : فرسانه و مشاته.

(68) - انظر (الدرة المكنونة) : الخزانة الملكية مخطوط رقم 1439 ص 13 و ما بعدها.

(69) م : جملة حملتهم

(70) م : السيطي

(71) م : في قصر بني عثمان

(72) ت : قاسية [هي المعروفة اليوم بكلميم].

(73) م : السيد

(74) ت : (شبابك)، و حول هذا الصلح والأحداث المتعلقة به يراجع : الحوات (البذور الضاوية - مخطوط. خ. ع. الورقة : 1/ 112). و الأستاذ محمد حجي

(الزاوية الدلائية : 158 و ما بعدها) و قد عرفنا بوقعة القاعة التي ترتب عنها هذا الصلح في ملاحظات الصفحة ما قبل السابقة.

* 9 ت / 7 م

* 9 ت / 8 م

أحمد، بعد برهة من الزمان اتصل آيت اسكت برجل من الصباح بيده * كتب تضمنت شؤوننا قبيحة، فلما مثل بين يدي مولانا (75) محمد تصبر و تجلد، و إنما تغافل عنها و أغضى كما يتعمى عند انتهاء الفرصة غضنفر الفضا، و فيما يقرب من ذلك بشهر أو أقل أقبل بعض خدام القائد البكري برجل رقادى (76) فقص عليه ما لا يكيف و لا يقاس، منها بعض (77) ما في الرسائل فقال له : و الله يا سيدي إن عفوت عني و عف سفيك دمي لأطلعنك على خيانتهم (78) بلساني و قدمي ، فأقسم له مولاي محمد الشريف (79) لا تطير (80) منه زغبة لكن اشفني غليل الخبر و لا تغفل أو تتعمى عن الدق و الفاخر مما بدا أو غير، و لك عندي كل ما تريد. فقال :

لم أظلم نعلي قدمي (81) من السفر بين أحمد و الشيخ الطيب و الشيخ مغفر لكن سأسوق لسيدي كتب الجميع على العصاي و المطيع، فأنصرف و لم يبعد إلا كالشهرين حتى جلب مسطور كل واحد، فشد للحيت رجال الحزم و العزم للشيخ مغفر، فقتله و أوقع به و قطع نخيله، و تمادى للسيد الطيب بقصر السوق فقتله، و أما أحمد الخنقي العثماني فقد دخل تحت كنف صاحبه الغزواني فلم يجد لاستيصاله نهر الفرصة إلى أن توفي رحمه الله بجريض (82) القصة.

فلما رأى أهل الدلاء أن أصحابهم الذين وقعت على نجاتهم العهود وانعقد على سلامتهم العقود، أخزى و أذل من اليهود، اعملوا حركتهم التي انتهزوا (83) بها سد فزنا، و جزموا لا يدعوا للدولة الشريفة لا عددا و لا وزنا، فخيبت القادر سبحانه ظنونهم، و انقلبوا انقلاب أبرهة على حرم الكعبة، ما طرف سمعهم أن من معه (84) من الأبطال عزموا أن يصيروا قناطر بربرة كالأواقي والأرطال، و قد تعودوا بأن (85) دماء الأسك عندهم أذ من شراب القند و العسل، فتارة يسمعون أنه فتك، و طورا يعاينوه أنه هتك، كاتبوه على يد كاتبهم السيد محمد الغازي بأخيت مسطور، يكاد يتزلزل منه جبلا (86) رضى و الطور، أعرضنا عنه لما فيه من الفحش، و من بعض ما فيه بعد الحملة و التصلية على وجه الاختصار (87) نصه :

(75) م : مولاي

(76) م : رقادى

(77) (بعض) سقطت من : م

(78) م : نياتهم

(79) — (الشريف) سقطت من م

(80) م : أن لا تطير

(81) — (من قدمي نعلي) عنده.

(82) م : بجريض

(83) م : انتهوا

(84) — (من) سقطت من : ت.

(85) ت : أباب

(86) م : جبلى

(87) — توجد بعض المقتطفات و الرسائل والأقوال التي تبادلها المولى محمد بن الشريف مع الدلائيين عند : - سليمان الحوات : البدور

الضاوية - مخطوط - خر.ع.بالرباط رقم 261 د.

الورقة 92 و ما بعدها.

* 10 / ت 8 م

* 10 / ت 9 م

[مقتطف من الرسائل المتبادلة بين مولاي محمد بن الشريف العلوي و الدلائيين]

«إنك عاقد ناكث، و قاسم حانث، و معاهد غادر، و دون فعلك فعلك مادر، و لم يدر لقيقاب غرضك أمقبيل أم صادر»، و قد أعرضنا عنه لفحش العتاب لا يحملنه دفتر (88) و لا كتاب.

فأجابهم بأسوء الجواب بما يضعضع و يقلع الأظناب برسالة (89). و ترجم بعضهم هذه الرسالة بقوله « رسالة تاج الأشراف الأمين الملمج جناح (90) العدة عن الأسراف (91)، الطود المنيف، قاعدة الآيالة الشريفة العلوية مولانا محمد بن مولانا الشريف، للمرابطين أهل الدلاء» و المتولى نشأتها مولاي محمد بن مبارك بن حفيد الفلاي رحمه الله و سيأتي منها بعض الألفاظ على وجه الاختصار. و ذكر في (نزهة الحادي) (92) حكاية هذا الصلح و شروطه و نقضه و توجه السيد محمد الحاج إلى سجلماسة بعده و رجوعه * و لفظه على وجه الاختصار

«أنبرم الصلح بينهما على أن ما حازه جبل بني عياش إلى الصحراء فهو لمولاي محمد بن الشريف و ما دونه لناحية أهل الغرب (93) فهو للسيد محمد الحاج إلى آخره» (94).

جواب مولاي محمد بن الشريف على رسالة الدلائيين

و نص ما كتب به مولاي محمد بن الشريف جوابا لأهل الدلاء (95) على رسالتهم المتقدمة قريبا، بعد الحمدلة و التصلية :
« هذا و وجه التوجيه (96) بهذا الصك إلى السيد محمد الملقب بالحاج ابن السيد محمد بن السيد أبي بكر بن محمد و هو حمو

-
- (88) م : دفتر
(89) (برسالة) سقطت من م.
(90) م : جنابكم
(91) م : على الأسراف
(92) العنوايت الكامل للكتاب هو (نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي) لمؤلفه : أبي عبد الله محمد بن الحاج محمد بن عبد الله الأفراني الملقب بالصغير و لد بمدينة مراكش حوالي سنة 1080 هـ / 1670 م. درس بمسقط رأسه كما درس بفاس و يبدو أنه حظي بمكانة لا بأس بها عند السلطات مولاي اسماعيل لذلك أفرده بمؤلف خاص سماه (روضة التعريف بمفاخر السلطان مولانا اسماعيل بن الشريف) و كان إماما و خطيبا بمسجد علي ابن يوسف بمراكش إلى أن توفي حوالي سنة 1151 هـ. و قد ترك عدة كتب في التاريخ و التراجم و غيرها منها (صفوة من انتشر في أخبار صلحاء القرن الحادي عشر). و (درة الحجال في مآثر سبعة رجال) لم يتمه. و (المغرب في أخبار المغرب). مفقود. و (نزهة الحادي... و (الافادات و الإرشادات) و (طلعة المشتري في ثواب الزمخشري) و (فتح المغيث بحكم اللحن في الحديث) و (المسلك السهل في شرح توشيح ابن سهل) طبع على الحجر بفاس عام 1324 هـ. يراجع عنه : مؤرخو الشرفاء 89 - 96.

- (93) ت : المغرب
(94) - أنظر نزهة الحادي ص : 281.
(95) - ينتسب أهل زاوية الدلاء إلى مجاط بطن من ضناجة. و قد كانوا في أول أمرهم أهل صلاح و علم حيث لعبت زاويتهم دورا هاما في مجال نشر الدين و العلم، فتخرج منها عدد من الفقهاء الكبار و رجال التصوف و الصلاح كالعلامة اليوسفي الشهير و الشيخ الثائر أبي محلي و غيرهما كثير. و لجأ إليها المولى الرشيد العلوي قبل أن يصبح سلطانا أكثر من مرة. ثم تشوق أهل الدلاء للملك عندما طرأ الضعف على الدولة السعدية و ظهر الفراغ و العجز السياسي في البلاد بشكل واضح. و أول من قام من أهل الدلاء بهدف الوصول إلى الملك هو : محمد الحاج الدلائي و ذلك عام 1046 هـ / 1637 م إثر وفاة والده مباشرة. و بعدما خضعت له الجهات القريبة من الزاوية زحف على مكناس و استولى عليها سنة 1050 هـ و بعدها بسنة استولى على فاس ثم على الغرب و منطقة الهبط و الشمال الغربي للبلاد. كما أشرنا في ملاحظة سابقة.
- يراجع عن أصول الدلائيين و دورهم : الحوات. (البدور الضاوية مخطوط خ. ع. رقم 261 د بالرباط). و كذلك الأستاذ حجي (الزاوية الدلائية).

(96) ت : التوجه

* 11 ت / 10 م.

(97) بن سعيد بن أحمد بن عمر بن سيبير الوحباري الزموري و من شمله معه رداء الديوان من الأبناء والأعمام والأخوان. سلام على جلکم و کلکم سلام استحباب و سنة، و رحمة (98) الله تعالى و بركاته ما قرع النادم على ما فاته من الأمر المحمد سنه، فقد كاتبناکم (99) من ينبوع الوفاء، و معدن حماسة و وطن الصدق و الصوف و الصفاء، و الصلاة و الصوم و الصولة سجلماسة، كتب الله لها من شرکم أنفع تمائم، و ألبسها من الظفر بکم أرفع عمائم.

ألا و أن القصد بهذا المرقوم قرع باب السلم الذي هو سر و ستر خير، و سد للفتنة الجالبة لأنواع كل ضير (100) لنا و لکم و للغير، قبل أن يتسع لها الراقع، و تخلع وجوه الخمر و البراقع، و تعمى من نفع الملاحم عينا النسر الطائر و الواقع. و بعد السلام : أخصي بهذا الخطاب من صدر تموه لمد القوم في هذا الادراج السيد محمد الملقب الحاج، الا و قد ناشدناک الباربي تعالى إن زعمت أنك تفيض بالافضال، و ممن يحوز السبق عند النضال إلا ما بادرت لحسم شأفة هذا الداء العضال، فإن نيران الفتنة التي نصبت كيور الوهم في اضرارها بعد خمودها، و الحروب ذات الكروب التي رغبت أن تذيب بحورها بعد جمودها (101)، لست (102) بأهل من ينظم جنودها و ينشر يوم تشيب النواصي بنودها، لم يعرفکم أهل الغرب إلا باطعام قصاع (103) العصائد، و هجو بعضکم بعضا بما لا يسمع من بشيع القصائد، وأما العلوم فقد أقرنا لکم فيها بإنصاف التسليم، و لو (104) قصدتم بها العمل و أجر التعليم، و لولا * اتساع الغرب و امتلائه بالرجال، و كونک فيهم كالنسيج الدجال مع ظهور دولتنا مع هذه الصحاري التي لا يمكن فيها قوة الجيوش، و لا يضبط أهلها الا ما يربط أوابد (105) الوحوش : لعابنت حربا تشيب منه اللها (106) و الرؤوس، و يتعجب من خطوبها حرب داحس بعد اليسوس (107)، وایم الله لئن نظم فينا الديان (108) شمک الديوان حتى تعابنت أنت و بنوک و ذووک ما تبنيه لنا البنون والأخوان من المجد المخلد مدى الازمان، و لقد حدث السادات أهل السريرة أنه ستدور علیکم منا الدوائر المبيدة، أطمعون في النجاة (109) بعد ترويعکم الشرفاء و الشريقات و العابدین و العابدات النظيفات ؟ فشم إن شئت عن ساعد الجد في الصلح. و الله لئن خلعت لك عذار العداوة حتى تضيق علیک بعون الله أزقة الحضارة و فیا في البيداء و البداوة، و لاتعتر بهمج جالوت (110) البرابر، إذ خلع العذار لقتالکم کل صديد صابر كبير الحسب و النسب (111) کابر عن کابر، فإن الحرب نار و التخلف (112) عنها بعد الدخول فيها عار. و لقد صدق المفرج عن قومه كل كربة وكيد عمرو بن معد يكرب (113) كبير زيد في قوله :

تسعى بزينتها لك جهول
ولت عجوزا غير ذات جليل
مكروهة للثام (114) و التقبيل

* الحرب أول ما تكون فتية
حتى إذا اشتعلت وشب ضرامها
شمطاء جزت رأسها و تنكرت

(97) ت : حمى ، (م) : خفى

(98) م : رحمت

(99) ت : كاتبكم

(100) م : خير

(101) م : خمودها

(102) م : ليست

(103) م : قصائد

(104) م : لو

(105) م : أوابدو

(106) م : اللحي

(107) ت : اليسوس

(108) م : الآبان

(109) م : النجاي

(110) ت : جلات

(111) م : النسبة و الحسبة

(112) م : المتخلف

(113) م : معد كرب

(114) ت : للثمة

* 12 ت / 10 م

* 12 ت / 11 م

فينيف (115) يدي الله الواحد القهار و رسوله النبي المختار تكون بيننا و بينكم المحاكمة و المكاملة. فالله يعلم أن (116) هذه المراودة ليست منا جزعا و لا وجلا (117) و لا لفرط الاهتمام بكم من حياء أو خجل، و ما نبحركم عند التناوش و الهراش إلا كما يطير حول المصاييح من التهافت الفراش، و أما الحروب الصعبة الصعاب نشأنا في غمراتها قبل البلوغ. لنا من قديم خلقت، و منكم ثلاثا طلقت، و بأعناقنا عشقا علقت، ليس هذا منا عليكم مباهاة (118) أو فخر بحسب أو زجر كالخنساء بمعاقبة و صخر، و ما قدفتم به في عرضنا من خسة الخنا و الغدر، و أننا قساة لا نصغي لقبول العذر، فأنتم غيرما مرة تتقلبون في أساليب الخدعات كأبي مرة، و أبي عار أقوى ممن يأوي عدوك و يدفع بقربه دونك كي يكون لنا به نكايه، و لا تقبل فيه من جانبك شكايه، * فآل تابوعصامت جدلوا كما في علمكم أخانا الحفيد و ألبوا (119) علينا مع إخواننا بني السيد محمد كل مريد يخالونه مفيد، فعولتم لو ساعدتكم الأقدار بأن لا تدعوا (120) إلى الحضرة الخنوسية دارا و لأجدارا، فتعاميتم و تعمدتم هذه العدة (121) التي ما فوقها و لا دونها لمن (122) يتدبر مضرة، فأنتم كالمعزة المننوفة تعابر النعجة عند الحدث و هي أبدا مكشوفة. تنهون عن الفحشاء (123) و قد ملأتم منه الأحشاء (124). لو لم تميلوا للنفوس الغاوية، ما حذرتم تملكننا هاتيك الزاوية، لكف من أنتج نسلا نسب إليه، و من خاف من شيء سلط عليه، فكيف و قد مر في الأقاليم ما عمر الطباع و ملأ الأسماع، و تكرر في الأسماء من زخرف قولكم ما ذاع و شاع، و هو لو استيقظتم إننا مللنا (125) مكابدة التناوش و الهراش، فزهدنا لكم فيما حازه للصحاري طود بني عياش، و دمت عليه إلى أن قدم عليكم خبيث المنطق أحمد * العثماني الخنكي فنكصتم ورفضتم، فاحذر يا مغرور صولة الدهر الذي على العتاب يدور، و ما أشعثم من كون الوالد خاطبكم عند اللقاء مخاطبة القلق، و أنه بحر زاخر عبابه إذا نطق، فتلك و الحمد لله من طيب طباعه اتخذها حجة وراثته (126) ورثها من جده علي بن أبي طالب، أنطمع مساواة (127) صغير اليوم و الرخم بصورة العقبان، أو تقابل لكنة البربر بفصاحة صرءاء (128) العربان ؟ و سيما من أثر فيه الوحي، و مع هذا فشهير (129) بجهر (130) الصوت و القلب الحادق، حتى كان يخشى منه المجالس القائد عبد الصادق. و ما أنت و يحك إلا قرد من القرد أو القراد اللاصق في كل كلب مجرود. و ترى أن الوالد عن صواب الصراط (131) حائد، و إنه لغزلان الغرة صائد، فلقد أبرم معك عقدة الصلح صباحا فأمسى المنزل من الوفاء براحا، و صرحت بأن الصلح بين الملوك مكيدة و خدعة نكيدة أكيدة، فلقد سبقك بها أبوحم صاحب تلمسان، و ما نفعت - رحمه الله - و لا كانت له محاسن خصال الإنسان. فله من دغوغى أشاع عارك بأبيات أنشدها لنا الشريف مولاي محمد بن مبارك و هي هذه :

و أعلم بأنك من دجالك (102) مغرب	فيعيسى صولة نصره ستموت.
أنتم عكاكز خلفتكم عاهر	و إن سيد (133) جدكم جالوت.
شبانكم مرد و كل كهولكم	قرنان صنعة شيخكم ديوت.
كرهت إيايالكم سماوات العلا	و استقلتها الأرض و اليهموت.

-
- 115) ت : بين
116) م : ألا
117) م : وجل
118) م : مباهاة
119) ت : أبنا
120) م : ندعوا
121) م : الغرة
122) ت : عف
123) م : الفحش
124) م : الأحاش
125) م : إننا ما مللنا
126) ت : . رواية
127) م : مساوات
128) ت : صرداء
129) م : فسيطر
130) م : بجهير
131) م : على صواب الصراط
132) م : قرد باجبل
133) م : وأب سير
• 13 ت / 11 م
• 13 ت / 11 م
• 14 ت / 12 م
• 14 ت / 13 م

و حتى آخر المراجعة، بيننا هذا الكتاب، فإن رغبتم الخير فهو مطلبى و مغنا طيس طبي، و إن عشقتم الغير فجوابى لكم قول
أبى الطيب المتنبي
فلا كتب الا المشرفة والقنا ولا رسل الا بالخميس العرمم.
و السلام.

[الرد الدلائى على رسالة مولاى محمد بن الشريف]

و قد أجابه أهل الدلاء على هذه الرسالة أيضا و منها هذه الكلمات (134)، بعد الحمدلة و التصلية «فقص من شباك غدرك
بعض الاقصار، و اركض * من ريح خالطها اعصار، و اكف (135) يد الاستلاء (136) عن امتدادها، و لا تعد عيناك عن بلادها
(137)، فذلك (138) اجدر بنجاح المرام، و أقرب للتأليف والالتزام، بل آت البيوت من أبوابها، و اترك النافقاء مع ضبابها، فإن
هزنتنا (139) إذ ذاك للصلح فقد هزنت صمصام، و إن استمرت فقد استمرت طيبا جهاما، و أي فائدة لاطالة الاقلام و اتعاب السفرة
بأعمال الاقدام ؟ فليقبض كل منا على نصاله، فليس كل قول يجب و لا كل لفظ فصل خطاب (140) و السلام. و كتبه عن جمهور
ذويه الطيب بن المسناوى الدلائى. هـ.». و هي طويلة فاعرضنا (141) عنها للاختصار.

[تنبؤ أتوكى بمستقبل سياسة بعض الملوك]

و في عام الخمسين بعد الألف أخبر الولي الصالح سيدي عبد الرحمن بن مسعود أمتقى (142) من قبيلة أمتوقة (143) من
أقصى سوس نفع الله به بهذه الدولة أنها سيكون من أمرها ما يكون، و كان ينشد قوله بالسوسية لاهل سوس، و كان قوله عندهم
كقول الولي التقى الصالح سيدي عبد الرحمن المجدوب نفع الله به. و أخبر بسطوة (144) مولانا اسماعيل قبل أن يكون، و كان
يسميه بوطرطور. و أخبر بايام ولده مولانا محد بن اسماعيل المذكور. و أخبر بمن كان من أهل الحق في دولتهم كالرسموكى الفقيه
المعلوم، و أخبر بصلوة عبيد الرمل - و كان ينهي أهل زمان وقته عن اشتراء الارضين و يقول لهم لا تشتروها (145) حتى يفوت عام
أحدى و ستين و مائة و ألف. و أخبر بأن مولاى اسماعيل إذا بلغ أربعين عاما يطلق السم مع العبيد في الأوطان، و أخبر بولده
مولاى محمد المذكور فتارة وصفه بالجوع و الجور و الجنود، ثم وصفه ثانيا بأنه كسيدنا عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه بالعدل.
و أخبر أيضا بأن المشاورة عند اسمقات مع عيشا امباركا (146) الرحمانية. و سيأتى مصداق (147) كلامه إن شاء الله و ما يدك أنه
كان من أهل الكشف رحمه الله.

و في سنة تسع (148) و خلفه أخوه محمد بن الرئيس محمد الحاج الدلائى، و صار أميرا
على فاس العليا و الادريسية و ما والاها من أعمال المغرب بعد وفاة أخيه السيد أحمد، و بقي (149) مدة * من نحو ست سنين

(134) م على هذا الكلمات. [أي خلاف و نقص في العبارة].

(135) م ككف

(136) م : الاستلاء

(137) م : عن بلاد لها

(138) م فذاك

(139) ت : هزنت

(140) م : الخطاب

(141) م فاعرضت

(142) م : أنقى

(143) ت : انتوقة

(144) م بصطوة

(145) م : لا تشترونها

(146) ت مباركا

(147) م مصدق

(148) بياض بالاصل في كل النسخ [يدك أن المؤلف لم يستدرك و لم يستحضر معلوماته].

(149) م أبقي

* 15 ت / 13 م

إلى أن سمه أهل فاس فتوفي رحمه الله عام 1070 و حمل (150) للزاوية و دفن بها، و هو سبب العداوة بينهم و بين أبيه سيدي محمد الحاج، فاحتال عليهم إلى أن قتل منهم جماعة من كبرائهم نحو المائة أو أكثر، قبضهم بالزاوية و سجنهم بها ثم، بعثهم لفاس الجديد مكبلين فذبخوا جميعا، منهم أحمد بن الأشهب [و عمه محمد بن الأشهب] (156). و هو أكبر منه، و من ديوان أهل فاس.

[توجه المولى محمد بن الشريف نحو تلمسان]

و في سنة أربع و ستين و ألف (1064) نهض مولاي محمد بن الشريف لناحية تلمسان و ما حولها من العربان (152) فأوقع بالترك على ظاهر تلمسان و قتل منهم جملة وفر كبيرهم، و أوقع بأعراياها بني عامر و غيرهم، ثم كاتبه رئيس الترك الياسا عثمان (153) الصنبلولي (154) مع ديوان الترك برباط جزائر مرغاندي (155) من إنشاء المحبوب الكاتب الخصري (156) و هي هذه

(150) م : و دخل

(151) - العبارة بين المعقنين سقطت من : م.

(152) - لقد توجه المولى محمد بن الشريف نحو تلمسان قبل أن يستقر نهائيا في الملك. و قبله بقرن كامل بالضبط (959 هـ / 1552 م) كان محمد الشيخ السعدي قد توجه بدوره لتلمسان قبل أن يستقر هو كذلك في الملك فلما وصل إليها استقبله سكانها بترحاب شديد ثم أخرجه الأتراك منها بعد حروب شديدة ضحى فيها بثلاثة أبناء له كانوا يعتبرون من أهم أركان دولته في الميدان العسكري، و كان الخلاف في عمقه بين الشرفاء و الأتراك لا يدور حول تلمسان كمشكل حدود كما يتصور و إنما كان يدور حول مسألتين مبدئيتين عند الشرفاء هما - مبدأ حقبة الخلافة الذي كان الشرفاء السعديون ثم العلويون بعدهم يعتبرون أنفسهم أحق به من الأتراك الذين كانوا يظهرهم كمغتصبين للخلافة و متناقضين بالنتيجة مع القاعدة الشرعية في ذلك.

- و الثانية مبدأ وحدة المغرب العربي الذي كان يبدو ضرورة شرعية و تاريخية و قومية (وطنية) في نظر الزعماء المغاربة إلى درجة سحاح حول التطلع إلى هذه الوحدة توقعات و تنبؤات تشير إليها رسالة الوالي التركي بعد قليل عند قوله «و إياك، إياك و الغرور لما عثرت عليه في كتاب اليونى ...» و كان للسلطة التركية و عى كبير يهذين المبدأين و كانت تتخوف تخوفا شديدا من عواقبهما مثلما كان يتخوف هارون الرشيد العباسي من عواقب مطالب الإدارة و موقفهم. لذلك حاول الأتراك تطويق موقف الشرفاء بخطة سياسة الحدود حتى يمكن حصرهم داخل المغرب الأقصى وحده باعتبار أن الاتفاق معهم حول الحدود يفرض عليهم الاقتناع بأن حقوق نفوذهم تقف عند النقطة التي اعترفوا بها كحدود. و كان سليمان القانوني (1520 - 1566 م) هو الذي ابتكر فكرة الحدود متجاوزا رفض الإسلام فكرة تقسيم تراب البلدان الإسلامية خارقا بذلك مبدأ القاعدة السياسية للإسلام القائمة على مبدأ الوحدة الترابية و البشرية، و حاول اقناع محمد الشيخ السعدي بفكرة الحدود بعدما أرسل له العلامة أبا عبد الله الخروبي مرتين و كلغه بالإنعاز : الأولى سنة 959 هـ / 1552 م. و الثانية سنة 961 هـ / 1554 م. غير أن محمد الشيخ رفض فكرة الحدود نهائيا و تشبث بالمبدأين المذكورين، و من أجل ذلك اغتاله الأتراك كما هو معروف مثلما اغتال هارون الرشيد المولى إدريس الأول.

يراجع حول هذا : الاستقصاء ج 25/5 - 27. الدوحة : 126 - 127. الجذوة : 322. النزهة : 41. مرآة المحاسن : 47. ط. حجرية. الاعلام : ج 129/5 - 131. السلوة : ج 258/2. ط. حجرية و

102 103. A. Cour l'établissement des dynasties des cherefs...

و بعد قرن كامل بالضبط من التاريخ الذي فشل فيه سليمان القانوني في الوصول إلى اتفاق حول الحدود مع الشيخ السعدي : جدد الأتراك نفس الطلب إلى المولى محمد بن الشريف العلوي الذي انطلق بدوره نحو تلمسان قبل أن يستقر في الملك نتيجة تأثره و اقتناعه بالمبدأين المذكورين، و بذلك تشابهت الظروف الأولى و الثانية و تشابه موقف الشيخ السعدي و موقف الأمير العلوي. إن ملاحظة تشابه هذه الظروف و استمرارية هذا الموقف هو الذي يشرح لنا السياسة التركية و يجعلنا نتعرف بالتالي عن ظروف رسالة الوالي التركي الآتية بعد قليل إلى المولى محمد بن الشريف. و عن طبيعة أسلوب هذه الرسالة و محاولة جمعها بين القوة و الضعف و الشدة و اللين. يراجع عن هذا رسالتنا (مشكلة الجدول الشرقية ... ج 275/1 - 299)

(153) ت : عصمان

و يمثل الوالي التركي عثمان باشا (ت : 1655) آخر عهد الباشوات في الجزائر، و هو العهد الذي استمر من (1587 - 1659 م) حيث جاء بعده عدة أغوات من رجال الجيش، ثم عهد الدايات بعد ذلك، و كانت الوضعية الداخلية بالجزائر على عهد عثمان باشا تتميز بالاضطراب و سيطرة الجيش على إدارة السلطة المحلية، و يفسر لنا أسلوب الرسالة التي كتبها عثمان باشا هذا إلى الأمير العلوي محمد الأول و الذي يتميز بالتهديد تارة و اللين و الاستعطاء و الترغيب تارة أخرى الظروف الصعبة التي كان يمر بها ديوان الباشوية في الجزائر نتيجة تلاعب الجيش بالباشوات إلى درجة أن الفترة ما بين 1640 - 1659 م نصب فيها الجيش عددا كبيرا من الباشوات تولى بعضهم لمدة أربعين يوما فقط، بينما عُيِّن بعضهم و أسقط عدة مرات أنظر

194—192. pp De Gramont (H) Histoire d'Alger sous la dominations Turque. Paris 1887.

و د. محمد خير فارس (تاريخ الجزائر الحديث، ط 1، دمشق 1969 : ص 59، 65).

و هذا ما يفسر لنا لماذا ألح الباشا عثمان على ضرورة الوصول إلى تسوية مع الأمير محمد بن الشريف العلوي، و قدوم السفارة التركية إلى سجلماصة لأجل ذلك مرتين في أقل من ثلاثة أشهر باعتبار أن هذه الوضعية السياسية المتدهورة للحكم في الجزائر شجعت الشعب على الثورة ضد الأتراك.

(154) م الاصلوني

(155) م من غناي، و المشهور : أنها جزائر بني مرغنة.

(156) م الحضري

* 16 ت / 14 م

[رسالة الوالي التركي إلى مولاي محمد بن الشريف]

* «الحمد لله الذي وصى و لا رخص في مدافعة اللص و الصائل شريفا أو مشروفا. و نص و هو الصمد الصادق (157) على فسم عرى أصله المتواصل (158) مجهولا أو معروفا. و صلى الله على سيدنا و مولانا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن هاشم وآله تيجان المعارف و براقع الجباه (159) و الخياشم و صاحبته صوارم * الصولة الحاسمة للكفر (160) و الطلا و الغلاصم [بالرماح العاملة و السيوف القواسم] (161).

و لا زائد لنا بعد حمد الله إلا مقصد خطاب الشريف المنيف، الجليل القدر، الجميل (162) اللهجة و الصدر. و من رتق الله به فتوق (163) وطنه. و حمى به (164) من أحزاب الأباطيل أنجاد و أغوار طاعته (165) حفيد مولانا علي و سيدتنا البتول (166) و ولد مولانا الشريف بن مولانا علي السيتك الصوك (167).

سلام عليكم ما رصعت الجفاف سموت البحور، و لمعت الجواهر الحسان على أزهار رياض النحور (169) و رحمة الله تعالى و بركاته ما أسأعت محض الحال ذكاته (170).

فقد كاتبناكم من مغنى غنيمة الطاعف و المقيم و الزائر، رباط الجريد مدينة الجزائر، صاف الله من البر و البحر عرضها و أمن من زعازع العواصف و القواصف أرضها. إلماعا (171) لكم معادن الرياسة و فرسان القيافة و العيافة و الفراسة و السياسة (172)، فضلا عن

(157) (الصادق سبحانه) في : م.

(158) م : المتواصل

(159) م : الحياة

(160) م : من الكفر

(161) - العبارة بين المعقفين سقطت من : ت

(162) م : الصادق

(163) ت : فتق

(164) - (به) سقطت من : ت

(165) م : أنجاد أرضه و أغوار عطنه

(166) م : الباتول

(167) - (على) سقطت من : م

(168) ت : لمع

(169) م : بياض النحور

(170) م : زكاته

(171) م : الدعا لكم

(172) (السياسة) سقطت من : م

* 16 ت / 15 م

سما صا * من الغيم (173) و القتام جوه، وضحا (174) نشرت (175) عليه الوديقة و شيها ففشا ضؤوه. إن شؤوف المملكة لم ينوار عن مكنون (176) علمكم أمرها، و لا أعوز عزائمكم زيدها و عمرها، و ذلك أن الوهاب سبحانه منحكم همة و هيبة الجود و الحلم و السماحة، و اختار لكم عنوان عنايتها في غاب الصوف سجلماسة، لكت فانتكم سر الرأي و التدبير، و ارتكب عزمكم (177) جموح (178) الجهل و الجهد و التدمير، مع أن ذلك في نفس الحقيقة دأب من هو أساس الدولة (179) لا يجمعها إلا (180) بجبايات الجولة (181). خرقت على الآيالة (182) العصمانية (183) جلباب صونها (184). الجديد، من وجدة الأبلق إلى حدود الجريد، فخيبت عنا أخلاق و أخلاف (185) الاعراب، إلى أن تعوقوا علينا في أرفق الآراب (186)، شنيت (187) الغارة الشعواء على بني يعقوب فحسبت رسمهم (188) عب العقب (189) و العرقوب، و غادرت جعافهم فصدر (190) يسعى عيالهم الزيانبي و الموزونة [في دور] (191) أسواق مستغانم وديار مازونة، فجررت ذيك (192) المذلة على أطراف الغاسول (193) و الاغواط، فالتقطتهم دخيستك (194) و بطانتك التقاط سبع الطيور الوطواط. و قاد بك الجاهل (195) الجهم محمود حميان يعين ماضي و الصوانع (196) و بني يطفان (197)، فراحت رياح و سويد ينفذ كل بطل (198) منهم غباره وطينه على طود راشد (199) و قسطينة، و لا هلكنا الا ما هتكتكم * من ستر السر على مرسى ابي الربيع سيدي سليمان، مع أنكم أولى من (200) يراعي حرمة و توقيره، و يدافع عنه و عن سواه و يرفد فقيره، و تنسب العجم للجهل و أنهم جفاة و اجلاف ثم عدتم أنتم بدلاء و أخلاف (201)، فخرج جيش قصبتنا بتلمسان بما لديهم من الرماة و الفرسان، فهزمتهم ببوار (202) و قتلتموهم قتل مذلة و احتقار، فقلنا هذا جزء الكلب العقور، [الذي] يعرض عرضه لصولة الأسد الهصور، و لاوافت الآفة في الغالب الا في الحضر (203) مع شيع في الاجنة تجني الجنا و الخضر، كان أولاد طلحة و بنو هداج و خراج تؤدي (204) لهذه المثابة ما خف و ثقل من الخرج (205)

-
- (173) ت : الغيم
(174) م : وصحا
(175) م : نثرت، و لها نفس المعنى.
(176) م : مكنونكم
(177) م : حزمكم، و لها نفس المعنى
(178) ت : جموع
(179) م : دأب كل مؤسس للدولة
(180) ت : لا
(181) م : الجولة و الطولة
(182) ت : الآيالة
(183) م : العثمانية، و لها نفس المعنى
(184) م : جيوبها
(185) م : وائل
(186) م : الأبواب
(187) م : وشتت
(188) م : رسمهم
(189) م : العقيب
(190) م : سقطت الكلمة
(191) م : سقطت الكلمات
(192) م : أذيال
(193) م : المعسول
(194) م : دنيسك
(195) م : الجهل
(196) م : الصواقع
(197) ت : بني يطيعان
(198) ت : بطلاف
(199) م : طود راتيد
(200) ت : ممث
(201) ت : وخلاف
(202) م : بشوار
(203) م : الا الحضر
(204) م : (الخراج) رائدة
(205) ت : الخراج و الخراج
* 17 ت / 15 م
* 17 ت / 16 م

و الخراج، و لايفوتنا من ملازمها وبر و لا شعر و لا صوف و لا ضأن (206) و لا جدي و لا * خروف، إلى أن طلعت علينا غرة شمسك السعيدة فعدت كل شيعه (207) عندنا قريبة بعيدة. و أعاك افتراق شقة الجفاه أهل وجدة، و نصيبك الاوفر منها أهل جدوة و الجد و النجدة، و لولاك ما ثار علينا أهل (208) تلمسان و انكروا ما لنا عليهم قديما من (209) أسمى الحنانة (210) و الاحسان، و وردوا عليك الساحة و البساط، مرغوبهم (211) زفرتك علينا بسطوة الثعالب، مع علمنا اليقيني أن شجرتنا لا تتضعض (212) بزعازع حيان، و لا تندرس و لوسار (213) عليها جبك جيان، و أن الحجر لا يدق بالطوب، و الخاطف لا يطا أو طياء الخطوب. كذلك في المثل جندك أخفاف (214) الصدر و الورود، لا تصبر لصواعف البارود، و لا تنجح حجة الدروع و الذوايل إلا في سوق شن الغارة على قلائك القبائل، و أما أسوار الجحافل و أدوار الكتائب لا يصدنها الا سيول و خيول الرماة (215) الرواتب، و زينت صولتك لبني (216) عامر لاذة النفار لكنف بني الكوافر، و دخل الوسواس جبال ترارة (217) و مضرة و بني سنوس. و الرعايا تود أن يحتفل لبنها في ضروعها، و تختزن في تبك الخدام سنبل زروعها. و إن قبلت منهم الأقوال والأفعال تعلوا (218) طباعها على الدولة فتصير (219) كالأغوال.

و إياك إياك و الغرور بما عثرت عليه في كتاب البوني و أوراق السيوطي و على بادبي و ابن الحاج و رسالة أهل سبتة * لعبد الحق بن أبي سعيد بن أحمد المريني (220) بأنك المخصوص بتلك الأدرج (221)، ذلك منك بعيد الوصول لا بالحسومة و لا بقعاقم النصول، و أن أوتاد الروم و الترك تتقوض من أرض الغرب، و لا يبقى من ينازعكم فيه بضرب و لا حرب، ليس لك في غنيمة إدراكه طعم، و لا سبيل لتبديد ما نظم (222) حازمنا و جمع.

و أما أنت فقد غرت بك أضغاث أحلام، و أغواك غرور الغيب بضباب أصبح ظنك منه في غياهب الظلام. فإن جزمت بهذا فلا محالة حانث، و إن كان منكم يقينا فراجع أو ثالث. أول كل دولة ثائر، و الثاني له (223) مقتف سائر، و الثالث منهما (224) أمير نائر، إما عادل أو جائر. و لا تمدن باع المخاطرة لأوطاننا فتخشى مخالبا سطوة سلطاننا.

(206) م : و لا سقب

(207) م : سبعة

(208) م : آل

(209) ت : القديم

(210) م : من أسنى الحنان

(211) م : من عذبهم

(212) ت : لا تتضعض

(213) م : الوهار

(214) ت : جفاف

(215) م : الزمات

(216) ت : لبني

(217) م : و دخل الواسواس و السوس جبال طرارة

(218) م : تعلن

(219) — (فتصير) سقطت من : ت.

(220) — دراجع اليفرنى (روضة التعريف 42 - 43) و يعكس هذا التنبيه بمجىء زعيم شريف يخلص البلاد من التهديد المسيحي و الاحتلال التركي و الانقسام الذي كان يعرفه المغرب العربي، يعكس شعور الترقب و الانتظار في النفوس، كما يدل على الشعور المتحد بين أبناء المغرب العربي و تطلعهم إلى الوحدة على يد منقذ شريف، و ان أهمية هذا الهدف عندهم جعلهم يتطلعون إلى الغيب لعله يمددهم بهذا المنقذ. و تشبه هذه العقيدة عند أهل السنة عقيدة انتظار الامام عند أهل الشيعة بعد زمان الغيبة، و عند غيرهم بعد زمان الانتظار الذي يكثر فيه الظلم و الفساد و الانقسام و التهديد.

و يذكر جولد تسيهر «أن أهل السنة أنفسهم يعتقدون بمجىء مصلح إلى العالم في آخر الزمان، و هذه العقيدة و ما تنطوي عليه من آمال و أمانى تظهر في بيئات التقى و الورع عند المسلمين كزفرة من زفرات الأسف و الانتظار يصعدونها و هم في غمرات حالة سياسية و اجتماعية لا تنقطع ثورة ضمائرهم حيالها «أنظر جولد تسيهر (العقيدة و الشريعة الاسلامية في الاسلام ص 194).

و يطلق (هنري كوربان) على هذا اسم «التاريخ القدساني أو ما وراء التاريخ» : و هو التاريخ الذي لا يستخلص من ملاحظة الوقائع التجريبية، و إنما من العلاقة بين علم العرفان القدساني و التاريخ القدساني. فالوقائع المدركة فيه لها حقيقة الحوادث بالطبع، و لكنها ليست حوادث تتمتع بعينية العالم، بل هي وقائع روحية تكتمل فيما وراء التاريخ. أنظر : هنري كوربان (تاريخ الفلسفة الاسلامية ص 115 - 116).

(221) م : فإن المخصوص بصعود تلك

(222) م : و لا في تدبير ما نظمه

(223) — (له) سقطت من م

(224) ت : لهما

* 17 ت / 16 م

* 18 ت / 16 م

* و أما الشجاعة الغريزية فقد علمنا أن لك منها بالمعنى سبحانه أوفى و أوفر نصيب، و من ضرب فيها (225) فأصاب الغرض، فك سهم عصب مصيب. لكن كفاية الشجاع إذا حمى الوطيس الدفاع، لا سيما هذا الحين الذي (226) أبيخستها في الخلاص سلعة الرصاص (227)، و جسرك علينا كونك في وطنك عقاب على فرع شجر أو جرح نحل احتك صدع حُجر، لو آويت مليكا إحدى أمصار البر و البحر علمت أنك محبوب و محجور في حق ذلك الجحر، و تحققت أن بين الأمرء مداراة و مراعاة، و أن أحوال الدول أيام و ساعات، كل أحد يحاول (228) على صدع فخاره و يطلق بخوره على ستر نتف بخاره.

و ما مرادنا إلا أمان العرب في المواضع ليطيب لها جولات الانتقال في المشاتي (229) و المرائب، و يجلب لهم الغني و العديم (230)، ما يحصل له فيه الربح بين الكساء و الحنة و الأديم. فأتى تعلقت لك الهمة بالولاية، عليك بالمدن التي حجرها عليك همج البرابر فيدعى لها بها على المنابر، فجذ لها لتذوق حلاوة (231) الملك المعجوب ببرهم (232) النجاة و الهلك، و دع عنك وطن الزمك و العجاج، و مخاطرة النفس في الغداف و الفجاج.

فناشدناك جدك من الأب و الأم، و ما لك فيه من أخ و خال و عم إلا ما (233) تجنببت سوائك (234) تلمسان و لا تزاحمها سجن (235) جموع رماة و لا فرسان، و ان اشتهدت الأعراب غارات بعضها على بعض، فموعدتها ما نأى عنا (236) من مطلق الأرض و خمسا على الغالب حتى يعلموا * أن رأيهم عن معاني (237) الصواب غائب، إذ كلهم ذو جفاء و نفار، و يعمهم عند الدول ما يعم المخازي الكفار، ليبقى بيننا و بينكم الستر المؤبد على الدوام و نلغي (238) كلام الوشاة من الأقوام. و قد شيعنا نحوكم أربعة صحاب تسر (239) بمجالستهم الخواطر و الرحاب : الفقيه الوجيه سيدنا عبد الله بن عبد الغفار النفزي، و السيد الحاج الأبر محمد بن عبد العالي الحضري المزغناوي، و اثنين من أركان ديواننا و قواعديا ديواننا اتراك سيوط.

و غاية عرضنا منكم جميل الجواب بما هو أصفى و أصدق (240) جواب (241) فالله سبحانه يوفقنا لاحمد طريق و يحشرنا مع جدك و برور فريق (242) و السلام. من انشاء الفقيه المحجوب الكاتب الحضري في منتصف رجب الفرد الحرام عام 1065 (243).

فلما بلغت بيد مولاي محمد بن الشريف و قرأها، اغتاظ مما سمعه من العتب و التقريع، فأحضر الرسل و عاتبهم على قول مرسلهم و تخامله، فقالوا له : نحن أتيناك سفراء برسالة من باشا الجزائر، فاكتب لنا الجواب، و لا تقلبنا، بعتاب، فقال صدقتم، فأجابه و ذلك أواخر شعبان من العام المذكور و هي هذه :

-
- 225 م : منهما
 226 — (الذي) سقطت من : م
 227 م : في الخلاصة صناعة البارود و الرصاص.
 228 م : يخاف
 229 ت : المشاة
 230 م : و يجلب إليهم
 231 م : كيف
 232 م : تبرهم
 233 ت : فيما
 234 ت : سوابك
 235 م : بمحت
 236 ت : فدعوها عنا ما نا
 237 ت : من مغاني
 238 ت : و نلغي الوشاة
 239 ت : تشرق
 240 ت : و أحدف
 241 م : خطاب
 242 م : في خير فريقه
 243 م : 1064، و هو ما في الاستقصا ج 25/7. و البستان الظريف : 12. مخطوط.
- 19 ت / 17 م
 • 19 ت / 18 م
 • 20 ت / 19 م

[جواب مولاي محمد بن الشريف على رسالة الوالي التركي]

«الحمد لله الذي رفع حظوة العرب على العجم في الذوات والاقوال والافعال، كما رفع دون بهجة النعمان والجلنار بزهر الخوجم (244)، وموه العمائم بالهمم العوالي على النعال، اخترع الصور فضل اعتقاداتها وطباعها، وأطلق السننها فأحصى صنائعها (245) و صنوف أنواعها، ونشهد أنه الواحد للفرد الصمد بالبراهين الباطنة والظاهرة، و باعث العوالم لمعاد دواهي الساهرة، ونشكره سبحانه شكرا لا يقوم بحقوقه اعتقاد ولا فعل ولا كلام، أشمخه الصحة والامان والاسلام، و صلى الله على سيدنا و مولانا محمد المصطفى و على آله خير الخلق جسوما و مضغا (246) و نطفاء، و صاحبته مصابيح الاكوان و حماة محارم (247) الشرع المحمود من الوهن والهوان، و عن التابعين لهم في اتقى مهيع و من قفا أثرهم في كل وهدة و مطلع.

هذا، و إن الجواب الاجمل الزاهر لعصمان باشا و كافة ديوان الجزائر، سلام عليكم ما كلا (248) الكمي فرسه و فتكاته و رحمته تعالى و بركاته، فقد كاتبناكم من غرة جبين الصحاري و صرة أمصار شؤون الشرق و الغرب، و مغنمهم من غاية العوالي و تجار ثغر البربر و العرب، لقيها قديما كنز البركة، حالتني السكون * و الحركة، فنيه المهيم ناسها و سموها اسعدها سجلماسة، ليست حاضرة البحر فتعاب بحدود العمارة، و لايحريجة الحمى فتعوزها امور الامارة، صان الله بأسوار السر أبوابها، و أسكن العز و أسعد (249) أمصارها و مصاريها و مناها (250)، و لا زائد بعد حمد الله المتجاوز عن خبائث المسلم الحانث والرافث، الفارس نسل النبوة في سام دون حام و يافث، عدا أن مرقومكم المنمق بانظام الاقلام، الخادشة مخالفه (251) في الاكناف انكى كي وكلام، تصفحنا ما احتمله من حشو الحروف و النقط، فالفينا فوائدكم فيه غباوة وغيا و غلطا و سواكم المسلوب الستر سهوا و وهما و سقطا و تزعمون أن رأيكم ينضبط بهذا الديوان و ترتبط به بينكم أخوة والاختيار على خوان، كلا لقد أخطأت خطوات شوطكم المقصد، و انصرف وجه صوابكم عن حدة المرصد، و اعتمدتم على ركن الرأي و التدبير، و فصتم (252) العرى عن ركن العلي الكبير، إلى أن عادت عوائد طبعكم في الجنود و الرعايا علا (253)، و لا لما غرستموه في الغالب غناء و لا غلا، تغدرون (254) الاخوان و الاصحاب و تفقرون من الاقارب الذخائر و الرحاب، حتى صرتم كالدهر و المنية، لا يوثق (255) منها بأمان و لا نية، فبأي وجه أعاتب على جبايا الجولات بشن

(244) م : الخرجم

(245) م : منابعها

(246) ت : مضغا

(247) م : حارم

(248) م : ما تلا

(249) م : و السعد

(250) م : و منالها

(251) م : إنما دشت مخالفه

(252) ت : و بصتم

(253) م : عار

(254) م : تعدد

(255) ت : لا يرتك

* 20 ت / 19 م

* 21 ت / 19 م

الغارات و أخذ الاعادي بجنايات التارات ؟ تلکم لو علمتم من ذخائر الخصال (256)، و فواخر من صال بالصواهل و النصال، لو ساعدتم الارذاف و الاكتاف و البطون لفعلتم دون سلامة من لا له مقيل الا المظلة و القيطون.

و قولکم هجت العرب فیا فی المجاهل، و کدرنا علیکم ورود صفاء الغدران و العناصر و المناهل، نعم، لولا جولتنا علیهم فی أي اوان، ما انحازوا و انحاشوا علی الرغم لادیکم بالادیوان، تختار فیهم هذه حباری و هذا کروان، و أن العرب طیور علی أعصاب، لا یهتک صونهم الا مضیة الصبح بالصارم و الحصان، و من هو نظیرکم عجائز لا یحلب الا البقر بلا قرون، بلید، (257) لا یمتطي سوی البردون و الحرون (258)، انتم فی الحقائق رزاق (259) الاکفاک کالعناکب، لا تصطاد الا الذباب الضعیف المناکب، من عوائدکم الصباب ترعون الشعاب و تعتمدون الجعاب، و مع هذا فنحن و العرب اخوان النسب و ممن یراعی * همة الحرمة و الحسب، و لا لکم علینا فضل الا فی غرائب الشرید و الفرید، و شهاوی القهوة الغاصة فی حب الورید، لو صمتم (260) مما (261) سطرتم لنا فی الکتاب ما افرطناکم قبل المغیب بغير هذا الکتاب، لکن الخیر بالخیر و البادی اکرم، و الضیر بالضیر و البادی اظلم، و إشارتکم اننا نهینا مرسی سیدی سلیمان (262) و لا راعینا له حرمة و لا أمان، فحاشا و کلا أن نجرد ثوب الصون علی مرابط أو عالم أو طالب، أو نرد رابعهم عن مغنانا خائفا أو خائبا، سیما و نحن و الحمد لله حفدة من منح العوالم بهذا الدین، ثم إنما أمثالکم (263) فی الرعايا معتدین، و ما أکرمننا الکریم الامر إلا بدروع (264) کفرة و هراف (265) مع بنی عامر، و فتکنا فی فور (266) رما تکم و أهل الجوار، ما برحتم جوامح القضايا و الاقدار، هم عرضوا اعراضهم للهلاک فأوقعهم شریکهم الشیطان فی مهاوی الشباک، اولاد طلحة بهداج و خراج، لم تمنعکم (267) منها بلزهم خرج و لا خراج. و الاعراب کما قدمنا کالجراد لا تفیدها ناحیة و لا بلاد، و مع هذا فخدام جدنا مولانا علی و مولانا الشریف، لکن لا یردوننا (268) إلا من خریف إلی خریف، وآل تلمسان ما أثارهم إلا جورکم فی الاموال و البنین، مع مکابدتهم جمرة الصبر علی مسیر السنین.

و قولکم ابن الحجر لا یدف بالطوب، و الخاطف لا یطأ بسط الخطوب، تیقنا ان السهم و الرمح لا یقومان بقوة الکبریت و الملح، و نحن أعرف منکم بأصناف البارود و المدافع، و ما أودع الباری فیها من أسرار المضار و المنافع (270)، و الغارات لا تقاومها الضعاف الرماة، و لا لها راحة إلا فی مقام المقامات، و لا ادخل (271) لکم الوسواس و الجسارة لا بنو (272) سنوس و لا مضغرة و لا تارة (273) و إنما تعدیکم هو الذی شجع الطبائع الی أن عادت الضباع سباع.

و قولکم لا تغتروا بما فی ابن الحاج و السیوطی و علی بادی (274) و البونوی و رسالة سکان سبتة للمرینی، ذلک الطیف بعید من مضجع رقادکم، و من محاک المحاک أن یصر علی الاعتماد علیه اعتقادی، فالحازم المتکل علی الغنی الغفار لا یغتر بإشارة کاهن و لاجفار، (275) و قلعه أوتادکم مع الروم یعون الله من الغرب علی ید ایالتنا دون طعن و لا ضرب یطیر لله عمالکم یعدوا له أعمالکم علی * البلدان کالجراد المطرود ریحا من الغدان. و رمز طلح المیم بالسین و عکسها (277) هو تولیة محمد و خلفه بسالم

-
- (256) م : المصال
(257) م : باید
(258) م : و الحزون
(259) م : رزوق
(260) ت : صتم
(261) م : عما
(262) م : مرسی سیدی سلیمان.
(263) م : أمنا أمثالکم
(264) م : بزروع
(265) م : رهوان
(266) م : جدر
(267) م : لم یمنعکم
(268) ت : لا یردونها
(269) م : لا یقوما
(270) م : الضار و النافع
(271) م : و لا ادخلنا
(272) م : الا بنی سنوس
(273) م : ضراة
(274) ت : علی بابا
(275) ت : جبار
(276) م : ایالنا
(277) م : و حکمها
• 21 ت / 20 م
• 22 ت / 20 م.
• 22 ت / 21 م

و سليم أو سليمان، و تخالفهما يرتقبوا المخافة بعد الامان، و لئن غرسني الله كما أشرتكم لهذه الايالة قاعدة و أساسا أوله، فعلى الله سبحانه الاعتماد و المعول، و قولكم ابذل الجهد في نزع البربر من الامصار، ليس ذلك مني قلة أعوان و لا أنصار، و لا من صم أذان أو عمي بصائر و أبصار، و إنما العقال لا يتعجب (279) نفسه فيما لا يفقيه (280) و ما فاتنا من الكرامات يذكها الاخ أو الابن أو الحفيد.

و قولكم اجتنبنا وجدة وجهة تلمسان و أحواز ساحتها برماة و لا فرسان، هذا منكم بله ساكن أو وارد كالضارب في الجديد الصلب البارد، فالضيغم لا يحجر بالاساجور، و البدر المنير لا يحجب غرته الديجور معائشنا (281) بالمنافر (282) و المخالب، و العقاب لا يعود للوكر خائفا (283) أو خائبا، و أنتم بالانذار احرسوا منا الاطراف و الأواسط، قبل أن تصيروا انتم تنظرون (284) على أبراجكم شمايط.

و إن ما (285) استغذتموه من الغرب (286) إنما غلبة و غصبا، إذ ورثتم (287) دوله (288) حyla و خدعا (289) و مكرا، رفعا و خفضا و نصبا، و نحن بما خلفوه أولى براهن صدقت لنا الفعل و الاعتقاد و القول، إذ هم في الحقائق كبراء بربر المغرب و عمال (290)، غالبهم مخازنية الغرب (291) : فدولة الغرب تونس الخضراء هنتات، و بنو زيان تلمسان اخوة سدرانة و لواتة، فلم تزالوا تنسخوا (292) الاخطار قريبا و لا وعص لكم في الحلقوم الا بنومرين، و أيضا من جهة مولانا ادريس الذي اسلموا على يده و هم يونانيون و مجوس، قبح الله العلي عروج المؤسس لكم بتلمسان أجمل برج، و حملتكم جهلة الخنزير على الذبح إلى أن اخترتم المخاطر بالنفس مولانا محمد الشيخ الأكبر، و جدد حسنكم الحركة من الجزائر بالجنود والأموال و البدن، إلى أن أناخ الكللك على أكناف وادي اللين، فهزم و الله عزائمه من طرف (293) صنهاجة و شرع مولانا عبد الله يدرج درج جانبه (294) كالدجاجة، إلى أن بلغ سالما بعد الخامس و السادس لمرسى ريف الفرسان بادس. لو شاهدتم * منا قصور الفيافي و الفجاج، لعلم من بقي كيف يعيد العجائب في جزائر الأعلام. و آل الأمر لمولانا أحمد الذهبي فصرف وجهة همته لاجتلاب الأبريز و إماء السودان، و تعامى على وطنكم غناية البلدان، و عتاب السيد أحمد بابا (295) فيه * كفاية له، و لو أغلق عن مخاطرة الخلق في الخوالي أبوابا و لا له غزوة ولا اختطاط جسر أو مصر تكون له شاهد التأييد و النصر، و لو كان من قبلنا ذا سمة وهيبة (296) و بنية، لبذل ذاته (297) في

(278) م و أن

(279) م : لا يتعجب

(280) م يفسد

(281) م معايشنا

(282) م : بالنافور

(283) م خائف

(284) م تنظروا

(285) م و أنما

(286) م المغرب

(287) م ورثتم

(288) م دونه

(289) ت و ذرعا

(290) م و عمالا

(291) م : بالغرب

(292) م ننسخ

(293) م مرصوف

(294) م يدرج جانبه

(295) هو أحمد بابا السوداني (963 - 1032 هـ / 1556 - 1625 م) من أكبر العلماء المسلمين العرب في تمبوكتو، من أسرة آل ايقيت التيمبوكتية

الشهيرة و لشهرتها استقدمه المنصور مع أسرته حتى لا يستغل شهرته و نفوذه بتمبوكتو و يثور ضد السيادة السعدية بالسودان.

جرت بينه و بين المنصور السعدي مواجهة كلامية انتهت بتحديد الموقف من الاتراك، فقد خاطب المنصور قائلا : «أي حاجة لك في نهب

متاعي و تضييع كتبتي و تصفيدي من تمبوكتو إلى هنا حتى سقطت عن ظهر الجمل و اندقت ساقتي؟» فأجاب المنصور قائلا «أردنا أن

تجتمع الكلمة و أنتم في بلادكم من أعيانها فأب ادعنتم أدع غيركم» فرد عليه أحمد بابا «فها جمعت الكلمة بترك تلمسان فأنهم أقرب لك

منا» فقال المنصور «قال النبي صلى الله عليه و سلم : اتركوا الترك ما تركوكم، فأمتثلنا الحديث» فأجاب أحمد بابا «ذاك زمان و بعده قال

ابن عباس «لا تتركوا الترك و ابن تركوكم». فاقتنع المنصور و سكت.

أنظر اليفرندي (النزهة 97 - 98) الاستقصا ج 5 / 130. (الاعلام ج 2 / 302 - 307) (النشر ج 1 / 152 - 153) ط حجرية.

فهل هذا يدل على أن الوجود التركي بالمغرب العربي كان يعتبر وجودا غير شرعي ؟

(296) (سمة) سقطت من م

(297) م : مدة ذاته

* 23 ت / 21 م

* 23 ت / 22 م

* 24 ت / 23 م

أخذه منكم ثأر أبيه، و امتدت خطاه في استخلاص أرض الجريد و لا يدع فيها كمن سلفه من الأمراء كل شيطان مريد، يصنع فيها ما يريد، فخلتم أن تعدونا من أبناء هذا النمط، و لا غنية عرضكم إلا فيما التقط مما رفع أو سقط، اطمحوا بأبصاركم دون سمعة (298) و لا فخر و لا رياء يظهر لعيانكم برف الثرى من الثريا. و أصحابكم يقصون عليكم ما نظروا لنا من الحزم في الجهاد، و هك لنا جفون تهوى (299) من الغفلة بالاحتكال بغير مراد السهاد. و الله سبحانه يؤيدنا و ولاه الاسلام لمعونته (300) و نصره، و لا يكلفنا فوق الطاقة من أعباء خطبه (301) و أمره، و السلام. كتب مخترها عبد الله سبحانه محمد بن مبارك بن حفيد الحسني بحضرة الفقيه الوحيه السيد أحمد التجموعتي (302) وقاضي الوطف أبي نعيم السيد رضوان بن عبد الملك لطف الله بهم (303) هـ في أواخر شعبان من عام 1065 هـ (304).

(298) م : سعة

(299) م : تهون

(300) م : بمعونته

(301) م : نضبه

(302) م : التجمعات

و هو أحمد بن محمد التجموعتي الفيلالي من أشياخ الفقيه الحسني الفيوسي توفي في 9 ذي القعدة عام 1080 هـ.

يراجع عنه التقاط الدرر 179. النشر ج 1 / 274

(303) م : به

(304) ت : 1065. م 1064

و قد انفرد الضعيف وحده بهذه الرسالة دون غيره من بقية المصادر.

غير أن الضعيف يقف هنا عند نهاية الرسالتين دون أن يستمر و يعطينا نتائج هذه المراسلات و لتوضيح هذه النتائج نذكر بأن السفارة التركية التي جاءت الاشارة إلى أفرادها في نهاية رسالة الوالي التركي و ردت على المولى محمد بن الشريف بسجلامة مرتين : الأولى هي التي حملت فيها الرسالة إلى سجلامة سنة 1065 هـ و رجعت دون جدوى، تصحبها رسالة المولى محمد بن الشريف التي زادت الاتراك قلقا.

ثم وردت على سجلامة مرة ثانية و غالبا في نفس السنة لان المصادر لا تشير إلى تاريخ رجوعها لسجلامة، و لكن يفهم منها ما يفيد أنها رجعت فورا أي في نفس العام، و يؤكد ذلك الظروف المتزامنة التي كانت تمر بها الولاية التركية بالجزائر سواء على المستوى الإداري الذي كان يعرف أزمة خانقة أو على المستوى الشعبي الذي كان يعرف اضطرابا كبيرا حيث كانت مختلف الجهات الجزائرية و خصوصا قبائل الجهة الغربية و الجنوبية الغربية كلها قد أخذت تنظلم إلى المولى محمد بن الشريف كزعيم منقذ و تعترف به كزعيم سياسي و روحى يمكن أن يخلصها من الاحتلال التركي، و هو ما تؤكد رسالة الوالي التركي السابق الذكر. و لذلك أكد الوالي التركي على ضرورة رجوع أعضاء البعثة فورا إلى سجلامة لانه كان في حاجة شديدة إلى اتفاق حول الحدود مع المغرب يمكنه أن يعمل على توقيف تدخل الشريف العلوي في المغرب الأوسط، و ذلك حتى تؤمن الولاية التركية الجهة الغربية و تتفرغ للمشاكل الداخلية التي كانت تزداد خطورة.

و فعلا استطاعت البعثة التركية أن تقنع الشريف العلوي بفكرة الحدود قائلا : «نحن جئناك لتعمل معنا شريعة جدك و تقف عند حدك» معتمدة في ذلك عن الجانب العاطفي لتصد عن تأليب القبائل حوله ضد الاتراك» و لا يخفى عليك أن ما تفعله حرام لا يجوز في مذهب من مذاهب المسلمين و لا قانون من قوانين الأعظام، فما كان جدك يحارب المسلمين و لا يأم بنهب المستضعفين» (الاستقصا ج 26/7). كما حاولت أن تركز على المنطق العقلي لصفه عن المغرب الأوسط : «فإن كان غرضك في الجهاد فربط على الكفار الذين هم معك في وسط البلاد، و إن كان غرضك في الاستيلاء على دولة آل عثمان فابرز إليها و استعن بالرحيم الرحمن فلا يكت عليك في ذلك ملام».

اقتنع المولى محمد بن الشريف، و كان مضطرا لان يقتنع نتيجة المشاكل التي كانت تطوقه هو نفسه في المغرب، فوافق على الحدود مع الاتراك و صاغ موافقته بشكل يعطيه الحق في تجاوز الحد إذا كان ذلك من أجل هدف أسمى كتوحيد المغرب الكبير مثلا. فقد صرح بهذا الوافق قائلا «و إني أعطيك ذمة الله و ذمة رسوله لا قطعت وادي تافنا إلى ناحيتكم إلا فيما يرضى الله و رسوله» (الاستقصا ج 26 / 7) (البستان الظريف 13).

و لاشك أن أداة الاستثناء في هذا الوافق كما نلاحظ تتحكم في مقصوده و هدفه، فهي من (أحكام التقييد) أو من (مسائل التخصيص في الاستثناء) كما هو واضح في علم الاصول. و فعلا حددت هنا الهدف، و هو ما يرضى الله و رسوله. و ما يرضى الله و رسوله هو التطبيق مع القاعدة الشرعية في أحقية الخلافة و توحيد المغرب الكبير. و هكذا ينسجم الوافق مع المبدأين الشرعيين في موقف الشرفاء ضد الاتراك، و بهذا المفهوم استطاع المولى محمد بن الشريف أن يتفق مع الاتراك حول الحدود بوادي تافنا. و لكنه لم يتنازل عن الحقوق الشرعية المتعلقة بمبدأ أحقية الخلافة و توحيد المغرب العربي باعتبارها مطلبين أساسيين في تاريخ المغرب منذ عهد الموحدين.

و هكذا رجعت البعثة التركية بنتيجة إيجابية هذه المرة و هي تعيين الحدود بوادي تافنا. تشبث الاتراك بهذا الوافق و احتجوا به لدى السلطانين المولى الرشيد و المولى اسماعيل، و لكن الملوك العلويين ظلوا دائما يعتبرون المغرب الكبير وحدة لا تقبل التجزئة مما جعل المولى محمد يرجع إلى غزو الاتراك شرق تلمسان حسب ما سيشير إليه الضعيف في أحداث سنة 1068 هـ و نفس الشيء قام به السلطان الرشيد و السلطان المولى اسماعيل الذي لم يتوقف طيلة حياته عن غزو الاتراك من أجل محاولة تحقيق المبدأين الشرعيين المذكورين وحدة المغرب الكبير وحق الخلافة.

يراجع عن هذا رسالتنا (مشكلة الحدود الشرقية و استغلالها في المخطط الفرنسي للسيطرة على المغرب الجزء الاول القسم الثالث الفصلات السابع و الثامن ص : 255 و ما بعدها).

و عروج هذا الذي تقدم في رسالة مولاي محمد، ذكره صاحب (الدوحة) قال في : دوحة الناصر في ذكر من كان [بالمغرب من مشايخ] (305) القرن العاشر (306) في ترجمة ولي الله أحمد بن ملوكة (307) ما نصه
« حدثني الشيخ بن هبة الله (308) تعالى قال : لما عاث عروج التركماني بتلمسان و أفسد السيرة، و كثر في القتل و السبي، فثار به أهل تلمسان، ثم وقع ما وقع من الفساد و خرج هاربا إلى بني يزناست (309) فأشقق أهل تلمسان على أنفسهم و خافوا من رجوعه إليهم، فجاعوا إلى الشيخ أبي العباس بن ملوكة و شكوا إليه ما نالهم منه و ما تخوفوه. فنهض الشيخ المذكور و انقبض انقباضا عظيما * ثم ضرب الأرض بيده و قال لهم : و الله لا يرجع أبدا اعتمادا على الله تعالى فكان كما قال.
و عروج التركماني (310) هذا هو أخو خير الدين التركماني أول أمراء ملوك العثماني بالجزائر، أخذ الغرب الأوسط من يد العرب في أول المائة العاشرة، و تجبر أشقى الأشقياء، الباغض للصالحاء والأتقياء لأمة محمد صلى الله عليه و سلم، عدو الله و الأنبياء بعد قتله

- (305) حدث له اضطراب في اسم هذا الكتاب فصححناه بزيادة ما بين المعقفين.
(306) هو كتاب : (دوحة الناصر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر) لمؤلفه : محمد بن علي ابن عسكر الحسني العلمي. ولد بشفشاون سنة 936 هـ/ 1529 م. درس بها و بالقرص الكبير و ببعض المراكز البدوية في جبال غمارة و بلاد الهبط حتى تكون في الفقه و التصوف غير أنه ظلك ضعيفا في اللغة.
تولى قضاء شفشاون ثم القصر الكبير و ما جاورهما من المناطق. و كانت زيارته المتكررة للبلاد السعدي في فاس و مراكش قد مكنته من اللقاء مع العلماء الكبار و مناظرتهم فازدادت معارفه و أصبح شخصية هامة في عصره.
تأثر ابن عسكر كثيرا بشيخه الامام عبد الله الهبطي و بطريقته الصوفية الشاذلية فضلا عن البيئة الصالحة التي نشأ فيها إذ كان أبوه علي بن عمر مجاهدا تقيا و أمه عائشة بنت أحمد الادريسية قائنة عابدة. فكان يغلب عليه الجانب الروحي حتى في علاقاته مع الناس و نظرتهم إليهم. ثم أصيب بشؤم السياسة عندما انقسمت الاسرة السعدية الحاكمة فانحاز لمحمد المتوكل المخلوع و هلك معه في معركة واد المخازن يوم الاثنين 20 جمادى الأولى 986 هـ/ 4 غشت 1578 م.
يراجع عن حياته مقدمة دوحة الناصر بقلم الاستاذ حجي. و كذلك نزهة الحادي : 69 الاستقصا ج 81/5 - 82. الاعلام ج 174/4 - 178. فهرس الفهارس ج 311/1. مؤرخو الشرفاء 160 - 165.
(307) هو أبو العباس أحمد بن ملوكة التلمساني من أكبر العلماء و رجال التصوف بتلمسان توفي أواسط العشرة الرابعة من القرن العاشر الهجري براجع : الدوحة 135 رقم 142. النزهة 17.
(308) م : ابن هبة رحمه الله.
(309) ت : يجناسن.
(310) - هو عروج بن يعقوب التركي (فهو عروج بضم العين و الراء) بمعنى الارتقاء و السمو حسب أحمد توفيق المدني الذي حقق اسمه مستدلا على ذلك بعدد من الشواهد.
ولد عروج بجزيرة (مدلى) من بحر الارخبيل (إيجة) شرق البحر المتوسط. كان أبوه يعقوب المذكور متزوجا من امرأة أندلسية الأصل، خلف معها أربعة أبناء هم : إسحاق، و عروج، و خسرف الذي سينقلب اسمه من بعد إلى خير الدين ثم محمد إلياس. و في الوقت الذي تعاطى فيه هذا الأخير للعلم اتجه الابناء الأولون إلى ممارسة القرصنة مهنة أبيهم من قبل، لما كان للقرصنة من دور مريح اقتصاديا و لكونها تساعد على الجهاد ضد النصارى خصوصا في هذه الظروف التي كان فيها الصراع بين الجامعتين الاسلامية و المسيحية على أشده.
و في نشاطه القرصني أسر عروج مرتين، دام أسيرا في الأولى مدة سنتين كان يعمل جادا بإحدى السفن الإيطالية فلما قرب من مدينة الاسكندرية سقط في البحر وقر إلى الشاطئ المصري ليرجع بعد ذلك إلى الجزيرة التي ولد فيها (مدلى). و في الأسر الثاني استطاع أن يفر كذلك بعدما سقط في البحر قرب شواطئ قرمان التركية و رجع إلى بلده.
ثم تقدم الاخوين في مغامراتهما القرصنية و اتخذوا من جزيرة جربة مركزا لنشاطهما ابتداء من سنة 1510 م و كان عملهما مركزا بالحوض الغربي للبحر المتوسط بهدف الانتقام من الاسبانيين و الحنين إلى الاندلس أصل أمهما. و لكثرة اتصالهما مع الاندلسيين المطرودين من بلدهم. ازداد ميلهم نحو هذه الجهة و كان الاندلسيون هم الذين اقترحوا على (خسرف) تغيير اسمه إلى : خير الدين. بينما كان الاخوان يحكم تزايد نشاطهما و الرعب الذي بثاه في الاوربيين قد أصبحا معروفين في أوروبا باسم (بربروس) أي ذو اللحية الشقراء.
ثم استدعاهما السلطان الحفصي (أبو عبد الله محمد) و منحهما مرسى حلق الوادي فازداد نشاطهما كما ازدادت قوتهما و تضخم أسطولهما.
و في هذا الوقت كان الاسبان قد سيطروا على المرسى الكبير بوهرا و على شرشال و صخرة البينون عند مدخل مدينة الجزائر العاصمة و على جيجل و بجاية و غيرها من المدن الساحلية، فتصدى عروج صحة أخيه إلى الاسبانيين و استطاع أن ينقذ جيجل و يتخذها عاصمة لعملياته الجهادية و أخذ يعرق عمل الاسبانيين و يواجههم بقوة، و رغم أنه فقد ذراعا في هذه المواجهة فلم يتخذ عن الجهاد و استطاع أن يحرر شرشال و جيجل و صخرة البينون ثم بجاية و غيرها من المراكز التي سيطر عليها الاسبان و ذلك بعدما استجده به زعماء الجهاد بالجزائر مثل سالم التومى زعيم الاندلسيين و أبوا العباس أحمد بن القاضي الزواوي الذي كتب له رسالة يستجده جاء فيها : «إن بلادنا بقيت لك أو لأخيك أو للذئب» و هي رسالة متشائمة تدل على أنه كان كارها للاتراك غير أنه قبل الاستجداد بهم كضرورة أخف من الاحتلال الاسباني الذي شبهه في رسالته بالذئب المفترس.
و لما حلول عروج ابعاد التهديد الاسباني عن تلمسان سنة 1519 م تعرض في رجوعه إلى كمين نصبه الجيش الاسباني فقتله، بينما رجع أخوه خير الدين إلى الجزائر و استطاع بعد تصفية معارضيه و خصوصا سالم التومى الذي قتله سنة 1522 م و الشيخ الزواوي الذي اغتاله سنة 1524 م استطاع أن يتصل بالباب العالي و يقنع الجزائريين بتقديم البيعة إلى السلطان التركي حتى يستطيع الاعتماد على قوة كبيرة لصد التهديد الاسباني. و كان ذلك سبب بسط النفوذ التركي على المغرب الاوسط. براجع : حرب الثلاثمائة سنة : 156 - 176. إنحاف أهل الزمان ج 9/2 - 10. تاريخ الجزائر الحديث 23 و ما بعدها.
* 24 ت / 23 م.
* 25 ت / 23 م.

سبعة من السلاطين و نحو السبعين من أكابر بني عبد الوادي، و قتل نحو الألف أو أزيد من جملة خيار أهل تلمسان. فكانت مدة خلافة هذا الملعون ستة أشهر، و خلع منها يوم العيد سنة خمس و ثلاثين و ألف و هرب عدو الله، فلحقه الناس من تلمسان بجبل بني موسى و قتلوه هناك و ذلك بإشارة الفقيه العقباني هـ (311).

[أحداث السنوات 1066 - 1075]

و في سنة ست و ستين و ألف (1066) و قع عكس في الفلوس بفاس و صارت تروج بالعدلة. و فيه أو في العام الذي قبله جدد ضريح الولي الشهير سيدي الصنهاجي الذي بين باب (312) الحمراء و مضى أهل فاس على يد سيدي الصغير بن القاضي بمال ورثته.

و في سنة ثمان وستين و ألف (1068) وقع قتال مولاي محمد بن الشريف مع [أهل] شلف [من رعية الترك] (313) و كانت بينهم حروب عظيمة، و كانت الهزيمة عليه. و قيل في العام الذي قبله و هو عام سبع و ستين و ألف (1067).
و في خامس عشر من المحرم من عام تسع و ستين و ألف (1069) خرج أهل فاس مع رئيسهم لبني زروك فرجعوا منهزمين بعد موت أزيد من مائة منهم فيما قيل و وقع سلب في الخيك و العدة مما لا يحصى. و في الحادي و العشرين منه توفي الفقيه سيدي محمد بن زيان من شهود طالعة فاس أمنها الله.

[وفاة المولى الشريف]

و في ثالث عشر رمضان من عام تسع و ستين و ألف (1069) توفي الشريف والد الملوك و السلاطين الأعظم مولاي [الشريف، و ترك من أولاده جملة قيل ثلاثة و ثلاثين، منهم السلطان مولاي محمد و السلطان الأعظم] (314) مولاي الرشيد و الإمام الأفخم مجدد ملك المغرب مولانا اسماعيل بن الشريف و السلطان مولاي الحراف (315) والامير مولاي حماد و أخيه مولاي يوسف و شقيق مولاي اسماعيل مولاي مهدي و مولاي العباس و مولاي مبارك * و بوزكري و مولاي أحمد الصغير و مولاي حفيظ (316) ثم الامير مولاي هاشم و علي و شقيق مولاي محمد و هو الحفيظ و مولاي الحسن و غيرهم (317).
[و في ثالث عشر رمضان خرج مولانا الرشيد من تافيلالت فارا من أخيه مولاي محمد بعد موت والده مولاي الشريف فوصل تادغر، و منها لدمنات و منها للزاوية البكرية الدلائية و منها لأزرو (318) و منه لدار ابن مشعل ببلاد أنكاد]
و في هذا العام خالف الصباح على أهل الزاوية. و في يوم الاثنين سابع أو تاسع عشر ذي الحجة من العام المذكور خالف (320) رئيسا فاس ابن صالح و ابن الصغير و خلفا عن الطلوع لعند الخليفة بفاس الجديد.

(312) (باب) سقطت من : ت.

(313) - (شلفي) في الاصل. و الزيادة بين المعقفين من (الزهر 9)

(314) - سقط ما بين المعقفين من : ت.

(315) م الحر الشريف مولاي.

(316) ت : حفيد

(317) - (و غيرهم) سقطت من ت

(318) ت : لأزرد

(319) - الفقرة بين المعقفين سقطت من : م.

(320) - (خالفا) عنده

* 25 ت / 24 م

و في يوم الخميس أجمعوا على خلع الرئيس محمد الحاج و نبذ طاعته و عدم امتثال أوامره.
و في ذي الحجة المذكور خرج الم رابط الرئيس السيد بوسلهام بن قدار من فاس مصاحبا للرئيس السيد الخضير (321) غيلان فغدره وثقفه بأصيلا ثم سرحه. و في عصر يوم الجمعة الثامن و العشرين من صفر عام سبعين و ألف (1070)، وقع كسوف عظيم و وافق رابع نونبر و خامس عشر برج العقرب. و في أول ربيع الثاني من العام، توفي الرئيس أبو عبد الله محمد بن السيد محمد الحاج الدلائي بفاس الجديد. و في منتصف جمادى الأولى من العام، كانت هزيمة شراقة على يد الرئيس الخضير غيلان، فدخلوا المدينة مسلحين. و في أول شوال من العام، زحف الرئيس سيدي محمد الحاج الدلائي للغرب إلى قرب سيدي أبي سلهم، و فيه انهزم مع البربر ببو حريرة، فكان ذلك من اختلال أهل الزاوية الدلائية. و في عاشره بنى (322) الرئيس صالح بن أحمد صالح اليريني (323) ببنت الدريدي صاحب فاس الجديد و حملها في عمارية.

و احترق ضريح الشيخ ابن عباد بشمعة سقطت، و مات كثير من الناس ممن كان يطفئ (394) النار، لانهم دخلوا في الماء في وادي الباعة باثر اطفائه، وجدده (325) الرئيس محمد الحاج الدلائي المتقدم ذكره قبل موته بقریب. و بعد موت رئيس فاس الجديد و هو أبو عبد الله سيدي محمد بن الرئيس السيد محمد الحاج، استقل بها الدريدي بفاس الجديد. ثم إن الأمير السيد محمد الحاج كان قد ولي ولده السيد عبد الله الدلائي على أهل سلا و ما والاها خليفة له، و أسكنه بقصبة الرباط، و بقي فيه مدة طويلة، و كان كاتبه هو السيد عبد المالك التجموعتي ثم حوله أبوه لمكناسة، * و ولده فيها، و بقي بها مدة، و كان هو الذي ينوب عن (386) أبيه في الحروب و غيرها، و كان شجاعا شهما بطلا فوجه له أبوه السلطان السيد محمد الدلائي، أن ينزل على فاس محاصرا عليها، فنزل حين تخالف (327) أهلها مع الدريدي، و أقبل عنها بعد أيام و ذلك أواخر دولتهم، و خرج فيمن خرج من الزاوية مع والده حين أخرجهم (328) الرشيد لتلمسان. و في ليلة الأربعاء الخامس من ربيع الثاني من عام واحد و سبعين و ألف (1071)، نزل ثلج عظيم، و نزل معه حوت صغار [!] طولها قدر ثلثي الخنصر من اليد، و لم ينزل المطر بعد ذلك أكثر من شهرين، و استسقى الناس و اجتمعوا لقراءة القرآن و صحيح البخاري بالقرويين و ذلك آخر جمادى (389) الثانية من العام، و انتهب قمح كثير في الفدادين مع عرب بني حسن و من معهم وقت المصيف، و بقي القمح من نحو عشرين مثقالا للوسق على اعتبار مكيال زماننا هذا. و في هذا العام توفي الرئيس أبو سلهم بن كدار رحمه الله.

و في الثاني و العشرين من صفر عام اثنين و سبعين و ألف 1072، قتل الرئيس بفاس البالي و هو ابن صالح اليريني (330) أربعة من أولاد ابن منصور و هم المدعون الآن بالشرفاء المحمديين و هم من ذلك العهد إلى الآن قاطنون برزنيقت الأشداء (331) بين رأس الجنان و جزاء بني (332) عامر من فاس القرويين، و فعل بهم ذلك لتوهمه الخروج عنه، و في ثامن شوال العام كسفت الشمس بعد العصر، و هذا إن صح، فيه رد على أهل الهيئة القائلين أن الخسوف لا يكون إلا في آخر الشهر. و نقل السيوطي و غيره أنها كسفت في عيد الفطر، و في عيد الأضحى، و يوم عاشوراء، و فيه رد عليهم واضح نقله أيضا الخطاب و غيره و في أوائل رمضان عام 1072 المذكور نزل الرئيس عبد الله بن السلطان محمد الحاج الدلائي على فاس، فحاصرها مدة من عشرة أيام فسيى و أفسد الفاكهة و غيرها و رجع. و كان في العام غلاء عظيم بلغ سوم الصاع النبوي من القمح نحو درهمين و نصف شرعية و أزيد. و أكل الناس الموتى و الجيف و ذبح فيه الاطفال، و العياذ * بالله من سخطه.

و في عام ثلاثة و سبعين و ألف (1073)، ازداد الغلاء فبلغ القمح فيه نحو خمسة دراهم شرعية لمقدار الصاع النبوي، و أكلت فيه الجيف * و كثرت الموتى بالازقة دون المارستان، وكان عدد دفن من الاموات بالازقة دون ما في المارستان، وكان من عدد دفن

(321) - عن قيام غيلان و دوره يراجع : الحركة العياشية : 66 - 67. و الزاوية الدلائية 217.

(322) م : بنا

(323) م : اليريني

(324) م : يطفئ

(325) م : و وحده

(326) م : على

(327) م : تحالف

(328) م : حرجهم

(329) م : جمدي

(330) م : اليريني

(331) ت : الأشداء

(332) م : بن عامر

(333) ت : حسب

* 26 ت / 25 م

* 27 ت / 25 م

* 27 ت / 26 م

* 28 ت / 26 م

من الاموات في المارستان فقط أربعة و ثمانون ألف فيما قيل دون من دفن من غيره، و بيع القمح على حساب (333) درهم و ربع درهم شرعي للركل، و بلغ ثمن (334) الدجاجة نحو أربعة دراهم شرعية و أريد، و زاد سوم القمح على السوم المتقدم، و أكل الأدمي ميتا بوسط الصغارين القريبة من مسجد القرويين بفاس جهرا، و كان يعد بحومة الدوح ست مائة رجل فلم يبق منهم الا ثلاثون رجلا، و خرج من فاس جماعة من الأعيان إلى زاوية أهل (335) الدلاء يستغيثون بأهلها من مولاي محمد (336) و خلت حومات و تهدمت و تعطلت مساجدها. و في أواخر المحرم من عام أربع و سبعين و ألف (1074) قدم مولاي محمد بن الشريف و أفسد زروعهم و هربوا منه لفاس. و في يوم الخميس من صفر العام خرج مولاي محمد بن علي بن طاهر الحسني مع أهل فاس و الحيانية منصورا لقتال ابن عمه مولاي محمد بن الشريف، و رجع يوم الثلاثاء القريب منه، و وقعت زلزلة في النصف (337) من يولييه. و مات بتطاون الاديب السيد محمد المودن. و في صفر من عام أربع و سبعين و ألف، نزل السلطان محمد الحاج الدلائي قرية (338) بأزرو، فخرج إليه أعيان فاس و قاضيها، فقصوا عليه ما فعل مولاي محمد بن الشريف بزرعهم و فسادهم، و ما حل بزرع الحيانية، ثم رجعوا من عنده أول ربيع من العام، و بقي هو هناك إلى أن دخل فصل الشتاء و رجع للدلاء، و هذه الحركة الأخيرة فمنها لم يخرج إلى أن أخرجه (339) الرشيد لتلمسان قهرا، و قيل رجع عام (1077) و في ثالث جمادى (340) الثانية من العام خالف أهل فاس القديم و تحالفوا مع الدريدي رئيس فاس الجديد على مخالفة الرئيس عبد الله بن السلطان محمد الدلائي فنبدوا طاعته و أمره، و جعلوا أمرهم * بيد الدريدي، و رؤسائهم يبرمون معه الأمور و زمام الكلمة بيده، و صار الدريدي يغير على مكناسة و أحوازها و يأتي أتباعه بالنهب (341) فيتلقاهم بالبطوك و الغيطات (342)، و في الثالث و العشرين من رمضان من عام (1079) (343) أوقع فيهم البربر قتلًا كبيرا و سلبا شهيرا، و في الخامس و العشرين من رمضان العام وقعت زلزلة أيضا و تهدم الكثير، و تهدمت طالعة فاس من درب الحرة إلى باب المحروق، و غرست أشجار، و في هذا العام وقع ريح قوي جدا، و في ليلة الخميس الرابع و العشرين من ربيع الأول وقعت زلزلة عظيمة و انحط القمح بفاس و نواحيها إلى نحو درهم شرعي و ربع للصاع النبوي، و اللحم إلى نصف الدرهم، و غلت الخضرة (344) و كانت قبضة الكرنب (345) بأكثر من موزونة (346). و في هذا العام أو في العام الذي قبله ملك اللنكليز طنجة و أخرج منها نصارى البرطقيز لضعفهم بسبب غزوة وقعت بهم، قتل فيها (347) ستمائة من النصارى، ثم وقعت أخرى قتل فيها (348) أربعمائة و ذلك في ربيع الأول.

و أما الأمير مولاي محمد بن الشريف فكانت الحروب بينه و بين أهل الدلاء سجلا (349) و مما يشهد لشجاعة (350) مولاي محمد بن الشريف رحمه الله كتاب سيدي محمد بن أبي بكر الدلائي، والد السلطان السيد محمد الحاج. لما عجزت الدولة الشيعية السعدية ثار رئيس سوس : و هو أبو علي بودميعة، و ثار أهل الدلاء على الأمير مولانا محمد بن الشيخ الأصغر بن مولانا زيدان السعدي (351)، فكتب كتابا لاهل الدلاء يهددهم فيه و ذلك سنة سبع و أربعين و ألف (1047)، لأنه كثرت عليه الثوار من كل ناحية، و ثار عليه بسلا المراتب الفقيه المجاهد سيدي محمد بن أحمد العياشي المالكي الزياني رحمه الله، له غزوات و وقائع في أهل الكفر من نصارى البريجة و طنجة و العرائش و المعمورة. و كان يستمد بأهل الدلاء، ثم خرج عنهم و استقل بالغرب إلى أن حاربوه كما هو مقرر هـ.

-
- (334) م ثمان
(335) _ (أهل) سقطت من : م
(336) _ سقطت الكلمات من : م.
(337) م : في يوم النصف
(338) م : بأزرو
(339) م : خرج
(340) م : حمدي
(341) ت : بالنصف
(342) ت : بطوك و غواط
(343) م 1074
(344) م الحصرة
(345) م : الكرنب
(346) م : موزنة
(347) م : فيه
(348) م : فيه
(349) م : سجال
(350) _ (يشهد) سقطت من : م
(351) ت : - تعليق بالحاشية حول الامير السعدي يقول : «ببيع مولاي محمد الشيخ الاصغر عام 1047 و توفي سنة 1069 و تولى ولده العباس».
- * 27 ت / 28
* 29 ت / 27 م

[رسالة الشيخ الأصغر السعدي إلى الدلائين]

و أما نص الرسالة التي كتبها مولاي محمد الشيخ الاصغر بن مولاي زيدان ابن مولانا أحمد الذهبي السعدي لأهل الدلاء يهددهم فيها، فقد أثبتناها هنا * استشهدا لشجاعة مولانا محمد بن الشريف، و إن كان محلها التقديم على هذا المحل و هي :
« الحمد لله الذي نصب الدول في الاصقاع حصونا و اسوار الصون للنفوس و الحريم و الاموال و الشرائع، و حض على عضل فرع و أصل (352) العادين (353)، الثوار الساعين بالاعتناء في هد قواعد الجماعة بأنواع البدائع، و نشهد أنه واحد ما له في فسيح وجوده شبه و لا شريك، و لا قادر يقوم دونه بوظيف كل ضرير و ضريك، أو يستفتي فينبئ على ما في كنه غيبه أو يريك، يفعل ما يريد و يختار، و يقبل تضرع ذي عاهة فيقبل العثار، و نشهد أن سيدنا محمد بن عبد الله نبيه و رسوله إلى الأحمر و الأبيض و الأسود، و نعم الشفيع، غداة (354) يعدو العاتي (355) ما لم يكن في عهده تعود. صلى الله عليه و على آله الأجلة الأنجاب (356) و الحفاء (357) الاصحاب، ما تبسمت البساتين من مدامع تحنف السحاب، و الرضى عن كل تابع بعد تابع، العاقدين على تشييد هذا الدين (358) عقد الاصابع.

هذا و لنصرف عنان الغرض (359) لمن عيناه لمسنون (360) العتاب و المفترض من هم لدقائق (361) الحجاز مرابطون، و في حقائق الحوار خابطون (362) أهل وطن الدلاء لمن هو (363) لورود الشراب محتاج، السيد أبو القاسم بن ابراهيم و السيد أبو عمرو (364) و السيد محمد الحاج، و من لنشر صحن الانصاف منهم مطابق كالسيد المساوي و السيد عبد الخالق، سلام عليكم ما أثرت المواظ في اصلاء صلاب الطباع، و فترت (365) الحفاظ على المتعود بها من خطوات الشياطين (366) و سطوات السباع، و رحماته

-
- 352) ت : أصل
353) م العادين
354) ت : غدوة
355) م يعثر العاث
356) — (الاجلة الانجاب) سقطت من : ت
357) م و الخفاء
358) ت : على تقييد عقيد هذا
359) م عرضة الغرض
360) م : بمسنون
361) م في دقائق
362) م ضابطون
363) — (هو) سقطت من : م
364) م أبو عمر
365) ت وفيه
366) — (الشياطين) سقطت من : ت
* 29 ت / 28 م
* 30 ت/ 28 م

(367) تعالى و بركاته ما صانت أشعة المصباح مشكاته. ألا و قد كاتبناكم من الحضرة الدامغة هامات الجاحدين و الملحددين حمراء لمتونة (368) و الموحدين، كتب الله لها منكم وقاية من لا يعنف عما صنع و براءة من رام (369) تزويجها كرها فتعوق (370) عنها و امتنع، و لا زائد بعد الخطبة التي هي * عند الادباء براعة الاستهلال و بضاعة يعرب (371) عنوانها عن معنى (372) الحال و الاستقبال (373) إلا قصد ايقاظكم (374) من الغفلة (375) التي طال كطلوع (376) الشمس من المغرب * ليلها، و امتد كارض المحشر فرسخها و ميلها، هل هذا منكم استخفاف بحضرة الخلائف أو تعام أو تصامم (377) عما يجب على الرعايا من لوازم الوظائف ؟ هذا من العار الماحي لصحف المناقب، و لا يلوي (378) بمن (379) توخاه الا للمهيج (380) الذي لا تحمد لمنتجعه (381) العواقب، سيما من نكت (382) و نقض البيعة عن ولاء المعين بسيطة المعمور، و حمله أعباء (383) القيام. بما يحدث من تصاريح الامور، بشرط أن يزب فيعدل، و لا يغير و لا يبدل، و إن يذب على حفظ بيضة الدين بالرماح و السهام و النصول، و يحسم أعناق الزائغين الباغين (384) عن الابواب و الفصول، و خصوصا مثلكم الذي شق عصا الشقاق، و شرع يمد ايدي الاطعام في استخلاص قبائل الآفاق على العموم و الاطلاق، أجمعكم الوله و البله في حصون الجبال (385) كالمواسي و كنتم لا تدرون لباس (386) القمصان و لا الشواشي، إلى أن جسرکم على وطء المغرب (387) فأخذكم (388) معه المغتر السيد محمد العياشي، برد شمل الشرفاء (399) على الشيخ ابن أحمد، و ترك غيرهم أعمش و أرمد، يتردد في عميه (300) الكمد، و زحف بكل مازغ و مازغة (391) حتى استأصلهم على بني يازغة فخلا لكم حينئذ الجو (392) و شرعت تمد نحوكم أعناق الدنو (393) فنبذتم إذ ذاك موائد الضيوف، و تقلدتم بلا حياء السيوف، و أعانكم اضطراب القبائل مع وقوع الجوع و من مضى إلى (394) أي قطر تعذر عليه الرجوع، إلى أن مكنتكم من أزمته ضعف الرعايا (395) و كل عنيد من رباط تازا إلى وادي العبيد، فاستحلتم سكر الجبايات من الابريز و الفضة، و فروج اماء الشاوية ما بين الحمرة الخمرية و البيضاء البضة (396) إلى أن جمعت منه (397) ما لا

- (367) م : و رحمته
(368) م : لمنونة
(369) م : ممم رام
(370) م : فتعدى
(371) ت : يعرف
(372) ت : بمعنى
(373) ت : الاستجلال و الاستقبال
(374) م : أنقصكم
(375) م : من الغفوة
(376) ت : مطلوع
(377) ت : و تصامم م : أو تصامم
(378) م : يساوي
(379) م : ثمن
(380) م : للمهيج
(381) م : لمنتجيه
(382) م : تكت
(383) م : عبا
(384) م : الزائغين
(385) ت : الخيل
(386) م : لبس
(387) م : الغرب
(388) م : فاقدمهم
(389) م : الشراكة
(390) م : همع
(391) ت : يازغ و يازغة
(392) — (حينئذ الجو) سقطت من : م
(393) م : الدو
(394) م : لاي
(395) — (ضعاف) سقطت من : ت
(396) ت : الفضة
(397) م : منهم

ينحصر في عمر (398) بواسطة القرافي و المنتصر، من غير أن تنفقوه على إقامة جند تصدم صولته (399) ذوي الصليب و الكافر (400)، أو تختطوا (401) مدينة أو جسرا ليحصل و يتصل لكم بفعله الذكر الجميل، و الثواب الوافر، و لا اشفع بذخائر المسلمين و الكافرين (402) الا شيعر المومسات الشواب (403) و شياطين الحشائش و الشراب، و من شد على * الحيزوم (404) حزم (405) الحزم للخنا و الخراب، و لم تراقبوا مكر من رفعكم من (406) غمار عموم البرابر، و أقعدكم في القباب على الاسرة و في بيوت الله على الكراسي و المنابر. خلتم من غوايتكم أن عريف الغرب (407) خلا (408) من النمر و الضراغم اللواتي لأنوف البغاة (409) و الطغاة (410) رواغم، عويتم علينا معشر الثوار كالذئب من كل عراء و شعبة، لتكون عزيزة نهوضنا لكم معطلة صعبة، و أن لا ندري أين تميل النفوس و تطأطأ له الرأس، أملك الصحاري أم إلى ايليغ (411) السوس، خلتمونا سخرنا خوامل (412) كالطوائف من صقر قريش عبد الرحمف الداخل، لكن من الحزم أن ننبه (413) كل سكران من نشوة الرقدة و نخترط صارم الصولة القاطع لعري كل لية (414) و عقدة على أن الملك تودي ولايته (415) تصانيف الجموع على جناب (416) كل زعيم فعله نافذ، و قوله مقبول و مسموع، فله در أبي مسلم

أرى خلل الرماد و ميض جمر وأخشى أن يكـون له ضرام
فإن النار بالزند تذكو و إن الحـرب أولها الكلام

لا سيما هذا الغرب الذي لا يخلو ملثانا من نوامس كل كاهن و مدع (417) قرقار، تمسي (418) فيه البومة خاملة و تصبح بالمخيل و المقار، و معادن اللمز و النبز للجد و المجون، الزوايا و الرباطات (419) و الطرازات و الفنادق و الاسواق و السجون، و فيما سلف من دول الغرب تلزم (420) و تحرض (421) الصغار على تعلم (422) أنواع العلوم و الصنائع، و تعنف (423) الكبار المعتكفين في حلق الجمائع، و قد أذهب عنا (424) محمد بن علي السوسي (425) هيبة (426) من (427) تحت يده من البلدان، يسرق هبات الذهب و اللجين و الخيول و الأماء و العبدان، لكن من صفته يمناله لا يمكن أن يث (428) أو يتحنف أو

-
- (398) - (في عمر) سقطت من م
(399) م : يصدم بقوته ووصلته
(400) ت الكوافر
(401) ت تختطوا
(402) - (و الكافرين) سقطت من م
(403) - (الشواب) سقطت من ت
(404) ت : الحزوم
(405) ت حرم
(406) م عف
(407) م الغاب
(408) م خال
(409) م البغات
(410) م الطغات
(411) م أم رئيس ايليغ
(412) - (خوامل) سقطت من : م
(413) م أن لا ننبه
(414) ت : ليت
(415) م على أن الملوك لهم ولاية
(416) م جانت
(417) م و مداهن
(418) ت تحسى
(419) ت الزوايا و الديارات
(420) م الزام
(421) م و تحريض
(422) ت : تعليم
(423) م تخيف
(424) - (قد) سقطت من ت
(425) (محمد بن) سقطت من م
(426) م هيبته
(427) م عمف
(428) ت بينف

- * 31 ت / 30 م
* 32 ت / 30 م

يبكي، و من عقد مقوده بمعصم سواء فأساء به، لا يتضرع و لا يشكي، أهملناكم و أهملناكم لعوائدكم من العبادة و إطعام الطعام (429) فطلعتكم لنا في الاعناق عظماء و زعام، لم تعلم فقراء الا بحرمة جاه الدخيل على صلح أو زواج أو السماح كسماح (430) الشحيح البخيل، و ما كفاية كل عاد (431) تعدى دون تكلف طوره الا أن يعجل * المنتقم سبحانه تغيره و غوره، و أخرى من باع و لا تخلص بالنديا عرضه و مروءته و دينه ليضيع الحق و يشيع الجور في كل بادية و مدينة لمجال الله ما بين حامية (432) * و بهو. و حتى الآن دعوناكم لعقد البيعة الواجبة لنا على كل طاع أو عصي من وجدة إيسلي (433) إلى حدود السوس الأقصى. فنزهد لكم فيما يقوم بحق تلك الزاوية و أهلها بشرط أن تفيقوا (434) من سنة الغفلة و جهلها (435)، و إن أمسكتكم أقدام الانقياد عن سلوك سبك (436) السداد و قبول سوله، فاذنوا بحرب من الله و رسوله فقد شيعنا لكم فقيها و قاضينا أبا عبد الله محمد المزوار فصددتموه أرباب صد، و انقلب عن (437) المحاورة مردودا أردى و أقبح (458) رد. و لو لم نبال بكم بالفكر و الذكر ما صرفنا فيما سلف وصيفنا الامين مبارك (439) السوسي فأشاد و شيد و بنى و أجاد (440) ضريح السيد محمد بن السيد أبي بكر، فدنستهم خالص عرضه و ضيعتم لازم مسنونه، فإنه كان لنا (441) عليكم بريدا و بصيرة بما انطوت عليه (442) منكم غرة السرية (443) فقص علينا دون أن نفحصه (444) أن عين الدخش (445) في النادر، و إن من غدا في امداد و غد (446) الاوغاد، وجد غنيهم (447) غادر، و غبيهم (448) من (449) صفو المورد صادر، و على (450) هذا فالغالب (451) أن لكم (452) نسبة لروغان الثعالب، فحسبنا الله و نعم الوكيل و لا حول و لا قوة الا بالله العلي الجليل، و لا يسعنا أن ندعكم مع اشراف سجلماسة و بني موسى تلعبون بنا كهر الغالية في القفص لا يغتنم غناء (453) غلته الا بوجز المسالك التي تكلفه الرقص، جلتم (454) دروع الاقطار في البلاد يمينا و شمالا (455) و نفضتمونا كما تنفض الاثواب من درن (456) الرماد و الرمال.

و حاصل الغرض تأدية البيعة باعتماد و فعل و كلام (457) كما عقدها أبوكم الأبر الجليل (458) الجواد المرحوم الفاضل المجيد لآخينا الارضى (459) مولاي الوليد، لتتنظم بعون الله كلمة ملة الاسلام بالاقطار (460) و لا يبقى للغير فعل و لا كلام، إذ لو

-
- 429 ت : من العبادة و الطعام
 430 — (كسماح) سقطت من : ت
 431 ت : عادي
 432 م : الله خاى (كذا)
 433 — (إيسلي) سقطت من : ت
 434 م : أن تفيق
 435 م : من استغرق الغفلة جبلة أهلها
 436 م : سبك
 437 م : على
 438 م : الحافرة ورد أقبح
 439 م : مبارك
 440 — (و بنى و أجاد) سقطت من : ت. و سنعرف بذلك في الصفحة ما بعد التالية
 441 م : و فرضه فأن لنا.
 442 م : انطوت لكم عليه
 443 م : الحصيرة
 444 م : نمحسه
 445 م : الزحش
 446 ت : رعد
 447 م : عينهم
 448 م : عيهم
 449 م : عن
 450 م : و على
 451 ت : الغالب
 452 — (أن) سقطت من : ت
 453 ت : غلاء
 454 م : تحليتكم
 455 م : باليمين و الشمال
 456 م : دون
 457 م : بقول و فعل و اعتقاد
 458 — (الجليل) سقطت من : م
 459 ت : الاوص
 460 — (بالاقطار) سقطت من : م
 • 32 ت / 31 م
 • 33 ت / 31 م

(461) فعلتم لاقتفى أثركم جموع المنتجعين و الامصار، و لا يبقى من يصغي لغيرنا بأذان و لا يطمح نحوه ببصائر و لا أبصار، و إن * عظمت عليكم مفارقة تفريق الرأس و اليد و الركبة، و ألفتكم (462) ركوب بنى الوجيه واللاحق لاعراس و الصيد (463)، فانظروا صبيحة طلوعي عليكم طلوع الفجر على غسق (464) الليل بخضرم (465) خضم من الرماة و الخيل، و لئن غرتكم (466) من بأسنا غمائم الغمرة و إن انفذ فيكم الحكم العدل نهيه و أمره، أنشر بعونه ما انطوى من المراحل و نوئم (468) بعدكم * دولة الاشراف الصحراوية (469) أو نلوي على زاوية الساحل، إلى أن تعود الايالة الشيخية علوية عالية بالصيت و الذكر، أو تهوى إلى حضيض بنى سعد بن بكر. و إن أفقر القدير سبحانه من الدار القبة و البهو المهاد، فلنا لديه ثواب حميد المسعى و جميل الاجتهاد، و ليكن ما ابصرتموه لانفسكم من صدق الوفاء (470) جوابا و صوابا (471)، و العاقل أحسن (472) مفتاح لحل ما انعقد من الابواب، لنعلم منكم أي نبراس يخرجنا من حرج هذا الخندس، و هل قبله عبادتكم لمكة أو لبيت (473) المقدس، و ليكن منا هذا ختام مفيد الكلام و السلام. و كان المخترع لها الجليل الارض خديم المقام السامي (474) بالله محمد بن عبد الرحمن التملي ضحوة يوم الاثنين حادي عشر جمادي الثانية سنة سبع و أربعين و ألف 1047 هـ (475).

-
- (461) (إذا) سقطت من : م
(462) م و ألفة
(463) ت : و العيد
(464) م غاسق
(465) م : بخضرم
(466) م و تضمركم
(467) م و ينفذ
(468) ت : و ندم
(469) م : السجلماسية
(470) م الصفاء
(471) م : جواب و صواب
(472) (أحسن) سقطت من : ت
(473) م : مكة أو البيت
(474) ت السام
(475) (التاريخ) سقط من : م
* 33 ت / 32 م
* 34 ت / 32 م

[جواب الدلائيين على رسالة الشيخ الأصغر السعدي]

فلما وصلت لاهل الدلاء هذه الرسالة أجابوه (476) عنها في رجب الفرد الحرام من السنة المذكورة و نصها «الحمد لله الذي له الملك الكامل في الاولى والآخره، و عليه الاتكال، و إليه المصير، يستدرج (477) بحكمته الانسان من حضيض دقائق الهوان للحظوة (478) الباذخة الفاخرة، و هو العظيم العلي (479) السميع البصير، يضع بعدله اقواما اعزة، و يرفع بفضله خوامل آخر، لا يسأل عما يفعل و هم يسألون، كل واحد على (480) الذي قدم و آخر (481). و نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الصادق (482) الصمد الباقي على الأبد دواما مسمردا (483) و نشهد أن سيدنا محمد عبده و رسوله المبلغ ليؤمن الامانة، المولم (484) في حياض الاسلام و الايمان، المتأخر (485) عنه و من اوله أدرك، أو أنه (486) صلى الله عليه و سلم و على آله نجوم (487) السعد و صحابته رجوم من رمى المنون (488) باسمه البعد، و على جمهرة التابعين * و من تبعهم على مساق الرشد مهطعين مسارعين (489) و بعد

- فقد اجملنا الخطاب، جوابا لمن ازكى (490) و تاصل (491) أصل فرعه (492) و طاب، نجل مولانا (493) أمير المومنين أبي عبد الله زيدان (494) ابن الابر الانجد الاوحد مولانا أبي العباس أحمد (495).

-
- (476) م : أجابوا
(477) ت يندرج
(478) م للحضرة
(479) م العلي العظيم
(480) م من
(481) م : قدم و آخر و ما كانوا يعملون.
(482) م الاحد
(483) م و الدوام المسمرد الامد
(484) م ليكرم
(485) م من تأخر
(486) م و من أدرك زمانه
(487) ت أنجم
(488) م رمى دين الهدى
(489) م سامعين
(490) م ركي
(491) م و تأتلك
(492) م فرع أصله
(493) م و طاب أبو عبد الله مولانا محمد الشيخ نجل أمير
(494) م أبي المعالي مولانا زيدان
(495) م ابن الاثير القمام الاوسط أمير المومنين أبي العباس مولانا أحمد.
- * 34 ت / 33 م

أحمد الله لنا و لكم و للمسلمين الاوائل و العواقب، و جدد لكم ما غرس الاجداد في الغرب (496) من محمود المناقب، * مولانا و خليفة عصرنا و يتيمة عقد مصرنا أبو عبد الله مولانا محمد الشيخ. سدد الله الموقف للفلاح أقوالك و أفعالك، و أوطأ في بسط الطرب (497) و الانبساط نعالك، و قاد بالميمونة (498) ناصيتك (499) لقطع شأفة (500) من نافق عنك و فتر (501)، و للعهد خند (502) و خفر، و نصيك حصنا صائنا (503) لعرض من أقام آمنا أو سافر (504) أو نفر. سلام عليكم سلام من أسلم (505) أموره - بعد القادر - إليك (506)، و رحمة (507) الله تعالى و بركاته ما غرد الهزار (508) على أخضل (509) الأيك، فقد كاتبناكم من زاوية عبادة الهادي إلى الصراط المستقيم العالم بحكمة تفضيل المنتج على العاقر و العقيم (510) و الظاعف و المقيم، و الستر (511) المسدول على أصحاب الكهف و الرقيم (512). كتب الله لنا و لكم حجب الامن و العفو و العافية، و أفرغ و أسبغ علينا و عليكم و على (513) المسلمين ضوًا في حلك حلمه الوافية.

و لا زائد بعد حمد الله الذي وجب على العباد حمده و شكره و تحتم (514) تعبدًا تقديسه و تسبيحه و ذكره، و لا نأمن من أن يعشانا قضاؤه و مكروه. إلا أن مسطوركم الاحرش لما ورد ساحتنا سلب منا الازهان و العقول، و صفدت (515) صلابته الايدي عما تفعل، و أخرب صيته الالسن. فاتفقت ما تقول، فلا جراحة الا و لها حصة من الطنن (566) فكادت الحبال تسقط (517) المشائم ففلا عن الجنين، فياله من صوت (518) الزجر (519) لا ينسى علينا طول السنين، اسمعتنا غرائب لم تمر مرارتها على أهل الدهر الآتي و الغابر، لو صدح بها على جنانة (520) لنهض أهل المقابر. ليست هذه عوائد من سبقك لتلك الدرجة * من الاعمام و الاخوان منهم (521) القريب لك والدك (522) مولانا زيدان حتى سمعنا بالخسف (523) في أسواق المذلة و الهوان و ما نحن إلا بكر طائر، و وكر كل من (524) طرقتة و صمة أو غمته غمة (525)، أو حذر أخاه أو أباه أو عمه، (526) يامن لدينا بنفسه و ذويه

-
- 496 م في المغرب
497 ت : الضرب
498 م : بالميمونية
499 ت من ناصيتك
500 ت : لقطع و قلعه ايشابة
501 (و فتر) سقطت من ت
502 م نقص
503 م مصونا
504 ت : أو سفر
505 ت : استسلم
506 م عليك
507 م رحمت
508 م الطائر
509 م مخضل
510 - (العاقر) سقطت من : م
511 ت و السر
512 - (الكهف) سقطت من : ت
513 - (و على) سقطت من : ت
514 م و نختم
515 م كما صفدت
516 م من خيطه طنن
517 م أن تسقط
518 م سوط
519 م الزجر الذي
520 م جبانة
521 ت سهم
522 ت أبا
523 م بالدلالة
524 م : الأركن و وكر من
525 - (غمته) سقطت من : ت
526 - (أو أباه) سقطت من ت
• 35 ت / 33 م
• 35 ت / 34 م

و فلسه، متى عرته نكية من هجر (527) أو وقعة لم يجد في الغالب مؤثلا إلا (528) هذه البقعة و أنت تعمل (529) بتدبير و اشارة (530) العلاج المجبورين على طبائع (531) الخداع (532) و الغش، و تبني على قواعد ما لكم هناك بها من عرب و لا عث (533)، و من الدليل و الشاهد و البرهان فتكهم بأخيك مع مشاورة (534) * السنوات على غيب من الجند و الديوان، غرضهم في العرب نشر سنة الباس التي يصرفونها (535) بعد المعتصم في بني (536) العباس، فلا تدعهم يخدمونك حتى يدركوا (537) فيتفكرون كما فعل أبائهم المشركون، قاتلهم الله أنى يوفكون، و هم سلبوا روح جدك السمي من غمد الجسد، و حملوا هامته في مظلة من مسد. و حركوا لعمك (538) مولانا عبد الله إلى وادي (539) اللب [حوز صهاجة، لولا أن الحي القيوم سبحانه حرف اغراضهم عن قضاء الحاجة] (540). و أيم الله لئن داموا لك في الغرب بطانة لطلقوا (541) عليك ثلاثا أوطانه. و أما نحن فبيعة والدكم رحمه الله لم تزل لنا في الاعناق و حطناها شغفا و أشواقا (542)، و لا ينبغي أن تعاد فتكرر كالظهير لمن تحرر (543)، و أيضا منعنا من تجديدها انسلال البربر عن ساحتنا فتكون (544) أقوى سبب لاماطة حجاب (545) الصوف و فضيحتنا (546)، و أجلها هذا الاجدل الذي لا تؤذيه سموم الليالي و لا حرارة قيظ المصيف، مولانا محمد بن مولانا الشريف، عقاب أشهب على قنة كل عقبة، و لم يقنعه عد المال دون (547) حسم الرقبة. و ربما غرتنا (548) غفلة فيشن الغارة الشعواء على شعوب شعاب ملوبة أو ينشر جيوشه على رباط تازا بالرايات والألوية، لاسيما (549) و جناحاه ذوو النفوس * النفيسة ببر صهاجة و عرب (550) دخيسة، بزة (551) النزوات بالحلة و النحال (552) و الغزوات.

و العياشي (553) كما تعلمون كانت همة (554) هجرته أولا لردع مله أهل الشرك (555)، ثم مد خطا العزم إلى طلب دوحة (556) الملك. ثم خدع دون وفقنا طوائف البربر يحوص زرع (557) العرب عام الجوع ليصير لنا و لهم أكف (558) العداوة معهم (559) بالوقوع. فكان الأمر كذلك إلى أن سد القدر المحتوم بيننا و بينهم المسالك.

-
- 527 م هجرات
528 م سوى
529 م تمتل
530 م بإشارات
531 م طبايع
532 م الخدائع
533 م على تلك قواعد ملكهم المخرج على عرش العث
534 م مشورة
535 م نشروها في الشرق
536 م من بني
537 م يدركون
538 م إلى عمك
539 م لوائي
540 م العبارة بين المعقفين سقطت من ت
541 م حتى يطلق
542 م بشعب واشفاق
543 م لمن طلب أن يتحرر
544 م فيكون
545 م جلباب
546 م لفضيحتنا
547 م عن
548 م عزت
549 م سيما
550 م - (و عرب) سقطت من م
551 م : بزاز
552 م و الحال
553 م - حول قيام العياشي و دوره في الجهاد و علاقته بالدلائيين و غيرهم. يراجع : الحركة العياشية و كذلك الزاوية الدلائية : 217.
554 م همته
555 م - (لردع) سقطت من ت.
556 م - (طلب دوحة) سقطت من : ت
557 م زروع
558 م ألف
559 م - (معهم) سقطت من م
• 36 ت / 34 م
• 36 ت / 35 م

و أما وصيفكم الأمين مبارك السوسني فحيث أناخ علينا كلك الإقامة لاختطاط ضريح الوالد رحمه الله (560) قمنا بوظيف حقه الظاهر والباطن و سرحنا له بعد الاستراحة أقدام الجولات، حتى اختبر يعين الحقيقة أرجاء (561) أغوار (562) المواطن. و لاشك أن حال مطالعته هي التي أرخصت لنا في سوق خواطركم الأسعار إلى أن نصبتم لنا بعد الرضى حباتك الأذعار الجالبة للعار، وجد قبائلنا مبددة (563) على ضم حبوب المصيف و لا عاينهم مستعدين على الخيول بدون رمح (564) و لا مدفع و لا سيف، * فخالهم على غرة غنيمة باردة، و ما علم أنهم أغوال الغيل صادرة و واردة. فإن كانت معاينته هي التي اطمعك أن يعودوا (565) بعد العز نواثيا، فما درى (566) أن ظنه كان الخاوي الخائب (567)، من ركب الخيل لنفسه دون راتب المخزن، لا ترضى همته أن يهان فيحزن. و قاضيك السيد محمد المزوار حيث عاين وفود الاقاليم منتشرة كالجراد على الارقة و الادراب دون من لازم خدمة الابواب، و تأكد ما لنا من (568) العرصات و القباب، تحقق عيانا أن انتظام شمل المالك و المملوك لا يكون منتظما إلا على (569) عظماء الملوك، فقص عفا الله عنا وعنه عليكم و على من حضر ما اعتقد وسمع و نظر. و حتى الآن إن قصدتم الغرب أو حصن فاس لا تنالكم من جانبنا مساءة و لا باس، فيعد أن يكون لكم في المدينة البيضاء الجديدة و القديمة قرار، يكون لنا بعد ذلك حكم الاختيار، بين أن نؤمك أو نترك لك الديار، أو نستصرخ بيم هو مثلك شريف حقيقي و سلطان، * له شغف أكثر منك في ضبط الاوطان، فنقابل إذ ذاك القوسة بالسلطان، و نلقي بطانة من شاط لاسنان الامشاط أيهما (570) للغرب غلب، نؤدي له على غمة (571) الرغم ما رغب و طلب. و إن أنت قنعت بحوز الحمراء مراکش و رفضت عنك معاناة الفرائش و التناوش، فدعنا و مراعاة من تجارته الرئاسة، و همته اشتراء نفيس السياسة ضغام غاب سجلماسة. و أما صاحب ايليغ بالسوس فما مراده و مراد ذويه (572) إلا غنيمة سلامة الاعراض و نجاة (573) سلب النفوس، و فيما تلوناه عليك من القصص ابليغ كفاية في غنائم (574) العيش الارغد أو تجريم عين الغصص (575). فلئن (576) غادرتنا مستترين في حرمة الاحترام و الوقار (577) فنعم، و إن زاحمتنا بمنكب الهوان و الاحتقار يدافعك عنا من ادعى أنه زعم و إن طرقتنا مناخ عزمك على عبور وادي العبيد أو أم الربيع، فهناك يجمع الله بين من يشتري و يبيع، و السلام و كتب عن إذن جمهور اخوانه عبد الله المسناوي بن محمد بن أبي بكر الدلائي في يوم الاحد الثاني و العشرين (578) من رجب الفرد عام سبعة واربعين و ألف. هـ «

(560) ت : الولدين رحمهما.

لما توفي الشيخ محمد بن أبي بكر الدلائي (1046 هـ / 1636 م) و دُفِنَ بروضة والده بالزاوية الدلائية : شيد على ضريحه الملك السعدي محمد الشيخ الاصغر (1045 - 1063 هـ / 1636 - 1653 م) قبة حسنة بعث لبنائها من مراکش وصيفه الأمين مبارك السوسني مزودا بالمال و المراد اللازمة و معه عدد من العمال و الصناع فبنيت على أحسن ما ينبغي من التعميق و التبهيح و التزييف و كتبت بأعلى مشهد الدربور أبيات من نظم الاديب محمد بن سعيد السوسني المرغيتي و هي :

هذا ضريح النقي و المجد و الكرم
هذا المحب لأهل الله قاطبة
قد سار في رجب لله عام مشوا
من أجل ذا قام في تشييد روضته

هذا الولي الوفي للعهد و الذمم
محمد بن أبي بكر الرضى العلم
به إلى جنة الرضوان و النعم
محمد الشيخ مولى العرب و العجم
يراجع الزاوية الدلائية : 80 - 81. الدور الضاوية.
الورقة : 101 / ب

- (561) م : أنجاد
(562) م : و أغوار
(563) ت : متبردة
(564) م : برمح
(565) م : يعودوا
(566) م : قادر
(567) م : الخاوي خائب
(568) م : دون من لزم الابواب و لحظ ما لنا
(569) (منتظما) سقطت من : ت
(570) م : فايهما
(571) (غمة) سقطت من : ت
(572) م : و قومه
(573) ت : و تجارة
(574) م : ابليغ كفاية في غنيمة
(575) ت : و تحريم عين القصص
(576) م : فإن
(577) م : حرمة الامان و الوقار و الاحترام
(578) م : الثالث
• 37 ت / 35 م
• 37 ت / 36 م

[وفاة مولاي محمد بن الشريف]

و لنرجع * إلى ما كنا بصددده في أمر مولاي محمد بن الشريف لما نهض لثغر تازا يترقب فتح المغرب في أواخر المحرم عام 1074 فأكل زرع أهل فاس، و أفسد زرع الحياينة، فاستعاث أهل فاس بالسلطان سيدي محمد الحاج الدلائي فخرج إليه و نزل بقرية أزرو، ثم رجع مولاي محمد بن الشريف لبلده و أقام بها أياما ثم خرج منها راجعا لخبر وصله عن أخيه مولاي الرشيد مع أهل انقاد و الاحلاف، و أنه ثار هناك و استولى على تلك الناحية كلها و على كارت و ما والاها، و جاء يهرول حتى نزل بقرب تمسمان (579) فهزمهم مولاي محمد، و هدم قصبته، وفر مولاي الرشيد لحوز بني يزناسن (580) قرب دار ابن مشغل و ذلك سنة 1074 المذكور، ثم رجع لبلده، ثم سمع بأخيه مولاي الرشيد كثرت عليه الجموع و أمره فيهم * نافذ و مسموع، فزحف إليه أيضا والتقوا بقرب سيدي بوهديّة و كانت بينهما حروب عظيمة إلى أن توفي مولانا محمد بن الشريف يوم الجمعة الثامن من محرم الحرام عام خمس و سبعين و ألف 1075، و توفي السلطان مولاي محمد بن الشريف قتيلا في ملحمة وقعت بينه و بين سارية من أصحاب أخيه، و دفن بدار ابن مشغل. و لما وقف عليه أخوه الرشيد (581) ضمه إليه و أخذ يبكي عليه و يقول ما قتلك إلا السراح. و لما لحق خبره لولده بتأفلات و هو الأمير أبو عبد الله محمد بن محمد ابن الشريف، ثار بها و عقد له البيعة عمه مولاي محرز و رؤساء دخيسة، و قام بأمرهم نحو ما يقرب من خمس أو أربعة أعوام حتى استفتح عمه مولاي الرشيد جميع المغرب. و سيأتي بعض خبره إن شاء الله هـ. قال في (الدر السني) و لوفاته رمزت من قصيدتي بقولي :

«وإن الشريف بن الشريف محمدا لشهم 1075 الملوك (582) لضاربين بانصل»
و هذا ابن مشغل الذي تضاف إليه الدار يهودي كان له مال كثير و كانت له صولة * على أهل الاسلام، فبطش به المولى الرشيد حسبما يأتي وصفه، و حصل من عنده على مال كثير، فقصده أخوه مولاي محمد بن الشريف المذكور لانتزاعه منه، و ليلا يستقل بالملك دونه، فلم يقدر منه (583) على شيء، فالتقى و وقع بينهما قتال شديد و هزم فيه مولاي محمد، و قتل رحمه الله، و استبد بالملك المولى الرشيد و الأمر لله من قبل و من بعد.

-
- (579) ت سمسمان
(580) ت : يجناسن
(581) - يراجع حول الصراع بين المولى محمد و أخيه الرشيد : الريفي (زهر الاكم - مخطوط. ص 14) و كذلك : الاستقصا ج 29/7 و ما بعدها.
و ابن زيدان (الاتحاف ج 135/3). و الزباني (البستان الظريف - مخطوط، الورقة 12). و اليفرنى (الزهة : 302).
(582) (الملوك) سطت من م. و انظر عن هذا الاقتباس (الدر السني : 56).
(583) ت منها
* 38 ت / 36 م
* 38 ت / 37 م
* 39 ت / 37 م

ذكر ابتداء دولة السلطان مولاي رشيد

هو السلطان الجليل الماجد الاصيل محي رسوم الدين قاطع دابر المفسدين شهم (584) الانام وظل الله على الخاص و العام، و رحمة (585) للمسكين و الضعيف، مولانا الرشيد ابن مولانا الشريف، الحسني العلوي النجار السجلماسي المنزل و الدار، من ساداتنا شفاء سجلماسة، البلدة العراء و حق لها أن تنال بال البيت علوا و فخرا، حاضرة * ملوك الغرب، كان له رحمه الله من المكارم لا تحصى و الفضائل التي لا تعد و لا تستقصى. قال صاحب (الدر السني) «نهض للخلافة السلطان الاعظم و الملك الافخم ركن الفخار المشيد ابو المكارم مولانا الرشيد، فظهر أولا ببلاذ أنقاد ثم استولى على البلاد - ه - » (586) قيل : خرج السلطان المظفر مولانا الرشيد من تافلات عند وفاة أبيه مولانا الشريف و ذلك في ثالث عشر رمضان المعظم من عام تسع و ستين و ألف فارا من أخيه السلطان مولانا محمد، و في الثاني و العشرين من شوال العام وصل تدغة، ثم إلى دمنات ثم إلى الزاوية الدلائية البكرية، ثم إلى أزرو ثم إلى دار ابن مشعل ببلاذ أنقاد، هكذا وجد مقيدا عن (الحافظ الطيب الفاسي)، و حدث عن بعض الفقهاء الثقة عن والده و قد ادرك هذا الزمان، أن مولانا الرشيد لما نزل بالزاوية البكرية على سبيل الوفاة، و بقي بها مقيما أياما أقسم عليه بعض أهل الزاوية أن لا يقيم بها، و أن يسرع الخروج منها، و أخبره أن مما هو شائع عندهم ذائع، أن سلطانا يسمى الرشيد هو الذي يخلي زاويتهم، و أنهم استفادوا ذلك عن بعض الإخباريين عن كشف أو غيره، مخافة أن يهجم عليه أحد من * رؤسائهم بسبب ذلك، و قد زعموا أنه كانت لأهل الدلاء زيادة محبة في آل البيت عن غيرهم من أهل وقتهم. قال : خرج مولانا الرشيد من الزاوية فصادف قافلة خارجة منها، فطلبوا منه أن يحميهم إلى محلهم الذي يريدونه، لأن الوقت كان وقت نهب ففعل، و خرجوا معه فتعرض لهم في خلال الطريق بعض أهل البوادي يريدون نهبهم، فأخبرهم المولى الرشيد أنهم في حمايته ليحترمهم بجرمته، إذ تلك كانت عادة أسلافه في حماية القوافل و غيرها، فلم يعابوا به، فتجرد لقتالهم مع مملوكين اثنين له فقط من رقيق (587) السودان، و بيد كل واحد منهما مكحلة، فأخذها (588) من يد أحدهما و حمل بفرسه على القوم فضرب فأصاب واحدا منهم برصاصة فقتله، ورد المكحلة للملوك و أخذ * الأخرى من يد الآخر فحمل كذلك فأصاب رجلا آخر، و ما رد المكحلة حتى وجد المملوك الآخر عمر المكحلة الأخرى، فحمل أيضا فأصاب منهم آخر أيضا، و بقي كلما حمل عليهم أصاب منهم واحدا مع حفظ الله إياهم منهم، فما أمكن القوم الا الفرار منه مع كثرتهم، و تبعهم فما رجع عنهم حتى أعطوه ثلاثة عشر فرسا التي (589) أصاب فوارسها برميته، فحمل على كل فرس رجلا ممن اختار لمتابعته و رجع في الحين، فكان ذلك مقدمة لما قدر الله في سابق العلم من تولى إمارة المغرب.

584 م : شمس

585 م : و رحمته

586 (يراجع : عبد السلام بن الطيب القادري : الدر السني - ص 56، طبعة حجرية.

كما يراجع عنه الاتحاف ج 135/3. الاستقصا ج 29/7 و ما بعدها.

587 ت و رقيق

588 م : فأخذ واحدة من

589 م : الذي

• 39 ت / 38 م

• 40 ت / 39 م

• 40 ت / 39 م

و استقبل فاس العليا فرآه رئيسها الدردي من بعض أبراج سورها فسأل : من هو ؟ فأخبر به، فأرسل له في الحين دراهم نحو الخمسة مئائيل مع وسق من الشعير و قال لرسوله : قل له، هذه الدراهم عشاؤه و هذا الشعير علف خيله، و ليرتحل و لا يقيم عندنا ساعة سقطا. قال فرحل مسرعا و ذهب إلى ناحية أنقاد فورد على رئيس في تلك النواحي يدعى الشيخ اللواتي، و كان يتفقر و يعظم نسبة آل البيت، فبالغ في إكرامه، فبينما هو كذلك عنده إذ رأى يوما رجلا بهيأة من خيل و أتباع و ممالك، و هو * يصطاد كهياة الملوك، فسأل من هو ؟ فقل له : ابن مشعل من يهود تازا فتنحى سريعا، و جعل السكين في فمه و استقبل الشيخ اللواتي المذكور، و لما رآه بخاله بادر إليه لبيك يا سيدي لبيك، لا أعز عنك رقبة و لا مال. لان ذلك كان عندهم علامة على تأكيد الاستعطاف في أخذ الثأر لمن (590) ظلم أو شبه ذلك.

فأقترح عليه أن يهيئ له خمسمائة أو نحوها من إخوانه الأبطال ليفتك بهذا اليهودي غيرة منه جزاه الله خيرا على دين الله، فقال له بعد أن قدم الرجال : إن هؤلاء لا يتخلف عنك واحد منهم أينما توجهت، فتواعد معهم أن يمرؤا خفية و يلحقوا به لدار اليهودي ابن مشعل و هي على نحو مرحلة من تازا شرقا في البدياء أو أزيد [من ذلك] (591) ثم تقدمهم إليها، و استضاف اليهودي فأضافه، و تبعه الأبطال فأحاطوا بالدار بعد أن أظلم الليل بحيث لم يشعر بهم (592) أحد، و بحيث * يتصل بهم إن احتاجهم، و احتال حتى اتصل باليهودي في خلوة قبضت به و قتله، و أدخل الرجال باحتياك صاف به مرأه، فاستولى على دار اليهودي و أخرج منها أموالا كثيرة، و ذخائر نفسية، فنال ما قدر الله له من موعده، و سطعت في فلك السعادة شمس منازل سعوده، و ألفت إليه المملكة زمامها، ففض بعد تمنعها في خدرها ختامها، و لاح به للمغرب السعادة و البشائر، و انتعش به بعد الاشراف على الموت كل حيوان من ناطق و صاهل، و ماش و طائر، و كل خير من ربنا الملك الوهاب و لكل أجل كتاب.

و ذكر بعضهم مما هو شائع عند بني يزناسن بالزاي أن اليهودي المذكور كان بدار له متحصنا بجبالهم و هم محروبون عليه، فما زال الرشيد يلاطفهم في أمره حتى فهم اليهودي أنهم قد أسلموه إليه (593)، فنزل إليه بهديته فقبض عليه و قتله و دخل داره و استخرج ما فيها من الاموال. فالله اعلم أي ذلك كان و كيف كان.

و لما وصل الرشيد لدار ابن مشعل و قتله و احتوى (594) على ذخائره و أمواله، اتاه أخوه * مولاي محمد يريد انتزاع المال من يده فاستحوذ عليه وقتله لأجله و لأجل الرئاسة. فتوفي مولاي محمد يوم الجمعة ثامن المحرم عام 1075 كما تقدم. فاجتمعت عليه قبائل تلك النواحي و بابيعوه بيعة تامة و نادوا بنصره في أحيائهم و حواضرهم (595). و لما وصل خبر موت مولاي محمد لولده أبي عبد الله محمد بن محمد بن الشريف قام من بعده بأمر تافلات، و عقد له البيعة عمه مولاي محرز و رؤساء دخيسة، و أعيان تافلات، و أقام بأمرهم نحو ما يقرب من أربعة أعوام، حتى استفتح عمه مولانا الرشيد جميع المغرب، و نهض إلى سوس الاقصا فاستفتحته و هد (596) تلك البلاد و لم يبق له منازع، ففر (597) ولد أخيه أبو عبد الله محمد بن محمد مع إخوانه و خاصته و جموعه إلى ناحية الصحراء من الجهة الشرقية، و اجتمعت عليه الأعراب من بني عامر و سويد * و غيرهم من نواحي قرب الجريد، ثم نهض إليه عمه الامام الرشيد حين رجع من سفره البعيد و لحقه بالببيض، فكانت بينهما حروب صعبة إلى أن أخذه باليد و قبضه و انهزمت جيوشه، و اكتسح أموالهم و رجع ظافرا مويدا منصورا، و أتى بابن أخيه سيدي محمد بن محمد و بإخوانه و سجنهم بتازا في البستون إلى أن بعث إليهم من قتلهم، و قتل الشيخ محمد بن الصغير الدخيسي في أمسون (598) رحم الله الجميع بجاء النبي الشفييع، و البقاء و الدوام لله الواحد العلام.

(590) م فمف

591 — سقطت الكلمات من : م

(592) م لم يظفر بهم

(593) — (إليه) سقطت من ت

(594) م : واستوى

(595) — هي قبائل أشجع و بنو عامر من العرب، و مديونة و بنو سوس من البربر و قد جعلهم المولى الرشيد جيشا خاصا في جنده و أسكنهم أولا بالقصبة الجديدة و عرصة ابن صالح بفاس، ثم نقلهم إلى منطقة صدينة و فشتالة بين نهري ورغة و سبو شمال مدينة فاس على بعد : 60 - 80 كلم تقريبا. و قد اختلطت هذه القبائل و تجانست فيما بينها تجانسا تاما و هي التي أصبحت تعرف منذ ذلك التاريخ بقبائل شركة.

يراجع (البستان الظريف : 27 و ما بعدها مخطوط) الاستقصا ج 41/7 - 42).

(596) م و هذه

(597) م جر

(598) م : افسون

• 41 ت / 39 م

• 41 ت / 40 م

• 42 ت / 40 م

• 42 ت / 41 م

و في ربيع الاول من عام خمس و سبعين و ألف 1075 المذكور كان ريح قوي و رعد و مطر، و انحط سوم القمح فيه إلى نحو نصف درهم شرعي للصاع النبوي. و في يوم السبت حادى عشر رمضان كانت زلزلة عظيمة، و انتفض رؤساء أهل فاس القديم لأمر أهلها لشراء الخيل و المكاحل، و اجتمع أهل فاس و الحياينة و أهل صفرو و البهاليل و غيرهم خارج باب الفتوح للميز (599) و التأكيد في عدم الدخول في طاعة الرشيد، فأغنى * عنهم و ذهب إلى تافيلالت و حاصرها تسعة أشهر حتى أطاعته ثم رجع فنزل بتازا، فخرج أهل فاس مع الحياينة للإغارة عليه موهمين قتاله في الخامس عشر من شوال، فرجعوا فارين فتنبعهم إلى قنطرة سبو و رجع، فبعثوا اليه في صلح فلم يكمل بينه و بينهم، حتى أكمل الله له مراده.

[دخول المولى الرشيد مدينة فاس و مبايعته بها]

و في خامس عشر المحرم الحرام عام ست و سبعين و ألف 1076 نزل على فاس و قاتل أهلها ثلاثة أيام و جرح برصاصة في أذنه فرجع سالما، ثم أعاد لقتالهم مرة أخرى في الثالث عشر من ربيع الثاني من العام، فأوقع فيهم القتل و الجرح بما يقرب من سبعين (600) نفسا و رجع، لانه لم يكن أتى مستعدا، ثم صار إلى الريف فحاصر اعراس و أخذه في رمضان العام بعد منازلات و مقاتلات. و في ضحوة يوم الثلاثاء الثامن و العشرين من ذي القعدة العام نزل على فاس و بقي جيشه محاصرا لها و مقاتلا * إلى يوم الاثنين ثالث ذي الحجة، فأصبح بفاس الجديد، و قد دخل من أعلا السور من جهة الملاح، و فر رئيسهم الدريدي، ثم نزل عشية على فاس ففر ابن الصغير رئيس اللطيين ليلا إلى بستيون باب الجيسة، و فر حم بن صالح رئيس [حومة] الاندلس صبيحة غده، و طلع أهل فاس فبايعوه و نصره و قبض على حم بن صالح المذكور قبل الزوال بحوز البلد بباب دار ابن شقرا بفاس الجديد. و في يوم الخميس سادس ذي الحجة العام ولي القضاء سيدي حمدون المزوار. و في يوم الخميس الذي بعده قتل القائد حم بن صالح رئيس أهل الاندلس و قتل ابن الصغير رئيس اللطيين، ثم ولديه.

و يذكر أن الرئيس حم بن صالح و ابن الصغير و الدريدي رئيس فاس الجديد و اشياهم، لما احسوا من الناس (601) الضجر و كثرة ذكر مولاي رشيد على الاسنة لما اشتد بهم الحال من الفتنة و الحصار، و كان أغلب ذلك في فاس، أظهروا مشاحنة منهم على سبيل المكيدة، فاختصم الدريدي مع ابن صالح، و اظهروا المقاطعة بينهما، * فجاء شيعهم لكل من يعرفونه من الشرفاء و الفقهاء يحب الرشيد، و طلبوا منهم أن يصلحوا بين الرئيسين مستدلين بأن هذا وظيف الشرفاء و العلماء و الفقهاء، و من جملة من كان فيهم العلامة سيدي حمدون المزوار و سيدي محمد بوعنان الشريف و آخر من أقاربه، فامتنعوا أولا كراهية الدخول في أمر الولاة، فاعتل أهل فاس بأن لا يلجأ في مثل هذا الا لهم و احتجوا عليهم، و من تغيب من الاشراف و غيرهم تبعوه ممن عزموا عليهم حضر، و من تمرض كلفوه المشقة، و البعض من الشرفاء اختفى من ذلك كك الاختفاء لكونه (602) أخبر بالمكيدة من أصدقائه، حتى جمعوا جميع من قدروا عليه ممن يظنون به الميل إلى السلطان الرشيد و وجههم للدريدي رئيس فاس الجديد على حالة الشفعاء في أن يصطلح (603) مع حم بن صالح رئيس الاندلس، فلما اقبلوا على الدريدي، اظهر لهم الترحيب، و أدخلهم مصرية و أنزل لهم مائدة من طعام ملون يعرف بطبخ الدار و قال لهم : هذا عشاؤكم من أسبوع * بُنِيَّة ترايدت لي، و خروجكم من هذه المصرية يوم خروجها لزفافها (604). فعلموا انهم مسجونون (605) و أنه توعدهم بتطويق سجنهم جدا، و توجيههم له من أصله إنما هو مكيدة و احتيال، و أنهم لو سجنوهم جهارا لما أمنوا من انتصار بعض العامة لهم أو شبه ذلك، فلما وقع جميعهم في ذلك، اسفوا، و بقي الطعام بينهم لم يتناول أحد منهم شيئا منه، فقدر الله سبحانه و تعالى ظهور مولاي الرشيد و دخوله فاس الجديد في تلك الليلة،

(600) _ (من) سقطت من : ت

(601) ت القائد

(602) م لانه

(603) م يصلح

(604) م من زفافها

(605) م مسجونين

* 44 ت / 42 م

* 44 ت / 43 م

و المائدة ما زالت بموضعها بطعامها و هم يسمعون الاعلان و الصباح بنصر مولاي الرشيد في كل الجهات، ففرحوا من ذلك و فرج الله عنهم، فمنهم من لم يخرج الا بعد أن أكل من تلك المائدة زيادة في الفرح، و منهم من حمل معه من ذلك الطعام و خرج مسرعا، و منهم من بقي ثمة حتى دخل عليه السلطان الرشيد و هم البوعنانيون المذكورون، فسر بهم، و بقي يرعاهم قيل : و هذا من أسباب تولية احفادهما القضاء من * قبل مولانا اسماعيل رحمه الله، لما (606) يعلم فيهم من تقرّر محبة الامارة، و كان فحص عن اخبارهم من كان حاضرا لهذه القصة سيدي محمد بن أحمد الشريف العراقي الحسني الفاسي سُمعت هذه الحكاية من بعض أجداده لبنته و هي شائعة عنه.

و تولى المملكة في بلاد المغرب بمدينة فاس و نواحيها و مدن المغرب مولانا الرشيد في ثامن ذي الحجة الحرام عام ست و سبعين بعد الالف 1076 . و بويج بمدينة تطوان يوم الثلاثاء الرابع و العشرين من الشهر المذكور. ثم ان الرشيد لما دخل فاسا و قتل حم بن صالح و ابن الصغير رؤساء فاس القديم و ولي القضاء الفقيه السيد حمدون المزوار كما تقدم، خرج بحركته للغرب فأنهزم منه الرئيس الخضر غيلان و تبعه فدخل القصر و خرج منه و دخل إلى أصيلا و رجع مولاي الرشيد من القصر، ثم عاد لحصاره عشية الخميس التاسع من صفر، و بعد أيام دفع الراتب و رجع غرة الخميس حادي عشر صفر لحصاره أيضا. و بعث بالدريدي و عبد السلام بن قدار مقيوضين لفاس الجديد. و كانت زلزلة في رجب ليلا.

[بيعة العامة و نهاية المعارضة الدلائية]

و في أوائل ربيع * من عام سبع و سبعين و ألف 1077 رجع الرشيد من الحركة و كتبت له البيعة في فاس، و قرئت بين يديه قبل زوال يوم السبت ثامن عشر ربيع الأول المذكور. ثم رجع إلى مكناسة الزيتون في ربيع الثاني فقص آيت ولا (607) من البربر، فأخذهم و رجع.

فلما سمع به الرئيس السيد محمد الحاج الدلائي خرج لقتاله من الزاوية الدلائية، ثم نزل الرئيس السيد محمد الحاج قرب وادي فاس بأبي مزورة (608) فقاتل قتالا ضعيفا و رجع بعد نحو ثلاثة أيام لزاويته وهي آخر حركة حركها لفاس بعد هزيمته ببوحريرة في أواخر شوال من عام سبعين بعد الالف كما مر.

ثم خرج السلطان مولانا الرشيد أيده الله إلى بني زروال ثاني يوم النحر خاتم العام فأخذهم، و بعث برئيسهم الشريف فوصل إلى فاس في ثاني المحرم عام 1078 ثمان و سبعين و ألف. و في صفر العام نزل على تطوان فأخذ رئيسها * و أتى به فسجنه مع جماعته، و رجع أوائل ربيع الأول من العام، و في زوال يوم السبت الأول من ربيع الثاني من العام ولى مولانا الرشيد بفاس العلامة سيدي محمد بن أحمد الفاسي الفتوى. و في جمادى الأولى من العام خرج لحركة بني يزناسن و رجع.

[سقوط الزاوية الدلائية]

و في يوم الخميس الثاني عشر من ذي الحجة العام خرج بالحركة للزاوية الدلائية البكرية من فاس الجديد و وقعت الهزيمة عليهم، فاستولى على زاويتهم و ما (609) فيها من المال و الذخائر و النفائس، و أمرهم بالرحيل و الخروج منها، و سمع من بعض الناس الاتبات الثقة أن الرشيد لما قدم الزاوية الدلائية بقصد الوفاة لا على (610) سبيل الاستيلاء بعد وفاة أبيه مولاي الشريف و قد خرج من بلده فارا من أخيه مولاي محمد، فلما أقام بالزاوية المذكورة أياما أقسم عليه بعض أهل الزاوية أن لا يقيم بها، و أن يسرع الخروج منها، و أخبره أن مما هو شائع عندهم (611) ذائع أن سلطانا يسمى الرشيد هو الذي يخلي زاويتهم، و أنهم استفادوا ذلك عن بعض الإخباريين عن كشف أو غيره مخافة أن يهجم * عليه أحد من رؤسائهم بسبب ذلك، فخرج في أوائل 1070، و لعل هذا أيضا من الاسباب التي حققت رجاء المولى الرشيد في لحوق المملكة و رغبته فيها، و زعمته على الخوض في طلبها

-
- (606) م لم
(607) ت آيت ولا
(608) م : بباب ترورة
(609) م و على
(610) - (لو) سقطت من : م
(611) ت : عنهم
• 45 ت / 43 م
• 45 ت / 44 م
• 46 ت / 44 م
• 46 ت / 45 م

حتى كان منه ما كان بأمر من الملك الديان، و قد كان السيد عبد الرفيح بن عبد الرحمن بن علي من لا يخاف، فر من مولاي الشريف و ولده مولاي محمد في ابتداء أمره لأحدوثه أحدثها، و قصد الزاوية الدلائية مستجيرا بأهلها و متمنعا بها، ثم بسط لسانه في مولاي الشريف و ولده و ذويه، فبلغ الخبر مولاي الشريف فساءه ذلك فدعا عليه فقال : اللهم اكفني هم (612) عبد الرفيح بما شئت و كيف شئت. فأصبح عبد الرفيح ذات يوم ميتا لا خدشة فيه و لا علامة في جسمه، و بقي ثلاثة أيام لم يعبا به أحد، و في الرابع دفن، فقام العلامة سيدي محمد بن أبي بكر (613) الدلائي و تبرأ من الرؤوس * الأكابر و غيرهم من الرعايا قائلا : «يامعشر السكان من كان شأنه (614) التمشدق في آل البيت بالكلام في معائبهم (615) بغضا فيهم، فليخرج عنا وليصرم حبل وصله منا، ليلا ينزل البلاء عليه و يجر الذيل علينا، فمن أطلعنا عليه بعد يومنا هذا أنه مشتعل بأعراض آل رسول الله صلى الله عليه و سلم أدبناه، و بعد التأديب الشديد من بلدنا نفينا، فليشتغل كل واحد بنفسه، و بالعمل لحلول يوم رمسه» (616) هـ. فكان ذلك عبرة لمن اعتبر، و تنبيها لصحيح السمع و البصر، و منقبة واضحة لمولانا الشريف، و زيادة تعظيم لهم منهم (617) و تكريم و تشريف، و كان نزول السلطان مولاي الرشيد على الرئيس السيد محمد الحاج بالزاوية و أخذه إياه يوم الاثنين ثامن المحرم عام تسع و سبعين و ألف 1079، و من لطف الله و ستره على أهل الزاوية فيما سبق لهم في عمله ببركة أهل البيت، أن جعل خلاء زاويتهم على يد مولانا الرشيد، الذي حلم عنهم الحلم المعهود لأمثاله، فما سال من دمائهم قطرة و لا كشف لهم عورة، و ربما مد بعض الظلمة من المحلة يده في شيء فانتقم منه أشد الانتقام. و ذكر بعض الناس الاثبات، أن السلطان الرشيد لما قدم الزاوية الدلائية بقصد الاستيلاء عليها، لقيه صاحبها الرئيس السيد محمد الحاج فقال * له ما تريد يا سيدي ؟ فقال له : أريد الملك. فقال : ها هو الآن في محله، فبايعه و دفعه (618) له ما كان تحت يده من المال و أخرجه منها بأهله و حشمه لمدينة تلمسان، و أمر بغيره من أبناء عمه من أهل الزاوية أيضا أن ينزل باب الفتوح خارج المدينة بإزاء ضريح سيدي علي بن حزمهم نفع الله به.

-
- (612) م أمر
(613) م بوبكر
(614) م من شأنه
(615) م معائبهم
(616) - يراجع سليمان الحوات البدور الضاوية مخطوط خر.ع.م. الورقة 97.
(617) - (منهم) سقطت من م
(618) ت و جمع
* 47 ت / 45 م

ذكر خروج أهل الزاوية الدلائية منها على الطريف و التليد و انتقالهم منها لتلمسان و غيرها بأمر السلطان الشريف مولانا الرشيد

و لم تزل في ازدياد الأمن حتى تبدلت أحوالها و كثرت أهوالها و تبين ضلالها، أتاها أمر آخر. و تقدم في محاورة مولاي الشريف مع الرئيس السيد محمد الحاج * عند الصلح بعد وقعة القاعة، لما اجتمعوا بزاوية سيدي عبد الله بن أبي بكر بقصبة السفرة حيث قال له لا تتفخر بهزيمة ولدي لهزال خيله و تشعب آراء فارسيه و رُجله (619) و جاء من بلاد بعيد، و رأي من معه غير سديد، و لكن و الله ليهدم الرشيد دياركم، و ليأخذ أموالكم، و ليحرق زرابيكم. و في رسالة مولاي محمد بن الشريف رحمه الله للرئيس السيد محمد الحاج الدلائي «و لقد حدث السادات أهل السرية، أن ستدور عليكم منا حروب الدوائر المبيدة (620). و قد تقدم كل هذا، و ما صدر منهم هذا الكلام في سياق الملام، و معرض الاعلام الا غف صحيح المسموع مع تيقن الوقوع.

و قال أبو علي سيدي الحنف بن مسعود اليوسي رحمه الله في (محاضراته) «كان الرئيس أبو عبد الله محمد الحاج بن محمد بن أبي بكر قد ملك الغرب سنين عديدة، و اتسع هو و أولاده و إخوانه و بنوعه في الدنيا، فلما قام الشريف السلطان رشيد بن الشريف و بقي جيوشهم ببطن الرمان فهزمهم، و ذلك أوائل المحرم فاتح سنة تسع و سبعين و ألف 1079. فدخلها عليه و كان لم يحضر المعركة لعجزه من كبر سنه فإذا بالفل يدخلون، فدخل عليه أولاده و إخوانه و أظهروا جزعا شديدا و ضيقا عظيما، * فلما رأى منهم ذلك قال لهم ما هذا ؟ إن قال لكم (621) حسبكم فحسبكم. يريد الله تعالى، و هذا كلام عجيب و إليه يساق الحديث. و المعنى : إن قال الله تعالى لكم حسبكم من الدنيا فكفوا راضين مسلمين. و الإشارة بهذا إلى أن (622) الله تعالى وضع في الدنيا مائدة لعباده، و جعلها دولا كما قال تعالى : (و تلك الأيام نداولها بين الناس). فكل من جلس على هذه المائدة و تناول منها ما قسم له، فلا بد أن يقوم (623) عنها بالموت أو العزل ليجلس غيره، و لا تدوم لأحد، بل لا يقام عنها من أقيم غالبا الا بمرارة و عنف، و لذا قال صلى الله عليه و سلم : الولاية نعمت المرضعة و بثست الفاطمة هـ (624). و قال غيره ولي الرئيس أبو عبد الله سيدي محمد الحاج * الدلائي إمارة المغرب، و قام أهله بدعوته في مستهل ربيع الثاني من إحدى و ستين و ألف 1061. و كان البعض من أقاربه كارهين لولايته، و في ذلك يقول أخوه العلامة السيد الشاذلي رحمه الله

بلينا بذی نسب شائک قليل جدا في زمان الدعاه
إذا ما به الخير لم نرجه و إن ضعفوه ضعفنا معه

(619) م رجليه [و يقصد الفرسان و المشاة].

(620) - (المبيدة) سقطت من م

(621) - (لكم) سقطت من ت

(622) - (أن) سقطت من

(623) م : يقام

(624) - اليوسي : المحاضرات - ص : 102. تحقيق الأستاذ حجي.

* 47 ت / 46 م

* 48 ت / 47 م

و النسب بالمهملة القاربة. و زمان الدعة هو زمان الرخا. و الجدا بالمهملة هو النفع. يقول : و إذا كان قليل النفع في زمان الرخا فاحرى في زمان الشدة و كذلك كان الامر، فإنهم قاسوا شدائد و محنا بسبب ولايته عند زوالها.

ثم إن المولى الرشيد أمر أبا علي اليوسي رحمه الله و نفع به بأن يذهب لفاس القديم و يتصدر للتدريس بها فامتثل أمره، فدخلها و أخذ عنه (626) جم غفير و ملأ كبير منهم من أخذ العلم، و منهم من أخذ الورد، و منهم من أخذها معاً، و كان الرشيد يحب إقامته بفاس أو مكناس فيأبى هو إلا (627) البادية، فعاتبه في ذلك فاعتذر له بأنه رجل بدوي المولد و المنشأ و حنينه أبداً لأول منزل، و عاتبه ذات يوم في حبه للزاوية و أهلها، فاعتذر له بأن لا و قال : «لا ناقتي (628) بها و لا جملي» (629) مدافعا له بذلك هـ.

(625) ت : شابك

(626) — (عنه) سقطت من : م

(627) م : إلى

(628) م : ناقة

(629) م : جمل

▪ 48 ت / 47 م

▪ 48 ت / 47 م

[ترجمة المؤلف للعلامة اليوسفي عن كتاب التعريف المفيد]

و انظر بعض مناقبه في (التعريف المفيد) (630) : و من (التعريف المفيد في مناقب الشيخ سيدي صالح بن المعطي وجده القطب أبي عبيد تأليف العلامة * الاديب الزكي الحفيد أبي العباس سيدي أحمد بن فتوح) (631) إلا أنه لم يكمل ما نصه : «و منهم شيخ الاسلام و المسلمین و إمام الاعلام و العاملين المحدثين الأستاذ جمال الدين و مربی المريدین (632) الشيخ أبو علي سيدي الحنف بن مسعود بن علي اليوسفي (633) رضي الله عنه مآثره و مناقبه كثيرة، و شهرته و معرفته أوضح من شمس الظهيرة، أحيا الله به رسوم الطريقة و ملك زمام الجمع بين الشريعة و الحقيقة، كان رحمه الله ملحوظا بعين العناية الربانية، و كانت * علومه كلها فتوحات و مواهب رحمانية و أشعاره و قصائده كلها حكم يمانية، و إشاراته و أحواله سنية (634) عرفانية، و لولا الاطالة لاتينا من مناقبه و مزاياه و كراماته و محاسن أخباره و علومه و تأليفه بما يبهز العقول و يقصر عن ادراكه الفحول، و إنما رمزت له تبركا بذكره و كونه إمام هذه الطائفة الناصرية و فخر هذه السلسلة النورانية تفتخر به كما يفتخر هو بها، يعلو ذكرها به كما علا ذكره بسبب فضلها عليه و بركاته، و لكونه كان يشهد لشيخنا و مولانا و نعمة الله التي أولانا بالفضل و صلاح، و يعترف بأنه من أهل الخصوصية و الفلاح و يؤثره على كثير، و يلاحظ فيه السر و الخير حتى أتم الله لمولانا تلك النعمة، و ظهرت عليه عناية الرحمة، و كانت بينه و بينه مكاتبات و مراسلات (635) و مودة في ذات الله و مواصلة، و كان شيخنا و مولانا و نعمة الله المهداة التي أولانا، يرافقه و يحبه و يقرأ عليه و يصحبه و يعظمه غاية و يثنى بجميل الثناء عليه، و كانت له معه ألفة بحيث لا يكاد يفارقه لاسيما في زيارة الصالحين الميتين و ملاقة الاحياء منهم من أهل التمكن. و وقعت له معه (636) في ذلك حكايات؛ ذكر

- (630) - وقع اضطراب و نقص في هذه العبارة بنسخة : (م).
 (631) - هو (التعريف المفيد في مناقب الشيخ الصالح بن المعطي وجده القطب أبي عبيد). لابي العباس أحمد بن الفتوح التازي كان حيا أواسط القرن الثاني عشر الهجري. عرف فيه بالشيخين الجليلين أبي عبد الله محمد (فتحا) بن أبي القاسم الشرقاوي العمري المتوفى سنة 1010 هـ/ 1601 م المعروف بأبي عبيد الشيخ الشهير. و بحفيده أبي عبد الله محمد المدعو صالح ابن المعطي بن محمد (فتحا) المذكور المتوفى سنة 1139 هـ/ 1726 م.
 يراجع عنه عبد السلام بن سودة (الدليل ج 1/ 199 - 200) رقم 773.
 (632) - (و مربی المريدین) سقطت من : م.
 (633) - عن العلامة الحنف اليوسفي (1040 - 1102 هـ/ 1631 - 1691 م). يراجع (السلوة ج 3/ 81 - 82). (النشر ج 2/ 142 - 152). مؤرخو الشرفاء 189 - 191. النبوغ ج 1/ 285 - 286. الزاوية الدلانية 97 و ما بعدها. اليفرنی : النزعة 245 و ما بعدها. فهرس الفهارس ج 2/ 464. الصفوة 206 - 210. ط. حجرية. الفكر السامي ج 4/ 117 - 118. شجرة النور 328 - 329. رقم 1284. الحياة الادبية 122 - 136. المورد الفني 231 - 233 من المجموع. مخطوط. جاك بيرك : اليوسفي (بالفرنسية).

- (634) ت : أحوال سنية م أحواله لدنية
 (635) ت مكاتبات و مراسلات م مكاتبة و مراسلة
 (636) - (معه) سقطت من : م.

- * 49 ت / 48 م
 * 50 ت / 48 م

الشيخ جمال الدين أبو علي [رضي الله عنه] (637) واحدة منها في كتابه (المحاضرات) و هي مشهورة في محلها، لكن سألت عنها شيخنا و مولانا و نعمة الله العظيمة التي أولانا فقلت له : يا سيدي هل ما ذكره الشيخ جمال الدين سيدي الحسن كذلك هو أم كيف • كان ؟ فقال رحمه الله الذي وقع بيني و بين سيدي الحسن خلاف ما في المحاضرات و لكن الله أعلم بمراء سيدي الحسن. ثم ذكر لي رضي الله عنه الحكاية على وجهها، قال لي سيدي رضي الله عنه : كان الشيخ رضي الله عنه سيدي الحسن قد أهمله أمر عظيم، و أراد أن يعرف عاقبته، فقال : يا سيدي صالح أنت تتلاقى مع الصالحين، و لعلك أن تأتينا برجل صالح، يعني من الذين يتكلمون بالحال الكامل، و ينطقون بالمغيبات، لعل الله يجعل لنا الفرج من هذا الامر الذي أهمننا. • قال لي (638) سيدي و مولاي رضي الله عنه، و كنت اتلاقى مع رجل من الصالحين كوش يعني أسود اللون و يقول إنه القطب، فأتيت به إلى الشيخ سيدي الحسن رضي الله عنه، فلما اجتمعنا معه و استقر بنا المجلس نادى على سلطان الأقطاب الشيخ الجليل مولانا عبد القادر الجلاي رضي الله عنه، و كان ذكر لي أنه أخذ عنه و هو الذي يمدده، فاشتغل يذكر كلاما على طريق التهيج للشيخ مولانا عبد القادر رضي الله عنه، و لكنه كلام معه قوة لا تليق بجانب ذلك الشيخ الكريم على الله، فقلت له لأي شيء تقول للشيخ مولانا عبد القادر هكذا، فقال لي هؤلاء الصالحون كقطوط الغالية إن لم تحكمهم لا يفوح طيبهم، ثم صاح و هو يقول في صياحه الزاوية، فقال لي سيدي رضي الله عنه فصحت أنا على إثره و قلت

خير بني لهب فلاتك ملغيا مقالة لهبي اذا الطير مرت
قال فإذا بذلك الاسود مولى لبني لهب، كشف الغيب بذلك، فصاح بعد ذلك الشيخ سيدي الحسن رضي الله عنه و هو يقول في صياحه :-

تنورتها من اذراعات و اهلها بيثرب أدنى دارها نظر عالي
ثم قال بعد ذلك تنورتها من الشرقي، تنورتها من الشرقي، و هو يكرر ذلك، و كان الشيخ سيدي الحسن رحمه الله مهتما بشأن الرحيل من مراكش و الله أعلم، و كان متحيرا أين يتوجه، فأشار ذلك الكوش في صياحه بالزاوية يعني زاوية الدلائي، و اشترت أنا بأن لا تلغى إشارته، و أشار سيدي الحسن رحمه الله بقوله تنورتها من الشرقي فلا أدري أمن ناحية الشرق لان ذلك الكوش من الشرق أو تنورتها من الشيخ الشرقي رضي الله عنه. فهذا الذي كان بيني و بين الشيخ سيدي الحسن رضي الله عنه. و ذكر في (المحاضرات) (639) خلاف هذا و نظم في ذلك قصيدة (640) طويلة و الله أعلم بمراءه هـ . المراد منه. وجدت هذا مقيدا بخط الفقيه العلامة السيد (الهاشمي اشكلانت الرباطي الاندلسي) رحمه الله قيده بجمراء • مراكش عند مروره لزاوية أشياخه الناصريين أوائل ذي القعدة الحرام عام (1169) (641)، و استدركه هنا يوم السبت التاسع من صفر عام (1211) أحد عشر و مائتين و ألف. و رثى جمال الدين أبو علي سيدي الحسن بن مسعود ابن علي اليوسي رحمه الله الزاوية و أهلها بقصيدة رائية (عام 1097) و قيل سنة (1095) (642) و قد اشتملت على مائة بيت و اثنتين و ستين بيتا مطلعها
اكلف جف العيف أن ينثر الدرا فيأبى و يعتاض العقيق بها جمرا
و قد شرحها الفقيه (643).

[وفاة الزعيم الدلائي بتلمسان]

و أما الامير الرئيس السيد محمد الحاج الدلائي لما وصل بمن معه من أهله و بنيه و أقاربه و ذويه لمدينة تلمسان، و لم يعبا بهم إنسان، و نزلوا منها بحرم العباد بقرب ضريح الغوث سيدي أبي مدين نفع الله به، قال : «لا إله إلا الله أكبر كنا نظف أن ندخل مدينة الجدار دخول عز و افتخار فدخلناها دخول ذل و احتقار و الامر لله الواحد القهار» (644) و بقي رحمه بتلمسان نحو من عامين

-
- (637) - ما بين المعقنين سقط من م
(638) - (لي) سقطت من م
639 أنظر حول هذه الحكاية الحسن اليوسي (المحاضرات) ص 124 - 125.
(640) - توجد القصيدة بتمامها في كتاب المحاضرات - ص 125 - 126، و مطلعها : -
أين الذي قد قال يا صالح •• من هو عند زعمه صالح
(641) م 1149
(642) م 1087 و قيل 1097
(643) ت بياض بالأصل
(644) الاستقصا ج 37/7 مع تحريف بسيط في لفظ العبارة.
• 50 ت / 49 م
• 51 ت / 49 م
• 52 ت / 50 م

و أربعة أشهر، و توفي بها عشية يوم الخميس رابع المحرم فاتح عام اثني عشر و ثمانين و ألف، و دفن من الغد قريبا من ضريح سيدي محمد بن يوسف السنوسي نفع الله به، فكانت مدة أيامه من وقت قيامه و جمع شمل نظامه بمبايعته أولا و ثانيا و صيرورته إماما واليا إلى وقت إرحاله (645) و خلعه و إخراجها من وطنه و دفعه : * إحدى و ثلاثين سنة، إلا أن أيامه كانت غير متمحضة للحرب و لا للسلم لما كان قد قام (646) به من العلم و الاتصاف بالحلم، ثم إن الرشيد هدم ديارهم و هدد جدارهم و قطع أشجارهم و صيرهم عبرة للمعتبرين و الأمر لله.

[انتهاء إمارة الشبانات بمراكش]

و لما فرغ السلطان الرشيد من إخلاء الزاوية و ارتحاك أهلها منها لتلمسات و فاس، [قام بأمر الناس ففي الثاني و العشرين من صفر عام (1079) (647) قصد مراكش فأخذها و قتل رئيسها أبا بكر بن عبد الكريم المدعو كروم الحاج الشباني مع جماعته من حزبه * و قاربته، و أخرج والده عبد الكريم من قبره بعد موته و أحرقه بالنار لأجل غدره للشريف مولاي العباس بن السلطان مولانا محمد الشيخ الأصغر (648) و ذلك أنه لما مات مولاي محمد الشيخ بن السلطان زيدان عام ثلاثة و ستين و ألف بمراكش تولى الخلافة بعده ولده مولانا العباس السعدي، و بقي مستوليا على مراكش و أحوازها إلى أن قتله كروم الحاج عام ثمانية و ستين و ألف، لأن أم مولاي العباس شبانية و كانت قد شغفت بكروم الحاج فراودته عن نفسه، فخاف من ولدها مولاي العباس، فقالت له أنا أبعث لك ولدي العباس فأبى وصل إليك فاقتله، فكان الأمر كذلك. و كان كروم الحاج يأتي إليها و تبعث له الضيافة من الشعير للعلف و تبعث له القصع كل قصعة مملوعة بالذهب و الفضة، و تجعل فوق ذلك الطعام له و تعلمه بذلك، فكان يأخذ المال من القصع و يعطي الطعام لاصحابه، و هكذا كان ذابها حتى طمع كروم الحاج في المملكة من أجل المال الذي توصل به من الشبانية زوجة مولاي محمد الشيخ الأصغر السعدي، و بعد هذا جعلت تراود ولدها الأمير مولاي العباس و تقدمه لزيارة أخواله، فامتثل أمر أمه و خرج من مراكش، فبعثت لكروم الحاج تعلمه فتلقى له و أظهر له الترحيب في موضع خال بقرب مراكش و أمره أن ينزل عن فرسه، و كان تلقاه بالطعام، فلما نزل و جلس بالأرض قتله غدرا. و هو آخر ملوك السعديين، و بموته انقضت دولة السلاطين السعديين، فتزوج كروم أم مولاي العباس و دخل على دار ملكهم و استولى عليها و بويع بمراكش، ففتك * بالانكار الشريقات بنات مولاي العباس و أخواته و غيرها، فخلعت سواففهم و جعلتهم في الكاغيط و بعثتهم للسلطان مولانا الرشيد، فبعث لهم و قال لهم لتجعل كل واحدة منكم السم (649) في السباني فإذا وطئ واحدة منكم فتمكنه من السبانية ليحجب بها فرجه، ففعلت ذلك فمات من أجل ذلك، و لاجل هذا حرقه السلطان الرشيد * حبه الله هـ هكذا حكاه بعض الطلبة من أهل حاحة، و بعد حرقه و قتل ولده الرئيس بوبكر ولد كروم بشهر رجب الرشيد من حركته تلك.

[المولى الرشيد يقضي على المعارضين و يوحد المغرب]

و في يوم الجمعة السابع و العشرين من ربيع الثاني من عام تسع و سبعين بعد الالف (1079) خرج أمير تافلات ابن أخيه مولاي محمد بن مولاي محمد بن الشريف مع اتباعه فارًا من عمه الرشيد و خلى سبيل البلد، و كذلك الخضر غيلان ذهب في البحر إلى الجزائر و خلى سبيل أصيلا. و في زوال يوم الأربعاء التاسع و العشرين من جمادى الثانية من العام عزل السلطان القاضي المزوار

645) ت : إراحتة

646) - (أرقام) سقطت من : م

647) - العبارة بين المعقوفين سقطت من : م

648) - هو السلطان محمد الشيخ بن السلطان زيدان ابن السلطان أبي العباس أحمد المنصور السعدي. كان محمد الشيخ هذا يعرف : بالشيخ الأصغر تمييزا له عن محمد الشيخ السعدي الأكبر مؤسس الدولة.

تولى الشيخ الأصغر بعد أخيه في يوم الجمعة 15 رمضان عام 1045 هـ و كان متواضعا صفوحا متوقفا عن سفك الدماء ميالا إلى الراحة و الهناء. توفي قتيلا عام 1064 هـ و دفن بمقبرة الشرفاء السعديين بمراكش. و بوفاته انتهى عصر الدولة السعدية.

649) «السم» سقطت من م

* 52 ت / 51 م

* 53 ت / 52 م

* 53 ت / 53 م

* 54 ت / 54 م

* 54 ت / 53 م

عن القضاء، و المفتى سيدي محمد بن أحمد الفاسي عن الفتوى و ولى الفقيه السيد محمد بن الحسن المجاصي يوم الجمعة بعد عزك المزوار المتقدم، و ولى الفقيه السيد محمد البوعناني خطبة القرويين بعد عزك سيدي محمد بن أحمد الفاسي عنها، و في عصر يوم السبت السابع عشر خرج السلطان للشاوية و رجع في السابع من رمضان من العام فأمر بإخراج أهل الزاوية الدلائية من فاس، ثم سمح للبعض منهم، و بقي البعض منهم بضريح سيدي علي بن حزمهم إلى آخر العام، ثم سمح لهم فردهم جميعا.

[بناء قنطرة سبو]

و في يوم السبت الرابع من ذي القعدة من العام كان قد أخذ في أهبة بناء قنطرة سبو، و في ظهر يوم السبت السابع عشر من ذي الحجة * من العام خرج لحركة آيت عياش، و في الثاني والعشرين من ذي الحجة أقرض التجار من فاس و غيرها اثني عشر و خمسين قنطارا مدة من سنة حتى يردها، و بها بنى قنطرة وادي سبو، و في خامس عشر جمادى الثانية من عام ثمانين و ألف (1080) ابتدأ أساس قنطرة سبو و بدئ البناء فيها بالآجور.

[القضاء على أولاد الأبيض]

و في يوم الاثنين الثاني والعشرين من رجب العام خرج لحركة الابيض و قبض أولاد أخيه الابيض و ساقهم معه، و رجع يوم الخميس الثامن من رمضان العام، و من الغد قتلوا بعد وصولهم لتازا.

[تجديد قنطرة الرصيف]

ثم مرض السلطان مرضا شديدا أشرف فيه على الهلاك * و أخرج جميع من كان بالسجن يوم السبت السابع عشر من شوال العام و برئ من الغد، و في شوال جددت قنطرة الرصيف و في يوم خامس ذي القعدة الحرام (650) العام عمل السلطان عرس أخيه مولانا اسماعيل قدس الله أرواح الجميع.

[استيلاؤه على تارودانت و بقية الجنوب]

وفي الثامن عشر من صفر عام احدى و ثمانين و الف (1081) استولى السلطان على تارودانت و قتل فيها نحو الف و نصف على ما قيل، و يقال لها رودانة، و بها أنهار جارية و بساتين مشتبكة و فواكه مختلفة و أسعار رخيصة و الطريق منها إلى أغمات و وريكة في أسفل جبل ليس في الأرض مثله إلا القليل في العلو و طول المسافة و اتصاك العمارة و كثرة الأنهار و الفواكه، و بأعلى هذا الجبل أكثر من سبعين حصنا و قلعة، منها حصن منيع هو عمارة محمد بن تومرت ملك المغرب الملقب بالمهدي، إذا أراد أربعة من الناس يحفظونه من أهل الدنيا حفظوه لمنعته، فوقع فتح المدينة في ربيع صفر العام. و في يوم الاحد الثامن (651) عشر من صفر العام استولى السلطان على هشتوكة [و قتل منهم نحو الف و نصف فيما قيل، و في يوم الأحد خامس عشر العام استولى على أهل الساحل (652)] و قتل منهم أزيد من أربعة آلاف على ما قيل، و في مستهل ربيع الاول العام أخذ أهل إيليغ دار ملك السيد علي بن حسون و مات منهم بسفح الجبل نحو الألفين (653) على ما قيل، و في سابع ربيع الاول من العام ورد عليه صاحب أقدير إغير بهدية طائعا، و في هذا اليوم قتل خليفة السلطان بفاس ستين رجلا * من أولاد جامع و علقوا بالبرج الجديد لاجل قطع الطريق.

(650) (الحرام) - سقطت من م.

(651) م الثاني عشر

(652) - العبارة بين المعقوفين سقطت من م

(653) م الاربعين

▪ 55 ت / 53 م

▪ 55 ت / 54 م

[العملة الرشيدية]

وفي جمادى الآخرة خرجت سكة الفلوس الجديدة المدورة، و جعل أربعة و عشرين منها في الموزونة الرشيدية بعد أن كان في كل موزونة ثمانية و أربعون فلسا، و بطلت الافلس الا شقوبية المربعة.
و في يوم الاثنين ثالث رجب العام رجع السلطان من حركة سوس.

و في أوائل شعبان أمر السلطان ببناء قصبة بعرضه ابن صالح و ديار لمتوف و الدكاكين، و أعطى ألف مثقال لبناء سورها و أمر قواده ببناء الدور فيها، و أمر شراقة ببناء قصبة الخميس و أعطى ألف دينار لبناء سورها.
و في رابع رمضان العام خرج لزيارة سيدي أبي يعزى نفع الله به، ثم وصل إلى سلا و رجع إلى فاس ثامن عشر رمضان العام.
و في عشية يوم الخميس رابع المحرم من عام اثنتين و ثمانين و ألف (1082) توفي الفقيه العالم الرئيس سيدي محمد الحاج الدلائي بتلمسان و دفن (654) يوم الجمعة خامس المحرم بإزاء ضريح السنوسي.

و في أول صفر العام بعث السلطان خيلا للجهاد نحو طنجة. (655). و في يوم الثلاثاء سابع عشر جمادى الأولى من العام بعث خيلا أخرى لسوس و قائدها عبد الله أعراس المديلي الريفي (656). و في يوم الاثنين الثاني و العشرين من الشهر قرب الزوال سافر لناحية تافراطة لأجل الصيد فسمع قيام ابن أخيه عليه بمراكش فرجع و دخل فاسا يوم السبت الحادي عشر من رمضان العام ضحوة، و خرج من (657) يومه عصرا فلقية محبوسا، و هو مولاي أحمد بن محرز خليفته، حبس بيد خدامه عند فراره، فبعث به إلى تافيلالت و سار هو إلى مراكش، و بعث قائده زيدان يوم الأربعاء تاسع ذي القعدة العام بفاس لياتي بالجيش. و بعد أن خرج الجيش و ضربت الأخبية و اجتمعت المحلة بوادي فاس بلغ الخبر أن السلطان وافاه أهل سوس (658) و غيرهم سامعين طائعين فلم يبق للحركة موقع (659).

(654) - (و دفن) سقطت من : م

(655) - (و في) سقطت من : م

(656) - هو أبو محمد عبد الله أعراس المشهور باسم (الشيخ أعراس) من إحدى قبائل الريف بشمال المغرب الموجودة بين وادي (غيس) و وادي (الذكور).
ظهر في فترة الفراغ السياسي خلال نهاية الدولة السعدية و لما ظهر المولى محمد بن الشريف أيده و مال إليه منذ 1072 هـ/1662 م، و كانت له علاقة مع بعض التجار الأوروبيين مثل (شركة المزمة) و بعد وفاة المولى محمد و تولي أخيه المولى الرشيد للسلطة في البلاد توجه نحو شمال المغرب لاجتماع القوات المستقلة بها، فكان أعراس واحدا من القوات التي أخضعها السلطان الرشيد، و يظهر أنه أصبح من القواد العسكريين الكبار في جيش السلطان المذكور حسب ما يظهر عند الضعيف هنا.

يراجع عنه :

- Les sources inédites de l'histoire du Maroc-Dynastie filalienne 2ème serie France. T.I p 83. note 3.

(657) - (من) سقطت من : م

(658) ت : أهل فاس. و هو تصحيف واضح

(659) م : موضع

* 56 ت / 54 م

[عهد السلطان المولى الرشيد، و مآثره]

و كانت أيامه رحمه الله مباركة على كثير من المسلمين، و اتفق له فيها في قليل من السنين ما لم يتفق لغيره * في كثيرها، فظهر أولا ببلاد انقاد عام خمس و سبعين و ألف ثم استولى على تازا و ما والاها ثم على بلاد الريف و ما والاها ثم استولى على فاس الجديد و القديم فدخل دار الملك بمدینتها البيضاء، و كان استيلاؤه عليها و دخوله إليها في ليلة يوم (660) الاثنين الثالث من ذي الحجة متم عام ست و سبعين و ألف، * و استوطنها ثم استولى على الزاوية البكرية و أخذها في عام تسع و سبعين و ألف، ثم استولى على تارودانت و سائر بلاد السوس فملك المغرب بأسره قطرا بعد قطر إلى وادي نول، و كان على يده هذا الفتح العظيم في هذه المدة اليسيرة لما جبل عليه من حسن السيرة إذ كان من السراة الغطارف، و من الاعجوبات في الاقدام بين المراهف، أحيا الله به رسوم الدين بعد دروسها، و أنعم به على المساكين بعد شدة بؤسها. خاض أمواج الاهوال حتى أهدمها، و قام في اطفاء نيران الفتنة و الشرور حتى أخمدها. فبالها من نهضة، لله ما أحمدها، تدارك الله به الغرب بما فيه من قوي و ضعيف، و أغنى به من فيه من مشروف و شريف، و لا زال بسيرته المباركة كريما فاضلا زكي الاخلاق كاملا يتنازل عن مقامه الرفيع فيجبر خاطر المنخفض الوضع، و قد صادف ذلك كل مرام، و أحيا به الله نعم المغرب بعد الانهدام لطلوع شمس، على حين تغير من الدهر و عبوسه، فجاء المغرب على فترة من ملكه و أنقذه الله به من هلكه، و من شيمه الجليلة و منحه الجذيلة مجالسة العلماء و اكرامهم و مياستهم بين الملأ و أعظامهم، و من مزاياه العظيمة و عطاياه الجسيمة (661) و فطنته السليمة انه كان حيث ما حل بلدا و دخله تعهد مساجدها و مدارسها، و مال لمجالس اقراء العلماء بها و عنف يحضرها، و ربما حضر مجلسا لبعض الكبراء، فرأينا في بعض التقايد أنه حضر مجلس الشيخ أبي علي اليوسي، و كان يدخل للمساجد بنفسه، و دخل مرة مدينة فاس على حين غفلة من أهلها، فدخل للقرويين، و تلك كانت عادته في دخولها ثم دخل للمدرسة * المصباحية فتعرض له الامام أبو علي اليوسي مع فقيه آخر فأعطى لكل منهما مائة مثقال، و ما اجتمع مع علماء وقته الا و حضر في مجلس اجتماعه معهم على نشر العلم و بثه و اتقانه و تحقيقه و تعظيم طلبته، فأقبل الناس على التعلم و التعليم، و عمرت أسواق العلم بعدما كانت * قد عفت منذ قديم، و لما مر بالموضع المسمى بالشط من الظهرا امر بحفر آبار شتى و هي تدعى الات بآبار السلطان، فهي مضافة له يسقى منها ركب الحجيج في مروره وإيابه و غيره من ضعفاء المسلمين بل و جميعهم في سفره بها و انقلا به، فهي من مآثره تقبل الله منه. و مع تحمله النهوض بأمر الخلافة الجليلة حتى ألقى إليه زمامها في مدة قليلة، أبدى مآثر جميلة في مصالح المسلمين كبناء المدرسة التي بحومة الشراطين من فاس و أتى على بنائها من الاساس، و فيها كتبت آخر هذا الكراس يوم الاحد العاشر من صفر عام إحدى و مائتين و ألف، فبالغ في اتقانها صنعا و ابدل المجهود في إحسانها وضعاء، و تجديد ما اندرس من القنطرة البديعة المعتبرة التي لا يعرف في المغرب مثلا، و قلما اتفق في معمر الارض شكلها و هي أربعة أقواس منها و هي على نهر سبو على نحو فرسخ من فاس -

(660) — «يوم» : - سقطت من : م

(661) — «الجسيمة» : سقطت من : ت

* 56 ت / 55 م

* 57 ت / 55 م

و ذكر الحافظ المقرئ في نفح الطيب أن عدد أقواس قنطرة نهر (662) قرطبة أعادها الله دار إسلام سبعة عشر قوساً سعة كل قوس خمسون شبراً، و بين كل قوس و القريب منه خمسون شبراً هـ و عدد أقواس قنطرة سبو ثمانية و واحد صغير، و الكبير من أقواسها يماثل سعة القوس الواحد من أقواس قنطرة قرطبة، و كذلك الذي بين القوسين منها و ربما زاد على ما ذكر المقرئ، فهي في الجملة على النصف من قنطرة قرطبة أو أقل أو أزيد بتقريب.

و لما كمل السلطان المولى الرشيد قنطرة سبو بالبناء نقشت فيها أبيات من نظم العلامة القاضي [أبي عبد الله (663) المجاصي ومنها :-

صاغ الخليفة ذا المجاز ملك الحقيقة لا المجاز
فوقع الاعتراض عليه بأن ملك الحقيقة هو الله تعالى لا غيره فكيف يطلقه على غيره، و أجيب عنه بأجوبة منها : أن الحقيقة تنقسم إلى عقلية و شرعية و لغوية و عرفية و الملك بمعنى العقلية لا يكون إلا الله، و في غيره * مستحيل، فيحمل على إحدى الحقائق الثلاث الباقية، و الأقرب منها حمله على الحقيقة العرفية بمعنى أنه لا يقال في العرف ملك حقيقة إلا له، أما باعتبار الحاضرين في زمانه فلا إشكال، و أما باعتبار من مضى فهي على طريق المبالغة، و ذلك سائغ في باب المدح.

[نبذة عن حياة السلطان الرشيد]

و ولد مولانا الرشيد رحمة الله عليه عام أربعين و ألف و توفي في ليلة السبت الحادي عشر من ذي الحجة عام اثنين و ثمانين و ألف (1082) قرب الفجر بمراكش، و وصل خبر موته لفاست آخر ليلة الابعاء الخامس عشر منه و لوفاته رحمه الله أشار صاحب (الدر السني) بقوله (664)

و أما الرشيد ابن الشريف إمامهم فشب له نصر بملك مكمّل
و سبب موته أنه أصابته شجرة في أم رأسه عند ركوبه يوم عيد النحر فكان في ذلك أجله. و لما احتضر سمعه بعض الأشراف من أقاربه يقول : سبحانك يا من لا يزول ملكه عبدك الرشيد قد (665) زال ملكه.

ثم قال لذلك البعض : و الله ما بقي في خاطري إلا مسألة و هي أن بعض الناس أخذت ماله و ليس لي عليه شيء و آخر أعطيته إياه و ليس له شيء، فذكره بسعة رحمة الله و عفوه ففقد من حينه، (666) فعمره، ثلاثة و أربعين سنة بتقريب. و حاصل أمره من موت والده سنة (1069) إلى موته سنة (1082) فكانت مدته كلها اثنين عشر سنة و ثلاثة أشهر و أيام تجاوز نصف الشهر أو تقرب، حصلت له من نحو ثمانية أعوام بعد وفاة أخيه مولاي محمد و ما قبل ذلك كان غير متمحض. فسبحان من له الانفراد بالدوام الذي جعل للناس أبليغ موعظة في حوادث الأيام و وفق من شاء بالتوفيق والإلهام.

-
- (662) — «النهر» سقط من : م
(663) — العبارة بين المعقفين سقطت من : م
(664) — (يقوله) سقطت من : م
(665) — (قد) سقطت من : م
(666) ت : من بينه

- 57 ت / 56 م
- 58 ت / 56 م
- 58 ت / 57 م
- 59 ت / 57 م

ذكر دولة أبي النصر مولانا اسماعيل

هو السلطان المؤيد المنصور الملك المظفر المشهور إكليك ملوك الزمان و فريد الأوان، الملك المجاهد القاطع دابر كل باغ (667) و معاند الشريف الجليل المنيف الأصيل، أمير المومنين أبو النصر مولانا اسماعيل بن مولانا الشريف الذي شرفت * سجلماسة باماكنه و دياره، بك و جميع المغرب بجهاته و أقطاره، أحيا الله به رسوم الدين بعد دروسه، واضحك به وجه الزمان بعد طول عيوسه. و أهد به الفتى بعد تأجج نارها، و أحيا به المعالي بعد الأخذ بثارها، و بسط الله له اليد على رعيته فعلت أقداره، و لاحت في آفاق الدنيا شموسه و أقماره، و تكاملت في الحسب أنجاد المغرب و أغواره، و شمخ فيه ملكه فدار بالنصر و التمكين فلكه، فانتعش به (668) كل الأرامك والأيتام، و رسمت الدين فيه أيمة و اعلام، و أولاه الزمان زمامه (669) و أكمل السعد و اليمى مرامه، فشدأ بذكره مادحا، و ما احسن قول من قال مخاطبا له و مادحا : -

وأطلت أيام السرور فلم يصب من قال أيام السرور قصار
وجبرت من جرح الزمان فكذبت أقوالهم جرح الزمان جبار
ببيع له بالخلافة بعد موت أخيه مولانا الرشيد يوم الأربعاء الخامس من ذي الحجة عام اثنين و ثمانين و ألف (1082).

[الأحداث التي واجهت المولى اسماعيل في بداية عهده]

و لما كملت بيعته المباركة اشتد عزمه في تهديد المغرب حتى تمهد له من اقصى الظفرا إلى وادي نول (670) و الساقية الحمرا و من البحر إلى اقصى الصحرا قبلة، و رزق من بركة العمر ما الحق به الاحقاد بالاجداد، و كان فيه حياة الاغوار و الانجاد، فكثرت عمارته جدا وجدد الناس في أيامه للعلوم عهدا فكانت أسواق العلم في أيامه عامرة و نجوم أفلاكه نيرة زاهرة، و أدرك هنا في أيامه كثير من الضعفاء والأيتام، و قام فيه كثير من الناس بالعلم و الدين اتم قيام، و أما امره في الحلم و الجود و في الشجاعة و علو الهمة * و غير ذلك من خصال الكمال مما لا يعبر عنه لسان و لا تحصىه كتابة بنان، و كان الناس يغتبطون بحياته، و كثير منهم يطلب من الله تعالى الموت لنفسه في حياته، و ذلك اغتباطا بما أمر الله به على رعيته من الظك الظليل، و ما نالوا من بركاته من العز الجليل.

667 ت : بازغ. ولد المولى اسماعيل عام 1051 هـ. انظر ص : 5 سلبا.

668) - (به) سقطت من م

669 ت زمانه

670 م : نون. و يراجع حول تمهيد البلاد كلها : اليفرنى : روضة التعريف : 52 و ما بعدها، و يظهر أن الضعيف استفاد منها.
و قد فصلنا القول عن الحدود الجيو - سياسية على عهد المولى اسماعيل في رسالتنا (مشكلة الحدود الشرقية بين المغرب و الجزائر و استغلالها في المخطط الفرنسي للسيطرة على المغرب) ج 106/1 - 119 مع خارطة بيانية لهذه الحدود. فلتراجع هناك.

• 59 ت / 58 م

• 60 ت / 58 م

• 60 ت / 59 م

ففي غد بعيته وجه الجيوش للاقطار و الجهات للتمهيد و الاخذ * على يد الجنة، و في يوم الخميس آخر ذي الحجة العام خرج لمراكش قاصدا ولد أخيه مولاي أحمد بن محرز و قد سمع بتحركة يريد مراكش، و في يوم الجمعة سابع صفر عام ثلاثة و ثمانين و ألف (1083) دخل مولانا اسماعيل مراكش بعد هزيمة أهلها، و نقل أخاه مولانا الرشيد فوصل لفاس فدفنه ببروضة الشيخ سيدي علي بن حزم و كان دفنه يوم الاثنين سابع عشر صفر العام، و في منسلخ ربيع الأول قدم قُدام (671) مولانا اسماعيل بعض وصفانه، و دفع المرتب و عزم على الحركة للصحراء و غيرها، و صرح انه يخرج بعد صلاة الجمعة ثاني جمادى الأولى من العام، فعند ليلة تلك الجمعة غدر أهل فاس قائد المحلة زيدان بن عبيد المالكي العامري التونسي فقتلوه، و استمرت الحروب بينهم و بين السلطان إلى أن بعثوا لابن أخيه مولاي أحمد بن محرز فوررد كتابه عليهم، و نزل بقرب دبدو على ملوية فنادوا بنصره في الاسواق و غيرها عند الزوال من يوم الخميس في عشرين من جمادى الثانية من العام، و في ليلة الاثنين الرابع و العشرين من الشهر قتل أولاد سليمان بالسجن الثائر المتقدم ذكره والدهم، و كان قتلهم على يد السيد أحمد بن إدريس من شرفاء دار القيطون، ثم قتل أخوه السيد حفيد غدرا، قيل من جانب المعتزلين و قيل خطأ من أصحابهم، و في مغرب منسلخ جمادى الثانية خرج عشرة من الخيل للقاء مولاي أحمد بن محرز بتازا منهم أولاد الصوريات (672) و غيرهم بعد ورود رقاصه و كتابه صبيحة يوم الأحد المذكور، و في يوم الثلاثاء ثاني رجب أصبح رقاص السيد الخضر غيلان بفاس، و أنه وصل * تطاون و دخلها مع أولاد النقسيس في بعض السفن من الجزائر (673).

و في خامس رجب العام بعد صلاة الجمعة خرج مولاي اسماعيل بجيشه نحو تازا قاصدا ولد أخيه المذكور فيقي هناك شهرا، و في سابع عشر رجب من عام أربعة و ثمانين و ألف (1084) رحل مولاي اسماعيل عن تازا و سار إلى الغرب فأخذ غيلان و قتله و نزل بالقصر في وقعة كانت يوم الأحد * الموفى عشرين من جمادى الأولى، و وصل الخبر [بها لفاس] عند مغرب الغد . و كان خروج مولاي أحمد/بن محرز من تازا أواسط الشهر، و بعث مولاي اسماعيل بالصلح يوم الخميس ثاني جمادى الأخيرة، فوقعت حيسة يوم السبت حادي عشر الشهر و انصرف يوم الثلاثاء عند الزوال رابع عشر الشهر بعد مشقة.

(671) (قدم) : سقطت من : ت

(672) م : الطوريات

(673) — في سنة 1082 هـ/ 1672 م و هي السنة التي بويع فيها المولى اسماعيل، بعث الاتراك من الجزائر غيلان و أبناء النقسيس و عددا من الثوار الآخرين الذين كانوا لاجئين عندهم، و دعموهم بمساعدات عسكرية هامة. و نزلوا بالفعل بمنطقة الهبط و تطاون، غير أن المولى اسماعيل أرسل لهم فرقة عسكرية اصطدمت بهم في معركة عنيفة قرب القصر قتل فيها غيلان بتاريخ جمادى الأولى 1084 هـ/سنتبر 1673 م. أنظر

- A.Cour l'établissement des dynasties des chorefs...pp 193-194.

و الاستقصا ج 47/7. البستان الطريف : الورقة 33 مخطوط.

أما أبناء النقسيس ففروا إلى سبتة بعد مقتل غيلان، ثم استغلوا فرصة انتصار المولى اسماعيل على ابن أخيه أحمد ابن محرز فقدموا عليه ليهنؤوه و يطلبوا عفوه، و لكنه قبض عليهم و أمر بقتلهم في تطاون فقتلوا بها (الاستقصا ج 69/7).

كما أطلق الاتراك أحمد بن عبد الله الدلائي بالاطلس المتوسط و قد اصطدم بجيش السلطان و استطاع أن يحقق ثلاث انتصارات متوالية مما جعل المولى اسماعيل يتخلى عن حصار ابن أخيه أحمد بن محرز في الجنوب و توجه إلى أحمد الدلائي فهزمه و قضى على ثورته سنة 1088 هـ/ 1677 م (الاستقصا ج 53/7) (البستان الطريف : الورقة 32 مخطوط) و

-A.Cour op-cit 195.

(الزاوية الدلائية 238 و ما بعدها)

كما تمكن المولى اسماعيل من القضاء على ثورة ابن أخيه أحمد بن محرز الذي حاول الاتصال بالاتراك عند تحركه قرب تازة كما نلاحظ من إشارة الضعيف، و ذلك بعد نضال دام أربع عشرة سنة، و قد تمكن من قتله في جمادى الأولى 1093 هـ/ 1686 م (الاستقصا ج 68/7 - 69) (البستان الطريف الورقة 37 مخطوط و

-A.Cour op-cit, pp 200-201 et 203.

و بذلك تمكن من القضاء على جميع الثورات الخطيرة التي كانت تنافسه و التي لقيت دعما هاما من طرف الاتراك و كان ذلك من الاسباب التي جعلته يتخذ موقفا مضادا للاتراك طول حياته.

* 61 ت / 60 م

* 62 ت / 60 م

[المولى اسماعيل في مواجهة أحمد بن محرز و غيلان و أحداث أخرى]

و لما ثار أهل فاس على مولاي اسماعيل كان سيدي أحمد بن عبد الله يقول لهم : لابد لكم إلى يده ترجعون و لا يدخلها عنوة بل صلحا، و بعد الثورة بشهرين جاء الرئيس الخضر غيلان من بلاد اصيلا و القصر الكبير و تطاون، و جاء مولاي أحمد بن محرز إلى تازا، فخرج إليه مولاي اسماعيل بعد صلاة الجمعة خامس رجب العام، فيقي هناك شهرا، فقال سيدي أحمد بن عبد الله يوما لبعض الناس : إن السلطان يذهب من تازا إلى غيلان يسلك الدبر ليقضي حاجته و يأتي، فعجب الرجل من ذلك لآل الوقت كان وقت مط و برد وليس هو محل الحركة و أخذ ينتظر كلامه لآل الوقت لا يمكن فيه للسلطان الالتفات عن تازا، فإذا بذلك قد (674) وقع بالقرب.

و بلغ القمح 40 أوقية للوسق و في الوسق حينئذ وسق و نصف شرعي، و بلغ الصابون أربع موزونات للطرك و لم يظهر، و السفن ثلاث أواقي، و الزيت كذلك و اللحم لم يوكك إلا البقر و لم ينبح الناس في العيد ضحايا و إنما كان عيدهم كعيد الفطر و النادر دبج عجلا أو نحوه، و بلغ ثمن الكبش عشرة مثاقيل، و لما قرب إيان نزول العافية (675) خرج سيدي أحمد بن عبد الله من البلد بعد أن أخبر بعض أصحابنا بأن الأمر قد (676) انقضى تفتح خروجه بالقرب، فكان الأمر كذلك. * فإن أهل المدينة و من له الكلام منهم يوم خروج سيدي أحمد رُعبوا وقت في أعضادهم و سقط في أيديهم، و جعلوا ينظرون من يجري لهم في العافية و الصلح من ذلك اليوم، و التفتوا إلى ذلك و اشتغلوا به إلى أن نتج و حصلت العافية و الحمد لله، و كان ذلك [عندهم قبل ذلك] (677) اليوم من حيز المحال، * و لا يستطيع من يذكره، و إن ذكره أحد تهددوه و توعده و قعدوا له (678) كل مرصد حتى لا ينجوا منهم إلا بطول عمره، مع أن (679) كل من يعرف من فقراء المغرب ممن يدعي و يدعى فيه الحال و اليد مع الله، يزعم أن مولانا اسماعيل لا يتولى مدينة فاس و لا يقوم له ملك فيها أبدا، و بعد أن خرج أخبرنا الذين كانوا معه (680) أنه كان مهتما بأمر فاس إلى أن أصبح اليوم الذي طلع فيه أهل فاس إلى مولانا اسماعيل و دخلوا يده و سيدي أحمد باقي ببعض بلاد (681)

(674) — «قد» سقطت من م

(675) م العامة

(676) — (قد) سقطت من : م.

(677) — سقط ما بين المعقوفين من : م

(678) — «له» سقطت من ت

(679) — «أن» سقطت من م

(680) — «معه» سقطت من : م

(681) — «بلاد» سقطت من : ت

* 62 ت / 61 م

* 63 ت / 61 م

ساييس : فذكر لنا أنه أصبح في بسط عظيم وضحك و سرور قبل أن ياتيهم خبر الصلح و العافية. فعجبوا من أمره، ثم أتاهم الخبر بعد ذلك و قال لبعض أصحابنا انني اعطيت المفتاح فوجدت بعض أسنانه معوجة فقومتها و فتحت الباب يعني باب فاس بيدي و من قدر على أن يسده فليفعل.

و في أوائل عام (1084) انقطع ماء القرويين و كان انقطع قبله و رجع، و في يوم الأحد الموفى عشرين من جمادى الأولى من العام قتل السيد الخضر غيلان بالحكاية المتقدمة في العام قبل هذا.

و في سابع عشر أو عشرين من جمادى الثانية نزل مولانا اسماعيل بالحلة و المحلة براس الماء و دخل فاس الجديد و ترك قتال أهل فاس، فكانوا يهربون شيئاً فشيئاً.

و في ضحوة يوم الأربعاء ثالث عشر رجب العام توفي الفقيه سيدي حمدون المزور و دفن بروضه سيدي بن حرزهم، و في يوم الاثنين بعده طلع فقهاء فاس القديم إلى فاس الجديد للصلح مع السلطان، و من الغد و هو يوم الثلاثاء التاسع عشر من الشهر طلعوا كلهم لفاس الجديد و قال لهم خيرا و وعدهم به (682)، و كانت ثورتهم عليه بين عشاءى يوم الخميس أول يوم من جمادى الأولى من العام الذي قبل هذا و هو عام (1083) *، فكانت مدة حربه معهم سنة واحدة و شهرين و ثمانية عشر يوما.

و في الثاني و العشرين من رجب العام عزل سيدي محمد البوعناني الشريف عن خطبة القرويين و خطب بها القاضي أبو عبد الله سيدي محمد بن الحسن * المجاصي، و بقي قضاء فاس الجديد و خطبته لابن علي، و توفي الفقيه سيدي عثمان اليوسي في الرابع و العشرين من شعبان العام.

و في يوم الخميس أخذت المحلة في الرحيل إلى سبو و السلطان إذ ذاك بمكناسة منذ خمسة عشر يوما بأمره، فلحق بها حاركا إلى تازا. و في ثاني عيد الاضحى قدم، ثم خرج لمكناسة و رجع ثالث عشر من المحرم من عام (1084).

و فيها وقع بمدينة فاس احراق سبعة عشر خانوتا من سوق العطارين الكبرى من بابها المقابل لباب مدرستها و سقطت حيطان الحوانيت و ضاعت بذلك أموال، و لم أدر ما سببه. و لما رجع السلطان من مكناسة ولى أمر الناس لعبد الرحمن بن محمد بن عبد العزيز المغراوي و القيادة (683) لاحمد التلمساني، فتصرفوا في المدينة و نبهوا و سجنوا و أخرجوا منها رחائك، و فيها رجع أهل الدلاء من تلمسان بأمر السلطان.

و في رجب من العام وقعت فتنة في مدينة تلمسان بسبب قيام أهلها على الترك فجاءت الاغاثة من الترك فعثوا فيها (684) و أخرجوا جميع من كان بحرم أبي مدين و سفكوا الدماء الكثيرة و خربوا الزاوية و أخرجوا أهل البلد، و كان من صنع الله لاولاد الشيخ سيدي أبي بكر أهل الزاوية الدلائية الذين أمرهم بالمقام بها مولانا الرشيد حين استولى على زاويتهم أن كتب مولانا اسماعيل بعد انعقاد بيعته بموت أخيه يأمرهم بالرجوع إلى المغرب لولايته، فرجعوا، فكان خروجهم من تلمسان قبل الوقعة بقليل، و كان قد أذاهم (685) بعض سفهاء تلمسان فرأى بعض الفضلاء جدهم سيدي بوبكر في المنام قد ورد على الشيخ سيدي أبي مدين *

فخرج إليه سيدي أبو مدين و تلقاه قرب روضته بموضع هناك يسمى باب المعراط، فجعل سيدي أبو بكر يلوم سيدي أبا مدين و يشدد عليه في اللوم و يقول له بعثت إليك أولادي فاهنتهم و سيدي أبو مدين يلين له القول فكان آخر ما انفصل عليه أن قال سيدي أبو مدين له : أنا أبلغهم إلى الشيخ سيدي علي بن حرزهم، فلم يلبثوا إلا قليلا إذ ورد عليهم كتاب السلطان بالرجوع، فلما رجعوا كان نزولهم قرب روضة سيدي علي بن حرزهم فبقوا محترمين به إلى أن كان من أمرهم ما يأتي بعد هذا في حوادث السنين

إب شاء الله، و كان قدم معهم في جملة من أتى مسافرا من المشرق الفقيه الرئيس السيد عبد الله بن محمد الحاج الدلائى، فوجد إخوانه أهل الدلاء الذين كانوا بالعبداد قد رجعوا لفاس، و لم يبق براعيه إلا ولده الرئيس السيد أحمد (686) رحم الله الجميع.

و في ليلة الأحد التاسع عشر من جمادى الثانية من عام (1087) انفجر نور عظيم على يمين القبلة ثم سقط قبل الفجر، و فيه كانت مقتلة عظيمة بين مولاي اسماعيل و بين من قام عليه من أقاربه بمراكش منتصف ربيع الثاني. و في آخر ربيع الأول النبوي من عام (1088) عزل السلطان رئيس فاس علي بن عياد و ولى مكانه القائد حمدون الروسي نائبا عن ولده القائد عبد الله.

(682) - «به» سقطت من م

(683) ت : العجاة

(684) ت : بها

(685) م : أذاهم

(686) - أحمد بن عبد الله الدلائى هذا هو الذي استغله الأتراك و مدوه بالأسلحة و دفعوه للثورة ضد المولى اسماعيل سنة 1088 هـ/ 1677 م. غير أنه فشل في هذه الثورة كما سبق أن لاحظنا في الصفحة ما قبل الصفحتين السبقتين.

* 63 ت / 62 م

* 64 ت / 62 م

* 64 ت / 63 م

* 65 ت / 63 م

و في يوم الخميس ثاني ربيع الثاني من العام خرج مولاي أحمد بن محرز من حصار مراکش و دخلها مولاي اسماعيل، و وقع في الناس موت الفجأة، و طاعون بتطاون و حوز بندي زيات، و وقع في الناس سعال و ريح بفاس في الصيف، و برد الجو في الصيف بعد أن كان في الشتاء دفئا و غلب نزول المطر في الصيف.

و فيه ورد الخبر بانتهاء البربر و فرار مولاي الحراف من محله إلى الصحراء من أخيه السلطان مولاي اسماعيل و مات من رماة البربر نحو من ثلاثة آلاف فيما ذكروا، و ضربت الأنفاض بفاس فرحا بذلك و استقل القائد عبد الله الروسي بولاية فاس و ولي أباه الوراثة، و دخل السلطان مكناسة الزيتون و ضربت * عليه الأنفاض استبشارا به و فرحا. و في أواسط شوال العام عزل العلامة القاضي سيدي محمد بومدين عن قضاء مكناسة و ولي مكانه الفقيه سيدي أحمد بن سعيد المجلدي، و في ربيع ذي القعدة العام عزل سيدي محمد بن الحسن المجاصي عن قضاء فاس و ولي مكانه السيد العربي بركلة و ولي سيدي أحمد بن حمدان خطبة فاس الجديد. * و في تاسع ذي القعدة خرج الناس لتفنتة السلطان بالقدوم مع سيدي عبد القادر (687) الفاسي [؟] من زاويتهم التي بالقليلين من عدوة فاس القرويين، و جى بمولاي الحراف مقيوضا بتافيلات و دخلوا به لفاس و من الغد خرجوا به لمكناسة مع اشرف كانوا معه، فسرعه أخوه السلطان لما قام به من الحلم و لم يعامله بمقتضى الخروج عليه، و لا زال الحلم معه رحمه الله في قضايا كثيرة مثل هذه و أعطاه خيلا و مدشرا بالصحراء يعيش فيه فسار إليه بالقرب.

و في ثالث عشر ذي القعدة قدم أبو عبد الله المجاصي على فاس و طلب من قاضيها السيد العربي بردلة أن يشركه معه في الفتوى و الخطبة فامتنع، و عزل خطيب المدرسة المتوكلية و هو سيدي العربي بناصر و ولي مكانه سيدي محمد (688) المرابط الدلائي، و أخذ أبو عبد الله المجاصي في التدريس في القرويين في بعض الكراسي دون تولية. ثم وقع عيد الأضحى و كان قد قدم السلطان و حضر فيه الأغنياء و كان الخطيب فيه القاضي أبو عبد الله بردلة، و فيه ارتفع سوم القمح فكان من نحو الموزونة و نصف للصاع النبوي، و ارتفع سوم الغنم حتى بلغت الشاة عددا لم يعهد أصلا، و بقي الكثير من غير ضحية، و كثير من الناس ضحى في اليوم الثاني من يوم النحر، و من الغريب أن لحم شاة العيد السمين و غيره لم ينضج في ذلك الزمن، و اشتكى الناس شدته و أروا عجبا في أمره، ثم فشا أمر الطاعون، و في ثامن ربيع الأول من عام (1089) كان ظهور الطاعون أولا قليلا، و كثر بفاس الجديد و خلت مدرستها و سدت، و فيه ولي السلطان العلامة سيدي محمد بن الحسن المجاصي الفتيا و الامامة بمسجد * القرويين بفاس، و فيه كثر الطاعون بمكناسة و القصر، و كان الحراس من العبيد على مشرع سبو و غيره لا يتركون من يرد على فاس و مكناسة و على دائرة الملك، و في رابع عشر ربيع الأول خرجت محلة فاس و ظهر الطاعون و اشتد بفاس و من الغد أمر السلطان بتحريق ما بسوق الخميس فحرق، و فر من كان فيه من * الادمين و انقطع المرور بطريق مكناسة مدة من شهر.

و في ثامن عشر من ربيع الأول خرج السلطان من مكناسة الزيتون تابعا للمحلة و كان الشريف سيدي أحمد بن ادريس من شرفاء دار القيطون في محلة السلطان و طلب منه أن يتركه يسافر للمشرق فأذن له فرجع لفاس بقصد ذلك قطع و مات رحمه الله. و في رابع عشر جمادى الثانية توفي الاستاذ سيدي سعيد السوسي بالمدرسة المصباحية و الاستاذ سيدي عبد الرحمن بن محمد السدراتي و الاستاذ سيدي عبد المالك الدراوي و الاستاذ سيدي محمد بن ناجم كلهم بفاس الجديد، و بلغ الطاعون في تطاون خمسين ميئا في اليوم، و في القصر مائة و خمسين، و في مكناسة الزيتون ثلاثمائة، و بفاس إلى أربعمائة ثم إلى نحو 800 مائة و ازيد و قيل بلغ الألف، و توفي الطالب محمد بن محمد علوج بصيغة جمع عجم، و توفي القائد المهدي الليريني. و في هذا العام ابتدئ تليج صحن مسجد الاندلس الاعظم بعد كمال اصلاحه و شرع في جلب الماء لزاوية الامام سيدي عبد القادر الفاسي، و في أواخره خرج العلامة أبو عبد الله المجاصي قاضيا لمكناسة و ولي مكانه بفاس سيدي العربي بردلة، و تولى قضاء فاس سيدي أحمد بن سعيد مهل شعبات العام، و في تاسع عشر رمضان ورد خبر (689) خروج اخوة السلطان مولانا اسماعيل عليه و هم مولاي الحراف و مولاي هاشم و مولاي أحمد مع ثلاثة من بني عمهم و دخولهم في البربر و نودي بالحركة و اعطاء الراتب و الاخبية، و لم يزل الطاعون يظهر في أفراد الناس و كان يموت نحو العشرة في اليوم، و في السادس شوال العام خرجت المحلة من فاس بقصد البربر و شاع أيضا الطاعون في مكناسة فكان يموت في اليوم * 50، و في مراکش نحو الالفين في اليوم ثم نقص، و في

(687) - (عبد القادر) سقطت من : ت. و هو العلامة الشهير عبد القادر ابن الفقيه أبي الحسن علي ابن الشيخ الكبير أبي المحاسن يوسف الفاسي القصري أصلا. ولد بالقصر الكبير عند زوال يوم الاثنين ثاني رمضان عام 1007 هـ. و توفي يوم الاربعاء 8 رمضان المعظم عام 1091 هـ و دفن بالزاوية المنسوبة إليه بحومة القليلين بفاس. كان بحرا في مختلف العلوم إلى جانب الورع و التقوى. و كان له نفوذ سياسي كبير بفاس مما جعل المولى اسماعيل يقربه إليه. و لعب دورا هاما في مساعدته على تهدئة بعض الجهات. يراجع عنه : - السلوة ج 309/1. النيوغ ج 283/1 - 284. النشر ج 58/2 - 66. مؤرخو الشرفاء 186 - 187. فهرس الفهارس ج 156/2 - 162. و غيرهم كثير.

(688) - (محمد) سقطت من : م

(689) - (خبر) : سقطت من : م

* 66 ت / 64 م

* 66 ت / 65 م

* 67 ت / 65 م

أول ذي الحجة توفي الشاب السيد بومدين بن الشيخ سيدي محمد ابن الامام سيدي عبد القادر الفاسي من نحو سبعة عشر سنة، وأفنى الطاعون من مدغرة و تافيلالت و توات ما لا يحصى، و في حادي و عشرين من ذي الحجة «كانت وقعة عظيمة بين آيت عطا و محلة السلطان قتل فيها من أهل فاس نحو اربعمائة و مات فيها قائد المحلة موسى بن أحمد بن يوسف، به دعي، و في عام (1090) تفاقم الطاعون و توالى المطر و تهدمت الدور بفاس و مات به أقوام.

و في رابع محرم العام وقعت غزوة عظيمة بطنجة مات فيها من المسلمين خمسون رجلا و من النصارى مائة و خمسون (690)، و أخذت قصبة العدو بأربعة أبراج.

و في يوم الثلاثاء سابع ربيع الاول العام ورد رقاص عن نحو تسعة أيام فأخبر أن السلطان [و من معه] ناهوا بئنية الكلاوي من النالج و الوعر و هلك نحو 300 من الخيل (691) و تقلعت (692) الاخبية و بقيت الاموال و غيرها، و طوى الناس على الجوع أياما و انه ما خرج من الوعر إلى الوطيا الا بعد شدة و لم يخرج معه الا نحو 200 من الخيل فنزل حول سيدي رحال و جاء الخبر بهزم الثائر الكوس بمحلته، و بلغ يوم سابع المولد اطلاق السبيك بمحلته لكونهم خرجوا جائعين فانطلقوا في أموال الناس حوز مراكش فمات نحو 300 و جرح البعض، و في يوم الاثنين الثالث و العشرين من جمادى الاولى ورد الخبر بنصارى ظهر في البحر حوز العرائش بسفن كثيرة، ثم كفى الله أمرهم. و في يوم الخميس فاتح ذي الحجة ورد خبر موت الفقيه سيدي عبد الله عياش و أنه توفي في ضوة يوم الجمعة ثامن عشر ذي القعدة، و كان طعن يوم السبت قبله و لم يمض حتى لم يبق من يصلي معه الجمعة فكان بزاويته نحو 70 (693) رجلا فبقي منهم 9 و الامر لله من قبل و من بعد.

و في عام (1091) حدث غلاء بسبب تأخير المطر فبلغ القمح (نحو 45) أوقية و المد من نحو صاع و نصف الصاع * و صلى الناس صلاة الاستسقاء مرارا، فأول خطيب بها أبو عبد الله بردلة كر الصلاة ثلاث مرات فنزل قليلا من المطر ما لا يكفي، ثم أعيدت الصلاة و خطيبها سيدي محمد البوعناني، ثم أعيدت و خطيبها الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمد المرابط الدلائي، و القمح بستين أوقية و نحوها للوسق، ثم أعيدت و خطيبها الفقيه الصالح الزاهد أبو عبد الله سيدي محمد العربي الفشتالي، و من عشية الغد نزل المطر مع رعد و برق فرحم المسلمين و الحمد لله، ثم أعيدت صلاة الاستسقاء و إمامها الشيخ الشهير البركة الكبير أبو محمد عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي راكبا على حمار و الاشراف أهل البيت بين يديه و هو متوسل بهم، فنزل في رجوعه مطر قليل ثم في الغد نزل المطر الغزير المقنع الكثير فانحطت الاسعار و نزل القمح إلى خمس و ثلاثين أوقية فكانت تاسعة الصلوات في يوم الاثنين خامس المحرم، و قد كان قصده الشرفاء و ولي البلد بالرغبة للخروج فخرج، فجعل الله فرجا للمسلمين، و ليلة و اعدهم بالخروج انزل الله المطر من قيام المؤذن الاول إلى طلوع الشمس، و ورد الأمر (694) من السلطان بخروج الامام سيدي عبد القادر الفاسي للقائه بمكناسة، فاستعملت له محفة لكبره و عجزه فخرج يوم الاربعاء عاشر ربيع الاول العام، و من الغد لقيه بعد الزوال بروضة سيدي عبد الرحمن المجذوب نفع الله به وأنزل به بداره الجديدة بالقصبة، و سرح المساجين الذين في طاعته كافة فرحا به و اكراما له، و انصرف عند مؤخر يوم السبت ثالث عشر ربيع الاول، و وصل فاس من الغد (695)، و في منتصف ربيع الاول من العام توفي الشيخ سيدي علي بن عبد الرحمن و توفي * بتادلا و جاء خبر موته يوم الجمعة الثالث و العشرين من الشهر بنفسه، و بأن آيت عطا اتوا اليه و حملوه و ساروا به يدفنونه عندهم و زعموا انه منهم و الله اعلم.

و هو السبب في هلاك مولاي الرشيد لانه نزع له جارية اسمها مباركا و لم يسخ بها فقال له (على مباركا تكون المعارك) فلم يلبث الا (696) قليلا حتى صدفه الجدار في رأسه فمات رحمه الله.

و في 20 ربيع الاول العام شرع في توسعة زاوية القلقليين التي بفاس عدوة القرويين اعتمرها أولاد العارف بالله سيدي عبد الرحمن بن محمد الفاسي ثم بعده بمدة اعتمرها حفيد أخيه سيدي عبد القادر المذكور دفينها مع طائفة من أولاده و أصحابه (أجنبيين).

(690) م : 300 و خمسين

(691) م : الجمل

(692) م : تقطعت

(693) م : 76 رجلا

(694) م : الامر الآخر

(695) - وقع هنا تقديم و تأخير بين النسختين : في (ت) يتسلسل الكلام كما هو مثبت في النص هنا - أما في (م) فقد تقدمت هذه الفقرة «و في 20 ربيع الاول العام شرع في توسيع زاوية القلقليين التي بفاس ... الخ» و هي الفقرة التي تأخرت ببضعة أسطر في : ت كما نلاحظ هنا.

(696) - (الا) : سقطت من : م

* 67 ت / 66 م

* 68 ت / 67 م

* 69 ت / 68 م

* 70 ت / 68 م

و في أواسط ربيع الثاني من عام (1091) وصل لفاس اخذ المسلمين قصبة طنجة على يد قائد القصر عمر بن حدو البطوعي، وفي أواخر جمادى الأولى اصطلم البطوعي المذكور مع النصاري، و في جمادى الثانية حرك السلطان لجفة الظهرا في نصف جمادى الثانية و وقع الريح يخرج المحريرين من شرفاء و فقهاء و فقراء إلى الجهاد مع القائد عمر بن حدو المذكور، ثم جاء العفو من الأمير ثامن يوم الريح، و غلى القمح و لم يوجد عند الريح بالجهاد، و لم يزل الطاعون و القمح بنحو درهم شرعي للصاع النبوي [و بيع القمح سرا بنحو درهمين شرعيين للصاع النبوي] (697) بسبب تأخر حملة السلطان في ناحية تلمسان و كان دخول القائد علي بن عبد الله الريفي (698) مدينة تطوان و حكمه أياها على يد القائد عمرو بن حدو النسب في منتصف جمادى الثانية عام (1090).

و في عشية يوم الأحد الرابع و العشرين من جمادى الثانية العام كان ريح قوي جدا هدم الحيطان و أقلع الاشجار و غير ذلك. و في ثالث شعبان العام دخل مولانا اسماعيل فاس الجديد راجعا من حركته بعد وصوله إلى باب تلمسان، فلم يلبث الا ساعة من الليل و سار إلى داره بمكناسة أمناها الله، و في واحد و عشرين من شعبان المذكور خرج أعيان فاس مع اولاد مولانا اسماعيل و هو مولاي محرز يتشفعون في أن يبقية بفاس لانه اشخصه إلى تافيلالت مع اولاد مولاي رشيد، فاعتذر لهم و بعث ولده مولاي محمد لفاس و خرج مولاي محرز إلى تافيلالت.

و في منتصف رمضان العام ورد خبر خروج نصارى طنجة و تقاتلوا مع المسلمين و كانت وقعة جيدة مات فيها من المسلمين ازيد من مائة و من النصاري كثير.

و وقعت زلزلة عظيمة ضحوة خامس عشر من شهر رمضان المذكور، و فيه خرج الرماة لطنجة من فاس بقصد الجهاد ثم ورد خبر بقتال وقع بين المسلمين و النصاري ثم بقتال آخر مات فيه كثير من المسلمين [و توفي الامام سيدي عبد القادر بن علي الفاسي فيما بين أذان الظهر و صلاته من يوم الأربعاء الثاني و العشرين من رمضان العام، و دفن بعد طلوع الشمس من يوم الخميس بعده بزاويته (699).

و في آخر * شهر رمضان العام هذا ظهر علم مستطيل بالمشرق آخر الليل ثم ظهر في آخر ذي الحجة بالعشي و تهادى مدة من الليل، و في عام (1092) نزل المطر الغزير و جاء الأمر من السلطان بالحركة بعد ورود الخبر بأن صاحب السوس مولاي أحمد بن محرز أخذ بعض بلاد الدسي (700) و قد عظمت شوكته. و في ثامن ربيع الأول خرجت الحركة من رماة (701) فاس، و في خامس ربيع الثاني دخل السلطان مولاي اسماعيل فاس الجديد ثم نزل على (702) المعمورة و هي المسماة بالمهدية - التي اختطها المهدي الشيعي على يد بعض عماله فنسبت اليه - و عند صلاة الجمعة ثالث عشر ربيع الثاني أخذت و قيل (703) كان أخذها على يد القائد عمرو بن حدو الريفي حادي عشر ربيع الثاني من العام، قيل بعد قتال و قيل دونه و انما أخذت بقطع الماء عنها و لم يمت أحد من المسلمين، و جيئ بالنصاري الذين كانوا هنالك و هم ثلاثمائة و ثمانية و عشرين لمكناس و رجع السلطان لمكناسة و وصل رماة فاس لديارهم و اخبروا انها أخذت بغير قتال بك بقطع الماء عنها و انما قاتل أهل الفحص فاخذوا المخزن و القبيبة و قتلوا نحو الخمسة من النصاري و مات من المسلمين نحو الثلاثين رجلا، و خرج النصاري (704) بخبر المسلمين بعث - كذا - فجاءوا من عند (705) رئيسهم.

و في مستهل رمضان العام توفي الفقيه العلامة سيدي أحمد بن حمدان التلمساني ثم الدلائي رحمه الله. و في رابع شوال * العام تولى الفقيه سيدي محمد بوعنان الشريف الفتيا بالقرويين بفاس من جانب السلطان، ثم ورد على فاس فتنازع مع القاضي ابي عبد الله بردلة الصلاة بالقرويين، و قال له انما وليت الفتيا فقط و تنازعا في مقصورة المفتي، فرغب القاضي بردلة أن تبقى بيده مدة إلى أجل.

و في عام (1093) أخرج مولانا اسماعيل اليهود من مكناسة الزيتون ليبنني لهم خارجها و اخلت ديارهم، فطولب اهل تافالالت الذين بفاس بسكناها، فلم يزالوا يخرجون فيسكنون بالكراء و ضاقت عليهم المنازل، و جاء الخبر باخذ النصاري شرشاك قرب الجزائر ثم

(697) العبارة بين المعقفين سقطت من : ت

(699) - العبارة بين المعقفين سقطت من : م

(700) م الذني، كذا في بقية النسخ و لها : سوس

(701) - (رماة) سقطت من : م

(702) - (على) سقطت من : م

(703) م قد

(704) - (و خرج النصاري) سقطت من : م

(705) ت : على. و هذا الكلام هنا لا معنى له، و توجد ملاحظة بالطرة بانه وجد هكذا.

• 70 ت / 59 م

• 71 ت / 69 م

أنغر عليهم * أهل الجزائر فأخرجوا النصارى منها و استردوها و قتلوا ألوفاً و أسروا كثيراً منهم و مات من المسلمين نحو 700 سبعمائة رجل رحم الله جميعهم.

و فيه ظهر نجم بذنوب في جهة المشرق. و فيه جاء خبر بظهور جسم ابن القاسم العتقي صاحب الامام مالك بمصر، فوجد كما دفن لم يتغير منه شيء بسبب بناء عليه اوصى به الفقيه سيدي علي الدادسي لما مات هناك رحم الله الجميع بمنه و كرمه آمين.

[ابن محرز يحاول الاتصال بالاتراك]

و في يوم السبت خامس عشر جمادى الاولى خرجت الحركة لناحية تلمسان و خرج السلطان اثر محلته يوم الخميس فمر بفاس و بات على وادي سبو و من الغد رحل منه و رحلت محلته من تازا يوم السبت فادركها يوم الاحد، و تأخر الترك بمحلته بعد اخذهم بني يزناسن، و سار من دار ابن مشعل و وصله (706) ان كلامهم مع ابن اخيه مولاي أحمد بن محرز، فهم بالرجوع ثم بعث إلى مراكش و حوزها بالاحتباس. و في الثامن و العشرين من جمادى الثانية (707) [خرج الرماة من فاس نحو السلطان للحركة، و في يوم الجمعة السادس و العشرين من جمادى الثانية (708) من العام قبض السلطان من اولاد ابن قدار ثمانية عشر رجلا فقتل منهم ثلاثة بعد المغرب بباب المحروق و من الغد قتل كبيرهم علي بن بوسلهام بباب الفتوح جيء به من حراثته ببوغزوان * و الحول و القوة بالله.

و في عام (1094) تأخر المطر فبلغ القمح نحو الدرهم الشرعي للصاع النبوي، و صلى الناس صلاة الاستسقاء و امامهم فيها سيدي محمد الشريف البوعناني خارج باب الجيسة ثم اعيدت و امامهم فيها القاضي بردلة خارج باب الفتوح ثم اعادها بمصلى وادي فاس، ورش مطر خفيف ثم نزل المطر و تتابع نحو ثلاثة ايام، و كان ولد السلطان العلامة ابو عبد الله مولاي محمد قد اطعم الناس الطعام بزاوية سيدي عبد القادر الفاسي بقصد الاستغاثة في المطر، ثم ارتفع المطر أيضا فاحتيج اليه أيضا فاعيدت صلاة الاستسقاء ايضا و امامهم فيها سيدي محمد بن العلامة سيدي محمد المرابط بباب الفتوح في ثالث ربيع * الثاني من العام، ثم ارتفع القمح إلى نحو درهم و نصف درهم شرعي للصاع النبوي ثم اعاد القاضي صلاة الاستسقاء بباب الجيسة و ارتفع المطر و زاد ارتفاع السعر و ضاق الامر على اهل الحركة فاكثروا الهرب و الفرار منها، و كثر فيهم السجن و الضرب و الرد لها في الحين.

و في تاسع عشر جمادى الاولى من العام دخل السلطان مولانا اسماعيل لسوس و ورد الخبر بوقوع قتال و مات كثير من الجيش و تحصن مولاي أحمد بن محرز مع أصحابه بتارودانت. و في اواسط جمادى الاخيرة من العام وقع قتال آخر بسوس بين السلطان و بين مولاي أحمد بن محرز مات و جرح فيه خلق كثير، و انحط من سوم القمح نحو الثلث و لم يزل القتال على تارودانت، و أحصي عدد أموال المحلة [فوصل] إلى نحو سبع عشرة مائة ممن حمل في النعش خاصة دون من حمل بحصير و خشب. و في أواخر شعبان العام خطب بالقرويين الفقيه أبو محمد عبد الواحد الشريف البوعناني (709) و كان يخطب بها الفقيه المدرس سيدي العربي بن عبد السلام ابن ابراهيم الدكالي منذ ولي قضاء فاس الجديد سيدي محمد البوعناني الشريف بعد موت سيدي أحمد بن سعيد.

و في منتصف رمضان ورد الخبر بصلح مولانا اسماعيل مع * مولاي أحمد بن محرز.

(706) م : وصلهم

(707) م : و في السادس و العشرين من جمادى الثانية.

(708) — العبارة بين المعقفين سقطت من : ت

(709) — هو القاضي أبو محمد عبد الواحد بن محمد البوعناني الشريف، تولى الفتوى بفاس و التدريس بجامعة القرويين و بمسجدها الاعظم كما تولى قضاء مدينة فاس الجديدة و كانت له مكانة علمية و سياسية هامة، بعثه السلطان المولى اسماعيل مبعوثا عنه إلى مدينة الجزائر للتفاوض مع المسؤولين الاتراك.

ترك عدة فتاوى و هي موجودة إلى اليوم تدل على نجابته. توفي بتاريخ 18 صفر عام 1106 هـ/ 1695 م.

يراجع عنه : السلو ج 200/1 - 201. النشر : ج 158/2.

* 71 ت / 70 م

* 72 ت / 70 م

* 73 ت / 71 م

* 73 ت / 72 م

و في سابع شوال أعيد إلى ولاية القضاء بفاس أبو عبد الله بردلة (710) و خطابة القرويين.
و ورد الخبر بأن السلطان العثماني أخذ ثمان عشرة مدينة من مدن النصارى، و قتل فيهم نحو سبعين ألفا و توجه للفرنج.
و في يوم الجمعة الثاني و العشرين من ذي القعدة العام دخل السلطان مولانا اسماعيل مكناسة الزيتون في رجوعه من الحركة،
و خرج إليه الأعيان من فاس يوم الثلاثاء فلم يلقهم، و رجعوا يوم السبت. و نزل مطر ما بين ذي الحجة و المحرم و مات خلق كثير
في وادي ورغة قريبا منه فحمل و أخذهم فجأة فقتل منهم نحو ستة آلاف نفس.

(710) هو الفقيه العلامة النوازلي المفتي القاضي الخطيب أبو عبد الله محمد العربي بن أحمد بردلة الأندلسي الأصل ثم الفاسي مولدا و وفاة. كان أكبر علماء عصره، تولى قضاء فاس و الفتوى بها مرارا كما تولى نظارة أحباس فاس. و يعتبر آخر قضاة العدل.
ولد يوم الأربعاء 2 جمادى الثانية عام : 1042 هـ و توفي في رجب عام 1133 هـ و دفن خارج باب عجيصة بطرف فدات الغرباء و عليه بناء يزار.
يراجع عنه : السلوة : ج 3/ 138. النشر : ج 2/ 200. الفكر السامي ج 4/ 118. المورد الهني : ص : 237 من المجموع - مخطوط.
ابتهاج القلوب ص : 297 مخطوط. شجرة النور : 332 - 333 رقم : 1305.

[تحرير مدينة طنجة]

و في ثاني محرم من عام 1095 وقع البريخ بفاس بخروج الفقهاء و الشرفاء و المرابطيين يوم الأحد و هو اليوم السادس من المحرم لطنجة (711) بقصد الجهاد، فأصبح في ذلك اليوم حاكم البلد (712) مريضا هالكا، ثم من الغد وجد بعض الراحة، و أمرهم بالخروج فخرجوا. و في السابع و العشرين من صفر عام 1095 وقع كسوف الشمس ثم خسوف القمر، و وقعت زلزلة ثم أخرى..

و في أول ربيع النبوي أخذت طنجة من يد النصاري عفوا للمسلمين تركها النصاري بعد هدم دورها و هربوا عنها و الحمد لله على ذلك، و كان أخذها على يد القائد علي بن عبد الله يوم الجمعة أول يوم من ربيع الأول النبوي عام 1095. و في آخر ربيع الأول رجع الشرفاء و الفقهاء و المرابطون من طنجة. و في أول جمادى الأولى أخذ المسلمون في بناء سورها و في يوم الأحد الثامن و العشرين من جمادى الأولى من العام جاء خبر سفينة حرثت على سبحة جاءت معينة لسبحة و فيها ذخائر كثيرة و أنفاض عظيمة، كلف السلطان غمارة أن ينقلوها فلم يزل عليها أهل تطوان يحرسونها و يتقاتلون مع النصاري و قاتلهم ببني سور طنجة و جامعها. و في رجب العام خرج رماة فاس لجلب الأنفاض من ناحية تطاون إلى مكناسة فوصلوا بعد أربعين يوما و مات بعضهم منكسرا و بعضهم أتى جريحا 150 (713) أقدمها صنعت * له في عشرين سنة. و في ضحى يوم الثلاثاء السابع و العشرين من جمادى الأولى توفي العلامة سيدي عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي (714) رحمه الله مطعون في عام (1096).

(711) تقع مدينة طنجة على مضيق جبل طارق الفاصل بين قارتي إفريقيا و أوروبا. فهي على ضفة المحيط الأطلسي بأرض المغرب، تقابل الجزيرة الخضراء الموجودة بشبه الجزيرة الأيبيرية.

أسسها القرطاجيون و كانت من أعظم مدنها بإفريقيا ضخامة و علو شأن، ثم طغى عليها البحر و بقي طرفا منها إلى اليوم يعرف بطنجة القديمة.

فلما جاء الفتح الإسلامي كان خراب المدينة ما يزال قائما. و قد وصفها البكري و وصف أبنيته و عمارتها و بعض خرابها و كثرة الجواهر المدفونة بها تحت هذا الخراب و الذي يعثر عليه عند حفر القبور.

و قد فتحت طنجة على يد عقبة بن نافع الفهري سنة 62 هـ، و بقيت تزدهر تارة و تضعف أخرى مع الزمن حتى استولى عليها البرتغاليون سنة 869 هـ. و كانوا منذ احتلالهم لسبحة عام 817 هـ/1415 م قد هاجموا طنجة للمرة الأولى سنة 839 هـ/1437 م ثم سيطروا عليها عمليا في التاريخ المذكور و طردوا منها المسلمين و حولوا مساجدها كنائس. و لما آل التاج البرتغالي إلى الملك الأسباني فيليب الثاني بعد انهيار الدولة البرتغالية نهائيا إثر معركة وادي المخازن سنة 986 هـ/1578 م صارت طنجة تحت السيطرة الأسبانية و استمرت تحت هذه السيطرة أزيد من ستين سنة (1578 - 1640) ثم خرجت من النفوذ الأسباني و عادت للسيطرة البرتغالية.

و في سنة 1661م استولى عليها الإنجليز لما قدمها لهم شارل الثاني البرتغالي في جملة ما قدمها لهم من صداق زوجته الأميرة الإنجليزية (كاترين دي براكانس) فاستمرت تحت حكمهم إلى أن أخرجهم منها السلطان المولى اسماعيل بتاريخ 1095 هـ/1680 م.

و كانت طنجة المركز الأساسي لسلك القناصل الأوروبيين خلال القرن التاسع عشر ثم دولت في عقد الحماية و استمرت منطقة دولية طيلة عهد الحماية حتى استقل المغرب و وحدها بالبلاد في جملة الجهات التي استرجعها و وحدها بالبلاد أيضا.

يراجع عنها الاتحاد ج 73/2 - 74.

(712) م : المدينة

(713) م : 194. و العبارة فيها غموض أو بتر

(714) _ ولد عام 1040، و توفي عام 1096، و ترجمته في : الفكر السامي 283، الحياة الأدبية ص : 114 و فيه مراجع ترجمته.

* 74 ت / 73 م

[مقتل أحمد بن محرز و نهاية ثورته]

و توفي مولاي أحمد بن مولاي محرز بن مولانا الشريف يوم الاثنين التاسع من ذي القعدة الحرام سنة (1096) هو ذكر أنه قتله أصحاب مولانا اسماعيل و هم زرارة قتلوه بناحية سيدي موسى (715)، و في التاسع عشر من ذي القعدة العام ورد خبر موته لفاس الجديد و القديم، و قد كان خرج من تارودانت في زيارة بعض الاولياء مع بعض عبيده، فلقية زرارة فلم يعرفوه و ظنوا انه من بعض قواده فقتلوه، فوصل الخبر إلى مولاي اسماعيل فذهب اليه و امر بتجهيزه و دفنه مع الغرناطي، ثم بعد ايام جاء اهل تارودانت في الليل و أخرجوه من القبر من * التابوت و ذهبوا به، و أخرجوا القائد الغرناطي و تركوه على القبر، و نصر (716) مولاي الحرات بتارودانت، و في عام (1097) وقع قتال عظيم للسلطان مع اهل تارودانت فكان بين ذلك من ميت و جريح نحو 600، ثم قتال آخر مات فيه القائد الزيتوني و الباشا حمدان و غيرهما، و في (1098) اخذ السلطان مولانا اسماعيل تارودانت رغما على أنوف أهلها.

[نهاية آل النقيسي]

و في تاسع عشر (717) رجب من عام ثمانية و تسعين و ألف جاء خبر خروج (718) اولاد النقيسي من سبتة و ذهابهم لعند السلطان بسوس، و كان قد مات كبيرهم عيسى بن عبد الله بسبتة في ربيع الاول و تنصر بعض من معهم - و العياذ بالله من دين الكفر -

و في (719) أواخر رجب توفي قاضي مراكش ابو عبد الله محمد الهشتوكي، و في أوائل شعبان وقع البريخ بان لا يضع احد كتابا في الارض و هذا احسن ما يكون من الادب، و في أوائل رمضان العام امر السلطان بقتل اولاد النقيسي الذين خرجوا من سبتة فقتلوا بتطوان، و في يوم الخميس خامس عيد الفطر من العام قتل ثلاثة من اولاد النقيسي الذين بسجن فاس الجديد، و في يوم السبت سابع عيد الفطر قتل ايضا اربعة من اولاد النقيسي * بتطوان كانوا في السجن.

715 - سقط من : ت : «أحمد بن»

716 م حضر

717 - (عشر) : سقطت من : م

718 - (خروج) : سقطت من : م

719 - (في) : سقطت من : ت

• 75 ت / 73 م

• 75 ت / 74 م

• 76 ت / 74 م

[بعض اهتماماته العمرانية و الثقافية]

و في عام (1099) أمر السلطان ببناء الرياض لما قدم من فتح سوس، و في يوم الاربعاء ثالث ذي الحجة العام بعث السلطان بازعاج الناسخين من فاس، فاشخصوا إلى مكناسة، و هم نحو أربعين بقصد نسخ أربعة و عشرين سفرا من العنصرية و الفداوية و الألفية و ما يتصل بها من أخبار الشجعان على ما قيل فيها، و سأل عنها فأخبر بما نهى عنه منها، و فتاوى المعيار و غيره، فلم يقدر أن يخاطب بذلك المكتوب، و طلب الكتاب بما يكون (720) كالتورية موجها، و اعدوا الكاغيط و الالوان العديدة و الذهب المحلول و ماخص كل كاتب، و من لم يكتب المبسوط يملئ و يصلح الاقلام و المداد و غير ذلك، فاستنسخ ذلك في أيام قلائك حتى أن بعضهم رجع ليلة العيد.

[هدية تركية و فرنسية إلى السلطان]

و في منتصف صفر من عام مائة و ألف (1100) جاء الترك من الجزائر بهدية للسلطان * (721).
و جاء أيضا بعض كبراء النصارى الفرنسيس بهدية أيضا (722).
و في خامس جمادى الأولى (723) من عام مائة و ألف استدعى السلطان فقهاء فاس لختتم تفسير القرآن عند قاضيه العلامة أبي عبد الله المجاصي، فحضروا، و واساهم كلهم بدراهم و أكرمهم بأنواع الأطعمة و كان من مشاهدته الجميلة و مصادره الجلييلة نفعه (724) الله بأجر ذلك و تقبل منه.

(721) إن ورود البعثة التركية بهدية على السلطان في هذه الظروف بالذات و التي كان المولى إسماعيل قد تمكن فيها من القضاء على ابن أخيه أحمد بن محرز و على آل النقسيس و غيلات و أحمد بن عبد الله الدلائي أي على كل المتمردين الخطيرين الذين كانوا يتلقون التأييد و الدعم العسكري من السلطات التركية بالجزائر. إن ورود البعثة التركية في هذه الظروف يشرح بوضوح كيف أن الاتراك شعروا بفشلهم في القضاء على سلطة الشرفاء بالمغرب و التي كانوا يشعرون مع وجودها بالتهديد المستمر لقوة حقوقها في الخلافة من جهة و لسياسها باستمرار من أجل تحقيق وحدة المغرب الكبير.

لهذا فمجيء البعثة التركية كان يهدف بالاساس إلى محاولة إقناع المولى إسماعيل باتفاق الحدود الذي عقده أخوه المولى محمد مع الاتراك و سلمه أخوه الرشيد، و بالتالي كانت البعثة تهدف إلى محاولة حصر المولى إسماعيل غرب تافنا من جديد. كما كانت تحاول إقناعه بالعدول عن موقفه المص على طرد الاتراك من المغرب من أجل تحقيق المبدأين المذكورين خصوصا و أن المولى إسماعيل كان قد كثف هجماته على الاتراك منذ توليه العرش.

فقد قاد عدة هجمات على الاتراك بداخل المغرب الاوسط كان يصل فيها إلى شرق تلمسان، ثلاثة من هذه الهجمات قادها بنفسه، الهجوم الاول عام 1089 هـ/ 1677 م. و الثاني سنة : 1093 هـ/ 1681 م. و الثالث سنة : 1103 هـ/ 1691 م. بالإضافة إلى الهجمات التي ترأسها ولده زيدان الذي كان والده قد عينه واليا على منطقة المغرب الشرقي و كلفه بمهمة قيادة هجمات متوالية ضد الاتراك.

يراجع حول هذا (الاستقصا ج 59/7 و 65 و 71) و كذلك :

- A.Cour l'établissement des dynasties... op-cit pp 197, 201 et 203-

(722) — (أيضا) سقطت من : م

(723) — (الاولى) سقطت من م

(724) م كفاه

* 76 ت / 75 م

[استرجاع المولى اسماعيل لمدينة العرائش] و تحريض العلماء له على استرجاع سبتة]

وفي آخر شوال العام أمر السلطان بحصار العرائش (725)، فنزل عليها المسلمون بجيوش كثيرة، وفي عام (1101) في يوم الجمعة الموفي عشرين من المحرم ورد على فاس خبر فتح العرائش بل (726) في يوم الثلاثاء قبله (727)، ثم جاء الخبر يوم السبت الحادي والعشرين بأن المسلمين (728) لم يستولوا على جميع المدينة و أن الشر [مستمر] بين المسلمين و النصاري، و وقع اليريم بفاس باخراج الرماة فخرجوا من الغد يوم الاحد فرجع بعضهم من الغد و بعضهم ذهب، ثم جدد السلطان المولى اسماعيل حصار العرائش و أكده و شدد فيه و أمر بالحفر تحت اسوارها و جعل البارود، فصعدت،* و كان فتحها على يد القائد علي بن عبد الله الريفى في السابع و العشرين من المحرم عام واحد و مائة و ألف، ثم في الغد و هو يوم السبت الثامن و العشرين من المحرم جاء الخبر لفاس بأن المسلمين استولوا عليها، و جيء بمن بها من الكفار و هم ألف و سبعمائة، و من السلطان على أميرهم فقط بالعنف، ثم جيء بالباقي اسارى. و قيل في الفتح قصائد، قال المؤرخ : فمن ذلك قول سيدنا الجد أبي محمد عبد السلام بن الطيب القادري الحسني [يذكر الفتح المذكور و يمدح السلطان في غاية الحسن] (729) و هي هذه على التمام تنشر بين الانام.

وهد بنصر الله حصن العرائش (731)
ورجت به رجلا (732) نائش
لوقم سيفوف لا برشوة رائش
فناجزهم ما بين رام و رائش
فساعوا سريعا بين طاو و طاشوا
وكل كمي مسرع الضرب باطش
فساعوا سريعا بين طاو و طاشوا
و ذلوا لدين الله ذلة داهش
وربقة اسر يعد طول تهاوش
كسيفا كثيبا باله غير ناعش
يهز خسه الخوف هزة راعش
لات لم يمت من قبل موت الهوارش
وبلت في ويك من سواكب حافش
واذلال اهل الكفر اهل الفواحش
بهذا ليفرح دائما كل عائش
هزبر الوغاغيظ العدو المنافش
و حامى الحمى بالمرفقات البواطش

علا عرش دين الله كل عريش (730)
وكل عريش منه ثلث عروشه
واسلم للاسلام من بعد كفره
اتاهم من الايمان جيش مويد
علوهم بأسياف أساك رؤوسهم
و ثار عليهم كل شهم غشمش
علوهم بأسياف أساك رؤوسهم
فما لبثوا أن طالبوا الأمن في الوغا
و هان عليهم كل هول و هائل
ترى كلهم في الارض بادي ذلة
يساق بايدي الجيش سوق مهانة
يعض يدا و ينتف الراس و اللحا
كانهم الغربان قص جناحها
هنيئا بعز المومنين و جمعهم
بهذا ليهن عيش كل موفق
لنا النصر و البشرى لنا باماننا
بالنصر اسماعيل ناصر ديننا

(725) تعتبر مدينة العرائش من المدن القديمة، كانت تعرف (بسفدد) و كان صاحبها أحمد بن القاسم جنوب من بقية الادارة تحت طاعة محمد الناصر صاحب قرطبة سنة 337 هـ. ثم أخرجه منها جوهري قائد جيش الفاطميين. ثم صارت تابعة لعمال المرابطين و من أتى بعدهم إلى أن أنزل بها يعقوب المنصور الموحي العربي الفلايني فجعلوها قاعدة رياسته و أطلقوا عليها اسم (العرائش) فصارت إلى البداوة أقرب منها إلى الحاضرة نتيجة الطبع البدوي الذي كان يغلب على الفلايين ثم هدمها أسطول مسيحي سنة 668 هـ و بقيت على خرابها إلى سنة 910 هـ، فاحتلها البرتغاليون و بنوها و عمروها إلى أن أخرجهم منها المنصور السعدي سنة 986 هـ، فاعتنى بها و حصنها و بنى قصبتها.
و في 1019 هـ/1610 م سلمها المامون بن المنصور السعدي إلى الأسبانيين مقابل أن يساعدوه ضد أخيه زيدان الذي كان في صراع معه على الملك، و لكن سيطر عليها الأسبان دون أن يقدموا للمامون أية مساعدة و كان المامون قد أثار بسبب تسليمه للعرائش فتنة كبيرة في المغرب بين العلماء بسبب استغنائهم لهم في موضوعها إلى درجة أن عددا من العلماء فر بنفسه من هذه الفتنة خارج المغرب و بعضهم اختفى في البادية. و استمرت العرائش تحت الاحتلال الأسباني إلى أن استرجعها المولى اسماعيل يوم الأربعاء 16 محرم عام 1101 هـ/1689 م. يراجع عنها الاتحاف ج 2/2 و منه أخذنا هذه الترجمة بتصرف.

(726) — (بل) سقطت من : م.

(727) — يراجع اليفرنى (روضة التعريف) ص : 58 و ما بعدها.

(728) م : الجيش

(729) — العبارة بين المعقفين سقطت من : م

(730) ت : عريش

(731) — سقط من : م : القصيدة كلها و التعليق عليها ما عدا مطلعها.

(732) ت : بياض بالاصل

* 76 ت / 75 م

زعيم سلاطين الثرى وهمامهم
مليك له يمن به سار كلنا
مبارك ميمون النقية في الثرى
اباد حصون الكفر بالسيف والقنا
فسل عامرا معمورة وفتوحه
لقد كان دينا فتحها فانقضى به
به سعدت اهل المعارف كلها
نعم انه نبعه نبوية
بذاك ملوك الارض طراتها به
وما الترك الا في دواه دهمت
له سطوة في ارضا هاشمية
ليهنك يا ذخر الملوك وفخرها
لك الفتح ممدود فجاهد عدونا
فلا تخش حيا ما حيت فانه
عليكم من الرحمن عينا كلاءة
ودام لكل المسلمين ظلالكم

وسيد اقيال الورى دون حادش
يروح ويغدو في اجل معايش
له الفتح في اوساطها والهوامش
وما اذ عينت من قلبه لمباشش
وسك طنجة من قبل هذا العرائش
كذلك ما في الارض من كل هاش
فاشرق من صدها لهفة عاطش
وفرغ زكي طيب النشر عارش
فكلهم ما بين مدهى ودهاش
صدورهم جاشت باعظم جامش
يذوب لها قلب الحسود المحادش
من الله تاييد على كل جائش
وحشم وما اوفى كل حاش
لك النصر عند الملتقى والتهاش
تصاحبكم عند اشتداد المدهاش
ودما به في طيات المدهاش

هـ . فقولوه رحمه الله فلا تخش حيا الخ كذلك وقع بفضل الله فدام ملكه بدوام عمره و لم يزد ملكه الا ضخامة و اتساعا و نفوذ
الوامر و النواهي، فهو من الفراسة التي ينظر بها المومن، و في الحديث «اتقوا فراسة المومن» * فانه ينظر بنور الله» هـ. و مما كتبه
(733) العلامة المرحوم بكرم الله تعالى سيدي عبد السلام جسوس الفاسي يخاطب أمير المومنين (734) السلطان مولانا اسماعيل
أيده الله و يحرضه على غزو سبتة و غيرها بما نصه

رفعت منازل سبتة أصواتها
(735) مع بادب و بريجة فتعطفوا
يا ابن النبي الطاهري محمد
فلقد قضيتم للعرائش حاجة
عار عليكم أن تكون أسيرة
إن لم تكونوا أخذين بثارها
لا تسمع من جاهل و مثبط
إن الذين تقدموا قد جاهدوا
فتملكوا املاكها وديارها
فابعث لها أهل الشجاعة عاجلا
و أمرهم بمعونة و بقوة
وارفع لهذا الغرب رأسا انه
ابقاك ربي للخلافة عدة
واقبل هدية من أتى بنصيحة

تشكوا اليكم بالذي قد هالها
و تنبهوا كي تسمعوا تسألها
قل يا أمير المومنين أنا لها
مع طنجة فاقضوا لدي أمالها
بجواركم و جنودكم تغزها لها
من ذا يفك من الوثاق حبالها
و مصعب من جهله أحوالها
بنفوسهم و بمالههم أمثالها
و تقسموا أموالها و رجالها
حتى تراهم نازلين جبالها
كي ما تقطع بالعدا اوصالها
في الضعف ما دام العدا نزالها
تتلو الشريعة من شرابها
يبغي الثواب ولا تقل من قالها

[بعض الأحداث الغريبة]

كما وجد منسوباً له رحمه الله و قيدتها يوم الاثنين 9 من المحرم عام (1211). و في * ليلة عيد الفطر من عام إحدى و مائة
و ألف سرقت خباء السلطان التي فيها أحد أزواجه، و كان يحرس الخباء اثنا عشر مائة عبد و أربع مائة خادم، فسرق جميع ما في
الخباء من الامتعة من جوهر و غيره، و سلبت الزوجة من حوائجها و لم يعلم سارقها. و في ذي الحجة العام جاء نصارى إلى السلطان

(733) م كتب به الفقيه

(734) - (الجليل) سقطت من ت

(735) - سقطت من م كل القصيدة ما عدا مطلعها كما سقط سطر بعدها.

* 78 ت / 75 م

* 79 ت / 75 م

و طلبوا منه فداء مائة من الذين أخذوا من العرائش فشرط عليهم خمسمائة أسير و خمسة آلاف كتاب (736) و مالا كثيرا، و بعث بعض كتابه معهم ليختار الكتب والأسارى. و في هذا الشهر مرضت امرأة جسيمة بمكناس فشق طبيب جوفها و اخرج منه علة وجد فيها خمسة و ثلاثين رطلا و عاشت المرأة بعد ذلك سنين.

[رسالة السلطان المولى اسماعيل إلى الامام الخرشي]

و في عام (1102) بعث الشيخ الكبير العالم الشهير الفقيه المشارك العلامة ملحق الاحفاد بالاجداد ابو عبد الله محمد بن عبد الله الخرشي (737)، قال (ابو عبد الله الطيب الفاسي في بعض مقدماته) أن أهله يعرفون بأولاد صباح الخير، إلى السلطان المظفر مولانا اسماعيل بشرحه على صغرى الشيخ السنوسي بعد الفراغ من تأليفه، يتحفه به و يهنئه مع ذلك بفتح العرائش و يذكر له (738) * فرحه بذلك و يمدحه، و اجابه مولانا السلطان المذكور بمكتوب بديع من انشاء بعض ادباء دولته السعيدة و قريحة علمائها، و نص الحاجة منه : «إلى كبير فقهاء عصره و إمام أئمة الاقطار و الامصار لا خصوص قطره الفسيح و مصره، خاتمة المحققين و بقية سلف المؤيدين و الموفقين، قدوة * المجتهدين و نخبة المنقطعين لخدمة المعارف و المتجربين، النسمة الطاهرة و البركة الباطنة الظاهرة ذي السند (739) الأنوري و العرفان الأبهري أبي عبد الله الشيخ (740) محمد الخرشي المالكي الأزهري، أعلى الله مقامه، و أعانه على ما فيه من تهذيب المقاصد الدينية إقامه، و منعم المسلمين بإنشاء أمره، و من عليه من الكمالات العلمية و العملية بقضاء جميع وطره السلام عليكم أيها الفجر الاعم و البحر الذي طيب المعاطس و قرط المسامع، و زالت نفحات الفتوحات تترادف عليكم و تتوالى، و انوار عوارف المعارف تتكاثف بهاتيكم الارجاء الريحة تتألا، هذا و قد بلغتنا نحلتم الاثيرة و منحتكم التي هي أنفع مكتسب و أنفس (741) ذخيرة، و هي شرحكم الابهر للعقيدة الصغرى [التي هي من أجل العقائد و تحليتها جيدها من غر المباحث بما هو أجمل من درر القلائد، فأوقع ذلك منا موقع الاعتباط بجواهر القلوب غاية الارتباط، فكم معنى بعيد إلى الافهام قرب، و ذي عجمة من الفاظ المشايخ عرب، و مبحث ناقص من مباحث المهمات كمل و جاد على المستفيد بامتع ما منه أمل، و كان من تقرير و تحرير طالما استعصت جباياه على المجد التحرير، و لطائف معان ازال عن حجال محياها اللثام، إلى غير ذلك من المطالب اللطيفة و الفرائد المستحسنة المنيفة، تقبل الله في ذلك اعمالكم و بلغ من جميع الخيرات العاجلة و الآجلة آمالكم آمين يا رب العالمين] (742). إلى أن قال : «و أنا أيها الماجد الدار، و القطب الذي عليه بين أفاضل وقته المدار، منذ ولانا الله تعالى أمور عبادته و أقامنا فضلا منه لحياطة دينه و كرامة بلاده، لم نزل نجتهد في جمع الكلمة بحسب الامكان، و نجد في حسم مادة البغي

(737) هو الإمام الشهير محمد بن عبد الله الخرشي المصري، تسمى أسرته في مصر بأولاد صباح الخير. درس على أكبر علماء عصره و خصوصاً الشيخ علي الأجهوري و الشيخ إبراهيم اللقاني.

له شرح على صغرى الشيخ السنوسي. و يذكر القادري بأنه راسل سلطان المغرب في وقته بكتاب يهنئه بفتح العرائش و يجازيه بالدعاء على ذلك و لكنه لم يذكر جواب السلطان له في (النقاط الدرر) بينما أورد في (النشر) مقتطفات من رسالة الخرشي. فأجابه السلطان و أثنى عليه و شرفه و وصله حسب ما ذكر الضعيف هنا. يراجع عنه : النقاط الدرر : 257 - 258. النشر ج 137/2 - 141. الفكر السامي ج 117/4. الصفوة 205.

(738) - (له) سقطت من : م

(739) م : السنن

(740) - (الشيخ) سقطت من : ت

(741) ت : انفع

(742) - الفقرة بين المعقفين سقطت من : م. و قد تركها الناسخ قصدا حسب إشارته.

* 79 ت / 78 م

* 81 ت / 76 م

بك محل من هذه الافاق المغربية و مكان، و نحتفل بطهارة أديم الارض من (743) ردى الشرك، و نبتهل في استئصال شافة أهل الضلالة و الجهالة و الافك، حتى اسعف الاسعاد و الحمد لله بنيل ذلك المؤمل، و لم يكن الا على حسن الثقة بالله في * تحصيل ذلك الرب المعول». هـ ما ظهر لنا ابراده من الرسالة المذكورة و هي طويلة جدا هـ .

و في سابع عشر جمادى الثانية من العام عزل سيدي عبد الواحد البوعناني الشريف عن قضاء فاس الجديد و ولي مكانه الفقيه (744) ابورضوان الفلالي، و في الخامس عشر رجب العام تولى سيدي عبد الواحد * المذكور فتوى فاس الادريسية. و في ثامن عشر رمضان العام كان رعد أصاب (745) سيله بعض الرزق فيقال نزل معه حيات و حجارة مثل الرمان في باطنها دم. و في يوم السبت الثاني من ذي القعدة العام توفي الفقيه سيدي محمد الخرشبي بمصر أمنها الله رحمه الله و رضي عنه و في يوم الاثنين الثالث والعشرين من ذي الحجة من عام (1102) توفي العلامة سيدي الحسن بن مسعود اليوسي رحمه الله (746) و نفع به. و في أوائل ذي الحجة قتل السلطان نحو من ثلاثة و ستين من العكاكزة.

و في يوم الجمعة سابع ربيع الثاني من سنة ثلاث بعد مائة و ألف فرغ الفقيه العلامة سيدي محمد بن قاسم بن محمد بن عبد الواحد الفاسي المعروف بابن زاكور من شرحه (747) (الحسام المسلول، لتحقيق معنى قصر المفعول على الفاعل و الفاعل على المفعول).

(743) م : من وضر
(744) - (الفقيه) : سقطت من : م.
(745) ت : أجاب
(746) - (رحمه الله) سقطت من : ت
(747) ت : من شحد
• 81 ت / 77 م

[عقد الصلح مع الأتراك]

و في سابع عشر شعبان من عام (1103) قدم على مكناس الغرناطي و الزيتوني و ابن صالح بالعدة و دفع الراتب للرامة. و في يوم الأربعاء رابع رمضان نزل مولاي زيدان بوادي فاس و بالغد نزل بسبو، و نزلت محلة فاس هنالك معه، و من الغد و هو يوم السبت سابع رمضان العام رحلوا من سبو. و في السابع و العشرين منه وقع القتال بينهم و بين الترك و مات القائد العربي بن صالح و غيره و هرب بعض رماة فاس و وصل بعضهم لفاس يوم الاثنين و هو يوم العيد و خرج حاكم المدينة يجمعهم (748). و في يوم الاثنين ثامن شوال العام خرج السلطان و بات بسبو و في يوم الاثنين خامس عشر منه جاء الخبر بأن السلطان عدل مع الترك صلحا، و في يوم الاثنين الثاني و العشرين منه رجع * الرامة (749) و في السابع و العشرين منه خرج ابن السلطان مع الفقهاء للجزائر (750).

و في الثامن و العشرين منه قدم السلطان.

(748) - هذه المعركة التي وقعت بين المولى اسماعيل و الأتراك و التي انهزم فيها المغرب سنة 1103 هـ / 1692 م، هي معركة المشارع على نهر ملوية، و التي كانت عبارة عن سلسلة من المعارك بدأت شرق تلمسان ثم استمرت عبر مراحل تقهقر الجيش المغربي ثم تجمعت جيوش الطرفين و اصطدمت مع بعضها في موقع المشارع و هي ساحة مستوية على نهر ملوية لعبت فيها المدفعية التركية الخفيفة دورا حاسما. و تعتبر معركة المشارع هذه من أخطر المعارك التي واجهها المولى اسماعيل في حياته ضد الأتراك، و تحدثت المراجع عن العدد الموهل من القتلى و الأسرى من الجنود المغاربة الشيء الذي جعل بعض المراجع الأجنبية تتبالغ في الموقف الانهزامي الذي تظاهر به المولى اسماعيل بعد نهاية المعركة و تضفي عليه صفة أسطورية تماما مثلما جاء في مقدمة كتاب (التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية لمولاه محمد بن ميمون الجزائري) الذي قام د. محمد بن عبد الكريم بتحقيقه و ذكر في مقدمته تلك الأسطورة الغريبة معتمدا في ذلك حسب قوله على بعض المراجع الفرنسية. و هي مراجع لا شك اشتهرت بالدس و التزويد. أنظر (التحفة المرضية ص : 23 - 24).

(749) ت : الرحلة
(750) - على إثر معركة المشارع، بإدر المولى اسماعيل إلى إرسال بعثة رسمية نحو الجزائر بتاريخ 27 شوال 1103 هـ لعقد الصلح مع الأتراك، فوصلت إلى مدينة الجزائر في 9 ذي الحجة حسب دفتر التشريعات التركية، و كانت تتركب من الشخصيات التالية :
الأمير عبد المالك (ت 1141 هـ / 1729 م) نجل السلطان رئيسا، أبو عبد الله محمد الطيب الفاسي (1064 هـ - 1113 هـ / 1653 م - 1701 م) عضوا، و أبو عبد الله محمد بن عبد الوهاب الغساني (ت 1119 هـ / 1708 م) الذي قام بعدة سفارات لاسبانيا و كان كاتباً لهذه البعثة. و عدد آخر من العلماء و رجال السلطة الاسماعيلية، و قد أشيع خلال سفر البعثة إلى الجزائر بأن أفرادها قد قتلوا من طرف الأتراك و لك سرعان ما ثبت خلاف ذلك حيث رجع أفراد البعثة حوالي منتصف شهر محرم من سنة 1104 هـ بعدما عقدوا الصلح المذكور مع الأتراك. عن هذا الصلح و أفراد البعثة يراجع اليستان الظريف الورقة : 36 مخطوط. السلوة ج 318/1 و ج 288/2 ط. حجرية. النشر ج 180/1 و ج 167/2 ط. حجرية. الاستقصا ج 79/7. مؤرخا الشرفاء 200 - 201. الاتحاف ج 77/3 خلال ترجمة الأمير زيدان. و كذلك.

De castries Sources inédites de l'histoire du Maroc. 1^e série. France -T-III. pp 501-513.

A. Cour l'établissement... op-cit. p 203

H. Terrasse Histoire du Maroc. V. II. p 259.

Ch. A. Julien : Histoire d'Algerie p 233.

Général. G. Faure-Biquer l'histoire de l'Afrique septentrionale sous la domination musulmane-Paris 1905. p 352.

[تحقيق القول في خلوة عبد القادر الجيلاني بجامع القرويين]

و في عام (1104) أزيلت سارية بالصف الأول من شرقي مسجد القرويين، و كان العامة ينسبون السارية المذكورة * للشيخ عبد القادر الجيلاني كما ينسبون أيضا (751) الموضع الذي يختم به القرآن مرتين في الشهر للشيخ المذكور و يقولون فيه خلوة مولانا عبد القادر رضي الله عنه.

قال مؤلفه المؤرخ (محمد بن الطيب القادري الحسني الفاسي) كان الله له : «و هذه النسبة جارية على الموضع المذكور إلى الآن، و لا ندري مبدؤها و لا أول من نسبها له، و هي من الكذب المحض بظاهر اللفظ فانهم يقولون خلوة [مولاي عبد القادر الجيلاني] (752) فظاهره أنها [محل] متعبده حسب مدلول الخلوة و هو (753) من الكذب الصراح، فإن (754) الشيخ سيدي عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه لم يخرج من مكانه لناحية و إنما محله ببغداد و ما والاها، و إنما خرج للحج من بلده (755) و رجع من عامه إليها و لم يدخل المغرب (756) أصلا، و هذا مما لا شك فيه، و من أراد الوقوف عليه فليطالع (بهجة الاسرار للشيخ الشطنوفي المصري) (757) و (الروض الناضر) لابن زين الدين الهاشمي و (غبطة الناظر) للحافظ ابن حجر و غير ذلك، فضلا عن أن يبلغ مدينة فاس حتى يتعبد في مسجد القرويين، و لكنهم (758) يزعمون أن بعضهم رأى الشيخ عبد القادر مناما في الموضع الذي سموه بالخلوة فصاروا يتبركون به لاجل ذلك. [و منهم من يزيد التبرك من ماء معدة بالمحبة التي تحتها إذ ثم ماء يمر بدور متعددة و يدخل يده فيها و يمرها على وجهه، و هذا أبعد من ذلك، فلا شيء بعبد ببركة الشيخ عبد القادر رضي الله عنه، و إنما نقول ببركته بإهداء تلاوة القرآن له على القول بوضوئه للميت و الصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم] (759)، نعم، يتبرك بذلك الموضع من حيث أنه موضع تلاوة القرآن، لأن له وقفا على حزابين طلبية يقرأون فيه أحزابا من القرآن قبل النهاريتين من الصلوات الخمس، و بعد صلاة الصبح، مع الصلاة على النبي صلى * الله عليه و سلم كما هو مشروط في أصل الوقف. و مطلق (760) التبرك في هذا قريب، و اما تتبعه و تأكيده كما عليه الكثير من عامة فاس فلا شك أنه منكر لأن ذلك الموضع إنما (761) له من الحرمة ما يقدح في ذلك

(751) _ (أيضا) سقطت من : ت

(752) _ العبارة بين المعقفين سقطت من : م

(753) ت : و هي

(754) م : قال

(755) م : بغداد

(756) م : المغرب

(757) ت : الشطنوفي في المتن و في الحاشية : الشطنوفي. (م) : الشطوبي.

(758) م : و لأنهم

(759) _ الفقرة بين المعقفين سقطت من : م

(760) م : يطلق

(761) _ (إنما) سقطت من : ت

* 82 ت / 82 م

* 83 ت / 78 م

لتحجير القائم به الآن، و اما في القدر الزائد فلا نفع فيه، و هذه الزاوية التي يدعونها بفاس بالخلوة انما هي زاوية بنيت لقراءة حزب القرآن، أمر ببنائها الأمير أبو سالم ابراهيم المستعين بالله بن أمير المومنين ابي الحسن المريني، و تم بناؤها في أواخر رمضان عام 762، و رتب فيها طلبة يقرأون القرآن و يختتمونه بطول سبعة أيام، و أجرى لهم جرايات في كل شهر * ينتفعون بها، و قد غيروا ذلك الختم بما هم (762) عليه اليوم، فهذه (763) حقيقة أمرها و الله أعلم» (764).

و في المحرم عام (1105) ولى العلامة البركة سيدي احمد بن الحاج قضاء فاس الجديد و عزل جميع الشهود و أمر بزمام الطلبة، و في يوم الاربعاء سادس صفر العام خرج الطلبة الذين امر بزمامهم مع القاضي لمكناسة. و في عشر ربيع الاول النبوي من العام هبت ريح جنوبية عظيمة استرسلت نحو ساعتين و العياذ بالله فاسقطت دورا و اقلعت اشجارا كثيرة و مات بالردم سيدي ادريس [المدعو ابن ادريس] (765) الجوطي و دفن بحانوت بظهر الحائط الشرقي من مسجد الشرفاء، و جعلت بعد ذلك مزاراة للحرم المذكور و ادخلت في المسجد في بنائه الحادث في حدود (1132).

و في يوم المولد النبوي توفي سيدي محمد المدعو حمّ بن احمد الصقلي الحسني، و في أواخر رمضان العام مات الاستاذ الهواري و المرباط سيدي احمد المريني بتازا، و في أوائل المحرم عام (1106) غارت عين علو (766) ثم رجعت بحملة حمراء كبيرة بعد أيام عديدة.

و في تاسع و عشرين من صفر عام (1106) نزل المسلمون على سبعة بأمر السلطان و كان خروج الحاركيين لسبعة يوم الاحد السادس و العشرين من صفر عام (1106) المذكور، و في خامس عشر ربيع الثاني من العام موافق خامس عشر من نوانبر هبت ريح عظيمة و طالت (767) نحو * الثلاثين الأولين (768) من الليل بل ازيد من ذلك سقطت بها جدران و دور كثيرة و مات بالردم منها ازيد من مائة و ثلاثين نفسا نسأل الله تعالى السلامة و العافية، و في ثاني عشر جمادى الثانية نزل ثلج عظيم و ألهى الناس عن معاشهم اياما و جاء خبر من توات انه (769) نزلت بهم ظلمة عظيمة من أول النهار إلى الزوال و كان لا يعرف احد منهم الآخر الا بكلامه، فلأمرهم منازلهم إلى أن كشف الله عنهم ذلك بمنه و فضله. و في عام (1108) توفي الفقيه الأجل سالم بن احمد الشريف المعروف بابن حم الشاوي بمكناسة الزيتون، و له شرح على المرشد المعين لابن عاشر اجاد فيه و أحسن و أفاد و أتقن، و كانت له يد * في الفقه و الأدب رحمه الله.

[مجيء بعثة تركية إلى المولى اسماعيل]

و في يوم عرفة من ذي الحجة عام 1108 المذكور قدم عشرة من رجال اصطنبول معهم كتب من سلطانهم يستدعي السلطان مولانا اسماعيل للصالح مع أهل الجزائر (770)، و في هذا العام وقعت غريبة و هي أن شخصا كان يدخل الديار على أنه امرأة أمة تخدم النساء و كان مع ذلك يلزم ضريح سيدي أبي غالب، و دام على ذلك نحو من ثلاث سنين ثم كشف الغيب أنه رجل، رأيت ذلك مقيدا بخط بعض الفقهاء الثقات (771).

(762) — (هم) سقطت من : م

(763) ت : : فهذا

(764) — أنظر : محمد بن الطيب القادري (نشر المئاني ج 2/ 156 - 158 طبعة حرجية و منه اقتطف الضعيف هذه الفقرة. كما توجد مختصرة نسبيا عند : محمد بن الطيب القادري أيضا في كتابه (التقاط الدرر) ص 264 - 265.

(765) — العبارة بين المعقفين سقطت من م

(766) ت : : سبو

(767) — (وطالت) : سقطت من م

(768) ت : : الاثني

(769) ت : : أن

(770) - في 1108 هـ / 1697 م إثر تزايد الهجمات المغربية على الاتراك لأن السلطان المولى اسماعيل كان قد عين بعد معركة المشارع ولده زيدان على منطقة المغرب الشرقي و أمره بتكثيف هجماته ضد الاتراك بدخل المغرب الاوسط فقام الامير زيدان بتكثيف هجمات عنيفة توغل في بعضها إلى عمق الجزائر و سيطر على عدد من المدن ثم تراجع عنها فانزعج الاتراك بالجزائر و طلبوا من الباب العالي التدخل لدى السلطان المغربي فأرسل السلطان التركي بعثة من اصطنبول تتركب من عشرة أشخاص يحملون رسالة منه إلى السلطان العلوي، فوصلت البعثة إلى مكناس في يوم عرفة من ذي الحجة من العام المذكور، و استطاعت أن تقدم المولى اسماعيل بقبول الصلح و الحدود بوادي تافنا، فقبل ذلك حسب ما ذكرت المصادر و - ي أشار بعضها إلى أن السلطان التركي هدد المولى اسماعيل إذا لم يقبل الصلح و الحدود المذكورة بوادي تافنا. يراجع حول هذه البعثة البيستان الظريف ص 37 مخطوط. الاستقصا ج 7/ 87. التقاط الدرر 271. و انظر كذلك

-A.Cour : l'établissement... op-cit p 205.

(771) - (الاثبات) بي النسختين معا و يبدو أنها تحريف للثقة

* 84 ت / 80 م

* 84 ت / 83 د

* 84 ت / 84 د

[الخلاف بين العلماء و السلطان حول تملك العبيد]

و في يوم السبت التاسع من ذي الحجة العام و هو يوم عرفة ورد على فاس كتاب من عند السلطان بتوبيخ العلماء و القاضي و ألزمهم الموافقة على تملك العبيد الذين في الديوان، و في آخره خرج السيد محمد اعليش المراكشي بناحية القصر لملك الامر و الاسود من القبائل، و في عام (1109) اوائك جمادى الثانية من العام المذكور جاء اعليش من ناحية القصر بديوان ملك ما عدا الابيض، و في الخامس و العشرين منه خرج اعليش من فاس لمكناسة، و في الثاني عشر من ذي القعدة العام جاءت براءة و قرئت على المنبر بملك حراطين فاس، و في ثاني عشر المحرم من عام (1110) جاء القائد عبد الله الروسي بملك [عبيد] أعيان فاس، و في ثامن عشر منه اجتمع المرابطون و الفقهاء مع القائد عبد الله * الروسي بالقرويين و اجمعوا رأيهم أن يكتبوا للسلطان متشفعين له في ذلك، و في الثاني و العشرين منه جاء أهل فاس لعننا و طلبوا منه أن يخرج إلى مكناسة ليشفع لهم و صنعت (772) له محفة ليذهب فيها، و من الغد عزم على الخروج فصد عنه، و شرع القائد في زمام الحراطين (773)، و ختم قراءة (774) تلخيص المفتاح بعون الله الواحد الفتاح الامام العلامة سيدي محمد بن قاسم بن زاكور (775) يوم الاربعاء آخر صفر الخير من سنة احدى عشر بعد مائة و ألف (1111)، و في رابع عشر ربيع الاول العام جاء العفو على الحراطين، و في سادس عشر جمادى الاولى من العام بعث السلطان إلى فاس بكتاب يوبخ فيه الفقهاء على مسألة الحراطين، * و في الرابع و العشرين منه قدم الروسي ببراءة من عند السلطان بتوبيخ الفقهاء على عدم موافقتهم لملك الاحرار و جميع أعيان المدينة، و قرئت عليهم في زاوية القادريين (777)، و في ثاني جمادى الثانية وصلت لفاس (778) براءة من عند السلطان أيضا بمدح العامة و ذم الفقهاء.

(772) ت صنع. و يظهر أنه ينقل عن القادري السابق الذكر، (فعننا) هنا تعني : عم القادري.

(773) ت : الحارثين

(774) - (قراءة) - سقطت من : ت

(775) - ولد أواسط القرن 11، و توفي سنة 1120، له مؤلفات كثيرة، ترجمته في الحياة الادبية ص 161، و ذكر بعض مراجع ترجمته.

(776) م جمع

(777) ت الغاريين

(778) - (لفاس) سقطت من : م

• 85 ت / 80 د

• 85 ت / 84 د

[ثورة محمد بن السلطان اسماعيل على أبيه و أحداث أخرى]

[و في عام اثني عشر و مائة و ألف ثار مولاي محمد بن اسماعيل بتارودانت] (779) و في سادس المحرم من عام (1113) قتل الرئيس عبد الخالق بن عبد الله الروسي بمكناسة الزيتون على يد مولاي حفيظ ولد السلطان و أخذ القائد علي بن عبد الله الريفي بستيون فاس (780) أوائل رمضان عام (1113)، و في عام (1114) كانت وقعة مراكش العظيمة.

و في يوم الاثنين رابع عشر جمادى الثانية من عام (1114) خرج السيد محمد اعليش من فاس و لم يكتب له أحد من الفقهاء ما أراد من شأن الحراطين.

و في عام (1115) جددت قنطرة الرصيف بفاس و ولى قضاء فاس الفقيه العلامة [الأورع السيد] (781) الحاج احمد الجرندي فلم يقبل فاستعفى فأعفى، و ذكر لي بعضهم أنه تحامق و جعل يفعل بنفسه فعل من لا يعقل و يرتكب المحظورات (782) من الاعمال حتى تركوه و ذلك منه فراراً من تقلد حقوق المسلمين و اختيار السلامة لنفسه و الله الموفق، و في الثامن و العشرين من المحرم * من (1116) تولى قضاء فاس الفقيه سيدي الكبير بن سودة و عزل منه في الحادي و العشرين من ربيع الاول العام و أعيد إليه سيدي العربي بردلة مرة أخرى، و في هذا العام وقعت نار* (783) بتامسنا أحرقت نحو الالفين من الخلائف فيما يذكر و الله اعلم، و في عام (1117) حدث سيك عظيم ذهب بأربعة دواوير بما اشتملت عليه من أدمي و دواب و مواشي، و وقع قتال كبير في مكة شرفها الله فقتل أزيد من 600 و هم متعلقون باستار الكعبة نسأل الله العافية من الفتنة، و في أوائل ذي القعدة من عام (1117) قدم الشيخ ابو العباس سيدي احمد بن الشيخ العارف بالله سيدي محمد بن ناصر الدرعي لمكناسة لملاقة السلطان. و في عام (1118) ثمانية عشر و مائة و ألف * وقعت قضية الشريف الفقيه العالم العلامة النزيه ديباجة الدنيا و تاج المكانة العليا الماجد الانجد الفاضل الاسعد ابو عبد الله مولاي محمد مع والده السلطان المظفر المؤيد الاظهر شمس الدنيا و بدرها الازهر تاج الشرف الاثيل مولانا اسماعيل و هي معلومة.

و في التاسع عشر من المحرم العام كسفت الشمس كسوفاً بينا فاسود جرمها كله و اظلمت الدنيا حتى بدت النجوم و مكث الامر كذلك زمناً من النهار، و خرج القاضي ابو عبد الله بردلة فافتتح بالناس صلاة الكسوف بمسجد القرويين و لله الامر من قبل و من بعد. و في يوم الحادي و العشرين من صفر العام جاء خبر اخذ تارودانت لفاس و قتل جميع أهلها (784) رجالهم و نسائهم و ذهب

(779) — العبارة بين المعقفين سقطت من: م

(780) — فاس سقطت من ت

781 — (الأورع السيد) سقطت من: ت

(782) ت المحقرات

(783) ت نازلة

(784) — (أهلها) سقطت من ت

* 86 / ت 85 م

* 86 / ت 85 د

أموالهم و استبيحت فروجهم، و حبس مولاي محمد بن اسماعيل، و في الرابع من ربيع الاول العام خرج مولانا اسماعيل إلى وادي بهت و قطع يد ولده مولاي محمد و رجله (785)، و في خامس عشر (786) منه مات مولاي محمد بن اسماعيل المذكور اذ لم يأمر والده بمداواته نسأل الله السلامة و العافية.

و في يوم الخميس الثالث عشر من ذي القعدة من العام التاسع عشر و المائة بعد الالف (1119) و وقعت زلزلة عظيمة عند اذان الصبح * فمف المؤذنين من قطع الأذان و منهم من صاح دهشاً، و سقطت دور كثيرة فكانت من أشد الامور على الناس نسأل الله السلامة و العافية (787).

و في عام تسعة عشر و مائة و ألف امر السلطان بهدم الدار التي بناها ابو العباس المنصور مولانا احمد الذهبي السعدي بمراكش و سماها بالبديع و كانت مدة بنائها ستة عشر سنة فهدمت معالمه و بدلت مراسمه و غيرت محاسنه و فرقت جموع محاسنه (788) و عادت (789) حصيدا كأن لم تغن (790) بالامس حتى صارت مرعى للمواشي و مقبلا للكلاب و وكرا لليوم و الصيد، و حق على الله ما رفع شيئاً من الدنيا الا وضعه، و من العجائب انه لم يبق (791) بلد من بلاد المغرب الا و دخلها شيء من انقاض البديع، و إذا تأملت لفظ * البديع وجدت عدد نقط حروفه بحساب الجمل مائة و سبعة عشر، و هذا القدر هو الذي بقى فيه قائما عامرا فانه فرغ منه عام (1002) اثني عشر و ألف، و شرع في هدمه مولانا اسماعيل عام تسعة عشر و مائة و ألف، فمدت بقائه بعد تمام بنائه مائة سنة و سبعة عشر سنة على عدد اسمه، و ذلك من غريب الاتفاق، و البقاء و الدوام لله الواحد الخلاق و الملك التام لله الملك (791) الديان لا يسأل عما يفعل و هم يسألون» هـ (من نزهة الحادي) (793)، و لما هدم البديع حول اقامته و بنى بها داره بمكناسة.

785) ت : رجليه

786) - بياض بنسخة : م.

787) - (و العافية) : سقطت من : م.

788) ت : حشمه

789) م : وعاد

790) م : لم يغن

791) ت : لم تبف

792) م : الواحد

793) - نزهة الحادي 113 - 114 و قد اقتبس الضعيف من النزهة بتصريف بسيط جدا.

* 87 ت / 85 د

* 87 ت / 86 د

[الخلاف بين السلطان و العلماء حول تملك العبيد و الأمر بقراءة حديث الجمعة]

و في أول (794) عام عشرين و مائة و ألف (1120) شرع السلطان في تملك حراطين أهل مكناسة الزيتون ثم عفا عنهم، و في ثامن ربيع الأول العام قدم القائد عبد الله الروسي من مكناسة و حاز الفقهاء في تملك الحراطين، و دون الدواوين و أنزل عليه أكثر الفقهاء و امتنع البعض، و بعد صلاة الجمعة نادى أهل المسجد و طلبوا منه الشرع فلم يزل يضيق على من امتنع من النزول فلم ينفع ذلك فيهم، ثم خرج و ذهب بمن امتنع و بمن وافق و بالدواوين، فنادوا أيضا بمسجد مكناسة طالبين أمر الشريعة، و تبعهم أهل مكناسة و غيرهم من العبيد الذين هناك، ثم أظهر السلطان أنه عفا عنهم و رجعوا إلى فاس، * فبنفس رجوعهم بعث وراءهم و عاتب الفقهاء و غضب عليهم و بعث أحدهم مكبلا و بعث الروسي مع بعض الخيل ليأتوا بالحراطين، و أخذ أموال أولاد جسوس و حبس فقيهمهم و طيف به في الأسواق يستطلب، و في الثاني و العشرين من جمادى الثانية سرح الفقيه سيدي عبد السلام جسوس من السجن، و في أواخر رجب العام أرسل السلطان إلى الفقهاء و الشهود من فاس و خرجوا لمكناسة و أنزلوا أيديهم على (795) تزكية عليش و رجعوا، و في الثالث من ذي الحجة العام سجن السيد الحاج عبد السلام جسوس المذكور و ابن أخيه ثم أطلق في الغد، و في السادس و العشرين من حبس ابن أخي جسوس في خمسة قناطر، و فيها توفي مولانا محمد بن عبد الله الشريف بوزان ليلة الجمعة بعد صلاة العشاء و دفن يوم الجمعة * 28 من المحرم عام (1120). و في عام عشرين (1120) المذكور أحدثت قراءة الحديث المتضمن أمر الناس بالاتصاف بالسمع (796) عند خروج الامام يوم الجمعة من المقصورة، و فتحت وهران على يد الترك أعادها الله أيضا دار اسلام، و ورد الخبر بأن بنت ملك الروم أوصت بدفنها في الحرم النبوي فاحتال الروم في ذلك بأن أحرقوها و مزجوا رمادها بعنبر و طيب و صنع منه مثل (797) المنارة و رصعوها بالياوقيت و الجواهر و بعثوا بها إلى الحرم الشريف لتعلق فيه ليتم غرضها فانظر هذا العجب [و في يوم الخميس 24 جمادى الأولى خرج ابو العباس سيدي أحمد بن ناصر من الزاوية للمشرق عام 1121]. (798).

(794) - (أول) سقطت من : م

(795) - (على) سقطت من : م

(796) ت : بالسمع

(797) - (مثل) سقطت من : ت

(798) - العبارة بين المعقفين سقطت من : ت

* 88 ت / 87 د

▪ 88 ت / 87 د

[قضية تملك العبيد و اغتيال عبد السلام جسوس]

و في تاسع صفر عام واحد و عشرين و مائة و ألف (1121) قدم السيد الحاج عبد السلام جسوس من مدينة مكناسة و أزعجوا الحراطين بالخروج، و جعل على الاشراف (799) شراء دور الحراطين، و جاء حراطين القصر و فرقت طائفة منهم على أهل (800) فاس، و في ليلة الخميس الخامس و العشرين من ربيع الثاني العام مات الفقيه (801) السيد الحاج عبد السلام جسوس (802) مخنوقا رحمة الله عليه و لا حول و لا قوة إلا بالله، و كانت المصيبة العظيمة الهائلة على الإمام الفقيه العارف بالله تعالى سيدي الحاج عبد السلام بن حمدون جسوس سنة احدى و عشرين و مائة و ألف (1121) المذكورة * لما امتنع من الشهادة على ديوان الحراطين، هجاه بعض السفهاء بفاس و هجا فاسا ايضا من أجله، فأجاب عنه تلميذ (سيدي عبد السلام جسوس) (803) و هو الفقيه

(799) م : على الاسواق دور

(800) - (أهل) سقطت من : ت

(801) - (الفقيه) سقطت من : م

(802) هو أبو محمد عبد السلام بن حمدون جسوس. ولد بفاس و توفي بها. درس على أكبر علماء عصره منهم : عبد القادر الفاسي، و الشيخ ميارة الأكبر، و الشيخ الحسن اليوسي، و أبي العباس ابن الحاج و على الشيخ سلطان المصري عندما كان في طريقه إلى الحج. تصدى للتدريس بالمسجد الأعلى من العقبة الزرقاء بفاس القرويين و قراءة الاوراد به في جماعة. له تأليف جمع فيه ادعية نبوية و له نظام جيدة. توفي قتيلا في سجن فاس و دفن بروضتهم قرب سيدي أبي غالب.

يراجع عنه النقاط الدرر : 306. الاستقصا ج 94/7. السلوة ج 14/2. النبوغ المغربي ج 180/2. التازي (جامع القرويين ج 798/3) الاتحاف ج 100/4. المنزع اللطيف الورقة : 310 - 313. الروضة السليمانية الورقة : 103.

و في الحقيقة لا يوجد بيان حول موقفه و دوره في المعارضة ضد قضية تملك الاحرار أكثر مما هنا عند الضعيف. و قد تصدى ابن زبدان لهذه القضية و دافع عن السلطان و حمل مسؤولية إعدام الفقيه جسوس إلى حاكم فاس كما حمل محنة سجنه إلى تصرفات الفقيه مع السلطان.

و يظهر أن فهم السلطان حول ضرورة جيش متخصص في الشؤون العسكرية للدفاع عن الأمن و البلاد كان فهمًا سليما، و أن فكرة التملك هي التي كانت سبب الخلاف بينه و بين العلماء، و لو تم الخروج منها بتكوين جيش دون فكرة التملك لانتهدت المشكلة و لربما أيدها الفقهاء و دعموها. و مهما كان فإن تكوين جيش يدافع عن المصالح العليا كان فوق مسألة التملك. على أن هذه القضية توضح ما كان الفقهاء يشعرون به من مسؤولية شرعية و القيام بدور في الشؤون السياسية الاجتماعية. و قد تركت هذه القضية مخلفات نفسية عميقة كما يبدو من تعبير الضعيف. و يلاحظ أنه لا توجد ترجمة لجسوس في نشر المثنائي المطبوع بفاس مما يؤكد انقسام الرأي حول هذه القضية.

(803) م : تلميذه

* 89 ت / 87 د

الاديب الشهير العلامة الكبير سيدي علي * بن احمد بن قاسم مصباح الخمسي الزرويلي (804) برد الله ضريحهما و اسكنهما من الجنان فسيحها، هجاه (805) انتصارا لله تعالى و اوليائه و كان اسم ذلك السفينه محمد بن قاسم.

مغلطة يرتج منها جنابه
ولا زمزت نحو المعالي ركابه
عليه إلى يوم المعاد ثيابه
سفاها و فاضت بالضلال (806) و طابه
امام تسامت في الثريا قبابه
ولم يهم الا بالعلوم سخابه
يا كلبه فاقتك مجدا كلابه
على الله ان غرتك منه ضابه
وعما قليل يحتويه سرايه
غذا من اباريق الحميم شرايه
اذا ما سطا رب شديد عقابه
تلاطم بين المشرقين و بابيه
يشيده حتى تناهى شبابه
بغير ضلال أن يفتح بابيه
و بلغ ما قال النبي خطابه
لان كان في ذات الله ذهابه
ولم تخش أن ترمى عليك شهابه
فلم يرض أن يأتي اليك جوابه

الا بلغا عني اللعين ابن قاسم
فما باله لا اصلح الله باله
تردى ثياب اللؤم فاجتنت الردى
وقد نزلت منه عروق إلى الخنا
فمد يدا أخيب بها من يد إلى
همت منك يابن اللؤم بالجهل مزنة
فلو وزنت منك الألوف والفها
ركبت مطاعما لتنصر فاجرا
أجاءك وحي انه الدهر خالد
ويطبق من ذات اللهب و يمتري
وما ذاك أو اجل (807) عنك بميعد
فإن ابن جسوس لبحر الهدى الذي
امام بنى للدين ركنا ولم يزل
إذا سد بابا دون اشياء لم يكن
قد اسمع قول الحق لو كان سامع
فمر و ظك الناس تهتف باسمه
فجئت تهاجيه بنظم مهلهل
ولاكنه قد غص عنك تفضلا

804) — هو أبو الحسن علي مصباح (1097 - 1150 هـ / 1685 - 1737 م) بن أحمد بن قاسم بن موسى الزروالي أو الزرويلي نسبة إلى قبيلة بني زروال المذكورة بشمال المغرب. كان ينسب إلى فرع هذه القبيلة فيقال له : اليصلوتي نسبة إلى بني يصلوت، و يقال له الخمسي نسبة إلى فرع الاخماس. و يقال له أيضا العثماني الورثي نسبة إلى الخليفة الثالث عثمان بن عفان، و إلى مؤسس زاوية بني يصلوت أبي البقاء عبد الوارث. و يظهر من إشارة الضعيف أنه كان كاتباً و صديقاً لوزير السلطان أبي العباس أحمد بن الحسن اليعمدي، و أنه نظم في مدحه أشعاراً كثيرة جمعها في كتاب (سنا المهتدي إلى مفاخر الوزير اليعمدي) و هو ما سيذكره الضعيف من بعد. و قد ألف الزروالي هذا الكتاب عام 1123 هـ / 1713 م و توجد منه نسخة مصورة بالمكروفيلم بالخرانة العامة بالرباط تحت رقم : 791.

— و ترك تقييداً في الفقه على مدونة سحنون. و له كتاب في الأدب هو : (أنس السمر في وقائع الفرزدق و جرير) ظك مفقوداً ثم ظهر بالخرانة العامة بالرباط تحت رقم 300 ك. في 778 ص و ترك أيضاً ديوان شعر ضاع في حياته. و هو في عمومه أديب أكثر منه فقيه يراجع عنه الاتحاف : ج 4/ و 9/4. النبوغ ج 1/315 و ج 3/276 - 277. دليل مؤرخ المغرب ج 1/239 و ج 2/389. البشير الفاسي (قبيلة بني زروال ص 18 و 48. الحياة الأدبية 220 - 228. المنزع اللطيف ص : 314 - 327 مخطوط. بروكلمان (تاريخ الادب العربي : ج 608/2.

805) — (هجاه) سقطت من : م

806) م : الظلام

807) م : أو ما جك

• 89 ت / 88 د

[سبب امتناع جسوس عن توقيع ديوان العبيد و مصيره]

قال الفقيه السيد علي مصباح المذكور : و لما امتنع شيخنا الاوحد العارف بالله سيدي عبد السلام بن حمدون جسوس من الموافقة على ديوان الحراطين الذي اخترعه عدو الله محمد بن قاسم عليلش المراكشي للسلطان الجليل مولانا اسماعيل ابن الشريف حسبا هو مشهور، حقد السلطان على الشيخ المذكور فاستقصى عامة امواله و أجرى عليه أنواع العذاب، فلما فرغ جميع ما يملك هو و اولاده و نسائه و بيعت دوره و رباعه و أصوله و كتبه، و كان يطاف (808) به في الاسواق و ينادى عليه من يفدي هذا الأسير، و الناس ترمي عليه بالصدقات من دراهم و حلبي و حوائج أياها (809) كثيرة و يذهبون بما يرمى عليه حيث ذهبوا بأمواله، فبقي كذلك ما يقرب من السنة، فكان في ذلك * محنة عظيمة له و لعامة المسلمين و خاصتهم. ثم في آخر ذلك أمر بقتله فقتل خنقا بعد أن توشأ و صلى ما شاء الله (810) و دعا قرب السجن من ليلة الخميس لخمس لياك بقين من ربيع الثاني سنة (1121)، و دفن ليا على يد القائد ابي علي الروسي.

و كان رضي الله عنه قبل موته بأيام و قد أيس من نفسه كتب بخطه رقعة و أذاعها في الناس و فيها ما نصه :
« الحمد لله يشهد الواضع اسمه عقبه على نفسه و يشهد الله تعالى و ملائكته و جميع خلقه، اني ما امتنعت من الموافقة على تمليك من ملك الا اني لم أجد في الشرع وجها له و لا مسلكا و لا رخصة، و اني و ان وافقت عليه طوعا او كرها فقد خنت الله و رسوله و الشرع و خفت من الخلود في جهنم بسببه (811)، و أيضا فاني نظرت في أخبار الائمة المتقدمين حيث اكرهوا على ما لم يظهر لهم وجها في الشرع ما أثروا أموالهم و لا أبدانهم عن دينهم خوفا منهم على تغيير الشرع واغترار الخلق بهم، و من ظف في غير ذلك او افترى علي ما لم اقله و ما لم افعله فالله الموعد بيني و بينه، و حسبنا الله و نعم الوكيل و السلام، و كتبه (812) عبد السلام بن حمدون جسوس غفر الله ذنبه و ستر في الدارين عيبه صبيحة يوم الثلاثاء الثالث و العشرين من ربيع الثاني عام احدى و عشرين و ألف ».

قال الفقيه السيد علي مصباح ما نصه فقلت في ذلك و لم يقدر أحد ممن يتعاطى الأدب أن يرثيه خوفا.

حل بالدين . يالقومي بلاء	أجبت دون وصفه الشعراء
قتل اليوم اعلم الأرض ظلما	فيه في الاسلام حق (813) العزاء
قتلوه من أجل أن كان استا	ذا اغترته السنة السحباء
قتلوه من أجل أن كان عن سب	الهدى فيه نفرة وإياء
قتلوه ان كان حصنا به تمنع	عما تريده الاشقياء
قتلوه من أجل أن كان للشر	ع حساما تهابه الامراء

(808) — (ت و م) و كل من يطيف به، في المتب، و في الحاشية : وكان يطاف

(809) م : اما

(810) — (الله) : سقطت من : م

(811) — (بسببه) : سقطت من : م

(812) ت : و كتب

(813) م : حل

* 90 ت / 89 د

قتلوه إذ كان الحق قوا
فانظروا الدين إذ قضى نحبه عبد
وإذا نودي العباد ليوم الفصل
وهناك (814) الإله والخلق والاملاك
ما يكون الجواب من قاتليه
ما يكون الجواب منهم إذا ما
لهف نفسي على ابن جسوس الحبر
لهف نفسي عليه هدت به اليوم
لهف نفسي عليه ما لشموس العلم
عذبوه حيا وقد كان سيِّئ
واجتنوا ماله الذي سوف يجني
فغدا عائلا (816) واولاده والاهل
* غير انهم لما راهم من الله
صبروا للقضاء واحتسبوا الاجر
وصفاء الياقوت باق وإن مسته (817)
ثم طافوا به على الناس في الاسواق
فغدا المسلمون يلقون اموا
ما حيوها الا لظنهم ان
ثم من بعد ذا سقوه المنايا
يا لها من مصيبة سار في الار
عمت المسلميـن رزما فاضحت
يا ابن جسوس ان تكن حبست للخوف
فانا اليوم مفصح برئائكم (818)
فليقل من شاء ما شاء وليفعل
ففعسى ان لقيتم يوم حشر

* و قيل أن سبب حقد السلطان عليه من أجل حراطين فاس، لأن محمد بن قاسم عليلش لما فرغ من جمع الحراطين بالمغرب (820) و لم يبق له إلا حراطين فاس أراد أن يذلهم في الديوان، فأبى بعض العلماء و الجل من أهل فاس، فقال لهم السلطان : (821) هذه منافسة منكم على حراطينكم، و أمر باحضار أبي علي اليوسي (822) و أبي عبد الله محمد المسناوي و أبي عبد الله محمد التادلي و سيدي محمد بن عبد الرحمن بن زكري (823) و سيدي محمد بن محمد المشاط و سيدي محمد ابن العافية الزواق و سيدي الحسن بن رحال و غيرهم و الجل من رؤساء أهل فاس و كانت بينه و بينهم محاورة، و في آخر المجلس قام مولانا اسماعيل مغتاطا فقبضه الفقيه السيد عبد السلام جسوس من طرف ثوبه و قال له : اجلس تسمع ما قال جدك رسول الله صلى الله عليه و سلم فنثر ثوبه و خرج، فقال له محمد بن قاسم عليلش : ما فعل بك ذلك إلا أنه حديث عهد بالإسلام و ذلك منه كراهة فيك و في جدك، فقبضه و امر بتعذيبه كما تقدم (824) هـ.

- 814) م و هنا
815) م سجوا
816) م عاجلا
817) ت : بياض بقدر كلمة و في م : لا ببر
818) م : برتاكم
819) ت : بلواكم
820) ت : المغرب
821) (ان): سقطت من : م
822) ت : الروسي
823) م ابن زكور
824) - (كما تقدم) : سقطت من : م
• 91 ت / 90 د
• 92 ت / 90 د
• 92 ت / 91 د

[أحداث مختلفة بينها أحداث غريبة]

و في هذه السنة و هي سنة (1121) المذكورة ختم الشفاء بفاس شيخ الجماعة سيدي محمد بن احمد المسناوي البكري الدلائي رحمه الله، و فيها كتب ابو العباس سيدي احمد بن ناصر الدرعي رسالة لأهل سلا (825) لأربع عشرة خلت من جمادى الأولى من السنة المذكورة [و خرج أبو العباس المذكور من زاويته مبادرا للمشرق يوم الخميس الرابع و العشرين من جمادى الأولى المذكور من السنة المذكورة] (826).

و وجد في بعض المقيدات أن في ربيع الثاني من عام واحد و عشرين و مائة و ألف المذكور (827) جاء الخبر لفاس من تارا أن امرأة ولدت انسانا برأسين و ثلاثة اوجه (828) و ليس بذكر و لا انثى (829) و الله على كل شيء قدير، قلت و ما يقرب (830) من هذه الحكاية ما ذكره القاضي عياض في مداركه لما عرف بالامام الشافعي رضي الله عنه قال : قال الشافعي بينما أنا أدور في طلب الحديث إذ قيل لي هنا امرأة من وسطها إلى أسفلها، بدن واحد، و من وسطها إلى فوق بدنان اثنان مفترقان باربع ايدي و رأسين، و احببت رؤيتهما و لم استحل ذلك، فخطبتها و دخلت بها فوجدتها كما وصف، فلعهدي باليدين يلتطمان و يتقاتلان (831) و يصطحان و ياكلان و يشربان، * ثم نزلت عنها و غبت مدة و رجعت بعد ذلك فسألت عنها، فقيل لي مات الجسد الواحد و ربط أسفله بحبل وثيق و ترك حتى ذبل ثم قطع و دفن، فرأيت الشخص الآخر بعد ذلك في الطريق يذهب و يجيىء، قال عياض في نكاح مثل هذا نظر، و هما اختان في محل المنع لاتحاد محل الوطاء كما قرره علماؤنا رضي الله تعالى عنهم، و في هذه السنة ختم مختصر خليل الفقيه الأجل الميجل ابو عبد الله سيدي محمد المشاط و قد مدحه تلميذه السيد علي مصباح في مجلس درسه، و كان أول ما اظهرها من شعره للناس في أيام الابتداء لأن الطلبة حثوا عليه فلم يمكنه إلا إسعافهم بها و هي :

نسيم الصبا بلغ إلى أم خالد	تحية صب في لظى الحب خالد
فتاة تعير(832) الغصن حسن (833) قوامها	مقرطة هيفاء لمياء ناهد
تميت إذا قدت ذيول وصالها	و تحيى إذا ما نجزت في المواعد
يقول خليلي إذ رأى الحب مسقمي	و ماء الهوا ينهك من طرف ماجد (834)
تملك فقد يردى الميتم طرفه	و تورده الاحاظ شر الموارد

-
- (825) — (و كتب) : سقطت من : ت
 (826) — العبارة بين المعقفين سقطت من : م
 (827) — المذكور : سقطت من : م
 (828) م : أرجل
 (829) م : و لا بانثى
 (830) ت : و ما يغرب
 (831) م : يتقاتلان
 (832) م : تعير
 (833) ت : بين
 (834) ت : هاجد

ومن لي بفك من ريقة الهوى
وكم هصرت كفاي ما بين قدها
فما ينفذ شوقي اليها وإن جفت
محمد محمود المائر كلها
هو البحر يرمي للقريب بدره
دلائل تحقيق عليه جلية
تشد له طلاب علم رحالها
فكم في نحور الدهر ناط جواهرها
ايا صاح ان رمت العلوم فخيمت
ولله يوم فيه اصبح خاتما
ختام به تم التهاني وليته
فان العلوم اليوم غصت بريقها
وهذي شمس الدين حاك افولها
وقد انشبت فينا النوائب نابها
واودى الاولى ادوا إلى العلم حقه
ولكن وان مر الزمان باهله
فلا زال سيفا حاميا الدين حجة
وبالله يا روض المعارف جد على
لتمنحه (م) (836) سبيك الغمر دعوة
على أن عندي من اياديك عدة
عليك اخذت العلم عذبا مسلسلا
تساعدني فيك القوافي فهاكها
فخذها هنيئا وارثشف برد ريقها
لعمرك ما نظم القوافي بحيلة

وقد اضمرت نار الجوى (835) أم خالد
واحيت بظلم طبيب الرشف بارد
كما العلم بالمشاط ليس بنافذ
وفتاق لباك العلوم النواهد
ويركب ودقا في الفجاج الابعاد
وها محفل الاقراء اصدق شاهد
وتضرب اكباد الفلا والغدافد
نفائس من علم صحيح الاساند
بمجلسه تظفر بنيل المقاصد
خليل فاضحى من أجل المشاهد
إلى بدئه قد كان أسرع عائد
ولم يبق منها من طريف وتالد
وحف بنا لك العنا والشدائد
وعاطت لباريق الردى كل ماجد
وجردوا به الاضلال من كل ماراد
فمن وجد المشاط ليس بفاقد
وعن ملة الاسلام اكرم ذاؤذ
عبيد ضعيف باب فضلك قاصد
فلاتك بالاعراض مولاي واعد
فلست لها حتى الممات بجاحد
ومنك قوى قلبي وزندي وساعد
تحاكي عقودا فوق جيد الخرائد
واصم بها قلب الحسود المعاند
فان المها لم تكتحل بالمراد

(835) ت : الجوى. (م) : الهوى و هما بمعنى واحد

(836) - (م) سقطت من : م

• 94 ت / 93 د

[نقد سياسي حول قضية العبيد]

وكان قد أخبرني الولي الصالح سيدي عبد الرحمن بن مسعود انثني من قبيلة انتقة بأقصى سوس رحمه الله بمولانا اسماعيل وأنه إذا بلغ في المملكة اربعين سنة فإنه يطلق السم في الاوطان مع العبيد، و قال الديوان و الشوار عند اسمقاف يعني الحراطين بلسان اهل سوس (837)، و أخير أيضا بأن الرأي عند عيشة (838) مبارك الرحمانية، فإن الأمر الذي تريده هي يريده مولانا اسماعيل، و الذي لم ترده لم يرده هو لشدة محبته بها و غبطته، (839) و هديتها تسبق هديته، و من أراد أن يقضى حاجته عند مولانا اسماعيل عزما، فليهادها قبل أن يلتقي به. و قد كان هذا الولي المبارك في عام الخمسين بعد الالف يخبر بهذا الأمر، و كان ينظم الكلام باللسان السوسي كما كان سيدي عبد الرحمن المجدوب ينظم الكلام، و قد أخبر نفع الله به بقيام مولانا محمد بن اسماعيل على أبيه بتارودانت.

و في هذه السنة و هي سنة احدى و عشرين و مائة و ألف (1121) اكمل مولانا اسماعيل اربعين سنة في الملك، و كان الولي المذكور يسمى مولانا اسماعيل ببوطرطور، و له كلام سيأتي إن شاء الله في ترجمة مولانا محمد بن اسماعيل إن شاء الله (840).

(837) ت : السوسية

(838) م : غيتا امباركا

(839) ت : و غبطه

(840) — (إن شاء الله) سقطت من : م

• 95 ت / 94 د

[معلومات ثقافية و أدبية و قصائد شعرية]

و في هذه السنة أيضا ختم الفقيه أبو عبد الله سيدي محمد بن أحمد المسناوي البكري الدلائي كتاب الشفاء و هو قاضي الجماعة بفاس، و حين الختم امتدحه تلميذه السيد علي مصباح الزرويلي (841) بقصيدة و هي :

مما غدا منه الفؤاد على شفا
من حب من يهوى وان قل الوفا
منها شموس حجابيه أن تكسفا
جثمانه بضنا السقام فانحفا
من سحر آيات الصباية أحرفا
فارته في صفح الخدود مؤلفا
وجدا يذيب (843) حشاشتي مهما انطفا (844)
إلا إذا كانت مواعدها الجفا
ما أن أرى غير المدامع مسعفا
فاض على قتلي المعنى مرفعا
وشيا من النور السنن من صفا
أن يرتديه بمخالبه فيخطفا
كمحمد المسناوي إذ ختم الشفا
وأجل حبر في البرية مقتفى
عاد منه ريقه (845) ما قد عفا
قدما وأورثها سلفا قرقفا
أو سل به تر مالكا ومطرفا
منه حرفا في الكلام محرفا
عنه لآخر غيره أن يصرفا

يا أهل ودى هل لديكم من شفا
أم هل ترون (842) لمدنف أن ينتشى
هذا فتى يشكو الصباية أوشكت
عاني الهوى من غرة فغدا على
ومليحة املت علي عيونها
حاولت امحوها ففاضت أدمعي
يا حر ما منها اجنت أضلعي
ما أن ظفرت لها لوعد منجز
كم قمت في جنح الدجا كلفا بها
والشوق وإن في الجوانح زنده
والبرق في حلق الظلام مطرز
والنسر فوق الثور يخفق موشكا
والبدر قد دارت به هالاته
شيخ الجماعة تاج كل سميدع
لم ياك جهدا في انتشار العلم حتى
ورث العلوم عن الألى (846) شادوا العلا
يا رائدا عرج لمحفك درسه
وتخاله عربي نطق لست تسمع
حاز العلوم فلا يكاد (847) عنانها

(841) م : الزرويلي

(842) م : ترى

(843) ت : مذيّب

(844) م : خفا

(845) م : ريقا بعدما قد عفا

(846) م : الأولى

(847) ت : تكاد

• 96 ت / 95 د

كم زاهر وسط السما فإذا بدت
 يروي لنا منها الغريب بديهة
 كالنحل ترعى (848) المر من نور الربا
 يأبى الجواب فلا يراجع هيبه
 ماذا عسى يثنى البليغ على فتى
 وافتك يا علم الزمان خريدة
 قد هزها الاجال منك فكف لها
 وامنن علي بدعوة فلعلها
 أنا مذنب فتجاوزن أنا ضائق
 وعلى شمائلك العذاب تحية
 وفي هذه السنة و هي سنة إحدى وعشرين ومائة و ألف (1121) نزل بتطاون حرسها الله، عدو الله (850) تعالى محمد بن
 قاسم عليلش المراكشي الظلوم المشهور المتوفى عام ثلاثة وعشرين ومائة و ألف، و قد كان فتنهم فتنة يشيب فيها الوليد و يذوب
 لها الحديد، و لما ارتحل عنها هنا أهلها الفقيه الأديب أبو الحسن علي مصباح الزرولبي (851) المذكور بقصيدة و هي
 ادم في مدامات (852) الملاح أو اصمت
 اترتاد صحوى بالملاح و إنما (853)
 لعمرى ما بالعامري و ثوبه
 لمعشار (855).....(856).

مصباح بقوله :

معان لاقمار الجمال مطالع
 غداة بذاك الحسن عذيق في الدجا
 وهذا الجوى بين الجوانح اوشكت
 حمامة ايك كم لا كتبة الحمى
 بلحن فما مست (858) يد معبد له
 اهلجتك من ألف ثنائى صباية
 فنحت اسا ام ذا غناء بحيرة
 لعمرى (860) لا أنسى أغانيك ما بدأ
 اجل امام في البرية مقتفى
 واكبر من شدت اليه مطيها
 وايمى برق شيم في العلم فارتوت
 هو العالم النحرير ما زال يقتدى
 هو المنة الكبرى من الله للورى
 فكل العلوم اليوم القت زمامها

شمس الضحى أصبح طرا خسفا
 فيصير مأنوسا لنا ومعرفا
 فتحيله عسلا يكون به الشفا
 ولحلمه أنسى اين قيس احنفا
 طارت مناقبه وقد برح الخفا
 ما كان مهديها لكم متكلفا
 ولمدحك المجلو فيها منصفا
 تمحو الذنوب فإن فضلك قد ضفا
 فتلطفت أنا مغرم فتعطفنا
 منظومة (849) الارجا بأيات الشفا هـ.

و في هذه السنة و هي سنة إحدى وعشرين ومائة و ألف (1121) نزل بتطاون حرسها الله، عدو الله (850) تعالى محمد بن
 قاسم عليلش المراكشي الظلوم المشهور المتوفى عام ثلاثة وعشرين ومائة و ألف، و قد كان فتنهم فتنة يشيب فيها الوليد و يذوب
 لها الحديد، و لما ارتحل عنها هنا أهلها الفقيه الأديب أبو الحسن علي مصباح الزرولبي (851) المذكور بقصيدة و هي
 فأسماء أمست شغل قلبي فاصمت
 به أنت تغري إذ امانيك غرت
 و غيلات حي أو كثير بعزة (854)

تساجل قلبي في هواها السواجع
 فهيجت شجوى والعيون هواجع (857)
 تقوم من جراه تلك الاضالع
 بعث غراما لا تعيه المسامع
 طريقا ولاحاكته منه مقاطع
 تجافت لها عن جانبيك (859) المضاجع
 وقد قربت منهم اليك المراتع
 هلال و تمت بابن زكري البدائع
 و أوثق من شدت عليه الاصابع
 تجار العلى واستطلعتة الطلائع
 بأطواره منا نفوس بلاقع
 به مذ بدا كهلا و مذهبو يافع
 تسد به من كل جهل ذرائع
 إليه ولا تحت السماء منازع

(848) م : ترى

(849) م : منضوخة

(850) (عدو الله) سقطت من : م

(851) م : الزرولبي

(852) م : مداحات

(853) ت : وانذا

(854) م : عزت

(855) ت : المعشار

(856) ت : بياض بالنسختين معاً، أشار ناسخ (ت) بأن قدره 17 سطرا و أشار ناسخ (م) بأن قدره صحيفتين.

(857) م : هوامع

(858) م : سنة

(859) م : جانبيك

(860) م : لعمرى

* 97 ت / 96 د

فللحجب من تلك المحاسن رافع
له في نفوس السامعين مواقع
وحفت به من كل لحن موانع
فتصغي لها الأفكار وهي خواشع
كان له عرب الحجاز مراضع
به عن وجوه المشكلات البراقع
تهش لها زهر الدياجي الدوامع
بها حسنت منه القوافي الطوامع
معان لاقمار الجمال مطالع (862).

متى احتجبت عنا محاسن وجهها
بفهم كحد الصارم العضب صائب
ولفظ كساه الحسنة (861) ابهج حلة
يدير على الأذان منه مدامة
فصيح على نهج الصواب لسانه
فاكرم به من عالم كشفت لنا
اتاك ابا عبد الله بمدحة
محب عليه من اياديك حلة
عليك سلام ما اثارته هوى شج

[«و في سنة 1122 توفي الوزير الاعظم مولاي يحيى المريني الريفي في ربيع الثاني و دفن بسيدي عبد الله بن احمد عن يسار الداخل خارج مدينة مكناسة، و كان رحمه الله فعلا للخير مواظبا عليه معظما عند السلطان، و من رؤساء الاعيان. و في سنة ثلاث و عشرين و مائة و ألف (1123) و قيل في التي بعدها، انشد الفقيه الاديب الكاتب الاريب السيد عرب بن الحسن بن علي الحراف الحسني قصيدته على لسان السلطان الجليل مولانا اسماعيل يطلب منه أن يذك البيت :

و جربت الأمور و جربتني... الخ بأبيات على لسانه رحم الله الجميع و هذا أولها

و حسبي أن يكون الله و
و نولني العظيم من النوال
و حب لي المعارف و المعال
أقول الحق فضلا لا أبال
بحق الله من زيغ الضلال
إلى المولى العليم بكنه حال
كأنني كنت في الأيام الخوال
فمن لي بالوفاء من الرجال
و لم يخطر لهم يوما ببال
يسهك أو حزون أو جبال
بها الاجناد تزحف للقتال
به الآمال عاد إلى المحال

ولى الله حالا بعد حال
حياتي فضله كرما و جودا
و رعاني خلاقه امتنانا
و ألهمني النصائح خالصات
فيدمغ باطلا و يرد قوما
و فوضت الأمور بلا اعتراض
و جربت الأمور و جربتني
و إن كنت الوفي بكل عهد
غدى معنى الوفي فيهم غريبا
و من عجب تروم الروم حربا
و قد شهدوا العرائش يوما جاءت
و لكن الدليل إذا تمادت

فأعطاه أمير المومنين جائزة سنية و خلع عليه خلعة حسنة.

و في سنة 1123 ثلاث و عشرين و مائة و ألف نكب السلطان زيد اجياد هو و طائفته من القواد.

و فيها توفي الاستاذ الفقيه سيدي محمد بصري و دفن خارج مدينة مكناسة في المقابر.

و فيها قبض السلطان وصيفه الباشا سعيد بن الخياط و اعتقله بالسجن بعد الجر و ضربه بالسياط، و قبض منه نحو اربعين قنطارا

من المال، و قتل من أصحابه و خاصته كثيرا من الرجال و عزله عن دكالة و أزموه، و ولى مكانه الخياط بن منصور إلى أن قتله الغازي

بوجصرة بسجن مدينة مكناسة، و ولاء أمير المومنين على دكالة و الشاوية و على جميع تلك الناحية بعد رجوعه من بلاد توات. ثم

ولاه السلطان حضرة مراکش و اعمالها إلى دمنات» (863).

(قال أبو الحسن علي بن أحمد بن قاسم بن موسى مصباح الزروليلي الخمسي) «و قد عصمني الله من مدح الرؤساء و ولاية الأمر

ابتغاء صلاتهم و رفدهم، أنفة و سموأ بهمتي * عن بذلها في ذلك، فالحمد لله على هذه المنة الالهية إلا ما جرى مني (864) من

(861) (الحسن) سقطت من : م

(862) م : طوالع

(863) باعتبار الضعيف اعتمد بالاساس على (زهر الاكم) فقد أخذنا معلومات (زهر الاكم) ص : 51 و رمنا بها أحداث هذه الصفحة و وضعناها بين معقفين.

(864) م : على

• 98 ت / 97 د

• 99 ت / 98 د

مدح الرئيس الاثني الوزير الجليل ابي العباس احمد بن الحسن اليمحمدي (865) الفاضل الجواد، فإن لي فيه أماديح عديدة، فانه كانت بيني وبينه معرفة في زمان الصبي، و أول ذلك عام ثلاث و عشرين و مائة و ألف (1123)، فامتدحت به بما يذكر، و مع ذلك فما مدحت الا شكرا لمعرفه السابق لا مستدعيا منه لنوال لاحق، فلقد وصلني منه ما يزيد على المائة مثقال من عي و أثاث، ففني ذلك كله و خلدت أمداحه في الدفاتر، و ما مدحت الا و قد رأيته علي فرضا حتما (866) من جهة العادة و الاخوة و المداراة، و ما زلت بعد (867) استغفر الله من تعة ذلك المدح و جزائه، فإن (868) يغفر لي فأنا عبده، و إن يرحمني فهو العزيز الحكيم. فمن أمداحي فيه قولي أجبت بها عن كتاب بعثه إلي و معه صلة، و لم تكن وقعت بيني و بينه ملاقة قبل سوى المكاتبات، و من ذلك قولي فيه و هو بمنزله بمكناسة

لم نر فوق الثرى سواك إنسانا
قِباب من الثنا فأعيانا
أف حزت في المجد أعيانا فأعيانا
عليك باد و ما أطاق حسبانا
أنسيت قسا بما (870) تأتي وسحبانا
كسوت و الله جسما كان عريانا
قلبا لا سجاها المذاب (871) غرثانا
كتابك النوم بعد الموت أحيانا
و بالمحاسن قد شفت أذانا
و لم تدع من بسوء القول آذانا
لم تر في غابر الأزمان تهاننا
من الأزاهر ياقوتنا و عقيانا
غراء راجحة معنى و ميزانا
إلا إذا ما دون قصد له أحيانا
لم يعرف الناس أبطانا و أكفانا

يا من بدا في سود العين إنسانا
زما تناول ذلك العلياء بتشديد
ما زلت ترقى مقامات الجلال إلى
لو حاول الدهر حسبانا لما بلغت
أنت البليغ متى تحزبنا قلم (869)
فداؤك النفس إذا كاتبتنا فلقد
أروت اناملك اللطاف إذ كتبت
كنا رماما بأجداث الخمول فما
فكم مساو سترت وهي بادية
فلم تدر غير مشغوف بنا مقة
* كذلك الغيث لا يأتي على دمن
إلا و غادرها ترهو (872) مقلدة
فهاكها كاختلاس الوصل من رشا
صنع امرئ ليس في التجنيس همته
لنا قواف لما نريد قافية

و في أواخر سنة ثلاث و عشرين و مائة و ألف المذكورة، قد كان الاديب أبو الحسن علي مصباح الذكور خايط الوزير أبا العباس أحمد اليمحمدي برسالة محتوية على نثر و نظم، فلما قرأها أعجب بها غاية، و كان ذلك قبل المعرفة بينه و بين الأديب مصباح، فرجعها (873) الوزير المذكور لبعض الأندية من أندية الكتاب و الوزراء فقرأها عليهم، فقال (874) بعض الحاضرين، إن الرسالة ليست لأبي الحسن، بل أملاها عليه بعض الادياء من أشياخه فكتبها بخطه و تبناها، فجاءه بعض الناس فنقل إليه هذه المقالة، معزوة إلى الوزير المذكور، و زاد فيها أنه قال إن أبا الحسن من أهل البادية فيبعد أن يطبق مثل هذه الرسالة لبلادة طباع أهل البادية، فكتب إليه في الحين هذه القصيدة و بعثها إليه، فلما وصلته قام و قعد و بعث إليه بصلة سنية و معها كتاب يعتذر إليه من ذلك. كفى حزنا بذى علم يضاع
أجهل فضل من هذي الليلي
فتى لو انشدت منه قواف
و يخف قدره و له ارتفاع
عليها من بدائع قناع
على رضوى بدا منه انصداع

(865) هو أستاذ السلطان المولى اسماعيل كما كان مستشاره و وزيره الأول - حسب التعبير الجديد اليوم - و هو الذي نصحه بأن لا يعين أحدا من ابنائه لولاية العهد بعده باعتبارهم غير صالحين.

و قد خلف اليمحمدي كناشة ضخمة تزيد على أربعة مجلدات و تقايد أخرى. جاء ذكره في (الاتحاف ج 266/1، ج 75/2، ج 11/4 و 80 و 81.

(866) م حتمى

(867) (بعد) سقطت من : م

(868) م : فإن لم يغفر

(869) ت : بياض بالاصل

(870) ت : بياض بالاصل

(871) د العذاب

(872) د ترمو

(873) م فحرفها

(874) (قال) : سقطت من : م

* 100 ت / 99 د

* 101 ت / 100 د

له حظ ولفظ بنــــي هلال
 شرعت لأمة الأداب شرعا
 دعيا كل الوري دعوى مليك
 لأمر ما لدعوتنا أجابوا
 ورب رسالــــة غراء سارت
 خدمت بمدحها السامي وزيرا
 رئيس لو دعا الدنيا أجابت
 يدافع عن ذويه كل ضيم
 فلما أن بدت بيديه تزهو
 أذاع بأنني استنجدت غيري
 أشمس الأفق تقبب من سواها
 ولي هم على الجوزاء فلبخس
 وكل عريــــة عارٌ وما أن
 وإنني من (875) الالى شادوا لمجد
 أناس إن سالت الناس عنهم
 أجل ولنا بحفظ العلم باع
 إذا ليك الجهالة جن لنا
 لنا حسب على الملوك منه
 ولو نوت النباهــــة دار قوم
 ولاكن الخمول لنا شهى
 أبا العباس والجود الذي في
 جعلت فداك كيف قذفت بكرا
 فصرت لهضم مقــــداري أنادي
 ولم أر من ينازعني القوافي
 فهب أني امرؤ في البدو أصلي
 * هم الفصحاء والبلغاء والأجدرون
 فإن بنــــي قريش ليس إلا
 فقيك لهم فقالوا كي يشيبوا
 رعاك الله فادع مهاة حسن
 وها هو إن ذه وافتك ينشد

بذاك الطرف يطرب والسماع
 فأمــــوه وما به امتناع
 لسان قلامى العالى فطاعوا
 وكم دعوى وداعيا مضاع
 بها الركبان ليس لها ارتجاع
 تروم القرن في يده اليراع
 ومن تحت السماء وهم سراع
 وما عجب من البطل الدفاع
 بحسن باهر لا يستطاع
 ولم يك صادقا ذاك المذاع
 ومنها كان يقتبس الشعاع
 بها إن كان في شعري تباع
 لها من رائد إلا الرعام
 قبلها لا يطاولها الذراع
 يقولوا هم لك تقى جماع
 طويل ليس يدنو منه باع
 مصابحا تضيء بها البقاع
 منازلا يصدعه اتضاع
 كان لدارنا منها انتجاع
 وشمس الأفق بفضها الشعاع
 يديه لطالب العرف اتسع
 لها نسب لوالدها مشاع
 أضاعوني وأبى فتى أضاعوا
 وهك أسد تنازعها الضباع
 فلبــــدوى بالأدب اضطلاع
 بأن ترق لهم طبعاع
 ببادية لهم كان الرضاع
 على لسن مسخرة (876) مطاع
 لمن لحبابه فيها اختراع
 اقرأ لخصم فارتفع النزاع (877)

وفي سنة اربع وعشرين ومائة و ألف (1124) ختم الشيخ الفقيه الإمام الأجل المجل أبو عبد الله سيدي محمد بن محمد المشاط مختصر الشيخ خليل فامتدحه أبو الحسن علي مصباح في مجلس درسه بقوله :

صاح دعني فلت عنها بصاح
 واذكرن انسا ليالي بتنا
 ورياضا أبدت يد الطل فيها
 وسطها دجية من الزهر لك
 قهوة تصطفى الفقير إذا ما
 وعليها قد تم طيب شذاها
 إن بسيف الحيا سفكنا دماها

واسقنيها من كف ذات الوشاح
 نقض الوصل في المغاني الفساد
 نور آس ونرجس واقــــاح
 لآلات ضوءها شمس الراح
 ذاقها عاد نسكة في أطراح
 حيث طبخت صباؤها في القداخ
 أخذت ثارها من الارواح

(875) د : أين الاولى

(876) د : مسخر

(877) بحاشية : ت : هذا التعليق : وفي الوزير اليميني هذا و مدحه الف أبو الحسن مصباح كتابه الحافظ : (سنا المقتدي في مآثر الوزير اليميني)، وقد سبق أن عرفنا به.

* 102 ت / 101 د

فطردنا بها التباريح ما بين
وملاح كالصبح لاحوا وجوها
إن سرت (878) فيهم المدامة سكر
وأبادوا إذباح سقمي بسر
رمت كتم الغرام بين ضلوعي
فتفتحت بالصباية جهرا
شنع الاحي حيث كان جهولا
إنما اللوم للمحبين خمر
قلت زدني فزاد والقلب مصغي
كالامام المشاط تتلى عليه
في استماع لا في مراقبي علاه
ذلك الاوحد الهمام الذي ما
عالم عامل تقني نقني
خير دأبه النصيحة للناس
راض منا القلوب من بعد ما عا
بموا عيظ كالشبرا صائبات
انفق العمر في العلوم فما يبغني
وروي المسلمون عنه علومها
يقنع السائلين فيها بفهم
أهل ود ومن يؤمك رشدا
ان تروموا المغازي دنيا وأخرى
حذا اليوم فيه أنهى خليلا
يا إماما حوى المفاخر وأفتر
أناصب بيباب فضلك داع
فاشف بالله غلتي بدعاء
وقديما وعدتني وحديثا
بأبي أنت لا تقل في جوابي
هاكها يا أبا عبيد الله
فالقوا في تحكي شطور بدور

اغتباط يروقنا واصطباح
ما أحيلى الصبح بين الصباح
مزجوا جدهم لنا بالمزاح
من هواهم ما كان غير مباح
وأبت مقتلأي إلا افنتاح
ما على الصب في الهوى من جناح
بالهوى لا عدته من لام
تذر الصب في الهوى غير صاح
لعذوك يسقي طلا الإقدام
وهو يصغي قصائد الامدام
ما البراذين مثل ذات الجناح
مثله في أجارع أو بطاح
خير هاد إلى الهدى والفلاح
وأعظم برتبة الناصح
شت دهورا في نفرة وجماح
ما لها من صدورنا من ماح
سواها في غدوة أو رواح
عم انوارها جميع النواحي
لمغاليف تجتم (879) فتاح
يحموه (880) تحظوا بجزل الرباح
ما لكم عن نديه من براح
لأبي الفضل والنهي والنجاح
عن العلم بالنقول الصحاح
في خشوع ورقنة ونوام
فقد عرفناك بالندى والسماح
بجميل على غير مشاح
حين أدعوك أنا وعد الملاح
المترضى تزدري بكل ردام
والمعاني تحكي سنا مصباح

* توفي الولي الصالح الورع الزاهد الصوفي ابو الفضل داود التواتي بقاس سنة اربع وعشرين و مائة و ألف (1124) المذكورة، وكان رحمه الله شيمته (881) الخمول، فراه ابو الحسن علي مصباح

لكل اجتماع لو يطول تقطع
وكل هنى العيش مضى لو أنه
وكل جديد فالبلأ بأثره
ألا انها ثدي ونحن أجنة
هو الباب لك الناس داخله فلا
وللموت أمر نافذ غير ناجع
الا فاقر ضيف العمر خيرا فإنه

وكل سرور بالخطوب مصدع
عزيز بأذيال السها (882) متمنع
وكل فتى كاس المنيا مجرع
وكل جنين ذلك الثدي يرضع
تراه إلى أن يدخل الكل يطعم
لديه إذا ما أزمع الأمر مشفع
سحابة صيف عن قريب تقشع

(878) د : سارت
(879) - بياض بالأصل
(880) م : يعموه، والكلمة غامضة.
(881) د : شيمته
(882) د : الشئ

و زوده بالفعل الجميل بزاز من يرى أنه بعد النوى ليس يرجع
فتبنا لدنياكم تروق وأنها تغر الذي يصبو إليها وتخدم
و في سنة 1124 أربع و عشرين و مائة و ألف (884) وقع ما وقع للأمير مولاي أبي النصر رحمه الله (885) و ولى مكانه الأمير
الناسك مولاي عبد الملك و بقي بسوس إلى أن مات * والده و بويج بها.
و في سنة 1125 خمس و عشرين و مائة و ألف مات قائد السلطان على بلاد الفحص و غمارة و الريف : القائد علي بن عبد الله
الريفي أحد مشاهير القواد، و دفن بثغر طنجة و ولى مكانه السلطان الباشا أحمد بن علي الريفي مع عمه القائد أحمد بن حدو، ثم
عزله السلطان و واه ثغر آسفي مدة، يعني القائد أحمد بن حدو، ثم عزله أيضا و أسكنه معه بحضرة مكناسة إلى أن توفي بها و دفن
إلى جانب أخيه بضريح سيدي عبد الله بن حمد خارج باب البردعيين.
و استولى الباشا أحمد بن علي الريفي على جميع ما كان بيد أبيه و عمه القائد أحمد المذكور مدة حياة السلطان و مدة أولاده من
بعده، و هو على عمالته إلى الآن و هي سنة 1153.
و في سنة سبع و عشرين توفيت أم الشرفاء مولاي زيدان و إخوانه : عيشة مباركة و دفنت بسيدي عبد الرحمان المجدوب.
و في سنة ثمانية و عشرين و مائة و ألف أوقع قائد السلطان على فحص تازا و جهاتها برؤساء اولاد عبد الله من أهل انقاد، و قتل
منهم نحو خمس و عشرين من الأفراد، و زحف إلى حلهم القائد العياشي، و سباهم و نهب كثيرا من المواشي.
و في سنة 1129 تسعة و عشرين و مائة و ألف توجه الأمير مولاي أبي مروان ابن أمير المومنين إلى الحجاز، فلما حج و رجع إلى
مصر جاءت الموت، فتوفي رحمه الله بمصر سنة ثلاثين و مائة و ألف.
و فيها و قيل في التي قبلها كان قتل القائد عبد الرحمان اليازغي من إخوان القائد أحمد بن علي نحو الأربعين رجلا من أعيان
أهل انقاد، منهم الشيخ محمد بن صالح و ولد ابن رقية، و أمثالهم بالغدر كانوا و أفدين على أمير المومنين فأوقع بهم في
الطريق قبل وصولهم إليه، و غدرهم بعدما أمنهم على الغداء.
و في سنة ثلاثين و مائة و ألف توفي الكاتب الأعظم أبو العباس سيدي أحمد اليمودي. و فيها توفي المجاهد القائد أحمد بن
حدو. و فيها توفي القائد بوجيدة بربيش.

و في سنة ثلاث و ثلاثين و مائة و ألف توفي الفقيه القاضي سيدي العربي بردلة و القائد عبد الله الروسي مريضا و الباشا الغازي.
و فيها توفي المجاهد القائد محمد بن علي بن عبد الله في الجهاد، أصابه جرح من الرصاص بثغر سبتة أعادها الله دار إسلام.
و في تلك السنة توفي القائد العربي أمراج.

(883) هنا إشارة بحاشية (ت) تقول : «بياض بالأصل مقداره 19 سطرا». و الحقيقة أنه أكثر من ذلك لأن البياض هنا يمتد على طول ثلاثة و عشرين
سنة تقريبا من 1124 إلى 1147، و لذلك فالتقدير السابق مجرد وهم، و لكنه قد يكون تصحيفا لتسع عشرة صفحة بدل 19 سطرا مثلا.
و نفس البياض التاريخي (23 سنة) يوجد في نسخة (د) و نسخة (ع) أما نسخة (م) فيصل البياض التاريخي إلى : 48 سنة من 1124 إلى
1172، و تتشابه نسخ الخزنة الحسنية مع نسختي (ت) و (د) و خصوصا نسخة رقم 12162 التي هي بخط المؤلف حسينا يظهر،
و نسخة رقم 277. أما نسخة 3305 ففيها بياض أوسع

(884) المعلومات التاريخية الواقعة بين هذا التاريخ و هو 1124 إلى غاية عام 1147 و هي الفترة التي تقدر بحوالي ثلاث و عشرين سنة، و التي
تعم نهاية عهد السلطان المولى اسماعيل الذي توفي عام 1139 و بداية عهد ابنائه، أي بداية عهد أزمة الثلاثين سنة، معلومات فترة الثلاث
و العشرين سنة كلها فقدت من جميع نسخ كتاب الضعيف. و لا يمكن الحسم فيها بقول نهائي هل ضاعت أم أن الضعيف نفسه أهملها. و قد
رجعنا في المقدمة التي وضعناها للكتاب الرأي الذي نميل إليه.

و بما أن الضعيف اعتمد بالأساس على كتاب (زهر الاكم) لعبد الكريم الريفي، و أدخل معلوماته في كتابه هذا بنصها اللفظي، فقد ملأنا فترة
الثلاث و العشرين سنة هذه بالمعلومات التاريخية الموجودة بمخطوطة (زهر الاكم) المذكور و أدرجناها هنا بنصها ابتداء من ص : 51 إلى
ص 75 من مخطوطة (الزهر) المذكور.
(885) يقصد نكبتة و قتله من طرف والده عندما ثار عليه.

[هجوم الإسبان على الجيش المغربي خارج سبتة]

وفي السنة المذكورة خرجت النصارى بجيوش كثيرة و أوقعوا بالمسلمين و مات فيها خلق كثير من الجهتين، و استولوا على ما كان بأيدي المسلمين، و كان بها حادثا عظيما. ثم بعث السلطان في الساعة و الحين بالجيوش من جميع أقطار المغرب، و من وصفان عبيد سيدي البخاري فردهم على أعقابهم بعدما كانوا استولوا على موضع المحلة و رجع (886) النصارى إلى سبتة، و رجع (887) عبيد سيدي البخاري إلى مقرهم من الرمل، ثم شدد (888) عليهم المسلمون بالحصار آناء الليل و أطراف النهار إلى أن توفي أمير المومنين رحمه الله في الثامن و العشرين من رجب سنة تسعة و ثلاثين و مائة و ألف.

و في سنة ثلاث و ثلاثين المذكورة في شعبان منها كان ابتداء الغلاء في المغرب، و وصل وسق القمح إلى اثني عشر مثقالا أو ثلاثة عشر، و تهادى ذلك الغلاء نحو أربعة أعوام، ثم بعد ذلك أعقبه الله برخاء مفرط إلى أن كان وسق الزرع بمثقال، و الشعير بثلاثة أواق للوسق.

و في سنة أربعة و ثلاثين 1134 نكب السلطان القائد أحمد بن علي اليازغي، و قيل في السنة التي قبلها قتله (علي و يش) (889) و استولى على ما كان بيده القائد علي المذكور.

و في سنة خمس و ثلاثين و قيل في التي قبلها، فتح الأمير اهراء الزرع و فرق كثيرا منه على جميع الوصفان من أهل الرمل و غيرهم، و ذلك كان دأبه في ذلك الغلاء، و كثرت الخيرات و رخصت الأسعار في جميع الاقطار و أعطى لجيشه الراتب للحاضر و الغائب، و أتته قبائل البرابر و العربان من كل بلاد و مكان و انزلهم منه بالقرب من بلاد المغرب فعاشوا و صلت أحوالهم.

و في سنة ست و ثلاثين و مائة و ألف أغاث الله البلاد و العباد بكثرة الأمطار في جميع الأمصار. و فيها كان الرخاء المفرط إلى أن كان الزرع بمثقال و الشعير بثلاثة أواق كما ذكرنا.

و في سنة سبع و ثلاثين و مائة و ألف كان اللقاء بين جيوش أمير المومنين مولاي اسماعيل و جنود الترك على تفنا، فلم يقع بينهما حرب و رجع كل منهما إلى مقره.

(و رجعوا) عنده. و هي لغة يستعملها كثيرا.	(886)
(و رجعوا) عنده.	(887)
(شدوا) في النص	(888)
كذا عنده،	(889)

[مرض السلطان المولى اسماعيل و وفاته]

و في سنة ثمانية و ثلاثين و مائة و ألف قصرت حركة أمير المومنين لأجل كبير (890) سنه.
و في سنة تسعة و ثلاثين و مائة و ألف 1139 مرض أمير المومنين مولاي اسماعيل، فلم يزل مرضه يشتد و حاله يضعف إلى أن توفي رحمه الله في الثامن و العشرين من رجب عام تسعة و ثلاثين و مائة و ألف، و عمره 83 ثلاثة و ثمانون (891) سنة. [و فيها توفي الشيخ المريني الحمامي في النصف من رجب من عام تسعة و ثلاثين المذكورة و دفن بسيدي عمر بن عوادة داخل مدينة مكناسة] (892).

و كانت وفاة أمير المومنين يوم السبت في الثامن و العشرين من رجب كما مر، و دفن بسيدي عبد الرحمان المجذوب داخل قصبة محروسة مكناسة، مولده عام القاعة سنة ست و خمسين و ألف (1056) في الثاني عشر من المحرم، فأنا لله و إنا إليه راجعون.
و لقد انصدع بموته الاسلام ورزى بموته جميع الأنام، تلقاه الله عز و جل بالروح و الريحان، و المغفرة و الرضوان، جبر الله صدم الاسلام فيه، و ابقى الله الخلافة في حفدته و بنييه.

و كان رحمه الله مطيعا لأوامر الله خاشعا خائفا من مولاه رفيقا بالمساكين و الازامل و الايتام، مسلطا على الظلمة و الطغاة العظام، مواضيا لمقابلة الكفرة عبدة الصليب و الأصنام، محاصرا و مضيقا لهم على الدوام، و كيف و هو الذي مهد الله به السبل، و فتح الله على يديه المعازل المنيعه و السهول.

[حدود المغرب في عهده]

و كانت طاعته قد عمت جميع المغرب إلى تلمسان، و جميع بلاد الصحراء و توات و ففقيف و أطراف السودان و على تيزناز و سوس الأقصى، و خضع لقهري جميع من كان عاصا، فيالها من مصيبة ما أعظمها على المسلمين. و فرح لموته أعداء الله الكافرين. و لقد كان صواما قواما دائم الذكر شديد الغيرة في محارم الله. و كان مهابا شجاعا ظاهرا للفداء، منصورا مظفرا (893) مؤيدا، يهابه ملوك الارض و يروون مهادنته عليهم من أكد الفرض، و يهاديه ملوك الاقاليم، و يتحفه بالهدايا ملوك الأعاجم.
و كانت أيام خلافته ستا و خمسين سنة و سبعة أشهر و نصف. بيعته كانت في السابع عشر من ذي الحجة سنة اثنين و ثمانين و ألف بعد موت أخيه الامام الرشيد بمرأش، و بوييع بفاس إلى أن توفي رحمه الله يحضره مكناسة عام تسعة و ثلاثين و مائة و ألف، و تولى بعده السلطان مولاي احمد الذهبي في اليوم الذي توفي فيه والده أمير المومنين مولاي اسماعيل رحمه الله أمين يا رب العالمين (894).

890 (كبار) عنده
891 (و ثمانين) عنده
892 - هكذا أدرج المؤلف وفاة الشيخ المريني داخل أحداث وفاة السلطان اسماعيل، و حتى نقل من التشويش الذي أحدثته على تسلسل الكلام، فقد حصناها بين قوسين.

893 (مظفورا) عنده، و هي جائزة و لكنها غير مشهورة.
894 ينتقل عبد الكريم الريفى في (زهرا الاكم) ص 54 من هنا إلى عنوان جديد ص : 55 يتعلق بدولة مولاي احمد الذهبي بن السلطان مولاي اسماعيل ليتكلم قليلا ص 55 - 58 ثم يرجع إلى سيرة مولاي اسماعيل و أولاده ص : 58 - 61 و لذلك فضلت أن أتابع الحديث عن مولاي اسماعيل ثم انتقل نهائيا إلى احمد الذهبي حفاظا على منهجية التسلسل التاريخي.

و كان مولاي اسماعيل رحمه الله معتنيا ببنيات المساجد و روضات الصلحاء، و يعفر وجهه بالسجود لله، و كان للذونف ناصحا. و بنى ضريح مولاي ادريس الكبير و الصغير، و انفق على ذلك المال الكثير و ذلك ابتغاء وجه الله العظيم، و ثوابه الحسيم. و كم من ملك قبله استولى على المغرب الأقصى والأدنى، و ما فعل مثل ما فعل هذا الملك الأسنى، و أمر بتشيد ضريح مولاي ادريس الذي لم يبن مثله ملك و لا رئيس، و ذلك عام 1110. و كذلك ايضا بنى ضريح مولاي ادريس بن ادريس بفاس، و شيده و بنى عليه القبة التي لا نظير لها في القياس، و بنى جامعها المضاف اليها البناء المحكم، و لم ير مثله في عصر من تقدم، و أقام بالجامع الخطبة و كان قائده أبو علي الروسي يقف على ذلك كله إلى أن تم الجامع على حسب المراد، و بنى بها صومعة لا نظير لها في تلك البلاد، و جلب اليها الماء و جعله في الجامع للسقاية.

و قيل أن الذي بنى الصومعة [هو] مولاي عبد المالك بن اسماعيل رحمه الله، و ركب على المنارة تقافيجا مموهة بالذهب. و كان مولانا اسماعيل رحمه الله مسارعا إلى الخيرات و معظما للحرمان.

صفته

أدم اللون، أكحل العينين، أجعد الشعر، معتدل القد، ليس بالطويل، أشيب كأن لحيته من بياضها قطعة ثلج، سمح الوجه، كريم اللقاء، حسن العفو، حلما، متواضعا في ذات الله تعالى، مكرما للصلحاء موثرا لهم، مرفعا للعلماء مقربا لهم، أجرى عليهم الأرزاق من بيت المال طول أيامه، فصيح اللسان، ذاكرة للتواريخ و أيام الناس، نافذ الرأي، ذو حزم و سياسة و شجاعة. و استرجع من أيدي الروم المهديّة و طنجة و العرائش، و بقي محاصرا لهم و مضيقا عليهم طول أيامه إلى أن توفي رحمه الله و رضي عنه.

ذكر أولاد مولانا اسماعيل رحمه الله (895)

و ترك من الأولاد و البنات مع أولادهم و هم الحفاد ما ينيف على الألفين و الله أعلم.

منهم : الأمير مولاي امحمد، والأمير مولاي محرز، والأمير مولاي المامون، والسلطان مولاي عبد المالك، والسلطان مولاي أحمد الذهبي و السلطان الأفخم و الامام الاعظم مولاي عبد الله إمام وقته، و السلطان سيدي محمد، و السلطان ابو الحسن علي، و السلطان مولاي المستضيء بالله، و كثيرا من أولاده مات في حياته و استقل بعضهم بعد مماته، فالمستقلين هم الذين ذكرنا بالسلطان قلات، و الذين في حياته : السلطان مولاي امحمد، و مولاي أبو النصر، و مولاي محرز، و مولاي المامون، و حفيد الاخلاف، و الأمير مولاي أبو القاسم، و مولاي يوسف، و الأمير مولانا زيدان، و أخيه مولاي الحفيد، و الأمير مولاي بومروان و الأمير مولاي الشريف صاحب درعة.

[و هذه قائمة بأسمائهم و أمهاتهم] : (896)

منهم السلطان مولانا عبد الله أمه اخناتة بنت بكار المغربية.

و السلطان مولاي أحمد و إخوانه الأشقاء زيدان و الحميد و المتوك و السلطان أبو الحسن علي و أربعة إناث أمهم عائشة و مباركة.

و السلطان مولاي عبد المالك و إخوانه الأشقاء عبد الرحمن و الحسين أمهم معزوزة.

و السلطان سيدي محمد و أخته (897) آمنة أمه شاوية.

و السلطان المستضيء و إخوانه الأشقاء بناصر و الحسين و غيرهم أمهم عودة الدكالية.

و الأمير سليمان الكبير أمه شاوية.

و موسى الهادي أمه أبهار دكالية.

و السلطان مولاي محمد و أخيه الشريف أمهما رومية.

و مولاي الطالب أمه مالكية.

و الرشيد و إخوانه الأشقاء بناصر و بناصر أمهم حيانية.

عبد الكريم و أشقاؤه الحراف و هاشم و الفضيل و أختهم تميكة أمهم عبلة.

المقتدر أمه دكالية و كان مع أخيه أبي مروان بسوس، و أبو فارس أمه حيانية.

أبو القاسم أمه زعرية.

و عبد السلام و محمد الصيف أمه طلافية.

و الناصر أمه مراکشية فطوم.

و الفضيل أمه عجة.

و عبد الله أمه فاطمة.

(895) هذا العنوان وضعه الضعيف في تاريخه، بحيث لا يوجد (بزهر الاكم) غير أن النسخ التي اطلعنا عليها من كتاب الضعيف كلها تعرضت لأبناء المولى اسماعيل، ما بعد وفاة السلطان المولى عبد الله، و قد رأينا من الصواب نقلهم إلى حيث عرضهم الريف في (زهر الاكم) هنا بعد وفاة السلطان المولى اسماعيل مباشرة.

(896) ترتيب أسماء هذه القائمة متماثل تماما في (زهر الاكم) مع ما هو عند الضعيف باعتبار الأخير نقل عن الاول.

(897) ت : و أخته.

الأمير أبو النصر أمه دليمية.
 و حفيد الأخلاف مولاي علي.
 و الأمير مولاي المهتدي الذي كان بثغر سلا أيام أخيه محمد أمه شاوية.
 و سليمان الصغير و المستضيء أمهما مالكية.
 و عبد الحق أمه مالكية و خاله الحوات.
 و الرشيد الكبير و محمد أمهما من أولاد حماسة * .
 الشيخ الكبير أمه أمة.
 محمد الحبيب أمه زبيدة.
 و مولاي زيدان الصغير أمه حليلة السفينانية العشوة.
 و الشيخ الصغير أمه زهرة المالكية.
 و مولاي زين العابدين و شقيقه جعفر و موسى أمهم شاوية.
 و داوود أمه أمة.
 و المامون الصغير أمه شاوية.
 و عبد الله أمه أم العز التباع.
 و ادريس و شقيقه المهدي و أختهما بنت الملك أمهم شاوية سرور.
 السفاح و إخوانه محرز و المعتضد و محمد القرطي أمهم شاوية.
 و الطاهر و عبد المالك أمهم دكالية.
 و السعيد أمه أمة لأولاد سيدي بن عيسى.
 ادريس و إخوانه الأربعة أمهم شمس الضحى الشاوية.
 و الشريف و المرتجي أمهما شاوية أيضا ذات انحال.
 و عبد المالك أمه مسك الجيوب السفينانية.
 و محمد بن رحمة السلاوية.
 و سعيد الصغير أمه حيانية.
 و عبد المالك بومناد أمه فضة دكالية.
 و مولاي بناصر و المعتمد أمهما مارية العلجة.
 و عبد القادر أمه من أولاد اسفير.
 و الخالد أمه عيلة المالكية.
 و عبد المامون أمه تدلاوية.
 و الوليد الكبير أمه فلاقية.
 و المعتمد أمه ملكية.
 الحاكم و شقيقه الكبير أمهما دكالية.
 مولاي مبارك أمه دكالية.
 عبد الواحد أمه مالكية * .
 و السالم و شقيقه هارون و بنت نفيسة أختهم أمهم كوتر شاوية.
 و الوليد المثلث أمه سونة الدرعية.
 و عبد المالك الصغير و الطالب الصغير.
 و المرتجي و المعتدي أمهما غزيمة شاوية.
 و محمد أمه رقية سعيدية.
 و أبو فارس أكبر ولده رحمه الله مولاي محرز، و مولاي الحسن ازداد بعد الخامس و العشرين من أولاده و هو الذي قتل أولاد أخيه
 مولاي يوسف عام 1162 ثم تسبب في خراب دار ابن أخيه مولاي الشريف بن زين العابدين.
 و العثمانى و سيدي محمد أمهما من ثغر ازمو.
 و عبد الله و الطيب أمهما كناوية.
 و عثمان الثاني أمه مالكية.
 و الطائعم أمه من أولاد الحاج عربية.
 و المعتصم و بنت الملوك أمهما علجة.
 مولاي الحرات و أخوه محرز أمهما أم السعد مالكية.

الشريف و أخته صفية أمهما شاوية.
و عبد الهادي الكبير و عبد الهادي الصغير أمهما أمة.
و يوسف الصغير أمه أمة.
و محمد بن الطليقية.
و سليمان بن الجامعية و أخته.
و معاوية و الحسن أمهما البستان من الدير.
و القائم ابن خالة هذا المذكور.
و مولاي أبو مروان و أخيه يوسف أمهما أمنبهية.
و المكتفي أمه دكالية.
و عبد الرحمن أمه شاوية.
و عبد الرحمان المثلث أمه ملكية.
و مولاي المنتصر أمه جميلة الملكية.
و عبد الله أمه حصينية من قبيلة الغرب * .
و المعتمد الصغير أمه شاوية.
و محمد الأقرع و أخيه سليمان و الحسن أمهم من سفيان.
و محمد أمه بخارية. انتهى.

و هذا ما رويته عمف أثق به من أهل الخير، و عن أخيهم مولاي سليمان الكبير، و كثير ممن له محبة في آل الرسول أولاد بنته سيدتنا فاطمة البتول، فإله سبحانه يجعل البركة و الخلافة فيهم إلى يوم الدين آمين يارب العالمين.
و قد قيل ان أولاد أمير المومنين مولانا اسماعيل بين الذكور والإناث أكثر من الفين، و ليس هذا بعجيب فيمن كانت خلافته تنيف على ستة و خمسين سنة. و قد كان لأبي الحسن المريني من الذكور والإناث ألف و ثمانمائة كذا ذكره صاحب روض النسرین - كذا - في أخبار بني مرين، على أن خلافته تنيف على عشرين سنة، و أخرى من كانت خلافته ستا و خمسين سنة و تنيف. اللهم بحق آبائهم الأقدمين، و جدودهم الأولين، و أسلافهم الطاهرين، ارزقنا محبتهم و احشرونا في زمرة جدهم آمين (898).

(898) زهر الاكم - ص 61. يشير الريفی بعد قوله «آمين» إلى أنه سيرجع إلى الحديث عن دولة أحمد الذهبي بن السلطان اسماعيل، حيث كان قد بدأ الحديث عنها في ص 55. ثم تركه في نهاية ص 57 و رجع إلى الحديث عن مولاي اسماعيل و مآثره و أولاده من ص 58 إلى آخر ص 61. و تجنباً لهذا التقطع عنده، و حفاظاً على تسلسل الاحداث، فقد عرضنا نحن هنا الحديث عن مولاي اسماعيل و لائحة بأسماء أولاده، ثم رجعنا نهائياً إلى دولة السلطان أحمد الذهبي المذكور، أي جمعنا الاحداث المتقطعة بعضها إلى بعض.

ذكر دولة السلطان مولاي أحمد الذهبي ابن أمير المومنين مولانا اسماعيل (899)

هو أمير المسلمين مولاي أحمد الذهبي ابن أمير المومنين مولانا اسماعيل بن مولانا الشريف الاثني، تولى بعد أبيه بحضرة مكناسة الزيتون، و بويع يوم السبت في اليوم الذي توفي فيه والده أمير المومنين عام تسعة و ثلاثين و مائة و ألف. بايعه (900) و صفان سيدي البخاري مع أعيان المدينة و أشرافها و عظمائها، و وفدت عليه أعيان أهل فاس مع علمائها و أشرافها بعد أن صدر منهم ما صدر من قتل قائدهم و رئيسهم أبي (901) علي الروسي مع جماعة من أصحابه (902)، فندموا و خافوا من الحصار قبل أن تأتيهم الجيوش من جميع الأقطار، فبايعه (903) أهل فاس، و قبلت بيعتهم، و انقلبوا راجعين إلى بلادهم، فرحين (904) بما أعطاهم من المال، واشتغلوا بتحصيل بلادهم، و بعد ذلك أيضا و فدوا إليه بالدريوز الذي جاءوا به بقصد ضريح سيدنا الجليل أمير المومنين مولانا اسماعيل، برد الله ضريحه، و أسكنه في الجنان الفسيحة، و مكتوب عليه قصيدة نظمها بعضهم. نصها (905).

فان الثنى أبداه في كلما قطر
و هل لنجوم الأفق يا صاح من حصر
محاسنه مذ حك في روضة القبر
ولا حرج فيما يحدث عن بحر
إلى مائة من بعد الف من الدهر
أمير السورى لا زال يذكر بالخير

لئن كان هذا الفخر قدغيبه الثرى
مكارم لا يحصى مدى الدهر عدها
مضى و مضت تلك الخصال و غيبت
عن البحر حدث ما بقيت بما تشا
و في عام تسع و الثلاثين قبله
بأمر ابنه المنصور مولاي أحمد

و قال فيه أيضا العلامة الأديب أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الدلائي يمدح قبة مولانا الامام، حامى بيضة الاسلام، الملك الجليل مولانا اسماعيل برد الله ضريحه (906).

متكلما متيسم الاسحار.
كسا الدجى بملابس الانوار
تاج الجمال على مدى الاعصار
وقفت عليك نواظر الابصار
يهدي السيلك لمدح الاسفار

يا طلعة القمر المنير السار
نثر الجمال على بساط سمائه
إن كنت في شرف الكمال متوجا
و غدوت يا بدر الدياجر آية
أو كان وجهك في الظلام بنوره

(899) ص 55 من زهر الاكم - مخطوط.

(900) (بايعوه) في الاصل

(901) (أبوا) في الاصل

(902) بطرة ص 56 من (زهر الاكم) توضيح جاء فيه : - «و اتفق أهل فاس على قتل القائد بوعللي الروسي في ليلة الاثنين، و في صبيحة يوم الاثنين مكل شعبات أتوا إلى داره و قتلوه و نهبوا ما فيها و قتلوا أصحابه ما ينيف على 40 رجلا».

(903) - (فبايعوه) في الاصل

(904) - (فارحين) في الاصل

(905) - زهر الاكم، ص 56.

(906) - زهر الاكم : 56

نعم لك الفضل الذي سك السما
بينى وبينك فارق لو مزته
أنا بهجة الحسن التي بجمالها
مغنى الجمال مع الكمال وأيتي
أنا قبة المجد الرفيع سماؤه
أنا مقعد الشرف الاتيك وجهته
أنا روضة العلم الشهير أمانا
سبط الملوك وسيط عقد نظامها
مولاي اسماعيل خير بيوتها
بيت المكارم والسيادة والندا
ورث المجادة كابر عن كابر
قد طاك عبد الاله وما أتى
في كل عام وافدات صلاته
اهدى لروضتها الدخائر قربة
وبنى المساجد والمنابر طابعا
كم عفر الوجه الكريم على الثرى
وطوى الهواجر بالصيام متابعا
قهر العدى وسقام كأس الردى
فتح المدائن والحصون بجده
مد الامام على الانام بظله
قل للمفاخر لا تفاخر واعترف
ماذا تقول لفضل آل محمد
وهم الكرام إذا حلت بجاههم
وهم هم من أمهم وأبيهم
من ذا يعد علي فضلاء الورى
فلي الفخار على المباني كلها
قد شاداني الباني ولله مانيا
وأنا لنبي شرفا أبو مروانها
خير الملوك من البرية كلها
غيث البلاد إذا البلاد قد امحلت
خير الاله هو إلى الانام وصدها
ورث الخلافة عن أبيه وأنه
عقلا ودينا سؤددا وشجاعة
يغني إذا أعطى وإن هو قد سطي
ما مات والده ليخلف مثله
حسب على حسب قد تكامل مجده
أبقاك مولانا لنصرة دينه
تغشاك الطاف الاله ونصره
وسواك مفضل وقدرك فاضل
فعلى ضريح أبيك مولانا الرضا
وسقاه مولانا شأبيب الرضا

ولك الفخار وايف منك فخار
لعلمت أن الحق شمس نهار
تخفي بدور التيم يوم توار
ومحاسني كالصبح في الاسفار
وامامه قد حل وسط قرار
بيتني غدى ويداك عز جوار
قمر الملوك وواحد الاقمار
سبط الرسول ونبعة المختار
نجل الشريف وطلعة الاسرار
قطب الجلالة معدن الاكبار
والمجد مجدهم بلا انكار
من فعل معروف وخير سار
تغشى المدينة صحبة الزوار
ونفائس الأموال والاحجار (907)
متخاضعا لمليكه الجبار
بسجوده شكرا بلا استكبار
حتى مضى لكرامة الغفار
وسبى رقاب طوائف الكفار
وجهاده وحسامه البتار
وسقى الحيا من كفه المدار
لكماله بالعجز والاقطار
وهم الغياث لك خطب طار
وهم الأمان لأرضهم والجار
متوسلين بجاههم للبار
وأنا طويت المجد تحت جدار
وآثاره تنبيك عن اخباري
واطالته تحكى السماء منار
بالانتساب له على مقدار
عبد المالك سلاله الأخيار
غوث الانام لك هول عار
وكسى به في الفضل من هو عار
أهلك لها من سائر الاقطار
حزما وجودا دائم الامطار
فتخاف فتكته جبال الطار
فكانه ما غاب عن أبصار
وكذا ذوو الانتساب والاقطار
ظلا ظللا في سماء الامصار
يتلو عليك معالي الاظهار
وعلاك فوق الكل في الاسطار
الاف ألف سلامه المعطار
تغشاه بالاصاك والاكبار (908)

(907) - زهر الاكم : بداية ص : 57

(908) - زهر الاكم. ص : 57. نهاية القصيدة بنهاية الصفحة. ثم يرجع للحديث عن دولة السلطان أحمد الذهبي عند نهاية ص : 61، بعد فاصلتك فيه عن مآثر السلطان المولى اسماعيل وعدد أولاده (ص : 58 - 61 من الزهر).

و لندرجع إلى سيرة أبي العباس مولاي أحمد الذهبي رحمه الله، فكان أول ما بدأ به : سرح المساحين، و أطلق الخدامين، و فرق الأموال، و أهمل الرعية و العمال، و ضيع الحزم و التدبير، و فوض الأمور المهمة للخديم و الوزير، و انحجب في القصبة عن الناس، و اشتغل باللذة والكاس، إلى أن قامت الرعية من بني مالك و سفيان و أهل فاس، و اشتعلت نار الفتنة في جميع الاطراف، و قامت على الباشا العياشي يومهدي أهل انكاد و الاحلاف، و خرج من وجدة هاربا إلى تازة بجميع أصحابه و أولاده، و ولاء مولاي أحمد الذهبي على تازة و أعمالها.

و حين بوييع السلطان مولاي أحمد الذهبي بعد أبيه، قتل (909) أهل فاس القائد الاجل أبا علي الروسي و جماعته من أصحابه، ثم وفد (910) عليه أهل فاس مبايعين فعفى عنهم، و بعد مدة من ستة أشهر أو خمسة، نافقوا و حاصرتهم الجيوش مدة إلى أن خلع السلطان مولاي أحمد الذهبي في أول يوم من شعبان سنة أربعين و مائة و ألف 1140 .
ثم إن مولاي عبد المالك كان خلفه والده أمير المومنين بتارودانت و أعمالها، فلما وصله الخبر عظم عليه الامر و ادعى لنفسه قبائعه بمدينة تارودانت و أعمالها. و كانت الحروب بينهما سجالا، و رحى الحرب تطحن هام الرجال.

[الصراع بين الأخوين مولاي أحمد الذهبي و مولاي عبد المالك]

و في شعبان من السنة المذكورة التي توفي فيها أمير المومنين مولاي اسماعيل، بعث السلطان مولاي أحمد أخاه الأمير مولاي علي إلى حضرة مراکش خليفة عليه و على أحوازها، فاستولى على ذلك كله، و كانت معه جماعة من القواد، و استعد لتلك الحركة غاية الاستعداد، فزحف اليه من تارودانت السلطان أبو مروان، فالتقى الجمعان بظاهر مراکش، فكانت الهزيمة العظيمة على الأمير أبي الخير علي، و قتل كثير من جيشه، و فر أمامه لا يهدي و لا ينأى، و لا استقر به المقام.
و استولى السلطان مولاي عبد المالك على محلته و مضاربه و أثقاله. و في شوال من عام تسعة و ثلاثين و مائة و ألف 1139 دخل مولاي عبد المالك مدينة مراکش و استولى عليها و على أعمالها.

و في آخر شوال من السنة المذكورة نهضت اليه من الرملة جيوش الوصفان، و مدهم السلطان مولاي أحمد بجيوش مكناسة و أهل زهون، و كان صاحب أمره موسى الحراري و كروم بن رحمون، و نهضت الجيوش في جمع عظيم بالطبول و البنود، و أنتهم من كل جهة كثير من الحشود، وجد السير إلى مراکش، و زحف اليهم السلطان أبو مروان، فالتقى الجمعان بمشرع أوحمي، كادت أن تكون الهزيمة عليهم لولا كتيبة الدغمي، حين أظلم النهار بالعجاج و البارود، و ماتت فيه عظماء الجيش مئ : قرما و ابنه و الحياضي سعود و جماعته من القواد مئ محمد بن علي و كثير من العباد، و في آخر النهار كانت الهزيمة العظيمة على الأمير أبي مروان، و في اليوم الثاني من الواقعة تبعوه و فر بنفسه و بخاصته إلى مدينة تارودانت (911) و قبضوا على ولده مولاي علي بن عبد المالك، و دخلوا مدينة مراکش عنوة بالسيف، و نهبوا كثيرا منها و كان بها حادث عظيم، و استولوا على المدينة و على أحوازها و كان معهم الأمير مولاي عبد الله بن أمير المومنين بعثه معهم مولاي أحمد.

فلما تقوى أمر مولاي عبد المالك واستسرخت به القبائل الحوزية، نهض إليهم من تارودانت في جموعه، و زحف جيش عظيم إلى لقائه، فالتقى الجمعان ببولخراس من بلاد الشياظمة و كانت بينهم وقعة عظيمة من الجهتين، قتل فيها عظماء الجندين، و صارت الدولة دولتين وافترق الناس فرقتين، فكان ذلك سبب محو دولتهم، و ذهب مجدهم على أيديهم.

[اندلاع الحروب بين قبائل الشمال]

و في تلك السنة المذكورة من شوال وفد على السلطان مولاي أحمد، الباشا أحمد بن علي بن عبد الله بالبيعة و بالهدية، و قدم معه من أصحابه من الخيل و الرماة ألف و خمسمائة من أهل النجدة و الشجاعة، و كل من تعرض له في الطريق قتلوه و نهبوه، و قد كان الجك من أهل الفحص و أهل اسريف: تحالفوا و تعاهدوا على عداوة أهل الريف، و إن يحملوا جميعهم السيف مع سمسار الفتنة رئيسهم أبي الليف، فخيبت الله دائرة السوء عليهم، و قتلهم أهل الريف في بلادهم، و دخلوا قصر اكتماة عنوة حين تعرضوا لهم في المرة الأولى، و كذلك هزمهم في المرة الثانية في مشرع الحشف حسبما نذكره في موضعه و ذلك في رمضان، و الثانية في شوال من عام تسعة و ثلاثين و مائة و ألف حين و فدوا على السلطان مولاي أحمد، و كذلك وفد عليه أهل تطوان و أبو الليف و أهل تلك الجبال للسلطان مولاي أحمد مبايعين، و للباشا أحمد بن علي و أهل الريف مبغضين فأصلحهم مولاي أحمد، و أظهروا له طاعة تحتها معصية.

(909) - (قتلوا) عنده - (زهر الاكم - ص : 62).

(910) - (وفدوا) عنده. و نشير إلى أن الاخطاء اللغوية و الاملائية كثيرة جدا عنده أهملنا معظمها، و نشير فقط إلى البعض القليل منها و ربما سبب ذلك هو محاولته الجمع بين اللسان الدارج و اللسان العربي الفصيح و رسم الكتابة القديم.

(911) - زهر الاكم ص 63

(912) - (وفدوا أهل تطوان) عنده (بالزهر) ص : 63.

فلما رجع أهل الفحص و أهل تطوان إلى بلادهم و جازوا على فاس تحالفوا و تعاهدوا معهم أن لا يتركوا بتطوان من أهل الريف واحدا من الناس، كذلك فعل أهل تطوان بأهل الريف و قاموا عليهم و سلبوهم و نهبوهم و نفوهم من تطوان بعد القتال معهم نحو أربعة أيام، و لما اشتد القتال (913) و عظمت الاهوال نقب أهل تطوان على دار البارود و أطلقوا فيها النار، فقامت المينة بالدار و من حولها، و قتلوا من أهل الريف جملة، و دخلوا عليهم عنوة، فاستأصلوهم و نفوهم من البلاد بجميع أولادهم و جازوهم إلى البحر، و ذلك حين كان أكثرهم مع الباشا أحمد بن علي في غيبتهم عند مولاي أحمد، فنهزوا فيهم الفرصة و حازوهم إلى المرسة، و حملتهم النصارى في المراكب إلى بلاد الريف، فكان ذلك عبرة للنصارى، و ظهرت المزية للنصارى فحملوا أهل الريف إلى بلادهم و عابوا على أهل تطوان فعلهم.

فلما رجع الباشا المذكور من عند السلطان مولاي أحمد بجموعه من أهل الريف، و وصل إلى ناحية القصر، هناك وصله الخبر الذي قسم الدهر بما فعل أهل تطوان بأصحابه، و بنهيبهم (914) لهم، و بهدمهم لداره فغاضهم ذلك. فبينما هم في أثناء الطريق إذ أتاهم النذير و أعلمهم بأن أبا الليث (915) تعرض لهم في جميع كثير من أهل الجبال و الفحص واسريف، فخافوا أن يستأصلوا أهل الريف، فعند ذلك تحالف أهل الريف على أخذهم بالنار، و ان لا يولوا الادبار، فزحف اليهم الباشا أحمد زحفته المشهورة بجموعه من الابطال، و مده أخوه من طنجة بخمسماية من الرجال، فالتقى الجمعان، و حملت عليهم الفرسان، و كان اللقاء على مشرع لحشف، فكانت الهزيمة العظيمة على أهل أبي الليث (916) من أهل الجبل و أهل الفحص واسريف، و أجنى الكثير منهم السيف، يقال عدد القتلى ينيف على أربعة آلاف، و كان فتح لا مثال له، و دخل الباشا إلى ثغر طنجة مع أصحابه ظافرا غانما، و أقام بطنجة مع جموعه و حشوده نحو شهر و نصف حتى استراحوا، و جعجع أيضا أبو الليث بقبيلة بني امصور مع تلك الجهات، و نهض اليه الباشا المذكور، فاقتحم بلادهم و قتل رجالهم، و فر أبو الليث كعوائده خائفا من السيف.

ثم اجتمعت على بو الليث الغوغاء أيضا بجبل حبيب، و كان الفتح له عن قريب، فزحف اليهم الباشا في عسكر من أصحابه، فأوقع بهم في تلك الجبال حتى أذعنوا له بالطاعة بعد القتال.

ثم دخلت سنة أربعين و مائة و ألف، فيها استولى أيضا الباشا على تلك القطر مع ما بين ذلك من القرى و القبائل إلى القصر. ثم في ربيع الأول من السنة المذكورة و قيل في ربيع الثاني نهض الباشا إلى مدينة تطوان مع جنوده و وجوه أصحابه، و كان بمدينة تطوان القائد عبد المالك بشيصرا عاملا عليها من قبل مولاي أحمد، و قد كان (917) أهل تطوان استعدوا غاية الاستعداد واستكثروا من العدة و ما يكفيهم من الزاد، و حصنوا المدينة بالمدافع و الاسوار (918)، و رتبوا العسة بالليل و النهار، و تشبروا على أرودان أمام المدينة بالأنفاض و على قصبة الذيب وجهة الرياض، و ابتدأت الحرب بينهم و بين أهل الريف، فاقتحموا عليهم المدينة و أرودان بالسيف، و قتلوا منهم ما ينيف على الألف، و نهب (919) أهل الريف المدينة و الملاح و القيسارية و غير ذلك إلى أن أخرجوهم بالليل، و رجعوا إلى مدينة طنجة.

ثم في شهر جمادى الثانية رجع أيضا لغزو تطوان، و خيم عليها ثلاثة أيام ثم نهض إلى ساحل البحر فنهب جميع من مر عليه، و غنم من الماشية و البقر و الدواب ما ينيف على اثنى عشر ألفا، و رجع إلى ثغر طنجة بالظفر و الغنيمة.

[خلع المولى أحمد الذهبي]

ثم في شعبان من عام أربعين و مائة و ألف خرجت محلة أهل الريف و نزلت بظاهر طنجة، و عزم الباشا على غزو تطوان و تاهب لقتالهم و استعد لحربهم، فبينما هم كذلك إذ وصلهم الخبر بخلع مولاي أحمد و تولية أخيه مولاي عبد المالك.

ثم كان من يوم بوييعة السلطان مولاي أحمد الذهبي العلوي و الحرب بين عبيد سيدي البخاري و سفيان، و كانت الحروب بينهم سجال إلى أن قتل بين الجهتين كثير من الرجال، و نهب بعضهم بعضا كثيرا من الأموال، و سبى البعض منهم جملة من العيال، و استمر الحرب بينهم على الدوام مدة من عام إلى أن خلع مولاي أحمد المذكور يوم الجمعة ثامن شعبان المبارك عام أربعين و مائة و ألف واعتقلوه في داره.

و كانت دولته الأولى عام و ستة أيام، عزل عن أمر زرب الاسلام، المقابلين للكفرة عبدة الاصنام، أهل الديوان و صفان سيدي البخاري، و أهل ديوان الحضرة الامامية قواد رؤوسهم وفقهم الله و وفر جمعهم، و على الدين و الطاعة أعانهم، و بموافقة علماء الحضرة

(913) - زهر الاكم ص : 64

(914) - (و نهيه) عنده.

(915) - (أبو الليث) عنده

(916) - (أبو الليث) عنده دائما

(917) - (كانوا) عنده - (زهر الاكم ص 65).

(918) - (الاصوار) عنده

(919) - (و نهبوا) عنده

الإسماعلية أمنها الله، و ذلك لما صدر منه من التراخي في أمور المسلمين، و الوقوف لحقوقهم، و عدم المباشرة للضعفاء و المساكين، و تسكين الرعية و القبائل، و غير ذلك مما يجب عليه شرعا و طبعاً، فاتفقوا وفرهم الله على ذلك، و قصدوا به وجه الله العظيم، و بعد ذلك نظروا بتسديد رأيهم، و بامتحان قلوبهم و عقولهم، فما رأوا من يليق للمسلمين، و يذب عنهم، و يسير بهم سيرة حسنة يرضاها الله و عباده سوى أخيه للأب سيدنا الهمام و الماجد المجتهد بالليل و الناس نيام أبو الفتوحات و الخير المتدارك، الأمير الناسك مولاي عبد المالك، أيده الله و مهد به البلاد و العباد، و قمع به أهل الزيغ و العناد، فبايعه (920) الوصفان مع علماء الحضرة و أشرافها و أعيانها، و ذلك يوم الاثنين الحادي عشر من شعبان المذكور عام أربعين و مائة و ألف، و فرح المسلمون و المساكين لتولية هذا الأسد الهصور، لما عاينوا من حزمه و سيرته و شففته فالله تعالى يهدي العباد و البلاد بطلعة بدره، و يعينه على ما قلده من أمره، و لحسن ظن المسلمين فيه.

ذكر دولة أمير المومنين أبي (921) مروان مولاي عبد المالك ابن أمير المومنين مولانا اسماعيل بن الشريف رحمه الله تعالى بمنه

هو أمير المومنين أبو مروان عبد المالك بن أمير المومنين مولانا اسماعيل ابن الشريف الحسني، بويع رحمه الله بعد وفاة أبيه بمدينة تارودانت و أعمالها، و بقي مدة من عام في الحروب مع عساكر أخيه أبي (922) العباس أحمد الذهبي، و كانت الحروب بينهم سجلا أكثرها عليه حسيما قدمنا ذلك كله، و لما خلع أهل الديوان الأمير أحمد كما مر، اتفقوا - وفرهم الله - بعد نظر و تردد على مبايعة الأمير الناسك أمير المومنين مولاي عبد المالك، و كان بمقره من بلاد سوس، فبعثوا إليه بطائفة من أهل الوصفان، و من قواد رؤوسهم، و رؤساء الأعيان، و من الفقهاء جم غفير، و من سائر الناس كثير، و وفدوا عليه بحضرته من تارودانت و أتو به إلى حضرة مكناسة، و بها جددت له البيعة، و وفدت عليه بها أقطار المغرب بالبيعة و التهئة له بالخلافة، و ذلك آخر رمضان المعظم من عام أربعين المذكورة، و عيدوا بها عيد الفطر، و كان يوما مشهورا و عيدا عظيما مذكورا إلى آخر الدهر [!] و استمر في الخلافة شوال و ذو القعدة و ذو الحجة، و الوفود تقدم عليه من جميع آفاق المغرب إلى آخر ذي الحجة من العام المذكور، بعدما تهدنت البلاد و طاعت له العباد.

[خلع الأمير عبد المالك و مبايعة أخيه الذهبي للمرة الثانية]

ثم نكتت بيعته جيوش الوصفان مع أصحابه المفترقين في البلدان، و بايعوا أخاه المخلوع بعد تسريحه من الاعتقال، و كان أخوه مولاي عبد المالك بعثه إلى سجماسة مع بعض الرجال، و من هناك فر بنفسه و قصد صاحبه يوسف احنصال، و هناك لحقه الناس إلى تلك الجبال و جاءوا به إلى الديوان، و نهضت معه جميع الوصفان، و زحف بهم و بالحنصالي إلى مكناسة الزيتون، و كان مع السلطان مولاي عبد المالك طائفة من أهل البربر، و أهل فاس و أهل، زرهون و شددوا عليهم بالحصار آناء الليل و أطراف النهار، إلى أن دخلوا القصبة على أبي مروان بدسياسة من عبيد الدار و الوصفان و غيرهم، فدخلت القصبة و المدينة عنوة بالسيف، و كان بها حادث عظيم من القتال و السبي و النهب، و ذلك في التاسع و العشرين من ذي الحجة من عام التاريخ، وفر السلطان أبو مروان إلى مدينة فاس، و بايعه (923) بها كثير من الناس، و في اليوم الثاني من المحرم من عام إحدى و أربعين و مائة و ألف 1141 زحف إلى فاس مولاي أحمد بجميع العساكر، و نزل عليها و شدد عليها الحصار، و اعتصم (924) من بها مع مولاي عبد المالك بالأسوار مدة من خمسة أشهر إلى أن خذله أهل فاس، و باعوه بأبخس ثمن، فحين ظهر له الغدر من الناس دخل لضريح مولاي

(921) - (أبو) عنده

(922) - (أبو) عنده دائما

(923) - (و بايعوه) عنده - (الزهر - 67).

(924) - (و عصم) عنده

ادريس، و من هناك أخرجوه بالعهود و الموائيق المخلطة، و حلف (925) له في البخاري و مسلم و المصحف رؤساء جيش العبيد حتى اطمأن لقولهم و خرج معهم و أتوا به إلى أخيه المخلوع بفاس الجديد، و اعتلقوه بدار الباشا أمساهل نحو شهر. و في شهر صفر الخير من عام إحدى و أربعين و مائة و ألف 1141 كانت الواقعة العظيمة ببلاد الحياينة مع بني مالك و سفيان، و قتل فيها كثير من الفرسان، و فيها قتل المنتصر بن اسماعيل مع جمع عظيم من الناس. و في ربيع الاول من العام المذكور أوقع الوصفان أيضا بني مالك و سفيان بزاوية الشرفاء بوزان. يقال أنه مات بالزاوية المذكورة و أحوازا ما ينيف على سبعة آلاف، فمن ذلك العام انكسرت شوكتهم و ذهبت قوتهم، و تلاشوا في البلدان، و وصل البعض منهم إلى وجة و إلى تلمسان، و البقاء لله الواحد المنان. و في الثامن عشر من ربيع الاول عام إحدى و أربعين المذكور توفي الكاتب الأرضي سيدي عمر بن علي الحراق رحمه الله (926). و في دولة الأمير مولاي أحمد الأولى أوقع بالوزير عبد الملك امهدي و أفنتح، و ولد المتوفي، و القائد امحمد التواتي. و في دولته الثانية أوقع بالباشا حم اطريقة و الشقذالي و ابن جبور و القائد الجليلي، و من أعيان قواد رؤوسهم : عزاب، و محمد العياشي، و الحاجب مرجان الصغير، و بن عدو، و الوزير علي أوئيش، و كانت لا تمثل من كثرة النهب و الفتان، و عم الناس الجور و الذل، الا أن أيامه كانت ممعشة، و الفتت في أطراف المغرب كثيرة.

(925) - (و حلفوا) عنده

(926) - زهر الاكم - ص : 68

[وفاة الأميرين أحمد الذهبي و عبد المالك]

و حين فتح مدينة فاس صلاحا ابتداءه المرض الذي قطعوا منه الاياس (927)، و رجع إلى حضرة مكناسة و دخلها، فلم يزل مرضه يشتد و حاله يضعف إلى أن أيقن بالموت، فلما يئسوا منه و تحققوا موته اتفقوا على قتل أخيه أبي مروان، و دخلوا عليه بدار الباشا امسأهل و قتلوه مخنوقا - رحمه الله - و لا رحم قاتله، فانا لله و إنا إليه راجعون من مصيبة ما أعظمها، و من كربة ما أكبرها من موت الأسد الهصور، الذي كان يحمي الثغور، و لله در القائل حيث يقول هذين (928) البيت :

فيا عجبا للأسد إن ظفرت به كلاب الأعادي من فصيح وأعجم
فحربة وحشي سقت حمزة الردي و قتل علي من حسام ابن ملجم

و بعد موته بيوم أو يومين توفي أخوه المخلوع، و قيل أنه مات مسموما قبل أخيه و الله أعلم. رحم الله الجميع بجاه النبي الشفيح، و ذلك في أول يوم من شعبان سنة إحدى و أربعين و مائة و ألف 1141، و كانت خلافته من يوم بويج مولاي عبد المالك بتارودانت إلى أن قبض بفاس و خلع عاما واحدا و عشرة أشهر (929)، و من حين بويج بمكناسة : عشرة أشهر و إحدى و عشرين يوما كلها في المنازعة مع أخيه أبي مروان عبد المالك مدة من عام و نصف.

و عاد (930) وصفان سيدي البخاري يعيثون بالأشراف، يبايعون و ينكثون و يخلعون و يقتلون، و بسبب ذلك لحق الدولة الهرم، و كانت دولة أبيهم من أعظم الدول في الاسلام و بهجة في جميع الأيام. ثم بعد هؤلاء الأخوين اتفقوا على بيعه مولاي عبد الله.

(927) - كذا عنده - (ص 68 من الزهر)

(928) - (هذان) عنده

(929) - (أشهر) عنده

(930) - (وعادوا) عنده

بيعة السلطان الأعظم والإمام الأفخم أبي محمد مولاي عبد الله بن اسماعيل و هي البيعة الأولى

هو أمير المومنين أبو محمد عبد الله بن أمير المومنين مولانا اسماعيل بن مولانا الشريف الجليل. بوييع أيده الله بالخلافة بحضرة مكناسة بعد وفاة أخويه بأربعة أيام. و ذلك في اليوم الرابع من شعبان عام إحدى و أربعين و مائة و ألف 1141، و كان غائبا بداره من بلاد سجلماسة، أخذ له البيعة رؤساء من عبید سيدي البخاري، و تبعهم الفقهاء والأشراف، و الوزراء والأشياخ، و من كان بالحضرة من الأعيان والأحلاف، و بعثوا إليه فاتصل به الخبر و هو بسجلماصة (931) فجد السير إلى حضرة مكناسة، فلما وصل مدينة فاس، تلقاه بها علماؤها و أشرافها و أعيانها و طلبوا منه الدخول للمدينة بقصد زيارة الإمام ادريس - رضى الله عنه - فأسعفهم، فلما دخل المدينة أرادوا به المكر و الخديعة هو و الباشا حمدون و جملة من أصحابهما فسلمه الله منهم، و كانت عليهم بعد ذلك دائرة السوء من حصاره عليهم و قتلهم و نهب أموالهم، و هدم الكثير من سور المدينة و خرب أبوابها و كان بها حادث عظيم. و في النصف من رمضان المبارك من عام إحدى و أربعين المذكورة، وصل حضرة مكناسة و بها جمع عظيم من الجند، و هناك جددت له البيعة، فبايعه (932) رؤساء الجند و العلماء و الأشراف و أعيان المدينة، و سنة يوم بوييع ينيف على ثلاثين سنة. أمه حرة مغفوية تسمى السيدة خنائة (933) بنت بكار، أبوها رئيس جميع المغافرة. و لما تم له الأمر و استقامت له الخلافة، فرق الأموال على جميع الوصفان من كل مكان و على سائر الأجناد، و أحسن إلى الفقهاء و الصلحاء و الشرفاء، و قمع البغاة، و أباد الطغاة و أمن الطرقات.

[صفته]

صفته أيده الله مليح الوجه، أبيض اللون يميل إلى الحمرة، مفلج الأسنان، يخلد الأيسر شامة، طويل اليدين والأصابع، مهايا لا يكاد أحد من مهايته يبتدته بالكلام، و كان ذا رأي و حزم و إقدام، و كانت أيامه دعة و أمن و بهجة حسنة، يستبد برأيه دون وزرائه، قاهرا في سلطانه إذا أعطى أغنى، و إذا صاك (934) أفنى، ناهيك به فضلا و كرما و سخاوة و علو همة، و كان مع ذلك جواداً^٢ (935) كالغمام يعطي عطاء تعجز عنه الملوك العظام. فاق ملوك الأرض بالزعامة، و اف بالعهد و الكرامة.

(931) - (بسجلماصة) عنده

(932) - (فبايعوه) عنده

(933) - (اخنائ) عنده

(934) - (اصل) عنده - (زهر الاكم 70).

(935) - (جواد) عنده الزهر 70

[رجال حكومته]

ووزرائه : القائد محمد السلاوي، و الباشا الدغمي، و القائد محمد ماغوص. كتابه، كتاب أبيه، و قضاته كذلك. و شعراؤه جماعة منهم سيدي محمد البوعصامي، والأديب سيدي محمد يومدين، و الفقيه الكاتب سيدي الطاهر بن عبد الواحد، و الطبيب الماهر أدراف.

[حصاره لمدينة فاس]

قال المؤرخ - عفى الله عنه - : لما استقر أمير المومنين بحضرة مكناسة و عيد بها عيد الفطر، وفد عليه أهل فاس بأشرافهم و علمائهم و أعيانهم و رماثهم بالبيعة و التهنئة بالخلافة، فلم يقبلها منهم إلا إذا مكنوه من البساتين، و القصبتين العتيقة و الجديدة، فكان في ذلك تردد بينهم، فلما دخل شهر ذي القعدة من العام المذكور نهض إليهم بجميع عساكره من خيل و رماة، و نزل على مدينة فاس، و شدد عليها الحصار آناء الليل و أطراف النهار بالمدافع و البنب و الرعادات، و دار عليها بالحصار من جميع الجهات مدة من خمسة أشهر إلى أن عظمت عليهم الحروب في بعض الوقائع، و كثرت عليهم الفتنة و الفجائع، و اشتد عليهم الخوف و الجوع، و طلبوا منه الأمان و الرفوع، و يدخلون في سلك الجماعة و يمدون له يد الطاعة، و يعطون له القصبتين المذكورتين و البساتين، و ما فسد هناك من الأموال، و خرجوا إليه بالشرفاء و الفقهاء و المحاضرين، فغنى عنهم و قبل بيعتهم رغما على أنوفهم، و استولى عليهم قائده حمدون الروسي، فهدم لهم الأسوار و بعض الديار، و كان بها حادث عظيم (936) من إعطاء الأموال، و قتل منهم كثيرا من الرجال عند تراخيهم في خدمتهم حين كان بناحية أذخسان، و كان شديد الوطأة عليهم، و جزاهم بأفعالهم.

[إخضاع بني احسن و الشاوية]

ثم دخلت سنة اثنين و أربعين و مائة و ألف 1142 فيها تحالف بنو (937) احسن و الشاوية و نهضوا بمحلتهم لعبيد سيدي البخاري، و التقوا معهم بولجة ابن حمو ببلاد سفير، ثم كانت الوقعة الثانية بظاهر الرمل فكانت بينهم حروب شديدة إلى أن هزمهم (938) عبيد سيدي البخاري و قتلوا منهم خلقا كثيرا و قدموا بروؤسهم إلى حضرة مكناسة الزيتون، و كدسهم في الأسواق و الطرقات، يراهم جميع (939) من كان في تلك الجهات، و كان منظرهم عبرة للورى.

ثم لما فتح أمير المومنين مولاي عبد الله فاسا (940) و جمع عليه كثيرا من الناس، زحف إلى ناحية جبل البرابر، فأوقع بأيّ احكم و من جاورهم، ثم زحف زحفته المشهورة بجميع (941) العساكر إلى بني احسن و الشاوية، فأوقع بهم وقعة أبادت حضرتهم، و قتل رجالهم، و سبى نساءهم، و نهبت أموالهم، و هددت تلك الجهات (942) ثم رجع إلى مدينة مكناسة مؤيدا منصورا.

[إخضاع لمنطقة تادلة]

و مناطق الريف و جبالة

ثم دخلت سنة ثلاث و أربعين و مائة و ألف 1143، فيها نهض إلى ناحية تادلا، فاستولى عليها و على أعمالها، و على آيت يور و من جاورهم من البرابر من آيت مالو و زمور.

و في تلك السنة أتوه بيوسف أحنصال مقيدا في السلاسل والأغلال، و كان ثار بأطراف سوس، و قبضته هناك محلة العبيد و بعثوه إلى حضرة مكناسة مقيدا في الحديد، فاعتقلوه بسجنها إلى أن بعثوه إلى أمير المومنين مولاي عبد الله لتادلا، و بها قتله شر (943) قتله، و كان معروفا بالسحر، و أصحابه يعتقدون فيه الصلاح، و قتل معه تلك الأيام خلقا كثيرا، و أوقع أيضا بأولاد بن المجاطية، و ابن سودة الفاسي، و ولد عبد الكريم بن منصور، و العربي العسماي.

(936) - (عظيما) عنده

(937) - (تحالفت بني احسن) عنده (الزهر 70)

(938) - (هزمهم) عنده

(939) - (جميعا) عنده (الزهر - ص 71)

(940) - (فتح لفاس) عنده

(941) - (بجامع) عنده

(942) - (الجيئات) عنده دائما

(943) - (أش) عنده - الزهر 71

و في تلك السنة استولى قائده الأعظم الباشا أحمد بن علي الريفي على بلاد اغمارة، و على جميع تلك الجبال، و على بلاد الفحص والأخماس، و بنى أحمد و على بنى زروال، و على ما بين ذلك من المدن و الحصون و المعازل، و على بلاد الريف و من جاورهم من القبائل.

و في السنة التي قبلها استولى أيضا قائده الثعدي و الباشا عيسى الغرب على بنى وراين و على بنى يازغة كلها، و على جميع تلك الجهات، و فتحوا كثيرا من البلاد، و أطاعهم من بها من العباد، و رجعوا بعساكرهم و لحقوا بأمر المومنين بتادلا.

[إخضاعه للإقليم وجدة]

و في سنة ثلاثة و أربعين المذكورة بعث قائده بوبكر الودي مع القائد الطاهر القليعي و الشيخ منصور بن عثمان إلى ناحية أنكاد في جملة من العساكر والأجناد، و نهضوا إلى وجدة و أحوازها، و أطاعتهم بنو (944) يزناس و جهاتها، ثم خذلهم (945) العرب و هربوا و أرادوا بهم المكر و الخديعة كعوائدهم، و رجعت العساكر إلى أمير المومنين أبي محمد عبد الله.

[حصار مدينة سبتة]

و في سنة أربع و أربعين و مائة و ألف 1144 نظر أمير المومنين في حرب سبتة على من بها من الروم، فبعث إليها خديمه الباشا أحمد بن علي الريفي، فسار إليها بجموعه و حشوده، و نزل عليها و حاصرها، و هو إلى الآن نازلا عليها و محاصرا لها. و في تلك السنة ولاة قيادة مدينة تطوان و أحوازها و جمع له عمالها كلها إلى بلاد قارت، و عزل عن مدينة تطوان قائده الفقيه العالم السيد عمر لوقاش و أسكنه معه بحضرة مكناسة. و استولى الباشا المذكور على ذلك الإقليم كله.

[إخضاع سوس]

و فيها بعث مولاي عبد الله قائده و صاحب حروبه الباشا قاسم بن ريسون إلى ناحية سوس، فزحف إليها فكانت بينه و بينهم حروب عظيمة و وقائع كثيرة حتى هزمهم واستأصل كثيرا منهم، و أذعنوا للطاعة وانتظموا في سلك الجماعة، و قبض منهم ما يلزمهم من الزكاة و الوظائف السلطانية، و أقام بتلك البلاد نحو ثلاثة أعوام حتى دوخها و هذنها، و رجع بالعساكر إلى حضرة أمير المومنين مولاي عبد الله.

و في هاته السنة المذكورة نهض مولاي عبد الله إلى آيت يوسي ففتح تلك الجبال، و قبض منهم كثيرا من الأموال و رجع إلى حضرته مؤيدا منصورا. و وجدت (946) قصيدة في مدح الإمام مولاي عبد الله على قارعة الطريق، و لم يعلم أحد قائلها و هي :

و لا ضاع ان أتى لبابه وارد	احيي مقاما لم يخب فيه قاصد
فما الناس إلا وارد ثم وافد	مقام إمام فاض بالخير فضله
و معسرهم و من عرّته الشدائد	ففرج عن مكربهم وأسيرهم
إلى الناس يخفي ما به ويكابد	وكم من عفيف ليس يظهر حاله
و لو أنها ضاقت عليه الموارد	حيي فلا يشكو بضر أصابه
كما هي منك للكرام عوائد	أعنته يا مولاي في صون عرضه
ديون لئام لا ترق جلامد	وكم من كريم انقذته الأيادي من
أعنته فهو للعلوم مجاهد	وكم من فقيه باع لولاك كُتُبَه
فدأكهم لله يدعو وساجد	وهنئت أهل الخير من كل ظالم
وقد أشغلت بالدروس المساجد (947)	وكم مقريء لولاك قد ضاع أهله
به ابن السبيل حيثما شاء راقد (948)	وفي الطرق الأمن من كل طارق
فما ناسك إلا عزيز و عابد	ومن حرمت الله عظمت أهلها

(944) - (بنى) عند - (زهر الاكم 72)

(945) - (خدلهم) عنده

(946) - (ووجد) عنده - (الزهر 72)

(947) - زهر الاكم : 72

(948) - زهر الاكم 73

يطيبك رقابنا على من نعانده
يطيب به المرعى وتصفى الموارد
إذا ضاع بين الناقصين التعاهد
من المجد لم يبلغه في الناس ماجد
وخصته من بين الملوك زوائد
تسامت فلم يطعم بنيلها واحد
بلا تعب تدنوا إليه المقاصد
وإن القوافي مسرعات تساعد
ولو أنها تنسى لديها القصائد
وتاجٌ عليّ باهج وقلائد
وأكل وشرب ونغمة وموائد
ولو كان غيري للمجازات قاصد
فنعم المنى والخير والله شاهد
وقدس روحا طيب بها والد

وحسبنا أهل البيت منك بسيد
أقام لنا ملكا وعزًا مزخرفا
ويكفي من المفضل حسن عهده
وكم من كمال لا يعد وكم وكم
تجمع فيه ما تفرق قبله
له في السخاء والعطاء مكانة
وساعده التوفيق في الأمر كله
فتحني القريض فيه يسهل نظمه
وليس بكفء للمقام قصيدتي
ولكن شعري في علاه مودة
فذكره لي أنس وعز وملبس
فذاك الجزاء لا أراقب غيره
فمولانا عبد الله روعي وراحتي
أدام لنا المولى الكريم وجوده

و كان أمير المومنين مولاي عبد الله حازما شجاعا مهابا يباشر الأمور بنفسه و يستبد برأيه دون وزرائه، قاهرا لأعدائه، و ما قصد بلادا الا و فتحها و لا مدينة الا و دخلها، مؤيدا منصورا على من عداه، سري الهمة، محمود السيرة، ملازمٌ للحركات بنفسه، و فتح المغرب بأسره، و فتح مدينة فاس، و بعدها بنى احسن و الشاوية و دكالة، و مراکش و أحوازه (949) و بعث قائده برّيسول إلى ناحية سوس، و فتح بلاد البرابر و بلاد فازاز، و آيت يَمور و ما بين ذلك، و زمور الشلح، و كانت عساكره دوخت تارودانت و أعمالها، و فتح قائده الأعظم الباشا أحمد بن علي الريفى غمارة و بلاد الريف، و كان رحمه الله سفاكا للدماء فسلط على العتاة و الطغاة و الظلماء، رفيقا بالضعفاء و المساكين و اليتامى.

[أهمية السلطان و ضرورته لوحدة البلاد]

و من (بدائع السلك) قال : الحكمة الرابعة أن السلطان يدفع الله بتخويله و تهديده ما لا يدفع القرآن بتكرير و عظه و ترديده، ففي الحديث : إن الله ينزع بالسلطان ما لا ينزع (950) بالقرآن، قال (الطروشى) : معناه ليدفع، قلت : و ذلك ما في الطباع البشرية من العدوان و الاستعصاء عن الطاعة (951)، و من ثم قال عبد الله بن المبارك رحمه الله
إن الجماعة حب الله فاعتصموا
كم يدفع الله بالسلطان مظلمة
لولا السلطان لم تأمن لنا سبل
منه بعروته الوثقى لمن دانا
في ديننا رحمة منه ودينانا
وكان اضعفنا نهبا لأقوانا

[نكبته لعدد من القواد المتمردين]

و في سنة أربع و أربعين المذكورة كان أوقع أمير المومنين بعبد النبي الحياتي و قدور السهلي و ابن ناجي و جملة من أصحابهم كانوا يسعون فسادا في الدولة مع طائفة من أصحابهم، و كان ذلك نكالا لغيرهم فأراح الله منهم البلاد و العباد. كذلك في أول خلافته أوقع بكروم بن رحمون، و قتله هو و إخوانه و أولاده، و القائد الصغير أمّرج و عتاة أهل فاس، و الباشا عبّ بن اعطية و كثير من بغاة الناس، و في السنة المذكورة أوقع أيضا بالباشا موسى والجراري و طائفة كثيرة من أصحابه. و كان أيده الله حازما في سلطانه قاهرا لأعدائه (952).

(949) - يكرر ما سبق ذكره (الزهر 73)

(950) - (ينزع) عنده في الأولى و الثانية، و لعله سبق فلم. (الزهر 73)

(951) - زهر الاكم 74

(952) - يكرر هذا للمرة الثالثة.

[أم السلطان المولى عبد الله تتوجه للحج صحبة حفيدها]

و في جمادى الأخيرة من سنة ثلاثة - كذا - و أربعين و مائة و ألف توجهت أم أمير المومنين مولاي عبد الله إلى الحجاز مع حفيدها الأمير سيدي محمد بن أمير المومنين مولاي عبد الله بن أمير المومنين مولاي اسماعيل بن مولانا الشريف الجليل، لحج بيت الله الحرام و زيارة قبر النبي عليه الصلاة و السلام. فلما حجت رجعت إلى حضرة مكناسة و دخلتها في ذي القعدة من عام أربعة و أربعين و مائة و ألف 1144. و انفتحت في الحرمين الشريفين أموالا جلية و ذخائر ذخيرة، و فرقت أموالا كثيرة على الاشراف و الاعيان و على الفقراء و المساكين و الضعفاء و الغربان، و كذلك فعلت بالينبوع و مصر و طرابلس، و على أشياخ العرب والأعيان من أهل فاس [؟] و رجعت مشكورة السعي، محمودة الرأي، و كان يوم دخولها لمكناسة يوما مذكورا و موسما عظيما مشهورا.

[تفقد توات و إخضاع آيت يَمور]

و في سنة 1146 بعث أمير المومنين مولاي عبد الله قائده الجيلالي الصفار إلى بلاد تَقْرارين و توات و قبض منهم ما يلزمهم. و في آخر السنة المذكورة نهض أمير المومنين بعساكره و جنوده إلى آيت يَمور، و هدم جميع ما كان في بلادهم من الحصون و القصور، و دوح بلادهم، و زلزل معاقلم (953) و أباد الكثير منهم و شتت شملهم، و نهب أموالهم و رجع إلى حضرته مؤيدا منصورا، و ذلك في مفتتح محرم الحرام عام 1147، و كانت أيامه نعيمة و الأموال وافرة و الجيوش كثيرة و الملك قد توطن والأمور قد استقامت، فكثر [ت] في أيامه الخيرات و تحركت الناس للتجارة و تأمنت الطرقات، فلما كان في ربيع الثاني من عام سبع و أربعين و مائة و ألف و ذلك يوم الأحد الثامن و العشرين من ربيع الثاني خلعه رؤساء العبيد و تابعهم على ذلك أهل فاس الجديد كعوائدهم مع إخوانه، و بايعوا أخاه أبا الحسن علي في اليوم المذكور، و سار السلطان * مولانا عيد الله مع جملة من أصحابه إلى ناحية تادلا و أقام بها بعض الأيام، و منها جاز على مدينة مراكش، و منها سار إلى مدينة تارودانت مع بعض من كان معه من الخيل و الرماة، فدخلها و استوطنها مدة و بايعوه بها، فكانت أيام دولته الأولى خمسة أعوام و ثمانية أشهر و نصف، و كانت أيامه أيام هدنة و أمن و بهجة و مواسم و أعياد على الحاضر والباد.

[و لما فشا الظلم والجور من السلطان مولاي عبد الله وأراد الله سلبه من الملك كثر عليه القيل و القال من الديوان و الرعية، و قالوا الرجل لا يأمن معه أحد على نفسه، و كان قبل ذلك قدم عليه موسى الجرابي من الحركة مع جميع أهل محلته، و كانت وقعة عظيمة مات فيها نحو 300 فكتبوا إليه ينتهون منه، فتجلد و بعث لهم مالا كثيرا و احتال على العرب والفرار و النجاة بنفسه و فلسه، و في يوم الثلاثاء ثلاثين من ربيع الثاني عام 1147 هرب بين المغرب و العشاء خوفا على نفسه من العبيد بأموال كثيرة] (954).

953 - زهر الاكم - ص 74. و عند هذه الكلمة ينتهي البتر الذي حدث في تاريخ الضعيف، و هو البتر الذي يمتد من 1124 إلى نهاية 1146 و بداية 1147. و قد ملأنا هذا البتر من مخطوط (زهر الاكم) من ص : 52 إلى نهاية ص : 74 باعتبار الضعيف يأخذ من (زهر الاكم) بالحرف و اللفظ، إلى درجة أنه أدخله في كتابه بنصه و لفظه.

954 - الفقرة بين المعقفين وردت بطرة (د) ص : 97. و أدرجناها في المتن.

• 105 ت / 104 د

ذكر دولة السلطان أبي الحنف علي الأعرج

هو أبو الحنف مولانا علي ابن أمير المومنين مولانا اسماعيل، أمه عائشة مباركة الرحمانية، بويغ له بالخلافة بعد أخيه مولانا عبد الله و ذلك على يد الجبار العنيد سالم الدكالي و رؤساء العبيد و تابعهم الفقهاء والأعيان و جميع من حضر من أهل الديوان، و كان بداره بسجلماسة، و وصلته البيعة بها، و قد كان قبل ذلك حريصا عليها ثم جد السير إلى مكناسة، و بها جددت له البيعة، و بقي أميرا نحو عام و سبعة أشهر و إحدى و عشرين يوما، ما بيده سوى الدعوة و التصرف كله لسالم الدكالي، و ليس للسلطان أبي الحنف علي المذكور (954) سوى زرهون و مدينة مكناسة، و كان شديد الوطأة على مكناسة، فوض أمرها للباشا امساهل و القائد العياشي و أمثالهما، فاكلوا أموالها أكلا لما، و اشتهرت دولته على هذا الحال، و كانت أيامه معيشة، و الأمطار في أيامه كثيرة، و في أول دولته وصل وسق القمح إلى ثلاثة و ثلاثين مثقالا، و في السنة الثانية من ولايته عام ثمانية و أربعين رجع الزرع إلى عشرة مثاقل للوسق. (955)

[السيدة خناثا تتعرض للسجن]

و أقام أبو الحنف علي ما بيده من مكناسة و زرهون، و حين بويغ بمكناسة * أول ما صنع قبض على الحرة الجليلة السيدة اخناثا (956) مع حفيدها الأمير أبي عبد الله سيدي محمد بن عبد الله بن اسماعيل و سجنهما، و قبض من جدته المذكورة مالا كثيرا و ضيق عليها في السجن، فبعثت للعلماء تطلب الشريعة و ذلك بعد أن دخل دارها و نهىها و استولى على ما فيها بإشارة من الباشا سالم الدكالي، و هي تطلب منهم أن يتكلموا إلى العلماء على شأن حفيدها سيدي محمد على أن يخرج من السجن لأنها امرأة مسنة، و اتقت أن يتكشف عليها من أجل الضيق، و ادعت أيضا أن حفيدها المذكور صغير السن، و ما فعل ذنبا يستحق عليه العقوبة و السجن و الضيق، و ها أنا في السجن حتى يحكم الله بيني و بينه، ثم بعد ذلك تكلموا مع السلطان مولاي علي الأعرج على ذلك، فسمح حفيدها المذكور من السجن.

[علي الأعرج بفاس]

ثم خرج السلطان أبو الحنف من مكناسة لفاس الجديد، فلما وفد عليه خرج له أهل فاس الجديد و القديم يتلقونه بالهدايا و الميز، و ذلك سنة سبع و أربعين و مائة و ألف (1147) المذكورة و هم ينادون له بالنصر، فكان في ذلك اليوم الولي الصالح

(955) - ما بين قوسي التنصيص أخذه الضعيف من (زهر الاكم) ص : 75 - 76
(956) - توفيت بفاس في شهر جمادى الاولى عام 1159 هـ الموافق 1746 م انظر : د. محمد الاخير : الحياة الادبية في المغرب على عهد الدولة العلوية ص 243.

سیدی بُوفَرْنَا نفع الله به حاضرا، فلما سمع أهل فاس يقولون الله ينصر مولاي علي بن اسماعيل، جعل يبرح فيما بينهم و يقول : الله ينصر خناثا بنت بكار و يكررها ثم يقول : الله ينصر عبد الله ابن اسماعيل و يكررها أيضا، ثم يقول : الله ينصر محمد بن عبد الله، الله ينصر محمد بن عبد الله الله ينصر محمد بن عبد الله، و أهل فاس تسمع و السلطان مولاي علي يسمع، و لا وجد أحد له سبيلا، ثم يقول : الله ينصر محمد بن عبد الله، ثم يقول أهههه، إوالله سلطان لولا يفسده عليه ولده، إوالله ملك لولا يفسده عليه الدراري، فكان الأمر كذلك.

[ثورة الكرسيقي و أبي محمد عبد الله بسوس]

* و في هذه السنة المذكورة ثار بأقصى سوس القائم أبو محمد عبد الله و محمد الكرسيقي من إنتتملت، حرك لأهل أكدير و دخلها عنوة بالسيف و أكل أهلها و أوقع بهم وقعة هائلة، فنزل على معانهم في فونت تحت سيدي بوالقنادل حتى مات الج منهم عطشا، من نسائهم و صبيانهم، و كانوا يدفنونهم في الديار و في المساجد من شدة العطش، و كان الثائر المذكور يبرح في جبال أهل سوس و قبائله و في أهل الوطا من آيت و زنيق، و يحث على الجهاد في أهل أكدير، و قال ان ثلثهم نصارى و ثلثهم يهود و ثلثهم مسلمون عصاة خطب جهنم، و أنهم ركن من أركان جهنم، ثم إن أهل سوس الذين وفدوا معه لم يروا البحر قط و تغشوا فيه، فمن جهلهم أخذوا يشربون منه و يخوضون الزميعة بمائه، فمات منهم خلق كثير من أجل ذلك، ثم رجع الثائر المذكور لتارودانت (957) و أراد أن يغزي هواره ففهموا ذلك منه و أرادوا غدره ثم انه فر منهم و قال : اني اردت زيارة سيدي عمر و هرون برأس وادي سوس، فتبعته هواره إلى أن خلطوا عليه في ثلاثاء تصاصت بزواية سيدي عياد، فأخذوا يلعبون بالبارود مع أصحابه، فلم يقرأ فيهم أمان وفر بنفسه منهم، فتبعوه إلى أن وصلوا إلى صهريج آيت أيوب في تنزرت، فضربوه بالرصاص ففر أيضا و دخل دار الشيخ أحمد ويدر و مات في داره، فنهب ماله ايت يشو و ذلك عام سبع و أربعين و مائة و ألف (1147)، و الذي قتله هو ابن همتان الهواري، و صايف الهواري، و يعيش الركني المنبهي، و كان مولانا عبد الله بن اسماعيل قد دافع عليه العبيد حين قيام هذا القائم المذكور.

[ظهور السلطان المولى عبد الله ابن اسماعيل]

«و بعد موته ببسير * وفد مولانا عبد الله على تارودانت (958) و استولى عليها و على جهاتها و على حصن أكادير، و في هذه السنة المذكورة كانت بين مولانا عبد الله و هواره الحروب الهائلة إلى أن هزمهم قائده بن ريسون و ظفر بهم و أظهره الله عليهم، و نهبت أموالهم و تشتت شملهم و أذعنوا إليه، و هم عرب سوس.

ثم نهض مولانا عبد الله من تارودانت و أراد الرجوع للغرب فنزل ببلاد السراغنة فدخل قصبة المزم، فوجد جامعها قد هدمه (959) السراغنة ليلا تسووه (960) إليهم المخزن، فهدموها و أخذوا الجوايز من السقف و جردوها ليلا، ليلا ينزل بها المخزن. فقال لهم مولاي عبد الله : ما لكم حتى جردتم القصبة و هدمتم الجامع، فقالوا له : نحن عوام و لا نعرف شيئا و لم ينهانا أحد من الطلبة، فأمر بإحضار الطلبة فقال لهم ما قال للعوام، فقالوا انهيناهم فلم يسمعوا لنا، فاغتاز عليهم و قتل منهم أربعمئة من عوامهم، و قتل مائة من الطلبة على أجل تجريد القصبة و هدم الجامع، فكان جميع ما قتل منهم خمسمئة رجل سنة ثمان و أربعين و مائة و ألف (1148)، و فيها ظهر السلطان مولانا عبد الله بتادلا في خاصة من أصحابه و نزل عليها. و هناك لحقته بيعة العبيد و أهل مكناسة الزيتون و غيرهم، فلما وفد مولانا عبد الله على قصبة تادلا تمنع بها القائد ميلود الجبلي و من كان معه من أصحابه و جموعه، فحاصروهم مولاي عبد الله نحو شهر إلى أن دخل عليه عنوة بالسيف بعد أن قتل نفسه الجبلي المذكور، و دخل السلطان القصبة و قتل فيها ما ينبف على سبعين رجلا، ثم بعد البيعة لمولانا عبد الله خلعوا أبا الحسن مولاي علي الاعرج في اليوم الموالي في عشرين * من ذي الحجة الحرام عام ثمان و أربعين و مائة و ألف (1148)، و بعثوا بالبيعة لتادلا لأن البيعة كتبت يوم الخلع المذكور، ثم قامت فرقة من العبيد مع طاغيتهم الباشا سالم الدكالي و نكثوا بالبيعة كعادتهم المعلومه، و استخفوا بأمر الخلافة و بايعوا أخاه سيدي محمد ولد عربية، و بقي الأمر كذلك إلى أن غلبت شيعة مولانا عبد الله من عبيد الرمل على الباشا سالم الدكالي و شيعته و هربوا بأنفسهم إلى زرهون و زاووكو بزاوية الإمام مولاي ادريس بن عبد الله الكامل، فاستفتوا في اخراجهم من الحرم العلماء فافتوا باخراجهم، فالتفت على اخراجهم جل العبيد بحكم شرعي فأخرجوهم و كيلوهم و بعثوهم لأمر المؤمنين مع ألف من الوصفان.

-
- (958) - عند هذه النقطة يستأنف الضعيف أحداثه من (زهر الاكم) ص : 76. و هو يسير هكذا : يأخذ من زهر الاكم تارة، ثم يضيف أحداث أخرى استقاها من غيره، ثم يرجع ليأخذ من زهر الاكم ابتداء من النقطة التي تركها من قبل، و أحيانا أخرى يوسع معلومات (زهر الاكم) بمعلومات أخرى.
- (959) - (هدموه) عنده في جميع النسخ، و هي لغة يستعملها الضعيف كثيرا.
- (960) - كذا عنده هذه الكلمة، و قد شكلها الناسخ فوضع الفتحة على الحرفين الاول (ت) و الاخير (ه) و الضمة على (س).
- * 108 ت / 107 د

الخبر عن دولة مولانا عبد الله وهي الخلافة الثانية

ذكر خلافة أمير المومنين أبي محمد مولانا عبد الله بن أمير المؤمنين مولانا اسماعيل وهي الدولة الثانية (961). بوييع له بالخلافة في يوم عشرين من ذي الحجة من عام ثمان و أربعين و مائة و ألف (1148)، و قتل في هذه المدة رؤساء و كبار عبيد مشرع الرملة من أهل الديوان في المحلة، و لما وصل إليه الألف المذكور من أعيان العبيد بباشتهم سالم الدكالي مكبلا هو و من معه، فأوقع به شر قتله هو و أصحابه كالقائد قدور العسري و علي الدكالي و أولاد الباشا سالم الدكالي المذكور و القائد عبد الرحيم، فجعل كل واحد في خنشة من الكتان و شد عليه شدا وثيقا و رماهم في وادي أم الربيع، و في ذلك اليوم جددت له البيعة في أقطار المغرب،

و في آخر ذي الحجة المذكور حين خلع أبو الحسن * مولاي علي، ذهبوا خزائنه التي كانت مقامة للحركة و ساروا إلى فاس و هم ينهبون في أطراف سايس رامة (962) مولاي علي و هو فارا بنفسه و ا. سيد، فوصل فاسا فننفوه، و فر أيضا منه وجد السير إلى أن بلغ تازا، فمنعوه من الدخول إليها و سار إلى الاخلاف أصهاره و نزل عليهم و أقام بهم إلى أن دخلت سنة ثلاث و خمسين و مائة و ألف، فكانت دولته عاما واحدا و سبعة أشهر و واحد و عشرين يوما كما مر و البقاء و الدوام لله الواحد العلام، و استقر بعده أخوه للأب أمير المؤمنين مولانا عبد الله الذي كان غصبوا له حقه و قد رده الله إليه، فنهض من تادلا مع وجوه أصحابه و وجوه وصفان سيدي البخاري، و نزل على بوفكران و أقام به مدة من شهرين و الوفود تقصد إليه من جميع أفاق المغرب، و لحقه هناك رامة فاس و رؤسائهم فغضب عليهم و قتل جميع الرؤساء المعاندين نحو سبعة عشر رجلا منهم، و رجع الرامة إلى فاس مذعورين خائفين، و بعث في أثرهم قائده مسعود الروسي فقاتلوه و عادوا على الخلاف مدة من أربعة أشهر و عبد الله نازلا عليهم و محاصرا لهم، و هناك توفي قائده الباشا محمد ما غوص مقتولا. [و في سادس عشر من المحرم عام 1149 بعث الباشا سالم الدكالي رئيس العبيد كتابا لأهل فاس و قال لهم إن [أهل] الديوان قد «اتفق رأيهم على خلع بيعة مولانا عبد الله و أخيه مولاي علي، و قد أسندوا الأمر إلى علمائهم في تعيين من يصلح بهم، فحينئذ اجتمع رأي أهل فاس أن يكتبوا اليهم بأن التعيين إنما هو [لأهل] الديوان و ما فعلوه فإنهم يوافقونهم عليه، فنصروا حينئذ سيدي محمد ولد عربية.

و في الموفى عشرين من الشهر جاء الخبر إلى فاس أن العبيد خلعوا بيعة ولد عربية و نصروا مولاي عبد الله، و أن الباشا سالم الدكالي هرب لزرهون ثم [إن] ولد عربية [كان] بتافيلات، فلما سمع الخبر بالنصر قدم على فاس رابع صفر فأخبروه أنهم رجعوا عن (963) نصره فاخترى بها، ثم إن أهل فاس خرجوا للقاء مولاي عبد الله بمكناسة فقتل منهم 15 رجلا من أكابرهم مثل : الحسن بوزور و عبد الرحمف الذيب و أحمد الكلبي و محمد العروي و ابن الصغير و ابن الأكحل و مسعود المفرج و التمد و الزريعي

(961) - هذا عنوان آخر زيادة على العنوان الاول، و هو تكرار يوحى بأن المؤلف لم ينقح مسودته.

(962) - كذا في جميع النسخ و هي مشكولة بالشدة فوق الميم و هو يقصد بها : محتلة.

(963) - (على) في كل النسخ.

* 109 ت / 107 د

* 110 ت / 108 د

و التوجيه و المكي و محمد الريفي و مسعود قصاب و مزور و عبد القادر الغرناطي. و بالغد وصل الخبر إلى فاس، و أسف على من قتل جميع الناس» [(964).

[وفي 25 من صفر عام 1149 شرع الودايا في قطع الطرقات و نهب القوافل و جاءوا للخميس و نهبوا جميع من كان به و من كذا نحو الألفين و من البغال و شنوا الغارة على فاس] (965).

[و في يوم الجمعة 23 ربيع الثاني عام 1149 اختلفت كلمة الاندلسيين و اللطيين في ذكر السلطان مولانا عبد الله على المنبر في خطبة الجمعة، فأراد الأندلسيون ذكره [و امتنع] من ذكره اللطيون، ثم صليت الجمعة فذكره خطيب الاندلس و الطالعة و ترك ذكره خطيب باب الجيسة و خطيب القرويين] (966).

و في اليوم الخامس من جمادى الثانية توفي الفقيه سيدي العربي بصري رحمه الله و دفن بسيدي بصري داخل مكناسة. و في آخر جمادى الثانية المذكورة (967) توفي السيد الحسن الريفي رحمه الله.

و في العاشر من جمادى الثانية اتفق العبيد على خلع مولانا عبد الله، و اتفقوا على خلافة أخيه للأب سيدي محمد بن اسماعيل المعروف بولد عربية، و كان عند أهل فاس موسوما، و اتفق معهم علىبيعة أهل فاس و الودايا أهل فاس الجديد * و رؤساء العبيد أهل الديوان فخلعوا مولانا عبد الله من الخلافة و ذلك يوم الثلاثاء ثامن عشر من جمادى الاولى عام تسعم و أربعين و مائة و ألف (1149) و بويص أبو عبد الله سيدي محمد ولد عربية بها (968) في اليوم المذكور من الشهر المذكور.

(964) الفقرة بين المعقفين وردت بطرة (د) ص : 101، كما وردت بطرة (ع) الورقة : 54 و هي مختلطة بغيرها من الطرر فأدرجناها في المتن و رتبناها معه زمنيا.

(965) الفقرة بين المعقفين وردت بطرة (د) ص : 101 كما وردت بطرة (ع) الورقة : 54 و هي مختلطة بغيرها من معلومات الطرة فأدرجناها في المتن و رتبناها معه زمنيا.

(966) الفقرة بين المعقفين وردت بطرة (د) ص : 101، كما وردت بطرة (ع) الورقة : 54 و كانت مختلطة مع معلومات الطرة فرتبناها داخل المتن. (967) لا يوجد هنا تسلسل زمني دقيق كما نلاحظ هنا : فهو ينتقل من خامس جمادى إلى نهايته ثم يرجع إلى العاشر منه.

(968) (بها يعرف في اليوم) : و كلمة : يعرف زائدة عنده و لا معنى لها فحذفناها من النص ليستقيم الكلام.

* 109 / 111 د

ذكر دولة السلطان محمد بن اسماعيل

أمه عربية من الشاوية و بها يعرف، اتفقوا على بيعته في اليوم العاشر من جمادى الثانية، و ببيع يوم الثلاثاء ثامن عشر من جمادى المذكورة، [و كان ولد عربية عند السيد عبد الرحمن الشامي بالدار المقابلة لدار الصالحين من جامع القرويين، فدخل (969) عليه أهل فاس مع المراتب الشريف مولاي قاسم بن رحمون و تعاهدوا معه و بايعوه سرا، و في يوم الاربعاء 21 تحزم أهل فاس و جاءوا بالأطباء و الغيطات والأنفار و أعلنوا بنصره في الاسواق، و هياؤا اليه جميع ما يحتاج اليه، و في الغد و هو يوم الخميس تحزم أهل فاس كلهم صغيرا و كبيرا و غلقت الاسواق و خرج ضحى في وسط الرايات و الجيوش، و ركب عند باب القرويين و زار مولانا ادريس و خرج على باب الفتوح و زار السادات و أتى باب الجيسة و نزل بدار الروسي بحومة العوادين] (970) [و هكذا] تولى بحضرة فاس العتيق و أهل فاس الجديد و تبعهم رؤساء جيوش العبيد، و دخل حضرة مكناسة الزيتون يوم الجمعة الحادي و العشرين من جمادى الثانية من عام تسع و أربعين و مائة و ألف (1149) المذكور، و هناك تجددت له البيعة، و سار أخوه مولانا عبد الله الى جبل فازاز بعد أن أطلق كل من كان عنده مسجوناً و كساهم، ثم بعد خمسة أيام من مقامه بجبل البرابر بفازاز رجع إلى حضرة مكناسة و نهب جميع أحوازها مثل تانوت و الروى و وصل إلى سيدي فرج، و بقي هناك إلى أن طلعت الشمس عليه و دخل الروى و أخذ ما كان فيه من الخيل و غير ذلك، و نهضت اليه الوصفان و رماة فاس و جند مكناسة، فكانت بينه و بينهم حروب كثيرات و جولات (971)، و نهض اليه ابن النويني من الرمل حاركا لمولانا عبد الله، و نزل بعين الكرامة خارج مدينة مكناسة الزيتون، و رجع مولانا عبد الله إلى مقره بجبل فازاز بجميع ما نهب، ففرق ذلك على البرابر و عاد إلى حرب ابن النويني، فالتقى الجمعان و كان ذلك بظاهر مكناس بين مولانا عبد الله و حشوده من البرابر و خاصة * من أصحابه و أتباعه، و فيها توفي مولانا الرشيد بن اسماعيل، و بعده بسبعة أيام مات ابن النويني فرجع أيضا مولانا عبد الله لمقره بالجبل. و لما توفي رئيس العبيد الباشا ابن النويني تولى بعده الباشا الحوات فكانت بينهم حروب و جولات، و الأمر يشتد في جميع الجهات.

و في تلك السنة كان ابتداء القحط الشديد، و خرج الناس للاستسقاء في حضرة مكناسة و في فاس البالي و الجديد.

و في السنة المذكورة قبض السلطان سيدي محمد ولد عربية على كثير من الناس و فرض عليهم الأموال الثقيلة، و نهب ديارهم و أموالهم إلى أن ساء حال المدينة حتى لم يبق للناس لا زرع و لا درهم و لا متاع، و مات كثير من الناس بالجوع، و أدبر من الخير ما كان مقبلا و أقبل من الشر ما كان مدبرا، و كان وبالا على مدينة مكناسة و فاس و على زرهون و من جاورهم من القبائل من الناس. و لما نكب السلطان سيدي محمد بن مولانا اسماعيل المدعو ولد عربية الشرفاء و العلماء و المرابطين و الزوايا و غيرهم من أهل النسبة و ألزمهم بأغرام الأموال أغرم الفقيه العلامة الأجل المفتي النوارلي القاضي سيدي محمد الملقب : الديكري بن سيدي محمد بن سيدي الشاذلي بن محمد بن أبي بكر الدلائي رحمه الله ما قدر له، و أعطى مائة مثقال سخرة، و الأمر لله من قبل و من بعد.

(969) - (فدخلوا) : و هي لغة يستعملها غالبا.

(970) - الفقرة بين المعقفين وردت بطرة (د) ص : 102 و قد أدرجناها في المتن حسب تسلسلها الزمني. و يبدو أن الضعيف أضافها من بعد بطرة كتابه - مثلما أضاف غيرها - لات ما بالمتن اقتبس باللفظ عن (زهر الاكم) ص 78. و (زهر الاكم) لا توجد به الفقرة بين المعقفين مما يؤكد أن الضعيف أضافها من بعد بطرة كتابه.

(971) - بعد كلمة : وجولات، أدرج الناسخ عبارة : « و فيها توفي مولاي الرشيد بن اسماعيل » فأفسد بذلك تسلسل الكلام، و سيعيد ذكر وفاة الرشيد بعد خمسة أسطر فقط.

[ما خلفه محمد البكري الدلائي من تأليف]

للفقيه المذكور تأليف منها (تأليف في النوازل والأدب و غير ذلك. و نظم كثيرا من الشعر. و له تكميل شرح رائية الشيخ اليوسي التي رثى بها أيام أهل الدلاء - رحمه الله - تكميلا حسنا، فانه ابتدأه من أوله و زاد في كل بيت منها ما يناسبه حتى أتى على جميع ما شرحه ابن عمه المتقدم، ثم أكمل ما لم يشرحه منها ابن عمه المذكور * فصار الشرح ينسب لهما معا. و له مراثي و رسائل مرثية رائية في شيخه و ابن عمه المسناوي رحمه الله، و البائية التي رثى بها ابن عمه السيد محمد بن احمد الشاذلي، و له رسالة بعثها للكاتب الفقيه السيد علي العسري كاتب الباشا الزباني بمشرع الرملة و تقدم في دولة مولانا عبد المالك بن اسماعيل عام أربعين و مائة و ألف.

[الأزمة الاقتصادية - الاجتماعية التي نتجت عن حروب أزمة ما بعد المولى اسماعيل]

و في عام تسع و أربعين و مائة و ألف (1149) اهلك الله كل من خرج على السلطان مولاي عبد الله و قويت الفتنة و ارتفعت الاسعار للفتنة و لقلة الامطار وقاسى الناس الشدائد العظام من شدة الغلاء، و ماتت بالضيقة رقاب كثيرة، و قل الادم و انقطع اللحم و بلغ القمح نحو ثمان موزنات للصاع، و لم يزل الأمر في شدة و ازدياد فتت و فرت الناس كل الفرار.

و في التاسع عشر من ذي القعدة الحرام موافق لعشرة خلت من مارس العجمي كان اللقاء بين جيش السلطان سيدي محمد ولد عربية ورئيسهم القائد العباس بورمانه مع جموع أمير المومنين مولانا عبد الله بسايس، فكانت بينهم حروب شديدة و وقعة كبيرة بعد الظهر إلى أن جاز العصر بساعة، و اشتد النزاع و عظمت الأهوال و كانت الهزيمة العظيمة على بورمانه و جموعه، و تركوا جميع أثقالهم و أموالهم و مضاربهم و المحلة بأسرها، و لولا حال الظلام بين الفريقين لم تبقى منهم باقية، و لم يترك السيف منهم فرقة ناجية، و فرت فرقة منهم إلى حصن فاس و أخرى لمكناسة حفاة عراة. و في عيد الاضحى من العام المذكور قدم بعض الغوغاء بفاس الجديد من الوداية و كان بينهم شتات و نهض السلطان سيدي محمد * ولد عربية فسكن تلك النائرة و رجع لحضرة مكناسة في اليوم الرابع من العيد، و الأمر بعد ذلك يزداد، و كثر أهل الفساد في الحاضر و الباد و عم جميع المغرب الغلاء و عظم البلاء، و أكل القوي الضعيف، و صارت أموال الناس غنيمة، و لا بقي في الناس عهد و لانية، و كثرت المنكرات و اشتد الخوف في الطرقات. و غلت الاسعار في جميع الامصار و لاسيما مدينة مكناسة و فاس و كانتا محصورتين من كل جهة من الناس، و كثر في المدينتين الخراب و ضيقت عليهما من كل جهة البرابر والأعراب، و توالى في أيام السلطان سيدي محمد ولد عربية الهزائم على العساكر و ضعف الجند في دولته في البادية و الحاضرة. و في أيامه كثر الثوار في جميع الأقطار، فأخوه مولاي عبد الله استولى على الصحراء و سوس و مراکش و على البرابر، و الحوات استولى في الرمل على العبيد و على ابن مالك و سفيان و على اطليف و الخلط و ما بين ذلك من البلدان، و الباشا أحمد بن علي الريفي استولى أيضا على الفحص و على بلاد غمارة كلها و ما بين ذلك من القرى و القبائل و على مدينة تطاون و القصر و على جميع تلك المعازل و على بلاد الريف وفارت و جبالها و قلعوها إلى ناحية أغرسيف، و القائد الفعدي في بني يازغة، و اشتعلت الفتنة في كثير من البلاد و كثر في الأرض البغي و الفساد.

و في السادس عشر من محرم الحرام فاتح عام خمسين و مائة و ألف (1150) نهض الباشا الحوات من الرملة و نزل بالضوايت في بلاد مختار، و كانوا يقتلون الناس و يقطعون الطرقات و ينهبون الناس من كل الجهات إلى أن سلط الله عليهم الوصفان فنهبهم و أكلوا زروعهم. و كذلك فعلوا بأحواز المدينة و لم يتركوا فيها لا زرا و لا فاكهة، و في هذه السنة رحل الفقيه سيدي محمد بن عبد السلام بن حمدون بناني (972) من فاس لتطاون و هو شارح (لامية الزقاق)، و كان قد فرغ من تبليغه * سنة تسع و عشرين و مائة و ألف، و هو عم سيدي محمد بناني المحشي على (الزرقاني) المتوفى سنة (973)، و في أول يوم من صفر الخير من عام

(972) - انظر ترجمته : سلوة الانفاس ج 1. ص : 148 و كذلك مؤرخوا الشرفاء ص : 222.

(973) - بياض بقدر كلمة و يبدو أن المؤلف نسى التاريخ فترك مكانه بياضا.

* 114 ت / 112 د

* 115 ت / 112 د

خمسین و مائة و ألف المذكور نهض السلطان سيدي محمد ولد عربية بجميع العساكر و نزل بدار ابن خولة، و نهبوا تلك الجهات حتى لم يبق فيها زرع و لا نبات، و في اليوم الثامن من صفر الخير أوقع بأهل زدغة و لم يترك منها لا والدا و لا مولودا و لا امرأة و لا صبيا و لا من كان معهم من اليهود، و بعثوا بروؤسهم إلى مكناسة و علقوهم على الأسوار و الجدران و على أبواب المدينة و على جميع الجهات، و في السادس و العشرين من الشهر المذكور وصل العساكر إلى جبل آيت عياش من بلاد البرابر و هناك وقعت الحرب بين محلة السلطان سيدي محمد ولد عربية و البرابر و كان بينهما قتال شديد و يوم عتيد، و كانت الدائرة على المحلة، و رجعوا من هناك منهزمين على أعقابهم ناكسين، بعدما جرح السلطان سيدي محمد ولد عربية و مات وزيره القرفي و اثنان (974) من أشرف مكناسة و كثير (975) من أصحابه. و انقلب راجعا إلى حضرة مكناسة، ثم بعد ذلك وقع القتال بين القبائل و عظمت الاهوال و تبدل الأمن خوف و الرخاء بالشدة، و في أول دولة السلطان سيدي محمد ولد عربية عام تسع و أربعين و مائة و ألف وصل الزرع بمكناسة الزيتون و بسلا حتى إلى عشرين أوقية للمد، أما سلا حتى إلى خمسة عشر أوقية فقط و ذلك في شهر جمادى الثانية عام تسع و أربعين المذكورة.

و في عام الخمسين و مائة و ألف (1150) في السادس و العشرين من صفر، هزم مولانا عبد الله جيش التائرين عليه هزيمة عظيمة بعد أن صدر منهم فساد كبير على أنواع متعددة و ذلك على يد البرابر بجبل آيت عياش كما مر، و جرح السلطان ولد عربية و مات وزيره [القرفي و اثنان من أشرف مكناسة] (976). و في أول يوم من ربيع الأول هربت عمارات وزارة و الشبئات و أولاد * جرار، و نهضوا إلى ناحية بلادهم و نهبوا جميع ما مروا به، و في اليوم الخامس من جمادى الأولى العام هربت المغافرة و الودايا من احبوقا و سايس و نهبوا جميع من لاقاهم من الناس، و الناس في بلاء عظيم من الفتنة و الجوع، و من صدر منه شيء تعذر عليه الرجوع، و في هذا الشهر قبض (677) الوصفان على الأمير مولاي المهدي برباط سلا و كان أراد القيام بتلك الناحية و أتوا به إلى مكناسة و اعتقله أخوه السلطان بها و بقي في اعتقاله إلى أن طلع السلطان سيدي محمد ولد عربية، ثم (978) أطلقه أخوه مولاي المستضيء بالله، و في جمادى الأولى من عام خمسین و مائة و ألف وجه السلطان سيدي محمد ولد عربية ولده مولاي عبد الكريم أميرا على رباط الفتح فاستولى عليه ستة و عشرين يوما و عزله الحوات و رجع إلى أبيه بمكناسة، و في رجب الفرد من العام وصل السوق من الزرع ثمانين مثقالا و الشعير ما يقرب من ذلك و الذرة كذلك و الزيت بخمسة و عشرين مثقالا للقنطار، و ما زال الزرع في الزيادة إلى أن بلغ مائة مثقال للسوق يعني سوق القمح، و بيعت الدار الجيدة في ذلك الوقت بستين مثقالا و أقل و لا زال الديار في البخش، و في رجب من العام احترقت قيسارية مكناسة و فسدت (979) فيها أموال كثيرة و فيها بلغ الزرع ما ذكرنا، و في تلك السنة ماتت عامة الناس بالجوع و عجزت الناس عن دفن موتاهم و كانوا يرمونهم في الأزقة و المزابل و غير ذلك نسأل الله السلامة و العافية منه. و في هذه السنة استولى الخراب على مدينة مكناسة و خرب منها وجه العروس بأسره و كان به من المساجد خمسة و سيعين مسجدا، و كان في ليلة سبع و عشرين من رمضان يفرق عليهم الزيت مولانا اسماعيل، و كانت قد انتهت في أيامه من العمارة و الغبطة و الرفاهية ما لم تبلغه مدينة من مدن الغرب و شيد بها المباني و القصور، و أدار بالمدينة و بالقصبة السور و احتفل في بناء القصبة الواسعة التي لم ير مثلا حسنا و لا جمالا و ارتفاعا و اتقانا و كمالا، و صيرها حاضرة المغرب له و لأولاده من بعده و احتوت على مساجد * و ديار و حوانيت و مصاري و الترابيع والأطربة و الكوش و الافران ما لم يكن في المغرب من البلدان، و خرب ذلك كله في أيام المجاعة و الفتنة التي كان ابتدأها في دولة السلطان أبي الحسن مولاي علي الأعرج، و كان في أمره مهجورا نحو عام و تسعة أشهر و التصرف كله لسالم الدكالي إلى أن (980) خلعه في ذي القعدة من عام ثمانية و أربعين و مائة و ألف بعد أن كان أخوه السلطان مولانا عبد الله في دولته الأولى احتفل في تحصينها و إتقانها و زاد في علو أسوارها و في كل ركن من أركان القصبة بستينونا مثل بستينون الكعدي و بستينون الدغمي و السريعي و غير ذلك، فلما تولى السلطان سيدي محمد ولد عربية ساءت بولايته حال البلاد و العباد و استولى على الجميع الخراب و الفساد إلى أن كانت الديار في أيامه لا تجد من يسكنها من شدة الخوف و الاضطراب، و ضيق على مكناسة و زرهون الأعراب كما مر، و خرب منها وجه العروس بأسره، و كذلك أوقع الخراب بتانوت و بنى أحمد و سيدي علي مكرز، و خرب الكثير من قصبة هدراش و بريمة و الرياض، و لم يبق الا نفر يسير، و كذلك المدينة و أطرافها و قصبة العواد، و أفسد كثيرا من مساجد المدينة و لم يكن من يصلي فيها، و زرهون و قرية مولاي ادريس.

974 د : اثنان

975 - (و كثيرا) عنده في النسختين.

976 - الزيادة بين المعقنين من (زهر الاكم) ص 80 لما فيها من توضيح.

977 - قبضا في النسختين معا

978 - ثم : مضافة هنا ليستقيم التعبير.

979 (فسد) : عنده

980 (أن) : سقطت من النسختين معا

* 116 ت / 113 د

* 117 ت / 115 د

و في شوال من العام المذكور ظهر مولاي عبد الله ببلاد السراغنة و استولى على تلك الناحية و على مدينة مراكش و أحواضها و على حصن أسفي، و فيها استولى الباشا أحمد بن علي الريفي على بلاد قارت بأسرها و زلزل جبالها و معاقلها و دوح جهاتها، و قد كان رؤساء قارت أتوا بالأمير مولاي علي الاعرج بن اسماعيل المخلوع و بايعوه و تحصنوا به في قصبة تافريست، و نهضت إليه عساكر الباشا أحمد بن علي و كانوا يفتحون تلك الجبال مع ولده القائد عمر، فنزلوا على القصبة و شدوا عليها بالحصار آناء الليل و أطراف النهار إلى أن دخلوا عليهم بالأمان و قيل عنوة و قبضوا على الأمير المذكور و على أشياخ قارت و بعثوا الجميع لطنجة للباشا، فقتل البعض منهم و عفا على الباقيين بعد أن اشترط * عليهم الرحيق بأولادهم إلى طنجة، و أمر بالأمير مولاي علي بن اسماعيل المخلوع أن يسجن بقصبة (تلابنادس) و وثق بها ثم أطلقه الباشا المذكور بعد أيام عديدة و رجع إلى مقره بأنقاد.

قال المؤرخ (و هو سيدي محمد بن الطيب الحسني القادري) «و أما أهل فاس العتيق فخرج الجبل منهم لتطاون و لطنجة و العرائش و القصر و وزان من قلة الأمطار و ارتفاع الأسعار، و كانوا يسمون السلطان سيدي محمد ولد عربية بسيدي محمد الكايل و كذلك غيرهم، و بلغ القمح بفاس أزيد من خمس أواق قديمة للصاع النبوي الذي بوقتنا الآن منه أربعة أصواع في كل مد، فيكون المد الموجود الآن بحسب مثقالين اثنين لكل مد، نسأل الله تعالى السلامة و العافية، و جعل اللصوص في فاس يهجمون على الناس في ديارهم ليلا و يقتلونهم و يستغيثون فلا يغاثنون، و بلغ الخوف إلى أبواب الدور المتطرفة بفاس نهارا فلا يستطيع أحد أن يخرج على باب مصودة في العدو و لا على باب القصبة القديمة في الطالعة، و لا على حومة الحفارين من باب الجيسة، و كثر القتل في الدور لأخذ أخشايها وأجورها، و قوى الخراب و إذا (981) دخلت الحومات تجد الدرب يشتمل على عشرين دارا و أكثر كلها فارغة، و افتضح الناس أهل المروعة و من يظن بهم الدين، و كل من قدر على نهوض خرج من فاس، و قليل من سلم بعد خروجه، و خرج الناس لتطاون و ما والاها لجلب الطعام، إذ سخر الله العدو الكافر بحمل الطعام من بلاده لأرض المسلمين، و اشترى منه أهل فاس كثيرا فامتنع من حمله لهم الايل و هم البداوة، و ما ظلهم بعد أن قبضوا منهم (982) الكراء، فشكوا لوالي تلك المدن و هو الباشا أحمد بن علي الريفي، فأظهر لهم النصح و أسر الغش، فأعان البداوة سرا فزادوا امتناعا حتى بقوا معطلين على الحمل نحو ستة أشهر، فمات بسبب ذلك خلائق عديدة و كلهم في عهدة ذلك الظالم الذي أعان على حمل الطعام * للمسلمين و الله تعالى شاهد عليه، سيجزيهم وصفهم إنه حكيم عليهم، و ما أغنى مال و لا متاع في طلب القوت، و لولا أنب الله سخر العدو الكافر على اخراج الزرع للمسلمين لمات جميع من في الغرب جوعا فيما أظن و العلم عند الله تعالى، و ذلك كله من شؤم الفتنة و الخروج عن الملوك، و لا حول و لا قوة الا بالله العلي العظيم، و كسدت السلع والأصول فلا يكاد شيء منها يبلغ قيمة عشرة بالثمن المعتاد، ثم لما بلغ الزرع لفاس انحط سومه، ثم لما قدم الركب النبوي أتى بزرع من طرابلس، فكان يباع بخمس أواق للمد بمدينة فاس حينئذ، و كل هذا من كثرة المناكر، و ظهر من الفحش مع قلة الاحكام، فما أهون الخلق على الله إن خالفوا أمره و نهيه، و لم يجعل الله لأهل الغرب راحة إلى أن من الله عليهم بروجوع مولانا عبد الله» هـ (983) كلام القادري الفاسي.

[فتنة بين أهل الرباط و عرب الصباح]

قال الفقيه (الشيخ الحيسوبي بن الحاج المسناوي مريد الرباطي الاندلسي) رحمه الله «وقعت فتنة عظيمة بمدينة سلا بين عرب الصباح و المدينة حين دخلوا على شأن بهائم الشاوية حتى أرادوا أن يخرجوها و قام (984) معهم أهل المدينة و تقاتلوا معهم و قبضوا من العرب ثمانية عشر رجلا خيلا و رجلية، و مات من العرب رجل واحد و من المدينة كذلك، و ذلك يوم الخميس عند صلاة الوسطى الموفى سبعة و عشرين من ذي الحجة الحرام متم عام خمسين و مائة و ألف (1150)».

و في أيام السلطان ولد عربية توفيت جماعة من الفقهاء و القراء منهم الفقيه سيدي عبد الوهاب بصري، و من بني عمه الأستاذ سيدي محمد المفضل و الفقيه السيد الحسن الريفي و ولده و ابن أخيه أحمد بن موسى والأستاذ أبو القاسم بن درا و الأستاذ أبو العباس السيد أحمد الحزامي و جماعة كثيرة. و كانت دولته عاما و سبعة أشهر و عشرين يوما و كلها في شدة و نزاع، و عامة الناس كلهم جياع. و في شهر الله ذي الحجة الحرام أغاث الله البلاد و العباد بكثرة الأمطار و رخصت الأسعار إلى أن كان وسق الزرع ينفي على ثلاثين مثقالا و دون ذلك، بعدما كان وصل مائة مثقال كما ذكرنا، و في أول يوم من محرم الحرام فاتح عام إحدى و خمسين و مائة و ألف (1151) نهب السياب قيسارية مكناسة كلها، و فيها ضيق قبائل بني حسن بها حتى كانت محصورة من

(981) - (و إذا) : سقطت من : ت.

(982) - ت : منه

(983) - يراجع محمد بن الطيب القادري (نشر المثنائي ج. 2/ 243 - 244) طبعة حجرية، و كذلك كتابه التقاط الدرر ص : 379 - 381.

984 - (و قاموا) في النسختين معا و هي لغة يستعملها غالبا.

* 118 ت / 115 د

* 119 ت / 116 د

جميع * الجهات و نهبوا الكثير من البقر من الفنادق و من صقبة أحرطان، و الناس بالعسة في كل حومة و درب من الدروب، و في الشهر من صفر الخير نهض الباشا الحوات من الرمل بالجيش و زحف إلى بني حسن الذين كانوا يقطعون الطرقات و لاسيما مختار و أولاد أغيات و احجاوة و الأثوار، فأوقع بهم الحماة في بلادهم، و أكلت المحلة زرعهم و نهبت أموالهم و رخصت المدينة بزرعهم و أموالهم.

[عجز الأمير محمد ولد عربية عن الأمر و مصيره]

وفي صبيحة يوم الأربعاء التاسع والعشرين من صفر المذكور خلع الباشا الحوات السلطان سيدي محمد ولد عربية من المملكة و قبضه وثقفه في الحديد و اعتقله بالقصبة لأنه عجز عن القيام بأمر الخلافة في الحاضرة و البادية و أضر [أصحابه] (985) بالمدينة و بني حسن و البرابر، و كذلك فعلوا بزرهون و أحوازه و سيدي قاسم حتى انتقم الله منهم و سلط عليهم الحوات مع عبيد الرملة، [و قيل خلع السلطان سيدي محمد ولد عربية في اليوم الأخير من صفر قبل خلافة أخيه بيوم واحد هـ (من الريفي)] (986)، و بقي السلطان سيدي محمد ولد عربية المدعو الكائلة معتقلا بالقصبة إلى اليوم الثالث من ربيع الأول النبوي الأثور من العام المذكور، و أطلقه أخوه مولانا المستضيء بنور الله من الاعتقال، و أخذ ما وجد عنده من المال و بعثه بأولاده إلى بلده، فلما وصل إلى القصبي أقام بها مدة، و كانت أيامه لا يأمن أحد على نفسه و لا على فلسه من كثرة الجوع و الظلم، و كان سفاك الدماء مسلطا على المساكين و اليتيمى، و فوض جميع أموره إلى أصحابه فأكلوا الأموال أكلا لما، و ماتت في أيامه أكثر الناس جوعا و غما، و كان صاحب أمره الحوات هو المتصرف في جميع الجهات، و كان على فاس وزيره الأعظم عبد المجيد بوطالب، و من المتصرفين بحضرة مكناسة وزاوة الذين لا يفارقونه القادري و القرافي و غيرهما من خاصته و أتباعه، و هم الذين كانوا يهتكون الحرمات و مسلطون على أهل الزوايات، فكان ذلك دأبهم أيام تلك المدة. و أما السلطان سيدي محمد ولد عربية فكان جوادا كالغمام إلا أن أصحابه غلبوا على أمره و خذلوه في رأيه حتى صار أمره إلى الشتات، و ركن إلى قول الوشاة إلى أن وقع به * ما وقع من خلعه و اعتقاله، و كانت دولته كما مر عام و ثمانية أشهر غير أيام إلى أن تدارك الله البلاد و العباد بتولية أخيه مولانا المستضيء بنور الله، بويج في أول يوم من ربيع الأول و قيل بويج في اليوم الثالث من ربيع الأول عشية و هو الصحيح و الله أعلم.

(985) - أضفنا كلمة (أصحابه) ليستقيم الكلام مع التركيب اللغوي.

(986) - العبارة بين المعقفين وردت في طرة (د) ص : 111. و طرة (ع) الورقة : 59.

* 121 ت / 118 د

ذكر دولة السلطان مولاي المستضيء بنور الله ابن مولانا اسماعيل بن الشريف

هو أمير المومنين مولانا المستضيء بنور الله ابن أمير المومنين مولانا اسماعيل ابن الشريف رحمهم الله، بويع له بالخلافة عشية يوم السبت ثالث ربيع النبوي المفضل عام إحدى وخمسين ومائة و ألف (1151) (987) أخذ له البيعة على يد عبيد سيدي البخاري الباشا الحوات و تبعهم البعض من الناس بعثوا له البيعة إلى مقره من سجلماصة، فجد السير إلى حضرة مكناسة الزيتون فدخلها في الرابع عشر من ربيع الأول من السنة المذكورة، و كان خروجه من سجلماصة أول يوم من ربيع الثاني، فلما وصل إلى مكناسة جددت له البيعة بمحضر العلماء و الفقهاء و الشرفاء و أعيان حضرة مكناسة، و قدمت إليه الوفود، و أتاه بعض من كان غائبا من الجنود، و تمهدت في أول دولته الطرقات شيء ما.

ثم رجعت هيفا إلى أديانها من النهب و الفساد، و كان صاحب أمره الحوات إلى أن توفي مريضا في اليوم الثامن من ربيع الأول من عام اثنتين وخمسين ومائة و ألف، و يقال أن السلطان دعا عليه بضريح مولانا ادريس و شكى إليه به فما أمهله الله، و ولى مولانا المستضيء بعده الباشا فاتح الدكالي و لم يرتضه الكثير من الجند لسوء فعله و سيرته و قتله لهم، و لكونه لم يكن من أهل السابقة في الخدمة و لا من أهل النجدة، و بقي أميرا عليهم نحو ثمانية أشهر إلى أن اتفقوا على عزله في آخر شوال عام اثنتين وخمسين و سيأتي ذلك إن شاء الله، و في الخامس عشر من ربيع الثاني كان قتله للدكالي، و كان و بالا على الناس و مضرا لهم، و في الثامن و العشرين من ربيع الثاني من عام إحدى وخمسين ومائة و ألف (1151) في الساعة الخامسة من يوم الجمعة مرضت الشمس حتى تبدل نصفها و قد كان برجها برج الأسد * و قطعت منه سبعة أدرج من الفلك الذاتي، و من أشهر العجم شهر شتنبر و قد مضى منه أربعة أيام.

[الحوات قائد عبيد الرمك يتدخل من جديد في الصراع بين الأمراء]

وفي الثالث و العشرين من ربيع الثاني خرجت محلة الوصفان مع رئيسهم الحوات (988) و نزلوا على مدينة مكناسة الزيتون و نهبوا جناتها و ما فيها من البحائر، و مكثوا بحوز المدينة نحو شهر و هم في النهب آناء الليل و أطراف النهار حتى لم يتركوا بجهاتها لا قليلا و لا كثيرا، ثم نهضوا بجمعهم إلى ناحية مولانا عبد الله ببلاد السراغنة و ذلك يوم الاثنين السابع من جمادى الثانية من عام إحدى و خمسين المذكور، و نزلوا بتادلا و أقاموا هناك أياما إلى أن وفد إليهم أهل تلك الجهات بالبيعة و أذعنوا للطاعة، ثم رجعوا بجمعهم إلى بلاد السراغنة مقر الإمام مولانا عبد الله، و قد قيل أن عبيد الرمك كانت تتركب في ستين 60 ألفا من

(987) - سقط هذا التاريخ 1151 من : د. و النص كله مأخوذ بلفظة عن (زهر الاكم) ص : 83 - 84.

(988) - هناك إشارة لأهمية هذه الرئاسة بطرة (د) ص 112.

* 122 ت / 119 د

الخيـل دون الرجـلية، فخرج الإمام مولانا عبد الله بخاصته من أصحابه و دخل بلاد دكالة، و استولى مولاي المستضيء بنور الله على ما كان بيده من البلاد، فلما رجع نهض الإمام مولانا عبد الله بخاصته من أصحابه و دخل إلى بلاد سوس و منها دخل للصحراء و استقر بقصبة فير و استولى عليها و على أحوازها و أقام بها إلى السادس و العشرين من شعبان من عام اثنتين و خمسين، كان ظهوره ببلاد السراغنة و أقام بها إلى أن وفدوا عليه بالبيعة في ذي القعدة، و في اليوم السابع من جمادى الأولى من العام المذكور أطلق مولانا المستضيء بنور الله أخاه سيدي محمد ولد عربية من الاعتقال و أخذ ما وجد عنده من المال و بعثه إلى بلاده (989)، و حين وصل القصابي أقام هناك مدة:

و في اليوم العاشر من رجب من عام إحدى و خمسين و مائة و ألف (1151) المذكور خرجت طائفة من أحجوة و من انضاف إليها من أهل الفساد خرجوا بجموعهم لناحية الغرب و وصلوا إلى وادي أراضات و قطعوا على الناس الطرقات و نهبوا جميع ما مروا عليه من تلك الجهات، و تهادوا على فعلهم إلى أن رجع السلطان مولانا المستضيء بنور الله من مراكش فسلط عليهم القبائل من جيرانهم، فكانوا يقبضونهم أينما وجدوا و يبعثونهم إليه بمكناسة فيضرب أعناقهم و يعلق رؤوسهم على الأبواب و الجدران و ذلك في السادس عشر من شوال من العام المذكور.

و في اليوم الخامس عشر من رجب الفرد في التاريخ المذكور أعلاه، في مدة السلطان المذكور * تكلمت الزلزلة صباح اليوم المذكور في طلوع الشمس، و في ليلة يوم الثلاثاء الخامس و العشرين من رمضان من عام إحدى و خمسين و مائة و ألف سقط القوس الكبير الذي بباب القنانيت بباب البحر ببرباط الفتح أمانة الله في مدة مولانا المستضيء المذكور، و كان رجوعه من مراكش في اليوم الثالث من شوال عام إحدى و خمسين المذكور، و في اليوم الثالث من ذي القعدة الحرام العام، أوقع السلطان بالبعض من أحجوة قدموا بهم من بني مطير و قتلهم فلما رأوا ذلك من أحجوة تابوا إلى الله و ندموا و رجعوا إلى طاعة السلطان مولانا المستضيء بنور الله فغفى عنهم و رفع عنهم السيف.

و في آخر ذي القعدة من العام المذكور بعث السلطان مولانا المستضيء بنور الله أخاه مولاي بن الناصر بن اسماعيل لمراكش عاملا عليها و على أحوازها، و بقى هناك عاملا نحو من عام و خمسة أشهر، و على يديه اجتمعت القبائل الحوزية من مسفيوة و الرحامنة و غيرهم على قبائل عبدة و قتلوا منهم جمعا كثيرا و نهبوا أموالهم و كان ويلا على بلاد مراكش، و أقام بها إلى أن استولى أمير المومنين مولانا عبد الله و بايعه جند الوصفان و تبعهم على ذلك كثير من البلدان، و وفد عليهم جمع عظيم من الأعيان.

و في السادس من جمادى الأولى من عام اثنتين و خمسين و مائة و ألف (1152) نهض السلطان مولانا المستضيء بنور الله حاركا بجبل فازاز بعساكره و جموعه من الخيل و الرماة. و أقام هناك ما ينيف من شهر و رجع بلا فائدة لأجل المرض الذي أصابه و دخل مدينة مكناسة، و في اليوم العاشر من جمادى الثانية في خروجه إلى الحركة أوقع بالباشا العياشي فلما نزلت المحلة بظاهر المدينة انتهب جميع أحوازها من الاجنة والبحاير و غير ذلك، و في أول يوم شعبان المبارك من عام اثنتين و خمسين و مائة و ألف أوقع السلطان مولانا المستضيء بنور الله بجمع من رؤساء العبيد منهم الباشا غانم و القائد عبد المجيد سعدون و القائد عيسى مفتاح من قواد رؤوسهم و أولاد الريفي قتلهم جميعا، و تولى مولانا المستضيء بنور الله و البلادات تضطرم نارا و قد استولى عليها الخراب، و لولا أن الحال في دولته تغيرت، و الفتنة في نواحي المغرب قد اشتعلت، لكان مولانا المستضيء * بنور الله موافقا لوالده في بعض الخصال متابعاً له في بعض الأحوال، و في آخر شوال من عام اثنتين و خمسين (1152) المذكور عزل عن عبيد سيدي البخاري الباشا فاتح الدكالي لسوء فعله، و لكونه لم يكن قديم الخدمة و لا له معرفة بالسياسة، و لقتله إياهم، و تولى بعده الباشا بوعزة مولى الشربيل، كان قديم الخدمة لأمير المومنين مولانا اسماعيل، عارفا بأمور الخلافة و السياسة، ذا رأي و حزم و نجدة و شجاعة و تدبير، أحيا رسوم الخلافة بعد دروسها و الله المسؤول في إعانتته، فاستولى على جيوش الرملة لأنهم كانوا يركبون بستين ألفا. لكن فنى منهم من فنى في أيام المجاعة التي كانت في عام الخمسين، فلما استولى الباشا بوعزة على جيوش الرمل أمن على نفسه كل خائف من القتل، [و توفي الحوات في اليوم الثامن من ربيع الأول عام 1152] (990).

(989) - أحداث مكررة، راجع الصفحة ما قبل السابقة.

(990) - العبارة بين المعقفين سقطت من : ت. و توجد بطرة (د) ص : 113.

* 123 ت / 120 د

* 124 ت / 121 د

[أحداث طبيعية و اقتصادية]

و في اليوم الموفى عشرين من ربيع الثاني من عام اثنتين و خمسين و مائة و ألف المذكور ظهر أمر عظيم بالسماء و هو كورة من نور أتت من ناحية المشرق إلى ناحية المغرب، و يتبعها خط من نور أبيض [أضاءت منها الآفاق و ذلك وقت صلاة المغرب] (991) و الأمر لله الذي خلقهن، و في هذه السنة أرسل الله المطر الغزير، و تدرج الناس للحرق على ضعفهم لعجزهم عنها بالدواب و حرثوا بالفؤوس، و غاية ما بلغ من له القدرة أن حرث على الحمير و قليل منهم حرثوا بالدواب الكبار، قال المؤرخ (القادري الحسني الغاسي): «و قد علمت أن سبعة رجال اشتركوا في حرث زوج من الحمير و حملوا عليها إحدى و عشرين وسقا من القمح في العام المذكور و انتعش الناس و رجع سوم الزرع و انحط عما كان في العام قبله» (992).

و فيه أمر السلطان ببناء داره بجبل مسفيوة و كان يبعث الخشب من مدينة مكناس، و أدار بها القصة و أمر أخاه القائم و هو مولاي بن الناصر أن يجتهد فيها.

و في اليوم الرابع عشر من ذي الحجة الحرام عام إحدى و خمسين و مائة و ألف (1151) في مدة السلطان مولانا المستضيء بنور الله نزل برباط الفتح ثلج عظيم حتى كادت السقف تسقط، و في موضع صهريج ماء اعتيكت إلى بئر أكداك إلى حسان إلى المدينة، و في محروسة سلا إلى قصبة الحريشي إلى مطانة، و بقي ينزل نحو الساعة، و كان من * أشهر العجم الثالث عشر مارس، و كانت الشمس في برج الحمل فقطعت منه ثلاثة أدرج. و كان نزوله بعد صلاة العصر من ذلك اليوم و كان يوم الثلاثاء.

[و في يوم الأربعاء 13 شوال عام 1152 دخل يناير وأُسِّه اثنا عشر يوما و هو كثير المطر و الخصب، و في أواخر شوال المذكور أخرج مولاي المستضيء أخاه زين العابدين من السجن و أمر بضربه بين يديه، و منحه أشد المحنة حتى أشرف على الموت و بعث به إلى تافيلالت مع بعض الأشراف الفيلالين، و لكنه لم يصل إليها بل سار إلى بني يازغة، و قد مكث عنده في السجن نحو ثمانية أشهر، و في هذه الأيام هدم الباشا أحمد بن علي أسوار تطاون و قتل نحو ثمانية من أهلها و وظف على أهلها مالا عظيما لأنه ادعى عليهم أنهم شقوا العصي عليه. و في يوم الأربعاء الثامن عشر من ذي القعدة قدم مولاي زين العابدين على فاس الجديد، و كان مقيما عند كبيرهم القائد محمد الكعبيدي بأمر العبيد، و فرح بنصر أخيه مولاي عبد الله و هروب المستضع، و في الغد جاء أهل فاس يهنونه و معهم طعام و هدايا، وفرح بذلك و قال لهم خيرا. و في يوم الاثنين 23 ذهب إلى مكناسة و بقي مقيما بها] (993).

[خلع المستضيء]

و في اليوم الخامس عشر من ذي القعدة الحرام عام اثنتين و خمسين و مائة و ألف (1152) خلع السلطان مولانا المستضيء بنور الله بتفق أصحاب الديوان من رؤساء الوصاف كالباشا بعزة مولى الشربيل و جميع الجيش مد أهل شيعته و هم عبيد الزنقة بعد أن اتفقوا على خلافة الإمام السلطان مولانا عبد الله رحمه الله، و صلاوا إليه بحضرة مكناسة في الرابع عشر من القعدة المذكور و خرج فارا

991 - العبارة بين المعقفين سقطت من : ت. و الحديث المتعلق بكرة النور كله يوجد بطرة (د) 113 و (ع) الورقة 60.

992 - النشر ج. 2 / 247.

993 - الفقرة بين المعقفين سقطت من : ت. و توجد بطرة (د) ص 116 و بطرة (ع) الورقة 62/ب

• 125 ت / 122 د

بنفسه إلى ناحية طنجة في معظم البرد والأمطار بعد أن نفوه من القصبة مع خاصته إلى طنجة فأقام بها نحو الشهرين و هو يروم القيام مع الباشا المذكور و شيعته من عبيد دكالة و من انضاف إليهم مثل السلوي و غيره، ثم حين يئس منهم و لم يجد مراده عند الباشا المذكور بكل ما يخصه، طلب منه أن يزوده فأعطاه ما يكفيه من مؤونة و ما يحتاج إليه من الدواب والأثاث و المال و شيعة مع أصحابه في تلك الجبال و هو يمشي معهم رويدا من قبيلة إلى قبيلة إلى أنه جاز تلك الجبال و وصل قارت و منها نهض يوم بلاد الصحراء إلى أن وصل مقره بسجلماسة و نزل بها فبايعه (994) بها بعد نحو أربعة أيام بعض الغوغاء و هم الذين بايعوه ثم اجتمعوا إليه و أنكروا عليه فعله وتبرأوا منه و أقاموا عليه، فعند ذلك خرج و نهض إلى ناحية أخيه القائم بمسفيوة و هو مولاي ابن الناصر فاجتمعت عليه كثير من الغوغاء و جمع عظيم من الأعداء، إلى أن هزمهم الله فكانت بينهم و بين مولانا عبد الله حروب هائلة و ملاحم عظيمة جلاها عليهما.

و كانت دولة مولانا المستضيء بنور الله عاما واحدا و ثمانية أشهر و ثلاثة عشر يوما، صفته أبيض اللون حسن القد مليح الوجه أمه عودة الدكالية، كتابه الناصري و أولاد الحميدي الحنف و محمد و غيرهم، و قاضيه بمكناسة أبو القاسم العميري و بفسا الشداوي و من أمراته الباشا محمد الدكالي، و الباشا عبد المالك * و بالرمك الباشا سالم الدكالي إلى أن خلع هو و مولانا المستضيء و تولى بعده أخوه الإمام مولانا عبد الله، و كان يوم عظيم من دخول السرور على أولاد المسلمين من أجل توليته، خلد الله ملكه و نصر حربه و هزم به أعداءه الكافرين أمين انه سميع مجيب. و كانت الحركة بفحص الرياح فقبيضوا على الباشا سالم الدكالي و كبلوه و مروا به لمكناسة، و في هذه السنة كان الفقيه المؤرخ الحاج المسناوي مريد الرباطي الأندلسي بمشرع الرملة و كانت بيعة أمير المؤمنين السلطان الإمام مولانا عبد الله بن السلطان الإمام الهمام مولانا اسماعيل بن الشريف الحسني في رقاب الناس من يوم ولي أول سنة إحدى و أربعين و مائة و ألف إلى هذا العهد الذي ولاه الله و ذلك في يوم الخميس العاشر من ذي القعدة من عام اثنتين و خمسين و مائة و ألف إحدى عشرة سنة أدام الله للإسلام وجوده أمين يا رب العالمين و هي البيعة الثالثة.

ذكر دولة ملك الزمان و سراج الاوان الامام الأعظم و السلطان الأفخم مولانا عبد الله نصره الله (995)

مولده في منتصف ذي الحجة الحرام عام إحدى و عشرين و مائة و ألف، بويغ له بالخلافة على يد الباشا بوعزة مولى الشربيل و ذلك يوم الاثنين الخامس عشر من ذي القعدة الحرام عام اثنتين و خمسين و مائة و ألف (1152) و هو الصحيح و قيل يوم الجمعة الثاني عشر من ذي القعدة المذكور و قيل في يوم السبت الثالث عشر، و كان أمير المومنين مولانا عبد الله ببلاد السراغنة فوصلته البيعة بها، و حين بويغ وفدت عليه الوفود من حضرة مكناسة و فاس و قدمت إليه من القبائل الجبل من الناس بالبيعة و التهئة بالخلافة، و وصلت لديه الأشراف و الفقهاء، و وقع الكلام مع الفقهاء على البيعة الأولى و الثانية بكونهم أساءوا و أضلوا فردهم بأسوأ حال.

و في هذه السنة كان السيل العظيم نحو خمسة أشهر والأمطار متصلة إلى الصيف، و لما * تولى أيده الله و اجتمعت كلمة أهل المغرب على طاعته و دخل بذلك على الشرفاء و خيار الطلبة و العلماء و المساكين و الضعفاء و عامة الناس الفرح و السرور، و أما أهل الدعارات و الفتق فقد أصابهم الخوف العظيم و دهمتهم الدواهي لما أسلفوه من فعلهم الذميم، ثم ان الباشا بوعز مولى الشربيل وجه جمعا عظيما من الجيش إلى ناحية أمير المومنين مولانا عبد الله فلحق بقصبة المزم ببلاد السراغنة و أقاموا عنده أياما ثم نهضوا إلى ناحية سيدي رحاك مع الباشا الزباني و أقاموا من هناك لناحية أكادير، و في اليوم السابع من ربيع الثاني عام ثلاث و خمسين و مائة و ألف (1153) فتح (996) عبيد سيدي البخاري أكدير عنوة بالسيف و أخذوا جميع ما كان فيه.

و في اليوم العاشر من ربيع المذكور كانت وقعة كبيرة و ملحمة عظيمة بين العبيد و بين قبائل الحوز من مراكش و دكالة و الرحامنة و زمران و من انضاف إليهم من القبائل و العربان و مسفوية و غيرهم، و وقع بينهم حرب عتيد و يوم شديد يذوب له الحديد و يشيب منه الوليد، و كانت الهزيمة على قبائل الحوز في أول الوقعة و كان الغلب للعبيد لولا ضيعوا الحزم في آخر النهار حتى حال بينهم و بين الثقلة النائر مولاي بن الناصر شقيق مولاي المستضيء بنور الله و أتاهم من ورائهم و أخذ لهم جميع أثقالهم و مضاربهم و جميع ما كان بالمحلة.

و في شهر ربيع الأول من العام خرج من الرمل عبيد سيدي البخاري مع رئيسهم بوعز مولى الشربيل و خرج يجمع كثيف من الخيل و الرماة. وجد السير حتى بلغ بلاد تامسنا و أقام بها أياما حتى ميزت جيوشه و نهض بجموعه إلى أن لحق به لتساوت و نزل بها إلى أن لحقهم السلطان مولانا عبد الله في زي عجيب، و كان بروزا عظيما و يوما معلوما قويت به نفوس المحلة و نشطوا للقتال و استعدوا للنزال و اجتمعت العساكر كالسُيول حتى ملأت محلة السلطان الربا، و كان اجتماعهم بمولانا عبد الله في أول يوم من ربيع الثاني من العام، و نهض أمير المومنين مولانا عبد الله إلى ناحية وادي تانسيفت فوجد * قبائل المخالفين مع أخيه القائم مولاي

(995) - أخذ الضعيف هذا العنوان بنصه ولفظه عن (زهر الاكم) ص : 88..

(996) - (فتحو) عنده و هي لغة تغلب عليه

* 127 ت / 125 د

* 128 ت / 125 د

بن الناصر قد حالوا بينه وبين الماء، فالتقى الجمعان ببوكركور و كان يومًا مذكورًا، اشتدت الحروب و عظمت و اشتعلت نار الغوغاء و التهب، فكان الباشا بوعزة مولى الشربيل على المينة و ابن النويني على المسيرة، و أمامهم قبائل في قوة و استعداد و جيوش ما لها حصر كالجراد، فتقدم الباشا بوعزة بالمينة للقتال و تبعه ابن النويني بالطعن و النزال، و على أثرهم أمير المومنين على القلب و الساقية، فالتحم الحرب و عظمت الأهوال و كانت الهزيمة على القبائل المذكورة فولوا الادبار و لاذوا بالفرار، و لولا ما حال الظلام بين الفريقين لم تبقي من تلك القبائل باقية و لم يترك السيف واقية، و كانت هذه الهزيمة يوم الخميس من شهر الله جمادى الاولى عام ثلاث و خمسين ومائة و ألف، و نزل أمير المومنين على الماء حين انهزم العدو و تابعهم الباشا بوعزة مولى الشربيل إلى النصف من الليل و نزل على رأس العين، و من الغد رجع إلى محلة السلطان و أقام أمير المومنين بزاوية ابن ساسي نحو سبعة عشر يوما، و في يوم الاربعاء آخر جمادى الاولى من العام كانت وقعة كبيرة و حروب شديدة و محلة عظيمة بمنزات.

و حضر تلك الوقعة مولاي المستضيء بنور الله و اعتصم هو وشيعته بجبل مسفيوة حين دهمتهم المحلة المظفرة بالله و فروا إلى الجبل، و في تلك الوقعة مات القائد بن خضرة و رجع أمير المومنين مولانا عبد الله إلى دكالة، فاكلت المحلة زروعها و نهبت كثيرا من أموالها و كان بها حادثا عظيما من النهب و السبي، و أقام بها ما يقرب من شهر، ثم في آخر جمادى الثانية رحل عنهم و رجع إلى مدينة مكناسة مؤيدا منصورا و وصلها في النصف من رجب الفرد الحرام (997) عام التاريخ، و نزل خارج المدينة بباب الريح و هو رحمه الله مقيما هناك و الوفود تأتيه من جميع أقطار المغرب من برابر و عرب، و وصل الجميع كلا على قدره و أولصهم بما أرادوا، و كتب لهم الأوامر لحوائجهم و انصرفوا * شاكرين.

إلى ها هنا بلغ تأليف الفقيه المؤرخ الحاج عبد الكريم بن موسى الريفى الذي سماه (بزهرك الأكيم)، قال رحمه الله «و هنا انتهى بنا هذا التأليف و قد قيل في بعض الكلام: من قعدت به نكاية الأيام أقامته إعانة الكرام و البقاء و الدوام لله الملك العلام» انتهى (998).

[موقف السلطان مولاي عبد الله من تلاعب بعض القواد]

[و في يوم الخميس الخامس عشر من رجب دخل السلطان مكناسة عام 1153. و في يوم الخميس 21 من الشهر قبض السلطان على القاضي السيد بلقاسم العميري و السيد أحمد بن علي الشداوي الفاسي و السيد العباس بن الفقيه و السيد الحسن بن رحال المعداني و الطالب أحمد بن عبد الله المليتي و أمر بهم فنزع عمامتهم و لطموا بالمشور و فضحهم أشد فضيحة على رؤوس الأشهاد، و قال لهم كيف بكم تزوجون زوجاتي من أخي و أنا غائب، و سبهم أقبح السب و شتمهم أفصح الشتم، و لم يتلاف مع [أهل] فاس و رجعوا من غير ملاقة، و ولى حكومة فاس لشيخ الركب و هو الحاج عبد الخالق اعديل كان أتى من المشرق. و في هذه السنة أمر بعزل جميع من خطب بأخيه المستضيء من الفقهاء بفاس و تازا و مكناسة و لم يدخل السلطان للدار الكبيرة بالقصبة حين رجع من الحركة و إنما أقام بموضع بعيد منها يسمى باب الريح و أمر أن تبني دويرة بذلك المكان و قبض السيد علي الندرومي خليفة العميري و سجنه و ضربه، و أمر بنهب دار العميري و ملكها لبعض العبيد، و قال للعبيد : من أعجبته دار منكم فليأخذها. [و قد] سب هذا فتنة كبيرة و العياذ بالله.

[و في] يوم السبت 21 شعبان قدم على فاس القاضي السيد بوعنان و جرت أحكامه من يومئذ، و عزل السيد بوعزة من جامع باب الجيسة و ولى مكانه السيد عمر السلاوي، و عزل الفقيه الشادي بن سودة عن جامع الطالعة و ولى مكانه الفقيه السيد الخارثي بن السيد محمد الشادي و عزل الطالب علي التوزاني من جامع البالية و ولى مكانه الطالب أحمد. و حين رجع مولانا عبد الله من الحركة المذكورة امتنع من القدوم عليه الاوداية أهل فاس الجديد و الباشا أحمد بن علي الريفى و تحصن بطنجة و لم يبعث بهدية و لا بغيرها، و اغتم السلطان من أجله شديدا.

و في أواخر رمضان ذهبت جماعة وافرة من الودايا و اصطلحوا و تشفعت فيهم أمه خاناتا بنت بكار المغفري.

(997) - (د) : ص 118 يوم الخميس الخامس عشر من رجب.

(ع) : الورقة 63، يوم الجمعة الخامس عشر من رجب.

و معلومات هذه الطر لم يأخذها الضعيف من (زهر الاكيم) بينما أخذ معلومات المتن بلفظها من (زهر الاكيم) ص 90.

(998) - (زهر الاكيم) ص 90 و هي آخر صفحة بهذه النسخة، و هي نسخة مخطوطة بخط الضعيف نفسه حسب تذييله لها، و قد أخذ الضعيف من هذه النسخة معظم المعلومات التاريخية عنده و أدخلها في كتابه بلفظها دون تغيير.

و في الثاني عشر من ذي الحجة وصل الخبر إلى فاس بأن الباشا أحمد بن علي خرج من طنجة إلى القصر و أحوازه و نهب و أخذ مالا كثيرا.

و حين سمع مولانا عبد الله هذا وجه إليه جيشا من الرمل، فذهبوا و نزلوا بالقصر فتأهب الباشا المذكور لقتالهم و فرق الراتب خيلا و رجالة و بقي بطنجة ينتظر، و قد انضاف إليه النصف من العبيد و الوداية لأنهم كانت كلمتهم لم تجتمع مع إخوانهم. و في 22 ذي الحجة جاءت جماعة من الحيانية إلى القائد امحمد الكعدي اليازغي فقتلوه مع جماعة من أصحابه بعين مديونة بين بلاده و بلاد صنهاجة لأن مولانا عبد الله كان بعثه إليهم و إلى غيرهم من تلك النواحي لجبايتها، فلما وصل خبره إلى السلطان اغتم من أجل ذلك غما شديدا لأنه كان أحد [أركان دولته] (999).

و في الثاني عشر [من] المحرم فاتح 1154 رجع جيش العبيد إلى موضعهم و لم تكن لهم طاقة بالريفي و اختلفت كلمتهم و ازداد الريفي بذلك نشاطا و قوة عليهم. و في أثناء هذا أمر السلطان مولانا عبد الله المسخرين الذين كانوا معه بمكناسة، و كانوا نحو الأربعة آلاف ينهب زرع مكناسة فوقع بسبب ذلك من الفتنة و الهرج ما لا يدخل تحت حصر حتى كان العبد يأتي للرجل و هو في داره مع أهله و يقول له : اعطيني سيدي بنك أو دارك، و زوجني سيدي بنك، فيفتديها (1000) منه بما شاء الله من الدراهم كعشرة (1001) مثاقيل و غير ذلك. و تارة يقول : سيدي ملكني دارك فاخرج منها، فيفتديها منه أيضا بما شاء الله من المال.

و هرب بسبب ذلك من مكناسة أقوام (1002)، و وظف على أهل مكناسة وظائف مخزنية من دفع المؤونة له و لأصحابه، و غرس الأجنة و بناء الديار، فكانوا معه في جهد جهيد و حال شديد و شيمة عظيمة مدة إقامته عندهم، و تشفعوا (1003) له غير ما مرة فلم يقبل شفاعتهم، و سب الاشراف الذين جاؤوه بشفاعتهم (1004) و وبخهم و أسمعهم أقبح الكلام.

و في هذه المدة ظهر الطاعون بتارة نحو شهر حتى كادت أن تخلص، و في يوم الخميس ثلاثين من ربيع الأول عام أربعة و خمسين و مائة و ألف جاءت خنائه بنت بكار هاربة من مكناسة الزيتون و دخلت لفاس الجديد خوفا على نفسها من العبيد لما عزلوا ولدها، و بالغد جاء لها السلطان مولاي عبد الله من مكناسة هاربا و نزل برأس الماء و خرج الوداية و أهل فاس و استعطفوه كثيرا و أجابوه [بأنهم سيقومون بنصرته] (1005) و القيام معه و القتال دونه (1106)، ففرح بذلك فرحا جاوز النهاية، و في هذا [التاريخ] (1007) بلغ الخبر إلى فاس بأن الباشا أحمد بن علي الريفي اتفق مع عبيد الرمل و غيرهم (1008) على خلع مولانا عبد الله و نصر أخيه مولاي زين العابدين و كان هناك عند الباشا المذكور فأعلن نصره، و أشاعه في ناحية طنجة و تطوان و تلك الجبال.

و في هذا اليوم قتل السيد محمد الغالي عبد السلام السلاوي أحد العلماء بفاس، قتله و هو في حرم مولانا إدريس. و في هذا اليوم أيضا ضرب الكبير بوطالب الخياط بسماط العدول بالسكين. و في يوم الاثنين 11 ربيع الثاني دخل السلطان مولانا زين العابدين إلى مكناسة هو و وظائفه من العبيد.

و في يوم الثلاثاء تاسع من جمادى الثانية هرب مولانا عبد الله من رأس الماء متوجها ل ناحية البرابر. و في يوم الثلاثاء الحادي عشر منه نزلت محلة العبيد بسبيدي عميرة بقصد حصار فاس مع المدينة البيضاء، و بالغد جاءوا من ناحية سيدي بوجيدة و وقع الشر معهم من الضحى إلى الزوال، حضر فيه الوداية أهل فاس البالي و قد كانوا تحالفوا قبل أن تنزل المحلة إليهم أنهم يد واحدة يشد بعضهم بعضا و لا يخذل أحد منهم صاحبه و أطعموا الطعام عن إيد خنائه بنت بكار و القائد عبد الخالق اعديل، و بعد صلاة العشاء من يوم الخميس ثاني عشر رحلت المحلة مع السلطان مولاي زين العابدين راجعة (1009) لمكناسة و اختلفت كلمة كبارها. و في يوم السبت الموالي له وصل الخبر إلى فاس بأن العبيد اجتازوا على مكناسة و نهبوا خريف أجناتها. و في ضحوة يوم الخميس 16 جمادى [الثانية] (1010) رجع السلطان مولانا عبد الله من عند البرابر و دخل فاس الجديد، و خرج للقائه أهل فاس

999) ما بين المعقنين سقط من النسختين معا. و حول تصرف الحيانية هذا يرجع

محمد بن الطيب القادري (التقاط الدرر 387). و كذلك (الروضة السليمانية) الورقة : 136، و كذلك (اتحاف اعلام الناس - ج 4/425).

1000) (فيفتديه) عنده

1001) (كالعشر مثقالا) عنده

1002) (أقوالهم) عنده

1003) (و تشفع) عنده

1004) (شفاعة) عنده

1005) سقط ما بين المعقنين من النسختين.

1006) وقع في هذين السطرين اضطراب كبير عنده بزيادة أحرف و نقصان أخرى و سقوط كلمات مما جعل العبارة غير سليمة فصححناها كما هي عليه.

1007) (التاريخ) سقطت من : النسختين معا.

1008) (و غيره) عنده

1009) (راجعين) عنده.

1010) (الثانية) : سقطت من النسختين.

و الوداية و غيرهم ثم رجع في يومه (1011) إلى دار الدبيبيغ حيث كان أولا. [و في (1012) هذا العام لم يخرج الركب النبوي من فاس. و في أوائل شوال أعطى مولانا عبد الله لأهل فاس مائة من الريال [و عدد من الأيما يتعلمون الطرز * و الخياطة و الطبخ، فامتنعوا عن ردهم اليه بعدما نكثوا بيعته] (1013) ثم توجه مولانا عبد الله نحو مكناسة] (1014).

قال الفقيه المؤرخ سيدي محمد بن الطبيب القادري الحسني الفاسي (1015) «و لما وصل لمكناسة الزيتون أمنها الله تلقاه الناس في الحين و أكمل الله به الفرح و السرور لأهل الدين. ثم بعد ذلك رجع لفاس» و نزل بموضع قرب فاس في العام الذي بعد هذا و بنى داره المباركة التي تسمى الآن بدار الدبيبيغ، و نجم الناس بفاس في [هذا] (1016) العام، و سخرت (1017) لهم الأسباب من الحرث و الغرس و التجارة فزالوا من الريح ما لم يعتادوه و أحياهم الله من موت الفقر و الخصاصة و نجحوا غاية النجاح و ظهر لهم من الخير ما هو كفلق الصبح، و كان نزوله بفاس و بناؤه للدار المذكورة و هي التي بدار الدبيبيغ أوائل محرم الحرام عام أربع و خمسين و مائة و ألف.

ثم اتفق العبيد على خلعه و ذلك يوم الأربعاء التاسع و العشرين من ربيع الأنور المفضل من العام المذكور و اتفقوا على بيعه مولانا زين العابدين بن اسماعيل فكانت دولته من اليوم الذي بويع فيه و هو اليوم الخامس عشر من ذي القعدة من عام اثنتين و خمسين ومائة و ألف إلى اليوم الذي خلعه فيه يوم الأربعاء التاسع و العشرين من ربيع الاول من عام أربع و خمسين و مائة و ألف (1018) المذكور عاما واحدا و أربعة أشهر و أربعة عشر يوما (1019)، و الأمر لله ما شاء فعل له من قبل و من بعد (1020).

(1011) (يوم) عنده.

(1012) (و في) سقطت من النسختين.

(1013) العبارة ما بين المعقنين غير واضحة بطرة (ع) الورقة : 63. و حدث بها بتر بالمقص.

(1014) النص ما بين المعقنين طيلة الصفحتين السابقتين يوجد بطرة (د) ص : 118 - 119. و بطرة (ع) الورقة : 63 - 64. و قد أدرجناه في المتن حسب تسلسله التاريخي.

(1015) ولد محمد بن الطبيب القادري سنة 1124 هـ و توفي في شعبان عام 1187 هـ.

(1016) (هذا) سقطت من النسختين معا.

(1017) (و سخر) عنده.

(1018) (أربع و أربعين و مائة و ألف) عنده. و هو سبق قلم واضح.

(1019) (عشرة) عنده.

(1020) يراجع (نشر المثنائي) ج. 2/ 247 و ما بعدها - طبعة حجرية.

* 129 ت / 127 د

ذكر دولة السلطان أمير المومنين مولانا زين العابدين بن مولانا اسماعيل

هو مولانا زين العابدين بن أمير المومنين مولانا اسماعيل بن الشريف الحسني السجلماسي رحمه الله، [بويغ] (1021) بحضرة مكناسة الزيتون بمحضر رؤساء * عبيد سيدي البخاري و أشرف أهل المدينة و علمائهم و أعيانهم، و تبعهم أهل فاس الجديد و أهل فاس العتيق و غيرهم من القبائل، وذلك في اليوم الذي خلع فيه أخوه الإمام مولانا عبد الله. بويغ له بالخلافة يوم الأربعاء تاسع و عشرين من ربيع النبوي الأنور المفضل عام أربع و خمسين و مائة و ألف (1154). أمه عربية شاوية، شقيقة مولاي جعفر و مولاي موسى، و ورد عليه الناس من أهل فاس القديم و الجديد من أعيان القبائل و رؤساء العبيد بالبيعة و التهنة، ففرق عليهم المال و ساعده الوقت في الحال، و لما تحقق بتوليته الإمام مولانا عبد الله فر بنفسه مع البعض من خاصته، و سلم الأمر لأخيه السلطان مولانا زين العابدين، فاستقر بمكناسة الزيتون و كان لا يفعل شيئاً الا بمشورة العبيد أهل الديوان، و إن فعل شيئاً من غير إيدئهم عاتبوه عليه، و كان محجوراً عندهم و لم يفعل شيئاً في دولته غير أنه قد بنى باباً جديداً بمكناسة الزيتون بقرب باب منصور العلي، و لا زال إلى زمننا هذا و هو عام إحدى عشر و مائتين و ألف ينسب اليه و يسمونه بباب مولاي زين العابدين.

قال الفقيه (المؤرخ) المنجم الحيسوبي بن الحاج المسناوي الرباطي الاندلسي المتوفى في ذي الحجة سنة سبع و مائتين و ألف رحمه الله برباط الفتح أمنه الله قال :

«كنت بمشعر الرملة حين بويغ السلطان مولانا زين العابدين بها قال : و في تلك السنة كان ابتداء الوباء بمشعر الرملة فلما رأيت ذلك انتقلت منها لمقري برباط الفتح حرسه الله» هـ.

[مصير عبيد مشعر الرملة و خلع السلطان زين العابدين]

و كان من أمر عبيد مشعر الرملة لما بلغوا الغاية في الظلم و الجور و البغي و الفساد و عم جورهم جميع البلاد و تعجبوا في قوتهم و كثرتهم، صاروا يعيثون بالملوك الخلاف يخلعون هذا و ينصرون هذا و يقتلون هذا، و كانوا يسطرون بستان ألف فارس فيما قيل، إلى أن سلط الله عليهم الموت في الحروب و الوقائع و تغيأوا لما عاد عليهم الدهر بالهول و الغم و الفجائع، فابتدأهم الوباء في هذه السنة فآل أمرهم إلى الوهن و الضعف، * فانظر كيف كانت عاقبة فعلهم (وسيعلم الذين ظلموا أي مقلب ينقلبون) (1022) فلما رأى أهل الديوان و رؤساء الوصفان من عبيد مشعر الرملة أن دولة السلطان مولانا زين العابدين على قدر

(1021) (بويغ) : سقطت من : ت
(1022) الآية : 227 من سورة الشعراء
• 130 ت / 128 د
• 131 ت / 129 د

الحال، و لم يجدوا عنده شيئاً من المال، انقلبوا عليه بالمكر و الحيل كعادتهم و رأوا أنه لا يصلح بهم، فاتفقوا على عزله بعد أن أخذ في المملكة نحواً (1023) من خمسة أشهر، و أرادوا تولية الأمام السلطان أمير المومنين مولاي عبد الله لما رأوا فيه من الجود و السخاء و النجدة و المروعة. فخلعوا السلطان مولانا زين العابدين من الخلافة و ذلك في اليوم الثالث عشر من رمضان المعظم من عام أربعة و خمسين و مائة و ألف المذكور، فكانت دولته نحو الخمسة أشهر، و في أيام دولته ابتدأ الوباء بالمحلة و كثر الموت بمشعر الرملة حتى عاد أمرهم إلى الوهن و في هذا اليوم بايعوا أمير المومنين مولانا عبد الله و نفوا مولاي زين العابدين بعد الخلع. و البقاء و الدوام لله الواحد العلام.

[و في يوم الاثنين السابع عشر من رمضان قدم نحو أربعمائة من العبيد و نصروا السلطان مولانا عبد الله و طلبوا منه العفو و السماح، و ذكروا له أن إخوانهم من عبيد الرمل كلهم ناصروه، ففرح بذلك غاية الفرح و خرج أهل فاس و الودايا محزمين، و سدت الأسواق، و لعبت الخيل بحضور السلطان، و جاء الخبر بأن أخاه زين العابدين هرب من مكناسة] (1024).

(1023) (نحو) عنده.

(1024) الفقرة بين المعقوفين توجد بطرة (د) ص : 120 و بطرة (ع) الورقة : 64/ب، و قد أدرجناها في المتن حسب تسلسلها التاريخي. مع العلم أن جميع ما ندرجه من طرر في هذا المتن كله سقط من : (ت) و (م).

ذكر دولة الإمام أمير المومنين مولانا عبد الله بن اسماعيل الرابعة

هذه [هي] (1025) البيعة الرابعة له، و هو الإمام السلطان أمير المومنين مولانا عبد الله، بويع له بالخلافة في اليوم الثالث عشر من رمضان المعظم من عام أربع و خمسين ومائة و ألف (1154) المذكور في التاريخ أعلاه، مولده في منتصف ذي الحجة الحرام سنة إحدى و عشرين و مائة و ألف، صفته رحمه الله مليح الوجه، أبيض اللون، يميل إلى الحمرة، دمه عربي، قصر القد، لحينه خفيفة جدا قادمة، و له عسفرتان طويلتان، فإذا تكلم تحركت عسافره و إذا درج أمامك تحسبه شابا صغيرا، و إذا ركب يظهر لك طويلا، و له قدمان قد بلغا الغاية في الدقة، و إذا رأيت سباطه تحسبه سبط إيشير (1026) صغير، و هو مفلج الاسنان، بخذه الأيسر شامة، طويل اليدين و الأصابع، مهابا لا يكاد أحد من مهابته يبتدئه بالكلام * و كان ذا رأي و حزم و إقدام، و كانت أيامه أيام دعة و أمن و بهجة حسنة، يستبد برأيه دون وزرائه، قاهرا في سلطانه إذا أعطى أغنى و إذا صال أفنى و ناهيك به فضلا و كرما و سخاوة و علو همة، و كان مع ذلك جوادا كالغمام يعطي عطاء تعجز عنه الملوك العظام، فاق ملوك الارض بالزعامه، واف بالعهد و الكرامة (1027). حازما شجاعا يياشر الحروب بنفسه، فتح المغرب بأسره أطل الله أيامه و خلد ملكه و نصر أعلامه و أمضى في الاعادي سيوفه و أعلامه، و هو أحد السوابق من الملوك إلا أنه سفاك للدماء مسلط على العتاة و الطغاة و الظلماء، رفيقا بالضعفاء و المساكين و اليتامى، ثم لما عادت إليه الخلافة استقر بمكناسة أياما ثم وفد على داره المذكورة بقرب فاس و هي التي بدار الدبيبغم و أقام بها أياما و وفدت عليه الوفود إلى أن اتفق (1028) على خلعه أهل الديوان من أكابر الوصفان، و اتفقوا على بيعة أخيه السلطان مولانا المستضيء بنور الله، فخلعوا مولانا عبد الله من الخلافة و ذلك في الرابع و العشرين من ذي القعدة الحرام عام أربع و خمسين و مائة و ألف فكانت دولته نحو الشهرين.

[و في أواخر ذي القعدة عام 1154 جاء الخبر بأن العبيد غوغوا (1029) بالرمك و رجعوا عن نصرة مولاي عبد الله و نصرُوا أخاه مولاي المستضيء و كان غائبا بمراكش فبعثوا له، و لما سمع بهذا الأمر السلطان مولانا عبد الله جعل يوعب بين أهل فاس و الودايا و طوائف البربر مثل بني مطير و كروان لأنه كان قد هرب اليهم عندما تولى أخوه زين العابدين. و في ثالث عشر ذي الحجة اجتمع أهل فاس و علماءهم بمحضر مولاي عبد الله و انضاف اليهم الاوداية و بني مطير و كروان و الحياينة و أولاد جامع و الشراكة، و تعاهدوا على أنهم يد واحدة و أنهم يقاتلون على السلطان و لا يفوتونه فترا، ففرح بذلك غاية الغاية. و في أواخر ذي الحجة المذكور قتل أهل فاس الحاج أحمد السوسي و ذلك عند قدومه من مراكش ادعوا عليه أنه دعاهم إلى الدخول في طاعة السلطان المستضيء، فشاؤروا عليه سلطانهم المولى عبد الله ففوض اليهم في قتله و نهبوا داره (1030).

(1025) - أضفنا كلمة (هي) ليستقيم القول

(1026) - (إيشير) : كلمة دارجة عند المغاربة و خصوصا عند أهل فاس و معناها : طفل ما قبل الحلم.

(1027) - هذا الوصف أخذه المؤلف بالنص عن (زهر الاكم). راجع عنه العنوان المتعلق بالبيعة الأولى للسلطان مولاي عبد الله سابقا.

(1028) - (اتفقوا) عنده.

(1029) - (غوغت) عنده

(1030) - الفقرة المدرجة بين المعقفين توجد بطرة (د) ص : 120، و بطرة (ع) الورقة 64/ب. و قد أدرجناها في المتن حسب تسلسلها التاريخي. لانها سقطت من : (ت) و (م).

ذكر دولة السلطان مولانا المستضيئ بنور الله بن اسماعيل الثانية

بويغ له بالخلافة في اليوم الرابع والعشرين من ذي القعدة الحرام عام أربع وخمسين ومائة و ألف (1154)، و هي البيعة الثانية بعد خلع أخيه الامام مولانا عبد الله في اليوم المذكور في التاريخ أعلاه.
و كان الذي أخذ البيعة لمولانا المستضيئ بنور الله الباشا أحمد بن علي الريفى مع شيعته من عبید دكالقا الذين بالرملة، و تبعهم جميع العبيد و أعيان مكناسة الزيتون و غيرهم من أهل فاس القديم و الجديد، و قدمت عليه الوفود، و أتاه بعض من كان غائبا من الجنود.

[و في أول يوم من المحرم فاتح سنة 1155 خمس و خمسين و مائة و ألف دخل السلطان المستضيئ مكناسة الزيتون مع طائفة من العبيد و قاضيه السيد بلقاسم بن سعيد العمري و وزيره السيد علي العمري أخى (1031) القاضي المذكور.
و في أواخر المحرم بعث الباشا أحمد بن علي لأهل فاس يدعوهن إلى طاعة السلطان المستضيئ فامتنعوا من ذلك كل الامتناع.
و في هذه المدة ركبت الدف بباب المحروق بإذن السلطان مولاي عبد الله. و في أول صفر ظهر الطاعون بقصر كتامة و وزان و مات بسببه عدد لا يعلمه إلا الله تعالى. و في يوم الثلاثاء 24 من ربيع الأول نزلت محلة العبيد بظهر الزاوية بعدد كثير مع المستضيئ، و هرب أخوه مولاي عبد الله من دار الدببيغ التي كان نازلا بها، و قد كان يبني طول إقامته بها، فبنى بناء كبيرا و أجرى إليه (1032) الماء، و من الغد وقع الشر بين (1033) العبيد المذكورين و بين أهل فاس و الاوداية، و حضرت فيه شذمة من الحيانة و الشراكة و أولاد جامع، و مات فيه من الاوداية نحو 12 رجلا و من أهل فاس نحو الستة و من العبيد نحو الستين رجلا. ثم إن السلطان مولاي عبد الله لما هرب استعاث بالبرابر و قال لهم، هؤلاء العبيد أهل فساد و ظلم، و طلب منهم نصرته عليهم، فأجابوه لذلك، و في يوم الجمعة رابع ربيع الثاني قدم السلطان مولاي عبد الله المذكور و معه من البرابر ما لا يحصى كثرة : من بني مطير و كروان و آيت يوسى و آيت حكم و آيت يسحاق و زيان و غيرهم، و جاءوا بشارة حسنة و حالة تغيط الاعادي خيلا و رجلا، و تقابلوا مع العبيد و عزموا على القتال معهم، فلما رأى السلطان المستضيئ و جيشه من العبيد ما رأى من البربر، و على أنه لا طاقة له بقتال الطوائف التي جمعها أخوه مولاي عبد الله رحل هو و جيشه بعد عشاء يوم السبت خامس ربيع الثاني، ففرح الناس بذلك فرحا شديدا حيث عصم الله تلك الدماء، و انفصل ذلك الجمع من غير قتال] (1034).

و في عام خمس و خمسين و مائة و ألف فشى الطاعون - و العياذ بالله - بفاس و مكناسة الزيتون و في مشرع الرملة و زرهون و غيرها (1035).

- | | |
|--------|---|
| (1031) | (أخو) عنده |
| (1032) | (إليها) عنده |
| (1033) | (مع) عنده و هي سبق قلم واضح. |
| (1034) | الفقرة بين المعقفين سقطت من (ت) و (م) و توجد بطرة (د) ص 122 و طرة (ع) الورقة 65 و قد أدرجناها بالمتن حسب تسلسل الاحداث. |
| (1035) | (و غيرهم) عنده. |

* وفي شوال من العام أنهالت (1036) السماء بالامطار فحملت الأودية و استاق وادي سبو كثيرا من خشب الأرز العظام، و هدم قوسا من قنطرة وادي سبو، فرام أهل فاس إصلاحه فلم يقدروا إلا أنهم جعلوا [عليه] (1037) خشب النخل فكان الممر عليها في ذلك الوقت خاصة، ثم تلاشى و انهدم بعد مدة و ذهب السيل المذكور بكثير من أنعام بني مالك بالغرب (1038).

[تطاحن العبيد مع سفيان و بني مالك و شدة المجاعة على أهل فاس خاصة]

و في هذه السنة نهض جمع العبيد من مشرع الرملة لقبيلة سفيان و بني مالك، فهربوا منهم لناعية البحر بقرب ضريح مولانا أبي سلهم فتبعتهم الجيوش و أوقعوا بهم وقعة هائلة حتى كانوا يقتلون الناس في وسط القبة، و لا يتركون الصغير و لا الكبير و يشقون على بطون النساء و يجبدون (1039) الجنين و يضربونه بالسيف فتطلخت القبة (1040) بالدم، و نهبوا أموالهم و سبوا نساءهم و أخذوا ما وجدوا عندهم و تركوهم حفاة عراة، و عم الوباء جميع المغرب و غلت الأسعار و كثر الموت و ضاعت من الخلائف ما لا يحصى عددها، حتى قيل مات من أهل القصر أربعة عشر ألف بالطاعون - اللهم اعصمنا من الأهوال - و هربت منه حكام أهل الربيع. و في هذه السنة تزوج السلطان مولانا المستضيء بنور الله بنت الباشا أحمد بن علي الريفى و صنع لها عرسا كبيرا^٢. و فيها باع الجك من أهل فاس العتيق ديارهم من شدة الجوع المفرط و خرجوا من ديارهم و بلادهم و تفرقوا في القصر و وزان و العرائش و تطاون و طنجة بعيالهم، و كانوا يتكففون و يسعون القوت من أبواب الديار. و قد حكى لي من أنق به من أهل القصر أنه قال : كانت دراري أهل فاس يسعون في القصر و يطلبون بين الديار حتى كانت صبية صغيرة تقول : متاع الله، لله، على ربي، ياللي اعطني قدر ما يعطي للقطيطة (1041) أي اعطيني قدر ما تعطي للهرة و هي القطعة، و كثر الهرج و الجوع و الوباء و الموت و الرحيك و لاسيما أهل فاس فكانوا أشد ضيق من الناس، باعوا الديار و الرباع والأصول والحلي و أكلوا ذلك و لم ينفعهم.

و بعد أن * حركت العبيد من الرمك لأهل الغرب و سفيان و بني مالك و أوقعوا و رجعوا بمالهم للمحلة، قاموا أياما يسيرة ثم جددوا الحركة لناعية الفحص لما أرادوا أن يخلعوا مولانا المستضيء بنور الله و أرادوا بيعة الإمام مولانا عبد الله، نهضت الفرقة التي من شيعة مولانا عبد الله بالحركة للباشا أحمد بن علي، و كانت فرقة من عبيد دكالة مع فاتح الدكالي من شيعة الريفى و من شيعة مولانا المستضيء، فلما نهضوا من الرمك و قطعوا وادي لكوس و ساروا إلى أن وصلوا وادي المخازن و قطعوه أيضا بعد أن شقوا في وسط القصر، فوجدوا أمامهم الباشا المذكور بجموعه، فالتقى الجمعان، فكانت الهزيمة على العبيد، و أوقع بهم الباشا فقطع رؤوسهم و ملأ منهم أربع شُورِيَّات (1042)، نحو اثنين و سبعين رأسا، ثم بعث بهم إلى القصر و علقهم على القنطرة و فيهم رأس ولد رئيسهم و هو القائد فاتح بن النويني و كان صغير السن محسن الرأس، فعلق مع الرؤوس و بقوا معلقين إلى أن سقطوا في الغرارة، و هذا سبب عداوة العبيد مع أهل القصر.

ثم بعد الهزيمة جاز على القصر الباشا بوعزة مولى الشربيل مع طرادة من الخيل هاربا، و تعرض له الشيخ محمد ولد بعيرة الطليشي، فوجده قد جاز مع الخيل غائرا (1043).

ثم بعد هذه الوقعة قدم الباشا أحمد بن علي على القصر فتلقوه بالطبول و المنبر و الهدايا، و أقام به أياما ثم رجع لمقره بطنجة.

و بعد رجوع العبيد للرمك نكثوا بيعة السلطان مولانا المستضيء بنور الله و بايعوا أخاه (1044) الإمام أمير المومنين مولانا عبد الله نكاية للباشا المذكور مع شيعته من عبيد أهل دكالة و من انضاف اليهم، و خلع مولانا المستضيء بنور الله في اليوم الأول من ربيع الأول عام ستة و خمسين و مائة و ألف، فكانت دولته نحو عام و نصف على يد أولاد الصدراتي.

-
- | | |
|---|------|
| (انهلت) عنده. | 1036 |
| (عليه) سقطت من النسختين. | 1037 |
| (بالمغرب) عنده. | 1038 |
| (و يجبدون) كلمة مغربية دارجة معناها : يأخذون أو ينتزعون. | 1039 |
| (القياء) عنده. | 1040 |
| هذه الجملة الأربع كلها بلفظ الدارجة المغربية، و يستعملها السائل في طلبه. | 1041 |
| شُورِيَّات : جمع مفردة شواري و هي عبارة عن حمل مؤلف من قطعتين متوازييتين تحمل فيه البضائع بعد وضعه على البغل أو الحمار. | 1042 |
| من الغارة و هي الهجوم | 1043 |
| ت : أخوه. | 1044 |

* 133 ت / 130 د

* 134 ت / 131 د

ذكر دولة الإمام أمير المومنين مولاي عبد الله و هي البيعة الخامسة

* بوييع له بالخلافة أيده الله و نصره في أول يوم من ربيع الأول من عام ست و خمسين و مائة و ألف (1156) (1045) بمحروسة فاس أمنها الله. و أتاه جمع من الناس و وفدت عليه بالبيعة أعيان مكناسة. و فر أخوه المخلوع إلى ناحية صهره الباشا أحمد بن علي يستنشد على قتال أخيه الامام الهمام مولاي عبد الله، فاستقل الباشا المذكور بنفسه، و أقام مدة لا يلتفت لناحية السلطان مولاي عبد الله.

و كان الباشا المذكور مشائئا مع مولانا عبد الله و مباغضا له، و كانت العداوة بينه و بين مولانا عبد الله [قد تكونت] سابقا، قيل ان سببها ان الباشا أحمد بن علي كان أتى إلى مولانا عبد الله أيده الله بهدية، و قدم عليه بمكناسة الزيتون، و أتى بجمع كبير من وجوه أصحابه و خاصته من أهل الريف، فلما طلع ذات يوم للقبضة وجد مولانا عبد الله مقابلا لبعض المعلمين البنائين كانوا يبينون له في حائط، فلما التفت مولانا عبد الله رأى الباشا أحمد بن علي واقفا مع أحد من قواد مولانا عبد الله، و هو يريد قتل ذلك القائد الذي كان يتكلم مع الباشا أحمد بن علي، فأمر مولانا عبد الله على أصحابه أن يمكنوه من مكحلته، فمكنوه منها، فأخذ مولانا عبد الله يهد على أحد من المعلمين البنائين و يقول له : ما هذه صنعتك التي اعتادوا منك، إنك غشاش، و يريد ضربه و المعلم يفرغ منه، فمد فيه مولانا عبد الله، ثم حذر (1046) فم المكحلة إلى أن صادف ذلك القائد فضربه برصاصة و طار مخه على الباشا أحمد بن علي، ففرغ [منه الباشا أحمد بن علي]، فمف ذلك الوقت أقسم أن لا يقابل مولانا عبد الله و لا يواجهه أبدا.

فلما رجع لداره بطنجة استقل بنفسه، و منها كان يبعث بهديته مدة، إلى أن رأى في بعض الاجفار أنه سيدخل مدينة فاس بالطب و يستولي عليها، فأعتر بذلك و أخذ في جمع العدة و السلاح و المال، و كان بينه و بين النصاري محبة عظيمة و مكاتبة، و كل ما احتاجه عندهم يمكنونه منه، و كان يريد الخلافة لنفسه، و لأجل ذلك زوج مولانا المستضيئ ببنته، فلما رأى الضعف و الوهن في العبيد [و أنهم] افترقوا على فرقتين فرقة مع رئيسها الباشا بوعزة مولى الشربيك من شيعة مولانا عبد الله، و الفرقة الثانية مع رئيسها الباشا فاتح الدكالي من شيعة مولانا المستضيئ بنور الله مع الباشا و هم عبيد دكالة، أراد أن ينتهز [الفرصة] ثم ان الباشا المذكور * قوي صيته و اشتدت شوكته و طالأت أيامه و لم يكن كأبيه القائد علي، فإنه كان إذا علم بأحد من قواده أخذ من أحد خمسين أوقية على ذعيرة أو غيرها، يتلطف على ذلك الرجل و يقول : الله الله، ما تركت له ما يعيش به مع أولاده، و ينهي العمال على الجور و على أخذ أموال الناس بالباطل.

و حكى أن الشيخ مولانا التهامي نفع الله به قدم على القائد علي المذكور ليرغب في بعض المساجين، فوجد القائد علي في الصيد، و كان ولد الباشا أحمد صغيرا جدا، فأمرته أمه بأن يخرج لمولاي التهامي و يرحب به و ينزله و يأتيه بالعلف، و هيأت له الطعام في الحين و أعطته ما يهدي لمولانا التهامي، ففعل ذلك بك أزيد، ففرح به مولانا التهامي فمسح على رأسه و دعا له و قال : ستكون خليفة أبيك إن شاء الله أو أكثر منه، فكان الامر كذلك، فلما توفي القائد علي بن عبد الله سنة خمس و عشرين و مائة و ألف في مدة السلطان أمير المومنين مولانا اسماعيل رحمه الله، و له على ما كان بيد أبيه من قبائل الفحص و اغمارة و الريف، ثم زاد على ذلك قبائل و مداشر و مدائن، و جار في حكومته على الناس، و طمعت نفسه في الخلافة على أهل فاس.

(1045) ورد في طرة (ع) الورقة 67/أ الخبر التالي «و في العشرين من ربيع الأول انتصب مُريد السيد محمد للاحكام الشرعية بأمر من عامة الناس من أهل رباط الفتاح عام 1156».

و نظرا لتسلسل النص في المتن، و حتى لا يتعرض هذا التسلسل للاضطراب فقد فضلنا وضع هذا الخبر بالهامش بدل إدراجه في المتن.

(1046) أي سدد.

* 135 ت / 132 د

الخبر عن قيام الثائر الباشا أحمد بن عبد الله الريفي

هو أحمد بن علي بن عبد الله بن حدو (1047) الريفي الحمامي من أولاد حمامة قبيلة من قبائل أهل الريف، ثار ببلاد الفحص و كان يحكم في مائة قبيلة أو أكثر من باب طنجة إلى باب تازة، و زاد بني يزناسن، و كان شديد الوطأة على الضعفاء و المساكين و اليتامى و يحب العتاه و الطغاة و الظلماء.

ولما أخبر بأنه يدخل فاسا أميرا، بعث للروم أن يصنعوا له سرير المملكة فصنعوه و رصعوه و أتقنوه في غاية الاتقان و موهوه بالذهب و الفضة و أنفقوا عليه مالا عريضا، و لما أكملوه بعثوه له، ثم بعث لهم بالملف و الكتان و الأنفاض و البارود و غير ذلك من السلع، ثم ادعى الشرف بأنه من أولاد مولانا عبد السلام بن مشيش نفع الله به، و بعث المال الكثير لأولاد مولانا * عبد السلام و الملف و الكتان و غير ذلك على أن يشهدوا له بالشرف، فشهدوا له بأنه من الشرفاء أولاد حمام، فشهدت له العلماء من أهل تطاون و الفقهاء و من القصر و العرائش و طنجة و شفشاون، ثم بعث لمولانا الطبيب من وزان على أن يشهد له بالشرف أيضا فأبى، فأجابه بأن قال له : ليس في حفظنا ما نشهد لك به من الشرف الذي ادعيت به الآن، أما أنت فرجل من أهل الخير و من دار كبيرة، و أما الشرف فليس لنا به علم، فأعطاء من ذلك و بعث لأهل الريف على أن يغيروا على عزيان الشرفاء، و ضيق بهم و بأصحابهم، و كان ينزع لهم الخيل كرها و تمادى عليهم، و صار يقبض من أصحابهم الخراج، و كان صاحب كبر و خيلاء و ذا أنفة، و لا ينظر إلا في السماء أنفة و تكبرا، و كان يقبض النائبة من اليتام و الأرامل و المساكين و الضعفاء، و بلغ أهل الريف في مدته من الجور الغاية، و كان إذا رأى عند رجل موزونة واحدة ينزعها له و لا يرتعب، و من دخل في سجنه فلا يطعم الخروج، و لا يتبدل في كلمته و لا يرجع عنها. و يحكى أنه قبض رجلا من المساكين ظلما و طال في السجن فأتت زوجته ترغب فيه فأبى، فقالت له : إن زوجي يخرج من سجنك، فقال لها و من الذي يخرج، قالت : إن لم يخرج حيا يخرج ميتا، فأتعت بذلك و أخرجه.

و كان إذا اشتكت نساؤه اللتين (1048) من قصة أزجن من مصموده بقرب وزان، و التي فيها أهل الريف عمال على أهل وزان و غيرهم من تلك القبائل من أهل الجبل، و لهم فيها بساتين و أجنة مزخرفة حسنة تسر الناظرين من الأشجار و العيون و المياه و الأطيار، يبعث الكرايط لأهل قصة أزجن، و يحفرون على قواعد أشجال اللتين من أصل عروقها و يحملونها على الكرايط المذكورة بثمارها و يأمرون تلك القبائل أن يجروها و يحفرون لها الطريق و يوطئونها و يقطعون أشجار الغابة و يوسعون الطريق حتى يوصلون تلك اللتين بثماره لطنجة، فيخرج الباشا مع أهل الريف يتلقون لتلك الأشجار على الخيل و يلعبون البارود و تضرب عليهم الطبول و يصنعون على تلك الأشجار ميزا عظيما و مهرجانا كبيرا، ثم يدخلون تلك الأشجار لوسط الدار فتدور بها الجوارى و النساء *

(1047) ت : (حد) و كذلك في النسخ الأخرى، فأضفنا لها الواو لأنها من دلالة النطق.
(1048) اللتين : اسم بالدارجة المغربية يطلق على البرتقال و هو مشهور بشمال المغرب كذلك إلى الآن، أما أهل جنوب المغرب فيطلقون عليه اسم الليمون.

* 136 ت / 133 د

* 137 ت / 134 د

و كانت تأتيه الهدايا في كل شهر من عند النصارى و طالت دولته حتى كان الرجل يعطي النائبة على رأسه من سوق إلى سوق، منهم من يعطي العشرين مثقالا عليه و على أولاده، و آخر عشرة مثاقيل، و آخر خمسين أوقية، و منهم من يعطي المثقال و منهم من يدفع خمسة أواق في كل سوق من الاسواق و لا يترك الغني و لا الفقير، و كانت له أبيار (1049) تحت الأرض فيها إرحياء من الذهب و الفضة، و كانت عنده قبيلتان محترتان لأجل السلاق للصيد من أهل الجبل، و يؤكلون السلاق، و كان إذا خرج تبعته الخيل بالقيادة مشهرين بالسروج من الذهب، و كانت له الخيل تحت الأرض إلى غير ذلك مما يطول ذكره، و اقتصرنا على كلام يطول ذكره، إلا أنه كان عفيفا، سرّوالة نقى (1050).

و لما عزم على النهوض بالحركة لفاس [لمولانا] (1051) عبد الله. أخذ في جمع الحشود و تكاثرت عليه الجنود و كان له أشد من خمسة آلاف بغلة كلها بالملف، منها ما هو بالسراخج من الملف العسكري باري، و منها ما هو بالتغاطي من الملف الشكرنط، و منها ما هي بالبرادع ذا الملف يحمل عليها الحماراة الانتقال، و كانت له محلة من الكتاب كلها بالبغال و السراخج من الملف لابسين الثياب الحسنة و بالعائمات الجيدة و هم نحو الالفين بخزائنهم و أصحابهم.

[و في عيد النحر من سنة (1155) خرج الريفي يوم العيد بستيف قادة، كل قادة بين عبد زنجي و نصراني، و كانت له السف بالعرائش و بطنجة، و سبب هلاكه أنه ذات يوم رأى سفينة في البحر فأرسل عليها السفن من طنجة على أن يأتي بها، فخرج الرايس علي عواد السلاوي و الرايس قنديك و غيرهما فأتوا بها فوجدوها للحجاج من أهل مراكش و من أهل سوس، فوجد بها مالا عظيما فأخذ المال و أطلق الحجاج و قال لهم أنتم من حزب مولانا عبد الله فعن قريب أهلكه الله] (1052).

و في أوائل المحرم الحرام عام ست و خمسين و مائة و ألف (1156) نهض الباشا بنحو خمسين ألفا و أزيد لمولانا عبد الله، فنزل على وزان بقصبة أرنج من بلاد مصودة، و حاصرت الشتاء فيها نحو الشهر أو أقل بأيام، فكان (1053) شرفاء وزان يدفعون له الطعام و العلف و الشع و الغنم و غير ذلك، و بعث لمولانا الحسني بن التهامي على شأن فرسه فأبى، فكلف عليه مولاي الطيب، فقال : لا أعطيه فرسي يركب عليه إلا إذا كان برقبته و كان من عشاق الخيل، فأعطاه له، و كان في يوم الصحو يركب لصيد الخنزير و تأتيه اجبالة باللقاف و الرماة و السلاق إلى أن عزم على النهوض من مصودة، فارتحل و نهض معه مولاي اطيپ ذلك اليوم و نزل بخميس عون، و فيه بات و بات معه الطيب، و في الغد لما أراد القيام أتوا له بفرسه ليركب عليه فلما أراد أن يركب قبض له الركاب مولانا الطيب إل أن ركب و توادعا، و صار الباشا يجر الانفاض على الكرايط و الرايات * و البنود تخفف في الجو بجيوشه.

و في عشية يوم الثلاثاء الثاني و العشرين من محرم الحرام عام ست و خمسين و مائة و ألف (1156) نزل الباشا أحمد ولد علي بن عبد الله الريفي بالموضع المسمى بالعسال من ناحية قنطرة سبو من مزارع أهل فاس، فناوشه بعض القبائل من حوز فاس فلم يقدر، ثم قدم العبيد عليه ردعا له، فاشتد قنوط أهل فاس من ذلك، و كان معه أيضا نحو الخمسة عشر ألف من قبائل اجبالة رجلية، أتى بهم مع الجيش المذكور، فكانت نساء أهل فاس تصعد على الاسطحة و يدهشن من كثرة الجيوش، ثم لحق به مولاي المستضيئ بنور الله و معه جيش كبير من عبيد الرمل، و انضاف إليهم عدد كثير من عبيد تازة و مكناسة و غيرهم من بني حسن.

ثم أتى السلطان أمير المومنين استغاث بالبرابر و استنشدهم بأن قال لهم : ان أخذتكم غارة الله و غارة رسوله صلى الله عليه و سلم فحولوا بيني و بين هذا الظالم، فإنه قد أتاني هاديا على باب دارى و أنا بمقرى جالسا في جواركم و في عاركم، فنهضت له البرابر و خرج الامير سيدي محمد بن عبد الله مع الودايا من فاس الجديد، فالتقى الجمعان و ذلك يوم الخميس الثاني و العشرين من صفر الخير، فأحاطت به جموع البرابر مع من انضاف إليها من قبائل العرب، فكان يوم عتيد و قتال شديد يشيب له الوليد و يذوب منه الحديد، فانهزمت محلة الريفي فصرتها البرابر شذر مذر، و نصر الله جموع العبدلوية على جموع المستضيئ من عبيد و أحرار، و سقط منهم في الوادي خلق كثير لا يحصى، و ضاعت لهم أموال عديدة، و انهزم السلطان المستضيئ و ناصره الباشا المذكور بجيوشهما هزيمة ما رأى في الدهر مثلا، و تركوا أخبيتهم و ما اشتملت عليه، فنهض منها ما لا يعلمه إلا الله، و سقط الجبل من اجبالة في الوادي و ماتوا فيه، و فر الباشا هاربا لطنجة، و فر مولاي المستضيئ لبني حسن، و احتوى البرابر على ما ينيف على مائة قنطار، و على جوارى الباشا و أثاثه و ملابسه، و احتوى ولد مولانا عبد الله وهو الامير سيدي محمد على نحو عشرة بغال * حاملين المال فنزعها البرابر له، و قالوا له تكفيك المزية و غلبتك لعدوك، و كان في وسط الاودية. و من تلك الواقعة تجهزت البرابر بالخيول و العدة و السلاح و المال إلى الآن، و أخذوا نحو الالفين من الابل حاملة للبارود و المؤونة، و قد سقط الجبل من اجبالة في الوادي كما تقدم. و قد نظمت فيهم

- (1049) أي أيار.
(1050) كناية على الطهارة و العفة.
(1051) سقطت (لمولانا) من نسخ (ت) و (د) و (ع).
(1052) الفقرة بين المعقيفين توجد بطرة (د) ص 127. و بطرة (ع) الورقة : 67. و قد أدرجناها في المتن حسب تسلسل الاحداث.
(1053) (فكانت) عنده بكل النسخ.

- * 138 ت / 135 د
* 139 ت / 136 د
* 140 ت / 137 د.

قصيدة من الملحون : «و أين حراك جبالا»، و هي طويلة. و قد احتوى البعض من الوداية على أمة مولاي المستضيئ. و أما الباشا المذكور لما وصل لمصوده عطش فوجد بثرا بالقرب منه و لم يجد فيما يشرب فيه، و كان صاحبه يسقيه بالماء في بلغته لانعدام الاناء، وجد السير في الفرار إلى أن وصل طنجة و أقام بها، و أخذ في تجديد حركة أخرى لمولانا عبد الله. و أما العبيد فرجعوا لطاعة مولانا عبد الله فعاتبهم و عفا عنهم، و جاءت قبائل المغرب بالهدايا من كل ناحية، ثم أمر العبيد الذين أتوا بالمشير و الحركة لطنجة لحرب الريف و قتاله، فساروا إليها فلم يجدوا فيها شيئا و رجعوا للرملة، و كان مولانا الطيب وجه بعض الشرفاء لمولانا عبد الله لما سمع بخروجه من فاس، فوجه ولده سيدي محمد بن الطيب و ولد عمه مولاي عبد الكريم بن التهامي، فما وجدا سبيلا لملاقاته، فلما قنط سيدي محمد بن الطيب رجع لوزان و بقي مولانا عبد الكريم.

ثم إن الثائر المذكور أقام في الحين محلة أخرى و نهض من الفحص و نزل بقصر كتامة فلما سمع بخروجه مولانا عبد الله خرج له بأهل فاس و الودايا و غيرهم من قبائل حوز فاس و معه البعض من بني مالك مع رئيسهم القائد بوسلهام الحمادي المالكي بشرمة من خيل أولاد حماد. و كان نهوض مولانا عبد الله في مهل جمادى الآخرة و نزل بوزان على وادي الدراز، فنزل بقرب مولاي عبد الكريم بن التهامي بخزانته، فلما رآها مولاي عبد الله قال لمن تلك الخزانة، فقالوا : مولاي عبد الكريم بن التهامي، فأمر به و سأله، فأعلمه، و اعتذر له مولاي عبد الله من أجل عدم اللقاء، و كان يكره أهل وزان لانهم كانوا يميلون لمولاي المستضيئ، ثم قدم عليه مولاي الطيب مع مولاي الحسني بن التهامي فدخل عليه في خيمته و سلما عليه (1054)، و كان مولاي الحسني المذكور خائفا منه لانهم كانوا يقولون له، له عزائب و مال كثير و له مزاريف و آلة المملكة، فلما جلسا أمامه قال مولانا عبد الله * لمولانا الطيب : قد اشتقنا وجهك هذا زمانا يا عمنا الطيب، فقال له : اليوم اكتاب، و هنا اكتاب اللقاء، فأمر مولاي عبد الكريم المذكور أن يأتي يبشر الشريقات بالأمن و عدم الخوف. و كان مولانا عبد الله مهتما من الباشا أحمد بن علي فقال لمولانا الطيب : لو جلس هذا الظالم في محله و جلس في داري لكان أحسن و أليق من أن تموت بيننا المسلمون، فقال له : انا لا نعرف الباشا إلا خديم أبيك و خديمك، فقال لا بد لي منه قبل أن يلتحق به أخي المستضيئ فيكر جمعهما و تشدد شوكتهما، فمت حينه ركب على فرس أشقر و غار، فتيبعته الحيوث إلى أن نزل بالمنزه مقابلا للثائر المذكور، فقال بوسلهام الحمادي : ادفع بنا في عدوك دفعة واحدة لنبهزوا (1055) فيه، فقال مولانا عبد الله : لم تدر (1056) كيد الحرب، فأنا أجدر منك بها، الآن ننزل هنا و نبيت و تستريح خيلنا و في الغد يكون القتال، ففرغت منه محلة الريف و دخلها الخوف، و هم أهل الريف و الخلط و الطليف و أهل الفحص و اجباله و العبيد، فالتقى الجمعان فكانت الهزيمة على الثائر، و كان قبل الحرب أوصى العبيد الذين معه بأن لا يخرجوا للحرب و لو زمتهم خيل العدو إلا إذا أشير لهم بكمه، و أمر ولده سيدي محمد أن يدهم محلة العدو بمن معه من الودايا، و جعل من ورائهم الرجلية أهل فاس و من ورائهم البرابر، و كانت محلة أهل الريف استقلوا محلة مولانا عبد الله في أعينهم، فدفعوا عليهم دفعة واحدة، ثم أشير للعبيد و دفعوا عليهم فكسروهم، و كان رجل من أهل الريف يقال له ولد امصراع بينه و بين الباشا حسيقة (1057) فضربه برصاصة من ورائه، فسقط بين القتلى.

و في هذه الواقعة جرح ولد السلطان و هو الامير سيدي محمد بن عبد الله، ضربه بالسيف ولد ابن ابعير الطليفي فوق حاجبه، و قال له «اطلع الزعاف في رؤوسنا من فتانكم» (1058) و هرب، فعصب رأسه و دخل للقصر لضريح سيدي علي بوعالب، و أرسل إلى الطيب فاتاه و جعل له لصقة و البرهمان (1059) على جرحه وزار و رجع، ثم ان البعض خرج (1060) في الباشا حيا و قد غطى رأسه بكمه ليلا يعرف، فقطعوا رأسه بمشرع الخضا بوادي عياشة و أتوا به لمولانا عبد الله، * و كان ذلك في صبيحة يوم الاثنين الرابع عشر من جمادى الثانية من العام المذكور، و فر ولد الباشا القائد محمد لداره بالعرائش و حمل نساءه و ما له في البحر و ذهب لجبل الطر (1061) و كان عاملا بالعرائش، فبعث السلطان رأس الباشا لفاس و طيف به بالطبل و علق بباب المحروق، و نهض لداره بطنجة و احتوى على ما فيها من المال و النساء و الجواري و المال و العدة و السلاح و الخيل و الدخائر النفيسة، فكان يبعث ذلك المال لفاس على البغال و الجمال، و كان يخرج خيله من تحت الأرض من الدهاليس و يبعثها لداره.

1054) ت عليهما.

1055) لنبهزوا كلمة مغربية دارجة معناها لتتغلغل فيه و ننهشه.

1056) تدري : بالنسختين معا.

1057) حسيقة كلمة دارجة مغربية معناها ثار.

1058) عبارة بالدارجة المغربية الزعاف الملك، اطلع الزعاف في رؤوسنا أي مللنا.

1059) البرهمان مرهم يحضر من العسل بعد طبخه.

1060) خرج فيه أي التقى به، أو عثر عليه.

1061) جبل الطر أي جبل طارق

* 141 ت / 138 د

* 142 ت / 139 د.

فلما سمع بموته مولانا المستضيئ بنور الله نهض إليه على الفور بشيعته من عبید ذكالة و بني حسن و من انضاف إليهم من أولاد ابيط و البعض من أهل سلا مع رئيسهم القائد حسن فنيش فنزل على صرص و أتعب الخيل في السير إلى أن (1062) وصلت متعوبة فأوردوها (1063) من رأس الدراز، و كان الماء فيه نقيع الكتان، فلما وردت منه الخيل انتفخت و وقع فيها الفشل و تفرقت المحلة في تلك المداشر من صرص و نهبوا الديار و كسروا الحرم على سيدي علي بن احمد و دخلوا على زاويته و تفحصوا على بناته و سلبوهن، فنزعوا الواحدة منهن المصحف و دلائل الخيرات، فسلبوا ثيابها و نزعوا لها المصحف الكريم و لم يقبلوا منها بديلا (1064) به، و في الغد نهض بخيله و رجله و زیده و عمره، فالتقى بالسلطان مولانا عبد الله و معه و حوله أموال الباشا مارا بها إلى فاس، فتلاطم معه بالموضع المسمى بدار العباس، فكان بينهما يوم عتيد و حرب شديد يشيب منه الوليد و يذوب منه الحديد، فوقع خيل بني حسن من أجل الماء النقع الذي وردت من الوادي المذكور، و وقعت الخلة في العبيد، نحو الثمانمائة (1065) فارسا قبلوا الرايات لناحية مولانا عبد الله و غاروا حتى دخلوا في محلته. فانهمزت محلة مولاي (1066) المستضيئ بسبب ذلك، و مات الجبل من الخيل بسبب وردها من ماء نقيع الكتان، و مات خلف كثير لا يحصى من محلته. و كانت هذه الوقعة الهائلة يوم الاربعاء السادس عشر من رجب الفرد الحرام عام * ست و خمسين و مائة و ألف (1156)، ففر مولانا المستضيئ بنور الله مع البعض من خاصته و خرج على قصبة ارجن، و غار (1067) على أوكونة قبيلة بمصودة و دهم دشورها، فكانوا يتلقون له في المضايك فكان يرميهم بالرصاص و كانوا يعايرونه و يضجون (1068) عليه كالذباب، و كان بطلا شعما رحمه الله. و كانت الخيل التي معه تقف بفارسنها فكان يترك القلايع من الخيل، و جاز على (1069) الغرب و قطع وادي سبو، و قصد مدينة سلا.

و في هذا اليوم المذكور رحلت خيل الصباح من دار العباس إلى تلمغت مسيرة ثلاثة أيام في يوم واحد و ذلك بعد الهزيمة. و بعد الهزيمة فر هاربا القاييد حسن فنيش، و هو أخو الباشا عبد الحف فنيش السلاوي، فلقى أحدا من قواد عبيد الرملة و كان صاحبه و قد مات له فرسه في المعركة، فطلب منه أن يردفه فأردفه القائد حسن فنيش، ثم غدر العبد به و أكبه على رأسه و استبد بفرسه، و أقسم إن لم يأت أمامه حتى يقتله، فذهب به لمولانا عبد الله ليفك رقبة بركة الحسن فنيش، فلما وصل لمولاي عبد الله، عفا على العبد الذي أتى بفنيش، فقال مولانا عبد الله لفنيش أنت من علوج أبي (1070) اسماعيل، و أبوك كان عند أبي علجا طنجيا، و تركت خدمتي و أخذت الغيرة على الحمار بن الحمار [!] (1071). فقال له فنيش المذكور : اعتقني و أنا أدفع لك عشرين قنطارا، فنتف حشافة من الارض و قال له هذه الحشافة عندي أفضل من مالك و تمثل له بقول الشاعر

إن الأسود أسود الغيل همتها يوم الكريهة في الملسوب لا السلبا

و ضربه بمزاقة فقتله بوادي الدراز بوزان، و كان العبد الذي أتى به من عبید ذكالة من شيعة مولاي المستضيئ، و لازال الموضع الذي مات فيه فنيش أجرع (1072) لا ينبت لما نزل فيه من الادم، لانه كان سمين بدين أبيض طويل، و قبضوا على ولد مولانا المستضيئ و أتوا به لمولانا عبد الله، فعفى عنه و أنزله مع ولده الامير سيدي محمد، و سار مولانا عبد الله لفاس لمقره بدار الدبيغ.

[وساطة تركية لصالح الثائر أحمد بن علي الريفي]

[الحمد لله وحده و في يوم السبت 17 من شوال 1211 وجدت هذه المسودة بخط الفقيه الاديب سيدي عمر بن دغلان رحمه الله ما نصه :

و لكانت عفا الله عنه حيث جاعني العدل الارض خطيب المدرسة البوعنانية من طالعة فاس سيدي محمد الحارثي الدلائي سنة 1176 ست و سبعين و مائة و ألف (1073) و قال مررت أنا و العدل المفتي في حينه السيد أوييس نشهد إنزال رأس الباشا أحمد

- (1062) (إن) سقطت من : ت.
(1063) أوردوها : أي سقوها الماء.
(1064) (دخليا) في جميع النسخ، و يبدو أنها تصحيف.
(1065) (نحو الثمانية مائة) في كل النسخ
(1066) ورد في هامش 69 د التعليق التالي : و الصحيح أنه تاه به فرسه فسقط و جفك حتى قبض بوادي العرائش و قبض مولانا عبد الله على أربعة من أولاده مع أخيه الحاج عبد الكريم و خنقهم بعد الوقعة بيومين.

(1067) ت و جار.

(1068) ت و يضجون - د : و يدجون، و المراد بها ينبجون عليه الخ.

(1069) (عن) بك النسخ.

(1070) بمعنى أبي، لانه نطقها بالدارجة و وضع الشدة على الباء.

(1071) هذه العبارة لمولى عبد الله يغلب عليها التعبير الدارج.

(1072) (أجرع) عنده أي أقرع و معناها : أجرد.

(1073) في نسخة (ع) 1160. و في (د) 1176.

* 143 ت / 140 د

بن علي بن عبد الله من شرفات باب الشريعة، و دفعه لشفعاء الجزائر، و قل ما وقعت على مثل هذه الوقعة، فقلت لصاحبي أمر فلانا عساه يكفيننا المسألة و يكفيننا أمرها، فلم يكن بد من إسعافه فكتبنا لهما ما ترى ما نصه
«الحمد لله الذي يقبل التوبة عن عباده و يعفو عن السيئات ... الخ ثم وجدت في كنانة بخطه أيضا نعتي الفقيه سيدي عمر بن دغلان في ورقة من الكنانة المذكور ما نصه :

«الحمد لله و مما اتفق عام 1156 (1074) أن كان رأس الباشا أحمد بن علي بن عبد الله الريفى عفا الله عنا و عنه معلقا بباب الشريعة، فجاء الشفييع فيه من أولاد سيدي عبد الرحمن الثعالبي من الجزائر أمنها الله، و وفدوا على سلطاننا قدس الله روحه و أسكنه في الجنان، حيث كان غائبا، فقبل شفاعتهم و كمل رغبتهم فكتب بإنزاله و دفعه لهم، فوجد الحال الفقيه سيدي محمد الحارثي الدلائي رحمه الله خطيب المدرسة البوعنانية و كاتبه بمسجد أبي الحسن، بينما صليت المغرب و إذا بالفقيه المذكور وقف عندي و قال لي ذهبوا بنا اليوم لشهادة لم يتقدم لي مثله، فقلت لصاحبي يعني الفقيه السيد أوييس : علينا بمولانا، (1075) فأجبت له لذلك بما نصه

الحمد لله الذي يقبل التوبة عن عباده و يعفو عن السيئات. العفو الذي يحب العفو حتى لا يهلك، و لا يواخذ بالجبريات، له من كمال عفوه و رحمته و منته وعد بالجنة التي أعدت للمتقين الكاضمين الغيظ و العافين عن الناس و الله يحب المحسنين، و الصلاة و السلام على سيدنا و مولانا محمد أحلم نبي أرسله الله لإعطاء من حرمه و إيصال من قطعه و العفو عن خذله بقوله القديم في كتابه المبين : (خذ العفو و امر بالعرف (1076) و اعرض عن الجاهلين) (1077) و على آله و أصحابه و أنصاره و أحزابه بالبالغ الغاية في اتباعه و اقتفاء أتباعه و بعد

ففع الامر المطاع الذي يجب له الانقياد و الاتباع، الاذن الشريف العلوي، السلطان المولوي، أمر مولانا أمير المومنين المحفوف بالله تعالى بالنصر و التمكين، فخر الملوك و الأشراف و ظل الله على الأقوياء و الضعفاء، خليفة الله في أرضه، و أمن الله و جنده بحوله و عرضه، المعتمد في شؤونه على مولاه الذي ولاه، أبو محمد مولانا عبد الله، أيد الله أوامره، و ظفر بمنه جنوده و عساكره، و عن ظهيره الاسمى و طابعه الشريف الانمى، معاينة شهد بيد حملته خدام سيدي عبد الرحمن الثعالبي صاحب الفتح المواهبي الجائين شفعاء فيه : الزهمهم من رغبة ولده و صحة الامر المذكور، الملتقى بالاجلال و البرور كتاب خليفته الاسعد، و ركن إيلاته الارشد، خديم المقام المولوي، و شيخ الركب النبوي، رئيس مولانا المنصور المضاعف له بالثواب و الاجور، بسعيه الصالح، و متجره الرباح، التاجر المبجل السيد الحاج عبد الخالق اعديل أنزل بمقتضى عفو مولانا نصره الله و أيد أمره، و خلد مآثره الشريفة و فخره، رأس خديم إيلاته الشريفة و عتبه المنيرة الباشا أحمد بن علي بن عبد الله الريفى من شرفات باب الشريعة أمنها الله، و دفعه لحملته المذكورين على شهرة من ملا المسلمين، امتثالا لامر المذكور السعيد، المحفوف بمن الله تعالى بالنصر و العز المديد. فمن علم ذلك ذكره و شاهده، كمل نقل مسطوره و قيد به شهادته في التاريخ المذكور. و الله تعالى يحسن عاقبة الجميع في يوم البعث و النشور. هـ» [(1078)

و أما مولانا المستضيئ بنور الله فدخل مدينة سلا في شريعة قليلة من خيل بني حسن * و البعض من العبيد و ذلك يوم السبت الآتي مواليا لليوم اللطمة و هو الثامن عشر من رجب الفرد العام ست و خمسين ومائة و ألف (1156) المذكور في التاريخ أعلاه، و نزل عند الرئيس عبد الحق فنيش رئيس سلا، و استنشد و طلب منه الاغاثة و النصر فباجبه.

- (1074) في (ع) 1176 في (د) 1196 و يظهر أنهما معا غير صحيحين لان تاريخ وفاة أحمد بن علي كانت في 1156.
(1075) ع : بقات.
(1076) (بالعفو) عنده. و يوجد عنده اضطراب كثير في هذا النص مع وجود كلمات غريبة لا معنى لها إلى جانب اختلاف التواريخ و بعض الالفاظ بيب مختلف النسخ. و قد حاولنا اعتمادا على المعنى العام للنص سبك ألفاظه بشكل سليم على قدر الامكان.
(1077) الآية 199 من سورة الاعراف.
(1078) النص بين المعقوفين خلال الصفحتين معا سقط من (ت) و (م) و يوجد بطرة (د) ص 131 و بطرة (ع) الورقة 69 و قد أدرجناه في المتن حسب تسلسله الزمني.

الخبر عن بيعة مولانا المستضيئ بسلا

و هي البيعة الثالثة و ذلك يوم الاحد التاسع عشر من رجب المذكور العام، على يد رئيس سلا الباشا عبد الحق فنيش، و ذلك نكاية لمولانا عبد الله من أجل قتله لأخيه الحسن فنيش، فجددت له البيعة بسلا خاصة، و خالفت عليه مدينة الرباط و تلمذ أهلها على بيعة السلطان مولانا عبد الله، و أما مولاي المستضيئ فكانت خلافته على أهل سلا و قبائل بني حسن و فرقة من عبيد دكالة لا غير، و لما كان مارا بالجيش لقتال أخيه بدار عياش المذكورة، أطلق النار في مشرع الرملة في الشيعة التي من ناحية أخيه مولانا عبد الله، و هي التي مع الباشا بوعزة مولى الشربيل، ثم انه راود أهل الرباط على بيعته فأبوا، و قيدوا عليهم الرئيس السيد المكي بن الشاذلي من أولاد سيدي محمد الشرقي نفع الله به، وهو الذي قام بأمرهم، و في اليوم الثالث من رجب من العام انتصب السيد محمد كراكش لأمر القضاء بأمر السيد المكي بن الشاذلي الشرفاوي على أهل الرباط، و عزل الفقيه السيد محمد مرين، و كان قبل ذلك انتصب للقضاء في العشرين من ربيع الاول عام التاريخ المذكور أعلاه بأمر عامة الناس من أهل رباط الفتح، و حين عزل تولي بعده السيد محمد كراكش الرباطي الأندلسي، ثم بعث عبد الحق فنيش لأهل الرباط على أن ينكثوا ببيعة مولانا عبد الله و كان قبل ذلك بقريب قطع للرباط مع أعيان سلا و تعاهدوا على بيعة مولانا عبد الله في الجامع الكبير، و تعاهدوا على ذلك، ثم نكث عبد الحق ببيعة مولانا عبد الله و بايع مولاي المستضيئ. و أراد من (1079) أهل الرباط أن يتبعوه على ذلك فلم يريدوا، و بسبب هذا حصر مولانا المستضيئ بنور الله على أهل الرباط أربعة عشر شهرا، و ضيق عليهم أثناء الليل و أطراف النهار، و قتل أناسا من فقهاء الرباط بسلا على يد عبد الحق فنيش، * و قبض على الفقيه القاضي السيد المهدي مرين الرباطي الأندلسي، كان مسافرا على طلب العلم في بجعة ببلاد تادلة، ولما قدم للرباط وجده محصورا فأتوا به لمولانا المستضيئ فرمى عليه كبلا حاميا (1080) من أثر النار جديدا، فأثر في رجله اليمنى و لا زال أثره برجله إلى أن مات رحمه الله سنة ثمان و ثمانين و مائة و ألف في اليوم العاشر من رمضان، و بعد ذلك أراد قتله فأتوا به إليه، فاعتذر له بأنه كان مسافرا للقراءة و أنه من طلبة العلم، و أخبره بحفظه لمختصر خليل، فقال مولانا المستضيئ : اقرأ قوله «باب فرض الحج ...» فقال «باب فرض الحج و سنة العمرة مرة، و في فوريته و تأخيرته لخوف الفوات خلاف» فأمر بإطلاقه و تسريحه، و وجهه لبلاده، و ذلك من بركة الشيخ المعطي ابن صالح نفع الله به، لانه هو الذي أمره بالقدوم على بلاده رباط الفتح آمنه الله، و كان عبد الحق فنيش يغري على قتله، فسلمه الله، و تولي القضاء بالرباط زمنا طويلا في مدة السلطان سيدي محمد بن عبد الله.

[وقعة البحر]

[م في ذي الحجة أوقع مولانا المستضيئ بأهل الرباط ووقعة هائلة يقال لها ووقعة البحر، و الذي أوقع بأهل الرباط هو حميدة بن بوطيب من عبيد الرمل مع عبد الحق فنيش، كانوا حاملين بألف من الخيل] (1081) و لما امتنع أهل الرباط من بيعة مولانا

(1079) (من) سقطت من : ت.

(1080) (حامى) عنده و هو غير صواب.

(1081) الفقرة بين المعقفين توجد بطرة (د) ص 135، و بطرة (ع) الورقة : 72. و قد أدرجناها بالمتن تبعا لتسلسل الاحداث.

المستضيئ، استصرخ بنحو مائة قبيلة من قبائل بني حسن بجلتهم و محلتهم، و داروا بالمدينة و اشتد الحصار آناء الليل و أطراف النهار، و اعتصم (1082) أهل الرباط بالأسوار، و كان حصران (1083) مولانا المستضيئ بنور الله على أهل الرباط في رمضان المعظم عام ست و خمسين و مائة و ألف (1156)، فسدوا أبواب المدينة و بنوا عليها، و حملوا الأنقاض على البيبان، و طالت عليهم الحصرة حتى كاد أن يأكل بعضهم بعضا، و كان قد خرج يوما من الرباط بالليل رجل صياد بالدواري يصطاد على القنفود يقال له بكروم فلم يظهر فندته (1084) أمه أو زوجته في أهل الرباط فخرجوا بنحو الخمسمائة، بعدتهم من ناحية باب العلو مع ساحل البحر، فأحاط بهم مولاي المستضيئ بنور الله و حال بينهم (1085) و بين المدينة، فمات البعض منهم في الحرب و البعض منهم رمى بنفسه في البحر، و البعض أحاط بهم مولاي المستضيئ و دخل بهم لسل، و ذلك في ذي الحجة من العام المذكور، و أتى بهم للرم، و قال لأهل الرباط إن تبايعوني أطلق إخوانكم، و إن لم تبايعوني أقتل إخوانكم، * فقالوا له اقتلهم، فقتلهم يوم عيد النحر و فيهم الفقهاء و الطلبة، و الذين رموا بأنفسهم في البحر ماتوا جميعا في البحر و لا خرج منهم إلا واحد، و بقي أهل العدوتين لا ياكلون الحوت زمانا من أجل الموتى، و في رجب القرن الحرام عام سبع و خمسين و مائة و ألف (1157) صنع مولانا المستضيئ السلايم من غاية المعمورة و أراد الدخول في الليل على أهل الرباط من أعلى السور من ناحية البحر داخل الليل، فطلع الجيش على السلايم و نزلوا في سانية الكريف داخل المدينة، فلما أحس بهم علق كان ببرج السراط فخرَّج فيهم نفضا كان بالشرسم (1086) فصادف السلايم المذكورة (1087)، فمات كثير من الناس و انكسرت و تبادر إليهم أهل الرباط فقبضوا على البعض الذي نزل داخل المدينة، و كان الجبل منهم من أولاد اسبيطة، و قبضوا على رئيس سلا و هو محمد فنيش، خرج فيه أحد من أهل الرباط و كان صاحبه فستره في داره و خرج له ليلا، و قتلوا كل من بقي بأيديهم من أولاد اسبيطة، و كانوا شيعة لعبد الحق فنيش السلاوي، كانوا يركبون معه بنحو خمسمائة فارس.

و في ذي القعدة من عام سبع و خمسين و مائة و ألف (1157)، نهض أمير المومنين مولانا عبد الله لبني حسن فأوقع بهم وقعة هائلة بتلماغت، و هي وقعة ازبيدة المذكورة، و احتوى على ماله و بعث للرباط و قتل منهم بأزبيدة خلقا كثيرا، و فر مولانا المستضيئ لنانحية أخيه القائم بمسفيوة و هو مولاي بناصر كعادته، و سرح أهل الرباط من الحصران، فلما وفدوا عليه قالوا له : أكلنا الحلوف على بيعتك و مات خيارنا عليك، فقال لهم أنتم ظلمتم أنفسكم، لو بايعتموه حتى نقدم عليكم.

و في السنة التي قبل هذه توفي سيدي محمد بن ابارك بالحب، و هو السيد محمد بن ابارك السجلماسي اللمطي، توفي بمحروسة فاس بالوباء، رحمه الله.

و في سنة ثمان و خمسين و مائة و ألف (1158) ثار مولانا المستضيئ بنور الله بجبل مسفيوة، و اجتمعت عليه قبائل حوز مراكش من مسفيوة و الرحامنة و دكالة و أولاد السبع من أهل الغوغاء، و أما عبدة و السراغنة و حربيل (1088) و زارة و الشبانة و الشياظمة فكانوا شيعة لمولاي عبد الله * فلم يتفقوا معهم على مولاي المستضيئ، فوجه لهم مولاي عبد الله محلة من عبيد الرمك مع الباشا الحيطي مع بعض القبائل من الغرب، فالتقى الجمعان و كانت الهزيمة على العبيد، و مات رئيسهم الحيطي و رجعت المحلة للرمك. ثم اتفقت شيعة مولانا المستضيئ و معهم مسفيوة و دكالة و غيرهم على قتال عبدة، فرجعوا عليهم [إلى أن أوصولهم] (1089) بلاد الشياظمة و رجعوا عليهم. ثم اتفقوا أيضا مع القائد عبد السلام السلامي الرحمانى رئيس الرحامنة على أن يقاتلوا السراغنة، و حلف السلامي أن لا يرجع عليهم حتى (1090) يرد الماء من عين تفصيصت ببلاد السراغنة، و كان رئيس السراغنة هو القائد سليمان بن الرغاي السراغيني، كان من أصحاب مولاي اسماعيل رحمه الله، فلما تقابلا للحرب نادى السلامي الرحمانى على سليمان بن الرغاي على أن يقابله، فحمل كل على صاحبه، فكذبت (1091) محلة السلامي، فضربه سليمان بن الرغاي السراغيني فقتله و انهزمت الرحامنة و دكالة و مسفيوة، و تبعهم سليمان بن الرغاي إلى زاوية بن ساسي، و قتل منهم نحو الخمسمائة، و قطعوا رأس السلامي و أتوا به للعين المذكورة و جعلوا له الماء في فمه ليلا يحنث، و بعث سليمان المذكور لمولانا عبد الله يعلمه بالوقعة و طلب منه الاغاثة، فلما اتصل الخبر به ركب مولانا عبد الله وجد السير من فاس للحوز فلحقهم في اليوم الخامس من خروجه من فاس، و فيه ضرب على قبيلة زمران بغة، فأوقع بهم، و لم يشعروا حتى تكلمت النوبة، فأحاط بهم و كان معه ولده الامير سيدي محمد، ثم نزل بالمرم

- (1082) ت : و اعتصم.
(1083) حصران، و يعني بها : حصار.
(1084) فندته : دارجة مغربية معناها : نيهت.
(1085) ت : بينه.
(1086) د : بالشرشم.
(1087) د : المذكور.
(1088) د : حربيل
(1089) (إلى أن أوصولهم) سقطت من : ت.
(1090) (حتى) : سقطت من : ت.
(1091) أي توقفت عن الطلق. أي عزت.

من بلاد السراغنة مع ولده المذكور، ثم نهض و نزل بقصبة زغروف بجبل بوعصابة ببلاد مسفيوة على أخيه الثائر مولاي بناصر و مولاي المستضيئ، فكان بينهم حرب عتيد، و فيه ترصص (1092) ولده سيدي محمد، ضربه مسفيوي، فلما سمع ذلك محمد المستضيئ ويخ مسفيوة و قال لهم هذاك يشير (1093) فلو ضربتم أباه، لانه هو بيت القصيد، فيقي مولاي عبد الله محاصرا على الثائر المذكور بزغروف ثمانية أشهر و عشرة أيام إلى أن فر مولاي المستضيئ لجبل أكلو، و منه نهض لتافلات ثم رجع مولانا عبد الله و نزل بالمزم المذكور، ثم أذن مولانا عبد الله لعامل فاس القائد عبد الخالق أعديك في الرجوع لفاس لمرض أصابه و مات بعد دخوله لفاس و دفع بزاوية سيدي عبد القادر الفاسي، ثم إن بعض السراغنة قتلوا نحو الستة من العبيد من أصحاب السلطان لأن * جل النساء دخلوا بهن في الزرع الأخضر، فاغتاض السلطان على * السراغنة فر حل عنهم و أوقع بهم وقعة هائلة بأهل الوطا منهم، و قتل خلقا كثيرا، و قتل من دوار واحد نحو من الاربعين من طلبية القرآن دون غيرهم، و ضرب على ما كان أمامه من الدواوير و نهب مالههم.

(1092) ترصص أي أصابته رصاصة، أي جرح.

(1093) يشير أي طفل صغير.

[خلافة سيدي محمد بن عبد الله على مراكش]

ثم وفد عليه أهل مراكش و طلبوا منه أن يخلف عليهم ولده الامير سيدي محمد و ذلك بمحضر كبراء قبائل أهل الحوز، فقال لهم مولانا عبد الله : هذا سيدي و سيدكم و هو الخليفة عليكم، فقدم معهم على مراكش عام ثمان و خمسين و مائة و ألف، خليفة على مراكش و قبائلها و أحوازها و كل من خرج على حكمه هلك و باد و رجع إليه صاعرا. ثم ارتحل السلطان لتادلا و قام بها أياما، ثم رحل لمكناسة الزيتون أوائل ربيع الاول عام تسع و خمسين و مائة و ألف، و من هذه السنة لم يعد لقبائل الحوز و لا إلى مراكش.

[رسائل البكري إلى الحوات]

و في سنة ثمان و خمسين و مائة و ألف كتب السيد محمد البكري الدلائي (1094) الفقيه المفتي القاضي الملقب البكري خطيب جامع الشرفاء بفاس العتيق رسالة بعثها من فاس لمدينة شفشاون لصاحبه الفقيه أبي عبد الله السيد محمد الحوات الاديب الشاعر جوابا له على رسالته و نصها الحمد لله.

أيا عبد الإله بعثت نظما	حكى حسن القلائد في النحور
أتاني قلت خط من حبيب	أتى من بعد تشويق كثير
فرحت به وكدت من سروري	أطير وقت إجلاء الكبير
حنوت عليه تقبلا و ضما	حنو الامهات على الصغير
شهدت به سناءك من حروف	رسمت بها مثالك في ضمير
و ما أرسلتها إلا عيوننا	سواد بياضها رقم السطور
رميت بها على بعد سهام	و ما غرض العيون سوى الصدور
نسبت إلي شيئا لست أرضى	و حقك منه بالنظير اليسير
حللت فدتك نفسي من ضميري	حلول الامن من قلب النفور
معاذ الله أن ننسى حبيبا	مودته تزيد على الدهور

سلام على سيدنا و رحمة الله تعالى و بركاته و رضوانه الاعم و تحيته و بعد

سيدي : الباعث كبير و اللسان لا يستطيع أن يعبر عما في الضمير، طويت لكم من الوداد و جميل (1095) الاعتقاد ما لا يفي نظمي منه بالمراد، ما قيل سيدي ما أتى عن عجل مصحوبا بوجل، و إلا فالعز (1096) من قابل الأسد عن غرر، و العايش من يهدي البحر الدُرر * فمن يساجل (1097) البحر أو يتكرم عن القطر، و لكن مثلك العلامة التحرير يقضي و يحلم على مثلي ذي الباع

(1094) أنظر (نشر المتاني) ج. 1 ، ص 339 . و كذلك (السلوة) ج 89/2 .

(1095) ت جميع.

(1096) ت : فاصغر

(1097) ت : يساجل

* 149 ت / 146 د

القصير، و نسلم على أولادك و آلك، و عرفهم بنا و بمحبتنا في الجانب، و لا تغفل عن ذلك و السلام». و كتبه محمد البكري بن محمد الشاذلي. و له رحمه الله رسالة أخرى بعثها لصاحبه المذكور نصها

«الحمد لله وحده و صلى الله على من لا نبي بعده، السيد الجليل الفاضل الماجد الاصيل خير الاحباب، و الكامل من الاصاب، و من له منا خالص الود و الصباب، من خضع لرقم أنامله الكتاب. الفقيه العالم النحرير ذو القدر الكثير و الصيت الشهير، من يطاول به الأحياء و الأموات الشريف الأراضى أبو عبد سيدي محمد بن عبد الله الشهير بالحوات، أنجذك الله و رعاك و من سوء المكاره حفظك و وفاقك. سلام على سيدنا و رحمة الله و بركاته و رضوانه الأعم و تحياته ما قامت بالحرم سكانته و حركاته، و على من به و إليه و لديه، و على السادات الاجلة، و من نطلب من الله أن يكون بهم إن شاء الله اقتداء هذه الملة، بالصلاح و العلم و الذكاء و الفهم، و ينشر صيتهم في الآفاق و تتحدث بمزاياهم الرفاق، أولاد النجباء الخيار الحسباء، ثمر الله غرسهم و زكى نفسهم و بعد فقد وصلني كتابك ذلك الظن بك أبا إسحاق، و قد انعشت به الروح بعد أن كانت في اشتياق (1098)، و من يكن حاضرا صف القتال كيف لا ينشرح بعد الضيق إذا اتسع له المجال.

و قول السيد إن شفشاون بين الحضارة و البداوة و كذلك الدلاء (1099)، و والدي هو الذي جاء منها، و الرجوع لاصل أصل، و لا أزال أنا أتكلم بالشلحة و أحسنها و بها كلامي مع البربر، و العاقل لا تتأذى فيه الحضارة. أين السيد من قول مولانا عمر بن الخطاب رضي الله عنه «اخشوشنوا و لا تمعددوا»، و الانسان لا ينسى الغليظ من العيش لانه ربما رجع إليه، رحم الله أبا الطيب : لا يحضرني (1100). و يسلم عليكم ولدنا أحمد و هو يلهج كثيرا بالثناء عليكم و قد طال عليه وقت اللقاء بكم، و لعلمك إن اجتمعتم معه تجدونه قد أخذ بعض الطرف مما كان عليه السلف من اختيار الكلام، و الخبرة بالنثر و النظم، و بعض ما كان للعرب من الايام، مع معرفة جيدة بالنحو إن شاء الله. وادع (1101) لنا بخير و السلام.

و كتبه محمد البكري بن محمد الشاذلي يوم الخميس الثالث و العشرين من شوال عام ثمان و خمسين و مائة و ألف (1158). و في الثاني و العشرين من رجب الفرد الحرام أوصى الاديب الاريب * أخو والدنا و هو السيد بوعزة بن أحمد الملقب بالضعيف على بنيه، و توفي رحمه الله بدار بن فارس بالرباط بالوفاة. و في السادس و العشرين من ذي الحجة وقعت المصاهرة بين والدنا رحمه الله و بين أولاد الفقيه السيد محمد الطالب الرباطي الاندلسي رحم الله الجميع، من العام المذكور.

و في شعبان عام تسعة و خمسين و مائة و ألف، ثار أهل فاس و قبائل الغرب على السلطان مولانا عبد الله و خرجوا على طاعته، و تراكمت الأهوال في عام تسعة و خمسين المذكور و العام الذي يليه بعده، و وقع [من] (1102) الفتنة و الشرور ما لا يحصى ولا يعد، و ثار أهل فاس و غيرهم مدة طويلة و رجعوا لطاعته بعد نحو سبعة و عشرين شهرا، و لا نجى أحد من الأغنياء و لا من الضعفاء و غيرهم من الهلاك إلا من رحم الله و مولانا عبد الله الذي رحم الله به البلاد و العباد جعله الله من الدخائر العظام يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا.

و كان أذعان أهل فاس و رجوعهم لطاعته في شوال من عام إحدى و ستين و مائة و ألف على يد العلامة البركة السيد الكبير السريغيني بواسطة بعض فضاء الاشراف من ساداتنا أهل سجماسة، مع مولانا عبد الله، فخرجوا لمكناسة الزيتون إذ كان بها حينئذ مع الشرفاء و الطلبة و الهدية، فقبل منهم و رجعوا فرحين مسرورين بحلمه و تجاوزه عنهم.

إخلاء مشرع الرملة

و في أوائل رمضان المعظم عام تسعة و خمسين و مائة و ألف وصل الخبر إلى فاس العتيق و الجديد على أن مشرع الرملة قد خلى من العبيد الساكنين به، و أنهم انتقلوا إلى مكناسة الزيتون و سكنوا بها و عملوا بها نوازل و مداشر، و رحلوا عن الرمل المذكور بنسائهم و ذراريهم و استقروا بمكناسة و أحوازاها مع السلطان مولانا عبد الله، و لم يبق منهم بمشرع الرملة قليل، و لا كثير، و الأمر لله الواحد القهار. و قد مكثوا بمشرع الرمل نحو ثمانية و ثلاثين [سنة] إلى أن أخرجتهم قبائل بني حسن بكثرة الحروب و ضيقوا بهم الأرض حتى كانوا يفزعون من حس الریح إذا نفخ حولهم في عشوب الأرض (1103) كاللخ و البرواق، و يشردون و ينفرون و يهربون و يقولون إن بني حسن قد أتت إلينا، و كانوا (1104) يخطفون لهم الخيل و الابل و البقر و الغنم، و يخطفون لهم

(1100) يقصد لم تحضره الايات الشعرية التي كان يريد الاستشهاد بها عن المتنبي.

(1101) (و ادعوا) عنده.

(1102) (من) سقطت من النسختين.

(1103) ت شعوة الأرض.

(1104) ت : و كان.

البنين و البنات و يطلقون النار فيهم إلى أن خرجوا منها و تركوا أموالهم و صناديقهم و سلاحهم و هربوا * بنفوسهم لمكناسة، و تبعثهم بنو (1105) حسن فنهبوا جلهم، و منهم تجهزوا (1106) و ظفروا بسلاحهم وعدتهم و مالهم و صاروا عبرة للمعتبرين، «فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا». (1107)

و في هذه السنة وجه السلطان مولانا عبد الله ولده الامير مولاي أحمد و أعطاه نحو الثلاثمائة من أصحابه لمدينة رباط الفتح خليفة عليها، فنزل بالقصبة بالرباط المذكور آمنه الله، فتماذى عليهم و كان أصحابه يقبضون النساء في الازقة و الصبيان، و نزع مولاي أحمد المذكور للشريف مولاي ابراهيم بن عبد السلام ابن الشيخ مولانا التهامي نفع الله به صاحبه، كان شابا حسنا يقال له ولد مريد رغا عليه، فخرج الشريف مولانا ابراهيم المذكور لوزان و أقام مدة بضريح مولاي محمد بن عبد الله الشريف لا يخرج إلى أن وجهه مولاي الطيب لفاس بعد مدة و هو مريض، و قال له : هناك يأتيك من أخذ لك صاحبك مريضا إن شاء الله، ثم ان مولاي أحمد بن السلطان مولانا عبد الله أراد أن يزعم للرايس علي مريد الاندلسي جاريته الحبشية التي أتى بها من المشرق، فبعث إليه، فأبى و قال إنها زوجتي، و قبض على محمد مبارك الرباطي و ضربه حتى كاد أن يموت، فاتفق أهل الرباط على الحصار عليه، فحاصروه في شهر شوال عام ستين و مائة و ألف (1160) إلى أن نفذ له الزاد و الماء حتى شرب ماء البحر نحو من ثلاثة أشهر و من معه من أصحابه، و العبيد الذين كانوا ساكنين بها من قبلهم و هم بنحو ثلاثمائة أو أكثر، و فر الجل من أصحابه عليه، كانوا يرمون بأنفسهم من أعلى السور، و هدموا سقف الديار لعدم الحطب، و اشتد عليهم الحصار آناء الليل و أطراف النهار و هم يرمونه بالرصاص إلى أن طلب منهم الخروج بالأمان، فدخل بينه و بين أهل الرباط الفقيه السيد أحمد بن عبد الله الغربي، فأخرجه من القصبة و بات بجواره عنده، و حلفوا عليه ألا يخرج إلا إذا خرج تحت ظل العدة و السيوف، فلما أراد الخروج صباحا ترك جميع ماله عند الفقيه المذكور و خرج بين صفوفهم و هم حاملين عدتهم، و ذلك في أوائل المحرم فاتح إحدى و ستين و مائة و ألف (1161)، فمر لناحية دكالة و استنصر بهم على أهل الرباط، فلما اتصل الخبر بأخيه الامير الخليفة بمراكش بعث له بأن يقوم و يمر لأبيه، و اقسم عليه إن لم يقم حتى يأتيه و يفعل به أكثر ما فعل أهل الرباط به، و بعث لأهل قصبة بولعوان أن يعطوه المؤونة، فغضب عنها و قال أنا كاف عليه، المراد منه * أن يفدي ثاري من أهل الرباط، و نهض و التحق بأبيه و بكى عليه، فقال له أنا بعثتك لتأكل معهم الطنجية (1108) بساحل البحر، فأنت الظالم لنفسك، و الآن قشابتني (1109) مقطعة لا تقدر على أخذ النار منهم و لكن أخاك محمد يأخذ النار لك منهم إن شاء الله.

[و في الثامن عشر من جمادى الاولى عام واحد و ستين و مائة و ألف خرج السلطان مولاي عبد الله متوجها لحركة البرابر، و نزل في بوفكران ظنا منه أنه تجتمع عليه القبائل، فلم يأت إليه أحد، ثم إنه رجع من بوفكران و دخل مكناسة الزيتون مشتكيا بإحدى عينيه] (1110).

و في ليلة السبت أول يوم من رجب عام التاريخ المذكور أعلاه انقض نجم عظيم في ناحية الغرب أضاء منه الآفاق و ذلك وقت صلاة العشاء، قال (الفقيه الحاج المسناوي الرباطي) «و كنا في ملازمة درس الفقيه السيد أحمد بن عبد الله الغربي أبقاءه الله في الزاوية الناصرية نقرأ عليه شفاء عياض، نفع الله به، و كنت أرصد الاوقات بالمسجد الاعظم برباط الفتح آمنه الله» هـ. و من عام تسعة و خمسين و مائة و ألف و الأهوال متراكمة و الوباء و الجوع، و في شعبان من عام تسعة و خمسين و مائة و ألف ثار أهل فاس على السلطان مولانا عبد الله و تبعثهم القبائل من الغرب، و العام الذي يليه بعده و الفتنة و الشرور ما لا يحصى ولا يعد، و رجع أهل فاس لطاعته بعد نحو سبعة و عشرين شهرا، و كان أذعانهم و رجوعهم في شوال من عام إحدى و ستين و مائة و ألف على يد العلامة البركة السيد الكبير السرعيني و السلطان بمكناسة بواسطة الاشراف من سجلماسة، فخرج إليها أهل فاس مع الفقيه المذكور و الاشراف بالبيعة.

(1105) ت : بني.

(1106) ت : تجهدوا.

(1107) الآية : 52 من سورة النمل.

(1108) أكلة باللحم تميا بطريقة خاصة في المغرب.

(1109) القشابة : عند المغاربة هي : القميص.

(1110) الفقرة بين المعقفين توجد بطرة (د) ص 142. و قد أدرجناها في المتن حسب تسلسل الاحداث.

ذكر البيعة السابعة للسلطان مولانا عبد الله بن اسماعيل

وفدت عليه أهل فاس لمكناسة الزيتون في شوال عام التاريخ المذكور أعلاه، فقبلها منهم لما قدموا عليه بالاشراف والاعيان والطلبة بالمدينة، و رجعوا فرحين مسرورين بحلمه و تجاوزه عنهم.

ثم إن العبيد لما رحلوا من مشرع الرمل أوائل رمضان من عام تسعة و خمسين و نزلوا مع السلطان بمكناسة، صاروا يطلبون منه الراتب و هو يعطيهم و يسعفهم حتى أضروا به، و اتفقوا بجمعهم على أن يعطيهم الراتب و إلا يخرجوه من مكناسة، فطلعوا إليه فصيبرهم و قال لهم إن لي حلي ذهب، دعوني أسبكه لكم و أدقه دينارا و أفرق عليكم منه، و ذلك حيلة منه، ثم أمر اليهود أن يأتوا إليه من دار السكة و بعث للودايا بفاس الجديد، فركبوا في عدة من الخيل و أتوا ليلا فحمل ما كان بداره بمكناسة و خرج معهم لفاس لمقره بدار الدبيبغ، و في الصبح طلعت * العبيد للقصة فوجدوا فيها حمام الأيك (1111) يسجع بغنائته، فضربوا في أيديهم و قالوا إنه لغدار، فأخذوا يقلعون في الدف و الرخام و الجوائز (1112) و يبيعون ذلك.

و في هذه السنة وصل الوباء لسوس الاقصى، و فيها شارط الفقيه العلامة السيد الهاشمي اشكلانت الرباطي الاندلسي بحاجة و بقي بها نحو السبعة أعوام، و هو الذي شرح (الغنية) للشيخ الكامل أبي العباس سيدي أحمد بن بناصر الدرعي في الصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم.

و في هذه السنة و هي سنة إحدى و ستين توفي سيدي أحمد بن سليمان الرسموكي مؤلف (الفرائض) في الميراث، و قد أخبر به الولي الصالح سيدي عبد الرحمن بن مسعود اتقى رحمه الله في عام الخمسين بعد الالف بأنه ممف هو على الحق في دولة العلويين، و كان ينهي الناس عن اشتراء الاراضي و الاصول و يقول لهم حتى يفوت عام واحد وستين ومائة و ألف، و ينهي عن رهنها أيضا. [و في يوم الجمعة الثالث عشر من المحرم الحرام سنة 1162 جاء السلطان مولاي عبد الله هاربا من مكناسة الزيتون، و نزل بالقصة التي بدار الدبيبغ، لأنه أخبر بأن العبيد اتفقوا على غدره و قتله.] (1113).

و في سنة اثنين و ستين و مائة و ألف اتفق جميع العبيد الساكنين بمكناسة الزيتون و أحوازها مع رئيسهم الطاعني (1114) زبول أن ينهضوا لأهل الغرب، لسفيا و بني مالك، فنهضوا إليهم، فهربوا منهم للعرائش و تحصنوا بها و تركوا لهم الماشية فاحتوا عليها، و في رجوعهم اتفقوا على دخول القصر عنوة بالسيف، فدخلوا على حين غفلة من أهله، و أطلقوا فيه السبيل في وقت البرد و الامطار، فأخذوا في القتل و النهب و الدخول للديار، و يفتكون في نساءهم و بناتهم، و يقتلون الرجال و يسلبون النساء من الثياب و الحللي، و يغيرون على الصناديق و القطن و اللحف و النحاس و الحوائج و الثياب، و تركوهم حفاة عراة، و دخلوا على دار الفقيه السيد التهامي بوارق و فتكوا في بناته، و نهبوا كتبه و ما وجدوا في داره من النساء، و خرج جميع من في القصر خارج المدينة

(1111) ت الايد.

(1112) الجوائز أعمدة الخشب.

(1113) العبارة بين المعقفين توجد بطة (د) ص 142، و أدرجناها في المتن حسب تسلسل الاحداث.

(1114) ت : الصاغي.

* 153 ت / 150 د

لضريح سيدي علي بوغالب عراة يجمعون الحطب و يعملون فكاثر (1115) النار، و كان وقت البرد و كثرة الامطار، و كانت وقعة هائلة، و أفتى العلامة الفقيه السيد التهامي بوخارف المذكور بأن من سكن القصر و أصابته مصيبة فليس له فيها ثوبة و لا أجر، و خرج هو و أخوه السيد النادي إلى جبل أهل الشريف و سكنا به إلى أن توفي رحمه الله، و لا زال أهل القصر يقولون ما جرى من وقعة زغبول. [و في سنة 1162 قتل مولاي الحسن بن اسماعيل أولاد أخيه مولاي يوسف، ثم تسبب في خراب دار أخيه ابن مولاي الشريف ابن زين العابدين، و حمس أهل تافيلالت من البرابر فدخلوا عليه و قتلوه صبرا و جميع من معه بقصبة أكرنفود، و بقي مولاي الحسن يتصرف بتفالت إلى أن أخرجه ولد أخيه السلطان سيدي محمد بن عبد الله بن اسماعيل عام 1197 لمكناسة الزيتون و هدم قصبته هـ.] (1116)

[و قدم سيدي محمد بن عبد الله بن اسماعيل على مكناسة الزيتون أواخر جمادى الاولى من عام 1163، فزار قبر جده، ثم ورد على أبيه بفاس فلقبه و تبرك به و أهدى له من أنواع التحف، و التمس منه رضا فدعا له بخير و أمره بالرجوع لمراكش في الحين، فرجع في حفظ الله و أمانه، و ثبت في موضعه و مكانه و ذلك عام 1163 المذكور] (1117).

و في سنة ثلاث و ستين و مائة و ألف هو عام اليبسة (1118)، و ظهر فيه الطاعون و فشى في المغرب و في سوس، و بلغ الموت في اليوم الواحد بفاس ما يزيد على ثلاثمائة إنسان، و ربما بلغ أزيد من ذلك، و فنى به خلائف عديدة لا تحصى، نسأل الله * السلامة و العافية، و حبس المطر في هذا العام و عطش الزرع النابت، و صلى الناس بفاس صلاة الاستسقاء مرارا، و إمامها أبو مدين الفاسي، ثم أعيدت الصلاة أيضا و إمامها سيدي الكبير الغزواني السرخيني، ثم أعيدت و إمامها غيره، ثم أعيدت مرارا أيضا و إمامها سيدي بومدين حتى أيس الناس و أطلقوا البهائم لرعي الزرع، ثم ان الله أرسل في يوم بعد صلاة الظهر مطرا غزيرا جدا لو طاك شيئا ما زيادة على ما نزل لهلك الدنيا، لكن الله أمسكه برحمته و فضله، و عظم فيه السيل حتى كانت تموت البهائم في أزقة فاس، و بلغ سوم القمح أربع أواق قديمة، و المد حينئذ كيله ثلاث صواع (1119) نبوية، من زمن الربيع في العام بعده، إلى أن حمل الناس الزرع في الصيف فنزل سومه إلى أوقيتين للمد، ثم جعل ينزل شيئا فشيئا إلى أن كثر الرخاء بعد حفر الناس و أكلهم إيرني، و استمر الغلاء إلى أن دخلت سنة أربع و ستين و مائة و ألف (1164) و هو عام اللوبية، و اللوبية و هي تشبه القمح كانت تأتي من بلاد النصرى دمرهم الله بالسف و كانوا يبيعونها للمسلمين و يأكلونها و كانت تباع بمدينة سلا و الرباط و غيرها من مدن الساحل، و جاءت في زمن الشدة إلى أن أغاث الله المسلمين من فضله، و في سنة خمسة و ستين و مائة و ألف (1165) ازداد مؤلف هذا التأليف و هو عبد ربه تعالى محمد بن عبد السلام بن أحمد بن محمد الرباطي الملقب الضعيف غفر الله له و لوالديه و للمسلمين أجمعين في زمن الصيف في أواخر ذي الحجة الحرام و الله علم، بمدينة رباط الفتحة أمه الله.

[القضاء على تمرد الرئيس صالح المجاطي]

و في هذه السنة و التي قبلها نهض الخليفة بالمدينة الحمراء مراكش و هو الامير سيدي محمد بن عبد الله لرئيس أكادير و هو الطالب صالح المجاطي (1120)، و كان له مال كثير نحو الخمسمائة قنطار أو يزيد، و له سلاح و عدة وافرة، و كان الامير المذكور يقول له بابا صالح، و يبعث له هدايا من مراكش و تحفا، و يقول له أنت في عوض أبي. ثم ان الامير أراد غدره فأقام الحركة له لاهل حوز مراكش و نهض له، فلما بقي بينه و بين أكدير نحو اليوم بعث له نحو العشرة من الخيل يتحسسون خبر الرئيس الباشا صالح و يرجعون إليه، فلما وصلوا أكدير وجدوا السوق عامرا خارج المدينة و وجدوا رجلا راكبا على بغلته و هو يسبق (1121) السوق، فقال البعض من تلك الخيل العشرة : هذا هو الباشا صالح، فسألوا عنه، ففيل لهم هو الطالب صالح، فحملوا عليه و قبضوه و كتفوه بسرعة و حملوه فيما بينهم للامير سيدي محمد، * فقبضه، و أسرع لداره فدخل عليها و احتوى على ما اشتملت عليه من المال و السلاح و العدة، و بماله تجهز في أول أمره، و أمر به أن يربط على ظهر النفض و يعمره بالبارود و يخرجوه و هو على ظهره، ثم سجنه، فأمر

1115 الفكرة أن يجمع الحطب و يطلق فيه النار للتدفئة.

1116 الفقرة بين المعقنين توجد بطاقة (د) - ص 143، و قد أدرجناها بالمتن حسب تسلسل الاحداث.

1117 الفقرة بين المعقنين توجد بطاقة (د) ص 144 و أدرجناها في المتن حسب تسلسل الاحداث.

1118 ت السيرة.

1119 ت صيغان.

1120 أنظر محمد بن سعيد الصديقي (إيقاظ السيرة لتاريخ الصويرة ج 1/15).

1121 يسبق يوم.

* 154 ت / 151 د

* 155 ت / 152 د

الطالب طالح المجاطي المذكور أولاده أن يبعثوا له موسى في وسط خيز، فلما مكنوه منه ذبح روحه في السجن و مات، و كان قبل ذلك سد أكادير على مولانا عبد الله و رماه بالانفاض و منعه من الدخول، ثم رجع الأمير المذكور لمراكش و أخذ في بناء داره بالبديع و غرس البساتين و الرياضات، مثلك عرسه رضوان، و جنات العافية و غيرهما، و أقبلت عليه الايام و ساعدته.

[و في أوائل المحرم خرج العبيد الذين كانوا بفاس و سكن بعضهم بقصبة شراكة و بعضهم بفاس الجديد] (1122).

و في ليلة الثلاثاء 12 صفر 1166 توفي الفقيه المفتي بفاس أبو عبد الله محمد بن أحمد الزبيدي.

و في أول ربيع الأول 1166 شرع أهل فاس في شراء الخيل و جعلوا يركبون عليها، و من أبى من اشتراء الفرس فإنه يعاقب و اتفقت كلمتهم على ذلك و صاروا يخرجون راكبين شبانا و كهولا عشية النهار لباب الفتوح و تارة لباب الكيسة.

و في أوائل رجب خرج ركب الحاج و أميره الحاج محمد الفلوس، و ذلك لان اعدى ضعف حالهم و مرج أمرهم، فذهب أهل فاس إلى السلطان مولاي عبد الله و استأذنوه في شأن الفلوس المذكور فأذن لهم فيه. و في أوائل شوال جاء الخبر إلى فاس بأن الحاج نهب لهم حجارات و حمول فيها مال كثير ينيف على أربعين قنطارا بموضع يقال له غرين، فذهب أهل فاس إلى مولاي عبد الله و أخبروه، فكتب لأمر تونس يستجده في الاحتياك على رد ما نهب لهم. و في ليلة الجمعة كذا شوال احترقت العطارين من ناحية المدرسة و وصلت النار إلى جوطية البالي قرب طلوع الفجر (1123).

[تزايد سيطرة القواد]

و في سنة ستة و ستين و مائة و ألف (1166) استقر السلطان مولانا عبد الله بداره بدار الدبيغ و ضعف نهوضه عن الحركة، و ظهر في الغرب القائد عبد الله السليمانى المعروف في من سفيان، و ظهر في بني مالك القائد الحبيب المالكي الحمادي من أولاد حماد، و اشتهر صيتهما، و خمدت نار مولانا عبد الله و لا بقي له سوى مرسة تطوان كان يقبض منها العشور، و استقل أهل فاس بأنفسهم، و كذلك أهل رباط الفتح فكانوا يأكلون مال المرسى، و عملوا آيت الاربعين (1124) و أخذوا في اشتراء الخيل و العدة، و ثاروا على السلطان و صاروا يقيدون هذا أياما ثم يقتلونه بالغدر، و يقيدون هذا ثانيا و يهجمون عليه، فكان هذا أمرهم فقتلوا أقواما منهم، و كان القائد عليهم في عام خمس و ستين و مائة و ألف السيد أحمد الوليتي رحمه الله، ثم طلع للشرق و حج، فلما رجع عرف في السفينة الآتي ذكرها، ثم قيدوا عليهم بالرباط السيد أحمد و زهرة فقتلوه ثم اللوشي فقتلوه، ثم قتلوا صيدون، ثم قتلوا ابن جندار، ثم قتلوا القائد حجو مزين.

و في هذه السنة ثار بتطوان القائد محمد الوقاش، و قتل القائد أتميم يوم الجمعة في صلاة الظهر و هو ساجد ضربه بخنجر، و تولى القيادة بتطوان، و قيل في هذه السنة حرك خليفة مراكش للطالب صالح و قتله بأكادير، و في سنة سبعة و ستين و مائة و ألف (1167) قدم الفقيه العلامة السيد الهاشمي أشكلانط الرباطي الاندلسي على مراكش بقصد زيارة أشياخه بالزاوية الناصرية بأدرى، كان مشارطا على أهل حاحة نحو سبع سنين، فلما زار بالزاوية المذكورة أشياخه رجع لرباط سلا آمنه الله، و فيها دخل الرحامنة على حمامات مراكش و تكشفوا على * النساء، و غضب الأمير سيدي محمد و سمح في مراكش للرحامنة، و خرج منه لزاوية الشراي فرده سيدي أبي العباس الشراي لمراكش و صبره، و قال له أنت صاحب مراكش و غيرها، و أنت ستطلع جبل مسفوية بسبعة من الخيل و لا يقدر أن يحاربك أحد منهم، و أنت صاحب الوقت، و تهلا في قبيلة الرحامنة فإنهم مع ميمونك، ثم ورد عليه الحاج علي بن العروسي الدكالي عامل دكالة و قال له المال عندي في المطامر فإن احتجت إليه فهاهو موجود، فشكره و كثر خيره و عاد لمراكش.

و في هذه السنة المذكورة و هي سنة سبعة و ستين في ليلة السبت التاسع من ربيع الثاني نزل عندنا بالرباط بالليل ثلج عظيم ما رأيناه أبدا و لا ذكر لنا أحد من الناس المسنين أنه عقله، لا أحد و لا اثنين، و وافق ذلك ليلة الثامن و العشرين من يناير عام أربعة و خمسين و سبعمائة و ألف بالعجمي، و هذا عام الثلجة، و نزل بفاس ثلج قوي و دام في الغد إلى الليل و استمر إلى الصباح و استمر إلى الزوال، و ملأ السطوح أكثر من قدر ذراع، فجعل الناس يرمونه إلى الأزقة بالالواح كتذرية الزرع، و لم يزل من الأزقة، و غطى الأرض كلها، ثم كفه الله تعالى و بقي ينزل بالمرات، و وافق ابتداء نزوله أواخر العشر الأول من دجنبر، ثم نزل مرة أخرى أواخر يناير الموالي له، و كان رفعه من لطف الله تعالى.

(1122) العبارة بين المعقفيين توجد بطة (د) ص 146. أدرجناها في المتن حسب تسلسل الاحداث، بعدما رتبناها مع فقرات أخرى كانت مختلفة بها في الطرة.

(1123) الفقرات بين المعقفيين توجد بطة (د) ص 145 و كانت مختلفة بغيرها في الطرة، فقمنا بترتيبها و إدراجها في المتن حسب تسلسلها الزمني.

(1124) آية الاربعين عبارة عن لف من الرجال يكونون عصابة مستقلة تصبح صاحبة الامر و النهي في المنطقة.

[ثورة الدجال الكتيري بسوس]

و في هذه السنة ثار بسوس السيد محمد و علي بنقلا الشريف الكتيري السوسي، و ذلك لما سمع بطبول ذي القرنين و هم من النحاس و لا يخرجهم إلا مول الساعة، فمف حيلته أن صنع الطبول من النحاس في بلاد تعدانت و دفنهم بماسة، و كتب لقبائل سوس أنه مولى الساعة و أن يأتوا إليه ليخرج طبول ذي القرنين، فاجتمعت عليه أفواج كثيرة، و أخرج الطبول التي صنع و دفن، و ادعى أنه مول الساعة و اجتمعت عليه الألوف من الطلبة، و بايعه الحاج علي بن العروسي و الجك من أهل سوس، و ادعى أنه لا يحتاج للبارود و لا للرصاص، ثم اتفقت على قتله هواره و اشتوكة فنهضوا له و قتلوه، و بعثوا رأسه لصاحب مراكش، و توفيت خلائف لا تحصي من الطلبة، و بقيت في المعركة الألوف من الهياضير للطلبة و تسفرت (1125)، و الذي أعزى على قتله هو صاحب مراكش، لان هواره أصهاره، [و لعله هو الذي ينتسبون إليه أولاد الكتيري بفاس] (1126).

و في شعبان عام ثمان و ستين و مائة و ألف (1168) و رد الخبر على فاس بأن سفينة مملوكة * بالحجاج سافرت من الاسكندرية قاصدا من فيها بعض المراسي من نواحي تونس بقصد المغرب، و فيها نحو أربعمائة رجل من أهل فاس و رباط سلا و من مراكش و غيرهم، فغرق جميع من فيها و نجا منهم بعض الافراد على بعض الألواح منها، بل على بعض البراميل التي كانت عندهم لحمل الماء الحلو، و من جملة من غرق فيها اثنان من الشرفاء العراقيين الذين بفاس، و فيها غرق القائد أحمد الوليتي الرباطي رحمه الله. [و في أوائل رمضان جاء جراد كثير و بقي إلى شوال فظهر منه ما لا يحصى عدده إلا الله، و أتى على النبات و أوراق الاشجار و قشرها، و سلم منه الزرع لانه صادفه يابسا، و كذلك [الغل] الصيفية سلمها الله منه] (1127).

[و في سنة ثمان و ستين و مائة و ألف (1168) لم تثمر الاشجار بسبب ذلك الجراد] (1128).

و في شوال عام التاريخ المذكور أعلاه نهض الامير سيدي محمد لرباط الفتاح حرسه الله، فسدوا في وجهه أبواب المدينة و ركبوا الانفاض عليها و اتفقوا مع رئيس أهل سلا و هو عبد الحق فنيش و أعيان سلا أن يخالفوا عليه، فأغنى على أهل الرباط و قطع وادي المشرع، و نزل بالدار الحمراء بقرب مدينة سلا، ففتح الباب أهل سلا و خرجوا إليه مع رئيسهم بالمحاضر (1129) و الألواح راغبين خائفين، و السيف في فم عبد الحق المذكور، و أولاده الصغار أمامه و يده و راعه، فعفى عنهم، فلما رأى ذلك أهل الرباط، حلوا أبواب المدينة و خرجوا إليه مع الفقيه السيد أحمد بن عبد الله العربي و الشريف مولاي ابراهيم حفيد مولانا التهامي الوزاني، فقبضهم و كبلهم و طلبهم في مال المرسى، فقالوا له بنينا به السور، ثم انه عفى عنهم و رحل منهم البعض من كبارهم لمراكش بنسائهم و أولادهم، منهم الحاج عباس مربي الاندلسي، و الفقيه السيد محمد التونسي الاندلسي، و التهامي مرين، و قيد عليهم القائد العربي المستيري، كان يبعث له بأخبار أهل الرباط و يكتبه و يقول في آخر كتابه : و كتب الحروف خديمك كديا و هو لا يعرفه، فلما دخل الرباط قال أين فيكم كدي، فخرج إليه فعرفه و قيده عليهم، فكان الامير حين سدوا عليه الابواب و أغنى عنهم و جاز لسلا، وجه لهم أن لاهل الرباط سعيد التامري القديري السرا، كان من أصحاب القائد صالح ثم صار من أصحاب الامير المذكور مع الفقيه بن زكور، فركب في القارب من ناحية سلا على أن يأتوا لاهل الرباط بالامان، فقال الحاج سعيد التامري إن هذا الرجل يريد غدر هؤلاء القوم، اللهم لا تلاقينا بهم و لا معه، فتقبل الله منه فغرق في القارب بين الرباط و سلا فتوفي رحمه الله مع الفقيه المذكور.

[سفن الرباط و سلا]

و لما قدم الامير على سلا وجد أهل سلا يصنعون في سفينة لانفسهم رئيسها هو محمد عواد منيطة السلاوي، فاستولى * عليها، ثم بعدها طلعت سفينة الرايس قنديل و هو الرايس محمد عواد، و بعدها طلعت سفينة الرايس العربي المستيري في السنة التي بويح بها، و كان قبل هذه المدة أنشأ أهل سلا و أهل الرباط سفينة من خشب جامع حسان يقال لها سفينة الكركحيل، نصفها لأهل الرباط و نصفها لأهل سلا، و هي أول سفينة طلعت قبل هذه السفن المذكورة، و كانوا يتسبون فيها. ثم لما رحل أهل الرباط رجع من سلا لمدينة مراكش بعد أن وجه عماله ليتصرفوا في مدن المغرب. أول من وجه القائد العياشي كان عنده عاملا بتارودانت (1130) ثم وجهه لمدينة شفشاون، ثم سدوا عليه و حاصروه في القصبة، و وجه أيضا الباشا مسرور للقصر،

(1125) الهياضير : أي الجثث. و تسفرت : كلمة سوسية معناها : العوام الاميين.

(1126) العبارة بين المعقفين توجد بطرة (د) ص 146. و أدرجناها في المتن.

(1127) الفقرة بين المعقفين توجد بطرة (د) ص 146. و قد أدرجناها في المتن.

(1128) العبارة بين المعقفين توجد بطرة (د) ص 147، مختلطة بغيرها. و قد رتبناها و أدرجناها بالمتن هنا.

(1129) المحاضر : جمع لمحصري و معناه التلاميذ الذين يدرسون بالكتاتيب.

(1130) ت : تارودانت.

* 157 ت / 154 د

* 158 ت / 155 د

و بعث للقائد عبد الله السفيناني على أن يُرحل عمه مولاي المستضيئ من مرسة أزيلا كان مستقرا بها يبيع الزرع للنصارى، ورجع في أواخر عام ثمان و ستين لمراكش.

[و في هذه السنة (1168) توفي الحاج علي بن العروسى عامل دكالة. و فيها مات صهرنا الحاج عبد النبي بعل الرباطي و كان أوصى على بنيه في 21 شعبان.] (1131)

[و في آخر صفر تحزبت جماعة اللطيطين بفاس و أدخلوا قاسم بطيوا من فاس الجديد لفاس البالي و ذلك عام 1169. و في ثالث عشر ربيع الاول منه انصرف من فاس نحو خمسة من العبيد كانوا قدموا بقصد التعييد مع مولاي عبد الله بدار الدبيغ، و في انصرافهم إلى مكناسة تعرض لهم البعض من بني مطير و أوقعوا بهم، و نهبوا قافلة لاهل فاس، و في الغد عزل الاندلسيون بفاس مسعود الليرني و ولوا عمه القائد أحمد بن صالح. و في منتصف جمادى الاولى نهبت كروان قافلة قدمت من مراكش و سلا.

و في أواخر جمادى الثانية اتفقت كلمة أهل فاس على عزل الاشراف الادارسة من الحرم الادريسي، و أخرجوهم من دار القيطون بسبب خصومة وقعت بينهم و بين عبد القادر اعديل آل الحال بسببها إلى أن قتل الادارسة رجلين من الاندلسيين، فحينئذ وقعت الشكوى لمولانا عبد الله فوافق على عزل الادارسة، و نفذ الحرم للعمانيين و الطاهريين و الطالبين.

و في أواخر شعبان العام أمر مولاي عبد الله أخاه مولاي المستضيئ بالخروج من أصيلا لانه سمع به أنه اتخذ مع النصارى يدا و ضيق به القائد عبد الله السفيناني، ثم بعث سيدي محمد مولاي إدريس لاجراجه منها، فخرج معه و دخل فاسا و زاوگ ببولاي إدريس إلى أن خرج مختفيا، فأخذ له مولاي عبد الله البارود لا غير و باقي ما له دخل به لدار مولاي علي بن التهامي بجوطية الكراي لان عيال مولاي المستضيئ كانوا نازلين هناك.

و في الثالث و العشرين من شوال عام 1169 قدم الرئيس محمد بن الفقيه و الرئيس عمر الوقاش التطواني على مولاي عبد الله بهدية سنية تنيف على السبعين قنطارا، فقبلها منه و أعطاه جاريته و رجع في الحين.

و في دي القعدة نهب البربر و الحياينة الحجاج فخرج إليهم أمير الحاج محمد اعديل فردوا له البعض] (1132).

[الزلة الكبرى و مخلفاتها]

و في ضحوة يوم السبت السادس و العشرين من محرم الحرام فاتح عام تسعة و ستين و ألف (1169) وقعت زلزلة عظيمة ارتجت الأرض بها ارتجاجا فاهتزت أولا ثم مالت مشرقا و مغربا و بقيت تضرب و سمع صوت من الأرض يشبه صوت الرمح التي تدرج بالازقة، و قدر ما بين اهتزازها و سكونها قريبا من درج، و سمعنا من يقول اضطرب الماء في الصحاريح حتى فاض في البيوت و تغيرت العيون. و وقف الماء في الاودية على الجري، و سقطت بعض الدور بفاس القديم، فمت لطف الله أنه لم يمت بفاس إلا نفسان أو ثلاثة، و سقط التراب و اللبن من غالب الدور، و تصدعت الحيطان و تعيبت، و أخذ الناس في هدم ما تعيب منها خوف سقوطها عليهم، و فرغ الناس الفرع الاكبر، و فروا من الحوانيت و تركوا أمتعتهم بها و هي غير مغلوقة، و عطلت المكاتب و الادرة (1133) و الاسواق و تدارك الله تعالى خلقه بلطفه و عفوه، ثم جاء الخبر لفاس من مدينة سلا أن البحر مال لأقصاه و هرب، فخرج الناس ينظرونه، فولى إلى ناحية اليمين و عرج عن الأرض نحو مسافة و غرق فيه جميع من وجد خارج المدينة فمات فيه خلائف، و صادف قافلة ذاهبة لمراكش فيها من الدواب و الآدميين عدد كثير فمات الجميع، و دفع ما في سواحل من الفلك و القوارب، فوجد قارب أبعد من البحر بأكثر من مسافة على ظهر الأرض، و الملك لله وحده. ثم ورد خبر آخر أن بعض الجبال تصدعت، منها * جبل صغير قرب سيدي أبي الشتاء من عمل ورغة، تصدع بثلاثة قطع، فصادفت قطعة منها دارا فمات أهلها جميعا. و بقي الناس في وجل وحيرة و هم يذكرون أنها عادت مرارا، و لكن لم يتحقق كل الناس [من ذلك].

ثم مضى نحو ستة و عشرين يوما فوقعت زلزلة أخرى بعد صلاة العشاء [كانت] شديدة جدا أشد من الاولى إلا أنها لم تكل بل هدنت بسرعة، فسقطت دور من فاس و اشتد رعبهم، و ورد الخبر بأن غالب دور مكناسة و قصورها انهدمت، و وقعت صومعة مسجد اعظم إلى أساسها، و انهدم كثير من المساجد، و مسجد قصبة السلطان الاعظم، و كثير من المساجد و مات بالهدم خلائف كثيرة بمكناسة، أحصى منها نحو العشرة آلاف، و من لم يحص لا يعلمه إلا الله، و وقع من ذلك أمر هائل. و خرج من بقي في المدينة إلى الفضاء، و ضربوا الفساطيط و الاخبية و الخزائن و القياطين، و من لم يقدر اشترى من مطلق الثياب الخشنة، و لولا أن حاكمها منعهم من

(1131) العبارة بين المعقفين سقطت من ت، و توجد بطرة (د) ص 148، و قد أدرجناها في المتن حسب تسلسلها التاريخي.

(1132) الفقرات الموجودة بين المعقفين سقطت من ت. و توجد بطرة (د) ص 148 - 149. و قد أدرجناها في المتن حسب تسلسلها التاريخي.

(1133) الأدرزة هي المعامل لحياكة الصوف.

الخروج عنها عن أمر قاضيها الفقيه أبي القاسم العميري لخليت و بقيت براحا، ثم لما طال الحال و تنوسى بعض ذلك زال روعهم و رجعوا لها و أخذوا في تخمير التراب من الدور و البحث عن الامتعة، و تمول قوم و افتقر آخرون، ثم أخذ الناس بعد ذلك في البناء.

و أما أهل فاس لما ورد عليهم هذا الخبر اشتد روعهم و قصدوا أيضا البراحات و المساجد مدة، خوفا من عودتها مرة أخرى، ثم بعد ذلك هدأوا، و كان من لطف الله بفاس أنه لم يتهدم الكثير من دورها و لم يمت بها إلا القليل، و لك تعيب كثير من جدرانها، و من لطف الله تعالى بأهل سلا و أهل الرباط أنه لم يمت أحد منهم، ثم ورد الخبر بإهلاك مدن من بلاد النصارى دمرهم الله بأمر هائل جدا، و الحمد لله على هلاكهم و على فضل الله و لطفه و رحمته بالمومنين، لولا أن من الله علينا لخسف بنا، اللهم اعصمنا من الاهوال، نسأله تعالى دوام نعمته و عافيته.

و في هذه السنة بعث السلطان مولانا عبد الله لولده الخليفة بمراكش على أن يقتل الباشا الزياني رئيس العبيد بمكناسة. و حذره من العبيد، و أعلمه بأنهم قاتلوا الملوك و خلعوه و قال له : هم الذين قتلوا عمك مولانا عبد المالك و عمك مولانا سليمان، فأخذ أمير مراكش يحتال في أمر الحركة للغرب. و من (تاريخ الحاج المسناوي الرباطي) رحمه الله ما نصه

[وصف الزلزلة حسب تاريخ المسناوي]

«و في يوم السبت السادس و العشرين من محرم الحرام فاتح عام تسعة و ستين و مائة و ألف (1169) * للهجرة وقعت الزلزلة، بل زلزلة عظيمة دامت نحو أربعة أدرج من ساعة، و ذلك يوم السبت، كان بقي للزوال ثلاثون درجة، و وافق اليوم الواحد و العشرين من شهر أكتوبر عام ألف و سبعمائة و ست و خمسين (1756) للمسيح (1134)» انتهى كلامه.

و قبلها في شوال ازداد أخونا أحمد بن عبد السلام بن أحمد بن محمد (فتحا) الرباطي الملقب الضيف. و في هذه السنة أطلق بيع الزرع للنصارى مولاي المستضيئ بمرة أزيلة، و في صبيحة يوم السبت الرابع عشر من ربيع النبوي غدر أهل حاحة رئيسهم الحاج عمر و مبارك الحيحي فقتلوه و نهبوا داره. و فيها احترق الفحص حرقه القائد عبد الله السفياني بإشارة من صاحب مراكش، و كان الريال يتصرف بأزيلا بثمانية أواق، و عجز السلطان مولاي عبد الله عن النهوض، و كان إذا انتهب أحد في الطريق و اشتكى عليه، يقول له اشتك على عبد الله السفياني و على الحبيب المالكي، أنا غير ثلث (1135) ثلاثة معهم في المملكة و في الغرب، فإذا غرما لك ما ضاع، فأنا أغرم ثلثي، و بعد هذا صار يأمر الناس أن يأتوا لولده في مراكش و يقول لهم اذهبوا لسيدي و سيدكم.

[عدد القتلى خلال فترة الأزمة]

قيل قتل السلطان مولاي عبد الله في دولته الاولى و الثانية و الثالثة و الرابعة إلى السابعة ما ينيف عن نحو خمسمائة و نصف، منها مائة و نصف من أهل الرب و مائتين من بني حسن أولاد سفير، و قتل الطاهر بن البشير من أولاد علي من بني حسن فكتب له أولاد سفير و قالوا له أكثر من ذلك كتطرجه (1136) نسأونا، فما استوفيت طراح عام [و قتل] مائتين من أولاد جرار و المغافر - و الله أعلم- و من جيشه [قتل جماعة] كانوا حاركين و أتوا بلا فائدة، فخرجوا حاضرون (1137) فقال ما هذا، فقالوا له، المحلة الفلانية، فقال : خرجوا فيهم رشة من الرصاص، فماتوا. و لما قتل الباشا الدغمي بفاس عند صلاة الفجر بالتقاصير خرج بخاصته للجبل، ثم جاءت العبيد بنحو الاربعين ألفا فما وجدوه، و هو الذي قال للعبيد - و الله لازلت أضح (1138) عليكم فوق كل ثنية و على رأس كل ربوة و هضبة كالذيب و أنتم كالغنم، فما نحصى سواكم أحد، أنا عبد الله بن اسماعيل إن لم تعرفوني. و لما بعث لمولانا الطيب على شأن الباشا عبد النبي الحياتي و قدور السهلي سنة 1144 و كانا مزاوكين (1139) بوزان، فتراخى مولاي الطيب عن إخراجهما فبعث له و قال له - و الله إن لم تأت بهما حتى أهدم عليك تلك الدشرة و أجرك في أزقتها (1140) فذهب إليهما فأبيا، فأعطاهما العهد بأن

1134 (ت) (1555) عنده و هو تحريف واضح. (د) 1756 و هو الصواب.

1135 (ثلث) سقطت من النسختين معا.

1136 يقال باللسان الدارج طرحت البقرة و الشاة الخ. و يقال رمت المرأة أي أجهضت، أي وضعت ولادة غير كاملة. و شبه هنا إجهاض النساء بالطرح عند البقر للتفاخر و التبرج.

1137 (خرجوا حاضرون) عبارة دارجة معناها أطلقوا طلقات بالبارود دون رصاص احتفاء برجوعهم منتصرين، أو إظهارا لقوتهم و شجاعتهم.

1138 (الصبح) هو صوت الذئب.

1139 (مزاوكين) معتصمين و مستجارين و محتمين.

1140 (ت) في رقبتهما.

لا يتخلف عليهما و إلا يتركهما، فخرجا * معه، و خرج، مع مولاي الطيب جمع من الاشراف و أولادهم الصبيان بالالواح، فلما وصلوا إليه و أعلموه بعبد النبي نهض راجلا و قبض في لحيه مولاي الطيب و قال له «بعد أن هزه منها : أخويا، فارقني، فما أدخلك بييني و بين عبيدي و رعيتي»، فقال له «أريد من الله و منك أن تعتقهما»، فقال : «إن عتقتهما فهو حرامي و ليس هو ولد اسماعيل بن الشريف» و الاشراف واقفين بغطاء مولاي عبد الله الشريف و غطاء مولاي التهامي، و انفزعوا منه، فخطب على عبد النبي المذكور و قال له : «أنا ننسى مقاتلك في بيوت رؤوس العبيد و أنت تقول : والله لو قبضت عبد الله بوسبيبيط الصغير ربيب الدغمي حتى نرمي عليه كبلا من عشرين رطلا و نرميه في الدهليز إلى أن يموت فيه، و يكررها عليه مرارا، و قال أيضا : تفكر اليوم الذي قبضت لجام فرسي و دككته إلى وراء إلى أن طحت من سرجي على كفله، و قلت لي : سر من هنا أنت غير يشير دري، فطلعت على ربة و بكيت حتى كاد أن يعود الدمع دما، و من أهلك أنفقت بيت المال، عليك و على أصحابك ليحول بييني و بينك، كان إذا أتى إلي صاحبك بكتاك أو بكلمتك أعطيه قنطارا في سخرته، و كل ذلك للسرد بييني و بينك، أقبضوا عدو الله الظالم» فأخذوا يجرونه و هو لاصق بسيدي مولاي الطيب فقطعوا يده و تلوث الشيخ الطيب بالدم، و فعلوا بقدر التهامي كذلك، و اقتصرنا على ما فعل.

و كان قد بعث لولده بمراكش على أن يأتي إليه لحينه مسرعا ليعينه على البربر، فبطئ، فذهب إليهم مولاي عبد الله بعد أن خرج معه بعض رماة فاس، فقال لهم «أعطوني نهارا كنهار يوم الثلاثاء» كان في أيام حصارهم عليه، فلما قال لهم هذه الكلمة ظنوا منه أراد غدرهم، فقال لهم : «و الله ما أردت ذلك إلا بالجد لانكم كذا و كذا»، فطلع بهم و بالوداية و بعض قبائل حوز فاس، فأوفى مراده و أوقع بالبربر و رجع. و بعد حين أتاه ولده المذكور بنحو عشرين ألفا فغضب عليه و قال له «أه كمشة من النحل أحسن من اشواري من الذباب، أوصيك إن كنت أرزامة فدق و إن كنت وتدا فاصبر للدق، أرجع إلى مقرك في هذا اليوم و إلا سلطت عليك البرابر تأكلك أنت و من معك». فرجع من حينه لمراكش.

و في هذه السنة و هي سنة ستعة و ستين و مائة و ألف (1169) بعث صاحب مراكش للقائد عبد الله السفياني يحصر على عمه المستضيئ بأزيلا و يخرج منه (1141)، و احتج * عليه بأنه أطلق بيع الزرع للنصارى، و وجه له أيضا ولد عمه و هو ولد إدريس بن المنتصر من مراكش، فأقام على مولانا المستضيئ حتى أخرجه من أزيلا و مر به إلى فاس، فقال له : التق بأخيك مولانا عبد الله، فأبى و فر لقرية صفرو، فأوقع بأصحابه ولد أخيه مولاي إدريس، و هرب البعض منهم و زاوq بمولاي إدريس، و البعض بسيدي محمد الشاوي، و نهب البعض من ثقلته و استقر بصفرو.

و في هذه السنة شرح الفقيه العلامة سيدي محمد الوزازي (لامية الرقاق) و وافق الفراغ من تبليضه دخول وقت الضحى من يوم الخميس الثالث و العشرين من ربيع النبوي. و هو سيدي محمد بن محمد بن عبد الله بن الحسين الدليمي الوزازي منشأ الدرعي وسطا و دارا، و هو الذي أفتى بقتل اليهودي، توفي رحمه الله بالمشرق و هو أكبر من أخيه الذي بتطوان رحمه الله.

و في سنة سبعين و مائة و ألف (1170) نهض الامير الخليفة بمراكش و هو سيدي محمد بن عبد الله بن اسماعيل حاركا للغرب لما سمع بحصر أهل شفشاون على القائد العياشي، و سمع بقيام بوالصخور ببلاد الاخماس. كان يقول لاجباله استعدوا لحركة محمد بن عبد الله، و لحركة سبتة، و كان في كلامه يدعي الصلاح. و سمع بالوقاش أراد الاستقلال بتطوان، فلما لحق بلاد الشاوية حصروه و قاتلوه و ردوه لام كريسي بدكالة، ثم استعد لقتالهم فكان بينه و بينهم حرب كبير، تولى القتال بنفسه فهزمهم و قتل في الحرب رؤوسهم، فلما وصل مدينة سلا أمر بإنشاء السفن و أن يقطعوا العود من غابة معمورة، و أمر بإنشاء سفينة المستيري الرباطي و هو قائدها، و وجه للبasha الزياني أن ينهض بالعبيد من مكناسة و يتلقاه أمام القصر فوجد عليه هناك، ثم ارتحل الامير من رباط الفتح و قصد القصر، فورد عليه هناك مولانا الطيب، ثم ارتحل الامير المذكور، فلما وفدت عليه عبيد مكناسة مع رئيسهم البasha الزياني قال له «أنت سلطان العبيد و أنا سلطان الاحرار»، و كان قابضا في مكملته فضربه بين عينيه برصاصة فمات من حينه، و كان قتله في وادي أمثول تحت بلد بني كرفط، و أعطى فرسه و سلاحه لابن زاكور التتواني، ففزعت العبيد و فرت هاربة تزاوq بمولانا الطيب نفع الله به، ثم قبض على بوالصخور كان عند اجبالة ببلاد الاخماس، و ذلك بعد قتل البasha الزياني، و كان قتل أبي الصخور بلكوس * بسبت ارهونة، و طلع الامير لبلاد الاخماس و صعد على جبل سگنا، و لم يبلغه أحد قبله من الخلائف، ثم لما صعد على جبل سگنا مر لشفشاون، فقطع أشجارها عقوبة لهم على حصارهم على القائد العياشي، ثم بعث العياشي عاملا على القصر مع ولده سعيد، و بعد موت الزياني ظهر العياشي و بلغ الامير دار اقويج، ثم نهض و عبر على سبتة، ثم ارتحل و نزل بتطوان فقبض على الوقاش، و لما بلغ مرسة تطوان قال لهم أين مال المرسة، قالوا له : نحن اشتريناها من أبيك بثلاثين قنطارا في كل سنة، فأخذها لهم و نزعها من يدهم، و قال لهم أنا اشتريتها من أبي بمائة قنطار، فكتب لوالده السلطان مولانا عبد الله على أنه تولاه، فبعث إليه والده و قال له هل أنا محجور، تلك المرسة اتقوت منها و أنت نزعتها من يدي، و اغتاز عليه و قال : اللهم سلط عليه من ذريته من ينزع له ما بيده.

1141 ت منه.

* 161 ت / 158 د

* 162 ت / 159 د

* 163 ت / 160 د

و في هذه السنة تجبرت عليه البرابر و الاودايا و قطعوا عليه الماء، و البرابر كانت تخطف له البقر و الغنم، و أهل فاس استبدوا بالجواري التي كانت عندهم لأجل أن يتعلموا الطبخ و الخياطة و الآلة.

و في هذه السنة بيع القمح بوجهين للمد، و لك كان الخوف في الطريق فمن أراد أن يمشي من القصر أو من وزان يعطي الزطاطة (1142) ليصل لفاس أو لغيره، ثم ان الأمير سيدي محمد لما قبض الوقاش رجع من تطوان لمراكش، و زهيت مدينة مراكش لوجوده و فيها قيل

لمراكش فضل على كل بلدة فلم ترعيني مثلها من مشابه
و ما هي إلا جنة قد تزخرت ولكنها محفوفة بالمكاره
و أول ما تزوج الأمير سيدي محمد من النساء الشريفة السيدة أمينة بنت مولانا الرشيد بن الشريف ثم طلقها لكبرها، و لما توفيت أختها السيدة فضيلة و رثتها لالة أمينة المذكورة، فأراد الأمير سيدي محمد أن يردها لعصمته لأجل المال الذي ورثت من أختها، فأبى و توفيت بعده.

[و في عاشر صفر الخير نهب البربر لاهل فاس سبع دولات من البقر و أزواجا من الحرث.
و في هذه السنة (1170) و ذلك ضحوة يوم الاثنين الرابع من ربيع الثاني تخاصم القاضي عبد القادر بوخرى مع بعض الاندلسيين فهدوه و شتموه، و رام القائد محمد الصقار قتله فاحتفى بالمطيين، و سدت القرويين و لم تقع فيها صلاة ذلك اليوم.
و في سنة 1170 و ذلك يوم الثلاثاء 26 من ربيع الثاني اجتمعت كلمة العامة على من يسقف البلاط الاوسط بالقرويين الذي على يسار الثريا الكبرى من ناحية فندق سيدي عبد المجيد، و اتفقت كلمة للمطيين الاندلسيين و أهل العدو على تثقيف حبوس المساكن الذي يقبضه الاشرف و غيرهم ممن يستحق و ممن لا يستحق، ثم شرعوا في هدم البلاطين.
و في يوم الجمعة السادس من جمادى الاولى عام 1170 بعث مولانا عبد الله لاهل فاس ستة من الانفاض الضغار، فتعرض لهم الودايا و أخذوها، فاجتمع رأي أهل فاس على سد باب المحروق، فسد يوم السبت 7 من جمادى، و وقع النداء بأن أهل فاس عقدوا صلحا مع جميع القبائل كلها إلا مع من يخالف أمر السلطان. و في يوم الثلاثاء بعده التقوا بمولاي عبد الله فأمرهم بفتح الباب و مجدهم و قال لهم اسمحوا لهم في وجهي.

و في رمضان عام 1170 في منتصفه جاء الخبر لفاس بأن سيدي محمد قدم من مراكش لسلا ثم نهض و نزل بالقصر، و قدم عليه العبيد مع الباشا الزياني من مكناسة، فقتله بحضرة مولاي الطيب، ثم قتل يوسف السلاخ و بعث لابيه نحو الافلين متقلا، و لما وصل تطوان قبض الوقاش فبعثه لمراكش و ذهب لسبقة. و في آخر شوال جاء الخبر بانصراف سيدي محمد إلى مراكش.
و للعلامة أبي حفص سيدي عمر بن محمد الفاسي متشوقا إلى بلده فاس أيام إقامته بمراكش عام 1170

يا بارقا سلب الفؤاد و ميضه	إذ لاح من تلقاء حضرة فاس
قف أيها البرق المهيج لوعة	ما في وقوفك ساعة من ياس
قف ريثما أبعث نجائب أدمع	غرا تروى كل ربيع جاس
لا تحسبن البطيء منه أنني	رجعتها بعواصف الانفاس
تلك الرسائل و هي أبلغ في الهوى	من خط اسم خط بالأنفاس
تنهي إلى أهل الوداد تحيتي	ما بين ذاكرة عنده أو ناس
لا غرو أن ينس المقيم بأرضه	أما الغريب فليس بالمتناس
ما أقدر الرحمن أن يدنو الذي	قد حل بمراكش لفاس

انتهى [أخذه] صبيحة يوم الخميس 11 من ربيع عام 1211 و وافق 2 من أكتوبر هـ.
و في أوائل رجب عام 1170 جاء اللصوص لحومة سيدي أحمد الشاوي و نهبوا ما في دار رضوان و جرجروه و جاءوا أيضا لدار الحاج محمد الصغير، لكن نهبوا له شيئا قليلا، و بالغد فتش عنهم فعرفهم و وقع السكوت عنهم.
و في ثالث شوال و ذلك يوم الثلاثاء عام 1170 ذهب أهل فاس إلى مولاي عبد الله لتهنئته بالعيد ففرح بهم فأعطاهم أربعة آلاف مثقال و أحد عشر صغارا و أربعة أحمال من الكور. و فيه عزل أهل فاس الطالب محمد الوجاني من الحسبة و ولوا مكانه الطيب.
و في عاشر المحرم عام 1171 إحدى و سبعين و مائة و ألف وقع القتال أيضا بين بني مطير و كروان و كان الودايا بنصرة كروان و ذلك بوطا النخلة من سايس، و كانت الهزيمة فيها على بني مطير و أتباعهم فانهمزوا و تركوا خيامهم و نساءهم و صبيانهم و أموالهم و تبددوا أقبح تبديد.

و في يوم الاثنين 21 ذي القعدة قدم الحاج علي فاس و معهم التحفة الجيدة للغاية و هي كسوة الخليل عليه السلام بعثها سلطان الحرم لمولاي عبد الله يتبرك بها، ففرح بها و أعجبت و بعث بها لمولاي إدريس و أعطى لرسول سلطان مكة ألف مثقال و نفذها عند أولاد اعديل (1143).

(1142) الزطاطة : مصطلح دارج يعني قدرا من المال مقابل الحماية.

(1143) الفقرات بين المعقفين طيلة هذه الصفة : سقطت من ت، و توجد بطرة (د) ص : 153 و 154 و 155. و قد أدرجناها في المتن حسب تسلسلها التاريخي.

[وفاة السلطان مولاي عبد الله]

و في ليلة السابع و العشرين من صفر الخير عام إحدى و سبعين و مائة و ألف (1171) توفي مولاي عبد الله ابن اسماعيل رحمه الله و دفن آخر النهار في مقابر الشرفاء مع بعض أهله في جوار دار الملك بالمدينة البيضاء فاس العليا حرسها الله *، فكانت مدة ولايته من أولها إلى آخرها ثلاثين سنة تخللتها فترات و ولايات و منازعات لبعض إخوته.

و قيل توفي يوم الاثنين الخامس عشر من صفر الخير. و قال (الفقيه المؤرخ الحاج المسناوي الرباطي) «توفي الشريف مولانا عبد الله بن مولانا اسماعيل بن الشريف يوم الاثنين الرابع و العشرين من صفر الخير عام إحدى و سبعين و مائة و ألف (1171) (1144)، و جاء خبره لرباط الفتح يوم الأحد الأول من شهر ربيع الأول المذكور، و بويع ابنه سيدي محمد في اليوم المذكور قرب الزوال، و الارتفاع ثمانية و ثلاثون، و الدرجة إثنان و عشرون في العقرب طبيعته. و وافق اليوم الثاني من نونبر [سنة سبع و خمسين و سبعمائة و ألف (1757) (1145) للمسيح.

و لما توفي رحمه الله قام بحقه صاحبه القائد عبد الوهاب البيوري حتى غسله و كفنه و حفر قبره. و طلع الجبل من أهل فاس العتيق بأشرفهم و علمائهم و طلبتهم و كذلك طلبة فاس الجديد. و فرق عليه عبد الوهاب البيوري المذكور على الطلبة المال و ذبح البقر و الغنم. و نعاه و صدق عليه في اليوم السابع من موته. و البقاء و الدوام لله الملك العلام.

و بويع ولده أيده الله بفاس فور (1146) ذلك بإجماع من أهل المغرب : فاس و غيرها من أشرف و علماء و جيوش و رؤساء و جميع المسلمين بيعة عامة تامة مرضية كاملة الاوصاف، سنية جامعة لجميع الامور الشرعية، و محيطة بجميع مصالح الرعية. و كمل و تم بحمد الله للمسلمين السعد و الهناء، و بلغوا بفضل الله و رحمته غاية المنى. و ما من مسلم إلا و دخل عليه بذلك الفرح و السرور، بالخير و الفضل استبشر في كل الامور، و توالى للناس أيام كالأعياد بالافراح، فما منهم إلا من يزيد في البسط و الانشراح. قد قدمنا أنه تركه والده خليفة بمراكش إلى أواخر جمادى الاولى عام ثلاث و ستين و مائة و ألف (1163) قدم على مكناسة الزيتون فزار قبر جده مولانا اسماعيل قدس الله روحه، و قدم على أبيه بفاس فلقيه و تبرك به و أهدى له من أنواع التحف، و التمس منه رضا، فدعا له بالخير و أمره بالرجوع إلى مراكش في الحين، فرجع في حفظ الله و أمانه، و ثبت في حاله و مكانه إلى أن توفي والده رحمه الله يوم الاثنين الخامس و العشرين من صفر المذكور، و بلغ الخبر لولده بمراكش ليلة الاربعاء رابع ربيع النبوي عام تاريخه و في الغد بويع.*

1144) بطة (د) ص 155 ورد تاريخ وفاته هكذا « و في ليلة الخميس 29 من صفر توفي مولانا عبد الله » هـ. و هكذا وقع اختلاف في ضبط يوم وفاته.

1145) وقع تصحيف في هذا التاريخ بالنسختين معا حيث جاء فيهما « سنة سبع و عشرين و مائة و ألف » و هو تصحيف واضح.

1146) ت بفور.

* 164 ت / 161 د

* 168 ت / 164 د

ذكر دولة إمام وقتنا السلطان الأسعد أبي عبد الله سيدي محمد بن مولانا عبد الله بن اسماعيل

هو أمير المومنين أبو عبد الله سيدي محمد بن أمير المومنين مولانا عبد الله بن أمير المومنين مولانا اسماعيل بن الشريف بن علي بن محمد بن علي بن يوسف بن مولانا علي الشريف بن الحسن بن محمد بن مولانا الحسين القادم بن القاسم بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن أبي محمد بن عرفة بن الحسين بن أبي بكر بن علي بن الحسن بن أحمد بن اسماعيل بن القاسم بن الامام محمد النفس الزكية الملقب بالمهدي ابن سيدنا عبد الله الكامل بن سيدنا الحسن المثنى بن سيدنا الحسن السبط بن سيدنا علي ابن أبي طالب و سيدتنا فاطمة الزهراء البتول بنت مولانا رسول الله صلى الله عليه و سلم. و قد نظم نسبه الكريم في رجز و هو

و قربيه من ربه العظيم
و بابنها الحسن ذي الفضل الجلي
و بابنه الكامل عبد الله
و القاسم المعظم الزكي
و أحمد ابنه يتيمة الصدق
ثم أبي بكر الرضى في شأنه
و نجله الفضل أبي محمد
بالحسن الاسمى الرضى الأواه
و بالحسن البعل العظيم القادم
بابنه مولانا علي الشريف
و بابنه محمد الرضى علي
من لم نزل في ظله الوريث
رتبته واحدة في العليا
سيدنا مولانا عبد الله
من أيد الله بفتح الميمن
و روح عالم الانام في الاوان
و غايته فحاضر و باد
و فضله لذا القوي الدين *
المقدس المعظم المنور
و هب لنا رضاك كل لحظة
بجاهه المعظم العلي
في ماله ابتداء و ختام

ياربنا بالمصطفى الكريم
و بنته الزهراء و زوجها علي
و بالمثنى نجله الاواه
بالرضى محمد المهتدي
ثم باسماعيل درة الشرف
بحسن ثم علي ابنه
عرف الارض الكريم السؤدد
و نجله يارب عبد الله
محمد بنجله بلقاسم
محمد بحسن الازكى المنيف
يوسف ثم بنجله علي
و بأبي ملوكنا الشريف
مولانا اسماعيل تاج الدنيا
ياربنا و بالعظيم الجاه
ربي بنجله أمير المومنين
سيدنا محمد شمس الزمان
ظلك الله هنا على العباد
و رحمة الله على المسكين
ربي بهذا النسب الطاهر
أدم لنا وجوده وحفظه
و اجعل علينا حرمة النبي
صلى عليه الله ما دام الدوام

[بيعته]

و بويع إمامنا و عمدتنا الهمام السلطان الاسعد أمير المومنين أبو عبد الله سيد محمد ضحوة الأربعاء رابع ربيع النبوي عام إحدى و سبعين و مائة و ألف (1171) المذكور، في جامع الكتبيين بحمراء مراكش و هو واقف في ظل شجرة نبتت في صحف الجامع المذكور من أشجار اللرنج، مولده بمكناسة الزيتون سنة أربع و ثلاثين و مائة و ألف، و كان أيده الله قد حج و هو صغير، و ذلك أن جدته والدة أبيه و هي السيدة الجليلة العظيمة القدر خنائة بنت كبير قومها و عميدهم الشيخ بكار، التمتت من ولدها السلطان مولانا عبد الله السفر للمشرق بقصد الحج عام ثلاث و أربعين و مائة و ألف، فأجابها لذلك و هيأ لها جميع ما تحتاجه بما أولاه مولاه بما يناسب مقام علاه، و وجه معها ولده مولانا المنصور بالله المؤيد الموفق أمير المومنين أبا عبد الله سيدي محمد، فحج معها فكانت في هذه السنة حجة، و حمدت في كل وجهته حركة وجهته و سيرته. و قد أنعم الله على المغرب بمولانا سيدي محمد هو سلطان، و أشرف في جميع أقطاره يحمد الله يمنه و أمانه، أدام الله للمسلمين وجوده و أصحب النصر عساكره و جنوده، فهو أعز الله أمره من ذوي السياسة و الرئاسة، فالحمد لله على ما جمع سيدنا نصره الله من محامد الأوصاف التي لا تحصى، فهو نصره الله و أيده في العلم بمصالح المملكة بحر لا يجارى، و في تحقيق أمور الرئاسة لا يمارى، فقد جمع من الدراية ما تقف الأفاضل دونه، و تود رؤوس الملوك أن تكونه، فكملت بذلك منة الله على العباد و صلحت به أقطار آفاق البلاد مع ما فيه من فرط الحلم و الخير المشهود و رائة عنه الآباء و الجدود، نسأل الله أن يديم علينا وجوده آمين.

و فيه يقول كاتبه الاديب الفقيه الازيب العروضي سيدي محمد سكيرج

و لما رأيت البحر في الجود آية و من جوده الدرر النفيس المقلد
سألته من في الناس علمك الندي فقال أمير المومنين محمد

[صفته]

أمة حرة، صفته أسمر اللون تام القد أفنى الأنف، للتمام شعر لحيته، عريض * الأكتاف، واسع المنكبين بين الكفين، صريح الوجه، كريم اللقاء، شديد الصفح، حسن العفو، فصيحاً بليغاً أديباً حليماً متواضعاً شقيقاً كريماً جواداً عالماً بالفقه و السنة و الحلال و الحرام و فصول الاحكام، له تأليف (كالفتوحات الالهية) و غيرها، كثير الصدقات راعياً لاوقاته، مكرماً للصالحاء موقراً لهم رافعاً للعلماء مقرباً لهم، لا يستغني عنهم ساعة و لا يتحدث إلا معهم، محباً في الطلبة، حج و هو ابن عشر سنين، و تخلف بمراكش و هو ابن خمسة و عشرين سنة، و بويع و هو ابن ثمان و ثلاثين سنة.

[وزراؤه و حبابه و قضاته و شعراؤه]

و زيره المعظم الشهير ولد عمه مولاي إدريس ابن المنتصر، و حاجبه الشريف مولاي علي بن الفضيل، كاتبه الفقيه أبو محمد عبد الله ذو المسوك، قاضيه بمراكش الفقيه السيد عبد العزيز البعدي السكتاني المراكشي، و قاضيه برباط الفتاح السيد المهدي مريد الاندلسي، و بمدينة سلا القاضي السيد محمد زنيبر، و بمكناسة الفقيه السيد أبي القاسم العمري، و بفاس القاضي السيد عبد القادر بوخريس.

شعراؤه الفقيه الاديب الفصيح الازيب الماهر شاعر الزمان و فصيح الاوان أبو العباس أحمد بن العلامة الفقيه الوحيه السيد محمد الونان، و الفقيه الاديب الماهر الشاعر أبو عبد الله السيد سكيرج و غيرهما. أطباؤه الفقيه الحاذق السيد عبد الوهاب أدراق الطبيب الاديب و غيره.

قائده بمراكش الحاج احسان المراكشي و القائد ناصر المحياوي و القائد عبد الرحمن بن ناصر العبدى، و قائد مشوره القائد محمد بن عمران الرحمانى.

و باشته على دكالة السيد محمد بن أحمد الدكالي، و عامله بالشياطمة القائد محمد وفلا الشياظمي، و أخوه السيد أحمد. و عامله بتارودانت القائد الشيخ البخاري، و عامله بتادلا و لد الرازي الوردغي، و على سوس عبد الرحمن الزفريتي، و الباشا عبد النبي المنهي، و على تامسنا عمر بن بوسلهام المزابي، و قائده بالرباط العربي المستري، و على سلا القائد عبد الحق فنيش، و على الغرب القائد الهاشمي السفياني و القائد الحبيب المالكي [أرباب دولته القائد المختار الزراري و القائد علال الزراري و القائد محمد العبدى] (1147).

و حين بويوع أيده الله و نصره في رابع ربيع الاول بمراكش بجامع الكتبيين تحت ظل الشجرة النابتة في صحنه و هي الرنجة المذكورة، اجتمعت عليه أهل مراكش بأشرفهم و فقهاءهم * و علمائهم و أعيانهم و طلبتهم و عوامهم و كبارهم، عزوه في أبيه المرحوم بكرم الله و عفوه و هنؤه بالخلافة، و فرق الأموال على الضعفاء و المساكين و الشرفاء و العلماء، و كذلك أيضا لما بويوع بمحروسة فاس أمنها الله بعد دفن أبيه من الغد خرجت جماعة من أعيان شرفاء فاس و علمائها و وجوه رؤسائها و كبارها مستحبين رسم البيعة الشريفة، فوفدوا عليه يحضرة مراكش المحروسة بالله، فآكرمهم و بسط عليهم الانعام، و لم يكن ملك من ملوك العرب يوجد أكثر منه بالطعام، و أجازهم بجوائز جلييلة مصحوبة بغاية الاكرام، فرجعوا إلى فاس في غاية الفرح و الاستبشار، و راقب الناس قدومه مراقبة الاهلة و الشهور و الاقمار، و اشتاقوا لرؤية الخليفة مولانا المنصور بالله أعظم اشتياق، و طال على الجميع منهم أمد التلاق، و ورد على رباط الفتح حرسها الله فتلقوه بالهدايا، و خرج إليه أهل سلا كذلك فرح بهم و آكرمهم و عظمهم، و فرق المال على الشرفاء و العلماء و الطلبة و المساكين و الضعفاء أجمعين من أهل العدوتين، و كان يوم دخوله لرباط الفتح عيداً مذكوراً و يوماً مشهوراً. فدخل القصبة، و خرجت الانفاض من بسايتها و من بسايت سلا، و كان يوم عتيدي عند الصبيان و العقلاء، ثم قدم على المنجرة التي ينشلون فيها السفن و طلع في سفينة قبل أن تعوم و صار يرمي للناس من أعلاها الدارهم و الدنانير و الناس تلتقط عموماً و خصوصاً. ثم قدم أيده الله على حضرة مكناسة الزيتون، فلما وصل خبر قدومه لفاس أمنها الله خرج للقاءه منها جم غفير و جمع حفيك قوي كثير، من الشرفاء و العلماء و وجوه أهل فاس، و صبيهم السعد و اليمف مالا يحيط به قياس، فكان لقاؤهم (1148) معه بمحروسة مكناسة، فأسدى من الرضى و الاحسان مالا يعبر عنه لسان، فأكمل له برضاه الفرح و السرور *، و ما منهم إلا و وجهه من ذلك يتهلل و يتنور، فأضافهم و أحسن ضيافتهم ثلاثة أيام، كما سنه جده عليه السلام، و ولى عليهم من أنواع الخيرات و الطعام ما لا يحيط به لسان و لا تحصىه أقلام، ثم أذن لهم بالرجوع، ثم ورد بعد ذلك على فاس و كان يوم دخوله لها يوم عظيم و مشهده (1149) مشهد مبارك كريم، و أقام بها أدام الله نصره و الناس من آفاق المغرب يأتون إليه بالهدايا مذعنين طائعين تائبين من أنواع الخطايا، يحضرون حضرته العليا، و لا زال يكرم كل من حضر لملاقاته و يخص العلماء بالمجالسة و المفاوضة في العلم بعد إتمام الجميع من أنواع الاطعمة الرفيعة المنتخبة، و هو في ذلك كله يحض على الخير و يأمر به و يؤسس المصالح العامة من أمور الخلافة التامة، ثم لما أحس منه أهل فاس بالرجوع إلى مراكش خرجوا إليه راغبين، و حضروا لديه في جم غفير و توجهوا إليه بقلبيهم و قلوبهم، و قدم الشرفاء و العلماء، فمثلوا بين يديه و رغبوا طالبين الإقامة في أرضهم اغتباطاً به و محبة في جانبه، فأجابهم أيده الله بأنه لا سبيل إلى الإقامة في أرض واحدة، و لا بد من الإقامة في كل بلدة ليتيسر لكل أهلها الاتصال بملاقاته، مما عسى أن يعرض موجب شكايه (1150) أو رفع خصومة، لا سيما من لم يقدر على السفر، تسهلاً على رعيته و رفقا بهم و شفقة عليهم، جعل الله له ذلك من الذخائر عند الله، و منعم المسلمين دائماً بمحبته و رضاه، فحمد الله جميع من حضر ذلك الموقف العظيم بما رأوه من صلاح نظره و شفقتة، ثم بالقرب من ذلك دخل فاساً و شرفها بقدومه على حين غفلة من أهلها، فزار مولاي إدريس نفع الله به، و زار سيدي عبد القادر الفاسي و وصل الشرفاء و العلماء و الفقهاء و سائر الطلبة و القراء بمالك (1151)، فرقه من ارتضاه من ولاته عليهم، و لم يبق واحد من هذه الاجناس إلا نال منه، ثم جمع علماء أهل فاس و استدعاهم لمجلسه الشريف قرب داره، و باحثهم و تذاكر معهم * في مسائل و أنواع العلوم و أوصاهم، ثم رجع لمراكش أمنها الله و بقي بها مدة.

و في سنة إحدى و سبعين أمر بإنشاء سفينة الكوار ثم أمر بإنشاء سفينة الرايس العربي حكم الرباطي.

[أحداث مختلفة]

[و في سابع ربيع الثاني 1171 خرج أهل فاس للسلطان سيدي محمد لمكناسة الزيتون [التي] دخلها منصوراً ضحوة يوم الاحد 27 ربيع الثاني [ثم] قدم على فاس الجديد و ضرب محلته، و في يوم الأحد 21 جمادى الاولى دخل السلطان فاس البالى و زار ضريح مولانا إدريس و أعطى أولاده مائة ريال صدقة و أعطى أهل فاس ألفاً من الريال، و زار أيضاً زاوية القلقيين و أعطى لاهلها مائة من الريال، و لفقهائها ألفاً من الريال.

و في منتصف رجب عزل عبد [؟] (1152) عن النظر في أحباب المساكين و ولى بعده الحاج محمد الفندوشي. و في تاسع

(1148) ت : لقيهم.

(1149) ت و شاهده.

(1150) ت : شكية.

(1151) (بمال) : سقطت من : م

(1152) بتر بالاصل، على شك بياض بقدر كلمة.

* 171 ت / 168 د

* 173 ت / 170 د

* 172 ت / 169 د

شعبان قدم و كريم السوسى على فاس بقصد بيع الامكاس فباعها و نقص من الوصف نحو الخمسة امداد و زاد في الرطل اربع اواق و خمسة اثمان اوقية. و في يوم الاثنين ثامن ذي القعدة عام 1171 خرج السلطان من مكناسة متوجها إلى ناحية الاخماس لانهم لم يدخلوا في طاعته، لان الم رابط العربي بوصخور قال لهم لا يطول ملكه، فنهض إليه و قطع رأسه و طلع للشاؤون و قطع أشجارها. و في أوائل المحرم عام 1172 قدم السلطان من الحركة المذكورة، و في ربيع الاول جاء له الناس للعيد من أهل فاس و من مراكش و سلا و تطوان و عيّدوا معه بمكناسة فأعطاهم مالا كبيرا، و أعطى نصف قنطار لمحمد الصغار و أمره بإصلاح ما تهدم من قنطرة سبو. و في يوم الاثنين ثامن عشر من ربيع الاول سافر السلطان ل ناحية مراكش. و في يوم الاثنين خامس رجب عام 1172 خرج ركب الحجاج و أميره عبد القادر بن الحاج الطاهر اعديد. و في آخر شعبان جاء جراد كثير. و في 6 من رمضان خرج قاضي فاس و العلماء ليعيّدوا مع السلطان بمراكش عيد الفطر. و في الثاني و العشرين من ذي القعدة جاء رقاد من مراكش يخبر بأن السلطان أخذ قبيلة مسفيوة و قتل منهم نحو سبعمائة (700) رجل. و في يوم السبت 25 ذي القعدة عام 1172 نهبت قافلة بباب الجيسة ثم نهبت قافلة أخرى ثم أغار البرابر على دولتين من اليفر لاهل فاس، و قبل هذا بنحو عشرين يوما دخلت قافلة كبيرة [لفاس] جاءت من السودان. و في أواخر ذي القعدة عام 72 بعث السلطان لاهل فاس يعلمهم بخروجه من مراكش بقصد إصلاح الرعية، ثم جاء الخبر بأنه نزل بلاد الشاوية و أوقع بهم وقعة هائلة من القتل في النساء و الصبيان و أغار طابور من الجيش على النساء، و في عيد الاضحى لم يخرج أحد من الاعيان بقصد العيد مع السلطان لخوف كان بالطريق. و في يوم الاثنين 5 رجب عام 72 خرج الحجاج و أمير الركب عبد القادر بن الحاج الطيب اعديد. و في السنة التي قبلها وقع قتال بين الركب المصري و أهل مكة أدى الحال فيه الى موت قوم بببيت الحرام و عطلت الصلاة فيه ثلاثة أيام و أرسل الله عليهم حجارة عظيمة عند خروجهم هـ [1153].

[اعتناؤه بشؤون البحر و القرصنة]

ثم أتى [السلطان] مكناسة في عام اثني عشر و سعين و مائة و ألف و أقام بها مدة بعد أن وفد على رباط الفتح (1154) و سلا، فوجد الرايس محمد عواد مانطة السلاوي و الرايس محمد عواد المعروف بقنديل السلاوي و الرايس العربي المستيري الرباطي أتوا بسفينة مغنومة من جنس السويد، ففرح السلطان بها و أعطى الرايس لكل واحد سلاحا من الذهب مثل السيف و الخنجر و مكحلة و كسوة، و أعطى للبحرية أيضا. ثم سافر القائد العربي المستيري (1155) في الحين فغنم اثني عشر من السفن واحدة من (1156) جنس البرطقيز و الثانية من جنس السويد.

و لما أتى مكناسة استقر بها أياما فكان يشتي بها و في الربيع يذهب لمراكش و هكذا دأبه - أصلح الله به و على يده - الذهاب و الاياب ما بين فاس و مكناسة و مراكش، و لم يزل أيده الله يتابع الخيرات و يزيد في مواساة الضعفاء و الفقراء و المساكين و أهل العاهات و ذوي الحاجات في بيوتهم من كل من يظن بهم الحاجة و يبحث على (1157) كل من يظن به الخير فيعامله. و هو حفظه الله و أدام تأييده إلى الآن به ذلك أعانه الله على ما يعاينه من مصالح الدين و الدنيا. و أعظم من هذا كله ما فيه من الوجهة للجهاد و جمع الآت و جميع ما يحتاج إليه من عدة و عدد، و قد جمع من ذلك ما لم يتفق لأحد ممن تقدمه، و سخر الله له السفن في البحر من أهل سلا و رباط الفتح و غيرهما، و سخر الله له أجناس الروم، فما يأمرهم بالآتيان بشيء من ذلك إلا بادروا لامتثاله مسرعين و قاموا بين يديه سامعين و له مطيعين، مع علمه بجميع ما هو من المصالح العامة و الخاصة.

[فتح البريجة]

و لما أحس أعزه الله برضاه و أدام نصره و علاه من الكفار المتعمرين بالبريجة البلدة المعروفة بساحل البحر قرب أمور : الاذية لرعيته، توجه إليها بعزمه و عنايته و حاصرها بالجيوش التي لا قبل لهم بها، و رامها بالكور و البومب، فلم يلبث إلا أن أخرجه منها

(1153) الفقرة بين المعقفين سقطت من (ت)، و توجد بكرة (م) ص 99. و قد أدرجناها بالمتن حسب تسلسلها التاريخي.

(1154) (الفتح) سقطت من ت.

(1155) م المسطري

(1156) (من) سقطت من م.

(1157) ت : عن

أذلة و هم صاغرون، و هدمها فهي الآن تسمى المهذومة. [و تسمى اليوم الجديدة] (1158) على أمره، و هو الذي سماها بذلك نصره الله و أيده و أعانه و وفقه و سدد، فاستولى عليها لما فتحها في السابع و العشرين من رمضان المعظم عام اثنين و ثمانين و مائة و ألف، و قطع منها عبدة الاوثان و الاصنام (1159) * و صارت بحمد الله مقرا لاهل الايمان و الاسلام، فكانت له أيده الله من المزايا العظيمة و المفازر الجليلة الجسيمة بعد أن كانت متمنعة جدا، حار فيها الأولون، و لم يترك حفظه الله مجمعا على الجهاد و قاصدا إخراج الكفرة من العرب من كل البلاد، متع الله المسلمين برضاه و آدام لهم وجوده و عافيته و وفق الجميع لكل ما يحمد و يرضاه.

[مآثره]

و أصلح أيده الله المسجد الاعظم في مدينة مكناسة الزيتون أنها الله المتهدم بالزلزلة التي تقدم ذكرها، و بنى صومعته كما كانت أو أحسن مما كانت، و بنى المسجد الجامع بالأروى (1160) المعد للخطبة، و مدرسة و صومعة بمكناسة أيضا، و بنى قبة بضريح سيدي محمد بن عيسى، و بنى قبة سيدي سعيد أبي عثمان، و بنى بفاس العتيق مدرسة باب الجيسة و الجامع و الصومعة و الفندق التي بارأثها، و زاد في مسجد الشرايين و أقام فيه الجمعة و هي تقام فيه الى الآن، و بنى أيضا قبة سيدي علي بن حرزهم، و قبة سيدي عبد الله التاودي و أمر بتزليج مولاي إدريس. و بنى بمدينة تازة مدرسة أيضا جيدة بجامعها و صومعته، و بنى بمراكش دار البيديع، و بنى قبة سيدي عبد الله الغزواني، و قبة (1161) سيدي عبد العزيز التبايع، و قبة سيدي محمد بن سليمان الجزولي، و قبة سيدي العباس السيتي و غيرهم *. و بنى مدينة الصويرة و مدينة العرائش، و بنى رباط الفتح، و القصة الكبيرة جدها بعد الهدم و بنى بها البستيون المعروف ببرج خنزيرة، و بستيون آخر المقابل لسلا، و بنى برج السراط و سفالة ابن عيشة، و جدد قصبة مولانا الرشيد، و بنى بيت المال بالقصة الكبيرة بالرباط، و أتى بالماء الجاري من عين عتيق، و بنى جامع السنة في وسط أكادال، و مساجد أخرى معه، و بنى باب الرواح، و بنى باب الجديد المقابل لداره، و بنى داره بإكدال برباط الفتح، و بنى ما فسد من قنطرة سبو بحملته و غير ذلك.

[وفاة المستضيئ]

و في يوم الاثنين أول يوم من جمادى الأولى عام اثنين و سبعين و مائة و ألف توفي مولانا المستضيئ بنور الله بقصيته بسجلماة رحمه الله، و كان بقرية صفرو حين توفي أخوه مولانا عبد الله، فلما وصله الخبر أراد الخلافة بفاس فلقبه الحاج علي السلاوي كان وجهه سيدي محمد بن عبد الله أيده الله لفاس فلقب مولانا المستضيئ فقال له ما تريد يا سيدي فقال : أريد الخلافة فقال له إن ابن أخيك الأمير سيدي محمد * قادم بأثري لفاس منصورا، فرجع لسجلماة، و لما وصل خبر موت مولانا عبد الله لمراكش أراد البعض من أهل مراكش أن يبايع مولانا بناصر شقيق مولانا المستضيئ، كان بمسفيوة [بنى داره بها ثم تزوج بنت القائد بلا و علي المسفيوي و بنى قصبة في ابنين (1162) في بوعصامة من جبل] (1163) مسفيوة بإزاء دار أخيه مولاي المستضيئ.

(1158) سقط ما بين المعقفين من م.

(1159) يراجع عن هذا الفتح مخطوط معاصر لهذا الحدث هو ابن سليمان المراكشي (الحلك البهيجة في فتح البريجة) مخطوط خر. ع بالرباط رقم 3463 د و 1328 د و غيرها من النسخ الموجودة بالخزانة العامة و قد خصصه صاحبه لموضوع فتح البريجة وحدها فنكلم فيه عن حشد السلطان سيدي محمد لجيوشه بمراكش، و الطريق الذي سلكه إلى البريجة مع تفصيله الحديث عن خط الرحلة و وصف كل مرحلة من مراحل نزول السلطان أو تحركه، و الطريقة التي سلكها في حصار البريجة، و خطة التسرب و الفتح و إجلاء النصارى عنها و تفجيرهم لها، و عن رجوع السلطان بعد فتحها، و الخط الذي رجع منه و عدد مراحله. و الاهتمامات و الاعمال التي قام بها خلال خط الرحلة سواء في الذهاب أو الاياب، و الاصرحة التي زارها و الصدقات و الهبات التي قدمها بمناسبة الفتح ... الخ غير أنه يسرد الاحداث بطريقة أسطورية غريبة [و من بعد سنعرف بها].

(1160) م بالسروى

(1161) (قبة) سقطت من ت.

(1162) ع أنين.

(1163) العبارة بين المعقفين سقطت من (م).

▪ 174 ت / 99 م. و قد رجعنا هنا إلى نسخة (م) و من الآن اعتمدناها مع (ت) في التصحيح بدل نسخة (د).

▪ 174 ت / 100 م

و في هذه السنة توفي مولاي بناصر و دفن في داخل مسقيوة في محطة الثلج بالجبل، في موضع يقال له فخر رحمه الله. و في سنة اثنين و سبعين المذكورة بلغ الزرع من غير ماء و إنما نزل المطر بآخر ابريل لا غير، و كثير الزرع و الدرر و نزل المطر الكثير في هذه السنة و في ابريل أكثر و الحمد لله على ذلك.

و في هذه السنة أو السنة التي بعدها أوقع السلطان بالبرابر آيت إسحاق و طلع فوق زاوية أهل الدلاء فأذعن له البرابر بها. [و في يوم الاحد مهل صفر الخير عام 1173 وقع قتال بين أهل فاس و طائفة البربر قرب باب الجيسة و مات فيه بعض من هؤلاء و بعض من هؤلاء.

و في يوم الاثنين تاسع صفر عام 73 قدم على فاس مولاي إدريس بن المنتصر ومعه صدقة فرقةا و رجع لمراكش مع جماعة من الودايا ليصلحهم مع السلطان لما كان قد صدر منهم في جانب المملكة. و في 6 ربيع الاول عام ثلاث و سبعين خرج أهل فاس للعيد مع السلطان. و في يوم الجمعة 24 من ربيع الاول قدم رقاس من عند السلطان مضمناً «أن أهل ورديفة اشتكوا بالبربر الذين هم جوار الزاوية الدلائية، فنهضنا إليهم و قتلنا و سبينا»، و من الغد زينت الاسواق بفاس و لعب الناس الملاعب بالبارود. و في منتصف ربيع الثاني وقع الصلح بين البربر و أهل فاس بعد أن بقي الناس لا يخرجون لاجنة نحو من ثلاثة أشهر خوفاً من البربر و السلطان بمراكش.

[محاولة تمرد]

و في سنة ثلاث و سبعين و مائة و ألف (1173) اجتمع الوداية أهل فاس الجديد و كروان و أتباعهم و أظهروا الخلاف على السلطان و عرضوا عنه، و كانت له طائفة من البرابر يقال لهم آيت يمور و آيت يدراسف بمكناسة الزيتون قد ضمهم إلى ديوان العبيد و جعلهم معهم، و رئيس آيت يمور عبد الوهاب اليموري، و آيت يدراسف و العبيد رئيسهم الباشا سعيد بن العياشي، و كان السلطان بمراكش، ثم ان الودايا و أتباعهم أرادوا أن يؤمروا أميراً و يضربوا على يد السلطان، فاجتهدوا و جهزوا الجيوش منهم من أتباعهم، و حركوا لمكناسة الزيتون لقتال من فيها من فئة السلطان، فكانت ملاقاتهم خارج مكناسة، فانهزم الودايا و أتباعهم هزيمة عظيمة انكسرت [فيها] شوكتهم و ذلك يوم الخميس الثامن من (1164) رمضان المعظم المذكور في التاريخ أعلاه، و ماتت فيهم رؤوس و غيرهم من سواد الناس كثير. و أيام السلطان و الحمد لله زاهية، بعد أن يئس الناس من نزول المطر ترخفت الأرض فلما اتصل الخبر بالسلطان فرح (1165).

و في أواخر شوال * خرج من مراكش و نزل برباط الفتح (1166) و سلا و أقام أياماً، ثم خرج منه، فلما أقبل على غابة المعبرة خرج فيه حلوفاً هائل الصورة، فحال الجيش بينه و بين الغابة و أخرجه * للوطا فخرج في (1167) أمير المومنين فحمل عليه فضربه برصاصة بين عينيه و قال : هكذا نفعل بالودايا فهذا فالهم، و سر بقتل الخنزير المذكور.

و في يوم الجمعة 13 من ذي القعدة عام ثلاث و سبعين دخل السلطان لمكناسة و عزم على قتال الحيانية. و في 18 من القعدة خرج السلطان من مكناسة للحيانية و في يوم 24 منه وصل لدار الدبييغ. و في يوم الاربعاء نهض الجيش لآيت إيدات. و في ليلة الخميس نهض و أوقع بيني سادن فكانت له معهم أكبر وقعة و كانت أطفالهم تباع بباب الفتح. و في هذا اليوم [طلب السلطان] الودايا بإخلاء فاس الجديد فلم يفعلوا. و في مهل ذي الحجة و هو يوم الاثنين بعث إليهم فأتوا إليه بدار الدبييغ فقبض منهم نحو الثمانين 80 على الطعام و أمر بالقبض على المغفرة و نهب أموالهم، و أما أهل فاس الجديد لما سمعوا بقبض إخوانهم سدوا عليهم الابواب فحلف عليهم إن لم يفتحوا بعد ثلاثة أيام حتى يهدمها عليهم، فخرجوا بصبيان المكاتب فلم يقبل منهم إلا الرحيل، و في عشية يوم الخميس جمعوا أمرهم و في يوم الجمعة خرجوا و العياد بالله على حالة شنيعة و هيئة فضيعة نساءً و صبياناً و شيوخاً و كهولاً و شباناً (1168).

و في أوائل العشر الاواخر من ذي القعدة الحرام من عام ثلاث و سبعين المذكور قدم السلطان على مكناسة الزيتون فأقام بها أياماً و منها نهض لمحروسة فاس عمرها الله و نزل فوق * دار الدبييغ، و في اليوم الأول من ذي الحجة بعده قبض نحو من خمسة و سبعين من كبار الودايا بداخل دار الدبييغ بحيلة، و ذلك أنه صنع لهم طعاماً بك أطعمة منتخبة من كل نوع : المروزية و القروط

(1164) (من) سقطت من : م.

(1165) (فرح) سقطت من : م.

(1166) (الفتح) سقطت من : ت.

(1167) (في) سقطت من : م.

(1168) الفقرة بين المعقفين سقطت من : (ت) و (م) و توجد بطرة (د) ص 167.

* 175 ت / 101 م.

* 175 ت / 102 د

* 176 ت / 103 م.

و الحلوة الشباكية [و دعاهم لتلك الاطعمة فلما أكلوا و شعبوا أخذوا ما بقي من تلك المقرط و الحلوى الشباكية] (1169) و جعلوا (1170) ذلك في السباني و في (1171) الزيوف فعند ذلك دارت (1172) بهم المئوف (1173) و الالوف من جيش مولانا السلطان و جعل عليهم السلاسل و الاغلال و تركهم نحو ثلاثة أيام تحت حر الشمس بالضم و الجوع، و بعده بثلاثة أيام أخرج من فاس الجديد من بقي فيه منهم بغير قتال و لم يمت عليهم منهم رجل واحد لايامه الواقعة، سبحان القادر على ما يشاء.

و في يوم السبت من ذي الحجة بعده دخل السلطان لفاس الجديد بعد أن أمر بنهب أموالهم و عزائبهم و غارت خيله عليهم من وادي فاس إلى وادي ورغة و ما وراءه، و لم يترك لهم راغية و لا تاغية إلا النادر الذي هرب بالقبائل الجبلية، و تبعهم السلطان إلى أن وقف على مكان عال دون وادي سبو، و ضربت طبوله عليه بحيث تسمع من كل مكان حتى قضى الجيش و طره من النهب و رجع أيده الله. و أمر بالودايا بعد إخراجهم من فاس الجديد بالرحيل لمكناسة الزيتون ينزلون بالرواء و هي قصبة مسماة بذلك، و ألزمهم الخدمة السلطانية التي كانت لأبائهم و أجدادهم لأنهم كانوا من قبل اشتغلوا بقطع الطرقات بصفرو * و كل من مر بهم نهبوه و لا يرفقون بأحد، و نهبوا أزيد من الستين بغلة للسلطان نفسه و أما الغير فلا يحصى. فنهاهم فلم ينتهوا فأوقع بهم، و ربح جميع القبائل التي كانت معه من الخيام و الابل و البقر و الغنم و الحلي و المال و البغال و غير ذلك. ثم جاءوا إليه و عفا عنهم و قال لهم إن عدتم عدنا، فمكثوا بمكناسة مدة طويلة نحو الأربعين سنة إلى أن رجعوا في خلافة ولده مولانا اليزيد لفاس الجديد.

و في السنة التي قبل هذه السنة ازداد أخونا الهاشمي أبقاه الله و أدامه و هي سنة اثنتين و سبعين. [و في يوم الجمعة ثالث عيد النحر دخل السلطان فاس الجديد و صلى به الجمعة. و في يوم السبت ثاني عشر من ذي الحجة عزل الطيب الريحاني عن الحسبة و ولي الحاج عبد الله، فأقام أهل فاس و هم الثلاثة : الحاج محمد الصفار و مسعود بن صالح و عبد السلام بن حدو. و حينئذ صار الدرهم الشرعي يروج بأربع موزونات.]

[و في ليلة الخميس التاسع و العشرين من المحرم عام أربع و سبعين و مائة و ألف (1174)، فقد تعدى أهل كروان على محلة السلطان بدار الدبيبغ و وقعت في المحلة فتنة وهولة و كان ذلك مع ظلمة الليل، ثم إن السلطان رحل من دار الدبيبغ و توجه لبلاد الحياينة و قاتلهم، و قد كانوا التجأوا إلى جبال غياثة و فحمة و ما يلي مرموشة من الجبال المانعة و تحصنوا بها و اتفقت كلمتهم على شق العصي، فأكل زرائبهم و في يوم الاثنين 10 ربيع الاول خرج أهل فاس للعيد [مع السلطان] أتى أهل مراكش و سلا و تطوان. و في يوم الثلاثاء 18 ربيع الاول قدم السلطان من بلاد الحياينة و نزل بدار الدبيبغ من غير مفاصلة معهم سوى الصلح، و في 24 رحل متوجها لمكناسة و ترك مولاي إدريس بن المنتصر خليفته بفاس الجديد و أمره بقطع الأشجار التي بين فاس الجديد و فاس البالي و أمر باشتراكهما [لتصبح] بلدة واحدة، فقطع أشجار أجنة باب الحديد. و في يوم الاحد السابع من ربيع الثاني خرج من مكناسة متوجها لمراكش بعد أن ولي الحاج عزوز شفشاون إمارة الركب النبوي و قبض على أولاد اعديل الحاج الخياط و الحاج عزوز و أمر بسجنهم بفاس الجديد حتى يعطوا تسعة و ثلاثين (39) فنظارا منها ثلاثة (3) كان أعطاها لهم بيده، و منها الباقي قال لهم كانت لوالدي عند والديكم. و في ثاني شعبان وصل خبر موت شفشاون و دفن بالاغواط (1174).

و في سنة أربع و سبعين و مائة و ألف وقعت زلزلة عند الزوال يوم الثلاثاء الثالث و العشرين من شعبان المبارك و دامت نحو درجتين و وافق اليوم عشرين من مارس عام 1761 للمسيح.

[اعتناؤه بالاسطول و انتعاج النصارى منه]

و في أوائل هذه السنة أتته الهدايا من ملوك النصارى لانه * دوخهم في البحر (1175) و غنم منهم غنائم كثيرة و أسر من النصارى ما لا يحصى من الاسرى، و تكاثرت سفنه في البحر من أهل سلا و رباط الفتح و أقبلت عليه الايام و وقف له السعد في البر

- (1169) ما بين المعقفيين سقط من م.
 (1170) جعلها في م.
 (1171) (و في) سقطت من م.
 (1172) م دار.
 (1173) (المئوف) سقطت من م.
 (1174) النص الموجود بين المعقفيين في هذه الصفحة و ما قبلها سقط من ت و يوجد بطرة م، ص 104 - 106 و بطرة د، ص 167. و قد أدرجناه بالمتن حسب تسلسله التاريخي.
 (1175) حول عنايته بالاسطول و شؤون البحر يراجع ابن زيدان (الاتحاف ج 256/3 - 265) و حول علاقته مع الدول الأوروبية، يراجع نفس المرجع ج 265/3 إلى 330.

* 176 ت / 104 م.

* 177 ت / 105 م.

و البحر، و كان الرياس من أهل سلا و الرباط يقدمون عليه بمراكش بالنصارى الاسرى في كل سنة مثل الرياس العربي المستيري و الرياس عواد السلاوي و الرياس الكوار الرباطي و الرياس العربي حكم الرباطي و الرياس قنديل السلاوي و الرياس أحمد الواد و الرياس صالح * و غيرهم، و هؤلاء كلهم بالسف و كلهم كانوا يأتون إليه بسف النصارى إلى مراكش، و في هذه السنة أمر بإنشاء السفينة الكبيرة من طبعين (1176) و أنفق فيها مالا كثيرا أنشأها بسلا و رئيسها هو الرياس سالم، و لما طلعت و أراد الخروج بها في البحر لم تقدر على الخروج لكبرها إلى أن أفرغ ما فيها و أخرجها بحيلة، [و قد] أنفق عليها نحو الأربعين قنطاراً أو أشد، و في هذه السنة مكث النصارى من وسف الصوف بمرسى أسفي و اهتم ببناء مرسة فضالة.

و في منسلخ شوال عام أربع و سبعين و مائة و ألف وقعت المصاهرة بيننا و بين المرابط الخير السيد أبي عنان الشقاوي رحمه الله، و في اليوم الاول من شعبان المذكور دخل المؤرخ الفقيه السيد (1177) الحاج المسنوي مريد مع العدول، عدول مدرسة سلا على يد الحاج عبد الله بركاش.

[و في أوائل صفر عام خمس و سبعين و مائة و ألف 1175 خرج الحاج الخياط اعديك مع الفقيه السيد الطاهر بناني لصطبول. و في 16 صفر وصل الخير لفاس بأن السلطان خرج لمراكش و نزل بتادلا فأوقع بآيت حكم و زمو. و في هذه السنة دفع أهل فاس و غيرهم الأعراس للسلطان و خزنت بفاس الجديد ثم أعطاها لمولاي إدريس بن المنتصر] (1178).

[و في يوم الاثنين سادس ربيع الاول دخل السلطان مكناسة، و في تاسعه قدم علال بن مسعود لفاس الجديد و أمر مولاي إدريس بالذهاب عند السلطان فامتثل. و في يوم الأربعاء 13 ربيع الثاني ولى الحاج علي بن أحمد بن زاكور إمارة الحج. و في هذه الايام قبض على الباشا سعيد بن العياشي. و في عشية يوم السبت 23 قدم الحاج محمد الصفار و قد ولاه السلطان على الامكاس بفاس باثني قنطار في كل سنة.

و في يوم الأربعاء خامس عشر رجب (1175) (1179) سافر السلطان من مكناسة لمراكش. و في ذي الحجة قدم 138 رجلا (1180) من مسفيوة على السلطان بمراكش] (1181).

(1176) انظر صورة لهذه السفينة و المعلومات المتعلقة بها و بالأسطول البحري عموما و ما بذل من أجله السلطان المولى محمد بن عبد الله من مصاريف عند ابن زيدان (الاتحاف ج 259/3).

(1177) (السيد) سقطت من ت.

(1178) الفقرة بين المعقفيين توجد بطرة : م ص 104 التي تحمل خطأ رقم 64، و قد أخذت من طرة الاصل حسب تعبير الناسخ. و قد أدرجناها في المتن حسب تسلسلها التاريخي.

(1179) هناك اضطراب في هذا التاريخ فبطرة (م) ص 104 هو 1175، و بطرة (د) ص 168 هو 1179 و يظهر أنه سيف قلم.

(1180) هناك اضطراب في هذا الرقم فبطرة (م) ص 104 نجد 138 و بطرة (د) ص 168 نجد 1784 و لا يمكن التمييز بين أصح الرقمين لانه من الصعوبة التأكد من ذلك.

(1181) الفقرة بين المعقفيين توجد بطرة (م) ص 103 التي تحمل خطأ رقم 63 و هي غير مرتبة ترتيبا تاريخيا مع غيرها و لذلك رتبناها فقدما ما هو بصفحة 104 عما بصفحة : 103 حتى يتحقق التسلسل التاريخي للاحداث.

[أحداث اجتماعية و اقتصادية و سياسية]

و في سنة خمس و سبعين و مائة و ألف قدم سيدي يوسف بن عمر بن بناصر الدرعي من ناحية درعة على مراكش، فذبحت عليه زوجة القائد محمد بن علي الدكالي ليرغب في زوجها المحبوس عند السلطان و قد مكث في السجن تسع سنين أو أكثر، فقدم سيدي يوسف على رباط الفتح ثم قصد مكناسة و التقى بالسلطان فرغب في محمد بن علي الدكالي (1182) فقال السلطان إنه مسجون عند ابن حدو الدكالي، فصار إليه و رغبه فقال إنه مسجون السلطان، فعاد إلى السلطان، فقال له إنه مسجون ابن حدو، فقال له : هذك بن حدو، فانتفخ كالزق من حينه و مات، فظهرت هذه الكرامة لسيدي يوسف نفعم الله به، ثم قصد لزيارة مولاي عبد السلام نفعم الله به و قدم على تطوان و منها أتى لأزيلا، فوجد القائد محمد بن علي * العروسي الدكالي قد سرحه السلطان و عمله بأزيلا، فبقي بها مدة ثم عمله بالمهدية، ثم رجع الشيخ لبلاده بدرعة.

و في سنة ست و سبعين و مائة و ألف أوقع * السلطان بمسغيفة بمراكش، قتل منهم أربعمئة قبضهم بحيلة و قتل فيهم القائد ابراهيم ولد الباشا بلا و علي، صهر محمد مولاي بناصر بن اسماعيل، و قتل أخاه القائد الحسن بن بلا و علي المذكور، و الشيخ عبد الرحمن الجبان و غيرهم، و فيها نهض لتادلا فأوقع بآيت ميمون، كان دور بهم الجيش و القبائل فشقوا بخيلهم و خرجوا من ناحية سفيان، و كان ولده السلطان مولاي سلامة صغير السن فضج به فرسه مع آيت ميمون ثم خرج و رجع لناحية أبيه، و كان ذلك في منتصف رمضان من العام.

[و في المحرم عام ستة و سبعين و مائة و ألف بعث السلطان إلى فاس و غيرها من المدن أن لا يبيع أحد القشينية إلا يهودي بثمانين أوقية و يشتريها من أهلها بأربعين أوقية و من خالف أمره عوقب، و في منتصف ربيع الاول جاء أمر السلطان بأن اليهود يعطون لكل شاة تدبح خمسة أواق و لكل دجاجة موزونة و لكل بقرة ثلاثين أوقية، و في مستهل رجب جاء الخبر لفاس بأن رجلا من أولاد البقال قتل اليهودي ابن كريم بتطوان، و في ثالث رجب خرج ركب الحاج و أميره محمد بن زاكور أخو الحاج علي المتقدم، و في هذه السنة ترتب على فاس من الأمكاس نحو ألف مثقال عن كل شهر، و وظف ذلك على الموازين و الاسواق و أبواب المدينة. و كان قبل ذلك على القشينية و الجلد و الكبريت فقط ثم صار عاما في كل شيء حتى أن أهل الوزيجة بسوق الخميس جعل عليهم المكس، و ضاق الامر بالناس غاية الغاية. و في عشية يوم الجمعة خامس ذي الحجة عام ستة و سبعين و مائة و ألف قدم السلطان على مكناسة الزيتون من مراكش فأقام بها أياما ثم خرج منها، و في صبيحة يوم الاثنين خامس عشر ذي الحجة نزل السلطان بدار الدبيبغ، و بعد ثلاثة أيام نهض لأيت يوسي و مرموشة. و في زوال يوم السبت رجع من غير مقابلة معهم، و في يوم الثلاثاء الرابع عشر من

(1182) (الدكالي) سقطت من ت.

(1183) ما بين المعقنين و هي حوالي صفحة سقطت من (م). و توجد بعض معلوماتها بطرة الصفحة السابقة. من (م) و ما قبلها و ما بعدها أي مشتتة في طرر متعددة و قد رتبناها حسب تسلسلها التاريخي و أدرجناها في المتن.

* 177 ت / 105 م.

* 178 ت / 106 م.

* 179 ت / 107 م.

المحرم الحرام عام سبعة و سبعين و مائة و ألف رحلت المحلة كلها خيلا و رجالة من أهل مراكش و أحواضها و من أهل سوس و دكالة و عبدة و الشاوية و العبيد و الودايا و سفيان و بني مالك و شراكة و بني حسن و البربر مع السلطان، توجه إلى جبل مرموشة مع آيت يوسي، و في يوم الاحد التاسع عشر من المحرم توفي الرئيس الافخم الطالب محمد بن حدو الدكالي بفاس الجديد و كان ركنًا عظيمًا لهذه الدولة، و في يوم الجمعة جاء الخبر بفتكه بأهل مرموشة و زينت الاسواق ثلاثة أيام *، و في يوم الخميس سادس ربيع الاول سافر السلطان من تازة متوجهاً لناحية قارت، و في يوم الاثنين ثامن ربيع الثاني قدم السلطان من الحركة و نزل بدار الديببع، و في أواسط ربيع الثاني أمر السلطان ببناء قبة سيدي علي بن حزمهم].

و في صبيحة يوم الاربعاء 8 جمادى الاولى رحل السلطان من دار الديببع لمكناسة، و بالغد جاء الأمر بتزليج صومعة مولاي إدريس. و في يوم الخميس مستهل رجب خرج ركب الحاج و أميره الحاج التاودي ؟].

و في يوم الجمعة الحادي عشر من ربيع الثاني من عام سبعة و سبعين و مائة و ألف (1177) توفي الفقيه العلامة أبو العباس سيدي أحمد بن عبد الله الغربي الرباطي رحمه الله، و كان السلطان بعث إليه على أن يأتيه بمراكش فأبى، و كان يقرئ التفسير بالزاوية الناصرية فطلب من أهل المجلس أن يقرأوا له الفاتحة، و قال : اللهم لا تلافيني به، فمرض من حينه و مات رحمه الله (1184) بعد أن كان وقف في التفسير على قوله تعالى (غافر الذنب) (1185) و وافق اليوم الذي توفي فيه اليوم الاول من أكتوبر عام 1764 للمسيح. و في يوم الاربعاء الرابع و العشرين من رمضان المعظم ازداد الشريف الاصيل مولانا الحسني بن التهامي بن الحسني بن الشيخ مولانا التهامي الوزاني نفع الله به بمحروسة (القشربين) (1186) أمنا الله عام سبعة و سبعين و مائة و ألف المذكور.

[ملاحظات العلامة سيدي أحمد الوزازي على السلطان]

و فيها أو في السنة قبلها قدم الفقيه العلامة على السلطان بمراكش و هو العارف بالله سيدي أحمد الوزازي من تطاون، فلما أقبل على السلطان و كان بالمسجد مع بعض خاصته و كان لا يعرفه، فقال : يا هؤلاء الناس من فيكم السيد محمد بن عبد الله، فلما تعرف به تصافح معه و قال له «لا يحل لك من الله أن تسكن النصارى في مدائن المسلمين و يرفعون فوق ديارهم العلامات و فيهم التصاوير». و قال له أيضا «لماذا تعطى المال من بيت مال المسلمين لمن لا يستحقه، فأنت المسؤول عنه بين يدي الله». و قال له كلاما لا يقدر أحد أن يقوله إلا هو، و لما أراد الرجوع لتطوان أعطاه السلطان خمسمائة دينار فأبى و ردها عليه، فقال له السلطان ففي حلال من ورت، فقال له : إن كان و لابد فافد بها بعض الاسرى من بلاد الروم و أما أنا فلا حاجة لي بها، و كان لا يأكل طعامه رحمه الله.

[بناء الصورة]

و في سنة ثمان و سبعين و مائة و ألف أمر السلطان ببناء الصورة، و لما أكملها أمر أهل فاس أن يعمرها بالادالة من عام إلى عام : ثلاثمائة رجل من أهل الصنائع على الاصناف حتى أضرت بهم العاية، و فيها أوقع السلطان ببرابر مرموشة بملوية، و قبضوا على ابن عمران الرحمانى و نهبوا له السلاح و الثياب و أطلقوه، و في صبيحة يوم النحر من العام احترقت مراكش من جامع الفناء إلى أن خرجت النار من باب الخميس، و مات كثير من الناس، و احترقت * الديار و ما احتوت عليه من الاثاث و الزرع و القش و غير ذلك، و صادفت الريح الغربي و لم يقدر أحد على إطفائها، و سببها أن أصحاب القائد حسين كانوا يشربون الدخان و لأجلهم قبضه السلطان و سجنه و نزعه و قيد مكانه ولد ابن سامي المراكشي، و فيها قدم السلطان على الصورة و أسكن فيها العلماء من أهل فاس و غيرهم و حصنها و أنفق عليها مالا عظيما، و في شهر ذي الحجة حاصر الفرنسيين على رباط الفتاح و مدينة سلا بالسفن من البحر، فرجعت سفينة الرايس سالم من تحت القصة و هي الماعونة التي لم ينشأ أمير المومنين أكبر منها، كانت تريد الخروج للسفر في البحر فرجعت أمام صومعة حسان، و أخذوا يرمون بالانفاض و الكور على مدينة سلا و البومب، ففزعوا و خرج البعض منهم خارج المدينة و جعلوا الاخبياء و القياطين، و كان ظهورهم على العدوتين يوم الجمعة الحادي عشر من ذي الحجة، و لم يحصلوا على طائل، فقلعوا و انصرفوا بسفنتهم لأخذ العرائش، فحصرها عليها أياما بعد أن هدموها، و نزلوا في الفلك و القوارب و دخلوا المرسى، فأطلق (1187) عليهم المسلمون بوادي العرائش (1188) من سفيان و بني مالك و أهل الساحل، و حضر في هذه الغزوة القائد الحبيب الحمادي

(1184) (رحمة الله) سقطت من ت.

(1185) الآية 3 من سورة غافر.

(1186) ت القرشيين.

(1187) م فاطيقت

(1188) ت : بوادي القرايس.

• 180 ت / 108 م.

الملك أبيدي وأعاد، حتى قال : كل من رأيتموه مضروبا بين عينيه من النصارى فأنا ضريبته، [و كان الناس يدخلون تحت الفلك] (1189) و يقلبونه بالنصارى، و دخلوا بنحو الثلاثين ونيف، فما نجت منهم سوى واحدة، و هربت النصارى في الغابة فكانوا يجدونهم بعد يوم الغزوة، فأمر السلطان بأن يخلقوا رؤوسهم في المراسي، فحلق من رؤوسهم نحو ثلاثمائة بسلا في البساتين و الأبراج و في رباط الفتاح على ساحل البحر و مثلها في العرائش و طنجة و تطوان.

[و في سنة 1178 و ذلك يوم الجمعة 11 من صفر أمر السلطان بالرماة، لانه عزم على تزويج ابنة أخيه بولده مولاي علي بمراكش (1190). و لما فرغ السلطان من عرس ولده ذهب الى الصورة ليبنى بها الدور و عمرها، بينها و بين مراكش ثلاثة أيام، و شرع في بنائها، و أقام بها نحو شهرين و رجع إلى مراكش.

و في يوم الاثنين 5 شعبان توفي الفقيه المفتي بفاس القاطن بالطالعة السيد ابن عيسى الحصيني، و في الغد دفن بإزاء روضة سيدي أبي بكر بن العربي، و هو من تلامذة سيدي الحسن بن رحال. و قبله بأيام توفي العميري. و في يوم الاحد رابع المحرم 1179 بعث السلطان خمس عشرة جارية للقائد محمد الصفار بقصد تعليمهن الموسيقى. و في ربيع الثاني من عام 1179 توفي مولاي أحمد بن ادريس بن عبد السلام بالرباط.

و في صفر عين محمد الصفار عشرين راميا يذهبون للصورة و ذلك عام 1179، منهم المقدم الحاج محمد الفحام و المقدم الكبير الجزولي، و المقدم اعزيز، و المفرج، و الحاج عبد السلام يلاج، و البادي سي، و السلاسي، و ربما وقع امتناع من بعضهم و حدث بسبب ذلك جلبة و اضطراب، و قبض القائد المذكور ولد بن طاهر، و في يوم الجمعة التاسع عشر من شعبان عام 1179 جاء الخبر بفاس بأن السلطان قدم إلى مكناسة و أنه ارتحل من مراكش بقصد أن لا يعود إليها و ترك ولده المامون خليفة بمراكش، و وجه ولده مولاي علي خليفة أيضا بفاس الجديد، و في 8 رمضان دخل فاس البالي و زار مولانا ادريس و دخل للقرابين.

و في ضحوة يوم الاحد 4 شوال توفي المحتسب عبد الله احكيم، و ولى مكانه الحاج محمد العتروسي. و في يوم الاحد 12 شوال قدم على فاس مولاي اليزيد، و في هذا اليوم قبض السلطان عبد الكريم بن زاكور قائد تطوان حتى يدفع المال و هو عشرون قنطارا. و فيها كمل برج البير بالشمايع، و تقف القائد محمد الصفار على الحاج علي أمير الحج أحماله و أدخلها في بيت بفندق رحبة القيس لآت السلطان قال له [لا يخرج] حتى يدفع المال] (1191).

[و في مهل ذي القعدة عام 1179 قدم الصفار مع مائتي رجل من البحرية بقصد أن يأخذوا الانفاض التي بفاس الجديد و يذهبون بها إلى العرائش و الصورة و غيرها، و كذلك أمر السلطان أن يأخذوا الانفاض التي بمكناسة. و في ربيع ذي القعدة ذهب مولاي اليزيد بالانفاض من فاس الجديد لأبيه مع البحرية، و في منتصف ذي القعدة المذكور خرج مولاي علي متوجها للاحية تادلا بقصد ملاقاته أمه القادمة من مراكش، و عيد السلطان عيد الاضحى بمكناسة.

[زيارة الاضرحة]

و في ضحوة يوم الاثنين سابع عشر ذي الحجة قدم القائد الصفار من مكناسة مع السيدة الجليلة الشريفة زوج السلطان نصره الله و ابنة عمه فاطمة بنت سليمان بن اسماعيل، و قدم معها ولدها مولاي علي، و نزلت بفاس الجديد. و في ليلة الجمعة زارت مولاي إدريس، و بالغد ذبحت عليه بالحرم ثلاثين بقرة، و عشرة على ابن حزمه و عشرة على سيدي عبد الله، و في يوم الاثنين 24 ذي الحجة خرجت لزيارة سيدي بوعلي و سيدي [بياض] (1192) للاحية صفرو، و في عشية يوم الاربعاء قدمت الشريفة و نزلت بدار الدببيغ و أقامت بها الخميس و الجمعة، و في يوم السبت خرجت لزيارة مولاي عبد السلام بن مشيش. و في يوم الخميس 11 من المحرم عام 1180 دخلت مكناسة و أهدى كل من نزلت به من أولاد جامع و الحياينة و بني ورياكل و أهل وزان و أهل تطوان و اشراكة.

و في يوم الخميس 7 ربيع الاول عام 1180 خرج مولاي علي للاحية تازا متوجها للاحية الريف. و في هذه السنة وقعت المهادنة بين السلطان و بين النصارى و أطلق لهم في بلاد المغرب يشترطون ما أرادوا، و فيها رجع القمح باثنين و خمسين أوقية للوسق و قد كان بنحو ثلاثة أعوام لا ينقص.

و في يوم الخميس 6 جمادى الاولى عام ثمانين و مائة و ألف خرج السلطان من مكناسة متوجها للغرب.

(1189) م و كانت الناس تدخل تحت الفلاك و تقلبونه.

(1190) بهذه الاسطر السابقة اضطراب و بتر حدث بسبب خرم في نسخة م.

(1191) الفقرة بين المعقوفين طيلة الصفحة أعلاه سقطت من. و (ت) توجد بطرة م، ص 107 - 108 اللتين تحملا خطأ رقم 67 - 68. و أحداث هذه الفقرة بالطره المذكورة متداخلة و مختلطة بحيث ما هو في صفحة 107 متأخر زمنيا عما هو في صفحة 108 مما جعلنا نرتب أحداثها و ندرجها في المتك حسب تسلسلها التاريخي.

(1192) بياض بالاصل و يبدو بوضوح أن المؤلف لم يستطع تذكر اسم الولي الضريح فترك مكانه أبيض.

[وليمة للاكرام و الزفاف]

و في يوم الاحد 3 رجب عام 80 قدمت الشريفة لافاطمة بنت سليمان إلى فاس الجديد بقصد أن تصنع الوليمة لبنيتها وولديها، و صنع لها أهل فاس طعام الضيافة. و في يوم الخميس ثامن رجب بعث القائد محمد الصفار خزانة كبيرة مشتملة على طعام و غيره هدية إلى السلطان ببلد العرائش. و في يوم الثلاثاء الثالث عشر أمر القائد أهل فاس أن يذهبوا لفاس الجديد لحضور الوليمة المذكورة، فذهبوا خاصة و عامة أشرافا و علماء و كبارا، و قعدوا بالبطحاء الموالية لباب البوجيات الموالية لقنطرة غار الحمص من ناحية الخميس، و مكثوا ثمة إلى المغرب، و أطعموا الطعام و انصرفوا. و في يوم الخميس بعده فعلوا كذلك و انصرفوا.

و في هذه الليلة وقع بناء الأزواج بأزواجهن. و في يوم الخميس الثاني و العشرين ذهبت الشريفة المذكورة متوجهة إلى مكناسة و منها إلى مراكش بعد أن فرغت من الوليمة المذكورة، و حضرها قبائل المغرب و أتوا إليها بالهدايا.

و في يوم الخميس 27 منه وصل الخير لفاس بأن السلطان سافر من العرائش متوجها لمراكش. و في أول ذي الحجة عام 1180 وقع قتال قرب مكناسة بين بني مطير و من انضاف إليهم و بين كروان و من انضاف إليهم من الودايا و العبيد، و وقعت الهزيمة على بني مطير، و بعد ذلك قبض منهم عدد كبير بفاس الجديد و ذهب بهم في السلاسل لمكناسة و منها لمراكش، و بسبب ذلك صار البربر يقطعون الطرقات و يغيرون على ماشية أهل فاس و مزروعاتهم و جناتهم، و بقي الناس معهم في مشقة، و بعث السلطان نصره الله مائة من الخيل لأهل فاس يحرسون لهم الماشية و بقي الناس هكذا [(1193)].

و في سنة ثمانين و مائة و ألف توفي الفقيه الاديب سيدي محمد بن الاخضر الرباطي رحمه الله، و في الحادي عشر من المحرم فاتح عام ثمانين و مائة و ألف توفي القطب الصالح و الكوكب الائم سيدي المعطي بن صالح و دفن في بجعد رحمه الله، و تولى مكانه ولده الأرض الفقيه سيدي العربي بن المعطي نفع الله به و بأسلافه.

[و في اليوم الخامس عشر من المحرم عام واحد و ثمانين و مائة و ألف (1181) أطلق السلطان مائة و ثمانين من النصارى قبض في فداء كل واحد منهم سبعمائة مثقال، بعضهم قبض بالعرائش و بعضهم قبض مع السفن بالبحر.

و في الحادي عشر من جمادى الاولى توفي حاكم فاس القائد محمد الصفار، و كان السلطان نصره الله بفاس الجديد خاطها الله، و من الغد ذهب إليه ولده العربي مع جماعة من أهل فاس، فولاه السلطان حكومة فاس كما كان أبوه، و بعد يومين دفع للسلطان نحو الخمسة قناطير من الذهب و الفضة و ما يتبعها من العروض. و في أواسط شوال ذهب السلطان لأيت يبور بتادلا و أوقع بهم و قتل منهم ما ينيف على الستماتة، و قطع رؤوسهم و بعث بها إلى الرباط و سلا و منها إلى مكناسة و منها لفاس و أمرهم بتعليقها بباب الفتوح] (1194).

[أحد نماذج الفوضوية]

و في سنة إحدى و ثمانين و مائة و ألف قبض السلطان على القائد الحبيب، لاجل أنه وشي به الى السلطان على أنه أخذ ثمان عشرة امرأة و خرج عن حد الشريعة، و قيل أنه كان له دوار * ليس فيه إلا النساء و لا يدخله الرجال إلا هو، و كان يأخذ النساء من غير صداق، فقبضه السلطان بمكناسة و جعله في مطمورة، فحلف أن لا يأكل الطعام ليلا يزبك تحته كالثور إلى أن توفي جوعا في المطمورة، و في يوم الاحد الثامن عشر من صفر الخير من العام المذكور توفي مولانا الطيب بوزان و تولى مكانه سيدي أحمد بن الطيب نفع الله بهما.

و في سنة اثنين و ثمانين و مائة و ألف وجه السلطان ولد عمه مولانا إدريس بن المنتصر عاملا على أهل حاحة بألفين من الخيل فقبيض المبلغ من حاحة و رجع ثم ولي السلطان بعده الباشا محمد و به و ميلود الحبيحي، و أسكنه بالصويرة عاملا عليها و على أحوازها، و فيها حج الفقيه السيد عبد القادر بن محمد التادلي الملاي المنشأ الرباطي الدار - أبقاه الله - ، و فيها، توفيت السيدة خديجة عوادة بنت السيد أحمد العواد الاندلسي رحمه الله. و في يوم السبت الثاني و العشرين من جمادى الاولى توفي المرباط الخير السيد عبد السلام بن أحمد بن محمد الضعيف الرباطي والد مؤلف هذا التاريخ رحمه الله.

(1193) - الفقرة بين المعقفيين طيلة الصفحتين السابقتين سقطت من ت و توجد بطرة م ص 109 - 110، و قد رتبناها و أدرجناها في المتن.
(1194) - الفقرة بين المعقفيين سقطت من ت و توجد بطرة : م ص 111، و أدرجناها في المتن حسب تسلسلها التاريخي.

[و في يوم الاثنين 29 جمادى الثانية عام 1182 خرج الركب النبوي من فاس و أميره الحاج بوجيدة الزهوني الاندلسي بعد أن عزل الحاج علي ابن زاكور. و في هذه الايام بعث السلطان إلى القائد العربي الصغار يقيم له مائة خباء ليذهب إلى البريجة في أواخر رمضان و يفتحها يوم السبت ثاني ذي القعدة] (1195).

[فتح البريجة]

و في شعبان عام اثنين و ثمانين و مائة و ألف نزل أمير المومنين على البريجة و شد عليها الحصار آناء الليل و أطراف النهار، و اجتمعت عليه الحشود و القبائل و الجنود من كل أرض، و أتى قوم من الصحاري لابسين الجلد راكبين على الابل المهارى (1196)، لهم شعر في رؤوسهم قد خاف على أذنهم [و هم] نحو الخمسمائة رجل أو أزيد، و كان السلطان قبل نزوله عليها وجه إليها البحرية من مدينة رباط الفتح و الطبجية و البنجية و الرياس، و بعث معهم بابا سليمان الدريزي عارفا برماية المهرز و الانفاض، و هو الذي علم أولاد الرباط و سلا و غيرهم، و كان رجلا خيرا لا يعثر لسانه عن الذكر و قراءة دلائل الخيرات، مصمما على الجهاد له نية حسنة، و كان ذات يوم ساجدا في الصلاة فضربه النصارى بكورة جازت على تكة سرواله و نجاه الله منها، فقال له السلطان : احذر، فقال له إن مت أموت مجاهدا، - رحمه الله - و كان معه بابا اسماعيل الدريزي أيضا طيحي، فلما عزم على أخذها جعلوا له المينة تحت السور و ركبوا في البحر، و في السابع و العشرين من رمضان المعظم عام اثنين و ثمانين و مائة و ألف أخذت البريجة، فقامت بهم المينة و مات خلف بالردم [عندما] سقط (1197) عليهم السور، ثم رحل السلطان عليها لمراكش، في شوال (1198).

و في سنة * ثلاث و ثمانين و مائة و ألف طلب أهل درعة من السلطان أن يعمل عليهم الباشا سعيد بن العياشي، فوجهه معهم بعياله، و سكن بقصبة أغلال و أقام بها أياما، ثم قبض على القائد محمد الحينوني الجراوي و على الكتاوي، فذبحت زوجته على آيت عطا و آيت يحيى و الروحة مع أهل درعة (1199) فحصروا عليه نحو شهر حتى أخرجه سيدي يوسف فرجع للغرب.

و في سنة أربع و ثمانين و مائة و ألف توفي ولد عم السلطان و وزيره الاعظم مولاي إدريس بن المنتصر رحمه الله، مرض بمكناس و حمل في المحفة لمراكش و بها توفي، و دفن بضريح سيدي محمد بن سليمان الجزولي نفع الله به، و كان يريد الخلافة، قيل أنه أغرى أحدا من الفتيان المتولين لأتاي بأن يجعل للسلطان فيه سما [و قال له] : و أنا أعطيك كيت و كيت و أقربك إلي، فأئتم له بذلك، ثم أعلم السلطان بمقالة مولاي إدريس، فأمر صاحبه أن يجعل ذلك السم في كأس و يسقيه لمولاي إدريس، و أمر بإحضار مولاي إدريس، و قال له بعد منادته إياه اشرب هذا الكأس، ففهم مولاي إدريس فقال إني صائم و اعتذر بالصوم، فكلف عليه السلطان شرب ذلك الكأس و أقسم عليه أن لا يحشمه، فشربه فكان ذلك سبب موته، حتى كان يرد الدم من جوفه فطلب من السلطان أن يعثه لمراكش ليدفن بها، فاشترى قبره و جعل سقاية للسبيل، و توفي رحمه الله، فكما يدين الفتى يدان.

و في هذه السنة، بل في سنة ثلاث و ثمانين و مائة و ألف خرجت من رباط الفتح بقصد زيارة مولاي عبد السلام بن مشيش نفع الله به، فمرت على زاوية وزان حرسها الله، و لما رجعنا من زيارة مولانا عبد السلام وجدت سيدي أحمد بن الطيب مارا لزيارة سيدي علي بن أحمد بصرصر، فمرنا معه و زناه، و منه رجعت لرباط الفتح أمنه الله.

و في ليلة الاربعاء الخامس عشر من صفر الخير من عام خمس و ثمانين قبل الفجر بيسير وقعت الزلزلة. و في هذه السنة و هي سنة خمس و ثمانين و مائة و ألف ثار بحوز مراكش القائد المرباط الكلخ من أولاد سيدي رحال، و كان صاحب سحر، و كانت تتبعه القبائل برجالها و نساؤها و صبيانها، و كان يتبعه البقر و الغنم و غير ذلك من المواشي كالابل و غيرها، و كان يدعي أنه من أهل الحال فكان يجذب هو و من معه، و أقبل على مراكش و السلطان بها فأفتنتها فتنة عظيمة، و قام النهب في المدينة و تحير من أمره السلطان و دهش و أخذه منه القلق، و كان * يقول : « شلخ كلخ الوقت جابنا » فانتهت أسواق مراكش، فوجه له السلطان قاضيه بمراكش و هو السيد عبد العزيز و كان اليوم يوم الجمعة، فقدم عليه و تحيل عليه حتى أخرجه و أتى به للسلطان. فقال له : هل تطلق من كان زحافا فقال له : أطلقه من بركة بويلا رحال، فأمر بإلقائه على ظهره و رمى على بطنه اليومية فزهقت روحه و صار رميما.

(1195) - الفقرة بين المعقفين سقطت من : (ت). و توجد بطرة (د)، ص 168. و بطرة (ع) الورقة 83، و بطرة (م) ص 111، و تحتها إشارة تدل على أن المؤلف أضاف هذه المعلومات إلى كتابه بالطرة بتاريخ 26 جمادى الاولى 1211، و ذلك يوم الاثنين. و قد أدرجناها بالمتن حسب تسلسلها التاريخي.

(1196) ت : المواربي. أنظر حول هذا الفتح مخطوط ابن سليمان المراكشي (الحلک البهيجة في فتح البريجة) خ. ع. رقم 3463 د و 1328 د و هو معاصر لهذا الفتح كما لاحظنا سابقا أنظر : ابن زيدان (الاتحاف ج 330/3 و ما بعدها). و سنقدم تعريفا بالبريجة خلال عهد السلطان اليزيد. كما سبق للمؤلف أن عرف بهذا الفتح، خلال الاحداث 1172.

(1197) م طاح.

(1198) (في شوال) سقطت من : م.

(1199) م أدري.

* 182 ت / 110 م.

* 183 ت / 111 م.

و في هذه السنة نزع السلطان قاضي الرباط و هو المهدي مرين (1200)، و كان الذي شكى به هو الحاج المكى ولد الحاج عبد الله بركاش، ادعى عليه أنه يأكل مال الجامع الكبير، و ماله من الاحباس، فحاسبه و قبض منه قنطارين و ولى مكانه الحاج الحسن الغربي، قام في القضاء نحو ثلاثة أشهر، و ولى على الجامع الحاج المكى المذكور و صار هو الناظر، و عزل الحاج الحسن بن أحمد الغربي عن خطة القضاء بالرباط في رجب عام ست و ثمانين و مائة و ألف، و ولى مكانه السيد محمد بن سعيد الفلاي في رجب المذكور.

[عنايته بالمدن الساحلية و التجارة الخارجية]

و في هذه السنة أمر السلطان ببناء فضالة (1201)، و في التي قبلها مكن النصارى من اشتراء الزرع بمرسى فضالة المذكورة، و أمر النصارى أن يبنوا فيها الديار، و فيها رحل قبيلة زناتة من بلادها و أسكنها ببلاد اشتوكة و الشياظمة بقرب أزموور، و رحل شوكة و الشياظمة لبلاد زناتة، و وجه لزناتة ولده مولانا المامون فأقام عليهم حتى رحلهم، و قيد الحاج التهامي مدون (1202) الرباطي، و فيها كان عمل الباشا محمد بن أحمد الدكالي على أهل تامسنا و هو باشا دكالة، و تكاثر البناء بمرسى فضالة و خط فيها الجامع، و كان العدول الامناء من أهل سلا و الرباط يحضرون بالمرسى مع الامناء من (1203) اليهود لعنهم الله، و ذلك بالادالة، يجلسون شهري ثم يتبدلون، و كانت الابل تأتي إليها كأنها السحاب ليلا و نهارا، و في كل يوم يعبرون نحو العشرة آلاف فائكة، و في الفائكة (1204) أربعة أمداد، و لازم الفائكة ثمانية أواق، و كان في ذلك أمر عظيم من العمارة من اليهود و النصارى و المسلمين و هم يجتهدون في اشتراء الزرع، فمن رأى ذلك يفزع.

و في هذه السنة - و الله أعلم - رحل أهل الريف من طنجة و أسكنهم بالمهدية مع قائدهم محمد بن مالك بعد أن قبض على رئيس أهل الريف و هو محمد بن عبد الصادق بمكناسة و أخذ منهم مالا كثيرا، و رحل العبيد الذين كانوا بالمهدية لطنجة، و أما أهل تامسنا فكانوا يأتون بالدجاج و السم و الغنم للنصارى هدية لأجل أن يكيلوا منهم الزرع *، و إذا كان الزرع رقيقا فلا يكيلونه منهم، و إن كان أحمر كذلك حتى كان الرجل الشاوي ينادي للنصراني ياسيدي اشترى مني و لا يلتفت إليه، و كان النصراني يطعم بسباطه على نادر الزرع و لا يبالي.

و في شوال عام ستة و ثمانين و مائة و ألف وجه السلطان أيده الله صاحبه العباس مرين الرباطي لتأفيلات ليتفقد خراج الاسواق، فمنعه الشرفاء، فبعث للسلطان يعلمه بالخبر، فكتب لهم السلطان كتابا ما نصه

«الحمد لله وحده و صلى الله على سيدنا محمد و آله، كافة شرفاء تأفيلات، شئت الله شملكم، لا سلام عليكم و لا رحمة و لا بركة في أحوالكم و لا في أولادكم و لا في عمركم و لا في فيمت كان يتخطى في بلادكم القبيحة، تالله لولا سادتنا القدمات المعترين هناك لرأيتوني كالرعد في ليلة مظلمة أو المطر في آخر الليل، كيف جرى بكم [و قد] وجهنا من حضرتنا العالية بالله الحاج العباس مرين يتفقد أحوالكم و أحوال البلاد و ما تخرجه موازينها، و ثمنها هل يكفي ذلك لمؤونة وصفاننا الذين هناك، ثم انه من عدم معرفته بأحوال البلد تكلم مع ابن الزبير في بيع السوق، و كان الأنسب بكم حيث صدر منه ذلك أن تقابلوه بالسمع و الطاعة و تربصوه و تنهوا لعلي مقامنا حتى يرد عليكم جوابنا بما يكون عليه العمل، هل عرفتم أن بيت المال عمره الله محتاج لما يرد عليه من تأفيلات، بل المراد اصلاح بلادكم، و بيت المال و الحمد لله في كفاية عن بلادكم برا و بحرا، ثم انه حيث صدر منه ذلك تصدى له من لا خلاف له من أقل الشرفاء و أسمعه من الشتم ما لا يليق، و لم يجد منكم زاجرا يزجرهم على ما ارتكبه من شتمه، و لم يراقبوا فيه جانبنا الشريف و لا حرمة خدمته لعلي مقامنا، و هل علمتم أننا نريد تصرف ابن الزبير في أسواقكم و قد وجدنا عليكم في هذا الامر كثيرا، فايالكم تقع منكم فلتة بعدها، فيكون ذلك سببا لتغيير خاطرننا الشريف، و ها كتاب خديمننا المذكور الذي وجه به لعلي مقامنا يرد عليكم صحبة هذا المسطور الكريم، فتصفحوا ما فيه تتبين لكم حقيقة الامر. في ثالث عشر ذي القعدة الحرام عام ستة و ثمانين و مائة و ألف».

و في هذه السنة عز القائد العربي المستيري عن قيادة أهل الرباط لكبر سنه، فولى السلطان مكانه الحاج عبد الوهاب أشكلانت الاندلسي الرباطي.

- (1200) ت مدين.
(1201) - سياي التعريف بمدينة فضالة خلال عهد السلطان البريد.
(1202) ت مدرن.
(1203) ت مع اليهود.
(1204) - سياي التعريف بالفائكة خلال أحداث محرم 1211 هـ.

[استفتاء السلطان لعلماء فاس حول ملكية الدولة لمدينة الرباط]

و في سنة سبع و ثمانين و مائة و ألف استفتى السلطان علماء أهل فاس في إخراج أهل الرباط من بلادهم، و ادعى أنه بلد المخزن، و أن السلطان يعقوب بن يوسف بن عبد المومن بن علي هو * الذي بناه، و أن السلطان يرث السلطان، فأفتاه بذلك الكثير من العلماء إلا البعض، منهم السيد التاودي بن الطالب بن سودة الفاسي رحمه الله، فأفتى : بأن الرجل إذا نزل بأرض و تصرف فيها إحدى عشرة سنة و لم ينازعه فيها أحد فإنها له، و قال لعلماء فاس إن خَرَجَ أهل الرباط بهذه الحجة فإنه يخرجكم أيضا و يحتج عليكم بأن باني فاس هو مولانا ادريس، و قد كان أميرا فهو يرث ما بنى أيضا، و لذلك عزله السلطان من الامامة و نزع له ما كان يقبض عن الخطبة و أمره بالجلوس في داره، و تبدل السلطان على أهل الرباط، و كتب لهم على أن يعزلوا من أولادهم نحو الثمانين ليتعلموا الرماية بالانفاض و المهرار، و كتب أيضا على أن يزيدوا عددا آخر من البحرية ليسافروا في البحر، فامتثلوا أمره، ثم أوشوا بأهل الرباط للسلطان و قيل له أنهم يريدون الخلاف و الاستقلال بأنفسهم، فوجه لهم الباشا سعيد بن العياشي مع جيش كثيف، و وجه معه الانفاض و المهاريز و نزل على باب لعلو خارج المدينة. ثم وجه ولده مولانا المامون بأثره (1205)، و كان قد أراد شرا بأهل الرباط فأنجاهم الله منه، و كان يريد أن يرسلهم للصورة و ذلك نكاية لهم لاجل حصرانهم على أخيه مولاي أحمد في القصة عام إحدى و ستين و مائة و ألف، ثم رأى أنه إن أخرجهم لن يجد من يقوم مقامهم في البحر و بالسفن، فغض طرفه عنهم و أراد أن يسكن معهم العبيد بأكدال، فكتب للعبيد الذين بفاس الجديد و قال لهم «إني قد أعطيتكم ديار أهل الرباط بما اشتملت عليه من الاناء و الطعام و غير ذلك، فبوصول كتابي إليكم أسرعوا في الخروج» و ذلك حيلة منه ليخرجهم من فاس فخرجوا منه، و وجه لعبيد سوس أن يأتوا من تارودانت و غيرها مع القائد المحجوب ولد قائد راسو، ووجه من مراكش نحو خمسمائة من أولاد العبيد بنسائهم و معهم الذين كانوا بالمنشية، فكانوا هم السابقون للرباط فأمرهم بالنزول في القصة، و كان ابتداء نزول العبيد برباط الفتح، في شعبان أو رجب عام سبع و ثمانين و مائة و ألف بالقصة، و أخذوا في بنائها بعدما قبض كل واحد منهم خمسين مثقالا، ثم و ردت على الرباط عبيد فاس الجديد فأمرهم السلطان أن ينزلوا أمام الليرة حومة بين المدينة و البحر، فنزلوا هناك و بنوا النوائك من الكلخ و القصب و سكنوا إلى أن قدم السلطان من مراكش، و في رجب المذكور أخذ النصارى سفينة للسلطان و هي * سفينة الحاج الهاشمي المستاري الرباطي من جنس النكليز (1206) و بقيت عندهم نحو الخمس سنين، و في الخامس و العشرين من رمضان قدم السلطان على الرباط من ناحية مراكش، و في الليل أطلق السيل في الاجنة و البساتين، فنهبوا ما وجدوا فيها من اللتشين، و في الصباح خرجوا له من الرباط بالمحاضر و الالواح و المصاحف و الاشراف فوجدوه داخل أكدا في ناحية صومعة حسان و معه ابن عمران و الحاج العباس مرين، فلما خرج على باب الجديد، قال من هؤلاء، فقالوا أهل الرباط، فأتى و ليس معه أحد إلا المذكورون، فقال أهل الرباط جئناك مستشفعين لتعفو عنا، فقال لهم و ما فعلت لكم، إنما أتيت لاطهر بلدكم لانكم اشتغلتم بالفسق مع اليهوديات، و تستنوت معهن في يوم السبت و تاكلون (1207) السخينة معهن، فرحم الله الاديب فلان الذي حكى لي أنه أتى للرباط و كان له مال فاجتمعتم عليه بالمالوف حتى أكلتم له المال و نفرتم منه، و قد هجاكم بقصيدة و ها أنا أحفظها، فذكرها السلطان لهم، ثم عفا عنهم و بعث معهم الحاج العباس و أمرهم بالدخول من باب الجديد و أن يوجهوا له بعض الطلبة يقرؤون السلكة في ليلة القدر، و كان منشئ القصيدة وصفهم بالزندقة و الفسق و الطمع و قلة الوفاء بالعهد (1208). و عيد السلطان عيد الفطر.

[إصلاح مدينة الرباط على يد مهندسيف أوربيين]

ثم في شوال أمر بقطع الاشجار بأكدال من الكرم و البرقوق و اللتشين و التين و الخوخ و السفرجل و الاجاص و غير ذلك من المشماش بالشواقر، و دخل له النصارى (باول) دمره الله، و أخذ يفصل في المدينة كلالقة و الاسواق و الحوانيت و الديار و الدروب و غير ذلك، و فرق المال على العبيد و أمرهم ببناء الدور، و فصل نحو الخمسة مساجد، منها جامع السنة و جامع الودايا و جامع أهل مراكش و جامع أهل سوس و جامع أهل فاس، و فصل داره بالقرب من باب (1209) الجديد و سماه باب الريح، و أمر ببناء البساتين

(1205) بأثره سقطت من : م.

(1206) م : الكريز. ت : الكريز.

(1207) م : تاكل.

(1208) (بالعهد) سقطت من : ت.

(1209) ت : دار.

* 185 ت / 113 م.

* 186 ت / 114 م.

على البحر كبستيون برج خنزيرة بالقصبة، و هدم دار الحرة و ما يليها من الدور، و بنى بيت المال و عمره بالمال و حصن القصبة و كان الباني لها المعلم أحمد النكلاز علجا من العلوج، و كانت له سطوة مع السلطان، و كان الباني لداره هو المعلم منصور العلي، و أنفق في ذلك ما لا يحصى، و أنزل عبيد فاس في وسط أكدال، و لما كمل بيت المال بالقصبة جلد أبوابه بالحديد و من معه و أحكم بناءه و أنفق جميع ذلك، و كذلك أبواب القصبة و عمرها بالعبيد الذين كانوا معه * بالمنشية، و أسكن بأكدال عبيد سوس و عبيد مكناس و من دمنات و غيرهم و الودايا و المغفرة و أولاد جرار و كلهم بنوا الديار.

و في آخر ذي القعدة توفي القائد محمد و به الشياطيني، و في سنة ثمان و ثمانين و مائة و ألف وصل الزرع سبع أواق للمد و هو ابتداء الغلاء في الزرع و الأسعار. و فيها أمر السلطان بإصال الماء الجاري من عين عتيق للرباط، و فيها نزع ابن سعيد الفيلالي عن القضاء و ولي المهدي مريد الرباطي، و عمل على أهل الرباط و على الجيش الساكن بأكدال القائد عبد الله الرحمانني.

و في يوم الخميس أول يوم من رجب توفي الطالب علي مرسيل الرباطي، كان من أهل الهندسة و التجيم رحمه الله، و في اليوم العاشر (1210) من رمضان المعظم توفي القاضي المهدي مريد الرباطي رحمه الله، فاتفق أهل الرباط على ولاية ولده السيد محمد مريد.

[حصار مليلية]

و في اليوم الخامس من شوال عام ثمانية و ثمانين و مائة و ألف نزل السلطان نصره الله على مليلية (1211) و حاصرها و كتب لاهل سلا و الرباط يبعثون له البحرية و الطبخية و البونجية و الرياس، فخرجوا يقصد أن يسبقوه لمليبية فأدركهم عيد الفطر بآفة فعيدوا بها مع ولد السلطان مولاي عبد الرحمن، و بعد العيد قدموا على السلطان بالمهاريز و الانفاض و حاصرها نحو الثلاثة أشهر، ثم وقع الصلح بينه و بينهم و كان قد غشه في أخذها عامل قلعية، و بعد نهوضه عنها قتله لما تبين عليه الغش.

[و في 18 ذي الحجة عام 1188 توفي القاضي السيد عبد القادر بوخريص و في يوم الاثنين 11 جمادى الأولى عام 1189 توفي سيدي محمد بن علي بن ريسون بتزروت، و فيه احترق جامع الرماة بجبل بني كرفط] (1212)

و في يوم الخميس الرابع عشر من المحرم الحرام فاتح تسعة و ثمانين و مائة و ألف ارتحل السلطان عن مليلية، و فيها أغار السلطان على عزبان ولده مولاي عبد الرحمن، على البقر و الغنم و الخيل و البغال و أتى السلطان لفاس ثم لمكناسة و أقام بها أياما. و في رجب الفرد الحرام من العام خرجت لمراكش في فصل الخريف و صمت بها رمضان بقصد الزيارة، و حين قدمنا عليها وجدنا الحرب بين الرحامنة و مسفيوة و طلع لهم ابن عمران فكسروه و مات منهم خلق كثير. و في السابع و العشرين من رمضان قدم السلطان على مراكش فتلقوه بالميز و عيد فيها عيد الفطر، و لما صلى صلاة العيد تخاصم ولداه المامون و سلامة كانا أمامه (1213) يلعبان البارود ففرقهما. و في شوال خرجت من مراكش لرباط الفتح بعد أن أقمنا أياما بسانية الرتما (1214) ببلاد السوالم قرب عين السبع بدار مولاي الأمير، ثم قدمت منها على الرباط مع الفقيه السيد محمد سكيرج الفاسي رحمه الله.

* و في سنة تسعين و مائة و ألف رحل السلطان عرب تكنا و مجاط و ذوي بلال من سوس لساييس و أقاموا فيه نحو العام ثم أنزلهم بالشرط، ثم أرادوا العرب لبلادهم، فلما أحس منهم السلطان ذلك أمر الشاوية بحصرهم.

و في يوم الاثنين الحادي عشر من جمادى الأولى عام تسعة و ثمانين توفي سيدي محمد بن علي بن ريسون بتازروت و تولى مكانه ولده سيدي علي القاطن الآن بتطوان، و في أول المحرم عام تسعين و مائة و ألف نهض السلطان من مراكش للصويرة و دخلها يوم الاثنين المتم عشرين من الشهر المذكور، و قبض الرايس علي بريس الرباطي و نتف لحيته و بعثه للجزيرة ليسجن بها لانه حرث السفينة و كسرهما (1215)، ثم عفا عنه لانه طلب منه الشريعة لان البحر و الريح غلبه و هاج عليه و خاف على نفسه و على من معه، و خرج السلطان من الصويرة يوم الاثنين الخامس من صفر من العام المذكور لمراكش (1216).

و في هذه السنة عم الجراد في الغرب و سوس، و فيها أخذ السلطان البتول بنت القائد عبد الله الرحمانني طلقها من زوجها كرها و أخذها [!]. و في هذه السنة هجم جميع الشرفاء من الغرب لتافلات، و فيها خرجت لناحية بني كرفط مسافرا، و فيها التقيت بسيدي

(1210) م الثاني من رمضان.

(1211) - لقد أخرجنا التعريف بمليبية إلى عهد السلطان اليزيد.

(1212) - ما بين المعقفيين من طرة (م) 117، عن طرة الاص.

(1213) - أمامه سقطت من م.

(1214) ت الزلما.

(1215) م هرسها.

(1216) - لمراكش سقطت من ت.

* 187 ت / 115 م.

* 188 ت / 116 م.

التهامي بن الحسيني ثم زرت مولاي عبد السلام ابن مشيش و بلغت لشفشاون و مررت لتطوان و دخلت طنجة، و فيها عمل السلطان القائد أحمد بن بله الشياظمي على أهل شفشاون ، ثم رجعت لوزان ثم خرجت لبني مستارة مع سيدي علي بن أحمد ثم رجعت لوزان و منه رجعت للرباط بعد أن التقيت بسيدي علي بن ريسون بتازروت، و كان العامل على طنجة القائد محمد ويلة الشياظمي. و فيها توفي السلطان مصطفى العثماني (1217) رحمه الله من غصة وزيره، و تولى أخوه السلطان عبد الحميد (1218) رحمه الله، فقتل سبعمئة وزير من الاعلاج، و توفي عام ثلاثة و مائتين و ألف و تولى ابن عمه السلطان سليم العثماني (1219) نصره الله. و في سنة إحدى و تسعين و مائة و ألف جاءت الصابة، و فيها وجه السلطان ابن عمه و وزيره مولاي علي بن الفضيل لدرعة فتمادى عليهم و على آيت عطا. فطلبوا منه الشرع فأبى فركب لآيت نير فقتلوه في الحرب بجبل صغرو في ذي القعدة الحرام من العام، و فيها توفي القائد بسوس و هو القائد محمد و ابراهيم الزنيف و ذلك يوم الجمعة الثاني و العشرين من شعبان، و في رجب توفي القاضي براكش عبد العزيز البُعَيْدُلي السكتاني المراكشي و فيها جمع * السلطان الشبانان من وسط القبائل و قد كان فرق شملهم مولاي الرشيد رحمه الله، و فيها تحاورت مع عبد الله بركاش و ذلك أني توسلت فيه بقصيدة فمكنها منه مولانا الامير عفا الله عنا و عنه، ثم خرجت مع صهرنا الكاتب السيد الطاهر الحصيني رحمه الله لاولاد برحال، ثم مررت لوزان فزرت مع سيدي أحمد بن الطيب مولانا بوسلهم و سيدي علي بوعالب و سيدي علي بصرصر، ثم خرجنا لفاس فمكثت فيه نحو العام ثم رجعت للرباط الفتح.

و في يوم عيد الفطر بعد أن حضر الصلاة ولد السلطان مولاي عبد السلام بعد أن قدم من الحج هو و المرابط سيدي العربي بن المعطي، فلما وصل مولانا عبد السلام للمصلى أمر الفقيه أن يصلي و يخطب قبل خروج اخوته (1220) مولانا اليزيد و مولانا علي و مولانا عبد الرحمن، ثم بعد ذلك خرج مولانا اليزيد فوجد الامام قد صلى و هو في حال الخطبة ثم أخذ يلعب مع أصحابه و القائد مسرور، ثم خرج مولاي عبد الرحمن فتضارب اليزيد مع أخيه عبد الرحمن، ثم أعرض عنه اليزيد و دخل فاس الجديد. و في ليلة السبت السادس من ربيع الاول عام اثنتين و تسعين و مائة و ألف توفي القائد العربي المستاري الرباطي و فيه توفي سيدي محمد بن الحسن بن عبد السلام بناني المحشي على الزرقاني (1221) و بعده توفي سيدي زيان العراقي رحمه الله. و في يوم الأربعاء الثاني و العشرين من جمادى الاولى بعد الزوال بأربع سوائع و نصف اعتدالية، في شهر يونيه الموافق اليوم الثالث و العشرين منه قرب العصر من عام اثنتين و تسعين و مائة و ألف خسفت الشمس و نزل الظلام و ظهرت النجوم و خسفت (1222) كلها و بقي نحو ثلاثة أدرج [و بدا انجلاؤها من جهة المغرب] (1223) و كان بين الابتداء و التمام ما يقرب من الساعة [سنة ثمان و سبعين و سبعمئة و ألف للمسيح] (1224).

و في منتصف جمادى الثانية قبض السلطان الباشا محمد القسطلاني براكش و نُهِبَتْ داره بسلا، و باع ولده الحاج بوعزى لبني حسف فعذبوه و ضربوه، و قبض عامل تادالا و هو ولد الرازي الوردغي (1225) [و جمعهما في دهليز، ثم سرح القسطلاني و قطع يد ولده الرازي الوردغي] (1226) بعد أن دخل على داره بتادالا الباشا محمد بن أحمد الدكالي فوجد فيها ثلاثين قنطارا فضة، فاحتوى على خيله و ماله، و في هذه السنة دخل ماء عين عتيق للرباط الفتح، و في شهر شوال عام اثنتين و تسعين و مائة و ألف خالف الوصفان أمر السلطان و بايعوا ولده.

-
- (1217) - هو مصطفى الثالث (1757 - 1774 م).
(1218) - هو عبد الحميد الاول (1774 - 1789 م).
(1219) - هو سليم الثالث (1789 - 1807 م).
(1220) - أخيه في النسخ كلها فصحنها.
(1221) - أي وضع حاشية على كتاب الامام الزرقاني في الفقه.
(1222) - ت و وقع.
(1223) - العبارة بين المعقفين سقطت من م.
(1224) - سقطت العبارة بين المعقفين من م.
(1225) - الوردغي سقطت من م.
(1226) - سقطت العبارة بين المعقفين من : ت.
* 189 ت / 121 م.

الخبر عن قيام مولانا اليزيد بمكناسة الزيتون

• مع جيش العبيد و خطبوا به شهرا و كسروا الامداد بالرحبة و قتلوا الذي كان عليها و حاربوا الاوداية و كسروا الامداد بفاس و السلطان بمراكش، فأتى إليهم مسرعا و نزل برباط سلا و لم يتكلم مع العبيد الذين باكدال، ثم ارتحل و نزل بمكناسة، فتلقيه ولده مولاي اليزيد فقال له ما حملك على هذا، قال خفت من العبيد أن يدخلوا على دارك و يفضحوا بناتك و لذلك أسرع إليهم، فقبضه و بنى عليه، ثم قطع عليه الأكل نحو اليوم أو اليومين ثم عفا عنه و سرحه، و كان الذي قبضه هو أخوه مولاي عبد الرحمن، و كان يريد موت مولانا اليزيد لأنه كان أشجع منه، ثم أعرض السلطان عن العبيد و سار لفاس الجديد و أقام به أياما، ثم بعث للعبيد المال مع ما يلبس نسائهم من الحرير كالعباريق و الشرايين و السباني و الكتان و الرواحي، و أنفق عليهم مالا كثيرا، ثم أمرهم بالرحيل من مكناسة و يجتمعون مع إخوانهم العبيد برباط الفتاح، و ذلك حيلة منه، ثم إنهم قالوا إن اجتمعنا مع إخواننا بالرباط تعظم شوكتنا و نتحصن بالرباط و نستبد ببيت المال، فخرجوا من مكناسة و ساروا منه نحو اليوم، ثم دور بهم المحال من كل ناحية من البرابر مع محمد و عزيز المطيري، و بنى حسن مع الباشا محمد القسطلاني، و أهل الغرب مع الهاشمي بن محمد السفياني مع محلة السلطان التي أتت معه من حوز (1227) مراكش، فلما طلع عليهم النهار و أرادوا الرحيل رأوا المحال، فأتاهم و عزيز و قال لهم أدوا أمر السلطان، فقالوا السمع و الطاعة، فقرأ عليهم كتاب السلطان و هو يأمرهم بالمرور لنهر طنجة و للعرائش، فامتثلوا الأمر و ساروا لطنجة و العرائش و أقاموا بالثغور أياما، ثم حاصوا بعد ذلك حيصة حمر الوحش و زاغوا لما تحت أيديهم في الثغور من بيوت المال، فتحيل عليهم إلى أن أخرجهم من طنجة و العرائش و الرباط و تركهم في حيرة، و فرقهم على فرق و لا زالوا إلى السنة التي أخذ فيها آيت يوسف.

الخبر عن خروج العبيد من طنجة و من العرائش

و ذلك أن السلطان نصره الله لما أحس منهم الخلاف و الاستقلال بأنفسهم فاحتال عليهم بأن وجه لهم الملف و الكتاب و أمرهم بالنزول بالرباط مع إخوانهم الوصفان، فلما خرجوا أمرهم بالنزول في دار عربي، فخرج من طنجة أربعة آلاف و خرج من العرائش ثلاثة آلاف *، و اجتمعوا بدار عربي المذكورة بنحو اثني عشر ألف بانضمام خمسة آلاف لهم خرجت من مكناسة الزيتون.

الخبر عن تفريق العبيد بدار عربي

و من أهم و الغم و النكاد و المعرفة التي لا تنسى و القصة التي لا تبلى تفريقهم بدار عربي المذكورة و ذلك سنة ثلاث و تسعين و مائة و ألف، و لما نزلوا بها بنسائهم و خيلهم و عدتهم و أموالهم، أمرهم السلطان أن يقيموا بها ثلاثة أشهر، و كل بهم بني حسن مع القائد بوغزي القسطلاني، و أهل الغرب مع القائد الهاشمي، و نزع لهم الخيل و العدة و البغال، و كان الجميع يباع، و يعرف

(1227) حوز سقطت من : م.

* 190 ت / 118 م.

الاسواق عليهم بدار عربي من أهل الغرب، و بني حسن و هم يشترون الخيل و العدة و السلاح و البغال و المال يجمعونه للسلطان، و بعد هذا حبس عنهم الراتب و أمر أيضا أهل الغرب أن يشتروا منهم ثيابهم و ينفقوا من أثمانها على أنفسهم، و حين يأكلون ذلك يقول لهم السلطان ما يفعلون، و بعد هذا أمر السلطان بتفريقهم فانقسموا على فرقتين : قسمة منهم تفرقت بدار عربي عند أهل الغرب (1228)، و فرقة تفرقت بالفندق عند بني حسن، و فرقة تفرقت عند الخلط و طليق، بعد أن أكلوا ثيابهم، و نساءهم يبعث (1229) الدماليج و العقيق و اللبان و الثياب إلى أن بقوا حفاة عراة، و لا زالوا يبيعون مدائح المرحات و الاخراس و المزارع و المشاميم و الحرير الذي على رؤوسهم، ثم تفرقوا على الدواوير قطعاً قطعاً منهم من تفرق بزهور و منهم من تفرق بسبو بالمسعدة، و منهم بسيدي قاسم و منهم بأحد أولاد جلول، ثم كتب السلطان لبني حسن و أهل الغرب أنه هاب عليهم العبيد، فالرجال يحتطبون لهم الحطب، و النساء يسقون لهم، و أولادهم يسرحون لهم المال، فكان العبد يذهب لناعية و زوجته لناعية و ولده كذلك، و هم يتعانقون مع بعضهم بعضاً (1230) و يبيكون. و حكى لي (1231) الشريف سيدي أحمد الشاهد حفيد الشيخ مولاي التهامي بوزان نفع الله به، أنه بات بقرب دار عربي عند أهل الغرب فورد عليه رجل سفياني كان يعرفه و هو قابض بلحية عبد أشيب و كان الشريف المذكور يعرف العبد أيضاً، فقال للسفياني ما هذا، فقال له هذا الذي صم لي في حقي، فقال الشريف : الله، هذا العبد تعرفه من قواد العبيد، فقال أنا هبته عليك، فأعتقه الشريف و قال له اذهب حيث أردت، * فكان الرجال منهم يحرثون لهم و يسرحون الإبل و البقر، و اهتم السلطان نصره الله أن يجمع جميع العبيد في بعض سفنه و يبعثهم للترك يباعون هناك. و بعد

خروجهم من مكناسة و من طنجة قدم السلطان من فاس لمكناسة ثم قدم على طنجة. و كان ذات يوم يتحدث مع أحد من أصحابه في شأن العبيد فأجابته بأن قال له حتى مولانا عبد الله رحمه الله قتل منهم الرؤوس و الصناديد، فقال السلطان آه تمنيت أنه (1232) لو عاش حتى ينظر تفريقهم بدار عربي، و كذلك فعل بعبيد رباط الفتح بعد ما كان أعطاهم خيلاً لا توجد لحسنها، و أعطاهم عدة حسنة، و ألبس جميع القواد و الخلائف الدوائر من الملف على كل لون، و تجهزوا (1233) من المال الذي كان يفرق (1234) عليهم، و أمرهم بالزواج لمن كان أرملاً، و يعطيهم المائة و الخمسين مثقالاً لكل واحد يتزوج حتى كانوا في كل ليلة يتزوج منهم العشرون عروساً. و العشرة، و يلعبون بالخيل و البارود و كانوا في أطيب زمان و أرغد عيش، ثم راغوا و اتفقوا على قتل القائد عبد الله الرحمانى، و على أن يأكلوا بيت المال، و قالوا لأهل الرباط أنتم من جهة البحر و نحن من جهة البر إن أتى السلطان، حين أرادوا الخلاف عليه، فامتنع أهل الرباط و أبوا إلى أن فرقه السلطان على المراسي كمرة فضالة و مرسة الدار البيضاء و زمر و طيط و دمنات، و بعث من بعث (1235) منهم لسوس.

و في هذه السنة أغار السلطان على ولده مولاي عبد الرحمن، و نزع له ما بقي تحت يده من البغال و الخيل و البقر، و احتوى على ما كان بداره التي بفاس الجديد، فوجه أصحابه و حملوا ما وجدوا فيها حتى كانوا يفتشون نساءه، واحدة بعد واحدة ليلاً تحمل المال معاً، و لهذا غضب مولاي عبد الرحمن من أجل ذلك و هرب لواد نون، و من أجل أن أباه قد سل عليه السيف و ضربه فجرحه. ثم لما أقام مدة بعث له السلطان ليرده فأبى، ثم وجه له صاحبه قريعة (1236) فأبى، ثم وجه له سيدي العربي بن المعطى، فحلف أن لا ينظر وجهه لانه فضح نساءه و قلب الناس جيوبه، ثم بعد ذلك أتبع السلطان له نساءه و لازال هناك إلى زماننا هذا و هو عام إحدى و مائتين و ألف.

و في أوائل سنة ثلاثة و تسعين و مائة و ألف المذكورة حرك الباشا محمد القسطللي للدغمة * بعبيد الرباط بعد أن سرحه السلطان من سجنه بمراكش، فأوقع بهم في شعبة قتا (1237) و قطع منهم نحو الثمانين رأساً منهم الشيخ العربي العشيبي الدغمي (1238) و بعث بهم للرباط، و بعد هذه الواقعة توفي رحمه الله و دفن بسلا بضريح سيدي محمد المفضل. و فيها كان الجراد،

(1228) (عند أهل الغرب) سقطت من : ت.

(1229) م يبيع.

(1230) (بعض) سقطت من : ت.

(1231) (لي) سقطت من : ت.

(1232) إن : سقطت من م.

(1233) ت و تجهدوا.

(1234) م فرف.

(1235) من بعث سقطت من (م).

(1236) ت قديعة.

(1237) م خط.

(1238) (الدغمي) سقطت من : ت.

* 191 ت / 119 م.

* 192 ت / 120 م.

* 193 ت / 121 م.

و فيها وقع موت البقر حتى كاد ينقطع في كل أرض من الجذب، و فيها حرك السلطان لبرابر زهور الشلح فحاربوه حربا شديدا، فدعا عليهم بالجوع، فبدد الله شملهم رجلا و نساء، و فيها اشتد الغلاء و غلت الاسعار بالمغرب، و في يوم الثلاثاء الخامس عشر من صفر العام، وقع حرب عتيد بين الصباح و زعير بتلماغت (1239) على رأس مرسى أكدير، و عظم الفرج و كاد الناس يأكل بعضهم بعضا من قلة الامطار و غلاء الاسعار، و فيها أنشأت قصيدة في مدح المختار صلى الله عليه و سلم و هي روض العشاق، و فيها ركبت في البحر من سلا بقصد زيارة أبي شعيب نفع الله به فنزلت في المهذومة، و فيها كان لا يقدر أحد أن يذهب لمراكش على بلاد تامنا، و كل من جاز عليهم أكلوه و نهبوه حتى أن السلطان برح أن كل من حاز على الشاوية فلا يلوم إلا نفسه، و من أراد مراكش أو سوس أو أزموور أو الصويرة فليركب في البحر و يحمل معه سلعته و ينزل بالمهذومة أو بطيط، و أمر السلطان رياس أهل الرباط أن يركبوا في المراكب و يمرور في البحر للمهذومة و يوسقون الشعير من بعض الاهرباء كان بها للسلطان و يأتيون به للرباط لبيعه للناس، و كان النصارى يأتيون بالقمح الصويني و بالزيت و التين (1240) و الزبيب و الخرنوب و يبيعون ذلك للمسلمين، و لما قدمنا على المهذومة في البحر وجدت فيها الحاج المكي بركاش و محمد مريف واقفين على الشعير المذكور، ثم بت بها ليلة و سرت منها لزموور فصمت به رمضان و أنشأت قصيدة مدحت بها أبا شعيب نفع الله به، ثم أتيت في البر للرباط و ذلك لما أصابنا من هول البحر و فواتته و قد نجنا الله من الغرق بفضل سحانه، و فيها ورد الباشا عبد الرحمن الزفرتي من سوس على السلطان و هو بمكناسة. فلما رجع للرباط بعثوا له تكنا و مجاط و ذوي بلان النازلين بالشرط على أن يسلكهم من الشاوية ليمرون لبلادهم، فقدم عليهم و بات عندهم، فرحلوا معه فانتبهوه (1241) و نهبوا الزفرتي، و كان وقت الصيف في إياب * الحصاد، و كان شهر غشت.

و في منسلخ جمادى الاولى عام أربع و تسعين و مائة و ألف توفي الفقيه النحوي الاديب سيدي زيان العراقي الفاسي رحمه الله في التاسع و العشرين منه، و في رمضان من العام أمر السلطان بخروج العبيد من رباط الفتح و كانوا فيه بنحو سبعمائة و سبعة آلاف بل أزيد من ذلك و لم يعطيهم شيئا، فباعوا ما كان عندهم من الاثاث (1242) و خرجوا حتى كانوا يحملون أولادهم الصغار على رؤوسهم، فخرجوا منه بلا زاد (1243)، و فرقهم في المراسي. و في شوال نزل السلطان بكرميم أتى من مكناسة و رحل الباقي من العبيد و ترك فيه نحو الخمسمائة أو التسعمائة من عبيد تافيلالت و هم الروحة و أولاد بوحمو و المحاركة حراسا على داره، ثم ارتحل السلطان لمراكش.

و في هذه السنة خرج أخونا أحمد رحمه الله لاهل تامنا فحرق مع أولاد حريز عند أصحابه من أگريز، فالتحقت به بقبيلة أگريز المذكورة و أقمت معه أياما و رجعت للرباط فكان الناس يجلسون مع الخماميس الذي يحرثون في تامنا حتى يزرعون الزرع في الارض لعدم الامن فيهم، و قيل أن السلطان لم ينزل بكرميم في شوال المذكور بل كان بمكناسة. و في شوال أمر السلطان بقاضي الصويرة على أن يأتي إليه بمكناسة لانه اشتغل بحكم الزور و هو السيد أحمد زروق، فالتقيت به بالمنصورة مع أصحاب السلطان الذين (1244) أتوا به من الصويرة و ذلك في أول يوم من ذي القعدة عام أربع و تسعين و مائة و ألف، و كان السلطان بمكناسة الزيتون و كان يوم الاثنين أو الثلاثاء لانني كنت أردت اللحاق بأخي و كان زمن الحرب.

و في هذه السنة كان الحرب بين الشاوية بعضها مع بعض، و هم أولاد بورزق مع أولاد بوعطية، و الذي عند (المؤرخ الحاج المسناوي) أن السلطان نزل بكرميم في شوال عام أربع و تسعين و مائة و ألف، فعلى هذا أنه كان ورد من مراكش للرباط و منه ورد لمكناسة و الله أعلم، و لما نزل السلطان بكرميم بات معه جميعه الرياض و البحرية من سلا و الرباط ففرق عليهم الرياض حتى كانوا يلعبون به كالاشفاق، و بات به ليلة و في الغد ارتحل لمكناسة، و في الصيف خرجت للشاوية لآخينا رحمه الله و بعد أن كهننا قدمت على الشريف مولاي الامير بزقمة ببلاد السوالم، فوجدت عنده الاديب سيدي إدريس البلغيتي و البطاح مريف و علي بن عزوز الشراقي، فأقمت عنده أياما و رجعت للرباط، و في صبيحة يوم الثلاثاء الحادي و العشرين من شعبان عام أربع و تسعين و مائة و ألف خرجنا مع السيد محمد الوليتي و الشاب الانجب السيد * ابن عبد الله الغربي (1245) لنزهة، فأكلنا فيها التين المسمى ببزولة العودة. و في أوائل عام خمسة و تسعين و مائة و ألف رجع السلطان من مراكش، و فيها أوقع السلطان بأولاد أبي السام القبيلة المعروفة بسوس بحوز الدير و حاحة، و كانت قبيلة طاغية ظالمة فنهاهم فلم ينتهوا، و هم أهل خيك و عدة و عدد و بلغوا الغاية في الظلم و الطغيان، فأهلكهم الله بوجوده و بسببه فجمع عليهم القبائل و بدد شملهم و شتتهم (1246) و قتل منهم مقتلة

(1240) م الكرموس.

(1241) م فانتبهوا.

(1242) م القش.

(1243) م بلا عوين.

(1244) الذين سقطت من ت. كما أن هذه العبارة المتعلقة بالقاضي تقدمت في : م بحوالي 10 أسطر عما هي في : ت.

(1245) ابن عبد الله الغربي هو فقيه ترجم له صاحب الاعلام ج 185/5 دون أن يذكر سنة وفاته.

(1246) شتتهم سقطت من م.

• 194 ت / 122 م.

• 195 ت / 122 م.

• 195 ت / 123 م.

عظيمة و خرجوا من بلادهم منهزمين بعضهم فر لوائي نول و بعضهم للساقية الحمراء و بعضهم تلف في حوز مراكش و غيره من النواحي، و رحل أيضا أولاد ادليم من بلادهم و أعطاهم لزرارة و الشبانات، و دوخ تلك النواحي.

و في صبيحة يوم الأربعاء الثاني و العشرين من شوال عام خمسة و تسعين و مائة و ألف كسفت الشمس و كثر الهرج و وقعت ببسة في الزرع الأخضر و صلوا صلاة الاستسقاء فصولا في رباط الفتح في المرة الأولى و كان الخطيب السيد عبد الله البناني، ثم أعاد الثانية و أخذ الناس في البكاء و العويل و زيارة الصالحين و يتشفعون لله بالمصاحف و كانت اليهود تخرج بجموعها و يطلبون الله، و انقطع الزرع الصويني من الرحبة و كذلك الخرنوب و الزبيب و التين و الشعير و الذرة و البشنة و خلت الاسواق من ذلك كله، و جاءت الاعراب من البوادي حتى كاد الناس يأكل بعضهم بعضا، ثم أعيدت الصلاة ثالثا و إمامها الفقيه العلامة سيدي محمد بن أبي القاسم السجلماسي فرحم الله عباده بالمطر بعد أن وصل الزرع خمسين أوقية للمد، و خرج أهل الرباط ليلا بالفضة و الذهب و اشتروا من النصارى وسف ثلاثة سفن من الزرع الصويني و عبروه على ضوء الشمع في الليل و أدخلوه لديارهم * و هم الأغنياء منهم، فخبب الله ظنهم و رحم عباده، و كان السلطان يفرق المال على جميع من سكن الرباط و سلا و مراكش و غيرهم من الديار. و فيها رحل السلطان زوجته و بنت عمه لالة فاطمة بنت سليمان من مراكش بحيلة على أنها تذهب للشرق، فتشفع فيها أهل مراكش فأبى و اعتذر بأنه أراد أن تنبرك ببيت الله الحرام، فلما * حملت ما عندها و خرجت احتوى على ما عندها و بعثها لمكناسة و بها توفيت بالعصاة، و أخذ لها مالا عظيما، و فيها أمر السلطان القائد الهاشمي السفياني أن ينزل على أهل وزان فقبض المال من سيدي أحمد بن الطيب نحو العشرين قطارا، و دفع ما كان عند أهل داره من الحلبي و الجواهر و الخلاخ و قبض خليفته و هو أبو جمعة فقبض منه (1247) نحو عشرين قطارا، و احتوى على ما في داره من الزرع و الادام و المال و العدة و الخيل و اليعال، و تجاسر على سيدي أحمد بن الطيب (1248) بأن قال له: إني السلطان أمرني أن نولي على رجلك الكلب و غير ذلك، و قيل كان هذا في السنة التي قبل هذه و هي عام 1194 هـ.

و في ربيع الأول عام خمسة و تسعين و مائة و ألف قدم السلطان على رباط الفتح، و فرق المال على الضعفاء و المساكين و كان يعطيهم بيده و هو داخل الكدش، و رتب لهم الخبز في كل يوم، و فيها أغار القايد الهاشمي السفياني على الصباح النازلين معه بالغرب و هم عرب الصحراء، و احتوى على نحو تسعمائة من الابل بعد أن قطعت منهم فرقة وادي سبو فتلقاهم القايد بوعزى ولد القسطلاني مع بني حسن، فحاربهم و لم يقدر عليهم و التحقوا بإخوانهم عرب تلماغت.

و في ضحى يوم السبت ثامن عشر صفر الخير عام ستة و تسعين و مائة و ألف توفي أحمد بن الطيب، و في ربيع الثاني خرج سيدي علي بن أحمد من وزان للسلطان، و كان حينئذ بمراكش ليعزيه في أبيه. و في جمادى الأولى خرجت من الرباط بقصد زيارة وزان ثم وردت على القايد الهاشمي السفياني و هو بداره التي بكرت، فبت عنده نحو الليلتين و سرت لوزان فأقامت به إلى أن ورد سيدي * علي من مراكش في أواخر جمادى المذكورة، و في هذه السنة جاءت الصابة و كثر الزرع و كان السلطان خرج من مراكش للصورة و بها التحق به سيدي علي ابن أحمد المذكور مع سيدي عبد الله بن العربي و سيدي التهامي بن الحسني و غيرهم من الشرفاء. و بعد ورود سيدي علي على وزان أتاه القايد الهاشمي و أقام عنده أياما و رجع لداره بعين القصب، ثم ان البرابر آيت يمر ثاروا على أهل زرهون و على عرب سفيان و بني مالك، فنهض إليهم القايد الهاشمي بنحو عشرين ألفا ثم دهشوا منه و ذبحوا عليه، فأبى و تعجب من كثرة جيشه فتلاطم معهم فكسروه كسرة هائلة و قتلوه بعد أن هربت و فرت عليه جيوشه و بقي مع البعض من أولاد نصير * يقاتل على خزانته و على جواربه، فرفعوه على رؤوس التوافل و قطعوا رأسه و احتووا على خزانته بعد أن قتل منهم نحو

العشرة، و كان الرصاص لا يأثر فيه و نهبوا جواربه، و قتل الهاشمي بن محمد السفياني على ساحل نهر ورغة من ناحية جمعة القصات يوم السبت الحادي و العشرين من رمضان المعظم عام ستة و تسعين و مائة و ألف بعد القتال، و السلطان بمراكش، ثم انكسرت سفيان و بني مالك بجوزان و نزلوا به و تركوا مالهم و خيامهم للبرابر، و كانوا يأكلون رمضان و لا يصومون فأكلك البرابر ما وجدوا من مواشيهم و أذرموا النار في زروعهم، و كانوا يحرقون لهم المطامر من الزرع اليابس، و بقي القايد الهاشمي مطروحا في مكان المعركة نحو الستة أيام و بلادهم خوف، فذهب البعض من شرفاء وزان و حملوه و أتوا به لداره و دفن بها بعين القصب، و لما سمع السلطان بموته بعث ولد عمه مولاي عبد المالك بن ادريس بن المنتصر ليجمع ماله بعين القصب، و في شوال ورد السلطان على مكناسة الزيتون بنحو عشرين ألفا فأكلك آيت يمر و نزلت المحلة على أمراهم بزرهون فاحترموا (1250) بمولاي إدريس، و في ذي القعدة

(1247) (منه) : سقطت من م.

(1248) أحمد بن الطيب الوزاني توفي في شهر صفر 1196 هـ الاستقصا ج 85/8.

(1249) (به) سقطت من ت.

(1250) م زاوكوا.

* 196 ت / 123 م.

* 196 ت / 124 م.

* 197 ت / 129 م.

الحرام خرج سيدي علي من وزان لمكناسة فخرجت معه فوجدنا المحلة نازلة على أمراس آيت يَمور و كانوا يحملون زرعهم لمكناسة و رأينا المظالم التي حرقوا لسفيان، ثم دخلنا مكناسة يوم الجمعة منتصف ذي القعدة الحرام و صلينا معه الجمعة و التقى سيدي علي في جامع الاروي، فقال له : حل بيني و بين بني مستارة فإنهم اشتغلوا بقطر * الطريق، ثم تكلم على موت الهاشمي و قال هو الظالم، لم آمه بالقتال معهم، فأقمنا (1251) أياما عنده ثم توجهنا (1252) لفاس أواخر ذي القعدة لزيارة مولاي إدريس نفع الله به، فأقمنا به ثلاثة أيام و رجعنا لوزان، و وجد من متروك الهاشمي السفيناني نحو (1253) إثني عشر ألفا من الغنم و إثني عشر ألفا من البقر و نحو الالفين من الابل و نحو الالفين (1254) من البعثة، من عدة العبيد التي نزعها لهم من دار عربي، و السلاح مالا يحصى و من الزرع مالا يحصى، و أقربت زوجته الناصرية بأحد عشر قنطارا ذهبا، و كانت عارفة بماله أين هو، و ترك الديار بوزان و بالقصر و بفاس و الفنادق و الارحية، و وجدوا بداره التي بفاس ستين قنطارا فضة، و اقتصرنا على ما وجد من ماله. ثم ولى السلطان على أهل الغرب القائد * الجليلي بن المفضل، و قتل علي ولد القايد الهاشمي و قد كان لصا، و فيها قتل محمد و الحاج مهاوش برباط آيت يَمور، و كان يجري أمام الخيك و لا يقبضونه، و أغرى البرابر على قتل اليهود حتى مات منهم نحو الخمسمائة يهودي.

و في يوم الثلاثاء السادس من ذي الحجة متم سنة و تسعين و مائة و ألف المذكور ازداد سيدي العربي بن التهامي بن الحسن بالقشيين، و في أواخر ذي الحجة المذكور خرجت لتطاوف حرسها الله مع الشرفاء من وزان و أقمت بها مدة نقرأ العلم.

و في أوائل محرم الحرام فاتح (1255) عام سبعة و تسعين و مائة و ألف حاصر السلطان آيت يَمور من قبائل البربر بجبل زهون مدة من أيام الى أن أخرجه من الجبل المذكور و أنزلهم بحوز البهليل من فحس سايس، و أكل زرعهم و صاروا محقورين مذلولين. و في هذه السنة جمع عبيد البخاري و غيرهم من الجيش و القبائل، و حضر معه آيت يَمور، و في شهر رجب خرج أيده الله إلى آيت يوسى إذ كانوا محاربين له، فهربوا لجبل يتشوكت بحوز (1256) أم اجنيبة من جبال فازاز و تحصنوا به و ظنوا أنهم مانعتهم حصونهم منه، فحاصروهم بجيشه السعيد، فأخذهم و نهبت أموالهم و زرعهم القبائل و تفرقوا شذر مذر في كل وجه من الأرض و ذلك يوم الاحد سادس عشر رجب الفرد الحرام من العام المذكور، ثم رجع لفاس و هو يريد النهوض لتافيلالت نصره الله و أعانه.

* و في يوم السابع و العشرين من رجب الحرام (1257) عام سبعة و تسعين و مائة و ألف المذكور خرج لتافيلالت نصره الله (1258) بإثني عشر ألفا من الجيش. و كان يعطيهم عشر موزونات (1259) للراجل و خمس أواق للفارس في كل يوم ما داموا بتافيلالت (1260) بعد أخذه آيت يوسى، و حيث قرب منها فر البرابرة الذين بمضغرة و بوادي الرتب و من قصر السوق و من أولاد عيسى و من تخيمات و من الدويرة و أخرج عمه مولاي الحسين بن اسماعيل و بعثه إلى مكناسة و لم ينظر في وجهه لانه كان يريد الخلافة و أتبعه أولاده بعده لمكناسة، و هدم قصبته التي تسمى بأولاد جبور و تامرارت بعد أن كانت له و جاهدة بتافيلالت لا يستقيم لاحد أمر دونه، و كان مولاي الحسين بن اسماعيل هذا ازداد بعد خمسة و عشرين ولدا عند مولاي اسماعيل فكان هو السادس و العشرين (1261) و كان قتل أولاد أخيه مولاي يوسف بن اسماعيل سنة اثنتين و ستين و مائة و ألف 1162، ثم تسبب في خراب دار ابن أخيه مولاي الشريف بن زين العابدين بن اسماعيل، و حمى * أهل تافيلالت من البرابر (1262) و دخلوا عليه و قتلوه صبرا و جميع من معه بقصبة أكرنفد، و بقي مولاي الحسين المذكور إلى هذه السنة التي قدم فيها سيدي محمد فأخرجه منها، و أخرج أهل السيفة المحاربة من قصبة المخزن و أسكن فيها العبيد أولاد ابن الصغير (1263)، و قبض من أهل الغرفة ما يزيد على العشرين قنطارا، و أخذ الاصل الذي باعه (1264) الشرفاء أولاد أعمامه من المرابطيين لاهل القنادسة و حازه إليه، و فكه بالثمن الذي باعه به

(1251) م : فأقمت.

(1252) م وجهنا.

(1253) نحو سقطت من ت.

(1254) و نحو الالفين سقطت من ت.

(1255) فاتح سقطت من : م.

(1256) ت : نحو.

(1257) الفرد الحرام سقطت من : م.

(1258) نصره الله سقطت من م.

(1259) م عشرة أوجه (و فيها أشكال بين الموزونة و الوجه و الاوقية).

(1260) بطرة 131 م بطرة الاصل و كان السلطان وجه الباشا سعيد ابن العياشي لتافيلالت فمكث فيها نحو عامين ثم أنه ذات يوم سار لزيارة سيدي عبد الله الدقاق فنهض إليه مولانا الحسين بن اسماعيل فوقع بينهما حرب كبير كان النصف من السيفة و هم المحاربة من ناحية مولاي الحسين و إخوانه أولاد يحيى من ناحية الباشا سعيد، لما سمع السلطان بذلك بعث للباشا على أن يأتي إليه فقدم عليه و وبخه على الحرب.

(1261) م و العشرين.

(1262) ت و البرابر.

(1263) بطرة 131 م هذه الإشارة : «بطرة الاصل : بعد أن أسكن فيها خمسة آلاف من العبيد من أصحاب الباشا العياشي».

(1264) ت يدعيه.

* 197 ت / 129 م.

* 198 ت / 130 م.

* 198 ت / 131 م.

* 199 ت / 131 م.

أولاد مولاي اسماعيل رحمه الله، و قبض السلطان من أهل تافيلالت ما يزيد على مائة قنطار من المال، و من أهل الغرفة ما يقرب من الثلاثين (1265) قنطارا، و من أهل تابوعصامت و ما يليها ستة عشر (1266) قنطارا، و من أهل وادي الملح و ما يليه ستة عشر قنطارا، و من أهل السيفة و ما يليهم ستة عشر قنطارا، و من أولاد يوسف و ما يليهم ستة عشر قنطارا، و هدم قصبة السيفة، و كان أبوه أوصاه على هدمها، و في آخر ذي القعدة بعث البارود الرومي أتاه من فاس مع العلوج و جعلوا لها المينة و هدموها و كانت مانعة. و أما الصباح فطالبهم في أصول عمه مولاي المامون، * فيها نحو تسعة آلاف من النخ فأبوا و سكت عنهم، و كانوا حين قدم على بلادهم بتزيمي خرجوا راكبين بنحو التسعة آلاف من الخيل مع المعاضيد، خرجوا من التومية و جبدوا صفا واحدا، فلما رأهم قال من هؤلاء الخيل [؟] فقالوا الصباح، فأعرض عنهم و جاز، ثم ضربوا في الأرض من ناحية آخر و فعلوا له ذلك ثم أعرض عنهم، ثم تلقوه أيضا فاستكثرهم في عينه و لم يقدر عليهم و هو (1267) بتافيلالت، و هم يقبضون الرظاطة من الناس و من بغاله أيضا، و قبض من أهل الزريكات ما يزيد على قنطارين.

و في يوم الاثنين عاشر شوال من العام المذكور، توفي مولاي علي بن السلطان سيدي محمد، و هو خليفته، و دفن يوم الثلاثاء بمقبرة الشرفاء من فاس الجديد مع جده مولاي عبد الله و هو أكبر أولاده سنا و عقلا و مسكنا و فقها و علما و مروءة، و لا جرة فيه و لا إذاية لأحد رحمه الله.

و ذهب سيدي علي بن أحمد من وزان إلى تافيلالت فأقام أياما عند السلطان و رجع في العام المذكور. و لما هدم السلطان أيده الله * قصبة السيفة و هي لأولاد بويحيى و المحارزة لانهم كانوا يتجالسون على عامله القايد سعيد بن العياشي، أعطى خشبها لأولاد بويحيى و غضب على إخوانهم المحارزة و هم من السيفة أيضا لانهم لم يطاوعوا الباشا سعيد المذكور. و في أواخر ذي الحجة المذكور سافر السلطان لمراكش و ترك خديمه القايد علال بوكرين الزراري و أعوانه آيت عطا (1268) و آيت النيك قبيلة الشيخ أحمد بن الظافر، و كساهم و أكرمهم و أعطاهم الدراهم و التمر و الزرع و ترك المعاضيد أهل التوميات و الصباح و الكراز، و لم يكلمهم، و قبض من أهل الرتب اثني عشر قنطارا فرضها عليهم حين سافر لمراكش و هم أهل الزريكات و الدويرة و البلاغمة و أولاد رحو، و قبض من الزريكات قبل ذلك ما يزيد على قنطارين آخرين، ثم ارتحل لمراكش و خرج على دادس، و على سكورة و أخرج عليهم اليومب، ثم سار لمراكش فأصابه الثلج في الطريق فضاع البعض من الناس و البغال و عيد عيد النحر في الطريق في تاكنا، ثم نزل براوية بن ساسي، ثم دخل مراكش في أيام العيد * المذكور و أقام به.

-
- (1265) م على الثلاثين.
(1266) (عشر) سقطت من م.
(1267) م و هم بتافيلالت.
(1268) آيت عطا سقطت من م.

- 199 ت / 132 م.
- 200 ت / 132 م.
- 200 ت / 133 م.

[هباته المالية لشرفاء و علماء الحجاز و مصر]

و في سنة سبعة و تسعين و مائة و ألف المذكورة وجه المال صدقة مع ركب الحجاج للاشراف بالمدينة شرفها الله، و للاشراف الذين كانوا (1269) بمكة أعزها الله، و بعث المال أيضا لعلماء (1270) أهل مصر [مثل] الفقيه العلامة الشيخ مرتضى و هو الذي شرح القاموس بعشرة أسفار و هو شيخ الحنفية، وجه له السلطان ستمائة دينار ذهبا مع مكانة ذهب من قيمة خمسمائة دينار، و مثل هذا الذي ذكر أيضا بعثه للشيخ الدردير شيخ المالكية بمصر، ثم نهض الركب من فاس بسلامة فلما وصلوا لطرابلس وجدوا به ولد السلطان مولاي اليزيد قد حج و رجع إلى المغرب، ثم صاروا إلى مصر فدخلوها و وعدوا دار الشيخ مرتضى فلم يجدوه خارج الدار و تعذر لهم اللقاء به فكتبوا له بطاقة يعلمونه بأنهم أتوا مصحوبين بصلة من عند السلطان أيده الله احتوت على خمسمائة دينار و مكانة ذهب من ستمائة مثقال، فمكتوا هنيئة و أتى إليهم الجواب منه في بطاقة طويلة مثل السير ما نصها «الحمد لله وحده و صلى الله على سيدنا محمد و آله، و بعد السلام على كرام الوقت، اقبلوا عذري في التخلف عنكم في هذه الساعة، و ما ذكرتم لنا من أنكم (1271) صحبتكم معكم صلة من جانب المنصور * بالله، فإنه لم يؤذن لنا في قبولها (1272)، و هو نصره الله قد استسلم ذا و رم، و نفخ في غير ضرم، و هيات، قد شغلت شعاعي جدواي، و الآن اذهبوا بالسلامة و السلام». و هو في الاصل شريف حسيني من اليمن، و وجد عند داره فرس أدهم مرتع فذهبوا و لم يقبل منهم أخذ الصلة المذكورة. و أما الشيخ الدردير فقبض صلته، و قال هذا رزق ساقه الله، فاشتري بقعة و بناها و أعدها ليدفن فيها إذا مات. و توفي القائد عبد السلام الجعدي بفاس سادس عشر محرم الحرام فاتح عام ثمانية و تسعين و مائة و ألف، و ببينون الجعدي و موت مولاي علي ولد السلطان المذكور خمسة و تسعون يوما لا غير.

[صلاته المالية لاهل الشام و بيت المقدس و مكة و المدينة]

و في هذه السنة وجه السلطان الحاج المكي بركاش الرباطي لتطاون ليحمل معه في البحر مائتي قنطار صدقة يفرقها في الشام و بيت المقدس، ثم يرجع لمكة و يفرق بها و بالمدينة أيضا أدام الله عزهما، فأقام بتطاون خمسة أشهر.

(1269) كانوا سقطت من م.

(1270) العلماء سقطت من م. و يراجع عن هذه الهبات و الهدايا الاتحاف ج 302/3 و ما بعدها.

(1271) ت بأنكم.

(1272) لعله يقصد بأن الوالي التركي على مصر لم يأذن له في قبولها.

• 201 ت / 133 م.

[مساعدته للسلطان التركي]

* ثم إن السلطان نصره الله سمع بجور النصارى على السلطان عبد الحميد العثماني أيده الله فأراد إعانته على الروم وأصدر أمره الحاج (1273) المكي على أن يرجع و يتهيأ ليأتي بالسفينة هدية من السلطان أيده الله للعثماني، و أن يقف على السفن بالعرائش، و صار يمد العثماني بالبارود و ملح البارود نحو الأربعة آلاف قنطار بارودا و مثلها ملحاً لطنجة، و منها تسير للعثماني أيده الله. و في منتصف رجب الفرد توفي سيدي يوسف بن محمد الدرعي و تولى بعده سيدي علي، و في يوم الاثنين خامس عشر (1274) صفر الخير ختمنا الألفية على الفقيه القاضي أبي زيد عبد الرحمن الحائك (1275) بتطاون، و في عشية يوم الأربعاء الموفى عشرين ذي القعدة ختمنا الأزهرى على (1276) التصريح بالكتابة في مدرسة الوقاش بتطاون. و في ذي الحجة عام ثمان و تسعين و مائة و ألف المذكور خرجت من تطاون بقصد زيارة الوالدة بالرباط مع الوالد جمعهما الله بعد أن أتى مولاي عبد المالك بن ادريس بمالك بعثه السلطان لبيت مال تطاون و كان السلطان بمراكش.

و في هذه السنة وجه السلطان جل ماله لتأفيلات لقصته بالرصاني، فأمر بدفنه، و قتل العبيد الذين دفنوه على ما قيل، و في سنة تسعة و تسعين و مائة و ألف كمل جامع السنة بالبناء الذي باكدال برباط الفتح و كمل بناء داره أيضا في جمادى بعد أن (1277) كمل الجامع المذكور.

و في ربيع الثاني العام خرج السلطان للصويرة فدخلها يوم السبت السادس عشر من الشهر المذكور فدخل لجامع القصبة و صلى العصر مع الفقهاء * من أهل فاس و غيرهم من حاحة و أهل سوس و غيرهم من القبائل و أقام بها أياما ثم خرج منها لناحية سلا فنزل بالدار البيضاء، فرأى مرساها فأعجبه و وبخ أهل الرباط لانهم كانوا يعيبونها له، لانهم كانوا يخافون من عمارتها فأمر ببنائها و أمر ببناء السور، و أذن للنصارى أن يحملوا منها الزرع، و عمل على الشاوية القائد عبد الله الرحماني و قد كان عنده مسجوناً بأسفي حتى أعطاه قنطارين، ثم أطلقه و قيده برباط الفتح ثم على الشاوية و على الجيش، و أمره أن يبني داره بالدار البيضاء، ثم ارتحل و دخل رباط الفتح * يوم الخميس أول يوم من شهر ذي الحجة بعد أن وجه ابن عمران مع المحلة في رمضان العام لزعر لانهم أكلوا الحاجم و أخذوا (1278) لهم مالا كثيرا من أهل مراكش و سوس و نهبوا لهم سلعا كثيرة من أنواع الديباج حتى قيل إن واحدا خرج منهم في نحو ربع مد من الجوهر، فتوهم أنه كسكس، فأتى به لزوجته فأخذته و جعلته في الكسكاس ليتبخر فاسود لونه من الدخان فقلبت في الأرض حيث لم ينضج و تركته هناك. و في هذه السنة أتى مولانا اليزيد من الشرق للمرة الثانية و قد ضاع للحجاج المذكورين أكثر من الخمسة عشر قنطارا. و لما دخل السلطان لرباط الفتح يوم الخميس أول يوم من ذي الحجة عام تسعة و تسعين و مائة و ألف على باب الرواح و هو راكب على فرسة بركية، قصد جامع السنة و دخله و جلس أمام المحراب و دار به الطلبة، و شرعوا في قراءة (إننا فتحنا)، و بعد ختمها نهض لداره فدخلها أيده الله و استقر بها. و نزل جيشه خارج المدينة و أقام بالرباط أربعة أشهر و كل من صنع له طعاما من أهل الرباط و سلا يعطيه العشرة مناقيق و العشرين في خلال هذه المدة، و عيد بها عيد النحر و استهلته عليه سنة مائتين و ألف بالرباط، و في ربيع الأول، في أول الشهر قدم عليه سيدي العربي بن المعطي (1279) من بجعد مع بعض إخوانه من أهل بجعد، فوبخهم على فعل إخوانهم غاية، و على اشتغالهم بالمناكر، ثم قطع اليد و الرجل لنحو خمسة عشر رجلا من أهل تادلا أمام سيدي العربي و إخوانه و هو جالس في الكدش، فجفلت به البغلة و كاد الكدش أن يصير رميما و انكب به، فخرج منه و ركب على فرسه و أمر بسوط البغلة بعد انصراعها على الأرض و بعثها لسقي الماء و يحملون عليها الراوية، و في ليلة المولد ورد عليه أهل فاس مع الحاج عبد الرحمان بن زكري ليقروا له الهمزية و البردة و غيرها من * القصائد، و أخذ ابن زكري في تزيين الجامع بالمصابيح، ثم ورد عليه طلبة تطاون لقراءة القصائد أيضا، ففرق المال على أهل الرباط و أهل سلا نحو القنطارين أو أزيد، و أمر أن يصنعوا الطعام و يأتوا به للجامع المذكور من الدجاج و المروزية و الكعك و المقروط و الحلوة الشباكية و غير ذلك، * و بعث الزرابي من داره و فرش الجامع، ثم جلس أهل فاس أمام أهل تطاون و ذلك ليلة العيد، ثم خرج السلطان من داره و جلس بينهما و قال لهم : قولوا

(1273) و أصدر أمره للحاج سقطت من : ت. و يراجع الاتحاف، ج 302/3 - 308.

(1274) م الخامس و العشرين.

(1275) الفقيه القاضي أبو زيد الحائك توفي سنة 1237 هـ (النبوغ ص 311).

(1276) على : سقطت من : م.

(1277) (بعد أن) سقطت من : م.

(1278) (و أخذوا) : سقطت من : ت.

(1279) العربي بن المعطي توفي في جمادى الأولى عام ألف و مائتين و أربعة و ثلاثين 1234 هـ الاعلام ج 182/5.

* 201 ت / 133 م.

* 202 ت / 134 م.

* 202 ت / 134 م.

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيم إثرها لم يفد مكبول

فشرعوا في ذكرها، و هي قصيدة كعب بن زهير، ثم كانوا يذكرون جميعا، و بعد ذلك أفردهم السلطان بالذكر فيذكر أهل فاس ساعة و أهل تطاون ساكتون، ثم يذكر أهل تطاون و أهل فاس صامتون. و في صبيحة يوم العيد خرج السلطان خارج المدينة و أهل فاس و تطاون راكبون (1280) على بغالهم و هم يذكرون البردة بأحسن الطبع، ثم لعب السلطان أيده الله بالمزراف، ثم فرق المال على الفقهاء و الطلبة و المجاهدين، و في يوم الجمعة بعد العيد وبخ السلطان أهل بجعد مع سيدي العربي و قال له الحديث : «أنهلك و فينا الصالحون قال نعم إذا كثر الخبث». و كان السلطان قد وجد على بجعد.

و في يوم الاحد خامس ربيع الثاني عام مائتين و ألف عند الزوال نهض السلطان نصره الله لتادلا و نزل بصخرة الدجاجة و ارتحل منها و نزل في بقرم فالتحق به ولده مولاي هشام.

و في يوم الاحد الثاني عشر من ربيع الثاني أوقع السلطان بأهل بجعد و أطلق النار فيهم و دخلت عليهم المحلة بعد أن هرب الجك منهم في الليل فنهبوا ديارهم و فتكوا بنسائهم و سبوا بناتهم و حملوا منهم مالا عظيما و هدمه، ثم رحل السلطان عنه (1281) لسيدي العربي و سار به لمراكش و كان يدرس بجامع الكتبية و كان قبل إخلائه ، أمرهم بأن يخرجوا أهل الفساد من جيرانهم فامتنعوا عن ذلك، ثم طلب منهم مالا عن ذلك فلم يعطوا به، فأوقع بهم بعد أن نزل عليهم يوم السبت الحادي عشر من ربيع الثاني، و ضاع (1282) منه ما لا يحصى من الكتب، و صيره أرضا دكا، و في ليلة الجمعة حادي عشر شعبان العام توفي الفقيه الاستاد العشري أبو زيد سيدي عبد الرحمن بن خليفة الصباحي الهداجي رحمه الله و نفع به، و دُفِنَ بأعويد الماء بوادي كريقة بأطراف تلماغت.

* و في يوم الجمعة الخامس من ذي الحجة سنة مائتين و ألف توفي ولد السلطان مولاي المامون بفاس بعد موت أمه السيدة فاطمة بنت سليمان رحم الله الجميع و السلطان بمراكش، فلما اتصل به خبر (1283) موت ولده المذكور خرج من مراكش * يوم الاحد الثالث عشر من ذي الحجة العام 1200، و في ضحوة يوم الاثنين الثاني و العشرين من ذي الحجة المذكور نزل السلطان بالريجة بإزاء وادي يكم عند ضريح سيدي العربي أمام عين الحلوف، و في ضحى يوم الثلاثاء الثالث و العشرين من الشهر المذكور دخل السلطان لرباط الفتح بعد أن تقدم أمام الجيش مع نحو خمسمائة من الخيل و بيده المزراف، فقال أين الطلبة ثلاث، فتوجهوا له فحمل عليهم بفرسه حتى فزعوا منه، ثم سلم على الفقيه سيدي محمد بن أبي القاسم السجلماسي و كان إمامه، و معه الفقيه محمد الغربي و السيد عبد الرحمن السرايري (1284) من أهل الرباط و الفقيه حركات و ابن المير (1285) من أهل سلا، ثم عزوه في ولده المامون، فتكلم على أولاده أولا و وبخهم و وصفهم بعدم الفائدة، ثم تكلم على علماء أهل مصر، على الشيخ مرتضى على كونه لم يقبل صلته، و مدح الشيخ أحمد الدردير لانه قبل صلته ثم سب العدول و أهل الفتوى و قال (1286) إنهم بالزراوية تحت إبطهم يشهدون الزور، و أن الفداوي أحسن منهم و كان قد تولع بسماع الفداوي، فكان الفداوي يجلس أمامه و هو يسمع ما يقول، ثم وصف الفقهاء بقللة الدين، ثم قال : الذي يامن فيهم أحمق، خصه من يكويه في وسط رأسه، ثم دخل لداره بعد أن أطال معنا الكلام أكثر من ساعتين و مكث برباط الفتح من ذي الحجة إلى جمادى الاولى عام ألف و مائتين و واحد، و ذلك نحو أربعة أشهر، ثم وجه السلطان محلته تاكل زرع زعير الاخضر بتلماغت و اليايس، ثم قدم عليه سيدي المعطي بن العربي عشية يوم السبت الثامن من ربيع النوي عام 1201 و هو بالرباط و كان السلطان قبل [ذلك] وجه البابا سعيد بن العياشي عاملا على أهل وزان.

(1280) م راكيب.

(1281) م منه.

(1282) م ضاعت.

(1283) (خبر) سقطت من : ت.

(1284) عبد الرحمن السرايري توفي سنة 1207 (تاريخ الرباط ص. 172).

(1285) ابن المير السلاوي توفي سنة 1214 أو سنة 1220 الاعلام ج 159/5.

(1286) (و قال) سقطت من م.

* 203 ت / 134 م.

* 203 ت / 135 م.

* 204 ت / 135 م.

* 204 ت / 136 م.

* 205 ت / 137 م.

[السلطان يعين السيد علي بن الطيب الوزاني مساعدًا له على منطقة الشمال الغربي]

و في صفر الخير في أوله وجه السلطان كتابا لسيد علي بن أحمد بن الطيب يوزان محتويا على فصول أربعة و ذلك في أول صفر
الخير متم عام المائتين بعد الألف ما نصه
«بعد الحمدلة

الفصل الأول

سادتنا الاشراف أولاد مولاي عبد الله الشريف نحب من سيدي علي - بحق مولانا عبد الله الشريف - أن تكون حاجزا بيني وبينهم
في جميع * أمورهم، و لا أحب * أن أسمع على أحد منهم أمرا قبيحا، فمن فعل منهم شيئا منكرا فلتؤدبه بما ظهر لك من السجن أو
غيره، و ها نحن وصينا سعيد بن العياشي أن يكون عند أمرك في ذلك الحق كما أمر الله، بحيث لا أعلم أنا بذلك و لا أسمع على
الاشراف إلا الحسن، و تقطع عني غيره أن يصل إلي، حتى إذا سمعت عنهم القبيح فلا يجمع بي أن نترك حق الله فيهم، كما لا
يجمع تأديبهم بالسجن و التكيل و العوام ينظرون، إليهم فإن ذلك يعز علي لانهم من دمي و لحمي.

الفصل الثاني

الاحباس ينظرون فيها و في وظائفها و في أمورها، و هل خراج الاحباس كاف للوظائف و اللوازم أم لا، و تعلمني بذلك، فإن كان
غير كاف اجعل لها الكفاية، إما بأموال أخرى من مرسى تطاون، و يكون ذلك مفضلا على الرواتب من إمام و حزاب و الكسوة (1287)
و الوقفا و الزيت و القراءة و غيرها، و الاوقاف أملاك الهاشمي و غيرها يذكر في الخارج و اللوازم، أكمل ذلك كما ذكرت إما بأموال أخرى أو
من المراسمي المذكورة.

الفصل الثالث

أنظر رجلا خيرا دينا عالما قائما بالحق لا يخاف في الله لومة لائم فأوليه القضاء هناك و أقلده النظر في قضاة النواحي الدائرة به،
ثابتة نوازله ليفصلها، و هو الحاكم في جميع قضاة الجبل حتى النوازل التي ترد علينا نوجهها إليه ليفصلها، لانا نعلم أنك لا تدل إلا
على رجل ثقة فاضل لنتكل عليه في ذلك، و إذا عينت رجلا لذلك نولي له لو جبرا عليه، لانه من ثبتت أهليته واجب على السلطان
جبره.

الفصل الرابع

و صيفنا سعيد بن العياشي يكون عند أمركم و نهيكم و لا يتعداه و لا يخالفه و أمرناه بذلك، فإذا رأيته أو علمته تعدى على
أحد أو ظلمه، فارسل إليه وانه عن (1289) ذلك، فإن امتثل فذاك و إلا فاعلمنا به نحاقبه عقوبة تأتي على نفسه، و كذلك على

(1287) و الكسوة : سقطت من : ت.

(1288) م الخراج.

(1289) م : على.

* 205 ت / 138 م.

جميع عمال الغرب، نريد منك أن تنتظر فيهم و تكون لنا عوناً على تنفيذ الحق، فمن علمت عليه ظلماً لأحد أو ارتكاباً لأمر قبيح، فابحث على (1290) ذلك حتى (1291) تحققه، ثم اكتب إلى ذلك العامل و انه عنه، و أمره برد المظالم، فأب طاع فذاك وإلا فاكتب لنا بذلك و ارفع الكتاب لوصيفنا سعيد يوجهه لنا لانك في أشغال و كلف، فلا نكلفك برقاس و لا غيره بك هو ينوب عنك في عملك و السلام. و كتب في أواخر محرم الحرام من مائتين بعد الالف».

و فرغت من شرح (1292) صفى الدين الحلبي على قصيدته في علم البديع التي أول مطلعها

* إن جئت سلماً فسل عن جيرة العلم و اقر السلام على عرب بذي سلم

يوم الاربعاء الرابع و العشرين من محرم الحرام عام 1204 (1293).
و لما خرج السلطان أبيده الله من مراكش يوم الاحد (1294) ثالث عشر ذي الحجة عام متم المائتين بعد الالف، دخل رباط الفتح ضحى يوم الثلاثاء الثالث و العشرين من ذي الحجة المذكور، و أقام فيه نحو أربعة أشهر، و فيه قتل ولد سباطا الرباطي، و استهلك عليه سنة إحدى و مائتين و ألف بالرباط كما مر و هو يريد النهوض لتأفيلات أبيده الله.

و في شهر ربيع النبوي عام إحدى و مائتين و ألف دخل عزوز بن حمزة و هو القاضي بمراكش من ناحية المشرق لمراكش الحمراء، و جعل يساوي بين أصحابه و أعدائه و اتفقوا على فساد المسلمين، و جعل ينقب في المحتسب و هو السيد سعيد الوفراني، و كان واقفاً على ساف الجد و له فراسة عظيمة، ثم لما أتى عزوز المذكور شرع يخوض في عزله، و تخوضت الحمراء حتى وقف القوم للقتال في ربيع المذكور، و انسدت الاسواق و انقطعت القراءة من المدارس و صار (1295) النساء و الصبيان يدعون الله في من أراد عزل (1296) المحتسب المذكور فإله حسبه، و اتفق أهل الصنائع كلهم و الطلبة و الفقراء و المساكين و جميع الدراويش و جميع من حسن (1297) ظنه بالله على ألا يعتزل المحتسب المذكور، و أما عزوز بن حمزة و ابن الخطاب و المكناسي و الزناتي و هاشم بن عمران و من [كان] معهم موافقاً لزمر (1298) الشياطين، فإنهم أرادوا عزله، ولما جاء الحق زحف الباطل فأذلهم (1299) الله حتى كتبوا بخط أيديهم بأنهم رضوا به، و في يوم السبت الاول من ربيع الثاني من العام أخذ عزوز ينقب أيضاً على (1300) المحتسب، و جعل يساوي بين أصحابه و أعدائه حتى صالحهم و اتفقوا على فساد المسلمين أيضاً، و جعل يدوي لهذا و لهذا حتى وقعت الخصومة * بين الخبازين و بين ابن كروم، و دخل المحتسب المذكور بينهم بالخير، و مراده أن يوصل خبره للسلطان لعل و عسى أن يقطع عنه النزاع، و ولي على المحتسب و قبضه هو و ولده و سجنهما و سمر عليهما الاكبال و الاغلال، و فرح ابن عزوز - لعنه الله - غاية الفرح. وقع ذلك يوم الاثنين الثالث من جمادى الاولى عام إحدى و مائتين و ألف المذكور، و هذا من العجائب و بقي السيد سعيد (1301) الوفراني مسجوناً إلى أن توفي، و كان صبيان مراكش يقولون خرج الحق من مراكش و مات بمكناسة - رحمه الله - في حبس مكناسة فلقد كان على الصدق * لعباد الله المسلمين.

و ابتدأنا قراءة الالفية على شيخنا أبي عبد الله سيدي محمد بن أبي القاسم السجلماسي برباط الفتح يوم الاحد الرابع من صفر الخير من (1302) العام بعد أن ختم البخاري يوم الاثنين ثامن و عشرين محرم الحرام من العام، و كان ابتدأه يوم الاثنين (1303) الرابع من رجب عام إحدى و مائتين و ألف، و وقف على باب (ما يزيد فيه الايمان و ينقص، حدثنا الحسين ابن الصيام). ثم ارتحل السلطان من رباط الفتح يوم السبت حادي عشر (1304) ربيع الثاني و نزل بقرميم و بات به و بالغد سار لمكناسة

- 1290) ت على.
1291) ت على.
1292) شرح سقطت من ت.
1293) الحرام عام 1204 سقطت من : م.
1294) م يوم الاربعاء.
1295) م شهد.
1296) ت انعزال.
1297) م أحسن.
1298) م في زمره.
1299) م فذلهم.
1300) م في.
1301) (سعيد) سقطت من : م.
1302) (من) سقطت من : م.
1303) (الاثنين) سقطت من ت.
1304) م الحادي و العشرين.

- * 206 ت / 139 م.
* 206 ت / 140 م.
* 207 ت / 140 م.

الزيتون. و في يوم الاربعاء عاشر جمادى الاولى سار من مكناسة لفاس و أقام به ثلاثة أيام و ارتحل أيده الله لتافيلالت و ذلك يوم السبت ثالث عشر جمادى الاولى عام إحدى و مائتين و ألف (1305) و مكث في الطريق أربعة عشر يوما و دخلها يوم الجمعة سادس عشر جمادى الاولى و مكث فيها نحو شهر، و فرق على الشرفاء أموالا كثيرة من الذهب و الفضة، و عم عطاؤه قبائل الشرفاء من الخنف إلى آخر تافيلالت، و زوج كل من هو أرمل أو عازب، و أعطى لكل واحد منهم خمسين مثقالا ذهبا، و مهد تلك النواحي، و خرج لحضرة مراكش آخر جمادى الاخيرة من العام، و هذا كله بعد أن مكث برباط الفتح من ذي الحجة إلى جمادى الاولى، و وجه ولده مولانا اليزيد في ربيع الاول بقصد الحج، و سار على الجزائر إلى تونس قبل أوام خروج الركب، و بعد ذلك أتبعه بشيخ الركب * في أوام خروجه (1306) عام إحدى و مائتين و ألف. و لما كان بتافيلالت ترك على داره الباشا قاسم الصريدي بوابا بسجلماسة (1307) بعد أن نهب ماله و داره بالقصر، و في أوائل رجب عام إحدى و مائتين و ألف المذكور دخل السلطان لمراكش و أقام بها بعد رجوعه من الصحراء، و وجه صاحبه ابن عثمان بهدية عظيمة للعثماني نصره الله مع سروج من الذهب و أكداش و غير ذلك، و ختم الفقيه العلامة سيدي محمد بن أبي القاسم السجلماسي الكتاب الذي ألف السلطان و هو (الفتوحات الالهية) يوم الخميس متم جمادى الثانية من العام، و ابتدأ البخاري يوم الاثنين رابع رجب الفرد برباط الفتح، و في أوائله دخل السلطان مراكش.

(1305) إحدى و مائتين و ألف سقطت من م.

(1306) م عقب خروج.

(1307) في طرة م ص 100 م «بطرة الاصل : و كان خروج السلطان من سجلماسة يوم السبت الخامس و العشرين جمادى الثانية من عام 1201 هـ.

* 207 ت / 141 م.

[اضراب الطلبة]

و في يوم السبت آخر شعبان عام إحدى و مائتين و ألف قام و اتفق جميع طلبة حمراء مراکش على دخول الحرم في لالة تابلقاست نحو خمسمائة طالب، و تفرقوا للقراءة و ختم السلطنة نهارهم و ليهم إلى أن وصل خبرهم للسلطان يوم الاثنين ثاني رمضان * فأرسل إليهم بعض * أصحابه من أهل الفراش يأمرهم أن يبعثوا إليه عشرة منهم لينظر ما هو ضيهم، فلم يصدق الطلبة ذلك و اتهمهم أنهم من جهة المشكو بهم و ردوهم بلا تأويل، ثم وجه بعدهم سعيد الشليخ و الطالب مبارك تقديمت بمثل ما أرسل به الأولين، و لما انقلبوا إلى السلطان أخبراه بما وقع لهما مع الطلبة مثل ما وقع للأولين، فاغتاض لذلك غيضا كثيرا حمله على أن يأمر على جميع من كان معه في المشور من حر و عبد و قبائل و شرفاء و جميع من حضر على أن يقبضوهم، و الحاصل قبض منهم نحو ستة و خمسين من مدرسة علي بن يوسف، و ثلاثين و نيف من آل مدرسة بن صالح، و من مدرسة المواسين واحدا فقط، و سمر عليهم (1308) السلاسل و الاغلال، و في الغد نزعهم من الاغلال و السلاسل و جعلهم في الحبال و مكثوا في السجن خمسة أيام، و اياك ثم (1309) اياك يا عاقل أن تنطق بكلمة الحق بل اتركها في جوفك أفضل.

و في عشية يوم الاثنين سابع عشر شعبان عام إحدى و مائتين و ألف المذكور ورد سيدي علي بن أحمد * من وزان على رباط الفتح بقصد مراکش الحمراء لاجل تهنئة السلطان حين أتى من تافيلالت، و صلى الجمعة بجامع السنة بأكدال و بعد الصلاة خرج من باب الرواح لمراكش [و كان خروج السلطان نصره الله من تافيلالت يوم السبت خامس عشر جمادى الثانية عام إحدى و مائتين و ألف بعد أن دخلها يوم الجمعة سادس عشر جمادى الاولى من العام المذكور في التاريخ أعلاه] (1310).

(1308) (عليه) سقطت من م.

(1309) (ثم) سقطت من م.

(1310) ما بين المعقنين سقط من : م.

* 208 ت / 141 م.

[سفارات تركية إلى السلطان سيدي محمد بن عبد الله]

و في هذه السنة وجه السلطان عبد الحميد العثماني نصره الله صاحبه من اصطنبول لملاقة أمير المومنين سيدي محمد أبيه الله (1311)، و كان دخول صاحب العثماني لرباط الفتح يوم الاربعاء ثامن عشر ذي القعدة عام إحدى و مائتين و ألف قاصدا لمراكش الحمراء، و كان نزوله باكدال، و بات ليلة واحدة و خرج في الغد معه نحو العشرين من الترك يضربون عليه الطبول، و صحب معه هدية كبيرة و بات بقرب الشراط، و يوم الجمعة دخل الدار البيضاء و بات بها ليلة ثم سار لمراكش، و عيد السلطان بيوم الاحد بعد أن ميز على صاحب العثماني بميز عظيم و فرق على أصحاب العباس السفيناني الدواير و الغناسي و السلاهم و الققاطين على أصناف الملف، و برزوا أمامه اثنتين من الخيل، و على كل واحد منهما شجرة من الذهب مرصعة بأنواع الياقوت، و لما التقاه فرح به و أكرمه و أتخفه فوجهه للصويرة و منها يأتي على الساحل إلى رباط الفتح، فدخل الرباط عشية يوم الخميس سادس و عشري محرم الحرام فاتح عام اثنتين و مائتين و ألف، و بالغد بات بسلا و منها سار لطنجة و منها ركب في البحر و سار لاصطنبول. و كان السلطان العثماني وجه رجلا آخر من أصحابه قبل هذا المذكور، فقدم مع ابن عثمان كاتب السلطان سيدي محمد، فلما وصل إلى مراكش وجه معه السلطان القائد محمد الزوين ولد القايد عبد الله الرحماني - و أخت الزوين هي البتول الرحمانية زوجة السلطان نصره الله - فدخل الزوين مع صاحب العثماني يوم عاشوراء عام اثنتين و مائتين و ألف من مراكش (1312) ثم سار لبلده أيضا.

و توفي المرباط سيدي محمد بن عبد الرفيع الشرقاوي برباط الفتح يوم الخميس قبل طلوع الشمس سابع صفر الخير عام اثنتين و مائتين و ألف المذكور، و صلى عليه سيدي محمد بن أبي القاسم السجلماسي * و دفن بعد الظهر و بنى قبة على ضريحه، و في هذه السنة توفي سيدي عبد الله و حسين الدرعي، و فيها ورد سيدي علي بن يوسف الدرعي على مراكش، و فيها توفي السلطان سرور بمكة أعزها الله و هو سلطانها، و كان أمير المومنين سيدي محمد أهدى له اثنتين من بناته، واحدة له و الاخرى لولده، فتوفيت واحدة منهما بمكة و الاخرى شقيقة مولانا اليزيد و هي لال حبيبة ردها مولانا اليزيد حين مات زوجها السلطان سرور رحمه الله، و فيها قتل مولاي سعيد بن اليزيد قبل (1313) قتله (1314) شراقة، و قيل غدره عمه مولاي الحسين، و اتصل خبر موته بأبيه بمصر، و فيها حج مولانا سلامة مع اليزيد، و فيها توفي القائد محمد و بلا الشياظمي بمكناس، و في صبيحة يوم الاحد الخامس و العشرين من ربيع الثاني توفي الحاج عيسى بن أحمد الضعيف رحمه الله، و في يوم الاربعاء ثاني عشر جمادى الاولى تنصهرت مع أولاد الحاج عبد النبي بعل، و في يوم الخميس سابع و عشرين من الشهر المذكور دخلت بالزوجة عام اثنتين و مائتين و ألف في أيام

(1311) كان السلطان المولى محمد بن عبد الله قد ربط علاقات جيدة مع الباب العالي، مؤكدا في هذه العلاقات على فكرة الجامعة الاسلامية، مما جعله يقدم لهم مساعدات مالية و عسكرية هامة في حربهم مع الروس. و لكن اتراك الجزائر كانوا يحاولون إفساد هذه العلاقات و يتدخلون في الشؤون المغربية، فاشتكى بهم، مما جعل السلطان التركي يرسل له سفارة خاصة يؤكد له فيها حسن العلاقة معه، مع رسالة يندد فيها بتصرفات ولاية الجزائر. الاتحاف ج 302/3.

(1312) ت : لمراكش.

(1313) قيل سقطت من ت.

(1314) م : قتلوه، و هي لغة يستعملها غالبا فصحنها.

• 209 ت / 142 م.

• 209 ت / 143 م.

الحسوم (1315) و في يوم السبت رابع و عشرين شعبان توفيت الشريفة السيدة شامة بنت عبد الله بالرباط من شرفاء وزان رحمها الله، و لما أحس السلطان نصره الله بقبيلة شراقة جاروا و تجبروا استعد للنهوض إليهم، و في يوم الخميس * ثاني شعبان عام اثنين و مائتين و ألف خرج السلطان أيده الله من مراكش أمنا الله لناحية فاس، و كان قصده رفع إداية شراقة و قطع ضرهم عن جيرانهم من القبائل و غيرهم من أبناء السبيل إذ نهاهم عن ذلك فلم ينتهوا و خوفهم فلم يخافوا، و بعث إليهم حصة قليلة من جنده فلم يعبأوا بهم بل سعوا في إدايتهم و أسمعوهم القبيح من القول فيهم، و يوم خروجه من حمراء مراكش بات بقنطرة تانسيفت، و منها ارتحل و نزل على وادي ام الربيع بأحمري، و في يوم الثلاثاء رابع عشر شعبان المذكور نزل بإريجة (1316) بتلماغت فالتقى به البعض من طلبة أهل الرباط زيار سيدي بوعزي الحبشي نفع الله به، فأهدى له * سيدي المعطي بن العربي دلائل الخيرات، و كان مع محمد البوعزاوي بولكرايخ، ثم ارتحل السلطان و نزل بتنويارت ببلاد السهول، ثم بات بقصبة الجباد، ثم بات بزرهون، و دخل مكناسة، و في يوم الجمعة أول يوم من رمضان خرج لفاس، فلما وصل إلى سايس هربت قبيلة شراقة لجبل أمركو، و احترموا بحرم سيدي أبي الشتاء نفع الله به، فقصدهم و نزل عليهم و قاتلهم، فكان بينه و بينهم يوم من الايام العظام، مات فيه من مات منه و منهم أكثر، و انهزموا و نُهبوا و أخذت أموالهم و افتضحت حرائمهم، و مرقت كثير من الدور الدائرة بحرم سيدي أبي الشتاء نفع الله به، و كسرت أبواب الروضة و دخلت و رفع ما فيها من الامانات و الاموال المودعة (1317) فيها، و هدم منها طرف ييسير، و الامر لله العلي الكبير. و في أوائل رمضان رحل السلطان من شراقة بعد أن أتوه تائيف طائعين و عفا عنهم و دعا لهم بالخلف، و نزل أياما

(1318) بينا من بلاد الحياينة، و بعث جيوشه مع القائد العباس السفياي لناحية قبائل الريف بقصد زاوية بنو توزين المنسوبة للشيخ سيدي محمد بن ناصر الدرعي نفع الله به، فلما قربت منها جيوشه هربوا و خرج منها أهلها بما خف من أموالهم و نسائهم و أولادهم و تمنعوا بموضع حصين، و وصل الجيش للزاوية المذكورة فنهبوا ما وجدوا في دورها من سم و عسل و زرع و أثاث و غير ذلك، و حرقوا الدور و هدموها و هدموا روضة الشيخ سيدي عبد الله و روضة ولده الشيخ سيدي محمد نفع الله بهما، و أعان الجيش على ذلك بعض جيرانهم الذين سعوا في إدايتهم، - و عند الله تجتمع الخصوم و ينتصف من الظالم للمظلوم - ، و بعد ذلك أمنهم و أمرهم بالرحيل من هناك ففعلوا و الامر لله من قبل و من بعد.

و أقام السلطان شهر رمضان كله في محلته حتى عيد عيد الفطر و بعده بأيام رحل لفاس و نزل بدار الديبيغ و بقي بها مدة من نحو تسعة أشهر و أياما إلى أن أحس نصره الله بأهل تامسنا خرجوا عن كلمة صهره القائد عبد الله بن محمد الرحمانى، و لاسيما مزاب، و البعض من قبائل الشاوية و كانوا لا يأتون الرحمانى بالدار البيضاء، * فنهض السلطان بالبرابر و نزل بمكناسة و ارتحل منها يوم الثلاثاء خامس و عشرين رجب الفرد (1319) عام ثلاثة و مائتين و ألف، و بات بعين العرمة، و التحقت به الجيوش، و في الغد قطع بهت و بات بالخميس ثم ارتحل و نزل بقصبة الجباد، ثم ارتحل و نزل بقرميم قرب مدينة سلا و ذلك يوم الجمعة ثامن عشر رجب المذكور عند الزوال، و في الغد دخل داره برباط الفتح عند الضحى، و كان قبل وجه القائد عباس مع ابن عمران بالمحلة لتلماغت فنزلوا على زرع زعير الاخضر ليأكلوه و ذلك يوم الخميس الثالث عشر من رجب المذكور بخمسة آلاف بعين الحج (1320)، ثم ارتحلوا و نزلوا بموضع يقال له اتبودة فأكلوه، و لما دخل السلطان رباط الفتح وجد على المرسى سفينة للنصارى اللنجليز و فيها نقض واحد من الانفاض العظيمة، فأمرها بالدخول فخافت من هيجان البحر و ضيق المرسى، فأمرها بالمسير للصويرة. و في يوم السبت تاسع عشر رجب المذكور قرأنا على شيخنا سيدي محمد بن أبي القاسم بالرباط بمسجده الاعظم حديث الافك من البخاري من باب : «تعديل النساء حدثنا أبو الربيع بن داود».

و في يوم الاحد رابع شعبان المبارك خرج السلطان نصره الله من رباط الفتح حاركا للشاوية، و في هذا اليوم ورد على الرباط ثلاثة آلاف من البربر مع بناصر بن العامري الرباطي مكيلا مع بغال العباس، فباتوا بسبع كدا، و في الغد التحقوا بالسلطان، و في يوم الجمعة سادس شعبان ورد على الرباط ولد السلطان مولاي سلامة من مكناسة فصلى الجمعة بجامع القصبة ثم تبع أباه، و في يوم الاحد رابع عشر شعبان المذكور نزل السلطان بكيس ببلاد الشاوية و لحقه القائد عبد الله الرحمانى من الدار البيضاء مع عبيد المراسي، ثم التحق به ابن عمران و القائد العباس، فتوجه القائد عبد الله الرحمانى لمزاب منيع، إخوان القائد عمر بن بوسلهم

(1315) تكونه أيام الحسوم ابتداء من 25 يبرابر الفلاحي الذي يوافق اليوم 10 مارس الإداري.

(1316) ت : أنيدة.

(1317) م : الموضوعة.

(1318) (أياما) : سقطت من م. و وادي يناون هو أحد روافد وادي سبو، عليه سد إدريس الاول اليوم.

(1319) الفرد : سقطت من م.

(1320) م عين الحجر.

* 210 ت / 144 م.

* 210 ت / 145 م.

* 211 ت / 145 م.

* 211 ت / 146 م.

المزابي، على أن يعطوه ألفين من الخيل بعدتها و يمكنوه من المخاوة و السراق، فقالوا له ندفع لك المال عوض الخيل و العدة لاننا بين أعدائنا، * فلم يقبل ذلك، و التقى الجمعان فكان بينه وبينهم حرب عتيد مات فيه موسى بن الهواري الحساوي، ثم قال السلطان للبرابر «جاهدوا في سبيل الله إن هؤلاء الشاوية ارتدوا عن دين الاسلام»، و بعث السلطان لوردية و بني مسكين يتبرأ منهم على أن لا ينزل أحد من مزاب معهم في حلتهم، فأوقع السلطان بهم وقعة لم ير مثلاً قط، و هرب البعض منهم لكهوف أم الربيع فأتبعهم الرحماني و قاتلهم و جمع الحطب و حرق من كان في تلك الكهوف، فمات البعض منهم بالدخان و خرجوا في يده و قطع سيمائة رأس من رؤوس الشاوية و قبض على مائتين بالحياة منهم أيضاً، و علق في عنق كل واحد من المقبوضين الأحياء رأساً بالدوم، و رأساً في يده اليمنى و رأساً في يده اليسرى، و وجههم للسلطان بالرؤوس معلقين في أعناقهم و في أيديهم، و حين وبخهم نطق منهم واحد و قال : الشفاعة في المذنب، فقال اسكت هذا من شياطينهم، فبعثهم للدار البيضاء يخدم الردمة، و سبى العبيد نحو المائتين من نسائهم، و كذلك البرابر، ثم أتوا بنحو ثمانية نساء حسان و فيهن بنت مقداد المزابي و هي أجمل تلك النساء، فأعطاهن للبرابر مع تلك النساء و قال لهم نسلاوا منهم فإنهم حسان. ثم وجه السلطان عبد الله الرحماني و نزل بأقيال على أولاد محمد و أولاد علي، فقال لهم : تدفعوا كذا و كذا قنطار أو نفعل بكم ما فعلت بمزاب، فقالوا السمع و الطاعة. و كانت هذه الوقعة يوم الثلاثاء سادس عشر شعبان عام ثلاث و مائتين و ألف، و كان السلطان أراد أن يبعث برؤوسهم للدار البيضاء و لسلا ثم استكثرهم فأمر بهم أن يجعلوا في المطامر، فقال السلطان، اكنموا هذه الوقعة على نصارى الدار البيضاء، و فرت العبيد بنسائهم للمنصورية و لمرسى فضالة و لمرسى الدار البيضاء، و بالطفلات و النساء، ثم أحس السلطان * بأن البعض منهم (1322) هربوا لبني مسكين فأراد مكرهم لانهم خالفوا أمره، فبعث إليهم عل أن يأتوا خيلاً و رجالة ليعطيهم من مال الشاوية، فلما أتوه أنزلهم مع محلة القائد عبد الله و في الليل ارتحل السلطان و ضرب على حلة بني مسكين فوجدوا خالية من الرجال، فذهب مالهم ثم نزل الرحماني بمقارط على الخازنة و المذاكرة و أولاد علي بأحد عشر ألفاً ليقبض منهم اثنتين و ثلاثين قنطاراً، ثم رجع البرابرة لمكناسة بعد أن أعطاهم بنت الشيخ مقداد، و كان مات زوجها في الحرب * مع ثمان نساء، و كانت بنت مقداد عند ولده مولاي هشام و طلقها، و قيل أخنها هي التي أعطاهن للبرابر، ثم نزل السلطان نصره الله بالبروج بين وردية و بني مسكين و ترك علال بوكريف بالعلوة، ثم ارتحل (1323) السلطان أيده الله لمراكش الحمراء فدخلها يوم الأربعاء رابع و عشرين شعبان المذكور و استقر به، ثم أراد أن يبعث بالجيش و بالانفاذ و المهاريز لدرعة، و أراد إخلاء الزاوية الناصرية، و أراد هدمها و أن يحتوي على مالها و نخيلها مثل بجعد. و في شعبان توفي الأديب محمد بن منصور الفويسسي المراكشي بمكناس، و في شعبان تهاجى الأديبان الشيخ محمد النجار و العميري، و في شعبان بعث السلطان أيده الله للبحرية و الرياس على أن يسيروا للعرائش يشحمون السفن و يكسونها ليبعثها هدية للعثماني نصره الله، ثم وجه المكي بركاش أن يقف عليها.

[سفارة مغربية إلى استنبول]

و في أواخر شعبان وجه السلطان صهره القائد محمد الزوين ولد عبد الله الرحماني بهدية للعثماني، و لما ورد على رباط الفتح أنه الله و ذلك يوم الأربعاء ثامن و عشرين من (1324) شعبان المذكور قرأ كتاب السلطان على العبيد الباقيين بأكدال أن من بقي منهم للظهر يقطع رأسه، و أمرهم بالرحيل، فخرجوا و بقي منهم تسعمائة يحرسون داره، ثم خرج محمد الزوين لطنجة و ركب في البحر و سار بهدية العثماني، * و أطلع معه في البحر فرسين بسرجين من الذهب و معه نحو الثلاثين من أولاد العبيد أتباعه، و كل عشرة على صنف من لباس الملف، ثم أمر على السفن الأربعة : سفينة الرايس محمد السبيعي (1325) الرباطي، و سفينة الرايس (1326) العنق الرباطي، و الثالثة ليوسف الطرابلسي، و الرابعة لرايس تركي آخر (1327) خرجوا من العرائش و أرسوا بمرسى سلا يوم الثلاثاء

(1321) م : المخارة. و هي كلمة غامضة، و لك الصواب هو ما في (ت)، و هي تعني دعية. و تكون حينئذ مرادفة لمصطلح (الخاوة) المنتشر في المشرق آنذاك و الذي يعني دعية أيضاً.

1322) منهم : سقطت من : م.

1323) ت : نزل.

1324) من سقطت من : م.

1325) ت : السبيعي.

1326) الرايس : سقطت من : م.

1327) (آخر) : سقطت من : م.

* 212 ت / 146 م.

212 ت / 147 م.

213 ت / 148 م.

213 ت / 149 م.

رابع عشر رمضان عند الظهر و أتى معهم المكى بركاش، فوجدوا أمامهم على مرسى سلا سفينتين : واحدة للرايس لبريس الرباطي و الثانية للرايس عاشور سخرهما السلطان لبلاد الروم. و في يوم الجمعة ثالث رمضان غرقت لهم فلك تحت برج الرباط عند صلاة الظهر، فيها البحرية من سلا، فمات منهم ثلاثة و خرج منهم ستة، و منهم من بحرية التركي.

و في ليلة الاحد خامس رمضان قتل ولد فنيش بدار عبد الرحمن بن عبد الله الرباطي غيلة و رماه في * بئر سيدي مبارك الكوش، و في صبيحة يوم الثلاثاء سابع رمضان طلع، و في ليلة الاربعاء سابع عشر شوال عام ثلاثة و مائتين و ألف سافرت السفن الاربعة لبلاد العثماني هدية من مرسى سلا، و سار معهم الحاج المكى بركاش الرباطي، و في يوم السبت عاشر شوال خرجت سفينتان من مرسى سلا إحداهما للرايس محمد العسري السلاوي و الثانية للرايس علي التركي، على أن يمرروا بالعرائش يحملون منه القرايط للصويرة و منها يمررون لجزر الخالدات (1328) من بلاد الروم، و هي مدينة مادرة و طورسيوس.

[محاولة حصر اليزيد بالمشرق]

ثم وجه السلطان عامله و هو القائد محمد بن خدة الشرقي مع المحلة لناحية وجدة بتجسس على خبر مولانا اليزيد و قد كان بالمشرق (1329)، و أمره أن يحصر عليه إن أتى و يرده للمشرق أيضا، و لا يتركه يدخل للمغرب، و وجه محلة أخرى لتازا على أن يحصروا على ولده المذكور أيضا.

و في هذه السنة توفي السلطان عبد الحميد ابن السلطان محمود العثماني رحمه الله و تولى مكانه ابن عمه السلطان سليم * نصره الله و أدام ملكه، و فيها توفي سلطان الروم ذكركنو دمره الله و تولى ولده على جنس السبنيول (1330) دمرهم الله، و عيد السلطان نصره الله عيد الفطر بيوم الخميس بمراكش، و حين خرج للمصلى لم يتكلم مع أحد من القبائل سوى زارة و الشبانات، و صلى معه من أولاده مولاي سلامة و مولاي هشام، و كان مع مولانا سلامة اثنان من أولاده و هما مولاي الرشيد و مولاي جعفر و هما صغيران جدا، فكانا يلعبان البارود و يتبعان عمهما هشام و يخرجان فيه مكاحلها، فتعجب السلطان من ثباتهما و شجاعتهما مع كونهما صغيرين، و سر بهما غاية السرور و ضحك، ثم إن قبيلة من بعض قبائل الحوز أهدت مائتي مئقال، فقبضها مولاي هشام، فنزعها له والده و مكنها من مولاي سلامة و قال لهشام أنت بايالتك، و وبخ السلطان أهل تادلا، فرغب فيهم سيدي العربي بعد أن قال لهم سمروا كلابكم، ثم خلف سلامة على تارودانت و وجهه إليها في رابع شوال، و خلف هشام على دمنات، و وجه عبد الرحمن بن بناصر العبيدي عاملا على آسفي و على عبدة، و وجه معه عشرين رجلا من تبايعته، و جعل لكل واحد منهم * عشرين مئقالا يقبضها في سخرته، و وجه ولده الحاج علي السلاوي عاملا على تادلا بعد أن كان عليها عبد الرحمن بن بناصر، و بعث لولده مولاي عبد لسلام على أن يخرج من الصويرة و يتهيا للمشرق، و وجه القائد أحمد الشياطي عاملا على قبيلته لانهم طلبوه، ثم وجه خمس عشرة مائة من الخيل يلحقون بابن خدة و أوصاهم أن يحرسوا (1331) و يحصروا على ولده مولانا اليزيد إن أتى من المشرق يردوه إليه، ثم جهز السلطان أيداه الله جيشا عرمرما و عمل عليه القائد العباس و وجهه لزواوية تمكروت (1332) بالانفاض و المهاريض لاهل درعة ليقطعوا النخل و يهدموا الزاوية فصار (1333) نحو اليوم.

[القلق الذي أحدثه رجوع اليزيد من المشرق]

ثم اتصل خبر مولانا اليزيد بالسلطان أنه دخل فاس على حين غفلة من أهلها، و زار مولاي إدريس، و خرج لزواوية وزان، و لم تشعر به المحلة التي توجد بوجدة و لا التي بتازة لانه استخفى و جاز في المحلة ليلا، و ذلك أواخر شوال عام ثلاثة و مائتين و ألف، و لما دخل وزان أقام * به ثلاثة أيام ثم طلع لمولانا عبد السلام بن مشيش و احترم به (1334) و كان يؤذن في أوقات الصلاة، و لما

(1328) ت : دزر الخرائد.

(1329) كان الامير اليزيد هذا متمردا على والده. و يبدو أنه وجد في أتراك الجزائر الاستعداد لمساعدته على هذا التمرد، لانهم لم يكونوا يريدون الاستقرار للمغرب خشية على أنفسهم. و يبدو أن الباب العالي بحكم سياسة المولى محمد بن عب الله الودية جدا معه لم يوافق على تقديم المساعدة العسكرية لليزيد، مما جعل السلطان المولى محمد يحاول حصر ولده بجهة الشرق حتى لا تجتمع عليه القبائل و يثير الفتنة.

(1330) عرفنا بملوك الأتراك و الأسباب قبل هذا المكان و بعده فلتراجع.

(1331) ت : «على أن يحرسوا» (و على) زائدة.

(1332) ت تمكروت.

(1333) ت : ساروا.

(1334) م : زاوك فيه.

* 214 ت / 149 م.

* 214 ت / 150 م.

* 215 ت / 150 م.

* 215 ت / 151 م.

سمع به والده أنه دخل الغرب اشتد قلقه و ارتكبه الوسواس و كره كل من كان معه من الجلاس، و ساء ظنه في جميع الناس، فأمر برجوع الجيش الذي وجهه مع العباس، و وجهه السلطان لولده مولانا اليزيد العباس بن عمران و المامون النميس على أن يأتيا به بالأمان، و يذهب لناحية أمه و يسكن معها بدار الديبغ، و كان السلطان وجه الباشا سعيد بن العياشي عاملا على تافيلات و وجه أيضا محمد و عزيز المطيري لتافيلات. و في شوال في الثامن و العشرين منه ورد النميس و العباس بن عمران على رباط الفتح من مراكش، ثم سارا لجبل العلم على أن يخرجوا ولده من الحرم بالأمان، لان السلطان خاف على بيت مال تطاون و طنجة و العرائش.

[افتكاك الاسرى]

و في هذا اليوم المذكور في التاريخ ورد على الرباط نحو ستمائة أسير فكها السلطان من مالطة (1335) بأربعمائة مثقال لكل واحد منهم، و جاد السلطان بهم على العثماني خلد الله و منهم من ورد عليه بمراكش فكساهم.

[خلع اليزيد من ولاية العهد]

و في صبيحة يوم الاثنين تاسع عشر شوال المذكور (1336) ابتدأنا قراءة لامية الرقاق * على شيخنا أبي عبد الله سيدي محمد بن أبي القاسم السجلماسي برباط الفتح أبقاءه الله، و في ثالث و عشرين من شوال قدم على رباط الفتح سيدي علي بن أحمد من وزان بقصد مراكش، و كان السلطان بعث إليه، فلما وصل إليه بعث له مولانا عبد السلام ليخرج ولده بالأمان، ثم بعث السلطان لولده مولانا سلامة من تارودانت، و بعث لهشام من دمنات، فأتيا إليه مسرعين، ثم قال السلطان لسلامة : اذهب لاختيك على أن يخرج - الله يسخط عليه - و بعث لكل مدينة على (1337) أن يسخطوا على اليزيد في المساجد.

و في اليوم الثاني من ذي القعدة نزلت محلة الخلط و طليق برباط الفتح، و في الغد نهضوا لصخرة الدجاجة. ثم * أمر السلطان علماء مراكش على أن يشهدوا عليه و أنه تبرأ من عهدة تولية أحد، فكتبوا ذلك و نصه «الحمد لله وحده أمر مولوي مصحوب بالاقبال و التعظيم، صدر به مولانا أمير المومنين الامام أيد الله أمره و خلد في الصالحات ذكره نصه

الحمد لله وحده و صلى الله على سيدنا محمد و على آله و صحبه و سلم تسليما و بعد.

فإن مولانا أمير المومنين المجاهد في سبيل رب العالمين أمده الله بتوقيفه و منحه كرامة سلسبيله و رحيقه، تبرأ من عهدة تولية أحد مرتبة من مراتب الدين، و أنه لا يجبر أحد عن كراهة، و لو كان بيده كتاب أمر به، و أن العمل في ذلك ما اتفقت أفاضل جماعة المسلمين و خيارهم [على توليته] في محلة التولية، و أنه التزم هذا الامر التزاما أذاعه و أفاضه و ألزم على نفسه العمل بمقتضاه (1338) و صدر منه هذا الامر الشريف هروبا بنفسه لساحل السلامة و لحديث قوله صلى الله عليه و سلم : أحب أن ألقى الله و ليس لاحدكم قبلي مظلمة، و الله تعالى يتولاه برفقه و رضاه. أشهد عليه أيده الله بذلك من أشهده على نفسه و هو بمحل ولايته و مقعد حكومته برابع عشر (1339) ذي القعدة الحرام من عام ثلاثة و مائتين و ألف. أفقر الوري لله تعالى محمد بن سعيد السجلماسي وفقه الله بمنه، و عبد ربه تعالى محمد بن العباس الشراي لطف الله به، و عبد ربه تعالى محمد بن أحمد الخطاب خار الله له بمنه، الحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله، محمد العربي بن المعطي بن صالح * وفقه الله للعمل الصالح و عبد ربه ابراهيم بن أحمد الزداعي، و عبد ربه تعالى محمد الدرعي، خار الله له في الدارين، و عبد ربه تعالى محمد بن عبد العزيز غفر الله له أمين، و عبد ربه أحمد بن العباس الشراي، و عبد ربه محمد السلاوي لطف الله به أمين، و عبد ربه تعالى العباس بن علي غفر الله له، و عبد ربه أحمد بن عبد العزيز وفقه الله بمنه، و عبد ربه تعالى عبد القادر بن المعطي الشراقوي لطف الله به بمنه، و عبد ربه محمد بن محمد وفقه الله، و عبد ربه تعالى محمد بن يعقوب وفقه الله أمين انتهى».

-
- (1335) ت مانطة.
(1336) المذكور سقطت من : م.
(1337) على سقطت من : م.
(1338) ت «به بمقتضاه». و به زائدة عنده.
(1339) م : برابع و عشري.
* 216 ت / 151 م.
* 216 ت / 152 م.

ثم بعث بهذا لجميع مدن المغرب * وأخذ في غلق أبواب دار (1340) البديع و في تخريبها، و نزع الدف من الابواب و لطمها (1341) بالبناء، و نزع الزكرايم و الاقفال و المسامير و يبعث ذلك للرباط و سلا و لفاس، و يشتري منه ذلك المتسببون (1342) و أهل السلم، و ينزع الزجاج (1343)، و يهدم الاسرة و يبيع ذلك أيضا لاهل مراكش و تطاون، ثم وجه القائد مسرورا بأربعة آلاف ينزل في بوصفيحة، و وجه مع القائد العباس مائتين من الابل ونحو الالفين من البغال على أن يحمل ماك تطاون، و أمه أن يسرع من مراكش على ثمانية أيام، و أوصاه أن لا يترك بيت المال و لو فلسا واحدا و المحلة مع مسرور ينزل في بوصفيحة حتى يخرج المال، و في ليلة الاثنين ثالث و عشري ذي الحجة بات القايد العباس بالدار البيضاء و في الغد دخل الرباط بعد الظهر، و في الغد سار لتطاون و في يوم الثلاثاء رابع و عشري ذي الحجة ورد القائد مسرور بالجيش المذكور على الرباط، و في الغد ارتحل في إثر العباس.

[علاقته مع الدول الأوروبية]

و في هذه السنة تكاثرت السفن من النصارى على الدار البيضاء لوسق الزرع بأمر سلطانهم (د'كرب') دمه الله، و كان الذي يشتري الزرع فيها هو (الدمنق) لعنه الله، و كان له أعوان من أهل الرباط في عونته (1344) منهم : محمد مكاني الرباطي، بعث لزوجه و بنته و أولاده على أن يرحلوا من الرباط و يسكنوا مع النصارى المذكور بالدار البيضاء، و كذلك الطاهر بن المليح من (1345) أهل سلا * لاجل خاطر النصارى الملعون، و كان يفسد في النساء المسلمات على ما قيل، و يغريهن باللباس من (1346) الحرير و غيره كالرياء و غير ذلك، و كان السلطان قد سامح النصارى في خراج ما وجب في وسق نحو الخمسين سفينة، و ذلك نحو المائتين و خمسين قنطارا، و كان السلطان أمن عندهم المال الذي كان ببيت ماك القصبة بالرباط نحو خمسمائة قنطار، و وجهه إليهم في سفينة الرايس الهاشمي المستاري (1347) و لا زال عندهم إلى الآن، و هو عام إحدى عشرة و مائتين و ألف، و سار الدمنق لعنه الله بالدار البيضاء يجتهد في وسق * الزرع، و أمر أعوانه المسلمين أن يأتوه بنسائهم من الرباط و سلا، فبعث محمد المكاني لزوجه و بنته فخرجتا من الرباط برحيلهن (1348) يوم الاحد ثامن و عشرين شعبان من العام المذكور، و قد (1349) اقتصرنا على (1350) كلام طويل.

و في ذي الحجة عظم صيت مولانا اليزيد و صار يكتب للقبائل، و أصحاب والده يكتبون له و يعلمونه بخبر والده (1351)، و في سابع عشر محرم الحرام فاتح عام أربعة و مائتين و ألف ورد حاجب السلطان و هو محمد العربي قادوس أفندي على رباط الفتح بمحلته يقصد تطاون على أن يحمل ما بقي من بيت ماك تطاون و ينزله بمكناسة، فحمله و ذهب به لمكناسة و أنزله بمحضر الامناء و العدول، ثم وجه السلطان سيدي العربي بن المعطي لمولانا اليزيد، فقال له و لسيدي علي الحمد لله الذي صرنا حمارين عند أبي، و قال لسيدي العربي لو كنت عنده في مرتبة عالية لما هدم عليك بوجعد، و أبي و امتنع و لازم الحرم، فأراد السلطان أن يخرج منه رغما على أنفه، ثم وجه لقاضي تطاون و هو السيد عبد السلام بن بنقرش، فقدم عليه بمراكش و سأله عن ولده و ما يصنع، فأخبره بذلك، ثم وجه مولاي هشام لطنجة يحرصها من اليزيد، و أمه بالسكنى في دار الريفي بعد أن نزع ملوك بن عبد المالك الريفي، ثم وجه سيدي العربي بن المعطي بدليل الخيرات و التهليل لولده اليزيد على أن يخرج بالامان، و بعث السبعة لسيدي علي بن أحمد، فلما وصلا إليه، أبي و امتنع، فبعث السلطان لفاس و مكناس و طنجة و العرائش و سلا و الرباط يسخط عليه *

(1340) الدار : سقطت من : ت.

(1341) م يلطمهم.

(1342) م المسبيين.

(1343) لعل هذا القلق يرجع إلى التأثير الذي أحدثه بعض السحرة على ذهنية السلطان.

(1344) (في عونه) سقطت من م.

(1345) م و من.

(1346) (من) سقطت من م.

(1347) م المستطير.

(1348) م رحيلهم. و الصواب : برحيلهما.

(1349) (و قد) سقطت من ت.

(1350) (على) سقطت من م.

(1351) م والده.

* 217 ت / 153 م.

* 218 ت / 153 م.

* 218 ت / 154 م.

* 219 ت / 154 م.

وأمرهم بالسخط عليه و يحذرهم منه، و لانه متمرد، فصلاته و تسبيحه و أذانه لامر، و لما امتنع رجع سيدي علي و سيدي العربي بن المعطي من مولانا عبد السلام لزواية وزان، و كان معهما القائد محمد السحاقي، فأقام سيدي العربي بوزان ثلاثة أيام، و خرج مع سيدي علي يقصد الرجوع لمراكش من الزاوية في السابع و العشرين من المحرم، و دخل الرباط سيدي العربي عشية يوم الاثنين من ثلاثين من (1352) محرم الحرام و نزل بدار القصري عند صهره الفقيه سيدي محمد بن أبي القاسم السجلماسي، و في يوم * السبت الموالي له دخل الرباط سيدي علي مع الشرفاء، و في هذا اليوم توفيت الشريفة بنت سيدي عبد الله بن الحسن بن فضل عليا سيدي محمد بن أبي القاسم في الزاوية التهامية، و بعد الدفن دخل سيدي علي و سيدي العربي و الفقيه المذكور لدار سيدي عبد الله بن الحسن و تذكروا في أحاديث التنيسي على حروف المعجم، كجامع السيوطي في الحديث، و صلوا (1353) المغرب، و تقدم الفقيه، و خرج من الرباط سيدي العربي عشية يوم الاثنين السابع من صفر، و فيه خرج سيدي علي و دخل سيدي العربي مراكش يوم الجمعة ثامن عشر صفر، و في الغد دخل سيدي علي و أعلمه بامتناعه، فقام و قعد و سخط عليه. و قال لهما «إنه تجاسر على شيخ الركب الحاج عبد الكريم بن يحيى و أخذ له من ماله أربعة عشر ألف مثقال، و فعل كيت و كيت، فلو أتى معكما لسامحتة، و لو لا قلة عقله ما بعث من وراء الانفاض على أن يحصر على سبتة، و أراد أن يشمتني في بيت مال تطاون و طنجة و العرائش، و لكن و الله ما تركت له أربعة قراريط، و الآن اذهبوا بسلام». فطاح السحاقي أمامه و قال له «الله ينصرک (1354)، و من واد يكم و من وادي التفلتا من الربيعية، و من وادي كريفلة من أطراف تلماغت، فالتحقوا بالمحلة السابقة، ثم نهض عياد بمحلته من قورميم في الثالث عشر من رجب المذكور و نزل على علا بوقرين الزراري بتلماغت المذكورة على زرع زعير، فكانوا نازلين بأمرسر، و حصين نازلين بالعرقب * الحرش بتلماغت بوادي بنكلا.

ثم وجه السلطان عامله عبد الرحمن بن بناصر العبيدي بمحلة عبدة، و بعده الحاج الهاشمي بن العروسي و كان السلطان عمله عليها عام تسعة و تسعين حين قبض على الباشا محمد بن أحمد الدكالي و سجنه و نهب ماله و مثل به و رحله إلى أن توفي بفاس بعد محنة و مشقة كبيرة، و اقتصرنا على ما فعل به.

و في السابع عشر من رجب نزل عبد الرحمن بن (1355) بناصر و ابن العروسي بجيوشهما و معهم أهل حاحة بالدار البيضاء، فخرج القائد عبد الله الرحمان من داره و تلقاهم و أنزلهم بعين ماضي (1356)، و دفع لهم المؤونة، و في الغد ارتحلوا و رحل معهم الرحمان بجيود المراسي، و نحو الالفين من الشاوية، و نزلوا على الجيش الذي بتلماغت على علا الزراري و عياد عنيق، ثم تلاحقت جميع [رجال] قبيلتي الصباح من عرب تلماغت و عرب الصحراء و لا بقي منهم إلا بعض الدواوير بوادي كريفلة، خافوا من جمع تلك المحال، فتحصنوا بالشعاب، البعض من صباح (1357) تلماغت، و البعض من صباح الصحراء.

و في يوم الجمعة الثالث من رجب ابتدأ شيخنا سرد البخاري بالجامع الكبير بالرباط و هو سيدي محمد بن أبي القاسم السجلماسي أباه الله بعد الظهر، و في الحادي عشر منه ختم ثمنه، و في يوم السبت الثامن (1358) عشر من رجب وقف على باب الصيام. ثم ان الجيوش لما تلاحق بعضها ببعض بتلماغت، أخذوا في أكل زرع زعير الاخضر، يطلقون فيه الخيل و يحصدون (1359) منه الاشياك، و أخذوا في استخراج اليايس من الامراس عن أمر السلطان نصره الله، و وصل الزرع اليايس عندهم متقالا للمد، و الخبز بمزونة. و كانوا يأتون بأشباك الزرع الاخضر بعد حصده للرباط.

[مرض السلطان سيدي محمد بن عبد الله و وفاته]

ثم خرج أمير المومنين من مراكش يوم الاثنين الثاني عشر من رجب الفرد من سنة أربع و مائتين و ألف، خرج في نحو الاربعة آلاف، من خاصته و قياده و أهل دائرته، و خرج معه سيدي العربي بن المعطي، وجهه ليسكن في بجعد، و لما خرج السلطان على

(1352) (من) : سقطت من : ت.

(1353) م صليا.

(1354) بياض بالاصل.

(1355) (بن) : سقطت من م.

(1356) م : عين مازي.

(1357) م : عرب.

(1358) م : الثاني.

(1359) م : يحشون.

* 219 ت / 155 م.

* 220 ت / 155 م.

* 220 ت / 156 م.

باب مراكش سقط المظك على الأرض و انكسر، فالتفت السلطان إليه و هو ملقى على الأرض فتطير من ذلك، * ثم رفعه صاحبه و غار على فرسه، و حمل مظلا آخر و عاد إلى السلطان و ترك الاول، ثم لما كان السلطان مواجهاً لجبل كلز عثر به الفرس و كاد أن يسقط على الأرض، فتطير الناس من ذلك و أهل مراكش يبكون خلفه و لم يبريدوا فراقه، فترك ولده مولاي هشام خليفة بمراكش، و نزل السلطان بوادي تنسيفت، و في الغد ارتحل و قطع وادي أم الربيع على مشرع أضمري (1360)، و نزل بالوادي و فيه أحس بثقل أعضائه، و لما نام * بالليل وقف عليه سيدي يحيى بن يوسف المدفون بشالة بقرب الرباط و قال له أردناك أن تجاورنا، فأجابه بأن قال : نعم، و لذلك بنيت دارى بالرباط لاجل قربكم و مجاورتكم، فلما أصبح قص الرأي على كتابه و جلسائه، و في ذلك اليوم ابتداء المرض، ثم سار في بلاد بني مسكين. ثم دخل بلاد الشاوية إلى أن نزل بعين الشعيرة بضريح سيدي عبد الله بن سليمان بتامسدا و أقام به يوماً بمشعر الفتات، فاشتد المرض به و سار يلهم بذكر ولده و يقول أين اليزيد و ماذا يصنع، ثم يغيب و هو داخل المحفة فارتحل و نزل بوادي شراط و أقام به يوماً، و في يوم الأحد الخامس و العشرين من رجب ارتحل من وادي الشراط، فلما وصل عين الحمارة بين وادي يك و بين وادي شراط قطع الكلام، فأسرعه به وزيره محمد قادوس و لم يعلم أحداً من الجيش ليلاً يقع فيهم الرعب، و أخذ في ضرب البغال التي تجر به الكدش، حتى صارت كالطيور و الخيل غائرة وراءه إلى أن نزل بعين عتيق، و فيها خرجت روحه، و قيل بين الشراط و يك، و قيل توفي رحمه الله بداره بعد أن دخل ليلة الاثنين السادس و العشرين من رجب. و في يوم الأحد خرج أهل الرباط يتلقونه بالهدية مع أهل سلا و وصلوا لعين عتيق، و هم يظنون أنه بالحياة، فتلقاهم قادوس و أخفى عليهم موت السلطان و قال لهم : إن (1361) السلطان يأمركم أن ترجعوا لبلادكم، و في صبيحة يوم الاثنين خرجوا يتلقونه فرجعوا (1362)، فلما أحس بهم أنهم وصلوا حمل السلطان على كدشه و أغار به إلى أن دخل الرباط عشية يوم الأحد الخامس و العشرين من رجب.

الصحيح في وفاة سيدي محمد بن عبد الله (1363)

و الصحيح و الله أعلم أنه توفي أمير المومنين المجاهد في سبيل رب العالمين أبو عبد الله سيدي محمد بن أمير المومنين مولانا عبد الله بن أمير المومنين مولانا اسماعيل يوم الأحد الخامس و العشرين من رجب المذكور بين وادي شراط و وادي يك في عين الحمارة رحمه الله، و حملوه لداره في القبة التي دفن بها ليلة الاثنين، و في الليل حمل قادوس المال الذي كان معه و أدخله للرباط و دسه عند بعض أهل الرباط، و في صبيحة يوم الاثنين انتشر خبر موته في الرباط و في سلا، و كان صاحب السلطان هو محمد بن عياد الدغمي دخل على السلطان فوجده ميتاً، فسلك من أصبح يده اليسرى خاتماً عليه حجرة نفسية و ركب على فرس من خيل قادة السلطان * و خرج هارباً لقبيلة الدغمة لآخوانه، فالتقى بالصباح واريدين بالهدية من خيل عتاق و نياق فأخبرهم بموت السلطان، فانقلبوا راجعين، فوجدوا قافلة من إيل الشاوية [حاملين الزرع أتوا به من الرباط، فأغاروا على إيل الشاوية] (1364) و تركوا الزرع مطروحا على الأرض و فروا لآخوانهم بتلماغت، و سيأتي خبرهم و ما صنعوا بعد موت السلطان رحمه الله، و أما أهل الرباط و أهل سلا فاجتمعوا بالفقهاء و العلماء و الشرفاء و الطلبة و طلعوا لدار السلطان، و أخذوا في حفر قبره و غسلوه و كفنوه و صلى عليه الفقيه سيدي محمد بن أبي القاسم السجلماسي مع الفقهاء و العلماء، و دفن رحمه الله عشية يوم الاثنين السادس و العشرين من رجب من عام أربعة و مائتين و ألف.

و بعد دفنه اختلف أهل الرباط و أهل سلا مع جيش السلطان، فمنهم من أراد بيعه مولانا هشام، و منهم من أراد بيعه مولانا اليزيد، ثم اتفقوا على بيعه مولانا اليزيد باتفاق من أهل الرباط و أهل سلا و كبار الجيش من حوز مراكش و قيادهم و أعيانهم، و بعثوا له بالبيعة لمولانا عبد السلام بن مشيش نفع الله به.

و لما وصل خبر موته للجيش النازل على زرع زعير بتلماغت و هو ينيف على العشرين ألفا دخلهم الرعب و الفرع، فأرادوا الرجح في صبيحة يوم الثلاثاء، فرحلوا فتعرضت لهم قبيلة الصباح بوادي كريفلة، فأنزلوهم عن خيلهم و احتووا على من كان * في ذلك

(1360) (اضمري) : سقطت من : م.

(1361) إن سقطت من : م.

(1362) فرجعوا سقطت من : م.

(1363) (الصحيح في وفاة سيدي محمد بن عبد الله) سقطت من : م.

(1364) ما بين المعقنين سقط من : ت.

* 221 ت / 156 م.

* 221 ت / 157 م.

* 222 ت / 157 م.

* 222 ت / 158 م.

* 223 ت / 158 م.

الجيش، و لم ينج منهم أحد إلا القليل، نهبوا محلة عبد الرحمن بن بناصر العبيدي مع محلة عبدة و حاحة، و نهبوا الحاج الهاشمي الدكالي و محلة دكالة، و نهبوا علا بوجرين مع أهل الحوز، و نهبوا العبيد و نهبوا محلة الشاوية، فنزعوا للرحماني ثلاثين بغلة حاملة للقطاين من (1365) الملف اعجاما، و نحو الخمس (1366) بغال حاملة للريال، و نحو الخمسين جملا لدكالة حاملة (1367) للمؤونة، و نزعوا أيضا للرحماني عبد الله عشرة آلاف مثقال و ألف مثقال ذهبا ضيلون، و أربعة عبيد، و صفرة من الفضة بكيسانها فضة، و كتفيتين من الذهب عليها أحجار الباقوت من ثمانية آلاف مثقال، و خرصة ذهبا، و عنبرة من الذهب بخمسائة مثقال، و حياك الحرير، و أربعين قفطانا، هذا ما نزعوا للقائد * عبد الله بن محمد الرحماني صهر السلطان و عامله على الرباط و الدار البيضاء و تامسنا، و أرادوا قتله، غير أنه طلى وجهه بالبارود ليلا يعرف، و رقد الرايات فلم ينصب العلامات من الخوف و الرعب، و منع مع نحو العشرين فارسا، منعه ولد بن عياد الدغمي و هو بوشعيب، كان صاحبه، و هو يعرف طرق تلك الأرض، فخرج في سلا، و وقفت بهم الخيل من كثرة الجري و الهروب، دون ما نهبوا له من حياك الخللة و من السلاح جارية و غير ذلك، و نزعوا للهاشمي بن "عروسى الدكالي ستة عشر قنطارا فضة، و مكينات ذهبا، و البغال و الخزائن، و نحو المائة جمل حاملة للبارود، دون خيل الجيش كله وعدته و ما احتوى عليه من الخزائن، و كان الناس يقطعون على ظهور بعضهم بعضا في وادي كريفلة و في وادي كرو من شدة المزاخرة، و إنما ضاع من تلك المحال نحو المائتين قنطارا، و حكى لنا أن سارحا للصباح صغير السن كان يسرح الغنم، فخرج في نحو عشرة من المحلة راكبين على خيلهم، فصفق السارح المذكور بيده و قال : تبارك الله ! هاهم هنا، القوا العدة، فالقوها له، و قال : كيف أنتم باقين راكبين، فنزلوا عن خيلهم، ثم قال : أنتم باقين لا بسين الثياب، فخلعوا ثيابهم، ثم قال لهم : أنتم باقين واقفين أمامي، فانصرفوا حفاة عرا، * و السارح المذكور وحده، و كانت هذه الواقعة يوم الثلاثاء السابع و العشرين من رجب المذكور، و في عشية هذا اليوم و رد عبد الله الرحماني على سلا و قطع الوادي و دخل الرباط، فتبعته الخيل إلى سلا و رجعت، و قال لأهل الرباط : ما أنا إلا منكم و في عاركم، و في عشية هذا اليوم المذكور جاء جميع الجيش عريانا و الناس مستورون بحسائر الدوم و البرواف و الطرءاء، و كذلك في الغد، من دكالة و من عبدة و من حاحة و من الرحامنة و من الشاوية و من العبيد و من سوس، و كلهم متجدين من الثياب مستورين بالطرءاء (1368)، فالامر لله ما شاء فعل.

و كان الرحماني يريد بيعة هشام، و كذلك الحاج عبد الله بركاش الرباطي، و قادوس بعد اتفاقهم، لكن * خالفهم الجك من أهل الرباط و سلا مع نحو الاربعة آلاف التي جاءت مع السلطان رحمه الله من كبراء أهل الحوز، ثم جددوا البيعة في جامع الرباط الاعظم، فقطعت رؤساء أهل سلا بأعيانهم و فقهاءهم و طلبتهم، و اجتمعوا مع أعيان أهل الرباط و كبرائهم و ذلك يوم الثلاثاء السابع و العشرين من رجب المذكور بمحضر القضاة و العدول من كلا العدوتين، و أخذ كل من الفريقين نسخة من الآخر بخط أيديهم، و بعثوا له ثانيا بتجديد البيعة في اليوم المذكور، و لحقه خبر موت أبيه يوم الاربعاء الثامن و العشرين من رجب عند الاصفرار من آخر النهار، فقال : الله أكبر، و الله ما عندي مؤونة، و ما النصر إلا من عند الله، و في الغد نهض لتطاون و دخلها يوم الجمعة أول يوم من شعبان، فبايعه أهل تطاون و أحوازها من جبالة و من أهل الريف في اليوم المذكور، فصعد على المنبر و خطب بهم و ادعى أنه محمد المهدي.

الخبر على ما وقع بعد موت أبيه

و في يوم السبت الثاني من شعبان حصرت قبيلة مديونة على الدار البيضاء و أرادوا نهب عيال السلطان الذين خرجوا قادمين وراء السلطان رحمه الله من مراکش، و أرادوا أكل الدار البيضاء و ما احتوت عليه من العبيد الساكنين بها، و أرادوا أيضا نهب النصراني (الدمنق) دمره الله، * فاعتصموا بالاسوار، و فرق عليهم النصراني الرياك و البارود و المؤونة، و أتى بالأنفاض من سفن النصراني، و مات البعض من مديونة بالكور و الرصاص.

و في أول يوم من شعبان و هو يوم الجمعة المذكور اجتمع (1369) قواد الدولة و كبراء أهل الحوز و العبيد و عبد الله الرحماني و الجك من أهل الرباط و أهل سلا و اتفقوا على أن يوجهوا لمولانا اليزيد نصره الله القائد عزوز السفيناني البخاري و القائد علا بوجرين

(1365) ت : ذا.

(1366) م الخمسة.

(1367) م حاملين.

(1368) م الاطراف.

(1369) م اجتمعوا، و هي لغة غالبية عليه في الكتاب كله.

* 223 ت / 159 م.

* 224 ت / 159 م.

* 224 ت / 160 م.

* 225 ت / 160 م.

الزراري بفارس من خيل قادة أبيه بسرجه و لجامه من الذهب و المظك و مزرائين و أربع راويات من الجلد لايسقاء الماء للشرب، مع مائتين من العبيد، فقطعوا على وادي سلا و جازوا على المهدي لمولانا اليزيد نصره الله، و كان جميع الجيش الذي جاء مع السلطان رحمه الله من مراكش خائفًا من ولده مولانا اليزيد، * بحيث أرادوا الهروب، فلم يجدوا سبيلا من عدم أمن الطريق و خوفًا من الصباح و الشاوية، و صاروا و كأنهم في السجن، لانهم كانوا يسبون مولانا اليزيد نصره الله مع أبيه رحمه الله، و خافوا أن يمكر بهم. و في يوم السبت الثاني من شعبان المذكور أمر مولانا اليزيد نصره الله بنهب ملاح تطاون فوجدوا فيه مالا كثيرا نحو المائة قنطار من المال الذي احتوى عليه من السلع و الكتان و الملف، و من حلي اليهود من ذهب و فضة و جوهر و غير ذلك، و فسقوا في نساء اليهود و فضا أختام أبقارهم و لم يتركوا منهم واحدة، و نهبوا ما عليهم و تركوهم حفاة عراة عيرة للمعتبرين، و هدموا سقوف الديار و حفروها، و هبطوا في الآبار، و غلطوا في بعض ديار المسلمين المجاورين لهم، و كان حادثا (1370) عظيما حتى قيل ان أحدا من (1371) الناهيين قبض في بكر يهودية فقبضت في الدربوز من فوق الدار فخر بها الدربوز فسقطت هي و الذي قبض فيها، فمات جميعا و ربح قوم منهم.

و في يوم الاحد الثالث من شعبان المذكور اتفق الصباح مع الدغمة و أرادوا أن ينهبوا الجيش الذي جاء مع السلطان - رحمه الله - النازل داخل أكداك برباط الفتح، فحاصروا عليه بعد أن خرج الجيش المذكور لهم، فالتقى الجمعان فانكسر الجيش و رجع داخل أكداك، * و طلعوا على الاسوار أمام شالة، و كان الصباح يحركون و يكرون على الباب و يخرجون البارود و يقولون : الله ينصر مولانا هشام، فمات من الجيش نحو الثلاثة، و مات من الصباح و الدغمة نحو الاربعة، و نحو الثلاثة من الخيل، من الظهر إلى الاصفرار، فرجع الصباح.

و في يوم الاثنين الرابع من شعبان أوقع مولانا اليزيد بقائد العبيد العباس السفيناني بعد أن طلع في غطاء سيدي علي بوغالب [الموجود] بالقصر، و كان محترما به (1372)، فحلف أن لا يعتقه، فضربه بالسيف و قطع رأسه بتطاون، و أمر بنهب اليهود حيث ما وجدوا، و بنهب كل ملاح في كل أرض من مدن المغرب. لانه - نصره الله - كان (1373) يكره اليهود و النصارى.

(1370) م نهيا.
(1371) (من) سقطت من م.
(1372) م مزاوكا فيه.
(1373) كان سقطت من : م.
• 225 ت / 161 م.
• 226 ت / 161 م.

* الخبر عن دولة أمير المومنين المجاهد في سبيل رب العالمين السلطان مولانا اليزيد بن أمير المومنين مولانا محمد بن عبد الله بن اسماعيل نصره الله

هو أمير المومنين مولانا اليزيد بن أمير المومنين مولانا محمد بن أمير المومنين مولانا عبد الله بن أمير المومنين مولانا اسماعيل بن الشريف بن علي، بوييع له بالخلافة بعد دفن أبيه السلطان أبي عبد الله سيدي محمد رحمه الله بحضرة رباط الفتح (1374) و اتفق

(1374) تقع مدينة الرباط على المحيط الأطلسي بالضفة اليسرى لوادي الرمان المعروف اليوم بأبي رقراق أمام مدينة سلا الواقعة على ضفته اليمنى. يتراوح ارتفاعها عن سطح البحر بين : 15 - 45 م. كانت شالة الموجودة آثارها اليوم خلف الرباط قد تأسست كقرية هامة على يد الرومان حيث كانت تتردد عليها السفن ما قبل مجيء الإسلام. وفي العصر الإسلامي بنى المسلمون رباطا في المرتفعات المطلّة على المحيط الأطلسي بالحي الذي يسمى اليوم (لعلو) للجهاد ضد كفار برغواطة الذين كانوا مسيطرين على سهل تامسنا و ينشرون فيه مذهبهم. و حوالي سنة 593 هـ / 1197 م أمر الخليفة الموحد يعقوب المنصور ببناء مدينة الرباط الحالية و سماها : رباط الفتح و أكمل سورها و ركب أبوابها و أمر ببناء جامع حسان بها و منارته الشامخة، إلا أنه توفي قبل أن يتم ببناءه. و في العهد المريني تجددت العناية بالمدينة فأنشئ مسجدها الأعظم كما بنيت رابطة شالة خلفها و أصبحت مدفنا لمولوك بني مريف. و في العهد السعدي لجأت مجموعة هامة من الأندلسيين إلى مدينة الرباط بعد الاضطهاد و الطرد الذي طبقته ضدهم السلطة الأيبانية، فازدادت الرباط بهم تمدنا و حضارة و أصبحت الى جانب مدينة سلا من أهم قواعد الجهاد البحري. و قد ذكر الضعيف في القسم الأول من كتابه كيف اعتنى بها السلطان سيدي محمد بن عبد الله و جلب لها المهندسين الأوربيين محاولا تخطيط عمارتها تخطيطا منظما، و هو الذي بنى بها سبعة مساجد و سوقين، و حصن أسوارها و أنشأ بها أبرجا شحنها بالمدافع و الجنود كما أنشأ بها القصر الملكي و أكادلا فسيحا. و في 1330 هـ / 1912 م قرر اليوطي المقيم العام للحماية الفرنسية بالمغرب أن يجعل من الرباط العاصمة السياسية والإدارية للمغرب، و كان يرى في ذلك المصلحة الاستعمارية لبلاده فقط. و تعتبر الرباط اليوم من أكبر مدن المغرب، ازدهرت بها الحياة العلمية و الثقافية بعدما أنشئت فيها الخزانة العامة للوثائق و المخطوطات، و الخزانة الملكية و خزانات عمومية أخرى، كما أنشئت بها بعد الاستقلال جامعة محمد الخامس بكلياتها الأدبية و العلمية و الطبية، و تحتكر الرباط النفوذ السياسي لأنها تحتوي على جميع الوزارات و المديریات و غيرها من الشؤون الإدارية و المالية للبلاد. يمكن مراجعة : العز و الصولة ج 1 / 156 - 157. هـ 4.

على بيعته العلماء والفقهاء والأشرف ورؤساء أهل الحوز من دائرة أبيه، وكذلك فقهاء أهل سلا (1375) ورؤسائهم وأشرافهم وطلبتهم. و ذلك يوم الاثنين السادس والعشرين من رجب الفرد من سنة أربعة ومائتين و ألف. مولده بمراكش (1376) بدار البديع بالقبة الخضراء سنة (1377) و مائتين و ألف و سنة يوم بويج (1378).

صفته

صفته أبيض، طويل القد، حسن الصورة، حسن الوجه، أقدى الأنف، كحيك العينين أبيضهما يميل إلى الصفرة. أمه علة إسما شهرزاد، جواد كريم مهذب شجاع لا يبالي بالمال، يعطي العطاء الكثير. لحقه خبر موت أبيه عشية يوم الأربعاء الثامن والعشرين من رجب، و من حينه نهض لتطاوف فدخلها يوم الجمعة أول يوم من شعبان المبارك من سنة أربع و مائتين و ألف المذكورة (1379). ثم طلع المنبر و خطب بالناس و سمي نفسه محمد المهدي اليزيد، و في الغد أمر بنهب ملاح تطاون (1380). *

(1375)

تقع مدينة سلا على المحيط الأطلسي بجانب مدينة الرباط على الضفة اليمنى لوادي الرمان المعروف اليوم بأبي رقرق و هي من المدن القديمة التي تأسست قبل الفتح الإسلامي، فهي أقدم من الرباط و قد تحضرت و تحصنت على عهد تميم بن زيري أحد ملوك دولة بني يفرن قبل الإسلام حيث كانت في أيامه تشتمل على ثلاثة أحياء تقع حول الجامع الكبير الحالي. و يبدو أن شأنها لم يظهر ظهورا حقيقيا بعد الفتح الإسلام حتى عهد الخليفة عبد المومن بن علي الموحدي الذي فتحها عندما كان في طريقه إلى مراكش بعد فتحه لفاس سنة 540 هـ و رمم سورها و نزل منها بقصر ابن عشرة بعدما أعاد بناءه و تجديده. و صار يتردد عليها كثيرا بعد ذلك و هو الذي أجرى لها ماء عين غبولة و بها وفد عليه أهل الأندلس فاستقبلهم يوم فاتح محرم عام 546 هـ. و بها أيضا أسند ولاية العهد لابنه محمد و ولي أبنائه على نواحي مملكته سنة 549 هـ. و يعتقد أن ابنه يوسف أنشأ بها مسجدا و هو الذي بنى القنطرة التي تصلها بمدينة الرباط. كما أن دار الصناعة البحرية التي أنشئت بها كانت في العصر الموحدي

كما أن المرينيين اعتنوا بسلا كثيرا منذ حررها السلطان يعقوب بن عبد الحق من يد التجار الإسبانيين الذين ثاروا بها بإيعاز من الفتنس العاشر ملك قشتالة أثناء اشتغال المسلمين بعيد الفطر سنة 658 هـ و هو الذي بنى سورها الغربي الموالي للنهر. و يعقوب هذا هو الذي جدد بناء دار الصناعة و وسعها، و في هذا العهد أيضا أنشئت بسلا مجموعة من الحصون والأبراج والأبواب الكبيرة و المارستانات و المدارس العلمية و التي كان من بينها مدرسة لتعليم الطب.

و قد عظمت مدينة سلا و صارت الميناء الهام الذي يوسق منه جل بضائع و منتوجات المغرب الغربي إلى الخارج و ترد عليه البضائع الأجنبية و استقر بها عدد كبير من تجار النصارى الفلانديين و الجنوبيين و الأنجليز و القطلونيين و البندقيين و غيرهم. و بعد سقوط الأندلس استقبلت سلا عددا من الأندلسيين الذين تركز نشاطهم في حركة الجهاد البحري و جعلوا من سلا المركز الرئيسي لهم لمطاردة السفن الإسبانية و سفن النصارى عموما و ذلك مثلما فعل إخوانهم أهل الرباط. و من أجل هذا الدور الجهادي حاول النصارى مرات عديدة الاستيلاء عليها كما حاصروها و هاجموها بالمدافع عدة مرات.

و من هذا يظهر أن أهل سلا عبارة عن خليط من عناصر مغربية و مشرقية و أندلسية تجانست و كونت العنصر السلوي الحالي و يعتبر سكان سلا من أكبر سكان المغرب تقدما في المجال الصناعي و الفني و التجاري و العلمي و الحضاري عموما فهم من أكفاء الأوطر المغربية في جميع الميادين و تستقبل سلا اليوم كبقية المدن المغربية هجرة عالية من البوادي المحيطة بها و من غيرها.

(1376)

تقع مدينة مراكش في السهل الموجود عند قدم الأطلس الكبير من الجهة الشمالية بحيث تبعد عن السفوح الشمالية للأطلس الكبير بحوالي 60 كلم، و لكنها لا تبعد عن وادي تانسيفت إلا بحوالي 4 كلم فقط نحو جنوبه.

أسسها يوسف بن تاشفين سنة 454 هـ و اتخذها عاصمة للدولة المرابطية و استمرت عاصمة للموحدين الذين حكموا منها المغرب العربي والأندلس و أصبح بذلك من أكبر و أهم مدن العالم الإسلامي و حواضره آنذاك فشيدت فيها الدولتان المرابطية و الموحدية المساجد و المدارس و المارستانات و الحمامات و البساتين و القصور و القلاع فانتسعت اتساعا هاما و اندمجت فيها عناصر كثيرة من المغرب و المشرق والأندلس و ازدهرت فيها العلوم و كثر فيها الطلبة.

كما بنى بها أحمد المنصور السعدي قصر البديع حيث كان الملوك السعديون الأول قد اتخذوها عاصمة لهم، و بذلك ظلت مراكش تنافس مدينة فاس في النفوذ السياسي و العلمي و الحضاري عموما.

و تعتبر مراكش اليوم عاصمة المغرب الجنوبية حيث يوجد بها كفاش القصر الملكي. و تشتهر بجامع الكتبية الذي عرف حركة علمية هامة منذ نهاية القرن السادس و خلال القرن السابع الهجري و خلال العصر السعدي.

و تعتبر مراكش اليوم مدينة كبيرة و جميلة بها من مظاهر السياحة والآثار ما يغري بالسفر إليها. و هي تحاول اليوم مثل فاس أن تسترجع مكانتها العلمية بعدما شيدت بها جامعة القاضي عياض.

(1377)

بياض بالأصل يظهر معه أن المؤلف لم يستحضر تاريخ ولادته أو تاريخ سنة يوم بويج.

(1378)

بياض بالأصل يظهر معه أن المؤلف لم يستحضر تاريخ ولادته أو تاريخ سنة يوم بويج.

(1379)

(المذكورة) سقطت من : م.

(1380)

و يقال لها أيضا تطاون مدينة تقع في الشمال الغربي للمغرب على بعد 10 كلم من البحر المتوسط و 44 كلم من مدينة سبتة و حوالي 60 كلم شرق طنجة.

كانت تطاون في القديم ما قبل الفتح الإسلامي عبارة عن قرية أهلة بالسكان. ثم تطورت بالتدريج حتى أصبحت مدينة بعد الفتح الإسلامي. و في سنة 685 هـ بنى السلطان يوسف بن عبد الحق المريني قصبته. و في فاتح (708) هـ أمر حفيده السلطان أبو ثابت باختطاف مدينة =

[المشاكل التي واجهته]

و في الثالث من شعبان أوقع برئيس العبيد القائد العباس السفياني المذكور أنفا (1381)، و أخذ في تفريق المال على جميع من أتاه من الأشراف و الفقهاء و الطلبة.

و في يوم الثلاثاء الخامس من شعبان ورد كتابه على أهل سلا و الرباط على أنه قبل منهم البيعة. و أمر ابن العربي قادوس وزير أبيه رحمه الله (1382) أن ينهض من الرباط للمهدية (1383) و يحمل منها المال الذي ترك أبوه فيها و يفرقه على الجيش الذي أتى مع أبيه رحمه الله، لكل واحد خمسة عشر مثقالا من أصحاب الخيل، و للراجل عشرة، و أمر أهل الرباط و أهل (1384) سلا و حض عليهما في حرس بلادهما من الصباح و الدغمة لأنهم أحاطوا بالرباط و حاصروا (1385) الجيش الذي فيه بجلتهم و محلتهم، و أمرهم أن يحملوا الأنفاض على أبواب * العدوتين.

و في هذا اليوم المذكور بعث القائد عبد الله الرحمانى بأنفاق (1386) الجيش و ما بقي من حوائج أبيه كالغراش و المزارف (1387) و خيل القادة و الكدش، و الطباييف أصحاب النوبة، و خرج معهم صاحب السكين و صاحب التهليك و مولى السجادة و صاحب الشمعة و المشاورة (1388) و نهض جم غفير من دائرة أبيه فصاروا على المهدية و خرجوا على القصر فكان فيه (1389) مولانا سلامة محترما بسيدى علي بو غالب نفع الله به خائفا من أخيه. فلما رأى آلة أبيه من أ (1390) المزارف و الخيل و الكدش فاضت (1391) عيناه بالبكاء و الدموع على أبيه رحمه الله.

تطوان فبنيت و ازدادت عمارتها و استمرت أهلة إلى غاية القرن التاسع الهجري و خربها النصارى تخريبا يكاد يكون تاما. و بعد سقوط الأندلس نزحت مجموعات هامة من الأندلسيين و خصوصا من غرناطة و استقرت بشط مرتيل في ضاحية تطوان و استأذنت السلطان محمد الواسطي أن يأذن لها في بناء مدينة تحفظ فيها عيالها و متاعها فعين لها مدينة تطوان و عين على رجالها كبيرهم علي المنظري و كان رجلا شجاعا من رجال ابن الأحمر فرمم أسوار المدينة القديمة، و بنى الجامع الكبير ثم شرع في جهاد البرتغاليين بسبتة و بلاد الهبط و أسر منهم ثلاثة آلاف استخدمهم في بناء ما بقي من المدينة.

ثم تطورت تطوان و تجمعت فيها اجناس مختلفة اختلطت كلها و كونت العنصر التطواني المشهور بحضارته و لباقته و لطفه. و تعتبر اليوم من المدن المهمة في المغرب و قد تطورت كثيرا على المستوى الاقتصادي حيث توجد بها بعض المعامل منها معامل لصناعة الورق كما تأسست بها جامعة منذ 1984 بعدما كان بها فرع جامعة القرويين فقط.

(المذكور أنفا) سقطت من : م. (1381)

(على) سقطت من : ت. و هي زائدة. (1382)

مدينة المهدية من مدائن يفرن في القديم انتزعها من يدهم أمراء برغواطة و عمر ساحتها بنو حسن الذين هم بها الى اليوم بالضفة اليسرى لوادى سبو، و خربوها فيما خربوه من المدائن. (1383)

و في 344 هـ جدد بناءها جوهر الصقلي. و لما أنزل يعقوب المنصور الموحدى العرب من رياح الهلاليين ببلاد الهبط أنزل بني مالك منهم على الضفة اليمنى من النهر المذكور و جدد بناءها و جعلها مركزا لرئاسة العرب الهلاليين فتنشروا بها حياة البداوة و بقيت على حالها إلى أن هدمها أسطول ساحل برشلونة سنة 663 هـ و بقيت خرابا إلى أن نزل بها البرتغاليون عام 923 هـ فشرعوا في تحصينها و بعد ثلاث سنوات أخرجهم منها عبد الله الواسطسي. و في 1033 هـ استولى عليها الأسبان و حصنوها و عمروها و بقوا بها إلى أن أخرجهم منها السلطان المولى اسماعيل سنة 1092 هـ و أنزل بها جيش العبيد و فصيلة الأوزاع من عرب الناحية.

يراجع عنها : الاتحاف ج. 2 / 71 - 72.

(أهل) سقطت من : م. (1384)

(على) سقطت من : ت. و هي زائدة. (1385)

ت : يتفقد (1386)

المزارق جمع مزاريق و هو الرمح القصير، و كان أصحاب المزاريق يتقدمون الموكب الملكي، و ما يزال هذا التقليد بالمغرب إلى اليوم. (1387)

يراجع عن أصحاب هذه المراسيم الملكية من أصحاب التهليك و السجادة و غيرهم : ابن زيدان (العز و الصولة بجزاياه الأول و الثاني) (1388)

ت : فيهم (1389)

(من) سقطت من : م. (1390)

م : غارت. (1391)

* 227 ت / 161 م

* 227 ت / 162 م

[الحروب بين الصباح و زعير]

و في هذا اليوم المذكور بل في الحادي عشر من شعبان، رحلت حلة الصباح (1392) لقتال زعير (1393). و في الثالث عشر من الشهر المذكور، و هو يوم الأربعاء، كانت الحرب بينهما بعد أن رحل الصباح من عين عتيق. و في يوم قتالهم خرج الرحماني مع المحلة فلم يقدر عليهم بعد أن خرج معه أولاد سبيطة من حوز سلا في التاريخ أعلاه و كان القتال بين زعير و الصباح على وادي كريفلة، توفي فيه الشيخ العربي العشي ولد أخي الشرقي بن الطيب من فحول الصباح، أقسم بالله حتى يكر فرسه في وسط حلتهم، فحرك في وسط دوار من دواوير زعير فزغرتت عليه امرأة زعرية فقتلها زوجها * و قال لها «كيف تزغرتي (1394) على العدو». و توفي الشيخ الشرقي بن البغدادي الصباحي و غيرهما، و مات من زعير كذلك. ثم لما كانوا في حرب زعير، خرج لهم عبد الله الرحماني بالجيش الذي جاء من الحوز مع السلطان رحمه الله. و بالمحلة التي كانت نازلة بالرمك من سلا، ثم رجع بعد أن صادف بعض البقر والابل في الغابة و أتى بها للرباط.

[دور فكرة المهدوية]

و في اليوم الثامن من شعبان المذكور صعد مولانا اليزيد على المنبر، و خطب بأهل تطوان، و سمي نفسه محمد المهدي اليزيد. و بعد أن صلى بهم الجمعة أتوا بيهودي من تونس سب أحدا من الشرفاء، فأحرقه. و في يوم السبت التاسع من شعبان خرج مولانا اليزيد من تطوان إلى طنجة.

[الأحداث التي واجهته]

و في هذا اليوم المذكور خرج الدور من الرباط و من الشاوية (1395)، فيه نحو الألفين من الابل [وردت] من تامسنا [و هو] الذي كان (1396) انحصر بعد موت السلطان رحمه الله، فخرج معه (1397) * أحد شرفاء وزان و هو سيدي عبد الله بن الحسني، فنهض الصباح على وادي الشراط، فوجدوا فيه مالا كثيرا، و غاروا على الابل و ما تركوا منه فاذة و لا شاذة، فوقع في قلوب أهل تامسنا ما وقع من الدور. و بعث لهم الشريف المذكور على أن يتفقوا جميعا و ينهضوا للصباح. و في العاشر من شعبان بعث مولانا اليزيد لأهل سلا و الرباط على أن يخرجوا أباه من القبر، فيحملونه و يمرون به ليدفن بجبل العلم بضريح (1398) مولانا عبد السلام بن مشيش، فراجع أهل الرباط مع الرحماني و طلبوا منه أن يتركه بركة في بلادهم.

- 1392) الصباح : قبيلة عربية تنتمي في الأصل إلى قبائل بني معقل العربية..
و ينقسم الصباح إلى مجموعات بعضها يستقر في الصحراء بمنطقة توات، و بعضها بنواحي تافيلالت و درعة. و بعضها بالسفول الأطلسية بين قبائل ازعير و الشاوية و دكالة.
1393) ازعير : مجموعة قبيلة هامة تحيط بمدينة الرباط جنوبا و غربا، تتألف من عمارتين كبيرتين هما الكفيان و المزارعة و كلتا العمارتين تشتمل على قبائل.
العز و الصولة ج 246/1 ب 246 هامش: 10.

- 1394) م: تزغرت.
1395) الشاوية اسم لمجموعة من القبائل العربية المستقرة بالسهل الممتد ما بين وادي الشراط شمالا و وادي أم الربيع جنوبا، و من المحيط الأطلسي غربا إلى مشرع ابن عبو و ضريح سيدي المدني شرقا، و هو السهل الذي يعرف اليوم بسهل الشاوية بعدما كان يسمى قبل اليوم بسهل تامسنا. تنسب قبائل الشاوية العربية إلى ولد حسان بن أبي سعيد الصيحي نسبة إلى صبيح بطن من سويد إحدى قبائل بني مالك بن زغبة الهلاليين.

كان دخولها إلى المغرب على عهد السلطان يعقوب بن عبد الحق المريني. ثم انضمت إليها قبائل أخرى بربرية كزناتة و مديونة و اندمجت بها و أصبح لسانها عربيا و أطلق عليها أيضا اسم الشاوية تغلبيا، و هذه القبائل هي : مديونة وزناتة و أولاد حريز و أولاد زيان، و المزامرة، و ولاد دوزيري، و أولاد بن داود، و بني مسكين، و قبائل أولاد سعيد، و قبائل مزاب، و قبائل المذاكرة، و قبائل الزيائدة.
و تعتبر مدينتي الدار البيضاء و فضاة أهم مدن منطقة الشاوية كما أن منطقة الشاوية تعتبر من أهم المناطق الفلاحية في المغرب قديما و حديثا، و سيذكر المؤلف في أكثر من مكان بعد هذا الحجم الضخم الذي كانت تصدر به الحبوب هذه المنطقة إلى أوروبا، و كيف كان الأرابيون يتهافنون عليها.

العز و الصولة ج 156/1 هـ 1.

1396) (الذي كان) سقطت من : م

1397) م.: م.

1398) (ضريح) سقطت من : م.

* 228 ت / 162 م

* 228 ت / 163.

و في الحادي عشر من شعبان ورد أمر مولانا اليزيد نصره الله على أن يقبض البعض من دائرة أبيه المحصورين بالرباط، فقبض على كاتب أبيه المامون النميس و هرب ولد أزيون (1399) للزاوية التهامية.

و في هذا اليوم بعث للقائد عبد الله الرحمانى دليل الخيرات و شاله الأخضر الذي حج به أربع حجات، و عكازه، و أمن عليه لأنه كان خائفا منه.

و في هذا اليوم (1400) فرق عبد الله بركاش الراتب على الجيش المحصور بالرباط من المال الذي أتى به محمد بن العربي قادوس من المهديّة.

و فيه ورد أمره بنهب ملاح الرباط * و سلا، فراجع عبد الله بركاش مولانا اليزيد على أن يقبض منهم المال و اليهود في غاية الضيف، فأخذوا في بيع حوائجهم كالصناديق و النحاس و غير ذلك، و دفعوا للسلطان نحو الخمسمائة مثقال.

و في الثالث عشر منه بعث ليقبض الحزان اليهودي بالرباط دمره الله، فنهب داره و هو الحزان دُبَيْكُ و ضرب و ضربت أولاده بالسوط لأنه كان صاحب أبيه، فقبض منه أربعة آلاف مثقال.

و أمر بنهب اليهود فانتهب ملاح مكناس، نهبه الودايا و فتكوا بأبكارهم، و نهب ملاح القصر و العرائش و طنجة و تطوان، و علق ثلاثة من اليهود بمكناس. و سبب تعليقهم أن واحدا منهم اشتكى على أبيه و هو بالحياة على بنته [التي] كانت عند مولانا اليزيد، فبعث له أبوه و نزعها منه، فحلف في اليهودي، فقال له حتى تكون أميرا * و علقني، فلما تولى علقه و قتل الحزان فحه (1401) دمره الله، بعد أن أنعم له بأربعين قنطارا فلم يقبلها منه سوى قطع الرقبة، و لم يبق لليهود عاتق بكر.

[إلغاء المكس]

و في التاسع من شعبان المذكور كتب لفاس (1402) و لمكناس (1403) و لسلا و للرباط و مراکش و غيرها بترك المكس من الأسواق، و العمل على ما كان عليه جده مولانا اسماعيل رحمه الله. و بعث لعياك أبيه و جواريه من مراکش، و بعث وراء زوجة أبيه

(1399) م : أزيون

(1400) (اليوم) سقطت من : م.

(1401) م : بخر.

(1402) لا تحتاج مدينة فاس إلى تعريف، فشهرتها توازي شهرة بغداد و القاهرة و دمشق و القيروان.. الخ و لكن للتذكير فقط نقول: تأسست فاس على يد المولى ادريس الثاني الذي شرع في بنائها غرة ربيع الأول عام 192 هـ / 809 م و اتخذها عاصمة له، و قد اختار لها موقعا ممتازا في ملتقى الطرق الرابطة بين المغرب الشرقي و المغرب الغربي و شمال و جنوب البلاد، بالإضافة إلى أنها تقع على وادي سبو بالاطراف الشمالية لسهك سايب على ريمة تقابل جبل زلاغر الذي يشرف عليها كمراقب من الجهة الشمالية. كما أنها قريبة جدا من سلسلة الأطلس المتوسط الشمالية الغربية.

تأسست بها جامع القرويين منذ حوالي سنة 250 هـ و تطور ليصبح أول و أكبر جامعة إسلامية في العالم الإسلامي بعدما قصده العلماء و الطلبة من مختلف جهات البلدان الإسلامية في إفريقيا و آسيا.

منذ تأسيسها و هي تسيطر بنفوذها السياسي و العلمي و الروحي على البلاد حتى اليوم. و رغم أن المرابطين أسسوا مراکش و اتخذوها عاصمة لهم و اختار الموحدين مراکش عاصمة لهم أيضا، إلا أن الأمر لم يكن يتم لأية سلطة تسيطر في البلاد إلا بعد موافقة مدينة فاس، سواء في التاريخ الوسيط أو الحديث حتى القرن العشرين. و لكن يبدو من هذا أن مراکش نافستها عمليا في الدور السياسي كعاصمة، فكانت فاس عاصمة للادارة ثم للمرينيين و لبعض ملوك الدولة السعدية و العلوية و لكن منذ القرن السابع عشر احتكرت فاس النفوذ السياسي حتى القرن العشرين رغم أن مراکش ظلت تحاول الدفاع عن نفوذها و قوتها السياسية من حين لآخر. كما أن فاس ظلت حضريا أعرق و أقوى نفوذ من مراکش و خصوصا في الميدان العلمي و الروحي و ذلك بسبب وجود جامعة القرويين بها من جهة، و وجود ضريح المولى ادريس الثاني بها أيضا إلى جانب مجموعة كبيرة من الشرفاء و الأسر الأندلسية ذات الدور الكبير في الميدان السياسي و العلمي.

و لأهمية موقعها الجغرافي هذا و الظهير البشري الهام الذي يحيط بها و الدور الثقافي و الروحي الذي كانت تضطلع به و مكانتها في قلوب المغاربة : فقد حاول اليوطي أن ينتقم منها و يفقدها الدور التاريخي الذي تقوم به فجردها من صفتها كعاصمة و نقل العاصمة السياسية منها إلى الرباط سنة 1330 هـ/ 1912 م و ذلك حتى يكون الجهاز الإداري الفرنسي تحت حماية الأسطول الفرنسي في المحيط الأطلسي و على اتصال سريع بفرنسا عبر المحيط.

و يزيد سكان فاس اليوم على مليون نسمة و هم يمثلون خليطا من مختلف جهات المغرب الكبير و إفريقيا الغربية و الشرق الأوسط و الأندلس إلى جانب العنصر البربري الأصلي، اختلطوا جميعا و كونوا عنصرا واحدا يتميز بمميزات و تقاليد حضارية متطورة.

و تحاول فاس اليوم أن تسترجع مكانتها العلمية بعدما تأسست بها جامعة سيدي محمد بن عبد الله.

(1403) تقع مدينة مكناس غرب سهك سايب على بعد 60 كلم من مدينة فاس. أخذت اسمها من مكناسة القبيلة الزناتية الشهيرة التي قامت بأدوار مهمة

خلال الفتح الإسلامي و القرون الخمسة التي تليه، و قد انقسمت هذه القبيلة إلى قسمين ظل القسم الأول منها مقوما بموطنه الأصلي قرب تازة و لا يزال إلى اليوم، و انتقل القسم الثاني إلى هضبة واقعة بغرب سايب جنوب جبل زهون و هو الذي بنى عدة قرى قريبة من بعضها سميت

• 229 ت / 163 م

• 229 ت / 164 م

البايتول بنت عبد الله الرحماني، و جمع نساء أبيه و جواريه و علقته فقدم الكل عليه (1404) بمكناس، و بعث أيضا للجواري من تافيلت أيضا. و اقتصرنا على كلام طويل و لنرجع الى خبر الخليفة بمراكش و هو مولانا هشام.

الخبر عن دولة مولانا هشام (1405).

و هو مولانا هشام بن أمير المؤمنين مولانا محمد بن عبد الله بن اسماعيل، بويغ بمراكش لما لحقه خبر موت أبيه في اليوم السابع من دفن أبيه، و هو يوم الأحد الثالث من شعبان. فدخل على دار أبيه و حمل منها ما وجد من العدة الحسنة و الملف و الكتان، و بعث لقبيلة مسفيوة ففرق عليهم العدة فبايعوه مع أخيه للأب مولانا الحسين و ذلك يوم الجمعة الثامن من شعبان بغير اتفاق الجك من مراكش، و ذلك أنه (1406) لما طلع الإمام يخطب أتابه مولاي الحسين المذكور، و سل سيفه على الإمام، و أقسم عليه إن لم يخطب بأخيه هشام حتى يقطع رأسه، و سار بين صفوف الناس من أهل مراكش و هو يقول : «بايعوا هشام الله ينصره». و أخذ في تفريق المال على فقهاء مراكش و على أهل الحوز، و حمل ما وجد من أضاف الملف من دار أبيه رحمه الله على ألوان كالعكري و الشكرنت و دم غزال و القرفي و الديدي و البنفسجي و برنطة شغبوية و برايا و الرصاصي و عين علجة و الزنجاري و أخضر لير مطابا، و اللقاحي و العسلي و القلاني و الكبريتي و السكري و الفاختي و الشيبلي لون الفار و قلب حجر و قلب فليضة، و غير ذلك من أضاف الألوان و نفائس الحيجان التي كانت تأتي لأبيه من بلاد الروم، و حملها، و وجد أيضا * من أضاف الكتان و أنواع من كامرة زبرقية، و الفينة، و القدرية، و السلاوية و الحريشية، و فرنصية، و الشقيقة الديمية، و المشرطة و هندي بلوري و بلوري جرمانية الرومية، و شقاق المملك المكوي منه أقر على الدرايز، و دويدا في قلب العاشق، و بعض هذا من المهند، و من شاشاكر، و الشيخ حامد و كاسة مشرقية، و كامرا مينة، و هي الشكلاط، و البرننتك سدوته كتان، و طعمته حريز، و غير ذلك من أضاف الألوان (1407) و حمل طناجر من ذهب و قدور من ذهب، و كل هذا أفناه مولانا هشام على أن يبايعوه، و فرق البعض و باع البعض، و باع حياطي من الحرير مرصعة بالذهب (1408) الأدون منها (1409) باعه بخمسائة مثقال، و باع واحدة منها لسيد العربي بن المعطي، و آخر اشتراه (1410) أهل فاس و علقوه بضريح (1411) مولانا ادريس نفع الله به. و اقتصرنا على ما فعل بدار أبيه.

== بمكناسة الزيتون و هذه القرى هي أصل مكناس الحالية. و المرابطون هم الذين جمعوا أشتات هذه القرى و مصروها و حصنها و أنشأوا بها (تكررات) أي مقر الحكومة بلغتهم.

و لما دخلها المهدي بن تومرت سنة 514 هـ صبة تلميذه عبد المومن في طريق رجوعه من المشرق و نهى بها عن بعض المنكرات ثار ضده غوغاؤها و أشبعوه ضربا. ثم فتحها الموحدون سنة 545 هـ بعدما حاصرها عبد المومن بنفسه حصارا طويلا ثم انتعشت في عهدهم و أصبحت مركزا تجاريا و فلاحيا هما و بنى مسجدها الجامع و جلب إليها الماء من خارجها، ثم تطورت حضاريا في عهد بني مرين و خصوصا في عهد السلطان أبي يوسف بن عبد الحف الذي بنى بها قصبة و مسجدا، و السلطان أبي الحسن المريني الذي شيد بها أسواقا و حمامات و فنادق و سقايات، و ابنه أبي عنان الذي بنى بها مدرسة العطارين.

و قد عرفت مكناس عصرها الذهبي على عهد السلطان المولى اسماعيل العلوي الذي اتخذها عاصمة ملكه و شيد بها القصور و البساتين و المساجد و القلاع و المخازن و أدارها بأسوار يبلغ طولها 40 كلم.

و لكن مكناس أخذت بعده تفقد أهميتها السياسية بعد رجوع أبنائه و حفدته من الملوك إلى الاستقرار بفاس أو مراكش. غير أنها لم تفقد أهميتها الاقتصادية و خصوصا دورها الفلاحي و الصناعي الذي زاد أهمية و تطورا في القرن العشرين إثر النشاط الاقتصادي الذي تركز بها على عهد الحماية و ازداد تطورا بعد الاستقلال.

و يكون سكانها كبقية مدن المغرب، خليطا من جميع العناصر العربية و البربرية السوداء منها أو البيضاء انصهروا و كونوا عنصرا مكناسيا يتميز باللفظ و دماثة الأخلاق و منهم عدد كبير من نسل أفراد جيش البخاري الذي أنشأه السلطان المولى اسماعيل لذلك تغلب السمرة عليهم عكس ما هو عليه الأمر بالنسبة لبقية المدن.

(1404) (عليه) سقطت من : م.

(1405) سقط هذا العنوان من : م

(1406) (أنه) سقطت من م.

(1407) (الروان) عنده و هو تصحيف.

(1408) م مرصعين

(1409) م منهم، و الباعة هي : البيعة أي أربع وحدات.

(1410) م اشتروه، و هي لغة غالبية عليه و لذلك أهملناها

(1411) (بضريح) سقطت من : ت.

* 230 ت / 164 م

* 230 ت / 165 م

و كان أحد المرابطين من أهل مراكش و هو المسمى الحاج بلا عزوز (1412) يندب أهل مراكش و أهل الحوز على خلافة مولانا هشام، و يقول بأن اليزيد لا يخوض وادي أم الربيع، فتكاثرت خيل مسفيوة على أهل مراكش، و خافوا من عقوبة مولانا اليزيد و من دخول مسفيوة لبلادهم، فقاموا على * مولانا هشام و خلعه و حصروا عليه بالقصبة، و سدوا أبواب المدينة على مسفيوة، و قتلوا منهم، و نهبوا لهم الخيل و السلاح و الثياب، و قتلوا المرابط الحاج بلا عزوز، و مثلوا به و جددوا بيعة السلطان مولانا اليزيد نصره الله، و بعثوا له بالبيعة، و أعلموه بخروج أخيه من القصبة بعد أن حاصروه و يقتل بلا عزوز و أهل مسفيوة و غير ذلك. و اقتصرنا على كلام طويل.

[إخراج هشام من مراكش]

بعدما زاد عند مولانا هشام ولد سماه اليزيد، قال لأهل مراكش هذا هو الذي يأخذ سبتة. و في يوم الأسبوع خرج أهل مراكش للنزاهة و ذبح لهم البقر و الغنم، و صنع لهم الطعام و فرق عليهم المال و بعد هذا كانوا يهزأون به و يقولون له * إذا ركب : «إرخ أكمامك باش تكون أيامك فاطمية»، فيقف في السرج و يدلي أكمامه و هو لا يشعر أنهم يهزأون به. و لما حاصروا عليه خرج (1413) في يوم أمر عليه من الدفلة، و هم دائرون عليه بالعدة و هو يحمل أثقاله بيده مع بعض أصحابه على بغلة، و هم يقولون له : «أخرج ما حد النهار باقي أين تبيت» و هو يبكي بالدموع و يقول لهم : تفكروا إحسان أبي و أمي إليكم (1414). و أخرجه قهرا بعد أن بعث إليهم مولانا اليزيد نصره الله يهددهم و يهدد أهل الحوز. و بعث لأخيه المذكور و قال له إن أتيتني فعليك الأمان و أنا أحسن معك و أملك في أي أرض تريد. و اقتصرنا على ذلك.

[إجراءات السلطان اليزيد لتوطيد الأمن في البلاد]

و لنرجع الى أخبار مولانا اليزيد نصره الله، لما قدم على طنجة دخلها يوم الأحد العاشر من شعبان المذكور و أقام بها أياما، و في يوم الجمعة الخامس عشر من شعبان صعد على المنبر و خطب بالناس و صلى بهم، و بعدها خرج من طنجة و دخل العرائش، و ذلك يوم الأحد السابع عشر من شعبان و أقام بها أياما و الناس تأتيه من كل صوب تهنئه بالخلافة، و لا زال يفرق عليهم الأموال الكثيرة و العطايا الجزيلة، و كتب لجميع العبيد المتفرقين من كل ناحية على أن يجتمعوا بمكناسة الزيتون : لأهل سوس، * و لعبيد مراكش، و لعبيد دمنات، و لعبيد طيط و زمور، و عبيد المراسي من الدار البيضاء (1415) و فضالة،

1412) بلا عزوز هو أبو محمد عبد الله بن عزوز القريشي الشاذلي المراكشي المعروف بسيدي بلا عزوز فقيه و صوفي و طبيب، و منجم كبير اشتهر بهذا العلم الأخير في عصره، غير أنه اشتهر أكثر كصوفي و ولي صالح لا ياكل إلا من كسب يده في أعمال الخرازة. و تنسب إليه الحوارق في ميدان الكيمياء و السحر. توفي سنة 1204 هـ / 1790 م. ألف عدة كتب متنوعة منها في التصوف : رسالة الصوفي للصوفي. و كتاب : تنبيه التلميذ المحتاج. و إثم البصائر في معرفة حكمة المظاهر. و خلف في الطب : ذهاب الكسوف. و كشف الرموز. في الأعشاب. و خلف في علم أسرار الحروف : لباب الحكمة. و بحر الوقوف على سر الحروف. و السر الوافي و الترتيب الكافي. حك المعقود و عقد المحلول. و خلف في الفقه : الاسئلة و الأجوبة و غيرها.

يراجع عنه : دليل مؤرخ المغرب ج.2. / 446 و 449. النبوغ المغربي : ج.1. / 304 - 305. الإعلام : ج.8. / 317. ابن الموقت السعادة الأبدية ج.1. / 92 - 96. سوس العالمية : 193. الحياة الأدبية : 316 - 319.

1413) م : خروجه

1414) م : فيكم

1415)

تقع مدينة الدار البيضاء على المحيط الأطلسي جنوب الرباط بحوالي 90 كلم، و هي من المراكز العريقة في القدم.

إسمها الجديد هو الدار البيضاء، و يبدو أن هذا الاسم الجديد ظهر مع بداية الدولة العلوية أما إسمها القديم فهو : أنفا.

و قد برز اسم أنفا في التاريخ الوسيط لأول مرة مع ظهور برغواطة في مطلع القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي). و اعتبر ابن خلدون أن أنفا مع سلا و أزموور و أسفي كانت أهم مراكز المصاعدة في العهد البرغواطي. و يبدو أنها كانت من أهم مراكز الفينيقيين التجارية و بهذا تكون أنفا التي أصبحت تحمل إسم الدار البيضاء في التاريخ الحديث من أقدم المدن في المغرب. أو من أقدم القرى التي تطورت إلى مدن.

و باعتبارها تتوفر على مرسى هام و آمن فقد كانت السفن تقصدها من مختلف جهات العالم عبر العصور. و قد اعتنى بها المرينيون و خصوصا السلطان أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق الذي بنى بها عدة مرافق، غير أن البرتغاليين خربوها بعد ذلك مرتين، ثم جردها السلطان العلوي سيدي محمد بن عبد الله في إطار مشروع الثغور الأطلسية الذي اهتم به من أجل إنعاش الاقتصاد الداخلي و تنشيط التجارة مع أوروبا، و شيد بها مسجدا جامعاً و مدرسة و أسواقاً و حمامات و شحن أبراجها بالجنود و المدافع و أسكن بها بعض القبائل.

و في سنة 1246 هـ / 1831 م فتح السلطان المولى عبد الرحمن ابن هشام مرساها للتجارة مع جميع الدول و ذلك تحت ضغط الدول

* 231 ت / 165 م

* 231 ت / 166 م

* 232 ت / 166 م

و من (1416) المنصورية، و لعبيد الغرب للمشتتين فيه الذين فرقهم أبوه رحمه الله بدار عربي المذكورة. و انقلب على عمال أبيه بالقتل، و قال «لا خير في رجل يصطاد بسلاف أبيه».

و في يوم الثلاثاء التاسع عشر من شعبان قدم القائد الحطاب الحريزي الشاوي صهر مولانا اليزيد بدور من ايك الشاوية فيه نحو الخمسين بعيرا، و هو أول دور دخل بعد موت السلطان رحمه الله، و معهم سيدي عبد الله بن أحمد بن ادريس عرفة، و أخوه مولاي علي أبناء عم السلطان مولانا اليزيد مع ولد أخيهما مولاي المامون بن الأمين، و هم يريدون القدوم على العرائش مع الحطاب المذكور. فخرجوا * إليه و اتخذ سيدي عبو المذكور من جلسائه و أخيه مولاي علي قائد مشوره. و كان السلطان مولانا اليزيد حين قتل العباس يتطاون بعث بمحلته للدار البيضاء لتأتي بعياك أبيه الذي خرج بعد خروج السلطان رحمه الله من مراكش في حياته، كما تقدم بأربعة آلاف فارس و هي محلة العباس و كان الذي أتى بالعياك القائد مسرور.

ثم خرج مولانا اليزيد من العرائش يوم الأحد الرابع و العشرين من شعبان المذكور، و بات بمشعر الحضر و في الغدبات بعين القصب، و منها بات بوادي سبو بأمسعدة، و منه بات بسيدي قاسم، و فيه تلقاه (1417) بنو حسن مع بوعزى القسطلاني، و منه قصد زهون لزيارة مولانا ادريس الأكبر نفع الله به. فلما دخل الضريح، وجد القائد محمد و عزيز المطيري محترما به خائفا على نفسه، فسامحه و عفا عنه و عاهده السلطان، و دخل مولانا اليزيد نصرة الله مكناسة الزيتون يوم السبت متم ثلاثين من شعبان عام أربعة و مائتين و ألف المذكورة، (1418) فتلقيه أهل مكناسة بأشرفهم و علمائهم و طلبتهم و الأوداية، ففرق عليهم الأموال و وجد بيت مال تطوان و طنجة و العرائش فارغا و جاءت قبايل البربر من كل ناحية، * و من رؤوس الجبال نحو الثلاثين ألفا، و صار يفرق عليهم المال الذي وجد بمكناسة إلى أن أفنى جميع ذلك المال و ذلك في غير مستحقه، و ورد عليه من تافيلات القائد سعيد بن العياشي مع الشرفاء و معه (1419) الصباح أهل تزيمي يهنتونه، فدخلوا مكناسة في التاسع و العشرين من شعبان قبل دخوله بيوم، فأحسن مع الشرفاء أبناء عمه، ثم إن أولاد بو السبع اشتكوا بصباح تافيلات بأنهم (1420) أغاروا عليهم في أربعائة من الابل، فقبضهم و نهب خيلهم و سلاحهم و أدخلهم في السجن. فقال أحد منهم و هو الصغير سنا «كل واحد يعطي خمسين جملا من ابله و أنا مثلكم و تخرجون من السجن» فأبوا و قالوا له (1421) «أعطيهما وحدا»، فلما ضاقت روحهم في السجن التزموا إعطاهما و أعطوا الضامن * فأخرجهم من السجن.

[الحرب بين الشاوية و الصباح]

و في يوم الخميس الثامن و العشرين من شعبان المذكور، كان الحرب الشديد يذوب له الحديد و يشيب منه الوليد بين الشاوية و الصباح بقرب سلا على واد المقاز، و على مشعر منصور و ذلك أن الشاوية حركوا بنحو عشرين ألفا و اتفقوا على آخرهم، حتى قيل أن هذا الاتفاق لم يقع من أسلافهم، فحاصروهم الصباح (1422) على الوادي بمشعر منصور، و قتلوا من الشاوية نحو المائتين من خيارهم و قوادهم و أجوادهم، مات منهم إدريس ولد بومنينة السالم، و محمد بن الحطاب لأنه نادى على غلام (1423) صغير من الصباح، و قال له «هات السلاح ياذاك الدري». فصره و قال له «هاك ضربة الدري» و مات ولده و هما من أخيار أولاد علي

== الأروبية التي ازداد تدخلها في المغرب خلال القرن 19، ثم تطورت بسرعة على عهد السلطان الحسن الأول و ارتفعت بها الكثافة الديموغرافية بسرعة نتيجة استقرار الأروبيين بها و تكاثرهم منذ نهاية القرن 19، و عندما سيطرت فرنسا على المغرب رسميا منذ 1912 اهتم البيوطي بالدار البيضاء و كثف الأروبيين بها مشاريعهم الصناعية و التجارية و الفلاحية، و أصبحت الدار البيضاء منذ العقد الثاني من القرن 20 تستقطب جميع أوجه النشاط الاقتصادي المغربي والأجنبي، و المركز الأول للمصادرات و الواردات مع الخارج، و انتهى بها الأمر لتصبح العاصمة الاقتصادية للمغرب بدون منازع حيث تحنكر إلى اليوم معظم الصناعة و التجارة و ارتبط بتطورها الاقتصادي هذا تطور ديموغرافي خطير يشبه انفجارا حقيقيا حيث قفز عدد سكانها من حوالي نصف مليون نسمة سنة 1956 إلى حوالي أربعة ملايين و نصف في 1982، و يرجع ذلك إلى تركيز الصناعات الثقيلة و الخفيفة و المتوسطة بها، و إلى الحركة التجارية مع الداخل و الخارج و إلى موقعها و المحيط البشري للشاوية الذي يحيط بها وإلى كونها للأسباب الاقتصادية المذكورة مركز جذب للسكان من مختلف جهات المغرب.

براجم العز و الصولة ج 155/1 هـ 8، أعمال ندوة الدار البيضاء.

(1416) (من) سقطت من م.

(1417) م تلقته

(1418) (المذكورة) سقطت من م

(1419) (معه) سقطت من م.

(1420) (بأنهم) سقطت من م.

(1421) (له) سقطت من م.

(1422) م فحاصروا الصباح

(1423) م : طف

* 232 ت / 167 م

* 233 ت / 167 م

* 233 ت / 168 م

و مات ولد مولاي الحباري، كان يقول : «امساكم، مولى الحباري جاءكم» و مات بوعزى بن البشير الزيادي (1424) قتله اليدني العشي من إخوان الشرقي بن الطيب، و قتل القايد الوراق، و قتل ولد علي بن بودشيش المذكوري، و قتل قاضي أولاد علي (1425) اليدني، و قتل الشيخ محمد بن الصغير العلامي و الوراق ولد بنت علي بن (1426) بودشيش، ثم دهموا الوادي و التقى الجمعات فاحتوا على نجع (1427) صباح المحارزة بإبله و بقره، و كان الجك من حلة الصباح دخل في غابة المعمورة، * ثم رجع جيش الشاوية بلا كبير فائدة و أقروا على أنفسهم بأنهم ما نهبوا قدر دية إخوانهم المقتولين.

بعد قتالهم مع الشاوية اتفقت عليهم قبائل بني حسن و أحاطوا بالصباح في اليوم المتم ثلاثين من شعبان المذكور من زعيم و حصين و السهول و عامر و أولاد أسقي و البعض من أزمو الشلح، فقاتلوا (1428) في ذلك اليوم (1429) الصباح قتالا شديدا و التقوا على حلتهم، و جعلوا مالههم داخل المحلة و الخيل أمام العدو. و قتل في هذه الواقعة ولد عراش الراشدي الزعري من لوصهم و غيره، و ساروا في وسط حلة بني حسن على السمنط لناحية وادي سبو، فدخلوا في دخلة الوادي بقرب سيدي الكامل و تمنعوا بها. و اقتصرنا على ما وقع بينهم و بين القبائل المذكورة من بني حسن و غيرهم * و سيأتي خبرهم.

[تجديد مركز عبيد الرمل و محاولة إنهاء معارضة إخوانه]

و في أوائل رمضان وجه السلطان سعيد بن العياشي لمشرع الرملة لتجتمع عليه العبيد، و أراد عمارتها كما كانت في دولة جده. و في يوم الاثنين الثاني من رمضان المذكور أخرج الودايا من مكناس و أمرهم بالنزول بفاس الجديد، و في يوم الجمعة السادس من رمضان دخل السلطان بعائشة بنت الباشا محمد القسطلاني و تملك بدار أبيه و دخل عليها بمكناسة، و احتوى على ما كان فيها (1430) من نساء أبيه و جواريه، و بعث لأخيه مولاي هشام و كان محترما بلال عزيزة بالجبل فوق مراكش بالأمان، ثم وجه السلطان سيدي عبد الله ابن عمه لمراكش لدار أبيه، و قال له احمل ما وجدت فيها و لو مسمارا واحدا، و أمره أيضا أن يتجسس على خير أخيه مولانا عبد الرحمن الذي بوادي نون، و وجه معه أربعة آلاف متقال و أربعة من الخيل و جنوي كان لأبيه رحمه الله. كل هذا بعثه لأخيه هشام، و في قبضة الجنوي المذكورة ثلاثة صفوف من الديمانط، في كل صف ثلاثة و ثلاثون حجرة تساوي قيمتها ثلاثة آلاف متقال. و بعث لأخيه الحسين بقنطار و فرس، ولأخيه عمار فرسا و ألف متقال، * و هم أشقاء أولاد نجمة الخلافة. كل ذلك وجهه السلطان مع سيدي عبد الله المذكور لإخوانه، فنهض من مكناسة و دخل لرباط الفتح عشية يوم السبت الرابع عشر من رمضان. و في الغد ورد مولاي هشام من ناحية مراكش لملاقة السلطان مولاي اليزيد، و ذلك يوم الأحد الخامس عشر من رمضان، فلقى سيدي عبد الله المذكور و أمنه و قال له «أقدم لأخيك و لا فيه إلا الخير فإنه صفح عنك فيما فعلت و عفا عنك و صفى قلبه عليك، والآن هاك ما بعث لك»، فدفع له أربعة آلاف متقال و الجنوي المذكورة و أربعة من الخيل، و قال له أيضا قرحت المال الذي خسرت من دار (1431) أبيك لأن مولانا هشام كان خائفا من أخيه اليزيد.

و في السادس عشر من رمضان خرج مولانا هشام للقاء (1432) أخيه اليزيد بمكناسة الزيتون. و خرج سيدي عبد الله لمراكش على أن يحمل ما وجد * في دار السلطان المرحوم بكرم الله سيدي محمد.

[دخول السلطان اليزيد مدينة فاس و اجتماعه بأخيه هشام]

ثم خرج مولانا اليزيد من مكناسة لناحية فاس و ذلك يوم السبت الرابع عشر من رمضان المذكور، و تبعه جل البرابر من كل قبيلة، بعد أن فرق عليهم بيت مال مكناسة، فربح منهم أهل فاس و ربحت نسائهم لأنهم كانوا يصبغون الشربة البالية و السنية

(1424) (و مات بوعزى بن البشير الزيادي) سقطت من ت.

(1425) (علي) سقطت من

(1426) (ابن) سقطت من م.

(1427) ت : زرع

(1428) م فقتلوا

(1429) (اليوم) سقطت من م.

(1430) م : فيه

(1431) م : ودار أبيك

(1432) (للقاء) سقطت من : م.

* 234 ت / 168 م

* 234 ت / 169 م

* 235 ت / 169 م

* 235 ت / 170 م

و العبروق و يبيعون ذلك بسوم الجديد، و نفذ ما كان عندهم من الشواشي و السباط و الحرير، و تركوا بفاس مالا عظيما و ربحوا معهم غاية الربح. و استقر السلطان بفاس أياما. و في يوم الجمعة متم عشرين من رمضان عام أربعة و مائتين و ألف، دخل مولانا هشام لفاس الجديد و فيه التقى بأخيه مولانا اليزيد نصره الله و أخذ مولاي هشام في البكاء (1433) و اعتذر لأخيه بأن الشياطين من مسفوية و البعض من مراكش مع أخيه الحسين هم الذين حملوه على الخلافة [و قال له] «و عليهم أنفقت المال الذي وجدت بدار أبي مع أهل الحوز، و قد فرقت عليهم العدة و الملف و الكتان و غير ذلك من المال، و الآن ها أنا بين يديك فافعل بي ما تريد».

فعفا عنه و سامحه في ذلك و بعثه لمراكش. *

و في يوم الاربعاء الثامن عشر من رمضان ختم شيخنا سيدي محمد بن أبي القاسم السجلماسي أبقاه الله نظم (1434) ابن عاشر.

و فيه توفي ولد خالنا، الفقيه السيد الهاشمي طالب رحمه الله.

و في الرابع و العشرين منه وقف الفقيه سيدي محمد بن أبي القاسم على كتاب التمني «باب من تمنى الشهادة» (من سيدي البخاري).

و في يوم الاربعاء الخامس و العشرين من رمضان أشاعوا موت مولانا اليزيد نصره الله في سلا و الرباط، فقامت الفتنة في كيل الزرع و الناس تغير على إيل الشاوية ليكيلوا منهم الزرع، و كان ذلك كذبا يقينا (1435).

و في الخامس و العشرين أيضا المذكور قدم العبيد الساكنين (1436) بفضالة بأولادهم على رباط الفتحة قاصدين مشرع الرملة على أمر السلطان، [و هم] نحو الثمانية عشر مائة، منهم مائتان من عبيد زعير النازلين بالمنصورية مع محمد الزعري و الباقي من فضالة.

[الأمثلة التي نقلت من مراكش لفاس]

و في السادس و العشرين من رمضان * دخل سيدي عبد الله المذكور لمراكش فوجد أهل مراكش في فتنة كبيرة متسلحين بنحو الأربعين ألفا من أجل الرحامنة [الذين] أرادوا أن يخرجوا زمران من ديارهم، فهدنهم و دخل على دار السلطان سيدي محمد رحمه الله، و حمل ما كان فيها باقيا و لم يترك فيها سوى هري تحت الأرض معمور بالأواني ذا الودع، و ما فضل عن (1437) مولانا هشام حمله سيدي عبد الله، و دخل على دار مولانا هشام، و احتوى على ما فيها من ذهب و فضة، و تكشف على حريمه، و سلب النساء من الحلي و الجوهر و الذهب و اللباس و حمل ذلك على الجمال و البغال، و خرج معه كل من كان محصورا من (1438) فاس و من سلا و من مكناس من المتسبيين، و كان قبل وروده دخل مولاي الحسين على دار أبيه، و حمل عدة من الملف و الكتان و ذهب للسراغنة (1439)، و رمى سيدي عبد الله المذكور على يهود مراكش خمسة، آلاف مثقال قبضها منهم دون لازمه هو و من الهدايا و غيرها.

و وجد في دار مولانا هشام عدة من طناجر الذهب و قدور الذهب والأواني من الذهب. كل ذلك حمله و خرج بنحو المائة جمل من السلع كالقشينية و صناديق * من الجعاب ذا المكاحل و غير ذلك.

و كل هذا أتى به من مراكش لفاس، و عز ذلك [على] أهل (1440) مراكش و قالوا إن مولانا اليزيد لم يرد السكنى معنا ولا الوصول إلينا، و هذا دليل على قول الحاج بلا عزوز أنه لا يخوض ماء وادي أم الربيع.

(1433) م : بالبكاء

(1434) (نظم) سقطت من م.

(1435) ت و : م، معا : و مينا أو وقينا ؟ و لا معنى لها.

(1436) (الساكنون) : في جميع النسخ.

(1437) م شاط عل.

(1438) م : إلى

(1439) يطلق إسم السراغنة على مجموعة من القبائل تستقر بشمال شرق مدينة مراكش و جنوب وادي أم الربيع و هذه القبائل هي : - أهل الغابة و بني عامر، و أولاد خلوف، و أولاد سيدي رحال، و أولاد يعقوب الشماليين و الجنوبيين، و كل قبيلة تشتمل على عدد من العشائر. و من أشهر قراها قلعة السراغنة التي هي مقر العمالة اليوم. و دشرة بني عامر.

العز و الصولة 153 هامش 4.

(1440) كذا بجميع النسخ و يقصد على أهل مراكش.

* 236 ت / 170 م

* 237 ت / 171 م

* 237 ت / 172 م

و في منتصف رمضان المعظم خرج سيدي العربي بن المعطي من بجعد بنية العيد مع السلطان بفاس و في الخامس والعشرين من رمضان بات بسيدي عميرة و ذلك يوم الاربعاء و في الغد دخل فاسا، و صلى الجمعة مع السلطان، و في يوم السبت الثامن و العشرين من رمضان المذكور ورد كتاب سيدي العربي بن المعطي على رباط الفتح لصهره الفقيه سيدي محمد بن أبي القاسم أبقاه الله بعد الظهر، و هو جالس بالجامع الأعظم يسرد سيدي البخاري، فوجدنا صاحب الكتاب واقفين على (و جعلوا لله أندادا) (1441) و في هذا اليوم * وقف على ختمه، ثم عيد السلطان بفاس [عيد الفطر و كان العيد يوم الثلاثاء] (1442) و اجتمعت عليه حشود من البرابر مع مرابطهم امهاوش، فصعد السلطان على المنبر و خطب بهم و بأهل فاس و غيرهم الى أن قال أيضا

«أيها الناس إن الله تعالى ولاني عليكم و أوجب عليكم طاعتي و خدمتي، قال تعالى (ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولي الأمر منكم (1443) و قال صلى الله عليه و سلم (1444) إلى أن قال هذا رمضان قد حرم الله فيه الدماء و قد فات، فمن رد منكم المظالم فذاك و إلا فالسيف». و أمر بإنشاء داره في بوجلود، و صنع بها منارة وقببا، و صار يعطي العطاء الجزيل، و كان الجود فيه سجية من أول نشأته في حالة الشبيبة، و قد امتدحه الشريف مولانا قاسم بن عبد الله العابد الحسني في صغره أيده الله [فقال]

ولما رأيت الشمس قد عم نفعها
فسألتها هل في جنة الخلد انشئت
فقلت أما تدري بأنني خادم
وابصارها بين الأنعام مديد
و نور سناها من هناك يزيد
لنجل إمام المسلمين يزيد

* ثم وجه السلطان نصره الله علا بوقريف قائدا على أهل مراكش، فدخل رباط الفتح في ثاني شوال. و في هذا اليوم المذكور خرج القائد عبد الله الرحمانى لناحية السلطان بفاس، ثم وجه السلطان (1445) في إثر القائد علا بوقريف الزراري المذكور وصيفه القائد مسرور عاملا على أهل سوس. و كان السلطان قد وجه لأخيه مولاي عمار على أن يقدم عليه من مراكش، فنهض من حينه و دخل الرباط يوم الخميس الثالث من شوال متوجها لحضرة أخيه بفاس.

و في يوم السبت الخامس من شوال ختم شيخنا أبو عبد الله سيدي محمد بن أبي القاسم (الفتوحات الإلهية) و هو الكتاب الذي ألفه (1446) سيدي محمد رحمه الله في دولته، و في يوم الثلاثاء الثامن من شوال ختم البخاري.

و في اليوم الذي قبله خرج جميع العبيد الساكنين بأكدال بنحو التسعمائة [و هم] الجابرة و المعاركة (1447)، * و أولاد حم (1448) عبيد الصحراء، و لم يبق عبد واحد سوى القائد سعيد بن صالح بقي بداره أياما، ثم أمره أن ينزل برحات ولد علي وعدي بقرب غابة المعمورة بعيلاله.

[التعليم العسكري]

و في الثامن من شوال أتى الجبل من العيادة من ناحية السلطان : أهل الرباط و سلا و البحرية و الطيجية و البنفجية مع عامل الشاوية القائد الخطاب، و أمر القائد الخطاب أن يتخذ نحو المائتين من أولاد الشاوية يتعلمون بالدار البيضاء رماية الأنفاض، و وجه لتعليمهم محمد بن عسيلة الرباطي، و أمره أن يقبض من مديونة خمسمائة من الخيل و يدفعها للرجالة من العبيد الذين بعثهم السلطان معه، و أن يدفعوا للخطاب أيضا سبعة عشر ألف مثقال و ألفا من البقر، و ذلك عقوبة لأجل حصرهم على عيال أبيه و على الدار البيضاء فقدم عليهم الخطاب، فدفعوا له الأولاد و المال و الخيل و البقر رغما على أنفسهم.

-
- (1441) من الآية 30 من سورة ابراهيم.
(1442) العبارة بين المعقفين سقطت من ت.
(1443) الآية 59 من سورة النساء
(1444) بياض بالأصل، يظهر أن المؤلف لم يستحضر الحديث.
(1445) (السلطان) سقطت من : ت.
(1446) (ت): ألف فيه و (م) : ألف. و قد أضفنا الهاء فصارت ألفه ليستقيم الكلام.
(1447) م : اشراكة.
(1448) م : نج

• 238 ت / 172 م

• 238 ت / 173 م

[فرار بعض النصارى]

و في يوم الثلاثاء الخامس عشر من شوال خرج العبيد من الدار البيضاء بعيالهم متوجهين لمكناسة و خرج معهم صاحب النصارى و هو * محمد مكاني الرباطي بأولاده، و كذلك الطاهر بن المليح بأولاده. و في هذا اليوم المذكور هرب النصارى من الدار البيضاء و هو الدمق (1449) دمره الله، ركب في البحر من الدار البيضاء خوفا من السلطان نصره الله.

[الاهتمام العلمي ببجعد]

ثم ان سيدي العربي بن المعطي طلب من السلطان إخراج الفقيه العالم (1450) سيدي محمد بن أبي القاسم السجلماسي من الرباط، و أن يأمره بالسكنى في بجعد، فأجابته السلطان و كتب للفقيه المذكور أن يقوم من الرباط و يأتي لبجعد بعياله ليسكن فيه، و أمر عبد الله بركاش أن يدفع للفقيه مائة مثقال، فورد على الفقيه كتاب السلطان مع القاوري في يوم السبت التاسع عشر من شوال. و كان لا يريد الخروج منه، ثم طلبنا منه إتمام (الزقاقية) (1451)، و قد كان قطعها خوفا من أمير المومنين سيدي محمد رحمه الله لأنه قطع قراءة خليل و غيره فبدأ الفقيه المذكور إتمام الزقاقية يوم الأحد المتم عشرين من شوال.

[ترحيل أمتعة ملكية أخرى]

و في الثالث والعشرين منه قدم على * الرباط سيدي عبد الله عرفة و نحو مائة جمل من مراكش من السلع التي ترك سيدي محمد بداره رحمه الله، و أتى بالمال الذي نهب من دار مولانا هشام، و بالمال الذي قبض من يهود مراكش. و كان الذي وجد بدار السلطان رحمه الله القشينية و جعل بالمكاحل رومية، و أتى معه خلق كثير و أموال للمتسبيين انحصروا بعد موت السلطان رحمه الله. و في السادس والعشرين من شوال توجه لحضرة مولانا اليزيد أيده الله بتلك السلع و المال و خرج معه الفقيه السيد محمد العربي الرباطي و الفقيه السيد محمد بن المير السلاوي، كانا من فقهاء أبيه رحمه الله و كانا يفتيان فيه فخافا على أنفسهما من القتل، و أرشوا من مالهما سيدي عبد الله و دخلا تحت جناحه و معهما السيد المكي فرج الرباطي صاحب قادوس، و قد كان المكي المذكور متهما بمال السلطان رحمه الله و أنه أمنه عنده صاحبه محمد بن العربي قادوس، فلما * وصلوا مولانا اليزيد تشفع فيهم سيدي عبد الله المذكور، فعفا عنهم و سامحهم، و أوشى سيدي عبد الله عرفة المذكور بالقائد علال بوقرين الزراري قائد مراكش من أجل أن سيدي عبد الله أراد القيادة على مراكش، و أيضا أنه طلب منه فرسا نظره عنده، فأبى علال بوقرين، فلذلك وشى به للسلطان و قال إنه يريد أن يخلط عليك الحوز، فإن لم تمكر به فسيظهر لك منه غير الذي تريده.

فوجه له من يقطع رأسه، فلما أتوا به لجامع الفناء و أرادوا أن يقطعوا رأسه طلب منهم أن يقتلوه بالرصاص، فتشهد ورقد على جنبه و ضربوه بالرصاص، فمات رحمه الله، و حملوا رأسه و أتوا به من مراكش لمولانا اليزيد.

و في شوال المذكور اشتكى أهل الرباط على السلطان أن يرسل عنهم الشريف سيدي ابراهيم بن محمد الرباطي، فأجابهم لذلك. و في الرابع والعشرين منه ورد كتاب السلطان على الشريف المذكور على أن يقدم على السلطان، و قد كان الشريف المذكور يبحث في أهل الرباط، فلما وصل للسلطان أمره بالخروج من * الرباط و أن يسكن بشالة.

ثم وجه السلطان أخاه للآب و هو مولانا سليمان خليفة لمراكش، و بعث معه شقيقه مولانا الطيب، و وجه معهما القائد عبد الله بن محمد الرحمانى، و وجه معهم محلة من البربر من قروان (1452) و آيت يبور و زمر الشلح و بني مطير و غيرهم، لأجل اختلاط الحوز و الفتنة التي قامت فيه بين زمران و الرحامنة (1453) و مسفيوة و كذلك أولاد ادليم و تكتا، لأنهم أقاموا الفتنة أيضا بينهم و بين

(1449) أي الدانماركي من بلاد الدانمارك.

(1450) سقطت من : م.

(1451) الزقاقية منظومة في الفقه لعامة مغربي، يراجع عنها كتاب (مواهب الخلاق للصهاجي).

(1452) كروان أو جروان : قبيلة بحوز مكناس تشتمل على العشائر الآتية : - أولاد الحسن، أولاد نصير، تولال، بالكوم بني مبتو، يكموموس، الخلفيين يعزم.

العز و الصولة 17 هامش : 2.

(1453) الرحامنة قبيلة عربية كبيرة مستقرة بالسفك الواقع جنوب وادي أم الربيع و شمال مدينة مراكش تتألف من العشائر التالية الحشاشدة و الحشاشدة البورية و الحشاشدة الحوزية و اللوالة البورية و اللوالة الحوزية، و سلام العرب و سلام الغرابة، و يكون العرب و يكون الغرابة، و عريب المرابطين، و العطاية، و العطاية الحوزية، و بربايش بني حسن، و بربايش الجعافرة، و بربايش أولاد عبد الله، و الشياظمة، و الشياظمة الحوزية، و أولاد عقيل، و أولاد زعرية، و زاوية بن ساسي، و أولاد عيو، و أولاد حصين، و أولاد مطاعية، و أولاد تميم، و السكان.

و من أشهر قراها و مراكزها ابن جرير، و زاوية بن ساسي، و القليعة، و بئر المعطي، و القلب، و سيدي عبد الله، و صخور الرحامنة.

العز و الصولة 153 هامش : 1.

* 240 ت / 174 م

* 240 ت / 175 م

* 239 ت / 173 م

* 239 ت / 174 م

وزارة و الشبانات على شأن البلاد فإنها كانت قديما لأولاد دليم، ثم رحلهم عنها أمير المومنين سيدي محمد في دولته رحمه الله و أعطاهم لوزارة و الشبانات. و بعد موته أقاموا الحرب عليها و أرادوا الرجوع إليها، فأمر أخاه مولانا سليمان أن ينزل بالمنشية خليفة على مراكش مع شقيقه المذكور، و أمر المحلة أن ينهبوا تگنا و أولاد دليم. و في يوم الأحد السابع و العشرين من شوال * عام أربعة و مائتين و ألف، دخل رباط الفتح مولانا سليمان مع أخيه الشقيق (1454) المذكور و عبد الله الرحمانى مع محلة البرابر المذكورين، فنزل الشريهان في عرصة (1455) عبد الله الرحمانى بأكداك بعد أن طلعا لقبر أبيهما و قرءا عليه و أحضرا الطلبة و فرقا عليهم (1456) المال.

[رجوع الوفد المغربي من استنبول]

و في هذا اليوم المذكور ورد القائد محمد الزوين ولد القائد عبد الله بن محمد الرحمانى المذكور، الذي كان (1457) وجهه أمير المومنين سيدي محمد رحمه الله في دولته (1458) للسلطان عبد الحميد العثماني (1459) أيده الله، و كان قدوم الزوين المذكور في البحر ركبا في سفينة (قرصالا) من سفن صينيول. و كان قد اشترى بعض العلجات الحبشيات بقصد إهدائهن للسلطان فأتى بهن، و في يوم الاثنين الثامن عشر من الشهر المذكور نزل في مرسى الرباط فتلقاه أخو السلطان مولانا سليمان و شقيقه و أبوه القائد عبد الله، فلما نزل اعتنقه مولانا سليمان و بكى معه على أبيه السلطان رحمه الله (1460) و عزاه ثم اعتنقه أبوه المذكور و عزاه في موت السلطان، و كان خبر موت السلطان قد وصل لبلاد العثماني بعد العشرين * يوما من موت السلطان رحمه الله (1461).

و حين كان يشتري العلجات أتته امرأة لها علجة حسنة و مغنية أرادت بيعها فأقبلت بها على الزوين، و قالت له : يا مولاي هذه الجارية أردت بيعها و هي تحفظ خمسة عشر طيعا من طيور الآلة التركية، و تضرب الكمانجة، فقال لها : اتركها عندي لأقلبها، فتركها عنده، فأمرها بضرب الكمانجة و أمرها أن تغني، فلما سمع ذلك منها أعجبته، و في الغد أتته مولاتها المرأة التركية فقال لها : كم قيمتها فقالت : أربعمائة مثقال، فاستأقها (1462) وردھا، فقال له صاحبه محمد التليبتى التطاوني : اشترها فإن هذه الجارية لا تكاد توجد في جوارى الملوك، فأبى لعدم رفته و لكونه بدويا (1463) من أهل البادية، فقالت له المرأة التركية : إني أردت أن أتفك بهذه الجارية، حتى لم ترد فأنا أيضا لا أريد بيعها بذلك، * فأخذتها و انصرفت.

و كان العثماني أيده الله أراد أن يهادي أمير المومنين سيدي محمد (1464)، فصنع له سرجا مثل السروج التي (1465) أهداها له سيدي محمد من الذهب و عليها الأحجار من الياقوت، و صنع العثماني أيضا سيوفا و خناجر و مكاحل و مناطق على زبي أهل المغرب.

فلما لحقه خبر موت أمير المومنين مولانا محمد رحمه الله، بعث صاحب أمير المومنين و أعطاه عشرة آلاف مثقال و أتفحه و صرفه، فلما خرج الزوين من بلاد العثماني ترك الحاج المكي بركاش الرباطي مع الرياس و البحرية من أهل الرباط و سلا ببلاد الترك.

(1454) سقطت (الشقيق من : م.

(1455) م : غرسة.

(1456) ت : عليه

(1457) (كان) سقطت من : ت.

(1458) م : حياته

(1459) هو السلطان العثماني عبد الحميد الأول (1773 - 1789 م).

غير أنه في هذا التاريخ الذي رجعت فيه البعثة المغربية من استنبول و هو 1204 هـ / 1790 م كان السلطان عبد الحميد الأول قد توفي كما هو واضح من التاريخ أعلاه. و خلفه السلطان سليم الثالث (1789 - 1807 م)، و هو أول من حاول تحديث البلاد و القيام بالإصلاح، غير أنه فشل نتيجة موقف الطوائف المتحجرة الجامدة من المسؤولين في البلاد.

يراجع عن البعثة المغربية هذه، و بيانات أخرى مماثلة : ابن زيدان (الاتحاف - ج.3، 297/ و ما بعدها).

و عن سياسة السلطانين التركييين يمكن مراجعة : بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية، الطبعة الخامسة ص 538.

(1460) (السلطان رحمه الله) سقطت من : م.

(1461) (السلطان رحمه الله) سقطت من : م.

(1462) م : استغلاها.

(1463) (بدويا) سقطت من : م.

(1464) (رحمة الله) سقطت من : ت.

(1465) (التي) سقطت من : م.

* 241 ت / 175 م.

* 241 ت / 176 م

* 242 ت / 176 م

و في يوم الاثنين الثاني من ذي القعدة خرج مولانا سليمان و أخوه (1466) و القائد عبد الله الرحمانى لمراكش، و فيه خرج الزوين بتلات جوارى حسان جبشيات و بهدية لمولانا اليزيد أيده الله. فلما وصل اليه وجه الهدية و وجه الجوارى، ففرح به و وجهه لمراكش ليلحق بأبيه القائد عبد الله المذكور.

[دور الوزير قادوس العليج و خطره]

ثم بعث السلطان لوزير أبيه القائد محمد بن العربي أفندي قادوس من الرباط، فقام من حينه و أسرع إلى أن وصل فاسا فالتقى بالسلطان، ففرح به و قال له كيف كنت تخدم مع أبي رحمه الله فأخدم معي، فقال السمع و الطاعة * ، و السلطان يريد مكره و لم يشعر بذلك، فأقام بمشوره الصفوف و أدنى كل واحد بموضعه كيف كان يفعل مع أبيه. فوجد الحدرائي و الحكماوي من الكتاب المقربين لمولاي اليزيد أيده الله، و قد كانوا قبل مع أبيه لكن لم تكن لهم مدخله قوية مع أمير المومنين رحمه الله، فأخبرهم قادوس المذكور عن قرب مولانا اليزيد و عين لهم أين يقفوا، و تولى أمر السلطان و كلمته كما كان مع أبيه رحمه الله. و كان يعرف جميع مال أبيه الذي بالصحراء و الذي بالمغرب و الذي عند النصارى و كان يعرف سلطان النصارى (د'كْرَن') سلطان اصبنيول (1467) دمه الله. و كانت بينه و بين النصارى مكاتبات و رسائل و هدايا، و قد كان بنى داره بمراكش * و أنفق عليها أكثر من خمسين قنطارا. و كانت النصارى تبعث له إقامتها من الرخام و الزليج و عود البرزلي، ثم غار منه الزوين الرحمانى، و قال للسلطان أمير المومنين سيدي محمد ان قادوسا بنى دارا لم تكن عندك و أوشى به، فأراد السلطان رحمه الله هدمها و عاتبه عليها. فقال للسلطان أنا ملوك لك (1468) وعلجك و إن أتى باشا من عند العثماني أو باشادور من عند النصارى و أنزلته عندي، فإذا رأى دارى يقول هذه دار المملوك فكيف تكون دار الملك. فاستحسن عذره و عفا عنه و ترك له الدار.

(1466) (و أخوه) سقطت من : ت.

(1467) هو الملك الأسباني شارل الثالث الذي حكم في الفترة ما بين (1759 - 1788 م) و هو الملك الأسباني الوحيد من بين الملوك الأسبانيين في المرحلة ما قبل القرن 19 الذي تأثر بالفكر الليبرالي و النزعة التجديدية، مما جعله يطرد الجزويت من مجلسه و يبعدم و يعط فزات الكنيسة نسبيا و يلغى لعبة مصارعة الثيران و يهتم بالصناعة و التطور التقني متأثرا في ذلك بأفكار أوروبا الغربية، غير أن الشعب الأسباني الذي كان ما يزال متشبعا بأفكار الماضي المتمتعة و الروح الفوضوية و الميل إلى اللصوصية و حياة القرصنة و الاغتصاب و عبادة الكنيسة أبغض و كره سياسته، في الوقت الذي أحب سياسة خلفه شارل الرابع الذي كانت عقليته متطبقة مع عقلية شعبه، و الذي رجع به إلى الوراء كما سترى بعد قليل. (يراجع عنه : فيشير تاريخ أوروبا الحديث : 87 - 89).

و يظهر أن شارل الثالث هذا كان يسلك تجاه المغرب نفس السياسة التي كان يسلكها الأتراك، و هو ضرورة منع قيام دولة قوية فيه يمكنها أن تعدد المصالح الأسبانية و تهدد إسبانيا نفسها و كان يستغل النزعة العرقية فيستميل العلوج الذين كانوا بالجيش المغربي و الإدارة المغربية و يسخرهم علاه في مخابراته و يظهر أن قادوس كان يعمل بإخلاص لصالح إسبانيا إلى درجة أنه لعب دورا كبيرا في إقناع السلطان محمد الثالث بوضع أمواله عند الأسبان و لعل هذا أقل القليل مما قام به لصالح إسبانيا.

(1468) (لك) سقطت من : م.

* 242 ت / 177 م.

* 243 ت / 177 م.

[السلطان اليزيد يحاول استرجاع مال أبيه من إسبانيا]

و بعث قادوسا لسلطان النصارى (دكرن) (1469) دمره الله أمير صبنيول لعنهم الله، و خوفهم و حذرهم من مولانا اليزيد و قال اعرفوا أنه سلطان ابن سلطان و أنه باقى في غاية الجهد، و أنه لا يعرف إلا كلمة واحدة و ليس هو كأبيه، فإن كنتم تهدون لأبيه هدية فأهدوا له هديتين و ابعثوا له بمال أبيه إلى غير ذلك. و أمرهم أن يقدموا بهداياهم على العزم من غير مزاح، فإنكم تقضون منه ما أردتم.

[نكبة الوزير قادوس لتواطئه مع النصارى و احتجاج إسبانيا على ذلك و رفضها إعطاء المال المغربي]

فلما أراد السلطان أن يكر به و يعجل بقتله، أعطاه خمسة آلاف مثقال و قال له اصنع بها العرس لأولادك بمكناسة، فخرج على نيته فأتبع (1470) له الخيل من حينه، و هم كروان و معهم ولد الأديب الفاسي بكتاب السلطان أمره أن * يدفعه لمحمد و عزيز و فيه الأمر بقطع يدي قادوس. فدخل عليه من حيث لا يشعر فقطع يديه، و بعث واحدة لوجدة (1471) والأخرى لطنجة تعلق بباب دار قنصل النصارى. و لهذا اشتدت عداوة النصارى بينه و بينهم، و بعث الخيل لداره بمراكش، و وجه للرباط من يقبض صاحبه المكي فرج، فبعث له محمد ولد سعيد بن العياشي مع مائة فارس، و أمرهم بنهب داره و بحفرها. و قبض المكي فرج في (1472) يوم السبت الثالث من ذي القعدة، و خرجوا به يوم الاثنين الخامس من ذي الحجة مع سيدي ابراهيم بن محمد، فلما * وصلوا عين العرمة سمعوا بأن السلطان بعث وراء قادوس ليقدم عليه من مكناسة لفاس. فلما قدم عليه سجنه بحبس داره (1473)، ثم قدم إليه فرج فسجنه مع قادوس و جمعهما في دهليز خبير، ثم وجه السلطان لهما الأمان من أهل فاس و العدول و محمد ولد العتايبي على أن يقر قادوس بالمال الذي أودعه (1474) عند المكي المسجون معه، فأبى دمة صاحبه و قال لا مال لي (1475) عنده، و إنما أنا كنت أكل من ماله لأنني مخزن، و أما مالي فهو في مراكش، فكيف أخرجه منها مع أن مال أمير المومنين سيدي محمد كان كله (1476) على يدي، و أنا المتصرف فيه بما أردت من البر و البحر. و مهما احتجت المال آخذه منه. فرجع أصحاب السلطان و هم مولاي علي بن أحمد و ولد العتايبي والأمان و العدول إلى السلطان، و أعلموه بذلك، فبعث له ثانيا، فأقسم قادوس على أن لا يعطيه فلما واحدا، و قال : لو أراد المال ما قطع يدي، فلو تركني أعطيته مالي و أوريته أين هو مال أبيه الذي بالصحراء و الذي بمراكش و الذي عند الروم، و حين فعل بي ما فعل فوالله لا يرى مني فلما واحدا (1477). و كان قبل قطع يديه قال له : اتركني و أنا أعطيك بيت مال من مالي دون مال أبيك، فأبى و اعتاز عليه السلطان و بعث له بالليل مولاي علي

(1469) م : ذكره.

(1470) م : فتبع.

(1471) تعتبر مدينة وجدة قاعدة المغرب الشرقي، تقع في سهل أنكاد. أسسها الأمير زيري بن عطية المغراوي سنة 384 هـ و ظلت ثمانين سنة عاصمة لأسرته. ثم اعتنى بها المرابطون و كذلك الموحدون الذين بنوا أسوارها و شيدوا أبراجها، ثم هدمها السلطان يوسف المريني خلال صراعه مع الزيانيين من بني عبد الواد عندما اتخذوا تلمسان عاصمة لهم و انفصلوا بالمغرب الأوسط. ثم جردها ابنه يوسف المريني و شيد قصبتها و أنشأ بها قصرا ملكيا و مسجدا و حمامات و فنادق.

و بعدما سيطر الأتراك على المغرب الأوسط قاموا بتهديد مدينة وجدة مرات متعددة باعتبارها على الحدود المغربية غير أن الملوك السعديين و العلويين عملوا على إبعاد هذا التهديد و نقلوا الحرب ضد الأتراك إلى داخل المغرب الأوسط مما جعل الأتراك يطالبون بتعيين الحدود بينهم و بين المغرب و الحو على ذلك حتى تحقق تخطيط الحدود بينهم و بين المغرب بوادي تافنا شرق وجدة بحوالي 60 كلم و ذلك خلال القرن السابع عشر الميلادي.

و لعبت وجدة دورا كبيرا في دعم الثورة الجزائرية بزعامة الأمير عبد القادر مما جعل الفرنسيين ينتقمون منها و يحتلونها سنة 1844 م ثم ظلت تتعرض لاعتداءاتهم طيلة القرن التاسع عشر إلى أن احتلوا رسميا سنة 1907 م. و بعد استقلال المغرب و دعمه للثورة الجزائرية التي اندلعت منذ 1954 م تعرضت وجدة كذلك للضغط العسكري الفرنسي غير أنها ظلت صامدة. و يؤكد هذا ما لوجدة من موقع استراتيجي هام باعتبارها توجد بباب الشريط الذي يعتبر المدخل الرئيسي للمغرب عبر التاريخ.

يمكن الاستئناس بالعر و الصولة : 161 هـ.3.

(1472) (في) سقطت من : م.

(1473) م : قارة.

(1474) م : نزلة.

(1475) (لي) سقطت من : م.

(1476) (كله) سقطت من : م.

(1477) (واحد) سقطت من : ت.

• 243 ت / 178 م.

• 244 ت / 178 م

و العتابي مع العبيد فأخرجوه و قطعوا رأسه، و ذلك ليلة الثلاثاء الثالث عشر من ذي القعدة من عام أربعة و مائتين و ألف، * و بعث برأسه بأن يبیت بحجر المكى فرج. و كان مولاي علي يريد قتله، و أخوه سيدي عبد الله يخالفه و يرغب. و أنعم بأن ينشأ سفينة من ماله فأطلقه، و لأجل موت قادوس منع النصارى مولانا اليزيد من مال أبيه الذي هو عندهم. و كان وزير سلطان النصارى دمرهم الله، هو (صلمون) كان متولي الكلام بين سلطانه (دكرن) و بين المسلمين في اشتراء الزرع لأنه ذو حيل لعنه الله. و على يديه كان يصرف المال للدار البيضاء للدمشق دمره الله. و كان يعرف جميع * التجار المسلمين و هو سبب الفتنة بين عبد الرحمان بن بناصر العبدى و بين مولانا اليزيد نصره الله. و هو الطاغية صلمون قبحه الله، لأنه قال لا يغلب المور إلا المور، و سيأتي خبره و ما فعل ابن شاء الله.

و في هذه السنة أمر مولانا اليزيد ببناء ضريح (1478) جده مولانا عبد الله، و كسى ضريح مولانا ادريس بن ادريس بالزرايى التركية، و صنع عليه شبكا من الصينى بنحو أربعة آلاف مثقال. و في أوائل ذي القعدة ورد على الرباط من مراكش الجك من كبرائهم و أشرفهم و فقهاءهم متوجهين لحضرة السلطان بفاس بهداياهم مع أهل الحوز من الرحامنة و غيرهم، ثم قصدوا نحوه (1479) فلما وصلوا اليه تشفعوا له بأبيه و جده على أن يقدم معهم لما أصابهم من الفتنة بالحوز و غيره، و تدموا اليه فوعدهم بالمجيء و ردهم على غير خاطرهم. فلما وصلوا بلادهم قالوا هذا هو (1480) مصداق كلام الحاج بلا بن (1481) عزوز، و أنه لا يخوض ماء أم الربيع فندموا على قتله (1482) و ساءت نيتهم بمولانا اليزيد.

[رجوع البعثة المغربية من استنبول]

و في يوم الثلاثاء السادس من ذي القعدة قدم الحاج المكى بركاش، مع الرياس و البحرية من بلاد العثماني، و هم الذين وجههم أمير المومنين سيدي محمد رحمه الله بالمراكب الأربعة هدية للعثماني نصره الله، منهم الرايس محمد السبيع الرباطي، و العنقي و علي التركي، و محمد العسري جاءوا في سفينة من سفن النصارى و نزلوا بسلا (1483). و في الثامن عشر من ذي القعدة و كان يوم * الأحد ورد مولانا الحسن ولد مولانا اليزيد و نزل بمطانة بمحلتة، ثم دخل الرباط و قصد قبر جده وزاره و فرغ عليه المال و رجع لسلا. و في يوم الأربعاء التاسع و العشرين من ذي القعدة تم قوس (1484) باب البحر برباط الفتح ناحية سلا و كثر البناء بالرباط بالسور. و في ليلة الثاني و العشرين منه ورد على رباط الفتح ولد أزيول وجهه السلطان لمراكش ليختبر أمرها.

[الهدية التركية للسلطان]

و في السابع من ذي الحجة ورد على الرباط نحو الخمسين جملا حاملين صاكة الصويرة متوجهين لفاس، و في هذا اليوم خرج المكى بركاش مع الرياس الذين * أتوا من بلاد العثماني بفاس بهديتهم، و عیدوا مع السلطان بفاس عيد النحر. و بعد العيد وجه الحاج المكى بركاش هديته للسلطان، و بعض ما فيها دون المال تسبيح مرجان بمائة مثقال، و مئذنة (1485) بمائة مثقال، و أحد عشر سلهاما جرابية، و ثلاث أحجار فرزيات بمائة للواحدة، و مائتي مطرب من عطر الورد و عطر الياسمين، و صندوق قهوة، و ثمان شقات من الموبر، و صندوق آخر مملوء بثياب رفاق من (1486) الحرير من شغل الهند، و أسباس من الدخان بمائة

-
- (1478) (ضريح) سقطت من : م.
 1479 (نحوه) سقطت من : م.
 (1480) (هو) سقطت من : م.
 (1481) (بن) سقطت من : م.
 (1482) أي ندموا على قتل ابن عزوز كما سلف.
 (1483) م: بمرسى الرباط. و يراجع عن هذه البعثة ابن زيدان (الاتحاف ج.3/ 306 و ما بعدها).
 (1484) م: تقوس
 (1485) (و مؤذنة) عنده.
 (1486) (من) سقطت من : م.

- * 245 ت / 179 م
- * 245 ت / 180 م
- * 246 ت / 180 م

للسبسي، و احشويات (1487) من فضة، و بقاديج، و طاسات، و كيسان و دغ، و غير ذلك، و كان خائفا لأنه أكل البحرية في راتبهم ببلاد الترك (1488).

و في اليوم الثالث عشر من ذي الحجة خرج السلطان من فاس لمكناسة، و أقام بها أياما، و خرج منها يوم الخميس الحادي والعشرين من ذي الحجة، و صلى الجمعة بسيدي قاسم بعد أن قتل قائد آيت يور و نهيهم. و خرج من مكناسة برسم الجهاد، و كان لما خرج من فاس أهدى له أهلها خمسة آلاف مثقال ثم أمرهم بخمسائة رام، يقيمونهم من عندهم، و أساء مع الفقيه سيدي التادوي، (1489) و لما كان بمكناس وجه له ابن عبد الله الكامل : النصراني من تطاون الذي لطم (1490) المسلم، فأراد إحراقه فتشده فاعطاه السلطان كسوته و لعب عليه البارود، و ذلك يوم الجمعة الخامس عشر من ذي الحجة. و في يوم عيد النحر كان الحرب (1491) بين [أهل] الشاوية، مزاب و بني مسكين و ورديفة، و لم يضع (1492) أحد منهم في ذلك اليوم.

[علاقته مع النصاري و أحداث داخلية أخرى]

و في ذي الحجة ورد الحنصالي في سفينة من جبل طارق، كان أبوه رحمه الله يعنها لتصبغ بالألوان (1493). و فيه طرد السلطان الفريجليين من النصاري و الرهبان ليلادهم، و صمم على جهاد سبتة (1494)، ثم قيد المكي بركاش على الرباط في متم العشرين من ذي الحجة، ثم خرج من مكناس لزرهون، و منه لسيدي قاسم و منه نزل بعين القصب بدار السفيناني في الخامس

(1487) م: واحشريات.
(1488) ينبغي أن نتذكر بأن اليزيد كان لاجئا عند الأتراك بالجزائر على عهد والده بعدما فشل في القيام ضد أبيه. غير أن والده استطاع أن يؤثر على الأتراك و يستميلهم إليه، و يرفع علاقاته معهم إلى مستوى جيد جدا، و ذلك عن طريق المساعدات المالية و العسكرية التي قدمها لهم، و عن طريق تأكيدهم على فكرة الجامعة الإسلامية. الشيء الذي جعلهم يمتنعون عن تقديم أية مساعدة لليزيد عندما حاول القيام ضد أبيه و يظهر من هذه الهدية التي أرسلوها له أنهم حاولوا تأليف قلبه و استمالته إلى نفس العلاقات السياسية التي كان يسلكها معهم والده، و لا يوضح المؤلف هنا موقف اليزيد من الأتراك نهائيا.

(1489) هو أبو عبد الله محمد التادوي بن الطالب بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن أبي القاسم بن محمد بن أبي القاسم ابن سودة المرعي الفاسي، من أكبر علماء المغرب في عصره، كان يلقب بشيخ الجماعة لورعه و تضلعه في العلوم. درس على أكبر علماء عصره بفاس و ترك فهرسة أثبت فيها كل شيوخته.

كما تخرج على يده عدد هام من العلماء في فاس و المغرب كله.

كما رحل للحج سنة 1191 هـ / 1777 م و اتصل في طريقه بعدد كبير من العلماء و الأولياء الصالحين، و كان يجلب الصالحين كثيرا و يهتم بزيارتهم إلى درجة أنه زار ضريح المولى عبد السلام بن مشيش حوالي ستين مرة حسبما يقال. ترك عددا هاما من المؤلفات في التزاجم و المناقب والأنسب، و في الفقه و الحديث و غيرها. كما ترك بعض الآثار الشعرية القليلة و منها أبيات ثلاثة أنشدها في آخر حياته بضرخ المولى عبد السلام بن مشيش بين فيها أنه زاره في شبابه و كهولته و شيوخته. توفي سنة 1209 هـ / 1795 م.

يراجع عنه : - مؤرخو الشرفاء 238 - 239. النبوغ ج.1. / 293. و ج.2. / 258. فهرس الفهارس ج. 1. / 185 - 190.
- الحسام المشرفي : 324 - 327 مخطوط. السلوة : ج.1. / 112.
الاستقصا : ج.8. / 96. الشرب المختصر 3 و غيرها.

(1490) م: طرش.

(1491) م: الشر.

(1492) م: يطح.

(1493) م: تنزوق.

(1494) تقع مدينة سبتة السليبية على الطرف الجنوبي لبوغاز جبل طارق، فهي على البحر المتوسط إذن، و تمثل أقصى نقطة في نهاية شمال المغرب، كما أنها تقابل الطرف الجنوبي للقارة الأوروبية، فهي تشرف على البوغاز من العدة الجنوبية، كما يشرف عليه جبل طارق من عدوته الشمالية، بحيث لابد لكل سفينة تبحر ما بين المتوسط و المحيط أن تمر بمرأى نقطتي سبتة و جبل طارق مما جعل الأقدمين يسمونها بـ «عمودي هرق» إبرازا لأهميتهما. كما أن الطريق المؤدي من أوروبا لأفريقيا يمر حتما بسبتة، لأنها أكثر نقط البوغاز قربا من العدة الشمالية. و كان لسبتة دور بارز منذ عهد الرومان، فاسمها فيما يقال مشتق من كلمة لاتينية هي : Septem التي تعني سبعة، لوجود سبعة تلال طول شاطئ المصيف بجوارها.

و بدون شك كان من الضروري أن تنشأ مدينة بارزة منذ القديم في موقع كان و ما يزال من أهم مفاخر الطرق في العالم. يضاف إلى هذا الموقع الممتاز أن المكان الذي نشأت به المدينة يتوفر به أيضا أكثر ما يشترط لتأسيس ميناء تجاري هادئ و مركز عسكري حصين، هذا المكان عبارة عن شريط ضيق طويل من الأرض يمتد داخل البحر انطلاقا من اليابسة في شكل رصيف ميناء تشكل على يد الطبيعة كما أراد له الله، هذا الرصيف الطبيعي منخفض من جهة البر حيث مركز المدينة، أما طرفه الشرقي من جهة البحر فهو مرتفع في صورة برج عظيم يبلغ علوه حوالي : مائتي متر، فهو في نفس الوقت مرصد عجيب يمتد منه البصر إلى باديس المغربية شرقا، و إلى ملقة من شاطئ إسبانيا نحو الشمال.

و العشرين من ذي الحجة * . و فيها أوقع بالعبيد الجابرة و الروحة و المعركة و أولاد ياحمو (1495)، قتل منهم نحو خمسة و عشرين عبدا على شأت الصباح لأن الصباح أتوا بهديتهم، و كان يريد المكر بهم فسبقه العبيد و أخذوا في نهبهم من غير إذن، فركب و كان يطعنهم بالمزراف واحدا بعد واحد، و نزع لهم العدة و الخيل، و بعثهم للصحراء، و قتل صاحب فراشه جحي معهم لأجل (1496) عودة أخذها من الصباح المذكورين. ثم نهض للعرائش فدخلها يوم الثلاثاء السابع و العشرين من ذي الحجة. و في الغد أخذ أهل سلا في بناء سور المدينة من ناحية الرباط (1497) ، و من ناحية البحر، و تكاثر البناء بسلا و بالرباط، و فيه ورد العيادة من عند السلطان على الرباط، و في يوم الجمعة التاسع و العشرين من ذي الحجة صلى الجمعة بالعرائش. و في منتصف ذي الحجة وردت محلة البرابر من حوز مراكش على رباط الفتح في كد (1498) من عدم الزاد و عدم الراتب، ثم توجهوا لمكناسة لبلادهم و هم كروان و بنو مطير و آيت يموور و غيرهم. و استهلك شهر المحرم على السلطان و هو بالعرائش، و فيها ورد عليه أخوه مولانا الحسين فأراد أن يقبضه فرغب فيه الشرفاء فبعثه لمكناسة ليحضر عرس أخيه مولاي موسى، ثم بعث وراءه الخيل ليقبضوه بها، فقبض و أراد المكر به لأنه كان يتهمه بقتل ولده مولانا سعيد بن اليزيد، فرغبوا فيه، فقال ولداي الحسن و ابراهيم هما قبضوه في * أخيهما، و أراد أن يقطع يديه و يكحل له بالمهماز، فرغبت فيه أم السلطان فسرعه.

و في ثاني المحرم ورد على رباط الفتح خمسة و عشرون رأسا من رؤوس ذوي بلال، بعثها عبد الرحمان بن بناصر العبيدي من ناحية الحوز لمولانا اليزيد نصره الله. و في هذا اليوم فرشت باب البحار بالرباط بالحجر (1499).

== أصبحت سبتة تحت السيادة الإسلامية منذ فتح المغرب على يد موسى بن نصير. يذكر الفاضلي (ج. 1 / 96) أن موسى بن نصير لما فتح الجهة الشمالية للمغرب، دخل في طاعته بوليان الكتامي و كان نصرانيا و قبل بدفع الجزية و ذلك سنة 88 هـ و في 92 هجرية تمكن طارق بن زياد من فتح الأندلس كما هو معلوم و بذلك أصبحت سبتة و بصفة نهائية مدينة إسلامية مغربية.

و لعبت سبتة دورا سياسيا و حضاريا كبيرا قبل عهد الإدارة و خلاله و بعده : فقد استقبلت عبد الرحمان الداخل، و منها عبر أمير إلى الأندلس، كما حاول أن يستقل بها بعض الإدارة. و لعبت دورا سياسيا كإمارة مستقلة تقريبا بعد عهد الإدارة.

و قدر يوسف بن تاشفين أهميتها عند عبوره للأندلس، و في نهاية العهد المرابطي صمدت في وجه الموحدين وقاومتهم ثم استسلمت في النهاية، و اهتم بها الموحدون كمعبر هام للأندلس، كما اهتم بها المرينيون أيضا.

أما على المستوى الحضاري و الثقافي، فقد عرفت سبتة ازدهارا علميا واسعا بعد القرن الثاني الهجري، و انجبت فطاحل من أهل العلم و المعرفة كالقاضي عياض، و مالك ابن المرحل و غيرهما كثير.

ولاهمية موقعها و مكانتها الحضارية و الاستراتيجية فقد اهتم بها الإيبيريون (الاسبان و البرتغال) اهتماما كبيرا قبل استردادهم التام لبلاد الأندلس و هاجموا عدة مرات. ثم كانت سبتة أول نقطة في المغرب و العالم الإسلامي - العربي تسقط تحت الاحتلال البرتغالي و كان سقوطها بتاريخ 818 هـ / 14 غشت 1415 م بعد مهاجمتها بأسطول يتكون من 120 قطعة تحمل 20 ألف جندي. و اتخذها البرتغاليون قاعدة هامة لمشروع احتلالهم للشواطئ المغربية، و محاولة احتلالهم للمغرب إذا أمكن. و ظلت تحت الاحتلال البرتغالي إلى سنة 1580 م. حيث سيطر عليها الأسبان بعد سيطرتهم على الدولة البرتغالية كلها إثر انهيارها في معركة وادي المخازن، و ما تزال إلى الآن (مع مليلية و الجزر الجعفرية) تحت الاحتلال الإسباني.

و قد حاول ملوك المغرب استرجاعها غير أنهم عجزوا عن ذلك. فقد حاصرها السلطان المولى اسماعيل حوالي ثلاثة و ثلاثين سنة و لكنه فشل في استرجاعها، كما حاصرها حفيده السلطان سيدي محمد بن عبد الله، ثم ولده السلطان المولى اليزيد الذي كان يحلم دائما باسترجاعها، غير أنه فشل بدوره.

و يرجع فشل المغاربة في استرجاعها إلى طبيعة موقعها في البحر فهي تشبه جزيرة في شكل قلعة أو صخرة عالية وسط البحر بحيث يصعب دخولها من جهة البر، بينما يتيسر دخولها من جهة البحر فقط، و هو ما يتطلب وجود أسطول قوي، الشيء الذي لم يملكه المغرب، و في الوقت الذي يملك أسطولا في مستوى أسطول الإيبانيين من الممكن حينئذ أن يسترجع سبتة.

و منذ استقلال المغرب سنة 1956 و هو يحاول أن يفتح حوارا مع إسبانيا حول سبتة، و لكن يبدو أن الإيبانيين غير مستعدين تماما للتنازل عنها، و سترداد مشكلة سبتة صعوبة بعد دخول إسبانيا في الحلف الأطلسي ابتداء من فاتح يناير 1986 و لكن رغم ذلك عندما تتوفر الشروط لا بد من أن ترجع سبتة إلى شاء الله إلى حضيرة الإسلام و إلى وطنها الأم المغرب. و يوجد بها اليوم مجموعة من السكان المغاربة المسلمين صامدين متشبثين ببعديتهم سبتة رغم محاولة إسبانيا تكثير العنصر الإسباني بها، و رغم جعلها سوقا تجارية حرة لغزو الاقتصاد المغربي فإن قلوب المغاربة متعلقة باستمرار إلى سبتة و لن تنساها أو تفوتها أبدا.

يراجع عن سبتة : -

الاستقصا الأجزاء 1 - 8 و ذلك في مواضع كثيرة حول دورها و سقوطها و محاولة استرجاعها. كما يراجع عنها بحث هام لجرمان عياش هو

(بليونش و مصير سبتة). مجلة البحث العلمي العدد 20 - 21، يوليو 1972 و يونيو 1973. ص : 96 - 118.

(1495) م : بحير.

(1496) م : على أجل.

(1497) سقطت (من ناحية الرباط) من : م.

(1498) ت : فكد.

(1499) ت : بالمحم.

• 246 ت / 181 م.

• 247 ت / 181 م.

[سفارة إسبانية إلى المغرب و محاولة حصار سبتة]

و في يوم الاثنين * ثالث المحرم من عام خمس و مائتين و ألف أورد النصارى (1500) القنصل من بلاد صنبول، وجهه سلطان النصارى (دكرن) دمره الله بهدية على العرائش، فلم يلتفت إليه السلطان، فرجع لطنجة خائفاً.
و في خامس المحرم المذكور وجه السلطان ولد عمه و هو (1501) مولاي علي بن أحمد مع مائتين من الرجال (1502) ينزل بها على سبتة. و وجه أخاه سيدي عبد الله عرفة لتطاون. و في تاسع المحرم ورد عامل دكالة على الرباط. و هو الحاج محمد بن العروسي الدكالي خائفاً من السلطان، أتى من دكالة متوجهاً إليه ثم هرب لمولانا عبد السلام بن مشيش و التحق بمحمد بن عياد الدغمي.

و في الحادي عشر من المحرم وردت خمسمائة من العبيد بعيالهم من طيط على رباط الفتح بقصد مكناسة. و فيه ورد مولاي عبد المالك الزيزون ولد مولانا عبد السلام، قدم على عمه من تارودانت بهديته مع أهل سوس، ففرح به عمه و أعطاه جارية من جوارى جده أمير المومنين رحمه الله.

و في الرابع عشر من المحرم وردت على الرباط عبيد أزمو بخمسمائة بغير لهم لمكناسة، ثم إن الشريف مولاي عبد المالك المذكور فرح به عمه و عمله على تارودانت. و قد كان عاملاً بها في حياة جده حين وجه أباه مولانا عبد السلام للشرق. أعطاه ثلاثة من الخيل و جارية و سلاحاً و بعثه من العرائش فدخل لرباط سلا في الخامس و العشرين من المحرم.
و في السادس و العشرين منه وردت على رباط الفتح عبيد مراكش بأولادهم لمكناسة أيضاً.

[عواقب فشل السفارة للإسبانية]

و لما نزل النصارى المذكور بالعرائش و أهمله [السلطان] رجع لطنجة، و كانت زوجته بطنجة، و أتى بهدية كبيرة، لكن لم يهدها، فبقيت عنده بطنجة، فأخذ يتحيك في الحرب، فبعث للحدراي كاتب السلطان و بونافع، و أغواهما بالمال فبعث له الكتاب بطابع السلطان، على أن النصارى يركب في البحر بغير إذن السلطان، فركب في البحر * بزوجه و هديته و هرب في الحادي عشر من المحرم، و أتى في البحر للعرائش (1503) متوجهاً لمولانا اليزيد، فوجد مركباً للمسلمين من أهل تطاون [فأخذه و السلطان ينظر و لم يجد له سبيلاً، و فيه نحو الثمانين من البحرية. ثم أخذ مركباً آخر مثله من أهل تطاون، ثم أخبر] (1504) السلطان بركوب النصارى من طنجة فاغتاظ غيظاً كبيراً و أمر بقبض قائد طنجة و هو ملوك الريفى، فاستظهر بكتاب السلطان بخط الحدراي و بونافع العلج (1505) المذكورين فأوقع السلطان بهما في العرائش، و الحدراي المذكور من آيت يمو، و بونافع من أولاد العلوج، ثم قطع رأسهما فوجد في خزانة الحدراي أربعة آلاف مثقال ذهباً، و احتوى على بغاله و بعث (1506) لداره بفاس فنهبا، و مثل بهما بعد أن قتلهما في يوم الجمعة الثالث عشر من المحرم، و علف رأسهما بباب العرائش.

و فيه خرج السلطان (1507) لطنجة فلما نزل بمشرع الحشف، وجهوا له قائد طنجة و هو ملوك ولد القائد محمد بن عبد المالك الريفى فقطع رأسه، ثم وصل إلى (1508) طنجة فدخل على دار ملوك و نهبا و احتوى على ما فيها من نسائه و جواريه و خيله و بغاله و بقره و كان له مال كثير و أقام بها يومين.

-
- (1500) م النصارى.
 - (1501) (هو) سقطت من م.
 - (1502) م رجلية.
 - (1503) (العرائش) سقطت من ت.
 - (1504) العبارة بين المعقنين سقطت من : م.
 - (1505) (العلج) سقطت من م
 - (1506) ت : ذهب.
 - (1507) (السلطان) سقطت من ت.
 - (1508) (إلى) سقطت من م.

- * 247 ت / 182 م.
- * 248 ت / 182 م.
- * 249 ت / 183 م.

[حصار سبتة]

و خرج منها يوم الأربعاء التاسع عشر من المحرم و نزل على تطاوين عشية يوم الأربعاء المذكور، و بعث للقبائل و المدن و القرى و أمرهم بجهاد سبتة. فأسرع الناس إليها من كل ناحية و بلد و تكاثرت الجيوش عليها ما لا يحصى ذلك إلا الله تعالى.

[تأديب قبيلة الصباح و تشتيت فصائلها]

و في الخامس و العشرين من صفر الخير ورد كتاب السلطان على القائد بوعزة القسطلاني، و أمره بالنزول على حلة الصباح، ثم وجه له محمد ولد العتابي بالمحلة التي كانت عنده يقصد سبتة من العبيد و الاودايا و البرابر و غيرهم. و بعث لبني حسن تحرك للصباح * المذكورين و لزغير، و ذلك لما سمع بهم أنهم خرجوا من دخلة وادي سبو * أراد أن ينتهز فيهم الفرصة. و لما خرجوا نهبهم أولاد سكير و عامر بين بهت و وادي سبو، ثم نزلت حلة (1509) الصباح على ولجة سلا و الرباط يوم الاثنين متم تأنيب من صفر، و على شالة.

و في يوم الأربعاء ثاني ربيع الأول ذبحوا على شالة و على دار السلطان و على ضريحه رحمه الله (1510). و في الثالث عشر من ربيع الأول انتهب دوار عمر بن كشراد بالمنجرة التي ينشؤون فيها السفن بسلا و هرب عمر بن كشراد لسلا. و في هذا اليوم أغارت عليهم زعير على نحو المائة من الأيل من ولجة شالة. و في يوم الاثنين الرابع عشر نزلوا على ولجة شالة مستجيرين بحرهم رجالها بخلتهم و على دار السلطان سيدي محمد بن عبد الله - رحمه الله - و هم خارج السور.

و في هذا اليوم خرج إليهم القائد عبد الله الرحمانني و ولد العتابي فقرأ عليهم أمر السلطان مولانا اليزيد على أن يدفعوا أربعين قنطاراً، فانعموا بها و طلبوا الضمان من الرحمانني المذكور فضمنهم و كان ذلك حيلة منه. و في صبيحة يوم الخميس السابع عشر من ربيع الأول من عام خمس ومائتين و ألف أحاطت بهم المحال من كل ناحية من زعير و بني حسن و العبيد مع بوعزة ولد القسطلاني و محلة السلطان مع ولد العتابي، و قد كانوا قبل الفجر أركبوا نساءهم مع صبيانهم على ظهور الأيل و سارت بهم الخيل لنانحية وادي الشراط، و تركوا البقر و الغنم و بعض الأيل دفعوها لزعير، و قالوا لهم أنتم أولى من غيركم، و منهم من أمن إبله عند زعير عند من يعرفه و صاحبه، ثم التقى الجمعان بقرب شالة و تحاربوا معهم ساعة أو ساعتين فانكسروا، و تبعتهم الخيل إلى قرب يكم، و رجعوا على الرجالة و من كان مسنا لم يقدر على الفر * و ألجأهم إلى البحر، فرأى عبد من المحلة امرأة منهم صغيرة عروسة، فأراد أن يأتيها فألقت نفسها في البحر و قالت اللهم في البحر و لا عند العبيد، فرأها * زوجها فرمى نفسه في البحر بقربها ثم جمعوا من رؤوس القتلى الذين ماتوا في الحرب، فجمع (1511) منهم و من الذين ماتوا من غير (1512) المحلة نحو العشرين رأساً، و بعثهم لتطاوين، و انقسم الصباح إلى فرقتين (1513) منهم من دخل وسط زعير (1514) و منهم من دخل في وسط زهور الشلح بعد الوقعة، و غدر الغازي بن سلامة بالمهدية قاسم ولد الجاريا الصباحي، و كان صاحبه مع نحو الثمانية منهم. و بعث رؤوسهم لتطاوين، و قد مكث بوعزة ولد القسطلاني العبيد بشالة و أمرهم بالدخول فيها و قال لهم هي صابونكم فحملوا منها مالا كثيراً، وجدوها مملوءة بالأيل و البقر و الغنم و القطائف (1515) و الزرابي و النحاس و العبيد و الخدم و الزرع و غير ذلك، و حفروا على قبر سيدي يحيى بن منصور نفع الله به و دخلوا فيه على بنات أهل (1516) شالة الأبكار بالجامع و بالسادات، و فعلوا فيها ما فعلوا، و نهبوا أهل شالة و لم يتركوا لهم شيئاً، و كل هذا كان يوم الجمعة الثامن عشر من ربيع الأول من عام خمسة و مائتين و ألف، و كان السلطان بعث لقبائل الحوز على أن يوجهوا له فرسا أشقر مبيض الخوامس بعد أن بحث عليه في الغرب فلم يجده فبحثوا عنه في الحوز فلم يجده، فلما سمع بذلك الصباح بحثوا عنه قبل الوقعة فوجدوه عند صباح تلماغت عند الأعشاش، فوجهوه للسلطان ففرح به و قال لهم : اخرجوا من دخلة وادي سبو فأني قد سامحتكم، فلما خرجوا غدرهم بنهب ما لهم.

- 1509 م : حملة.
1510 ت على ضريحه رحمه الله. م : باب الضريح.
1511 (فجمع) سقطت من : م.
1512 (غير) سقطت من : م.
1513 م قطعتين.
1514 (زعير) سقطت من : م.
1515 م القطيعة.
1516 (أهل) سقطت من : ت.

- 250 ت / 183 م.
- 250 ت / 184 م.
- 251 ت / 184 م.
- 251 ت / 185 م.

وفي المحرم من عام خمسة و مائتين و ألف خرج مولانا سليمان من مراكش لما رأى من عدم مجيء أخيه مولانا اليزيد لمراكش، و لما رأى من الفتنة التي قامت بالحوز و تسبب بأنه أراد أن يحج، فقدم على فاس مع شقيقه مولانا الطيب * فلما سمع السلطان بخروج (1517) مولانا سليمان من مراكش بعث له على أن لا يذهب لناحية المشرق و أمره بالجلوس بفاس و وجه أخاه مولاي الطيب المذكور عاملا على تافيلالت.

الخبر عن نزول مولانا اليزيد على سبتة

و ذلك أنه لما جمع بمكناسة الزيتون ثلاثة عشر ألفا من العبيد، لأن أباه رحمه الله في آخر دولته فرق منهم سبعة عشر ألفا، فمنهم من فرقه بموضع يقال له دار عربي، و منهم من فرقهم بالمرسى، * ثم جمع منهم مولانا اليزيد ثلاثة عشر ألفا بمكناسة كما تقدم، ثم رحل من تطاون و نزل على سبتة يوم الاثنين السابع من ربيع الأول من عام خمسة و مائتين و ألف، فخرج عليها حاضرون و ستين بونية، و أخذ في التضييق عليها نحو الأربعين يوما، فبعث له أهل مراكش على أنهم في غاية الفتنة و طلبوا منه القدوم عليهم، فوجدوه في أمر الجهاد، فوجه لهم ولده مولانا ابراهيم مع الرحامنة خليفة عليهم، فلما دخل مراكش و استظهر فيها، تنافست قبيلة الرحامنة فيما بينهم على الرئاسة فأخذوا في الفتنة و الغوطة و سيأتي خبرهم إن شاء الله.

[خروج المؤلف إلى وزان]

و في صبيحة يوم الخميس الرابع و العشرين من ربيع الأول خرجنا من رباط الفتح لناحية وزان فقطعنا وادي المهدية و بتنا بالسوينية، و في الغد بتنا بسيدي محمد المليح ثم سرنا منه قليلا و ريدنا (1518) بقرب الأحد، حد أولاد جلوك و بتنا بقرية، و في الغد تسوقناه و بتنا بعسلوج، و في الغد بتنا بوادي أمضا و دخلنا وزان يوم الثلاثاء التاسع و العشرين من ربيع الأول ونزلنا بالقشريين و جلسنا فيها مدة ما شاء الله.

[فشك حصار سبتة]

و لنرجع إلى أخبار مولانا اليزيد و ذلك أنه كان يأتيه بعض المتفقرين و الكهان المتمردين و يكذبون عليه و يقولون له أنت الذي تأخذ سبتة بدليل قول سيدي عبد الرحمان المجذوب نفع الله به، * و أنه قال كيت و كيت، و أول من جنح له محمد بن بوعدة الزعري الرباطي، كان يزعم أنه من أولاد سيدي بوعدة (1519) الحبشي نفع الله به، و كان يدعي الكلام و ينشد الملحون، و صار يزعم الصلاح بالرباط حتى تفضح على جل نساء الرباط و سلب منهم اللباس و المال، ثم قدم مولانا اليزيد و هو محترم (1520) في ضريح (1521) مولانا عبد السلام و كذب عليه فسماه بو الفرايح، ثم لما تولى الخلافة بعثه لأهل الرباط يبحث عن مال أبيه و سيأتي ذكره إن شاء الله.

و أما مولانا اليزيد فلما شق عليه أمر سبتة وجه المحال و القبائل و أمر كل واحد يذهب لبلاده و ترك عليها ولد عمه * مولاي علي بن أحمد بن ادريس مع أربعمائة من العبيد نازلين عليها مع البعض من أهل أنجرة، و أمر جباله على أن يفرضوا لها من ينزل عليها في كل شهر مع ولد عمه المذكور، و ارتحل مولانا اليزيد عن سبتة و ذلك يوم الاربعاء أول يوم من ربيع الثاني من عام خمس

-
- 1517 م : بقدوم.
 1518 م : ت : رقدنا.
 1519 م : أبي العربي.
 1520 م : مزارق.
 1521 م : (ضريح) سقطت من : م.

- * 252 ت / 185 م.
- * 252 ت / 186 م.
- * 253 ت / 186 م.
- * 253 ت / 187 م.

و مائتين و ألف المذكور و نزل بتطاون نحو اليومين، و ارتحل لطنجة، بات بها ليلة و خرج لأزيل (1522) و نزل بها إلى أن صلى الجمعة و خرج منها للعرائش فدخلها في الثاني عشر من ربيع الثاني (1523) المذكور و ارتحل عنها متوجها لمكناسة يوم الاثنين متم ثلاثين من الشهر المذكور، و لما نزل على وادي سبو بأمسعدة وجه له الغازي بن سلامة من المهديّة بوشعيب بن عياد الدغمي مع ولد أخيه فقبضهما بوادي المهديّة و هرب أخوه عياد، كانوا يريدون الفرار بأنفسهم من السلطان لمولانا عبد السلام بن مشيت فيلتحقوا بأخيهم محمد بن عياد فأوقع بهما بأمسعدة و ارتحل فدخل مكناسة في أوائل جمادى الأولى، فورّد عليه سيدي علي بن أحمد و سيدي العربي بن المعطي.

[فشل سفارة برتغالية]

ثم ورد عليه نصراني من بر البرطقيز بهدية عجيبة، * و بقصة من الكتان رومية فلم يبال به و ميز عليه و ربط خيله في تلك القصة من الكتان.

[فتنة أهل الرباط مع بعض المسؤولين]

ثم وجه لرباط الفتح محمد البوعزاوي بو القرايح على أن يبحث على مال قادوس، فورّد على الرباط بنحو خمسين فارسا فدخلها يوم السادس و العشرين من جمادى الأولى المذكور، فقبض على أولاد فرج و سجنهم و ضرب الفقيه ابن إبراهيم فرج، و ضيق عليه و قبض الرايس محمد بن مبارك و الحاج محمد بركاش لقرع و ضربهما، و قبض أولاد مارسيل و زاويف الحاج المكي بركاش و أمه مكية زوجة الحاج عبد الله بركاش، و قبض محمد فرج، و قامت في أهل الرباط فتنة كبيرة، و كل هذا باتفاق (1524) الحاج العباس و الفقيه السيد عبد الرحمان السرايري و أحمد بن القاضي التلمساني (1525) و محمد البوعزاوي بو القرايح، و في هذا اليوم وقع بأهل الرباط أمر عظيم، ثم اتفقوا و وجهوا طائفة منهم بنحو الأربعين رجلا يشتكون على السلطان بمكناسة و طلبوا منه أن يرحل عليهم * الحاج العباس السرايري و ابن القاضي و يدفع عنهم محمد بو القرايح، فأجابهم و بعث من يقبض بو القرايح، فقبض و سجن، و أمر بإخراج الحاج (1526) العباس السرايري و ابن القاضي فقبض بو القرايح في التاسع من جمادى الثانية، و زاويف الحاج العباس فخرجه ابن حسانين فنيش السلاوي على أن يقرأ كتاب السلطان، فقال له أقرأه علي هنا فأبى، و لا زال معه إلى أن خرج، فمر به للقوارب ثم رده لدار بركاش فوبخوه و حاسبوه على كراء الكنيسة، فوجدوا عنده أربعمائة مثقال، فقبضوا منه نصفها على الفور و أعطى الضام في الباقي، و دخلوا على نسائه نهارا و أخرجوهن لمدينة سلا و هم يرمون وراء هن الحجارة و يصرخون عليهن و على عباس مرين، و أخرجوا (1527) الفقيه السرايري و ابن القاضي بنسائهم لسلا على أمر السلطان نصره الله، و قبضوا بو القرايح، و بعد خروجهم لسلا * ذهبوا لمكناسة أيضا : العباس و السرايري و ابن القاضي ثم بعث السلطان بإخراج بو القرايح مسجوناً و بخروج عياله، فدخلوا على داره و أخرجوا امرأته و مكنوها (1528) [مع] فراشها لنحو خمسة عشر من العبيد ذهبوا بها لمكناسة، و كل هذا كان في يوم الأحد التاسع من جمادى الثانية و اختصرناه.

(1522) - أصلا : كانت ساحتها أوائل ق 3 هـ تقام بها سوق يقصده الناس من الأمصار بأنواع السلع و تكاثر البناء بها إلى أن صارت قرية أهلة. ثم قدم إليها القاسم بن ادريس عندما أخرج أخوه محمد من البصرة فنزلها و زهد في الملك و بنى مسجدها على ضفة البحر و سورها و بنى قصرها، ثم تولاها ابنه إبراهيم، و لم تزل بيد بنيه إلى أن صارت للحسن الحجام ثم لموسى بن العافية سنة 311 هـ إلى أن نزل عليها أسطول بني العزفي سنة 663 هـ فهدم أبو القاسم منهم قصبتها و خربها و في عام 876 هـ قام بها أبو عبد الله محمد الشيخ ابن زكرياء الوطاسي مؤسس دولة بني وطاس و اتخذها عاصمة. و في السنة نفسها نزل عليها الأسطول البرتغالي و احتلها في غيبه أبي عبد الله و ظفر ببيت ماله و أسر ولده محمد فبقي في أسره سبع سنين و رجع فكان يدعى بمحمد البرتغالي. و حصنها البرتغاليون و جددوا بناءها و أقاموا بها إلى أن فتحها المولى اسماعيل سنة 1102 هـ و عمرها أهل الناحية.

الاتحاد ج. 2. / 72 - 73.

(1523) (الثاني) سقطت من ت.

(1524) م بديوان.

(1525) (التلمساني) سقطت من : ت.

(1526) (الحاج) سقطت من م.

(1527) م و ضربوا.

(1528) م و خرجوا امرأته براسها.

* 254 ت / 187 م.

* 254 ت / 188 م.

* 255 ت / 188 م.

[خروج القائدين العبدى و ولد الدليمى على السلطان اليزيد]

ثم كان السلطان وجه صاحبه محمد بن عبد الكامل الرباطى بمحلة من العبيد لناحية حاحة و لسوس فأُسرع إلى أن نزل على قبيلة عدة بقرب آسفي، فتلقاه عبد الرحمان بن بناصر العبدى، و دفع المؤونة للمحلة و كان السلطان يريد مكر عبد الرحمان بن بناصر المذكور فبعث كتابين، كتابا لعبد الرحمان المذكور و أمره فيه أن يقطع رأس ولد (1529) الدليمى، و كتابا بعثه لولد الدليمى عامل سوس و أمره فيه بقطع رأس عبد الرحمان بن بناصر العبدى، و بعث السلطان الكتابين مع محمد بن عبد الكامل الرباطى، و أمر السلطان عبد الرحمان العبدى [بعد] ورود المحلة عليه ينهض معها لولد الدليمى ليقطع رأسه، فنهض مع المحلة إلى ولد الدليمى و أراد أن يقطع رأسه، فأخرج ولد الدليمى * كتاب السلطان و قال له : حتى أنا عندي الأمر يقطع رأسك، فترك بعضهما بعضا و قال : هذا رجل غدار و الآن نتفق على خلعه و على نكث بيعته فكان الأمر كذلك فاتفقا و أرادا أن يقتلا صاحب ابن عبد الكامل، فهرب مع المحلة و تمنع بإكدير و أقام به مدة.

[محاولة تدخل إسبانيا في الأحداث الداخلية للمغرب]

ثم إن عبد الرحمان بن بناصر العبدى أخذ يكتب للقبائل من أهل دكالة و أهل الحوز و يندبهم للخلاف على مولانا اليزيد و يحضهم عليه، فنكثوا ببيعته و صار يكتب للنصارى من مرسى آسفي (1530) و أنعم لهم ببيع الزرع و أن يمدوه بالأنفاس و البارود و العدة و المال، فلما ورد كتابه على سلطان صنيول دمره الله، و هو (دكرن) و قرأه و أجمع النصارى عليه، فاتفقوا على أن يبعثوا * كتاب عبد الرحمان بن بناصر العبدى للطاغي (صلون) (1531) دمره الله و هو الذي يتولى الرأي على تدبير خراب دولة مولانا اليزيد نصره الله و على الفتنة بين المسلمين، فوجه الطاغية صلون لجميع تجار النصارى و أمر باجتماعهم فلما اجتمعوا عنده قال (1532).

(1529) (ولد) سقطت من م.
(1530) تقع مدينة آسفي على المحيط الأطلسي على بعد 236 كلم جنوب الدار البيضاء. و نظرا لموقعها الممتاز ما بين الصويرة جنوبا و الدار البيضاء شمالا، فقد تطورت تطورا هاما، خصوصا بعدما أصبحت في القرن العشرين عاصمة لتصدير الفوسفات المغربي إلى الخارج، و ازدادت أهمية عندما بني بها المركب الكيماوي في بداية السبعينات. بالإضافة إلى أن ميناءها يحتل الدرجة الأولى في تصدير سمك السردين من المغرب إلى الخارج. فهي إذن من أهم مدن المغرب. و رغم أنها لم تكن سوى قرية صغيرة عند الفتح الإسلامي، إلا أن قربها من السهول الأطلسية المغربية الغنية بزراعة الحبوب، فقد احتلها البرتغال حوالي سنة 910 هـ / 1505 م. و لكن السلطان محمد الشيخ السعدي استطاع أن يسترجعها سنة 944 هـ / 1538 م غير أن الأوربيين ظلوا يفضلون الاستقرار بها، خصوصا من كان يهتم منهم بالشؤون التجارية و ذلك لموقعها الوسط بين شمال و جنوب المغرب، و كان لها تأثير على مدينة مراكش، كما كان لهذه الأخيرة تأثير سياسي كبير عليها، و هو ما نلاحظه من خلال بعض المعلومات التي يقدمها الضعيف هنا.

العز و الصولة 154 هـ : 1.
(1531) سيسنتر المؤلف في ذكر نفس اسم الملك الإسباني هذا و نفس اسم هذا الوزير إلى نهاية كتابه. و الظاهر أن اسم الوزير الحقيقي هو (جودوا Godoy) فهو الذي كان مسيطرا على إدارة الأمور الإسبانية في الداخل و الخارج طيلة عهد الملك الإسباني شارل الرابع الذي حكم ما بين (1788 - 1808 م)، فقد كان هذا الوزير عشيق زوجة الملك الإسباني المذكور، و مسيطرا على شخصية الملك نفسه.

و على خلاف ما صار عليه شارل الثالث (1759 - 1788 م) كما عرفنا سابقا، فإن شارل الرابع عاد بالشعب الإسباني إلى عهد سيطرة الجوزيت (رجال الكنيسة) و تكريس الأفكار المتخلفة، و إلى اللصوصية و عقلية الفروسية، و لكن السؤال المهم بالنسبة لنا هو : لماذا لم تحاول إسبانيا مهاجمة المغرب في هذه الظروف المضطربة و احتلاله، و اقتصرت فقط على مساعدة عملائها فيه لإثارة الفتنة و عدم الاستقرار عندنا ؟ يتلخص الجواب في سببين أساسيين، يتعلق الأول بالأحداث التي عرفتها فرنسا و التي كان لها تأثير مباشر على جارتها إسبانيا، و يتعلق الثاني بالأحداث التي عرفتها المستعمرات الإسبانية في أمريكا الوسطى و الجنوبية و التي شغلت إسبانيا انشغالا كبيرا أيضا.

فقد عرفت فرنسا الثورة الفرنسية (14 يوليوز 1789 م) التي أثرت بآفكارها في أوروبا و غيرت الواقع الفرنسي تغييرا كبيرا و كان لهذا تأثير على إسبانيا. و لكن التأثير المباشر والأهم هو مشروع نابوليون بونابارت (1796 - 1817 م) المتعلق باحتلال إسبانيا، و فعلا استطاع نابوليون أن يحتل إسبانيا خلال الفترة (1806 - 1813 م) و كان قد احتل البرتغال أيضا. و قد قام بنفي شارل الرابع ملك إسبانيا صحبة ولي عهده و عشيق زوجته إلى أمريكا اللاتينية طيلة السبع سنوات التي ظلت فيها إسبانيا تحت الاحتلال الفرنسي. ثم رجع شارل الرابع و لكنه لم يرجع إلى العرش بل خلفه فيه ولي عهده فرديناند الذي حمل لقب فرديناند السابع (1814 - 1833 م).

و إلى جانب هذا فقد ظهرت حركات التحرير في دول أمريكا اللاتينية ضد الحكم الإسباني مطالبة بالاستقلال التام و كانت الإسبانيون يعتبرون هذه البلدان جزءا لا يتجزأ من أرضهم الأم، لذلك فاندلاع الحركات و ثورات التحرير أشغل إسبانيا و استوعب اهتمامها استيعابا تاما و أثر على واقعها الداخلي سياسيا و اقتصاديا تأثيرا كبيرا (فيشر هـ.أ.ل. تاريخ أوروبا في العصر الحديث : 86 - 91 و 205 و ما بعدها).

و هكذا لعبت الأحداث في أوروبا الغربية و أمريكا اللاتينية دورا كبيرا في صرف أنظار إسبانيا عن المغرب و أعجزاها عن القيام بأي شيء خطير تجاهها، مما جعلها تتخوف من ظهور دولة قوية موحدة في المغرب قد تستطيع تحرير سبتة و مليلية و تهديد إسبانيا نفسها، و هذا ما جعلها تدعم حركات الانشقاق في المغرب كما يشير إلى ذلك الضعيف هنا و بعد هذا من الكتاب.

(1532)

• 255 ت / 189 م.

• 256 ت / 189 م.

[زيارة المؤلف لضريح أبي سلام]

الرابع عشر من شوال و كنت خرجت قبل هذا بشهر لزيارة مولانا أبي سلام نفع الله به مع أولاد مولانا التهامي نفع الله به من وازان و ذلك يوم الخميس الرابع و العشرين من شعبان، و بتنا بالجرف الأحمر مع قاضي وازان و البعض من غزوة لأنهم (1533)، قتلوا عاملهم، و كان يحكم فيهم الجيلاني بن المفضل، فرغب فيهم سيدي علي أن يدفعوا الدية للجيلاني بن المفضل (1534) فالتقينا بالجيلاني بن المفضل يوم الجمعة، فسمح لهم و صددنا عنه و بتنا عند العنابسة [من] سفیان (1535)، و في يوم السبت زنا مولانا أبي سلام و رجعنا في حفظ الله لوزان للقشربين.

[توجه السلطان نحو سبتة و ذهاب المؤلف مع بعثة رسمية إلى ضريح المولى عبد السلام بن مشيش]

و في شوال قتل أهل دكالة قائدهم بو حلوفة و نهبوا داره، و بلغ القمح بالرباط و بسلا إحدى عشرة أوقية للمد، و لما خرج السلطان من فاس يوم الجمعة الرابع عشر من شوال دخل لمكناسة يوم السبت الخامس عشر منه و أقام به أياما، و تحرير في أمره فلم يدر ما يفعل؛ * هل يرجع لسبتة أو يذهب لناحية القائد عبد الرحمان بن بناصر العبدى، فقوى عزمه لناحية المخالفين، ثم خرج من مكناسة يوم الجمعة الثاني عشر من ذي القعدة و صلى الجمعة بزهون و أقام به نحو الثلاثة أيام، ثم ارتحل و نزل على مطانة سلا يوم الخميس الثامن عشر من ذي القعدة و بات بها، و في الغد دخل للرباط و هي المرة الثانية، و قبل خروجه من مكناسة وجه لسيدي علي بن أحمد أخاه مولانا سليمان و أمرهما أن يطلعا لجبل مولاي عبد السلام بن مشيش لشقيقه مولانا سلامة على أن يخرجاه بالأمان من الحرم، * فخرجت معهما لزيارة مولانا عبد السلام في الرابع عشر من ذي القعدة فبتنا بسبت رهونة على وادي لكوس، و في الغد بتنا بسروات، و في الغد وصلنا لجبل العلم فالتقينا بمولانا سلامة على ضريح مولانا عبد السلام، و ذلك يوم السبت السادس عشر من ذي القعدة و الله أعلم، و أقمنا ثلاثة أيام، و أبى أن يخرج مولانا سلامة من الحرم، فرجعنا على تازروت، فحصرنا الشرفاء [عندما] تلقونا فبتنا عندهم، ثم رجعنا لوزان و في يوم الاثنين الثاني و العشرين من ذي القعدة خرج السلطان من رباط ح لناحية الشاوية و قال لأهل الرباط أنا راجع إليكم قريبا لأعيد معكم عيد النحر، فارتحل و نزل بالدار البيضاء و قبض على سمره القائد الحطاب الحريزي، و كبله و رجع به على عين عتيق لرباط الفتح في أول يوم من ذي الحجة.

[الإسبانيون يفشلون حصار سبتة]

و أما خبر (1536) ولد عمه مولاي علي الذي تركه على سبتة فخدعه النصارى و أغووه بالمال و الهدايا و طلبوا منه الدخول لسبتة، فصار يدخلها المرة بعد المرة و يجلسونه مع النساء الحسان و يشرب معهم الخمر و هم يستخبرونه، فصار يقص عليهم خبر مولانا البزید و يعلمه بأسراره و بأحوال المغرب حتى استبرأوا (1537) خبره و أرادوا المكر به، و غاروا عليه و بعثوا له بالرحيل بعد المودة و المحبة، و ذلك أنهم لما أرادوا غدره خرج له عامل سبتة و هو (بقضوسة) بمحلته و قال له : إن لم ترحل الآن فأب النصارى يضربون عليك (1538) ليلا، إن كنت تريد * النجاة لك و لمن معك، * فارتحل و بعد منهم، و كتب للسلطان يعلمه و هو يقول له (1539)، إن لم تأت عزما فأب النصارى يغيرون على المحلة، فخرج السلطان من رباط الفتح و ذلك يوم السبت الخامس من ذي الحجة (1540) و ترك الحطاب مسجوناً عند الغازي بن سلامة بالمهدية، فدخل العرائش يوم الأربعاء التاسع من ذي الحجة و عيد بها عيد النحر، و فيها قبض على عامل الغرب الجيلاني بن المفضل * السفيناني و بعث الخيل لداره فوجد فيها تسعة آلاف مثقال،

(1533) لأنهم سقطت من : م.

(1534) (ابن المفضل) سقطت من : ت.

(1535) ت حدث خرم لهذه الكلمة.

(1536) (خبر) سقطت من : ت.

(1537) كذا بجميع النسخ، و أمامها إشارة : كذا.

(1538) (عليك) سقطت من : م.

(1539) (له) سقطت من : ت.

(1540) ت : الخامس من ذي الحجة. م : الخامس عشر من ذي الحجة.

ونهب له الماشية و الزرع كان يأتي للعرائش يباع فيها، ثم ورد عليه خبر ولد عمه مولاي محمد بن المترجي أنه دفع على (1541) محلته التي ترك بالشاوية، فوجه له نحو الألفين من العبيد، ثم خرج من العرائش يوم السبت الثاني عشر من ذي الحجة المذكور لناحية تطاون وهو يريد سبتة، و بعث الجيلاني المذكور لتطاون يسجن بها، و نزل السلطان نصره الله بتطاون يوم الأربعاء السادس عشر من المحرم و بات بها ليلة و في الغد نهض لسبتة، و بات بالمضيف، فقتله القائد قاسم الصويري من سبتة و بات معه، ثم وجهه لزرع الجيلاني يحمله للعرائش، و نزل السلطان على سبتة يوم الجمعة الثامن عشر من ذي الحجة من عام خمس و مائتين و ألف، فوجد العبيد رابططين عليها نحو الخمسة آلاف و أهل القبائل و جباله و غيرهم، و أخذ في التضييق عليها و هدم ديارها، و مات خلف كثير من النصارى دمرهم الله، و من تجارهم لأنهم كلفوا بها، و ماتت خيلهم و صبيانهم و كاد أن يأخذها و الناس تقدم عليه من كل ناحية.

وفي يوم الخميس السابع عشر من ذي الحجة وجه سيدي علي بن أحمد ولده للجهاد مع قاضي وازان و الشريف ولد عمه سيدي الحسين بن التهامي و سيدي أحمد بن عبد الجليل فوردوا على السلطان بسبتة بقصد الجهاد، ثم وجه السلطان لمكناس لدار القائد الشاهد من ينهبها لأن العبيد أوشت به للسلطان، ثم إن المسلمين طلبوا من السلطان أن يدخلوها فلم يرد ضرهم، * ثم إن النصارى دمرهم الله وجدوا الفرصة في الجيش فخرجوا على حين (1542) غلة مع البحر فوصلوا أشبار المسلمين، فقتلوا المجاهد العناية البعودي الرباطي و كان عارفا بضرب المهرارز، و هو الذي ضيق بهم، فقتلوه و قطعوا له أذنا و فلسوا المهاريز والأنفاض، فلما فطن (1543) بهم المسلمون هربوا، فاغتاظ السلطان و بكى * على العناية الرباطي رحمه الله و اغتاظ عليه جميع الجيش، ثم ضيق عليهم عالج من علوج السلطان كان عارفا بالأنفاض فحرم عليهم دخول السفائن من البحر و قطع عليهم المرسى، و كان مؤمنا حقا مجاهدا، و كان السلطان يحذره من النصارى ليلا يرموه، فيأبى فغرق لهم سفينة فركبوا في الزوارق و أخذوا يخرجون عليه الأنفاض بالكور و البرقي، فصادفوه و مات رحمه الله، ثم وقع ما وقع في قلب السلطان من موت العناية البعودي الرباطي و من تفليس اثنين من المهاريز الحسان، و كانت هذه الواقعة يوم الخميس الرابع و العشرين من ذي الحجة، ثم بعد هذا قتلوا العالج المذكور، ثم ورد على السلطان خروج ولده مولانا ابراهيم من مراكش و اتفاهم مع عبد الرحمان بن بناصر العبدى بعد أن نكثوا بيعته.

[عقد هدنة مع الإسبان بعد معركة سبتة]

و في يوم الأحد السابع و العشرين من ذي الحجة تزوج المرباط سيدي المهدي بن أبي عنان، و في أول يوم من المحرم من عام ستة و مائتين و ألف ورد عليه خبر القائم المذكور مع المخالفين من أهل الحوز و أهل مراكش و دكالة و عبدة و مسفوية و غيرهم من القبائل، فأراد الصلح مع النصارى و خرج له (ينضوسة) عامك سبتة و جعل معه الصلح إلى أن يأتي إلى مراكش، و ارتحل عن سبتة و ذلك يوم الأحد الثامن عشر من المحرم المذكور أعلاه في التاريخ و نزل بتطاون عشية اليوم المذكور و ترك على سبتة نحو الأربعمائه من العبيد مع قائده محمد بن علي (1544)، و أمر أهل الجبال أن يبعثوا لها الادالة، و أوصاهم أن يعسوا، و أمر أهل أنجرة أن يجروا إليهم الأنفاض و المهاريز، ثم أقام بتطاون أياما و فيها قبض على ولد عمه مولاي علي و وبخه و سجنه و نهب خزائنه * و قال له : جعلت لحيتي في يدك فنتفتها، * و صرت تدخل لسبتة و تفعل فيها كيت و كيت. ثم وجه للرئيس الهاشمي المستاري يخرج في سفينة من مرسى العرائش فلما أراد الخروج صعب عليه فحرق السفينة فوجه السلطان ليطالع إليه هو و قائد العرائش محمد بن سعيد البخاري فلما وصلا إليه و بخهما و نتف لحية الرئيس الهاشمي المستاري الرباطي و لحية القائد محمد بن سعيد قائد العبيد على أجل السفينة.

[نقض الإسبان للهدنة و فشلهم]

و في يوم الجمعة أول يوم من صفر من العام المذكور خرج نصارى سبتة بالأنفاض على الكرايى و أرادوا قتال المحلة التي ترك السلطان عليهم، فكرت عليهم قبيلة أنجرة مع عبيد المحلة فأوقع المسلمون بالنصارى، و صرع (1545) الجك من النصارى في البحر

(1541) (على)سقطت من : م.

(1542) (حين) سقطت من :م.

(1543) م فاقت.

(1544) م : المكى.

(1545) م و طاح.

* 259 ت / 192 م.

* 260 ت / 193 م.

لأنهم خرجوا منه (1546) بسنة مائة، فظفر المسلمون بعدتهم و سلاحهم، فقبضوا على ستة بالروح، و كانوا خرجوا بطبولهم فوجهوا رؤوسهم مع الأحياء منهم و هم يضربون الطبل على رؤوسهم حتى بلغوا لمولانا اليزيد بتطاون، و مات نحو الأربعة من المسلمين. ثم ان السلطان سرح الجيلاني بن المفضل و وجهه يربط على سبته مع محمد قنجع كبير أنجزة، ثم ارتحل السلطان من تطاون و ذلك يوم الاثنين الرابع و العشرين من ربيع الأول من السنة (1547) السادسة بعد المائتين و الألف (1548)، ثم قصد لزيارة مولانا عبد السلام بن مشيش نفع الله به، فبات بوادي بوصفيحة، و في الغد بات بالعجالية، و في يوم الأربعاء السادس و العشرين من ربيع الأول زار مولاي عبد السلام، فالتقى بأخيه مولانا سلامة فأعطاه مائة مثقال ذهباً فردها له و لم يقبلها.

[رد فعل المغاربة ضد غدر الاسبانيين]

ثم رجع للعجالية، ثم ارتحل و دخل طنجة يوم الخميس السابع و العشرين من ربيع الأول و استهلك عليه ربيع الثاني بطنجة و كان أوله بالأحد فوافق اليوم الأول من الشتاء (1549)، ثم وجه للجيلاني * بن المفضل و محمد قنجع و عشعاش، و أمرهم أن يبعثوا لقائد سبته و هو (ينضوسة) على أن يتحدوا معه الأرض، و أمرهم بغدره ففعلوا، * فلما خرج الطاعني لهم من سبته، و وقع لجاح بينهم، و أغلظ النصراني [القول] فكروا عليه و قطعوا رأسه و بعثوه للسلطان فوجدوه قد خرج من طنجة و دخل العرائش يوم الثلاثاء الثالث من ربيع الثاني، فقدموا عليه برأس النصراني (ينضوسة).

[نكبة الزياني]

و في هذا اليوم أراد السلطان أن يمكر بكاتب أبيه محمد بن قاسم الزياني (1550) خرج فيه كابوساً فبحش و لم يخرج، ثم أم بضربه حتى تكسرت (1551) سبابته و ثقفه و نهيه و بعث لداره. و فيه قبض على صاحب أبيه عبد الخالق مولاي السكين الودي، ثم خرج من العرائش يوم السبت السابع من ربيع الثاني و نزل بأكلا.

- (منه) سقطت من م. (1546)
(السنة) سقطت من م. (1547)
(الألف) سقطت من : ت. (1548)
م : الشتوي و فصل الشتاء يحل يوم 16 نونبر الفلاحي و يخرج يوم 14 يبرابر الفلاحي. (1549)
هو أبو القاسم بن أحمد بن علي بن ابراهيم الزياني، ولد بفاس سنة 1147 هـ / 1735 م. و بها درس على والده و على كبار علماء عصره حتى تطلع في مختلف العلوم، فأصبح فقيهاً متضلعا، و أديبا شاعرا، و مؤرخا و سياسيا، و منجما و ساحرا كبيرا، تولى مناصب سامية : فكان وزيرا و سفيرا للسلطان سيدي محمد بن عبد الله. و كاتبا في بلاط السلطان اليزيد الذي نكبه و امتحنه أكثر من مرة حسبا يحكيه هو نفسه و عزم على قتله و لكنه نجى بفضل الله بعدما سجن في شفاون ثم الرباط. و كان قد نكبه أولا ثم عفا عنه و استكتبه، ثم نكبه ثانيا و عزم على قتله غير أن الكابوس عثر فلم يطلق النار، و النكبة الأولى هي التي يشير إليها المؤلف هنا، كما يشير إلى النكبة الثانية بعد قليل. و قد فصل الزياني الكلام حول نكبته الأولى و الثانية في كتابه (الترجمة الكبرى ص 139). ثم قربه السلطان المولى سليمان و استوزره أيضا ثم أقاله و غضب عليه، هذا إلى جانب توليه مناصب الأمانة و العمالة و غيرها عدة مرات.
و قد رحل إلى المشرق لاداء فريضة الحج و مر في طريقه بمصر، كما رحل إلى استنبول سفيرا للباب العالي أكثر من مرة وزار أوروبا الجنوبية و معظم بلدان العالم العربي، و اتصل بعدة شخصيات كبيرة في الميادين العلمي و السياسي و العسكري حتى أصبح الزياني معروفا في المشرق و المغرب، فاتسعت مداركه اتساعا كبيرا فازدادت معلوماته العلمية و التاريخية و الجغرافية اتساعا و عمقا، و قد صب كل ذلك في مختلف كتبه التاريخية.
توفي الزياني عن سن عالية بفاس بتاريخ 4 رجب عام 1249 هـ / 17 نونبر 1833 و دفن في الزاوية الناصرية بحي السياح بين حومة العيون و سويقة بنصافي، و هكذا كتب له أن يموت بفاس رغم عزمه أكثر من مرة على الرحيل إلى الحجار ليجاور و يستقر به.
ترك الزياني عددا من المؤلفات تزيد على خمسة عشر كتابا أهمها و معظمها في التاريخ حيث يعتبر مؤرخ المغرب الحديث و مؤرخ الدولة العلوية دون منازع. و أهم كتبه في التاريخ (الترجمة العرب عن دول المشرق و المغرب) و (البيستان الظريف في دولة أولاد مولاي علي الشريف). و (الترجمة الكبرى...) و غيرها من الكتب في التراجم و السياسة، و الرحلات و غيرها.
يراجع عنه

مؤرخو الشرفاء 102 - 136. النبوغ ج.1. 287. ذكريات مشاهير رجال المغرب : العدد الثاني فهرس الفهارس : ج.1. 230/ - 231. فواصل الجمات : 45. و غيرها من المراجع الكثيرة جدا.

(1551) ت : انكسرت م. تهرست.

* 261 ت / 193 م.

* 261 ت / 194 م.

[تحريض إسبانيا للفتن الداخلية بالمغرب]

و فيها حرق صاحب أخيه مولانا سلامة، وجهه إليه الغازي بن سلامة من المهدية، و قد أتى من ناحية عبد الرحمان بن بناصر لعبدى، فوجد عنده كتاب تبذ الرحمان و كتاب النصاري يأمرونه بالخلاف على أخيه فحرقه مولانا اليزيد و هو الحاج علال السريغيني حج مع مولانا سلامة و كاب رسولا بينه و بين عبد الرحمان المذكور.

[بيعة هشام في مراكش بتحريض من إسبانيا و مساعدتها]

و في يوم الأحد الثامن من ربيع الثاني أوقع ببدواة في ضريح مولانا أبي سلهم بعد أن أخرجهم منه كرها، و نزل بسيدى محمد بن أبي الخير في التاسع من ربيع الثاني، و قطع وادي سبو يوم الثلاثاء العاشر منه و دخل المهدية و أقام بها يومين، و خرج منها يوم الجمعة الثالث عشر منه، و عند صلاة الظهر نزل بساحل سلا و صلى الظهر على شاطئ البحر و بعد الظهر قطع الوادي و دخل الرباط عشية يوم الجمعة الثالث عشر من ربيع الثاني من عام ست و مائتين و ألف المذكور، و في هذا اليوم بويع * مولانا هشام و خطب به في مراكش و أسفي و زمور و غيرهم بعد أن أيسوا من مولانا سلامة، لأن النصاري لما كتبوا كتابهم و بعض ما في مضمونه

«إلى أولاد سيدي محمد و خصوصا مولانا سلامة أردنا منه القيام على أخيه لأنه أضر بكل أحد».*

فعند ذلك بعث عبد الرحمان لمولانا سلامة على أن يختفي و يخرج من مولانا عبد السلام فخاف، ثم بعث لعبد الرحمان جواب كتابه و قال له (1552): «اعلم أنني نوبت أخي هشاما على أن يقوم * مقامي حتى أجد الفرصة فأقدم عليكم». فبايعوا مولانا هشاما.

الخبر عن بيعة مولانا هشام و هي البيعة الثانية

و هو مولانا هشام بن محمد بن عبد الله بن اسماعيل، أمه شريفة و هي مولانا فاطمة بنت سليمان عم أبيه، بويع له بالخلافة على يد عبد الرحمان بن بناصر البعدي و الحاج الهاشم بن العروسي الدكالي باتفاق قبيلة عبدة (1553) و دكالة و أهل الحوز و أهل مراكش، بمحضر الفقيه القاضي السيد عبد العزيز بن حمزة و الشريف مولانا عبد القادر ذا القصور و كافة أهل مراكش و كبراء الرحامنة، منهم بوعزة بن الزنكي (1555) و العباس بن عمران مع إخوته و عصبتة، و أخوه الهاشمي بن عمران، و أهل سوس مع أولاد الدليم و غيرهم، فاتفقوا على بيعته و تعاهدوا و تحالفوا على قتاله.

[إسبانيا تساعد المنشقين. عسكريا و ماليا]

و خطبوا بمولانا هشام يوم الجمعة الثالث عشر من ربيع الثاني من عام ست و مائتين و ألف بمراكش الحمراء و غيرها من تلك الناحية، و تحزبوا و اجتمعوا بالجيش بنيف و ثلاثين ألفا، و نزلوا بالمطك موضع بقرب وادي أم الربيع ببلاد دكالة على أن

(1552) (له) سقطت من : م.

- يراجع التعليق السابق ص 276. الملاحظة...؟.

(1553) - عبدة : اسم لمجموعة من القبائل هي : عامر و البحارثة و الربيعية و تمر، المحيطة بأسفي و الواقعة على البحر و قبائل دكالة و أحمر و الشياظمة.

(1554) - دكالة : اسم قبيلة عربية كبرى مستقرة حول مدينة الجديدة و أزموور بين قبائل الشاوية و الرحامنة و أحمر (حمير) و عبدة يزيد عدد سكانها على نصف مليون نسمة و تبلغ مساحة الأرض المستقرة بها 596 هكتار من أخصب أراضي المغرب و أجودها غلة. تشتمل على قبائل : أولاد بوعزيز، و أولاد فرج عبد الغني، و أولاد فرج الشهب و الشياظمة و شتوكة و الحوزية و العونات و أولاد عمرو الغربية و أولاد عمرو الغنادرة و أولاد عمران و أولاد بوززارة. و من أشهر مدنها : الجديدة، و أزموور، على المحيط الأطلسي. و من أهم مراكزها : زاوية سيدي اسماعيل، و زاوية مولاي عبد الله، و قصبة بولعوان، و البئر الجديد، و الوليدية و سيدي بنور. العز و الصولة : 153 هامش 9.

(1555) م : أزنگي.

• 262 ت / 194 م.

• 262 ت / 195 م.

• 263 ت / 195 م.

يحصروه (1556) ليلا يقطع لبلادهم، و بعثوا للنصراني (صلمون) الصنيولي على أن يعينهم و يمدهم بالمال والأنفاض و البارود و العدة، فبعث لهم و حرضهم على بعضهم بعضا، و بعث السفن * لمرسى آسفي فيهن نحو العشرة أنفاض ذا طناش، و خمسون قنطارا و ستمائة مكحلة و ستمائة ثفلة مسقية بالسم و وجهها لمرسى (1557) آسفي، و صنع مرأة فيها صورة عبد الرحمان بن بناصر، و أمر النصراني ألا يدفعوا المال و عدده نحو الخمسين قنطارا مع ما تقدم إلا لصاحب هذه الصورة، و ألا ينزلوا في البر حتى ينظروا مثالك الصورة التي عندهم، فلما وصلت سفن النصراني الحاملين المال والأنفاض و البارود و العدة المذكورة لمرسى آسفي لم يجدوا عبد الرحمت فيه بك وجدوه رابطا بالموضع الذي (1558) يقال له المطل فبقوا * خارج البحر و بعثوا له، فلما وصله الخبر أسرع إليهم، فلما قابلوا صورته بالصورة التي عندهم في المرأة وجدوها على شكلها فحينئذ نزلوا داخل المرسى و أنزلوا المال بالبر و دفعوه لعبد الرحمان، فأمر النصراني أن ينزلوا، فنزلوا و صنع عليهم مهرجانا كبيرا، و صنع لهم الطعام و أخرجهم للرياض و لعب عليهم البارود و خرج الأنفاض و دفع لهم الغنم و البقر و الدقيق و السفن (1559) و ما يحتاجون إليه و نزههم و أعطاهم الخيل إلى غير ذلك و احتصرناه عن كلام طويل (1560).

و لنرجع الى خبر الأمير مولانا اليزيد أيده الله، و ذلك أنه لما وجه العبيد من سبعة لمقرهم بمكناسة بدا له أن يكتب لهم على أن يتربصوا بالطريق حتى يقدم عليهم، فورد عليهم كتابه و هم نازلون بأبي مسعدة على وادي سبو، فأبوا و قالوا خصنا الراتب، ثم نهضوا و دخلوا مكناسة و قالوا لا نحرك معه، هيهات! فاعتنى عنهم و سار إلى أن دخل رباط الفتحة يوم الجمعة الثالث عشر من ربيع الثاني من العام المذكور، ثم بعد نزوله بالرباط وجه للقائد الطاهر الحلاج و أمره بالقيام لمكناسة بنحو الألفين * من العبيد، عبيد الشاوية، و كتب للودايا بفاس الجديد و لقبايل حوز فاس من شراكة (1561) و البرابر و كتب لبني حسن و لأهل الغرب، و وجه للقائد بوعزة ولد القسطلالي عزما، فنهض بوعزة بنحو الخمسمائة فارس من بني حسن و نزل بالفورات بغابة المعمورة و ذلك يوم الثلاثاء السابع عشر من ربيع الثاني و في الغد ارتحل و نزل بالرباط على السلطان أيده الله، ثم قدم عليه عياد عتيق بأربعمائة و نيف من (1562) الودايا ثم قدم عليه وصيفه الحلاج بألفين من عبيد مكناسة بعد أن نزلوا على يسير بسلا ثلاثة أيام ثم قطعوا الوادي و نزلوا على الرباط بقرب السلطان، فخرجوا حاضرون و كان السلطان غضب عليهم و وجه لهم قاسم الصوري على أن يرحلوا من مكناسة و إلا يهدمها عليهم، فلما خرجوا مع الحلاج المذكور و نزلوا على الرباط و خرجوا حاضرون، فقال السلطان ما هذا، فقالوا له (1563) العبيد، فخرج من دار أبيه رحمه الله و هو حامل للمزراف بيده و أراد أن يملك بقوادهم، * فطلبوا منه الشرع و قالوا له أدركنا الجوع من قلة الراتب فقال لهم (1564) أدركتمكم الزبغة، فإذا بأهل أنجرة وجهوا له نصرانيا قبضوا عليه (1565) من سبعة، فضربه بالمزراف، فانفث غيظه، فرجع لدار أبيه و أمرهم بالنزول خارج المدينة، ثم وردت عليه نحو الثلاثمائة من البرابر ثم شراكة بثلاثمائة فارس و أربعمائة من أولاد جامع (1566) و خمسمائة من سفيان و بني مالك.

(1556) م يحصروا عليه.
(المرسى) سقطت من : ت.
(1557) (الذي) سقطت من : م.
(1558) (السم) سقطت من : م.
(1559) (و اقتصرنا على كلام طويل) عنده و هو تصحيف واضح.
(1560) شراكة أو شراكة أي الشرقيين. و يطلق في الأصل على عرب بادية تلمسان الذين تواردوا على المغرب الأقصى فرارا من الخضوع للأتراك بعد سيطرتهم على المغرب الأوسط، و قد استخدمهم السعديون في جيشهم. و لما نشأت الدولة العلوية و ظهر المولى الرشيد بجهة وجدة نزعت إليه عدة قبائل من حوز تلمسان مثل : اشجع و بني عامر و مديونة و هواره و بنى سنوس فضمها إلى جيشه، ثم أنزلها بقصبات فاس، فحصل منهم ضرر لأهل المدينة و شكوهم إليه، فأمرهم بالرحيل إلى ما بين نهري سبو و ورغة و أقطعهم أراضي هناك ألزمهم سكانها و جعلهم قبيلة واحدة فهم بها إلى الآن.

و تتألف قبيلة شراكة الآن من ثلاث عشائر هي

- أ - بنو عامر المشتملة على فصائل صدينة و سيدي العابد و سيدي عثمان.
 - ب - و بنو سنوس المشتملة على فصائل : القليلين و سيدي المخفي و سوق الثلاثاء.
 - ج - و اشجع المشتملة على فصائل : عزابة و رأس القرمود و سيدي أحمد الحاج.
- العز و الصولة ص 152 هامش 5.

(1562) (من) سقطت من : م.
(1563) (له) سقطت من : م.
(1564) (لهم) سقطت من : ت.
(1565) (عليه) سقطت من : م.
(1566) أولاد جامع : قبيلة عربية بشماك شرق فاس تتألف من العشائر التالية : -
حمود الحجر الشرفية، و الويدان، و سوق الأربعاء، و سوق السبت، و مقر القبيلة لا يبتعد عن مدينة فاس بأكثر من ثلاثين كيلومترا.
العز و الصولة ص 152 هامش 6.

- 263 ت / 196 م.
- 264 ت / 196 م.
- 264 ت / 197 م.

[محنة الزيناني من جديد]

ثم قبض السلطان على الكاتب السيد عبد الرحمان الزيناني (1567) و أراد قتله فألبسه جلابية رבעية و طوفه بأزقة الرباط على حمار و سجنه و بقي أياما، ثم أمر أهل الرباط و سلا أن يفرضوا له ثلاثين رجلا من أولادهم [من] أهل الأنفاض الطبخية، فأخذوهم له و كان الزيناني المذكور أنعم له بأربعة قناطير فلم يقبلها منه.

[أسطول نصراني يحاصر طنجة]

ثم ورد عليه خبر النصارى دمرهم الله * حصروا على طنجة من البحر، فخرج النصراني الانجليزى الذي كان تاجرا بها، و خرج (1568) منها أهل الريف جميعا، فأمر السلطان سيدي علي بن أحمد أن ينزل عليها و يندب القبائل للجهاد، فخرج من واران يوم الاثنين الرابع عشر من جمادى الثانية [و كان نزول النصارى عليها في السابع عشر من ربيع الثاني] (1569) و فيه خرج أهل طنجة بنسائهم خارج المدينة.

[السلطان اليزيد يحاول إثناء إخوته عن الانفصال]

و في ربيع الثاني قدم مولانا عبد السلام ولد السلطان سيدي محمد رحمه الله من الحج لفاس، ثم خرج و قدم على أخيه السلطان مولاي اليزيد نصره الله و هو بالرباط، فأغتاظ عليه السلطان من أجل شقيقه مولانا هشام، فأخذ يعتذر له بلبين و لطافة بأن قال له (1570) الله ينصرك، ثلاث مرات، إن أخي هشام لا يقدر عليك في الحرب و أنه مدبر، و الذي أغواه في ذلك هو عدو الله الظالم لنفسه عبد الرحمان العبيدي و ابن العروسى الدكالي و أولاد ابن عمران و غيرهم، ثم دخل السلطان لضريح أبيه رحمه الله فدخل معه أخوه مولاي عبد السلام فقرأ عليه، ثم قال السلطان لأخيه : نأمرك أن تقدم لمراكش لأخيك هشام و استرعى عليه، و حل بيني و بينه [ليلا يهلك المسلمون بيني و بينه] (1571) و كان مولانا عبد السلام (1572) ضيرا لا ينظر ببصره و هو ذو مكر و حيلة نسخة من أبيه رحمه الله، و كان خائفا من مولانا اليزيد، و كان يريد أن يزهد عنه خوفا منه، فلما أمره السلطان قال له السمع و الطاعة.

[استعداد هشام و تجمع القبائل عليه بمراكش]

فلما خرج مولانا عبد السلام المذكور لتامسنا اجتمع مع ولد عمه مولاي محمد بن المترجي، * و كتبنا للشاوية و خللهم على السلطان مولانا اليزيد ثم نهض و وصل لأخيه و لعبد الرحمان و لأهل الحوز، و قال لهم : لا تخافوا من اليزيد فما معه إلا محلة قليلة من العبيد و قد ضعفت دولته، فإنه لا يقدر على الوصول إليكم، و حرضهم على المخالفة.

و قد شاع على السنة الناس * أن مولانا اليزيد لا يخوض ماء أم الربيع في كل أرض من فاس و مكناس و الرباط، و كان مولانا اليزيد وجه ولد عمه سيدي عبد الله عرفة عاملا على مراكش بعد أن خرج منها سليمان المذكور مع أخيه مولانا الطيب، فتجرا على أهل مراكش بالضرب و السجن و جمع منهم مالا عريضا و ذلك في أوائل السنة الخامسة بعد المائتين و ألف (1573)، فدخل عليه مولانا هشام و هو بداره، فهرب و صعد على السطح ثم رمى بنفسه منه فانفكت رجلاه و هرب للزاوية بسيدي أبي العباس، و كان سيدي

(1567) - مرة يسميه محمد و مرة يسميه عبد الرحمان - يراجع ما سبق.

(1568) م خرجوا.

(1569) ما بين المعقفين سقطت من م.

(1570) (له) سقط من : ت.

(1571) ما بين المعقفين سقط من : م.

(1572) (مولانا عبد السلام) سقطت من : م.

(1573) (الف) سقطت من : م.

* 265 ت / 197 م.

* 265 ت / 197 م.

* 266 ت / 198 م.

عبو هو الذي دخل و نهب داره و قد تقدم هذا، ثم إن مولانا هشاماً نهب دار سيدي عبو عرفة المذكور ثم خرج من مراكش لعبد الرحمان، ثم وجه مولانا اليزيد ولده مولانا ابراهيم لمراكش خليفة و كان هذا قد تقدم.

و لما بويج مولانا هشام البيعة الثانية بعد رجوعه لمراكش من عند العبدى اجتمعت عليه الرحامنة مع أهل الحوز من مسفيوة و ما انضاف إليهم من تلك القبائل، فلما سمع العبدى بمجيء مولانا اليزيد وجه لمولانا هشام على أن يقدم عليه بالمطل، فخرج مع أهل الحوز بنحو ستة آلاف في منتصف ربيع الثاني المذكور، ثم استهلك شهر جمادى الأولى على السلطان مولانا اليزيد برباط الفتح، و كان يقول : جاهدنا سبتة و قتلنا البنزوس و أعمدنا السيوف و لا نجدها إلا على هشام و العباس، و كان العباس بن عمران يحلف باليمين على أن لا يدخل مراكش و لا يدور فيها كأسه، و كان جميع الناس يحلفون على أن لا يقطع وادي أم الربيع و لا يخوض ماءه.

[السلطان اليزيد يتجه نحو مراكش]

و في يوم الاثنين السابع من جمادى الأولى من السنة السادسة بعد المائتين و ألف * خرج مولانا اليزيد نصره الله من رباط الفتح لمراكش و وافق اليوم الأول من سعد الذابح (1574) و الحادي عشر من الليالي و الحادي و العشرون من دجنبر الأصم، * و نزل بعين عتيق و في الغد بات بالشركوك و منه نزل على قصبة ولد علي بن الحسن بتامسنا و اجتمعت عليه رؤوس الشاوية، و لما خرج لهم أغر عنهم و قال للغازي بن سلامة أن يبني له خمسة شواشي ثم أمر على مكملته فقبضها و ضرب رؤوس الشواشي واحدة بعد واحدة بالرصاص، ثم وجه الأنفاض للإشارة فضربها، ثم وجه المهرار و بنى أمامه خزانة و خرج عليها بونيه فضربها، ثم التفت و قال : من هاذوك ؟ فقالوا : الشاوية، الله ينصرك، بعد أن فزعوا من شدة بأسه و أذعنوا له بالسمع و الطاعة، فأمرهم بأن يمكنوه بألف فارس منهم فقالوا : السمع و الطاعة، و جميع ما كان (1575) معه من الجيش نحو الخمسة آلاف فارس لا غير بين العبيد والأحرار، و لا زال أهل تامسنا يردون عليه بالهدايا من الخيل و المال و خصوصا الرياك.

[إعلان الجهاد للدفاع عن طنجة]

ثم وجه بعض الخيل لطنجة ليأتوا إليه بخبرها، و أمر سيدي علي بن أحمد أن يقدم عليها.

و في يوم الجمعة الرابع من جمادى الأولى كتب سيدي علي لأحدى عشرة قبيلة من جباله على أمر الجهاد بطنجة، و نهض سيدي علي من وزان لناحية طنجة يوم الاثنين الرابع عشر من جمادى الثانية و نزل بها.

[السلطان اليزيد يقطع وادي أم الربيع و يدخل مراكش]

و أما مولانا اليزيد أيده الله فنزل بقصبة ولد علي بن الحسن بتامسنا و ذلك يوم الاربعاء التاسع من جمادى الأولى و أقام بها أياماً و ارتحل و نزل بقصبة ولد الجدي و أقام بها نحو العشرة أيام، ثم ارتحل منها و نزل بقصبة سطات و هو يريد أن يقطع على مشرع العونات فتلقته جيوش المخالفين و كان يسمع أنفاضهم صباحاً و مساءً، ثم رجع لمشرع أولاد غمرة فتلقوه أيضاً، ثم رجع لناحية مشرع أحمر و نزل به، ثم ورد عليه كتاب عبد الله بن محمد الرحمانى * يعلمه أنه قادم عليه في شزيمة قليلة و هو يشير على السلطان أن يأتي رأس وادي أم الربيع * من ناحية بلاد بني مسكين و هناك يرد عليه الرحمانى المذكور، فارتحل السلطان و طلع مع الوادي ثم نزل بقرية، ثم إن المخالفين بعثوا لمراكش و قالوا إن مولانا اليزيد مزاولاً ببجعد، ففرحوا بذلك و شهرهوا الزينة بأسواق مراكش (1576) و كذلك آسفي و زمور، فخرجوا الأنفاض و تنزهوا في البساتين.

و أما العبيد الذين كانوا مع مولانا اليزيد فهرب الجبل منهم واحداً بعد واحد و بقي معه نحو الألف و نصف (1577) منهم، فسخط عليهم و قال : أنا بالله أستعين و الله لأقطع وادي أم الربيع و لو مع عشرة من الخيل، ثم أخبر بأن الرحمانى وارد عليه،

- (1574) سعد الذابح منزلة عند علماء الفلك بها 13 يوماً، تحل يوم 23 دجنبر الفلاحي موافق 5 يناير الإداري - و الليالي تحل يوم 12 دجنبر الفلاحي 25 دجنبر الإداري، و تنتهي يوم 20 من يناير الفلاحي. عدد أيامها 40 يوماً.
- (1575) (معه) سقطت من : م.
- (1576) (الزينة بأسواق) سقطت من : م.
- (1577) م ونييف.

- * 266 ت / 199 م.
- * 267 ت / 199 م.
- * 267 ت / 200 م.
- * 268 ت / 200 م.

فأمر البرابر أن يقطعوا الوادي ليتلقوه، فقطعوه و ذلك يوم الاثنين التاسع والعشرين من جمادى الأولى.
و في يوم الأربعاء و هو أول يوم من جمادى الثانية من السنة السادسة بعد المائتين والألف (1578) قطع وادي أم الربيع
السلطان السعيد و الخليفة الرشيد مولانا اليزيد و ذلك يوم الأربعاء المذكور، و قطع معه البعض من دائرته، فالتقى بعبد الله
الرحماني و أخبره بالتأثيرين و بمراكش، ثم رجع للمحلة و هو عند العبور (1579) يدلي رجله في ماء وادي أم الربيع
و يقول : أين قول أهل مراكش و بلا بن عزوز السفهيه فهاقدهم يخوض فيه، و هو يحرك في الماء (1580) برجله، و لما رجع أقام
يوم الخميس و كان عبور السلطان المرة الثانية بجميع جيشه يوم الجمعة الثالث من جمادى الثانية المذكور و نزل بقرب الوادي يوم
الجمعة و السبت و الأحد.

[دخول السلطان اليزيد مدينة مراكش]

و في يوم الاثنين السادس من جمادى الثانية المذكور ارتحل لحضرة مراكش، و وجه كتابه لسلا و الرباط و مكناس و فاس
و العرائش * و طنجة و تطوان يخبرهم بأنه قطع وادي أم الربيع، و بأن بنصوسة العبدى عدو الله الظالم لنفسه فر لنجاحية أسفى،
و أما العباس بن عمران فخنق روحه و مات مديرا، ففرح الناس بذلك * و شهبوا المدن و خرجوا الأنفاض، و كان ورود كتابه على
الرباط و سلا يوم الاثنين السادس من جمادى الثانية، و في هذا اليوم بات السلطان في بلاد الرحامنة فتلقيه نحو الألف من خيل
الساغنة. و في الغد وجه لأهل مراكش عمار الوزرق المراكشي، فلما وصل أرادوا قتله فاحترم بالزاوية.

و في يوم الأربعاء الثامن من جمادى الثانية نزل السلطان المنصور بالله على وادي تانسيفت بالقنطرة عند الزوال على حين
(1581) غفلة من أهل مراكش و لم يشعروا به، و كان عندهم من المحال أن يصل إلى (1582) مراكش، فلما سمعوا حاضرون قالوا
ما هذا، فتوجهوا أن مولانا هشام مع العبدى هو الذي أتى (1583) إليهم، و بعد حين تحققوا بالأسد الهصور مولانا هشام، فسدوا
أبواب مراكش و اعتصموا بالأسوار و أخذوا في النداء (1584) بالحرز و بحمل العدة، فبات السلطان تلك الليلة، و في يوم الخميس
التاسع من جمادى الثانية المذكور زحف مولانا المنصور بالله للمدينة فيمم باب الخميس فزعق عليه النفير من صومعة الكتبية و هو
يقول يا أهل مراكش دونكم و باب الخميس، فأسرعوا لباب الخميس و كانوا بنحو الأربعين ألفا بداخل المدينة، ثم زحف لباب دكالة
و تحرك على حاشية وادي تانسيفت من ناحية اليمين و طلع إلى أن وصل مشرع أحمرى تحت جبل كليز و منه طلع لواءى البعجة
و منه طلع إلى أن وصل طريق فروكة فوق صهريج بعكاز أمام باب الرب، و كان فرق المحال أمام الأبواب و جعل طرادة مع الكدش
و الخيل أمام باب الرب، و وجه المظك مع بعض الخيل أمام باب إيلان، و وجه المزاريف مع بعض الخيل أمام باب الخميس، ثم وجه
طرادة مع الخيل أمام باب دكالة و ذلك ليلا يعرفه النفاذ الذي بالصومعة، فألبس عليه، و لم يعرفوا أين * هو، و كان لما واجه باب
الرب زعق (1585) عليه النفاذ أيضا، و قال دونكم و باب الرب، و لذلك فرق على الأبواب الخيل كما ذكرنا ثم نهض إلى أن وصل
مسرب طريق تمصلوحت و قصد لباب كناوة، و كان فيه بعض البرابر من غيغاية، فنزل عليه و شمر على ساعديه و نزل على ظهر فرسه
و وجه النفذ إليه فضربه بالكورة فسقطت إحدى الدفتين، فركب على فرسه و أسرع للباب بالدخول فتبعته المحلة و سار لدار أبيه
بالمنشية، فوجد باب القصة مسدودا و فيه أهل المنشية، فأمر على الطبخية و وجه له الأنفاض و هو كالأسد الهصور أو باز في جو الفلك
يدور، فأمر بضرب الباب بالكور فتركه على نصفين مشطور، فأسرع و غار إلى أن دخل الباب المذكور و هو ينظر في أهل مراكش تلقى
أنفسها من أعلى السور، ثم حرض المحلة على قتل أهل مراكش و أطلق فيها السبيك بعد أن دخلها قهرا بالسيف و الغلبة، فدخل
البعض من محلته على باب الرب و اجتمع الجل من الجيش بجامع الفنا، و دخل البعض على جامع بريمة فوجدوه ملوعا بالرجال من
أهل مراكش فأخذوا في قتلهم حتى كانوا يخرجونهم على البغال و يرمون القتلى بجامع الفنا، و أمرهم بنهب الملاح و أخذوا في قتل
اليهود و في سلبهم و بالفتك في نسايتهم و الدخول على أبقارهم، و كان حدثا عظيما.

(1578) (ألف) سقطت من : ت.

(1579) م : القطوع.

(1580) (في الماء) سقطت من : م.

(1581) (حين) سقطت من : م.

(1582) (إلى) سقطت من : م.

(1583) م : نزل.

(1584) م : الربيع.

(1585) ت : زكى.

• 268 ت / 201 م.

• 269 ت / 201 م.

• 270 ت / 202 م.

و من جملة ما وقع لأهل مراكش من أجل الفتنة التي كانوا فيها أنهم تركوا العلم على رأس كل صومعة من كل جامع من وقت زوال يوم الخميس إلى يوم الجمعة، و وقع القتل فيهم من الزوال إلى الغروب، و تركت عندهم صلاة الجمعة، و كانوا ينادون (1586) عليهم بالعفو إلى أن يخرجوا للأسواق و الأزقة فيأخذونهم و ينهبونهم و يقتلونهم، و كل هذا كان يوم الجمعة، * و في صبيحة يوم السبت عند طلوع الفجر أمر بنهب درب أولاد بن عمران فدخلوا عليه و على * دياره، فدخلوا على الأباكر و هدموا الديار و نهبوا الخيل و السروج و الحلي و المال (1587) و ما لا يحصى، و كان به حدث عظيم، فدهش أهل مراكش و سكت الهالون و ظنوا أن ذلك عم على جميع المدينة.

[نموذج للنقود المكنوزة]

و بعده أمرهم بالملاح فنهبوه و هدموه و وجدوا فيه نحو الأربعمائة ألف مثقال دون السلع و الجواهر و الذهب، فأعلموا السلطان بما وجدوا فيه، فتعجب و قال «لا نعرف اليهودي إلا مفلسا مزنا (1588) عنده في شكارته وجهين إحداهما ماهرة و الأخرى مقصصة». و أمر بخروج اليهود على باب دكالة حفاة عراة ليسكنوا بالحارة.

و في صبيحة يوم الأحد أمر السلطان نصره الله و صيغه الحاج مبارك الزهراني أن يحفر على قبر العباس ولد بن عمران من ضريح سيدي عبد الله الغزواني نفع الله به، و قال له (1589) «و الله إن لم تأت به حتى أنظر بعيني حتى أمكر بك»، فطلعه و كان قد (1590) أوصى أن يدفن معه المصحف الكريم، فأتى به حتى نظر إليه و قال : هذا هو عدو الله و أمر بإحراقه بجامع الفنا. ثم إن أهل مراكش طلعوا على الأسطحة و شهروها بالحرير و صاروا ينادون الله ينصر مولانا اليزيد، و اجتمعوا بنحو الألف منهم، من أعيانهم و شرفائهم و فقهاءهم و قاضيه و طلبتهم و طلوعوا له بالهدية، فغضب عليهم و وبخهم و قال لقاضيه و هو ابن حمزة و لأولاد بن عمران و غيرهم : كيف بكم حتى بايعتموني و نقضتم البيعة و ها هو خط أيديكم، فقبض منهم واحد و خمسين، منهم القاضي السيد عبد العزيز بن حمزة المطاعي المراكشي و الهاشمي بن عمران و ولده و أخوه التونسي بن عمران و أمين الدباغة و السيد محمد التادلي من باب الزيتون و مولاي عبد القادر ذو القصور، * و البعض من فقهاءهم، و أمر بسجنهم و جعل لمولاي عبد القادر جلاية من اللوح * و علقه، حتى كان (1591) نصف الليل و خرج السلطان لباب الطبول، و وجه الغازي بن سلامة لأعيان مراكش المسجونين ليقتلهم.

[اعدام المنشقين]

فبعث (1592) أولا للهاشمي بن عمران، فقال لمن، فقالوا للغازي (1593)، فعلم أنه خارج للموت، فتشهد و خرج، فأخذ الحب (1594) وربطه في السارية و جعله ملتويا في عنقه و قال لهم اجبدوا فخنقه حتى انقطع كلامه و قال هل مات، فقالوا نعم، ففزع إليه فسمع منه بقية النفس و وبخ أصحابه و قال لهم، القوا على صدره اليومية، و هكذا فعل بجميهم إلا القاضي المذكور فإنه (1595) ضربه بتقصيرة على حنكه ففتح فاه فخرج لسانه فسله و قطع رأسه، و قال الغازي المذكور هكذا يموت على كفره من غير شهادة، ثم قتل التونسي بن عمران مع ولده و ولد أخيه و الحاج الطاهر الدباغ أمين الدباغة (1596)، و محمد التادلي، و جمع من رؤوسهم نحو مائة و ستين رأسا.

-
- (1586) م يبرحون.
(1587) (و المال) سقطت من ت.
(1588) م مزنب. و هي كلمة دارجة معناها فارغا لا يملك شيئا
(1589) (له) سقطت من م.
(1590) (قد) سقطت من : م.
(1591) (كان) سقطت من م.
(1592) بمعنى : فنادى أو استدعى.
(1593) أي ليحبيب دعوة القائد الغازي.
(1594) م الطوال.
(1595) (فإنه) سقطت من : م.
(1596) (أمين الدباغة) سقطت من ت.

- 270 ت / 203 م.
- 271 ت / 203 م.
- 272 ت / 203 م.
- 272 ت / 204 م.

ثم لما دخل السلطان نصره الله مراكش هرب منه أخوه مولاي عيد السلام، فقبض على صاحبه و قطع رأسه، و سار أخوه المذكور للجبل يحترق في لالة عزيزة، و في ليلة الاثنين سمع ليلا عمائر الدور فأمر بإحضارهم، فقال لهم أما سمعتم بأني دخلت مراكش، فقطع رؤوسهم نحو الثمانية عشرة.

و في يوم الاثنين الثالث عشر من جمادى الثانية خرج السلطان لتنشاشت فوجد نحو الأحد عشر رجلا بسواقيهم يسفون زرعهم و هم بخيلهم و عدتهم، فسألهم عن العدة فقالوا خفنا من أهل الحوز، فقال و يحكم كيف تخافون منهم، أما سمعتم بأن اليزيد قد دخل مراكش ؟ ! فقتلهم و قال لا نكون أميرا إلا إذا كانت أبواب المدائن تبيت مفتوحة و لا يخافون من لص و لا سارق. و كان الغازي يلبس دائرة السلطان و يقوم أمامه * خمسين رجلا بعدتها و خلفه كذلك فمن راه فزع منه.

[نموذج للنقود الذهبية المكنوزة]

و لما دخلوا * على ديار أولاد بن عمران الرحماني أتوه بصندوق فيه إحدى عشر قنطارا ذهبا فأعطاه لوصيفه القائد الطاهر الحلاج. و في عشية يوم الاثنين المذكور أمر على (1597) ولد عمه مولاي أحمد فأراد قتله، و احمرت عيناه و فزع منه من كان حوله، فالتفت الى البحرية أصحاب الأنفاض من أهل الرباط فقال لهم : لا تخافوا، عمروا الأنفاض، و أمر السلطان بإحضار أخ الشريف المقيوض عنده و هو سيدي عبد الله عرفة و قال له : هل رأيت أخاك عدو الله جعلت لحيتي في يده فنتفها فتركته على سبته و أمرته أن يجمع عليها الادالة من أهل الجبل، ثم أنه تحبب مع النصاري و تودد و ضيع أمر الجهاد و كان يدخل لهم و يفعل كذا و كذا، فرغب فيه أخوه المذكور بعد أن نهب السلطان خزانته فوجد فيها ألفي منقال.

[خروج السلطان اليزيد لأخيه هشام بسوس]

وفي يوم الثلاثاء ورد عليه قائد الصويرة و هو عمار بن الداودي الرحماني، و أعلمه بأن أخاه هشام مع (1598) حشوده و جنوده من المخالفين و اردين على مراكش، و عظم أمرهم، فاغتاظ عليه و أراد مكره ثم عفا عنه و كف عن القتل في أهل مراكش ذلك اليوم، ثم ورد عليه كتاب أخيه هشام و هو يقول فيه (1599):

«أخرج لحربي إن كنت شجاعا و صم بقرق (1600)»

و في يوم الجمعة صلى الجمعة (1601) نصره الله بجامع الكتبية، فلما خرج قال للقائد قاسم الرحماني «أين شجاعتك الآن، احتجنا الرحلة التي كانت (1602) فيك، أخرج بخيلك و تجسس عن أخبار هشام أين هو لنخرج له و نأتي بقياطينه لنرميها لليهود الساكنين بالحارة».

فخرج قاسم بخيله من الرحامنة بنحو خمسين فارسا، فطاف يمينا و شمالا فلم يجد واحدا و جاز عليه الليل، فقالوا له ادخل بنا لمراكش، فقال لهم أردتم أن تقطعوا رقبتي، كيف ندخل بغير خبر، فبات في بوزمور على حاشية وادي تانسيفت، و في الليل ركب و صار يجب في أطراف البلاد حتى خرج في نار محلة هشام أمام بوزمور المذكور فوق وادي تانسيفت، و في صبيحة يوم السبت دخل قاسم و أخبره، و قال له قاسم المذكور، نخرج إليه فنضرب عليهم (1603) بالليل، فقال السلطان نصره الله : لست بسارق * حتى نظرقهم بالليل و إنما أخرج لهم نهارا و هم ينظرونني و أنا أنظرهم، * فأمر بالبارود و السلاح ففرق على محلته، ثم قال لهم، لا ننصر بأحد منكم و نكبر شأنه أو نقول أخرج معي إنما النصر من الله و عندي الجيش من عشرة، و من أراد أن يتفرج فليخرج، ثم أمر بإحضار عمار بن الداودي المذكور فحملة على بغل عائب من غير بردعة و أركبه عليه و ربط رجله ليلا يطيح، و قال له ها أنت خارج مع اليزيد لتنظر هل يهرب عليك و يتركك بيد العدو أو يمنعك، و إنما فعل به ذلك لأنه عظم له جيش هشام.

(1597) (على) سقطت من : م.

(1598) (مع) سقطت من : ت.

(1599) (فيه) سقطت من : م.

(1600) م : و سم بقرق.

(1601) (الجمعة) سقطت من : ت.

(1602) (كانت) سقطت من : م.

(1603) م : عليه.

* 273 ت / 204 م.

* 273 ت / 205 م.

* 273 ت / 206 م.

* 274 ت / 206 م.

[انتصار اليزيد على هشام]

و في صبيحة يوم الأحد التاسع عشر من جمادى الثانية خرج الإمام السعيد و الخليفة الرشيد أمير المومنين مولانا (1604) اليزيد لحرب أخيه هشام و من معه من المخالفين الثائرين على باب الرب، و سار إلى أن وصل بوزمور بمشعر حمري المذكور فالتقى بسارية من جيش أخيه و سمع الأنفاس تخرج أمامه، و كان جيش المخالفين نزل و الناس تصنع الطعام للغذاء، فإذا بأمر المومنين أشرف عليهم بغتة، فإذا هم ركبو من حينهم و التقى الجمعان بعد أن تناشبو في القتال و استعدوا للنزال و اشتدت الحرب و عظمت و اشتعلت نار الغوغاء و التهمت و اجتمعت العساكر كالسيول حتى ملأت الأرض و الربى و السهول فتصادم الجمعان في بوزمور، و كان يوما مذكورا، و كان الجيش مع هشام في قوة و استعداد و جنود ما لها حصر كالجراد، فتقدم الباشا بوعزة ولد القسطلالي بالميمنة للقتال و تابعه القائد الطاهر الحلاج للنزال، و على آثارهم مولانا اليزيد (1605) على القلب و الساقة فكان بينهما حرب يذاب له الحديد و يشيب منه الوليد بين هشام و أخيه اليزيد، و كانت لمولانا أمير المومنين نحو العشرة من البغال زوازل، و على ظهورهم الأنفاس ترتعد كأنها زلازل، و كانت الطبخية يجعلون فيها الرصاص * و الكور الصغير و يخرجونها في الجيش فترى الناس صرعى من ذلك، و كان السلطان إذا كر على المخالفين في كل كرة يقتل نحو الأربعة، يضرب بالمكحلة و يخرج اثنين من الكوابيس غرناوط (1606) و يضرب بالبطغان بعد البارود، و شاهده ضرب الرجل في وسطه بالسيف فسقط نصفه و بقي النصف على الفرس و الفرس (1607) غائر بالنصف المذكور، و شاهده كر فرسه على صيته فأثر الفرس بصفائه الأربع في الحجر الصلب، * و لا زال ذلك الأثر إلى الآن، و شاهده كر (1608) في العدو و نزع الراية من أيديهم و أتى بها لحيشه أيده الله، فانهزم هشام مع الثائرين و هرب عبد الرحمان بن بناصر العبيدي لأسفي و تبعه هشام و أراد الركوب في البحر خوفا منه لبلاد النصرى، و هرب الدكالي و استولى مولانا اليزيد نصره الله على خزائن أخيه مولانا هشام و على جواريه و نسائه و على قصبته متاع الكتان، و ما كان فيها من المال، و المظك و الطبوك و الأنفاس و على تلك الخزائن، و كانوا أكثر من ثلاثين ألفا، فانكسروا كسرة ذميمة، و تبعهم مولانا اليزيد إلى زيمة، فيالها من هزيمة (1609)، فكان أحد من رماة أحمرى جالسا تحت شجرة مخنفيا ف ضرب مولانا اليزيد برصاصة على التريزية من داخل ركبته فنزل (1610) الدم على [قدمه فنزع شاله من رأسه و شد على ركبته] (1611) و كر على الذي ضربه فقتله، و هرب ولد الدليمي لأقصى سوس، و كل حاملة من حوامل دكالة و عبدة سقط حملها في ذلك اليوم و هربوا لكيفان البحر.

[أسر جنود إسبانيين بمحلة هشام]

فرجع مولانا اليزيد بعد أن استولى على جميع ما احتوت عليه محلة أخيه من مال و رجاك و خيل و بغال و سلاح و خزائن و قياطين و استولى على كل ذلك، و قبض على نحو خمسة و عشرين روميا من نصارى صبنيول جاءت مع هشام، و مظه و طبوله و جواريه و خزانته و خيله، و لا فكتة إلا بغلة كانت عنده أسرع من الطير لا تكل و لا تمك من السير، و دخل بالنصرى، و قبض من المسلمين أسارى نحو المائتين و ثمانية و ستين رجلا حيا بعد الهزيمة، و قبض على جوارى عيد الرحمان العبيدي، ثم نزل على فرسه و دخل في الكدش لمراكش و قصد دار أبيه فدخلها و نزل بالقبة الخضراء * التي كانت لأمه شهرزاد في حياة أبيه. ثم بعث السلطان قياطين المخالفين للحارة، لليهود يسكنون فيها، و أما الخزائن الحسان فأمر ببناؤها بجامع الفنا، و بنى أفراغ مولاي هشام بالجامع المذكور، و وقف أمامهم الرايات التي كانت في جيش هشام، و نشر المظك أمامهم و على خلفهم الطبوك، و أمر بإحضار المقبوضين و هم نحو المائتين و ثمانية و ستين رجلا من عبدة * و أحمر و دكالة و زرارة و الشبانات و غيرهم ممن انضاف إليهم من المخالفين، و تولى أمرهم الغازي بن سلامة فأمر بضجهم (1612) على ظهورهم، و دف لهم الأوتاد و ربط أيديهم

- (1604) مولانا) سقطت من : م.
 (1605) (اليزيد) سقطت من : م.
 (1606) م : أرناوط.
 (1607) (و الفرس) سقطت من : ت.
 (1608) (كر) سقطت من : م.
 (1609) (فيالها من هزيمة) سقطت من : م.
 (1610) ت : فجاب.
 (1611) ما بين المعقنين سقط من : ت.
 (1612) ت : بشجهم.

- * 274 ت / 207 م.
- * 275 ت / 207 م.
- * 275 ت / 208 م.
- * 276 ت / 208 م.

و أرجلهم على أربع، و ألزمهم أن يقولوا أساساً على خرائف أخيه هشام، الليل كله، و في الغد كحل لهم بالمناجل أعينهم، و كان يعمل في انوفهم البارود و يكويه بالنار، فتخرج أعينهم، ثم قطع رؤوسهم و أضافهم للرؤوس من المقتولين من أهل مراكش و غيرهم من أهل الحوز. فكان عددهم ستمائة و ثمانية و ستين رأساً، و قبض على زوجة أخيه هشام و على ولدها و وجههما مع الرؤوس لفاس و الرباط و سلا، و لحق خبر هزيمة هشام لقبائل الحوز و لأهل دكالة و عبدة و أحمر و زرار و الشبانات، فسقط جنين كل حاملة من نسائهم و أرادوا أن يهربوا للبحر، و أراد عبد الرحمان بن بناصر العبدى [أن] يركب في سفينة للنصارى، و بلغ الخبر لسوس الأقصى فارتج و فزع من سطوة مولانا اليزيد. و كانت هذه الواقعة يوم الأحد التاسع عشر من جمادى الثانية من العام المذكور.

[وفاة السلطان اليزيد]

ثم إن السلطان قد ضر به الحال و ثقل فخرج يوم الاثنين متم عشرين من جمادى المذكور متكئاً على بوعزة ولد القسطلي و على الغازي بن سلامة، ثم رجع لقبته مريضاً، ثم خرج يوم الثلاثاء الحادي و العشرين من جمادى الثانية المذكور، و قد قيل إن أهل مراكش أتوا لصاحب (1613) طبخة فأرشوه بالمال و أغروه، فدهف جسده بالليمون الحامض على جلده من تحت ثيابه و طبخ له أتابي فدخل عليه و هو مريض، * ثم ألم الجرح، فلما شم رائحة الليمون انفزز، و توفي السلطان السعيد و الخليفة الرشيد أمير المومنين مولانا اليزيد ليلة الخميس الثالث و العشرين من جمادى الثانية من السنة السادسة بعد المائتين . رحمه الله قبل طلوع الفجر بثلاثة سوائم في القبة الخضراء التي ازداد فيها هو و شقيقه مولانا سلامة و لم يشعر به أحد حتى دخل عليه ولد أخيه مولاي المهدي بن المامون، فلما قرب إليه و عرى على وجهه فوجد روحه قد خرجت فصار يبكي و ينادي يا عمي، و خرج فأخبر وصيفه الغازي بن سلامة، * فدخل عليه فرأى عليه من الحسن ما لا يوصف (1614) و على خده [حمة ملونة] كأنما فتحت عليه قرنفة، و ظن أنه نائم، فناداه يا سيدي يا سيدي، فلم يجبه، فتحقق بموته، فحمل سلاحه و خرج من حينه، و حمل أيضاً منطقته (1615) و خناجره و سيفه، و كان قد أوصى رحمه الله في حياته و قال إن مت فاكنتموا موتي و حملوني لزرهون و ادفنوني بضريح مولانا اديس نفع الله به، و قال لبوعزة القسطلي : إن كنتم موتي فابنكم تحكمون في الغرب (1616) أربعين سنة، و لا يرفع أحد منه يده (1617) على رأسه، ثم فزعوا و باحوا بموته فسمعا مولاي عبد القادر ذا القصور فأذاعا بعد أن سرحوه من سجنه، و أنزلوه من الشبكة و أخرجوه من جلاية اللوح، و دفن رحمه الله مع الملوك السعديين بأزاء مولانا عبد الله السعدي نور الله ضريحه و أسكنه من أعلى الفردوس فسيحه، و لم يحضر عليه أحد من أهل مراكش سوى عبيده و الخاصة من دائرته.

[مصير الجيش و إدارة اليزيد بعد وفاته]

ثم ركب الغازي بن سلامة و حمل معه مظل مولاي هشام الذي نهبه و حمل سلاح مولانا اليزيد رحمه الله و أعلم بوعزة ولد القسطلي بخبر موت السلطان و لم يعلم أحدٌ من محلة العبيد و خرج في الحين، و من كان يسأله أين هو ذاهب فيقول له : (1618) أمرني السلطان أن نقدم على زاوية ابن ساسي، ثم تبعه بوعزة مع الشاوية و اشراكة و بني حسن و سفيان، و مع بوعزة القسطلي خرجوا هاربين قاصدين للرباط.

و أما أولاد بوسبع لما سمعوا بموته نهبوا بغال السلطان و هربوا لتغمرين.

* و أما الودايا و البرابر و أولاد جامع فتبعوا بوعزة القسطلي.

ثم إن الغازي نهبته المناهبة وردوا الرؤوس الذين و جههم السلطان - رحمه الله - للغرب لمراكش و دفنوا بجامع الفناء، و أخذوا للغازي نحو السبع عشرة بغلة حاملة من الدخائر و النفائس، و سبعة آلاف مثقال ذهب و المظك و ستة من خيل كادة و سلاح مولانا اليزيد رحمه الله و مكاحل و سيوف، * و كذلك فعلوا بالشاوية و البرابر و الودايا و اشراكة و بني حسن و غيرهم، إلا بوعزة القسطلي منع معه شزيمة من الخيل بسلاحها و لباسها، و أما الغير من المذكورين فنهبتهم الرحامنة و غيرهم.

(1613) ت : لصاحبه.

(1614) يضاف : في جميع النسخ، و لا معنى لها.

(1615) (منطقته) تعرضت للخرم ب : ت.

(1616) (منذ) في : ت زائدة.

(1617) (يده) سقطت من : ت.

(1618) (فيقول له) سقطت من : ت.

* 276 ت / 209 م.

* 277 ت / 209 م.

* 277 ت / 210 م.

* 278 ت / 210 م.

و ورد بوعزة القسطلالي على وادي أم الربيع فتلقته السراغة فقاتلهم قتالا شديدا و هو برأسه، و وجد الخيل التي كانت معه قد قطعت الوادي، و بعد ذلك ألقى نفسه في الوادي و خرج عوما، ثم أخذ في ضربهم بالرصاص حتى سمع النصر في ذلك اليوم من الشاوية على شجاعته و ثباته و قوته.

و أما الغازي المذكور فقطع أيضا و ما عليه ما يساوي فلسا، عريانا هو و ولده سلامة.
و أما محلة العبيد التي بقيت بمراكش، فأرادوا نهبها فتعرض عليها القائد عبد الله بن محمد الرحماني.
[ثم خرجت المحلة مع القائد بوعزة بن الزناكي الرحماني و أقامت أياما عند الرحامنة ثم دخلت و معها مولاي قدور بن السلطان و بوعزة المذكور، فلما وصلوا فم التلاوي [أو الكلاوي؟] ورد عليهم مولاي علي مع حمان الصباحي بعلم سيدي العباس على أن يرجعوا بأمر مولانا هشام، فأرادوا أن ينهبوا مولاي علي و مزقوا له العلم] (1619).
و أما أهل سوس لما سمعوا بأن مولانا اليزيد كسر أخاه هشاما و هرب بناصر، فزعوا من السلطان رحمه الله فأسرعوا له بالهدايا من كل قبيلة كأهل حاحة و الصويرة و أهل سوس و تارودانت و هواة و اشتوكة و أهل أكدير و اكسيمة و أهل رأس الوادي إلى وادي نون، و الشياظمة و أهل الدير و غيرهم، كل هؤلاء القبائل وردوا عليه (1620) بالهدايا للسلطان رحمه الله، فلما سمعوا بخبر موته رجع كل واحد منهم إلى موضعه.

[عدد جيش كل من هشام و اليزيد في المعركة]

و قد كان أخوه مولانا هشام مع أربعة و ثلاثين ألفا، لأنهم في يوم الغزيمة التي كانت على هشام و من معه وجدوا في خزائن كاتبه و هو (1621) المامون النميس المراكشي في شكارته زماما كان يصير على الجيش المذكور * بخطه على (1622) أربعة و ثلاثين ألفا، و كلهم كانوا يقبضون الراتب من المال الذي بعثه له النصارى دمرهم الله.
و من جملة ما دفع عبد الرحمان بن بناصر العبيدي لوزارة و الشبانات في راتبهم أربعة عشر قنطارا دون غيرهم، و كانت تطوف على محلة مولاي هشام أربعة آلاف فارس في كل يوم بالفرض، و يقبض كل فارس منهم درهما، * و مثلهم يطوفون بالليل، و تقدم أنهم كانوا بأربعة و ثلاثين ألف.

و أما السلطان مولانا اليزيد رحمه الله فمات جملة ما كان معه حين قطوعه وادي أم الربيع نحو خمسة آلاف و نصف لا غير، ألف و نصف من العبيد، و أربع مائة و نيف أودية من فاس الجديد، و ثلاثمائة برابر، و ثلاثمائة شراكة، و أربعمائة أولاد جامع، و خمسمائة من بني حسن مع بوعزة القسطلالي، و خمسمائة من سفيان و بني مالك، و نحو ثلاثين من أهل سلا و الرباط من البحرية و الطنجية.

و لما توفي رحمه الله كتب على قبره : «هذا قبر السلطان مولانا اليزيد الذي حرك من الغرب بخمسة آلاف و نصف و هزم أخاه مولاي هشام بأربعة و أربعين ألفا و نصف و البقاء لله تعالى».

[بوادر الانقسام بعد وفاة السلطان اليزيد]

و حين توفي قال عبد الله الرحماني لأهل مراكش : اتركوا محلة العبيد نبيعتها لمولانا عبد الرحمان بوادي نون ليأتي إلينا فنبايعوه، ثم وصل خبر موته لأخيه مولانا هشام، و لعبد الرحمان بن بناصر العبيدي و الدكالي و الدليمي و تحققوا بموته، فكتب مولانا هشام لأهل رباط الفتح على أن يبايعوه و ذلك يوم السبت الخامس و العشرين من جمادى الثانية من عام ستة و مائتين و ألف 1206، و عبيد مكناسة لما سمعوا بدخول مولانا اليزيد لمراكش خافوا على أنفسهم منه فوجهوا له ألفين، فلما وصلت للدار البيضاء وجدوا أمامهم الغازي بن سلامة فأخبرهم بموت السلطان، فتركوا البغال والأثقال ورجعوا مكسورين، و طاح الجك من خيلهم في بعض الأمراس، لأنهم خرجوا الطريق خوفا من الشاوية، فدخلوا مع الغازي المذكور لرباط الفتح و ذلك يوم الاثنين السابع و العشرين من جمادى الثانية، و فيه ورد بأثرهم للرباط المذكور كتاب مولانا هشام * على أجب البيعة، و فيه خرج الغازي و بات بداره بالمهدية،

(1619) سقط ما بين المعقنين من : ت، و يوجد بطرة م.

(1620) (عليه) سقطت من : م.

(1621) (و هو) سقطت من : م.

(1622) (على) سقطت من : م.

* 278 ت / 211 م.

* 279 ت / 211 م.

* 279 ت / 212 م.

و أما بوعزة * ولد القسطلالي فأُتِي بشزيمة من الخيل و بات عند مزاب، و في الغد نهبوا خيله و هو ينظر و سلبوا سلاحه، فذهب لأصهاره أولاد ملوكة من أولاد غفير بالشاوية، ثم سرف له كسوة سيدي العربي بن المعطي من بوجعد، و قام لمقره بسلا. و في أول يوم من رجب الفرد و هو يوم الخميس وصل خبر موت السلطان لزواوية وازان بعد صلاة الظهر، و قد كان سيدي علي بن أحمد نازلا بطنجة [و قال الله يزكيه خبر وسر بموته] (1683).

و في عشية يوم الجمعة الثاني من رجب الفرد (1624) المذكور، بلغ خبر موت السلطان لشقيقه مولانا سلامة و هو مزاول بجبل العلم، ثم انقسمت أهل الرباط و أهل سلا على نصيفين فمنهم من أراد بيعة مولانا هشام، و منهم من أراد بيعة سلامة، و كثر اللجاج فيما بينهم.

و في يوم السبت وجه مولانا سلامة ولده الرشيد لتطاون مع كاتبه السيد محمد بن الطاهر الحصيدي على أن يقبض عشعاش، فأنزله عنده و أكرمه، و في الليل هرب عشعاش.

و في ليلة الأحد الرابع من رجب دخل الرشيد المذكور على عيال عمه مولانا اليزيد : على بنت مولاي الأمير و على بنت الحطاب و على بنت مولاي الطايح، فسلبهن من الذي وجد عندهن و تفصح عليهن هو و أخوه جعفر، ثم وجه مولانا سلامة صاحب أبيه محمد بن عياد الدغمي على أن يقطع رأس الغازي بن سلامة و رأس بوعزة (1685) ولد القسطلالي، و رأس عبد الله بركاش و يقيد على العبيد بالمهدية ابن شتوان فدخل الدغمي المذكور على دار الغازي بالمهدية يوم الخميس الثامن من رجب، فهرب الغازي مع ولده محمد و سلامة و القائد المحبوب خليفة، على أنهم يزاولون بضرخ السلطان برباط الفتح و ذلك منهم حيلة، ثم رجعوا لغابة المعمورة لنهب الضاربة و أقاموا به ثلاثة أيام، ثم خرجوا قاصدين وازان فخرج فيهم * بعض الخيل من أولاد سكير فكشطوه و سلبوه و نهبوا خيله و سلاحه هو ومن معه، فدخلوا وازان حفاة عراة عليهم الأظراف، فدخل القشريين يوم الأربعاء * الرابع عشر من رجب المذكور فكساه الشرفاء

و أما ابن عياد فدخل على داره و على حريمه فنهب ما وجد فيها واحتوى على خيله.

و في هذا اليوم ورد على وازان مولانا الرشيد بن سلامة مع صاحبه محمد بن الطاهر قاصدين لمكناسة بكتاب أبيه يهدد فيه محمد واعزيز المطيري مضمناه

«و جهنا لك الرشيد و هو في الحرب شديد، إن بايعتني فذاك و إلا (فلناتينك بجنود لا قبل لهم بها (1626) إلى آخره». و أتته البيعة من تطوان و من طنجة و العرائش و القصر و من وازان، و من الشاوش قدم عليه القاضي السيد عبد الكريم الوردغي، و وجه له سيدي علي بن أحمد فرسا مع سيدي التهامي بن الحسني، و بايعه سيدي علي و أمره بالإسراع لمكناسة الزيتون، ثم يقدم على أمه شهرزاد، فتراخى في ذلك و ظن أنه هو الخليفة من بعد أخيه، و كانت الناس متشوقة إليه لولا أنه (1627) مرقها بيده من ورود كتابه على القائد سعيد بن العياشي بأن يقطع رأس محمد و أعزيز فأبى، ثم وجه بقطع رأس سعيد المذكور، ففرت منه كبراء الدولة بعد أن أقبلت عليه من كل ناحية و بايعته جميع قبائل جباله و بني حسن و أهل الغرب و الخلط و طليق و البداوة و أهل الفحص و أهل الريف، و الناس يردون عليه بالهدايا، و خطبوا به بتطوان و طنجة و العرائش و القصر و وازان (1628) و أزبلا و الشاوش (1629)، و لولا أنه أسرع باليعيب مع أرباب الدولة لم يريدها به بديلا.

(1623) العبارة بين المعقيفين سقطت من : م.

(1624) (الفرد) سقطت من : م.

(1625) (بوعزة) سقطت من : م.

(1626) الآية 37 من سورة النحل.

(1627) (أنه) سقطت من : ت.

(1628) تقع مدينة وازان بشمال غرب المغرب في النقطة الفاصلة بين سهول الغرب و منطقة جباله الجبلية على الطريق المؤدي إلى تطوان و شفشاون في منتصف الطريق بين فاس و تطوان.

اشتهرت وازان بالأسرة الوازانية الشريفة الادريسية التي يرجع أصلها إلى المولى عبد الله الشريف بن ابراهيم بن موسى الذي يرتفع نسبه إلى المولى ادريس الثاني.

كانت الأسرة الوازانية مستقرة أولا بقرية زرونة (تازرونت) و منها انتقلت لوزان خلال القرن الحادي عشر الهجري، حيث يذكر الزياتي في الترجمانة «بأن وازان أسس زوايتها عبد الله الشريف العلمي في دولة الزيدانيين عام إثنى عشر و ألف».

و اشتهرت الزاوية الوازانية اشتهارا كبيرا في مختلف جهات المغرب بما في ذلك مناطق توات و الصحراء. كما اشتهرت بالمغرب الأوسط والأندلس، و لعب شيوخها أدوارا سياسية و علمية و تربوية هامة كما نلاحظ هنا عند الضعيف في عدة أماكن من كتابه. كما لعبوا أدوارا سياسة هامة في القرن التاسع عشر بالمغرب الأقصى والأوسط سواء مع فرنسا أو مع شعوب المنطقة أو المخزن المغربي.

و قد انتقل عدد من الأشخاص الوازانيين بأسرهم إلى مدينة فاس و استقروا بها فكانوا من وجهائها و لعبوا أدوارا سياسية و علمية هامة أيضا.

يراجع الترجمانة 80. العز و الصولة : ج.1. / 170 هـ.1.

(1629) تأسست مدينة شفشاون في القرن التاسع الهجري على يد الشرفاء العلميين الذين حاولوا إقامة إمارة على أساس الجهاد لمواجهة البرتغاليين في سبتة، فشيّدوا شفشاون في البداية كقلعة حصينة لمواجهة الغزو الأيبيري.

أول من فكر و بدأ في بنائها هو الشريف الفقيه السيد الحسن بن محمد بن الحسن بن عثمان العلمي مؤسس إمارة بني راشد بشفشاون قرب تطوان، و أحد حفدة الولي الصالح الشيخ المولى عبد السلام بن مشيش و ذلك سنة 876 هـ / 1472 م، و قد دشن بناءها في الجهة المعروفة عندهم بعدوة وادي شفشاون أي في الجهة الغربية للوادي و كان الذي دفعه إلى ذلك هو قيامه بالجهاد ضد البرتغاليين في سبتة و محاولة توغلهم إلى داخل البلاد حتى أخذوا يهاجمون أصحابه حول جبل العلم نفسه. غير أن النصرى اغتالوه و هو في بداية بنائها مما جعل ابن عمه السيد علي بن موسى بن راشد العلمي الذي خلفه على رأس إمارة بني راشد الناشئة، يعيد تخطيط المدينة من جديد و ينقل مقرها إلى العدوة الأخرى من وادي شفشاون أي إلى الجهة الشرقية المقابلة لجبل العلم في وسط جبل صخري حيث هي اليوم، فشيد قصبتها و سكنها بأهله و عشيرته، و نزل الناس بها فبنوا و صارت في عداد المدن حتى توفي سنة 917 هـ / 1512 م و ورثها بنوه من بعده، و لم يزالوا فيها بين سلم و حرب إلى أن أخرجهم منها الشرفاء السعديون بعد توحيدهم للمغرب كله و قضائهم على جميع المنشقين. و قد ذكر الزياتي أنها تأسست في حدود 920 هـ / 1515 م على يد بني راشد العلميين.

و نظرا لوقوع شفشاون في منطقة صخرية جبلية و عرة، شديدة التضرس، غابوية في معظمها من جهة، و لكونها لا تبعد عن مدينة تطوان إلا بحوالي 60 كلم من جهة أخرى، فلم تستطع أن تتسع كثيرا غير أنها من المدن السياحية الجميلة الهادئة النظيفة. و قد أصبحت منذ 1982 عمالة مستقلة بعدما كانت تابعة لتطوان.

يراجع عنها الاستقصا ج. 4 / 121. الترجمانة الكبرى : 80. نشر المئاني الجزء الأول و كذلك مرآة المحاسن.

الخبر عن بيعه مولانا سلامة

* هو مولانا سلامة ابن السلطان سيدي محمد بن عبد الله بن اسماعيل، أمه علجة و هي شهرزاد، و ذلك أنه لما ورد عليه خبر موت أخيه الشقيق مولانا اليزيد رحمه الله عشية يوم الجمعة الثاني من رجب الفرد عام ستة و مائتين و ألف، وجه ولديه مولانا الرشيد و مولانا جعفر على أن يقبضوا عشعاش بتطاون و ذلك يوم السبت الموالي لليوم المذكور، و في يوم الاثنين * الخامس من رجب المذكور ورد عليه قاضي تطاون عبد السلام بن قريش و أهل تطاون مع الشرفاء و الفقهاء ففرح بهم و فرق عليهم المال، و فيه وردت عليه بيعة الشاون مع القاضي السيد عبد الكريم الوردغي مع أهل الشاون، و وردت عليه قبائل جبالة و أهل القصر و أهل طنجة و العرائش و أهل وزان، ثم بعث له بالبيعة سيدي علي بن أحمد بن الطيب و أهدى له فرسا كمرى، و أمره بالأسراع الى مكناسة الزيتون، و الناس يأتونه من الغرب: الجيلاني بن المفضل من سفيان، و ابن مالك، و الخطء و اظليق و بداوة، و أهل الفحص و بني حسف.

و لما وصل له خبر موت أخيه نزل من جبل العلم بالنوبة من طبالي طنجة و طبول أهل الجبل من بني يوسف و الناس وراءه و هم يقولون : «الحمد لله و الشكر لله ما خاب عيد نصر مولاه». و أقام براوية تارزوت عند الشرفاء و أولاد بن ريسوك و تزوج منهم و صنع العرس و أقام بها أياما و الناس واردون عليه نحو أحد عشر يوما، و فرق المال على الشرفاء أولاد مولاي عبد السلام و على الشرفاء أولاد بن رسول و غيرهم، و أعطى للطلبة.

و لما وجه ولديه سيدي الرشيد و أخاه سيدي جعفر * على أن يقبضا عشعاش التطاوني، فأنزلهما و أكرمهما و أمنهما و هرب في الليل لمولانا عبد السلام.

ثم إن ولديه المذكورين دخلا على نساء عمه فسلبوا كل واحدة منهن من الحلي و اللباس : منهن الشريفة بنت مولاي الأمير و هي بنت عمه، و بنت الحطاب، و بنت ولد مولاي الطاييم من الشاوية و غيرهن، ثم رجعا لأبيهما.

[رأي الفقيه التاودي بن سودة في اختيار السلطان و دور محمد و عزيز في اختيار المولى سليمان]

ثم رجعا لقطع رأس محمد و عزيز و سعيد بن العياشي و بعض القياد من العبيد، فلما سمع ذلك محمد و عزيز بعث للفقيه السيد التاودي بن سودة بفاس و قال له : لاتنصر أحدا من أولاد سيدي محمد، فأجابه الفقيه المذكور * بأن قال له : «بالحق حتى تجتمع كلمة المسلمين و نبعث لأهل الحل و الربط و لسيدي علي بن أحمد و لسيدي العربي بن المعطي و لأهل مراکش ولأهل دكالة و لولد ابن العروسي و لعبد الرحمان بن بناصر، و يقع الاتفاق على إحضار أولاد سيدي محمد قاطبة و ينظرون من يبايعونه منهم بعد التسليم، إما بالقرعة أو بمن تعين و كان أهلا، و إلا فالأحق بها هو مولانا هشام الذي حارب عليها و قاتل أخاه، و هو أيضا بالأرض التي فيها مات (1630) السلطان».

(1630) م (مات) سقطت من : ت.

* 283 ت / 214 م.

* 282 ت / 213 م.

* 283 ت / 215 م.

* 282 ت / 214 م.

و بعد ذلك ظهر و بدا (1631) للقائد محمد وعزيز المطيري أن يبايع مولانا أبا الربيع (1632) سليمان بن أمير المؤمنين سيدي محمد، فأعرض عن قول الفقيه المذكور، و اتفق مع القائد سعيد و من معه من رؤساء العبيد فسمعوا له، ثم بعث لأهل فاس على أن يبايعوا مولانا سليمان المذكور، و كتب لأهل سلا و لأهل الرباط كذلك، فورد كتابه على رباط الفتح لعبد الله بركاش يوم الجمعة التاسع من رجب الفرد المذكور، فتحلك رأي أهل الرباط و صار البعض يريد سليمان لعبد الله بركاش و من معه، و البعض * يريد سلامة كالحاج العباس مزين و من معه، و البعض يريد هشام، و كثر اللجاج فيما بينهم و سيأتي خبرهم إن شاء الله، و أما محمد و عزيز (1633) فصار يخب فيها و يضع و سيأتي خبره.

[تحرك المولى سلامة بالشمال الغربي]

و أما مولانا سلامة المذكور فأقام بتازروت، و في يوم الثلاثاء الثالث عشر من رجب المذكور ورد عليه سيدي التهامي بن الحسني بالفرس الذي أهده له سيدي علي بن أحمد من طنجة، فتولى سيدي التهامي بن الحسني كلمة مولانا سلامة و صار كالوزير له. و في يوم الأحد الحادي عشر من رجب ارتحل مولانا سلامة من تازروت بخيل أهل الريف من طنجة و الجليلي بن المفضل و سفيان و بني مالك و الخلط و اطياف و البداوة و غيرهم، و هو يفرق على الشرفاء الضبلون و الدنانير من الذهب، و نزل بالخميس ببني عروس، و في الغد ارتحل بعد أن التقى بالمرباط سيدي هدي، و راح لأهل زيتونة ببلاد كرفط، و في الغد بات بوادي المخازن، و دخل القصر يوم الخميس الثاني و العشرين من رجب المذكور، و في الغد صلى الجمعة فيه و بات يوم السبت بصرصر، و في يوم الأحد * الخامس و العشرين نزل بالسجن، و في يوم الاثنين السادس و العشرين منه دخل وزان و زار النائمين، و نزل بالظهر الطويك و أتت معه الشرفاء من أولاد مولانا عبد السلام صغارا و كبارا، و كان قد وجه ولده الرشيد يهدد محمد و عزيز [فورد على وزان و بات به. و في يوم الجمعة السادس عشر من رجب الفرد ارتحل منه و في هذا اليوم المذكور خطب محمد و عزيز] (1634) مع العبيد بمكناسة بمولانا سليمان، و أما الرشيد بن سلامة فدخل مكناسة يوم السبت فأراد محمد و عزيز أن يسجنه، ثم إنه زواك في مولانا اسماعيل، و قد خرج محمد و عزيز و سعيد بن العياشي مع طائفة من * العبيد في اليوم المذكور لفاس فدخلها في اليوم المذكور (1635) و هو يوم السبت السابع عشر من رجب المذكور [من عام ست و مائتين و ألف] (1636) [فاتفقوا مع أهل فاس و الفقهاء على بيعة مولانا سليمان فبايعوه يوم الأحد الثامن عشر من رجب الفرد من عام ستة و مائتين و ألف] (1637) [و في الثامن عشر من رجب كتب الغاري بن سلامة كتابا يطلب فيه الأمان من مولانا سلامة، و يشتكي فيه بما فعل معه ابن عياد الدغمي و ابن شتوان النجاري من نهب داره بالمهدية] (1638)، و في يوم الاثنين التاسع عشر من رجب المذكور ورد كتاب مولانا هشام الثاني على رباط الفتح و هو (1639) يطلب منهم البيعة بعد أن رجع لمراكش و قبض على البحرية و الطبقية الذين دخلوا مع مولانا اليزيد رحمه الله، فعفا عنهم و دفع لهم عشرة مثاقيل لك واحد منهم، و بعث لأهل الرباط كما ذكرنا و أمر بقيادة عبد الله بركاش، و قال لهم : عندي ولد واحد فلو قتلتموه سامحتكم فيه فأعرضوا عنه.

[الخبر عن تجديد بيعة مولانا سلامة بوزان]

و ذلك أنه دخل وزان في يوم الاثنين السادس و العشرين من رجب المذكور فأعطى الشرفاء ألف دينار ذهباً، و تلقته جميع الشرفاء فأعطاهم الملف و الكتان و الحرير.

(بدا) سقطت من : م.	1631
(مولانا أبا الربيع) سقطت من : م.	1632
(محمد) سقطت من : م.	1633
ما بين المعقنين سقط من : م.	1634
(اليوم المذكور) سقط من : م.	1635
ما بين المعقنين سقط من : ت.	1636
ما بين المعقنين سقط من : م.	1637
الفقرة بين المعقنين سقطت من : ت، و توجد بكرة (م) ص 216 التي تحمل خط رقم 176. و قد نقلت عن طرة الأصل.	1638
(و هو) سقطت من : م.	1639

- 284 ت / 215 م.
- 284 ت / 216 م.
- 285 ت / 216 م.

و في يوم الجمعة متم رجب تجددت له البيعة على يد سيدي علي بن أحمد و الشرفاء من وزان مع الشريف سيدي علي بن ريسول، و خطب به الفقيه السيد محمد الرهوني (1640) فأعطاه نحو الخمسين ديناراً، و لعبت الخيل و عمز المشور، و قبل هذا اليوم وردت عليه بيعة كلعية و أتاه البعض من البرابر من زمور و آيت يور، و بني حسن مع أحمد بن الجيلالي السكيري، و وافق اليوم المذكور أول يوم من مارس، و صار سيدي علي بن أحمد (1641) يندب القبائل لبيعة مولانا سلامة و يحثهم عليها، و كتب للشاوية و للرباط ولأهل سلا، و أما محمد واعزيز فصار يندب * الناس أيضا لبيعة مولانا سليمان، و كتب للرباط ولأهل (1642) سلا أيضا و لقبائل البربر ولأهل مكناسة و العبيد و فاس الجديد و البالي و تازة (1643) و غيرها، فاتفقوا على بيعة مولانا سليمان، فبايعوه، فصارت الدولة دولتين و الملوك كذلك منهم مولانا هشام بمراكش (1644)، و منهم مولانا سليمان بفاس و منهم مولانا سلامة بوزان أميرا (1645) فكانت دولة مولانا سلامة المذكورة بوزان شहरين و هو يتصرف على قبائل جباله و القصر و طنجة و العرائش و تطاون و وزان مع أهل الفحص و أهل الغرب إلى أن غلب عليه أخوه مولانا سليمان بالجيش و المال و قبائل البرابر، فخلع نفسه بعد أن أنفق على الناس في التهنئة نحو السبعين قنطاراً، و خرج من وزان فاراً بنفسه ليلة السبت السابع و العشرين من شعبان من عام ستة و مائتين و ألف، و لازال مولانا سلامة يسب محمد واعزيز و يعايريه بالجلاح و بالكرفة و الرخيص، و ذلك لما وجه ولده الرشيد لمكناس، فأراد قبض الرشيد المذكور فزاوگ بمولانا اسماعيل، ثم خرج مستخفياً و رجع لأبيه بوزان و أعلمه بأن العبيد مع محمد واعزيز و الباشا سعيد، و أهل مكناسة اتفقوا على بيعة مولانا سليمان، و خرج الجل من العبيد مع وعزيز و سعيد ليجددوا بيعة مولانا سليمان بفاس و ذلك يوم السبت السابع عشر من رجب المذكور، و فيه دخلوا لفاس و اجتمعوا مع الفقهاء والأشراف فاتفق الجميع عليه.

(1640) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أبي يعقوب يوسف بن علي الحاج بريكشة الرهوني الوزاني من أكبر الفقهاء في عصره اشتهر بحاشيته القيمة على شرح الزرقاني في الفقه.
قرأ الرهوني على التاودي بن سودة و غيره من علماء عصره.. كما تتلمذ عليه عدد من الشخصيات العلمية و السياسية في المغرب منهم السلطان المولى سليمان.
ولد الرهوني في شهر ذي القعدة 1159 هـ / 1746 م، و توفي بمسقط رأسه في رمضان 1230 هـ / غشت 1815 م، و دفن بضريح شيخه علي بن أحمد بن الطيب الوزاني ترك عدة مؤلفات كلها في مادة الفقه تقريبا و هي تزيد على السبع.
يراجع عنه

الحياة الأدبية 348 - 350. النبوغ ج.1/ 278 و غيرها. و ج.2 / 39. الفكر السامي ج.4 / 129 - 130. الاتحاف ج.4 / 136 و 140 و أماكن كثيرة. شجرة النور 378 رقم 1512.
(1641) ورد في طرة (م) ص 215 التي تحمل خطأ رقم 175 العبارة التالية «و في يوم السبت الثامن من رجب وجه [مولاي سلامة] سيدي علي على الغرب مع ابن عمه» أي وجهه يندب القبائل لبيعته و أشار الناسخ بأنه نقل العبارة عن طرة الأصل.
(1642) (و لأهل) سقطت من : م.
(1643) تقع مدينة تازة عند النهاية الشمالية لسلسلة الأطلس المتوسط بممر استراتيجي هام لأنه الطريق الوحيد الذي يربط بين المغرب الشرقي و المغرب الغربي و ذلك على بعد حوالي 120 كلم شرق مدينة فاس، فهي أهم مركز حضري بين وجدة و فاس.

كانت تازة في القديم عبارة عن قرية صغيرة قبل الإسلام يسكنها بطن من قبيلة مكناسة الزناتية التي كانت من أسبق الجهات إلى الإسلام و من أهم القبائل التي ناصر و دعمت المولى ادريس الأول و ابنه ادريس الثاني و تحولت منذ ذلك التاريخ لتصبح عبارة عن رباط لنشر الإسلام. و اتخذها بنو أبي العافية المكناسيين مركزا لإمارتهم، ثم ظلت مهمة حتى انتعشت في عهد الموحدين عندما جدد عبد المومن رباطها و بنى جامعها الكبير و حصنها و سورها حتى صارت من أمنع معاقل المغرب لذلك وجد بنو مرين صعوبة في فتحها، و لما استولى عليها أبو يعقوب بن عبد الحق المريني جعلها عاصمة لدولته الجديدة فزاد من تحصينها و وسع مسجدتها الجامع و ظلت طيلة العهد المريني قاعدة ينطلق منها الجيش المغربي ضد بني عبد الواد في تلمسان و المغرب الأوسط كله و اعتنى بها ملوك بني مرين و خصوصا على عهد السلطانين أبي الحسن و ولده أبي غان. ثم فقدت تازة أهميتها السياسية رغم استمرار أهميتها العسكرية و لم يعد اسمها يتردد في التاريخ إلا مع أحداث ثورات القبائل المجاورة لها. و قد اتخذها الروكي بوحمارة أول عاصمة له حيث انطلق منها سنة 1902 م. ثم أخذت تنتعش على إثر مرور السكة الحديدية بها. غير أن أهم انتعاشة عرفتها هي توسعها بعد الاستقلال، حيث أصبحت تنطور و يتضخم عمرانها لتضخم غربيا نتيجة تزايد الهجرة إليها من مختلف الجهات المجاورة لها أو نتيجة التطور الإداري و المصالح الإدارية بها إلى جانب كونها قاعدة عسكرية. و يتألف سكان تازة من عناصر متعددة جلاها من القبائل المحيطة بها كعيانة و التسول و البرانس و كزناية و مكناسة و فيهم عدد هام من أهل فاس و أهل تلمسان استوطنوها بعد هجرتهم من المغرب الأوسط إثر احتلاله من طرف فرنسا، و تعتبر اليوم عمالة مستقلة غير أن التأثير الثقافي و السياسي و الحضاري لمدينة فاس عليها ما يزال قويا إلى الآن.

يراجع العز و الصولة ج.1 / 160 هـ.1.

(1644) (أخيرا) سقطت من ت. و هي زائدة فلم ندرجها بالمتن.

(1645) يحسبه المؤلف أميرا و ليس ملكا، لأن الملك ما تمت بيعته بإحدى العاصمتين حسب ما يظهر من كلامه.

ذكر دولة السلطان مولانا سليمان

و هو مولانا سليمان (1646) بن أمير المومنين سيدي محمد بن أمير المومنين مولانا عبد الله * بن أمير المومنين مولانا اسماعيل نصره الله، لقيه أبو الربيع، أمه حرة، و هي على الحلافة، بوييع له بالخلافة يوم الأحد الثامن عشر من رجب الفرد الحرام من عام ستة و مائتين و ألف على يد محمد وعزيز مع القائد سعيد بن العياشي و رؤساء العبيد و جميع الودايا من فاس الجديد و أهل فاس البالي * بمحضر الفقيه التاودي بن سودة و الفقيه السيد عبد القادر بن شقرون (1647) و الفقيه السيد الطيب بن كيران (1648) و الفقيه السيد علي بن أوييس (1649) و الفقيه الحاج محمد بنيس (1650) و الشرفاء و كبراء أهل سوس.

- (1646) هو السلطان سليمان بن محمد بن عبد الله بن اسماعيل الأكبر.
بوييع بضريح المولى ادريس بفاس يوم الاثنين 17 رجب عام 1206 هـ. و توفي رحمه الله يوم 13 ربيع الأول عام 1238 و دفن بضريح جده المولى علي الشريف بمرآش.
- (1647) هو أبو محمد عبد القادر بن أحمد بن العربي بن شقرون الفاسي، ولد بفاس و بها درس على شيوخ عصره حتى تطلع في مختلف العلوم و خصوصا مادة الفقه، باعتباره كان ملازما لمجلس العلامة عمر الفاسي بالقرويين و هو المجلس الذي كان يحضره فطاحل العلماء و الأشخاص النجباء حسب تعبير الزيانى. كما أنه أخذ عن أبي العباس الهلالي و أبي العباس الدلائي و عبد الرحمان المنجرة و عبد القادر بوخريص، و أبي عبد الله جسوس، و أبي عبد الله البناني، و حج و لقي أعلاما و أخذ عنهم، منهم الشيخ مرتضى. ثم تولى خطة القضاء، كما تصدى للتدريس، و كان السلطان المولى سليمان من جملة تلامذته. و لبرزه في الفقه فقد كان يرجع إليه في حل المشكلات مقصورا عليه في دفع الشبهات، معروفا بالضبط والاعتقان.
- تاريخ ولادته غير معروف، و توفي عام 1219 هـ / 1806 م.
يراجع عنه شجرة النور الزكية 374 رقم 1497. السلوة: ج.1. / 98. الترجمانة الكبرى 57. الشرب المختصر 7.
- (1648) هو أبو عبد الله محمد الطيب بن عبد المجيد بن عبد السلام بن كيران الفاسي من أكبر فقهاء المغرب في عصره، كان من أكبر الحفاظ و البلاغيين و الفقهاء المتضلعين في الأصول و الفروع، قرأ على أكبر علماء عصره بفاس، و تخرج على يده ثلة من العلماء الممتازين مثله ابنه أبي بكر و حمدون بن الحاج الزريولي و غيرهم.
- ولد عام 1172 هـ / 1758 م. و توفي بفاس مسقط رأسه في المحرم فاتح عام 1227 هـ / 1812 م. و دفن بمطرح الأجلة خارج باب الفتوح. ترك عدة تأليف في التفسير و النحو و شروح لعدة متون مختلفة و كلها تقارب العشرين بحثا. يراجع عنه السلوة ج.3. / 2 - 4. الشرب المختصر 8. النبوغ المغربي ج.1. / 294. نزهة الأبصار للمشرقي : 414 مخطوط. الفكر السامي ج.4. / 128. الحياة الأدبية : 345 - 347.
- شجرة النور 376 - 377 رقم : 1506. الحسام المشرفي: 322 - 323 مخطوط.
- (1649) هو أبو الحنف علي بن أوييس الحصيني الفاسي. ولد بفاس و بها درس على شيوخ عصره و منهم : أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الفاسي و غيره. تولى خطة القضاء والافتاء بفاس. كما كان له كرسي لتدريس مادة الفقه على مختصر الشيخ خليل. توفي عام 1213 هـ / 1729 م. أنظر الشرب المختصر 5. طبعة حجرية و عناية أولى المجد.
- (1650) هو أبو عبد الله محمد بنيس الحافظ العمدة المحقق جمع اشتاتا من العلوم و المعارف النقلية و العقلية.
أخذ عن مجموعة من الشيوخ منهم محمد جسوس و عبد الرحمان المنجرة و محمد البناني و الشيخ عبد القادر بن شقرون، و محمد بن عبد السلام الفاسي ثم حج و لقي أعلاما و استفاد منهم و أفاد.

[صفته]

صورته جميل الصورة أبيض اللون ليس بالطويل ولا بالقصير. قرأ الفقه على شيخه السيد الطاودي و على السيد عبد القادر بن شقرون، فلما طلبوا منه البيعة (1651) أبى و امتنع و لم يردّها (1652) إلا بشروط شرطها عليهم، منها : أنه لا يحارب ولا يدخل القتال وإنما هو يسدّد أمر المسلمين، فقبلوا ذلك (1653)، فعند ذلك ولى خطة القضاء للسيد أحمد بن الطاودي بن سودة (1654)، و ولى خطة الحسبة للسيد عبد الكريم المزمومي، و قيد على أهل فاس أحمد ولد عبد الوهاب اليموري. كتب على طابعه (و ما توفيقي إلا بالله عليه توكلت و إليه أنيب) (1655) الله، محمد، أبو بكر، عمر، عثمان، رضي الله عنهم (1656)، سليمان بن محمد.

ثم فرق المال على العلماء و أعطى الشرفاء أولاد مولانا ادريس قنطارا، فجاء لك واحد ثلاثون أوقية، و بالغ في إعطائه للعلماء. و في يوم الاثنين التاسع عشر من رجب المذكور خرج من فاس مع عزيز و سعيد و قياد العبيد و دخل مكناسة في اليوم المذكور، فتلقتهم عبيد مكناسة و البرابر [من] بني مطير (1657) بالهدية.

و في يوم الثلاثاء المتم عشرين من رجب * وردت عليه نحو الثلاثمائة من قياد كروان من قبيلتهم (1658) بهديتهم بغير اتفاق من صغارهم، و كانوا لا يرضون بوعزيز، فلما دخلوا مكناسة أتى من بعدهم صغار كروان فضربوا على دولة مكناسة فأوقعت العبيد بالثلاثمائة من قيادهم و لم يفلت أحد منهم بعد أن غلقوا عليهم أبواب المدينة و قتلوا نحو العشرين بضريح مولانا اسماعيل و بباب منصور العليج و بأسواق المدينة، و هرب محمد و عزيز يزاوك بدار لالة صفية بنت سيدي محمد رحمه الله خوفا من العبيد، و هذا سبب خروجه بعياله لفاس البالي، و كانت وقعة هائلة، و سلبوا لهم الخيل و العدة و مات منهم نحو الثلاثمائة من خيار كروان، و اخذ مولانا سليمان * يكتب لأخيه مولانا سلامة يهدده و يهدد سيدي علي بن أحمد (1659) بن الطيب و كثرت بينهم المناوشة و المحاورة في الكلام و اللجاج و الرسائل، و وجه مولانا سليمان لسيدي علي بن أحمد المذكور على أن يأتي لفاس ليقع العدل في البيعة بأمر الشريعة، فإن استحقها فهي له و إن استحقها سلامة فهي له بمحض العلماء و الفقهاء، و كان سيدي علي مصمما على بيعة مولانا سلامة، فكرهه أهل فاس و شتموه و أكثروا القول فيه بالسنتهم.

== و أخذ عنه أعلام منهم السلطان المولى سليمان و حمدون بن الحاج و أحمد بن عجيبة و عبد القادر الكوهف. ترك مجموعة من المؤلفات منها شرح على الهمزية، و شرح على فرائض خليل. ولد عام 1160 هـ / 1747 م بفاس و توفي بها عام 1214 هـ / 1810 م. يراجع عنه شجرة النور الزكية ص 374 رقم 1493. الشرب المحتضر 6.

- (1651) م طلبوه في المبايعة.
(1652) م يقبلها.
(1653) م فقبلوا منه ما شرط.
(1654) (ابن سودة) سقطت من ت.
هو أبو العباس أحمد بن الطاودي بن سودة الشهير، قاضي الجماعة بفاس. نشأ في حجر والده في عفة و صيانة و مروعة و ديانة اعتنى في صغره بحفظ المتنون المتداولة بين الناس في مختلف الفنون و لما نجب أخذ في قراءة العلوم فتعرف منها على المنطوق و المفهوم. درس على عدة شيوخ منهم والده و هو عمدته. و بعدما تبرز أذن له والده في التدريس. كما كان خطيبا في حياة والده، أم و خطب بعدد من الملوك و أذن له والده في الفتوى، و تولى خطة القضاء أيضا. و كان قد أسند له والده أيضا ما عهد له أشياخ الطريقة الناصرية من تلقين أورادها. ثم جدد له الأذن بذلك شيخ تلك الطريقة أبو الحسن علي بن يوسف بن ناصر الدرعي التمكروتي.
ترك أجوبة حسنة في مسائل عديدة من أبواب الفقه، و كان يتمتع بشخصية حسنة و هيئة جميلة إلى أن توفي ضحية يوم الأحد متم شعبان عام 1235 هـ / 1820 م و دفن بزاوية والده وراءه متصلا به.
يراجع عنه الشرب المحتضر 12. ط. حجرية. شجرة النور ص 380 رقم 1521. الفكر السامي ج. 4. 130/ السلوة ج. 1. 115 - 116.
(1655) الآية 88 من سورة : هود.
(1656) (رضي الله عنهم) سقطت من : م.

- (1657) قبيلة بدائرة الحاجب من إقليم مكناس، تتركب من العشائر التالية : - بني بورزوين، بني حماد، بني نعمان، بني و تيندي، قدار، بوبيدمان حرز الله، أولاد الحسن بن شعيب أولاد الحسن بن يوسف، بني علا، بني سليمان.
يراجع العز و الصولة 17، هامش 1.
(1658) (من قبيلتهم) سقطت من : ت.
(1659) (سيدي علي بن أحمد) سقطت من : م.

* 288 ت / 218 م.
* 288 ت / 219 م.

[اضطراب القبائل]

و في يوم الخميس التاسع والعشرين من شهر رجب غارت قبيلة الصباح والسهول والدغمة والبعض من زموار من بني اعر على اولاد اسبيطة، و خطفوا لهم جميع بقرهم والعجول والحمير والبغال، وفيه كثر (1660) الشر بين الفئانسة و بين اولاد سبيطة داخل سلا.

و في يوم السبت الاول من شعبان وجه مولانا سلامة القائد عمر الرحيوي البخاري على أن يأتي بعيال أخيه مولانا اليزيد رحمه الله من تطاون، منهف * لال ست بنت عمه مولانا الأمير، و بنت الخطاب الحريزي و بنت مولاي الطايح الرزكاوي الشاوي و غيرها من نساء أبيه، فخرج بهن الرحيوي المذكور من تطاون، فلما وصل جبل الحبيب أغارت عليه الشرفاء اولاد مولانا عبد السلام مع عشعاش التطاوي و البعض من جبالة، فنزعوا له المال الذي أتى به و الملف و مجانات ذهباً و باروداً، و كان هذا يوم السبت الثامن من شعبان المذكور.

و في أول يوم من شعبان أهدت بني مستارة فرسا لمولانا سلامة [و كذلك] قبيلة ادخيسة و أولاد نصير و آيت يموار و كروان.

[تحريض سلامة لبعض القبائل]

و في يوم الاثنين الثالث من شعبان عمر المشور بالظهر الطويل فوردت عليه بعض الخيل من كروان و آيت يموار و مجد آيت يموار على كروان و أثنى عليهم بالشجاعة، و قال:

«لما أوقع بكم أبي رحمه الله بتادلة سنة ست (1661) و سبعين و مائة و ألف، كنت صغير السن فجمي فرسي معكم فما أديتموني، و الآن نأمركم أن تتعرضوا لمحلة العبيد * التي ترك أخونا اليزيد بمرآش فإنها داخلية لمكناسة و هي موسوقة بالقطفان و الخناجر و السلاح و قد خرج من مكناسة بناصر المطيري يتلقاها، فإن كنتم رجالاً فانهبوا إن كانت من ناحية أخي سليمان، و إن كانت على طاعتي فاتركوها، و إن مات منكم أحد فإني أعطي ديتي، و إن مات لكم من أجلها فرس فأعطي فيه مائة مثقال، و يذهب معكم أولادي الرشيد و جعفر فاقدموا عليهما بزرهون يأتيان معكم، فإن كانت المحلة من ناحيتي فاجتمعوا أنتم و المحلة و انهبوا بني مطير و الودايا و العبيد فإنهم خرجوا مع بناصر يتلقونها».

و كانت المحلة * المذكورة خرجت من مرآش نحو الألفين مع الحلاج، و طلعوا على السكورة يجرون الأنفاض و معهم نحو الثمانين بغلة (1662) و الكدش و المزراف و السلاح الذي ترك مولانا اليزيد رحمه الله و أتوا على أطراف تافيلالت، و قال أيضاً لأيت يموار و كروان:

«كل ما جاء من بر النصاري من ملف و كتان و عدة و سلاح نعطيكم لكم و نردكم كالنوار». و قال لدخيسة مع أولاد كراة (1663): «أنتم الذين كنتم أنصار المولى محمد بن الشريف رحمه الله في محاربته لأهل الدلاء»، و أعطاهم المال ذهباً و فضة و كان جل معطاه الذهب، ثم بعثهم يوم الثلاثاء الرابع من شعبان المذكور، فلما تعرضوا للمحلة المذكورة و جدوها دخلت مكناسة يوم الاثنين الثالث من شعبان.

و في يوم الخميس السادس من شعبان ورد عليه أحمد بن الجيلالي السكري مع خمسين فارساً من بني حسن فالتقى به و بسيدي علي و بايعه أيضاً، و في الغد و هو يوم الجمعة عطل ولده الرشيد الخطبة بزرهون لأنهم أرادوا أن يخطبوا بمولانا سليمان. و في ليلة السبت الثامن منه ورد عليه رقااص و أعلمه بأن شراكة و أولاد نصير و أولاد جامع و بني مطير يريدون أن يضربوا عليه ليلاً بإذن و عزيز، فبات يحرس المحلة و فرق الخيل من بني مالك مع المكّي ولد الحبيب الحمادي، و سفيان مع محمد بن موسى، و بني حسن مع أحمد الجيلالي، و بات يخرج الأنفاض إلى الصبح، و تحزمت أولاد مولاي عبد السلام فكان ذلك كذباً، و في الغد و هو يوم السبت الثامن من شعبان وردت عليه ثلاثمائة من خيل زموار الشلوخ بالبيعة أيضاً، و في الليلة المذكورة أتى خير عبد الله بركاش. * امتنع من بيعة مولانا سلامة و استقل بنفسه مع الربع من أهل الرباط بعد أن ورد عليه كتاب سيدي علي و فيه الإذن ببيعة مولانا سلامة، فقال إنه مزور. فاتخذ أربعين رجلاً و صار يعطيهم درهمين في كل يوم فخالفه الحاج العباس مريـن.

(1660) م كان.

(1661) م سنة ست و سبعين و مائة و ألف. ت : سنة سبعين و مائة و ألف.

(1662) ت الثمانية بغلة.

(1663) ت كروان.

• 289 ت / 219 م.

• 290 ت / 220 م.

• 289 ت / 220 م.

• 291 ت / 221 م.

[اختلاف أهل الرباط و سلا حول من يبايعون]

و في يوم الاثنين الثالث من شعبان المذكور اجتمع أهل الرباط و أهل سلا بمولاي المكي بزاوية مولاي التهامي، فقامت بينهم فتنة عظيمة، فقال بركاش المذكور ننصر مولانا هشام لأن أولادنا عنده تحت يده، ولأنه أيضا قاتل عليها، ولأن كتابه هو الأول الذي (1664) ورد علينا و الثاني، ولأننا إن بايعنا سليمان أو سلامة يقتل أولادنا و هم ثلاثون بين أهل الرباط و سلا، فأبى الحاج العباس مريد و قال لا نتبع (1665) إلا سلامة، و هذا كتاب سيدي علي فقال له أولاد الرايس هاكتاب سيدي محمد بن عبد القادر يقول فيه نحن أهل وزان ما بايعنا أحدا من (1666) سليمان و لا سلامة، فقال أهل سلا لبركاش مع فقهاءهم: بايع واحدا منهم من أردت و الذي بايعته نشهد عليك أنك بايعته، فقال لا تشهدوا علي، ما نشهد عليكم، أنتم فقهاء تحللون و تحرمون (1667)، فإن بايعتم سلامة مكنوني من خط يديكم، فإن ورد هشام نمكن له خط أيديكم و بينكم و بينه، أو قدم سليمان فذلك، و كان فقهاء العدوتين يريدون سلامة إلا محمد العربي فإنه كان من ناحية بركاش، فقال الفقهاء من وصل لنا هو الأول نبايعوه، ثم لما أراد بركاش المذكور أن يكر بالحاج العباس، دون عليه، ثم كتب كتابه لمولانا سليمان على أن يبعث له بالجيش من مكناسة و ذلك أنه لما رأى الحاج العباس تحزب مع أهل * الجزء و مع المكي فرج و مع مولاي المكي ولد سيدي علي بن عبد الله (1668) بن الحسيني، صار من ناحية العباس و المكي فرج و أهل الجزء المذكورين (1669)، و من حي بركاش [أنه] زور كتابا على لسان مولاي هشام * و استظهر به و فيه الأمر بعدد البحرية و الطبخية و البنباجية والأمر بقيادة بركاش و بقضاء محمد العربي والأمر بقطر رأس الحاج العباس و رأس المكي فرج، و كان هذا يوم السبت الثامن من رجب المذكور فتحزب بركاش و أراد قطع رأسهما، فتعرضت عليهما أهل الجزا مع مولاي المكي بن الحسيني.

و في هذا اليوم ورد علينا صاحب الرشيد بن سلامة و هو محمد بن الطاهر بن علا و أخبرنا بخبر زرهون بأنه قدم منه و بأخبار مكناسة، ثم رجع لزرهون لصاحبه في العاشر من الشهر المذكور، و في اليوم الذي قبله نهض محمد بن عياد الدغمي مع الصباح و الدغمة، و زعيم مع القائد محمد الزعري البخاري من حوز رباط الفتح فخرج معه محمد بن حجي باينه، فقبضه أهل الرباط بالفلايك و نزعوا له البغلة و أطلوه بالطين و العوين (1670)، ثم خرج مستخفيا و أتى معهم الساحل بن علا.

و في يوم الثلاثاء الحادي عشر من شعبان المذكور خرج بوعزة ولد القسطلاني مرسلا مع بعض الخيل و قصد مكناسة لناحية مولانا سليمان و بكتاب بركاش يستنصر على الحاج العباس و من معه و على المكي فرج، فصلى الجمعة بمكناسة و هو اليوم الرابع عشر من شعبان، و في يوم الأربعاء الثاني عشر منه بات ابن عياد و الزعري و الصباح و زعيم و الدغمة بوادي الدراز بإزاء وزان، و في يوم الخميس التقوا بمولانا سلامة و بايعوه، و في يوم الأربعاء المذكور قبل يوم الخميس وجه ولده جعفر مع بني مالك و سفيان و البعض من بني حسن و البعض (1671) من زمر الشلح و البعض من آيت يمور. و فرق عليهم إثنين في الدينار فلم يقنعوا به و هم بنحو ألفين، و أمرهم أن يتعرضوا لبوعزة القسطلاني و يقطعوا رأسه، فلما وصلوا بهت (1672) وجدوه قد دخل مكناسة. و في يوم الجمعة الرابع عشر فرق على الصباح صندوقين من * جعاب المكاحل أرواما، أتى بهم النصراني هدية له، و فرق عليهم ثقلات (1673)، و فرق عليهم السباني من حرير، و قيد عليهم العياشي، و بعث البعض منهم لتطاون يقبضون الكسوة، و اشكى عليه باينا الرباطي، و في هذا اليوم ورد عليه البعض من بني مطير، و في هذا اليوم صلى بوعزة القسطلاني الجمعة بمكناسة.

(1664) الذي سقطت من : ت.

1665 م : لا نريد.

(1666) (من) سقطت من : م.

(1667) (تحلوا أو تحرموا) عنده بجميع النسخ، و هو يتكلم طبعاً باللسان الدارج.

(1668) (علي بن) سقطت من : م.

(1669) م «صار هؤلاء كلهم معه»، بدل العبارة «صار من ناحية العباس»...الخ.

(1670) و العوين انمحت من : ت. و يبدو أنها الغريف.

(1671) (البعض) سقطت من : م.

(1672) (واذ) سقطت من : ت.

(1673) نوع من السلاح الأبيض، طويل، مستدير، حاد من أعلاه.

* 291 ت / 222 م.

* 292 ت / 222 م.

* 292 ت / 223 م.

[فتنة بين أهل الرباط حول من يبايعون]

وفي هذا اليوم قامت الفتنة بين أهل الرباط عند صلاة الجمعة فأراد بركاش أن يخطب بهشام و ذلك حيلة منه و مكر لأنه كاتب مولانا سليمان و طلب الإغاثة على الحاج العباس، و أراد الحاج العباس أن يخطب بسلامة، فقال العباس إن لم تخطبوا بسلامة نصليها ظهرا فكان كذلك، ثم إن شيعة بركاش رجعت لدار (1674) المكي فرج فتمنع بداره، فمات المعطي بن العامري و هو الذي أراد الدخول على الدار المذكورة، و ترصص العربي بناني، و سب هذه الفتنة عبد الله بن ابراهيم فرج، كان يخانوته بقرب جامع الجزائر فأنته شيعة بركاش، و نهبوا له كابوسا و كيسة فيها عشرة مئاقيل، فتحزمت أبناء عمه و هبطوا * على الرحبة للفلايك فرأهم ولد عم بركاش فرمى بنفسه في البحر، فخرج تحت القصة فتحزم المعطي بن العامري و طلع لدار المكي فرج فمات أمام فدان الحاج عزوز، فتحزم العباس بشيعته و أتى مغيثا لدار فرج.

[المواجهة بين أنصار سليمان و سلامة]

و في يوم الاربعاء ثاني عشر شعبان المذكور وجه مولانا سليمان أخاه مولانا الطيب بمحلة من مكناس ليقاثل ولد أخيه سلامة و هو الرشيد النازل بزرهون مع ابن الغنيمي و بناصر المطيري مع البرابر و العبيد، و كان مولانا سلامة بعث للعبيد الذين ترك مولانا اليزيد على سبته و هم بنحو الخمسمائة مع قائدهم ابن علي، فوردوا عليه بوزان فوجههم لولده الرشيد النازل بزرهون و فوض الأمر لابن علي قائدهم بأن أعطاه البطاقات مطبوعين من غير كتابه و أمره يكتب للقبائل بالأمر الذي ظهر له، فذهب لزرهون فلما خرجت العبيد الذين هم من ناحية مولانا سليمان من مكناسة مع ابن الغنيمي المذكور و مولانا الطيب و خرج أمامهم بناصر و عزيز مع بني مطير * فأرادوا أن يذبخوا على مولانا ادريس * و يخرجون ابن علي المذكور من مولانا ادريس لأنه قد غش مولانا سلامة و كان يريد سليمان، فخاف من الرشيد ثم إن مولانا الطيب أراد قبض ولد أخيه سلامة و هو الرشيد المذكور فخرج إليه و له شجاعة، و سب عمه الطيب و قال له: اخرج أمامي بالمفسود إن كنت شجاعا فمن غلب يستولي و نترك المحال، فلم يخرج إليه، و في هذا اليوم وجه مولانا سلامة ولد جعفر ليغيث أخاه بزرهون مع آيت يمور و زمر الشلح و بني مالك مع المكي بن الحبيب الحمادي و سفيان مع محمد بن موسى و بني حسن مع (1675) و نزل بناصر المطيري بدوار فيه 500 من بني مطير على أنه (1676) الرشيد بن سلامة المذكور و نزل معه مولاي الطيب و ابن الغنيمي و العبيد (1677) و الرشيد المذكور.

و في يوم السبت الخامس عشر شعبان عمر مولاي سلامة المشور فتوجهت أمامه الصباح و الدغمة و زعير مع محمد الزعري، و أمر بالإسراع إلى الرباط إعانة للحاج العباس، و أن يضيّقوا عليه و يقطعوا الأشجار و ينهبوا من خرج منه، و أخبر بخروج النصارى و يحيى بن يحيى الكدالي (1678)، و وجه لقائد المهديّة و هو ابن شتوان أن يذهب كل من خرج من سلا، و قد كان وجه المصحف الكريم مع ابن شتوان المذكور لبركاش ليأمن فأبى، و في هذا اليوم ورد على مولانا سلامة نحو الثلاثين فارسا من القصر ببقر مولاي عبد الملك بن ادريس، أغار عليه و باع منهم البعض و البعض فرقه، لأنه كان من شيعة سليمان. و أما أهل سلا فأخرجوا البعض من الفئانشة مع المحتسب الهاشمي بن عبد العزيز فنيش لأنه من شيعة سلامة، و أهل سلا من شيعة سليمان، و لما أخرجهم جاءوا لوزان لمولانا سلامة يستنشدونه، و في هذا اليوم اشتكى عليه باينا بما فعل أهل الرباط بجده العباس.

[تحريض سلامة لبعض القبائل على نهب أنصار أخيه و انقسام الرأي حول الإخوة الثلاثة]

ثم إن مولانا سلامة وجه محلة الخلط و طليق و عامر الغربية على أن ينهبوا أهل الساحل بين طنجة و العرائش فأوقعوا بهم وقعة هائلة و نهبواهم و حرقوا دسورهم و احتوا على مواشيهم و ما * وجدوا عندهم، و ذلك يوم الجمعة رابع عشر شعبان المذكور، فلم يتركوا لهم خيلا و لا بغالا و لا بقرا دون ما وجدوا في دسورهم لأنهم كانوا من ناحية سليمان، و افتقرت الدولة دولتين و صارت القبيلة قبيلتين والأخ يخالف أخاه و القريب كذلك و صاحب كذلك هذا يريد هذا و هذا يريد هذا.

(1674) (لدار) سقطت من : ت.

(1675) — (1676) ت بياض بقدر كلمة في كل منهما تسبب عن محو.

(1677) (و العبيد) سقطت من : ت.

(1678) (الكدالي) سقطت من : ت.

* 294 ت / 225 م.

* 293 ت / 223 م.

* 293 ت / 224 م.

[الخلاف بين الأخوين يمس والدته سلامة]

و في منتصف شعبان قطع مولانا سليمان المأونة على أم مولانا سلامة و هي شهرزاد من أجل ولدها و وبخها و قال لها أنت برغازه، و أمرها بالخروج من دار أبيه فطلبت معه الشرع فقالت: أخرج منها لأن لك فيها ميراث و أنا أسكت في دار ولدي اليزيد رحمه الله لأن لي فيها ميراث، فخرجت و سكنت بدار ولدها، ثم بعد هذا كلف و عنف عليها و أمرها بالخروج لتأفيلات، و وكل بها الاوداية فنهبوا دارها و أخذوا مالها و نزعوا لها جواربها و أخرجوها برأسها و هي تبكي من أجل ما أصابها و أسكنها بصفرو بعد احتوائه على حليها و بغالها و عزائبها و زروعها و غير ذلك، و فرق ذلك على الاوداية ثم خرجها من دار الدبيبغ.

[استعراض سلامة لأنصاره و تحريضهم على أنصار أخيه]

و في يوم السبت خامس عشر شعبان المذكور عمر مولانا سلامة المشور، فأهدى له البعض من بني مطير، و أعطى للصباح طرادة و أخبر أنه يكون عوناً ليحيى بن يحيى و أنه يحضر في البيستية، و حرضهم على أهل الرباط، و في يوم الأحد سادس عشر وجه معهم محمد الزعري و أصهاره أولاد الكوراري، و ضاق به الحال من أجل أخيه سليمان، و كانت أم مولانا سلامة قد وجهت له كتابات بخط يدها قبل رحيلها من دار الدبيبغ، و جدته عند بعض كتابه، و في مضمونه:

[رسالة والدته سلامة إلى ولدها]

«الحمد لله وحده و كفى، إلى ولدي مولاي سلامة سلام عليك ألف سلام، و أعلم يا ولدي هذه بطاقة الغنيمي شف كلام و المحبين في الله كلهم ينصرونك، و اقليلين خوف الله كينصروا من ابغوا الله يدمرهم، ولذا يا أولاد أخيك أرادوا القدوم لعندك يجلسون عندك حتى يفرج الله، و الله يرضي عليك يا ولدي إذا قدموا لعندك افرح بهم وارفد بقلوبهم و لا تحافهم بأبيهم كان * أحقق و اقليل العرف و قليل المحبة في والديه، و أنت الله يرضي عليك يا ولدي لا بد اتها فيهم و احضف عليهم واجعلهم من جملة أولادك الله يرضي عليك يا ولدي، و لا بد اعلمني بما هو كائن عزماً، و لذا يا إذا هي لك ما يأخذها غيرك، و إذا هي لغيرك ما تأخذها أنت، و لذا يا لا بد اقدم لدارك و اجمع (1679) أولادك و أولاد أخيك في فاس الجديد، و التكلت على الله، و من أعطاه الله شيء يأخذه و لذا يا الله يرضي عليك اقدم لعندي و اجمع أولاد أخيك و نجلست في فاس الجديد نحرث و ناكل بلا فقسا، بلا جميل حد علينا، حتى يكون وقت الحج و نمشوا لقبر سيدي رسول الله صلى الله عليه و سلم، و أما أولاد أخيك ابقوا من ليلتهم بلا عشاء، و نزلت لعندهم و جمعت شملهم حتى تقدم و اجمع أولاد أخيك، الله يرضي عليك و السلام» (هـ)، وردت عليه هذه البطاقة و هو بوزان.

و في ثامن عشر رجب كتب * الغازي بن سلامة لمولانا سلامة و فيه

«الحمد لله وحده: سيدنا و مولانا أمير المومنين مولانا سلامة سلام على سيدنا و رحمة الله و بركاته، و نعلم سيدنا أنه أثنانا ابن عياد الدغمي و ابن شتوان البخاري فدخلوا لدارنا و نهبوا ما فيها، كل واحد أخذ ما بغى، و أخرجوا أولادنا من دارنا و ضيقوا بهم الضيق الكثير، و سيدنا بارك الله لنا في عمره أعطانا الأمان التام في ثلاث ابروات، و كيف يفعل لنا هذا و أمان سيدنا بيدنا، و وقعت فتنة كبيرة و فرقة من وصفات سيدنا بالرباط، و ابن عياد أخذ لنا وصيفة متاعي و فرسي، و فرق متاعنا كيف بغى و نحن و الحمد لله أصدق منه، فيوم دفنا سيدي الكبير رحمه الله [كنت] أنا مشغلا بالحفر و خدمة القبر و ابن عياد كيضربنا بالرصاص بشهادة أهل الرباط و يضرب دار سيدنا بالرصاص (1680) و عيال سيدنا فيها. و كيف يا سيدي حتى يكون أصدق منا و يدخل على وصيقتكم لدارنا و يفضحنا و ينهب ما بغى، و مما نعلم به سيدنا أن الوادي * راه غير ضيع فيه مال سيدنا، و المخازنية يعرف سيدنا يكره الحكام و يبقوا يأكلون من غير فصال و الوادي كيخرج فيه من العام الى العام أربعة و عشرون مائة مثقال في كل سنة كندفعها لأخيك رحمه الله. ولدبا المطلوب من سيدنا أن لا يشفي فينا أحدا، و ما قدمت من الحوز إلا لخدمتك و السلام».

فأجابته:

«وصيفنا الغازي بن سلامة سلام عليك و رحمة الله تعالى و بركاته، و بعد.

(1679) م وادفع.

(1680) ت : بالرباط.

* 294 ت / 226 م.

* 295 ت / 226 م.

* 295 ت / 227 م.

وصلنا كتابك وقرأته و تعرفت ما فيه، و لكن كان من حقك حين وقع ذلك الأمر، أما لو كان جلست هناك في مراكش مع محلتنا السعيدة، و حتى أنت حين تركتها و قدمت بنفسك أقدم عندنا و عليك الأمان التام، و أما متاعك الذي مشى لك إنا نخلفه لك إن شاء الله، و أما صاحبي الذي كنت (1681) قبضته و مات على يدك، فأنا قد جاوزت عليك و سامحناك، و هو منه إليك و منك إليه، كما قال تعالى (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا و ما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا) (1682) و إخوان ابن عياد كذلك قد سامحناهم فيما وقع و السلام.

في عشرين رجب عام 1206. و أما الأمر الذي فعل ابن عياد كله تخبرت به لك حتى نتخلص منه بحيلة هـ.

(1681) (كنت) سقطت من : ت.
(1682) الآية : 30 من سورة آل عمران.

[احتكام علي بن أحمد الوزاني مع أهل فاس إلى الاستفتاء الشرعي حول أحقية البيعة]

و أما سيدي علي بن أحمد لما رأى ما رأى من مراسلة أهل فاس له و مكاتبة مولانا سليمان إياه أيضا على أن يأتي لفاس و يجتمع بالعلماء و أهل الربط و الحل، و ينظرون من يقدمون للخلافة لأنهم اختلفوا في ذلك، و كان سيدي علي المذكور يقول بخلافة مولانا سلامة لأن بيعته قد سبقت على بيعة مولانا سليمان ولأن الناس جميعا كانوا متشوفين إليه و لأنه مقدم و شجاع على غيره فرأى أنه أحق بالبيعة من غيره (1683)، فخالفه أهل فاس مع محمد وعزيز و الودايا و قالوا مولانا سليمان أحق بها، فتبعته علماء أهل فاس مع السيد التاودي بن الطالب ابن سودة و قالوا إن مولانا سليمان أحق لكونه أعلم وأفقه من مولانا سلامة و العالم يقدم في الإمامة على غير العالم، فاستظهر * سيدي علي بنسخة فيها سؤال و جواب وقعت في أيام مولانا عبد الله مع أخيه مولانا المستضيء بنور الله.

[نص الاستفتاء و الجواب حول أحقية الخلافة]

«الحمد لله نسخة من سؤال و جواب و تصحيحات بعده، نص السؤال: سيدي رضي الله عنكم و أرضاكم و منحكم و أعطاكم و خولكم و هداكم و متم العباد بطول حياتكم، جوابكم عما يوجبه الحكم في الخلافة إذا انعقدت في بلدن لشخصين هل تجب طاعتها و تجوز إمامتهما أم لا، و هل يحكم بتقديم بيعة السابق على المسبوق إذا تنازعاها، و عن قدر العدد الذي تنعقد به، و هل للمجاهدين في الرباط و الثغور أفضلية على من سواهم في عقدها. و هل يقدم الشجاع على العالم إذا روعي ما يوجبه حكم الوقت أم لا، أجبوا مأجورين مشكورين و السلام».

و نص الجواب.

«الحمد لله الجواب و الله الملهم بمنه و يمنه لإصابة الصواب، أنه لا يجوز أن يكون إمامان في وقت واحد و إن شذ قوم فجوروه، و اختلف الفقهاء في الإمام منهما، فقالت طائفة : هو الذي عقدت له الإمامة في البلد الذي مات فيه من تقدمه، لأنهم يعقدها أخص و بالقيام يحقها أحق، و على كافة الأمة في الأمصار كلها أن يفوضوا عقدها إليهم و يسلموها لمن بايعوه. و قال آخرون بك على كل واحد منهما أن يدفع الإمامة عن نفسه و يسلمها لصاحبه طلبا للسلامة وحسما للفتنة ليختار أهل العقد غيرهما. و قال آخرون: يقرع بينهما دفعا للتنازع، و الصحيح في ذلك ما عليه الفقهاء أن الإمامة لأسبقهما مبايعة و عقدا كذات الوليين في النكاح، و على المسبوق تسليم الأمر إليه و الدخول في البيعة و إن عقدت البيعة لهما في آن واحد لم يسبق بها أحدهما، فسد العقد، و استؤنف العقد لأحدهما أو لغيرهما، و إن تقدمت بيعة أحدهما و أشكل المتقدم منهما وقف أمرهما على الكشف فإن تنازعاها و ادعى كل واحد منهما أنه أسبق، لم * يسمع دعواه و لم يحلف عليها لأنه لا يختص بالحق فيها و إنما هو حق للمسلمين جميعا و هكذا لو سلم أحدهما للآخر و لم تستقر إمامته إلا ببينة تشهد بتقدمه و لو أقر له بالتقدم خرج المقر منها و لم تستقر للآخر لأنه مقر في حق المسلمين، فإن شهد له المقر في تقدمه فيها مع شاهد آخر سمعت شهادته إن ذكر اشتباه الأمر عليه عند التنازع و لم تسمع منه إن لم يذكر الاشتباه لما في القولين من التكاذب، و إذا لم تقم بينة لأحدهما بالتقدم لم يقرع بينهما لأن الإمامة عقد، و القرعة لا دخل لها في العقود».

(1683) (فراى أنه أحق بالبيعة من غيره) سقطت من : م.

• 286 ت / 228 م.

• 296 ت / 229 م.

«و الإمامة تنعقد من وجهين: أحدهما إختيار أهل الحل والعقد، و الثاني بعهد الإمام من قبل، فأما إختيارها بأهل الحل والعقد فقد اختلف العلماء في عدد من تنعقد به الإمامة منهم على مذاهب شتى، فقالت طائفة منهم لا تنعقد إلا بإجماع جمهور أهل الحل والعقد من كل بلد ليكون الرضى بها عاما و التسليم لإمامته إجماعا، و هذا مذهب مدفوع بببيعة أبي بكر رضى الله عنه على الخلافة بإختيار من حضرها و لم ينتظر بها قدوم غائب عنها و كذلك بويعة في الشورى على من لم ينتظر بيعته قدوم غائب، و قالت طائفة أخرى: أقل ما تنعقد به الإمامة خمسة مجتمعون عليها بل على عقدها أو يعقدها أحدهم برضى الأربعة استدلال بأميرين، أحدهما أن بيعة أبي بكر انعقدت بخمسة اجتمعوا عليها ثم تابعهم الناس فيها، و هم عمر بن الخطاب و أبو عبيدة بن الجراح و أسيد بن خضير و بشر بن سعد و سالم مولى أبي حذيفة. و الثاني أن عمر بن الخطاب جعل الشورى في ستة لتنعقد لأحدهم برضى الخمسة و هذا قول أكثر الفقهاء و المتكلمين من أهل البصرة، و قال الآخرون من علماء الكوفة، تنعقد بثلاثة و يتولى أحدهم برضى اثنين ليكونوا حاكما و شاهدين كما يصح عقد النكاح بولي [و شاهدين، و قالت طائفة أخرى تنعقد بواحد لأن العباس قال لعلي] (1684) بن * أبي طالب: امدد يدك أبايعك، فيقول الناس عم رسول الله صلى الله عليه و سلم بايع ابن أخيه فلا يختلف عليك اثنتان، و لأنها حكم و حكم الواحد نافذ.

و أهل الجهاد في الرباط و الثغور لهم أفضلية و علو درجة على من سواهم بدليل قوله جل من قائل في كتابه المنزل على لسان نبيه المرسل (و فضل الله المجاهدين على القاعدین) (1685) الآية، و إن روعي في الاختيار ما يوجب حكم الوقت في التقدم للإمامة كان الشجاع أحق بها، و رحم الله السيوطي حيث قال :

و قال آخرون لما أرسلنا
أظهر قوم من عظيم الخوف
و ربنا سبحانه أعلم بالصواب و إليه المرجع و المآب.
قاله و كتبه مصباح الخمسي الزرويلي (1686).

و نص التصحيح الأول:

«الحمد لله المسطر أعلاه صحيح يقول به و يوافق عليه المجذوب بن عبد الحميد الحسني. و نص الثاني الحمد لله صحيح ما رسم أعلاه و صحح قاله عبد ربه محمد التهامي الحسني. و نص الثالث الحمد لله المسطر أعلاه جوابا و تصحيحا صحيح قاله عبد ربه قاله محمد بن محمد. و نص الرابع الحمد لله بصحة الأجابة الثلاثة (1687) أعلاه يقول علي بن أحمد الشراذي الحسني». انتهت. و بهذا السطر ضرب ساقط، و بهذا احتج سيدي علي بن أحمد بن الطيب على أهل فاس لأن مولانا سلامة هو السابق بالبيعة على مولانا سليمان، و لذلك كرهه أهل فاس قاطبة و أخذوا في شتمه و سبه، و بعثوا له على أن يأتي إليهم و ينظرون من يتقدم بحكم شرعي، و سيأتي خبره معهم لما قدم إليهم إن شاء الله.

و لنرجع إلى خبر مولانا سلامة لما أراد أن يوجه قبيلة صباح و الدغمة و زعير و السهول مع الزعري بنحو الخمسين فارسا من العبيد و الحياتنا (1688) * و أهل الغرب و ذلك يوم الأحد سادس عشر شعبان المذكور فانفصلوا عنه [و باتوا بوادي الدراز، و في الغد ركب مولانا سلامة فلاحق بهم و حرضهم] (1689) * على الحصار على الرباط و سألهم عن الربيع (1690).

- 1684 ما بين المعقنين سقط من : م.
1685 الآية : 95 من سورة : النساء.
1686 تقدمت ترجمته.
1687 (الثلاثة) سقطت من : ت.
1688 قبيلة عربية توجد بشمال شرقي فاس، مستقرة بين نهري سبو و ورغة، تتألف من ثلاث عمائر كبيرة هي
أ - عمارة أولاد عمران بالقسم الغربي المشتملة على فصائل هوار الحجر. و الجعافرة السفلية و المحارين، و أولاد عيسى و أولاد ابن غني، و أولاد اجموح، و أولاد سلطان.
ب - عمارة أولاد عليان بالقسم الأوسط و تشتمل على فصائل : البساسبة، و الدوامة، و المطالسة، و أولاد أجانة، و أولاد جابر، و سدراتة.
ج - عمارة أولاد ريبان بالقسم الشرقي و تشتمل على فصائل : هواره، و الهبارجة، و أولاد عياد، و أولاد بوزيان، و الأغال. العز و الصولة 152 هامش 9.
1689 العبارة بين المعقنين سقطت من : م.
1690 بياض بالأصل.

- * 297 ت / 229 م.
* 297 ت / 230 م.
* 298 ت / 230 م.
* 298 ت / 231 م.

[مشاكل تجارة الحبوب مع أوروبا في هذه الظروف]

في المحرم غنم أهل سلا ثلاثة سفن من النصارى موسوقين بالزرع، إثنين خرجا من الدار البيضاء و كان بهما الشريف سيدي عبد الله ولد سيدي محمد بن عبد القادر الوزاني لأنه كان يبيع الزرع للنصارى بإذن كبار الشاوية و يقتسمون مال (1691) الزرع، و الثالثة خرجت من آسفي و كان بها القائم و هو عبد الرحمان بن بناصر العبدى، كان يبيع الزرع للنصارى أيضا، و كذلك القائم بطيط و هو الحاج محمد بن العروسى الدكالي كان يبيع الزرع للنصارى، و كل هؤلاء مخالفون على مولانا سليمان. أما السفينة التي خرجت من آسفي فوجدوا فيها سبعة من عتاق الخيل و سبعة نمر أهداهم عبد الرحمان بن بناصر لسلطان اسبنيول فأوتي بالخيل و السبع و النمر لمولانا سليمان.

و في خلال هذه الايام ورد البعض من الشاوية من أولاد حريز و الحلفاء على رباط الفتح على أنهم أرادوا مولانا سليمان، فالتقوا بابن عمه مولانا عبد المالك بن ادريس ففرح بهم و أكرمهم و كساهم و تحزمت أهل سلا و الرباط و لعبوا البارود و خرجوا الأنفاض من العدوتين، و كان مولاي عبد المالك المذكور يتحيل على الدار البيضاء ليدخلها و لم يجد إليها سبيلا، و كان ينفق على من جاءه من الشاوية من مال مرسى الرباط بإذن السلطان مولانا سليمان حتى أنفق بها نحو سبعين قنطارا لأجل أن يتمكن بالدار البيضاء.

[خضوع منطقة الشاوية و الرباط للسلطان سليمان و تحركات المؤلف مع الأحداث]

و في يوم الخميس ثاني و عشري صفر خرج السلطان حاركا (1692) لغياثة و أقام بها أياما و لحقته القبائل و عيد هناك عيد المولد، و قدم عليه البعض من الشاوية و هو بتازة، و لما أراد الباشا سليمان بن القرشي العيد مع السلطان مع بني حسن أقسم على رؤساء بني حسن أن من حرك معه و لم يحرك بركاب مذهب [حتى يفعل به كذا و كذا، فطلعت معه بالركب المحلية بالذهب، و لما سطر الخيل رأى فارسين بالركاب الأبيض فعاقبهما وردهما فلما بلغوا] (1693) * للسلطان و هو بأحواز تازة و كان مع السلطان أحمد بن الجيلاني السقيري و كان باشا على بني حسن قبل سليمان بن القرشي قال السلطان لابن الجيلاني هكذا تفعل، أنظر خيك بني حسن كيف أتت مع خالي سليمان بن القرشي فأجابه أحمد بن الجيلاني و قال: لا أعرف ذلك إلا للأشرف و الملوك، ثم إن السلطان كاتب سيدي علي بن أحمد يسترعي من ولد عمه سيدي عبد الله بن محمد بن عبد القادر الذي بالدار البيضاء و يهدده و حتم عليه، فوجه له سيدي علي ابن عمه سيدي عبد الله بن الحسن للدار البيضاء، فلما وصل إليه أبى و امتنع و نهب الخيل التي كانت معه و شتم سيدي عبد الله ابن الحسن فرجع، ثم حتم سيدي علي على أبيه سيدي محمد بن عبد القادر فخرج أبوه و هو سيدي محمد بن عبد القادر يوم الاثنين سادس و عشري رجب بك صفر من وزان و سار للدار البيضاء (1694)، ثم وجه سيدي علي * ابن أحمد ولده سيدي أحمد و ابن عمه سيدي الحسن التهامي لرباط الفتح ليعيدا مع مولاي عبد المالك ابن ادريس عيد المولد، فخرجت معهما لأزور والدي رحمهما الله ولأنظر الأحباب والأخوان والأهل ولأنظر ولدي محمد، فخرجنا من القشريين و ذلك يوم السبت تاسع ربيع الأول عام 1209 المذكور و بتنا بعسلوج، و في الغد بتنا بالمهدية عند القائد الغازي بن سلامة ففرح بنا و واسانا، و في طلوع الفجر حل لنا القائد المذكور باب المهدية و حذرنا لأن الخوف كان بين سلا و المهدية لأن القوافل كانت تنهب فيما بين المهدية و سلا فدخلنا الرباط و ذلك يوم الاثنين حادي عشر ربيع الأول المذكور عند الزاوية فوصلنا الرحم وزرنا الوالدين رحمهما الله، و رأيت ولدي و أخي و الباقي من الأهل، و عيدنا عيد المولد يوم الثلاثاء.

و في يوم الجمعة خامس عشر ربيع الأول المذكور ورد كتاب السلطان على رباط الفتح و قرئ على أهل الرباط بالجامع الكبير [مضمناه أن محمد بن عبد الكامل يتولى أمر البحرية و الطبخية و البيونجية يتفقدهم و يسرطهم من سبت إلى سبت، فأبى الحاج] (1695) * عبد الله بركاش مع أهل الرباط و البحرية و قالوا لا يتصرف فينا، و الذي قرأ الكتاب الطيب الغربي بحضرات مولاي عبد المالك بن ادريس، و أرادوا الفتنة، و كنت خرجت من رباط الفتح مع محمد بن عمار ابن أبي جمعة كان من طلبة القراء و من

(1691) (مال)سقطت من : ت.

(1692) (حاركا) سقطت من : م.

(1693) العبارة بين المعقوفين سقطت من : م.

(1694) ت : و سار للدار البيضاء م : قاصدا الدار البيضاء.

(1695) العبارة بين المعقوفين سقطت من : م.

* 298 ت / 232 م.

* 299 ت / 232 م.

* 299 ت / 233 م.

أهل السجية، و كان خائفا من بولقرايح فأراد الخروج معي، فخرجنا يوم الخميس الخامس و العشرين من ربيع (1696) الأول لزواوية وزان فوردينا على وزان يوم الثلاثاء 29 منه عام 1209 (1697).

و في هذا اليوم أو بعده ورد علينا خبر موت الشريف مولاي التهامي ولد لال شامة بالقشربين رحمه الله، و أقمنا بالرباط المذكور أربعة عشر يوما لا غير بعد أن خرجت من الرباط مع سيدي محمد بن عبد القادر لعين اعتيق مع الشريف سيدي محمد بن عبد القادر أبو الشريف سيدي عبد الله الذي بالدار البيضاء و معنا سيدي عبد الله بن الحسني، فبعث سيدي عبد الله بن الحسني وراء البعض من زعير، فأتوا و باتوا معنا بعين اعتيق (1698)، و خرجت معنا من الرباط نحو المائة من خيل الشاوية كانت محصورة بالرباط خائفين من زعير لأن زعيرا قتلوا ولد عمار بن بوسلهام المزابي و نهبوا لهم دوارا.

و لما بتنا بعين اعتيق وردت علينا نحو المائة فارسا من زعير، فرغب الشرفاء زعير على أن يردوا لهم الإبل فقالوا تفرقت، و في الغد رجعنا للرباط فحملت معي كتيبي و خرجنا من رباط الفتح يوم الأحد رابع و عشرين ربيع الأول و الطريق مخوفة فبتنا بالمهدية و دخلنا وزان يوم الأربعاء تاسع و عشرين ربيع الأول موافق حادي عشر أكتوبر، فأقمنا أياما بالقشربين ثم وجه سيدي علي بن أحمد ولده و ابن عمه سيدي الحسني بن التهامي لعرب ولد القائد محمد بن موسى السفياي بالغرب، و لعرب القائد قاسم بن ادريس الخلطي بالقصر، فخرجت مع الشريفين المذكورين، فخرجت معهما (1699) من وزان و ذلك يوم الجمعة سادس ربيع الثاني و أقمنا بالقصر سبعة أيام و خرجنا منه صبيحة يوم الجمعة ثالث عشر ربيع الثاني و بتنا بدار محمد بن موسى قائد سفياي بدار عربي و حضرنا في عرس ولده، فكان له عرس جميل * لا تكاد تصنعه أبناء الملوك و كان في ذلك العرس أمر عجيب، ثم رجعنا لوزان فبتنا بالجرف الأحمر. و في يوم الأحد خامس عشر ربيع الثاني المذكور دخلنا لزواوية بالقشربين.

و في ربيع الأول أوقع أهل الصويرة بالشياطمة لأنهم أرادوا الدخول عليهم للمدينة فأغلقوها عليهم و قتلوا منهم نحو خمسة و ثلاثين من رؤسائهم و مات في هذه الوقعة القائد أحمد بن بلا الشياطي.

[إشارات عن علاقة المغرب بأوروبا]

و في يوم السبت رابع عشر ربيع الثاني دخل الرباط سيدي محمد بن عبد القادر، كان بالدار البيضاء و أتى بولده سيدي عبد الله الذي كان يبيع الزرع للنصارى بإذن الشاوية و مديونة، و أقاما بالرباط أياما ثم قدما علينا لوزان و أقاما به أياما، ثم خرجنا لمكناس لملاقاة السلطان مولانا سليمان، و لما خرج من الدار البيضاء الشريفان المذكوران خرجت معهما نحو مائة و نصف من الشاوية و خرج معهما (1700) النصراني (بستاني) دمره الله و عمه (باطرون) لعنهما الله، فالتاني كان بطيط والأول كان بالدار البيضاء، ثم كاتب سيدي علي بن أحمد السلطان و قال له نحن وجهنا إليك ولد عمنا الشريف الذي كان بالدار البيضاء مع أبيه و لك النظر، فلما وصلا للسلطان أهدى له فرسا فعفا عنه و سامحه ثم كتب السلطان لسيدي علي إلى أن قال ما نصه:

«ولد عمنا الأعز المرتضى سيدي علي أعانك الله و أصلحك و سلام عليك و رحمة الله و بركاته و يعد: فاعلم أنه قدم علينا الشريف سيدي محمد بن عبد القادر مع ولده سيدي عبد الله الذي كان بالدار البيضاء و أنه كان واقفا على صلاح المسلمين، و الشياطين ما هنوه و الحمد لله الذي أنقذك (1701) منهم، و الله يعينك و السلام. في 25 جمادى الثانية و السلام».

[عمل الولاة لإخضاع منطقة الهبط و الشاوية]

و في أواخر ربيع الثاني وقع قتال كبير بدكالة بين أولاد الهاشمي بن العروسي و عمهم القائم و هو الحاج محمد بن العروسي، و انقسمت دكالة على نصفين.

و في هذه الأيام قبض أخو السلطان و هو مولاي الطيب على عشرة من ابن قرفط منهم القاضي و السيد محمد بن الفقيه و غيرها و جعلهم جميعا في شبكة و علقهم ليلة و وجههم لسجن العرائش، و كان مولانا الطيب المذكور نازلا بالقصر، ثم إنه ركب ليلعب

(1696) م : 24 ربيع الأول.

(1697) م بعض خلاف في لفظ العبارة.

(1698) م ورائه البعض من زعير فباتوا معنا بعين عتيق.

(1699) (فخرجت معهما) سقطت من م.

(1700) م معهم

(1701) م انفك

(1702) (من قبل و من بعد) سقطت من م.

* 300 ت / 233 م.

* 300 ت / 234 م.

و أما مولاي عبد المالك بن ادريس تقدم أن السلطان وجهه لرباط الفتح، فأخذ في مودة الشاوية من كسوة الملف و الكتان و غير ذلك و كان يصرف عليه الحاج عبد الله بركاش، ثم إن بركاش أراد مكر مولاي عبد المالك فأتاه و قال له اخرج علي من الرباط، فخرج من حينه، و رفع للسلطان بمكناس و أعلمه بذلك، فأراد السلطان أن يقبض بركاش فقال * له أمهل عليه إلى أن تنتهز الفرصة فيه، و كان أهل الرباط يقولون السلطان بركاش.

و أما [أهل] قبيلة زغير فقد عتوا عتوا كبيرا فأخذوا يقطعون الطرقات و يتسلطون على أدوار الشاوية فينهونهم، فأخذ السلطان يحتال في الحركة إليهم، فكتب للبرابر آيت يدراسف و رئيسهم بناصر المطيري و هو ولد أخت محمد واعرز المطيري، فجمع عليه آيت احكم وكروان و زمر الشلح و بني مطير، و في يوم الثلاثاء سادس عشر جمادى الأولى خرج سيدي الحسني بن التهامي مع ولد عمه المكى بن عبد الله بن الحسني بن عبد الله بن الحسني و خرج معهم الفقيه السيد محمد بن جلوف من وزان لرباط الفتح، فطلبوا مني أن آتي معهم للرباط فتأخرت عن الإتيان معهم للرباط لأنني كنت أريد القراءة بفاس، ثم إنهم دخلوا الرباط يوم السبت عشري جمادى الأولى ووافق ثاني دجنبر، فأقام معهم سيدي الحسني بالرباط خمسة عشر يوما و خرج يوم الاثنين ثالث عشر جمادى الثانية (1703)، و فيه توفي الحاج المختار الغربي، و وجه السلطان لوزان الفقيه محمد الزروالي (1704) الفاسي قاضيا، فورد على وزان يوم الأربعاء ثاني و عشري جمادى الثانية. فأخذ في قراءة الألفية بالجامع الكبير فأقام به أياما، ثم تولى القضاء بعده السيد الدرعاوي * الوزاني، و في أواخر جمادى الأولى (1705) عام 1209 وجه السلطان المرابط السيد الحاج قدور ابن علي بن المعطي ليجعد على أن يندب الناس لبيعة مولانا سليمان لأنهم كانوا يخطبون بمولاي هشام، و هي أوائل جمادى الثانية طلع الإمام لخطبة الجمعة و أراد أن يخطب بهشام فقال الحاج قدور المذكور للإمام : الذي أمرك أن تخطب بهشام الله يهلكه، و عنى بذلك سيدي العربي، فلما رأى سيدي العربي ميك أولاد عمه لسليمان رحل من بجعد للجبل، فلما سمع بذلك مولانا هشام بعث أخاه مولاي عبد السلام ليذبح على سيدي أبي يعزى نفع الله به 20 عرضا و يفرق المال على أولاده و يذبح على بجعد و يفرق عليهم المال أيضا و يطلب إتيان سيدي العربي بالأمان إليه، فخرج مولاي (1706) عبد السلام المذكور في منتصف جمادى الثانية و وجه معه كسوة و هدية لسيدي العربي، ثم وجه السلطان بعده الشريف محمد بن عبد الصادق الربسولي و القائد المكى بن الحبيب، فلما وصل مولاي المكى ليجعد بعث لسيدي العربي و أخذ بخاطره على أن يأتي للسلطان بالأمان، فشرط عليه أن يتحمل و يتكفل بالحاج بوعزة ولد القسطلي، فرضي بذلك مولاي عبد السلام، ثم خرج مولاي عبد السلام من بجعد مصاحبا (1707) مع ولد سيدي العربي و هو سيدي محمد، و أتيا على الحاج بوعزة ولد القسطلي و كان بخيمته نازلا عند زغير، و ساروا لمكناس فالتقوا و قدم مع الحاج بوعزة ولد بنته و هو مولاي العربي بن السلطان سيدي محمد، فقال السلطان لبوعزة (1708) : أنت غدار، فقال : لست بغدار، أنا أول من نصرك و خدمت أباك و خدمت أخاك و خدمتك (1709) بالنية

- 255 -

و قاتلت عليك المرة الأولى و الثانية و الثالثة، و مع ذلك قبضتني و نهبت داري و لاراعيت (1710) في حق الخدمة و لا حق الدم الذي بيني و بينك، فعفا عنه و عمله على زعير و ارتهبت منه بنو حسن (1711).

[حروب زعير ضد الشاوية و بني مطير]

و في أواخر جمادى الثانية خرج القائد بناصر المطيري بجموع البرابر لقبيلة زعير على أن يأتي برأس الحاج بوعزة ولد القسطلاني لأنه كان نازلا بخيمته مع زعير، فنزل تشابرت فبلاد السهول و ضرب على زعير في عشري رجب، فهربت منه و نزلوا بصرصر (1712) و لم يتمكن منهم، ثم نزل مولاي عبد المالك بن ادريس بمحلة العبيد بولجة العودات يوم فاتح شعبان، ثم رحل و نزل بقلعة الفيل بأطراف تلماغت و نزل عليه الباشا سليمان بن القرشي ببني حسن، ثم أتت محلة الصباح و الدغمة و رئيسهم محمد بن عياد الدغمي و كان يريد أن يتعمل على زعير فلم يرصوا به، و في عشري رجب كان القتال بين قبيلة (1713) زعير و بناصر المطيري بجموع البربر و كانت قبيلة زعير متفرقة من (1714) قبل، و كان عبد الله بن بلال الزعري ورد على السلطان و قال هو بربري من زعير، فقال له السلطان: اخرج منهم، فخرج بدواره، ثم تفرقت زعير، منهم من نزل بالهراثك بشرط و هم ابن عبيد و هم الثلث، و أما الثلثان و هم الفقيان و أولاد ميمون فتمنعوا بفطنة، فتوالوا الحرب مع البربر (1715) و مع محلة الشاوية [التي] أتتهم من فوق لأن جميع (1716) * قبائل الشاوية تعاهدوا على قتال زعير ليفدوا ثار ولد عمار بن بوسلهام المزابقي، فحملته أمه على ناقه و صارت تستغيث بهم، فاجتمعوا بعشرة آلاف خيل و عشرين ألفا من الرامي على ما قيل لأنهم برحوا بالأسواق، و كان ولد الحمرة المحمدي مع ابن العربي هما اللذان جمعا الشاوية و نزلوا بعين الخميس عند امزاب، ثم نزلوا بمشرع الفتات، فاجتمعت عليهم أولاد حريز و الشهاونة، ثم نزلوا على الزيادة فقامت معهم، ثم نزلوا بتلماغت فلقيتهم زعير، و كان بينهم حرب شديد يكاد يذوب منه الحديد، و مات فيه ولد طكوك البرشوي الزعري، و مات من كبراء الشاوية بوعزة بن مسونة العلوي و غيرهما، و مات من الشاوية رقاب كثيرة (1717)، فكادت أن تكون * الكسرة في زعير على وادي اقرو، فنهضت امرأة زعرية و تصنعت و رصعت صدرها بالمرجان و شعرها لرقته (1718) بالدنانير و الدراهم و جعلت مجدولا على رأسها و قالت لزعير أنا شاوية، لأنهم هم الرجالة، و خرجت من جيشهم و قصدت جيش الشاوية و هي تزغرت، فتناذعت [رجالات] زعير فيما بينهم فتقدم الشيخ أحمد زيادي الزعري و نزل على فرسه و أعطاه لولده و قال لا يرد الخيل إلا الرجلي و جلس بين حجرتين، فقصد فارس من الشاوية للمرأة الزعرية فأخذ المجدول من رأسها، فكر عليه ولد عمها فضربه فمات و التقى الجمعان، فلم يكن إلا قليلا و انكسرت الشاوية فتبعوهم إلى موضع يقال له خنوسة و هم يحملون من الأرض ثياب الشاوية و خرجوا في شبكتين محمولتين على بعيرين من موتى الشاوية، فلم تشعر محلة البرابر بأن الشاوية يقاتلون زعير، لما سمعوا البارود ظنوا أن زعير تلعب البارود، فدهش بناصر المطيري من كثرة بارود الشاوية و زعير و صارت البرابر تقول : «عرب اشراف أولدي».

و أما القائد بوعزة ولد القسطلاني فتوجه للسلطان مع ولد سيدي العربي بن المعطي لأنه كان نازلا عند زعير، و على شأنه حركت له جموع البرابر، فعفى عنه السلطان و بعثه لمولاي عبد المالك بن ادريس، و أما خبر محلة الشاوية لما انكسروا من قتال * زعير فاجتمعوا و اتفقوا على أن يتربصوا بأطراف تلماغت على أن يمشوا لمولاي عبد المالك بن ادريس و كان نازلا بقلعة الفيل بنحو خمسة آلاف من العبيد، و أعيان عتيق ليتلقوا مع مولاي عبد المالك و يعودون لقتال زعير مع مولاي عبد المالك و العبيد و الودايا و بني حسن و البربر مع بناصر المطيري، فاجتمع نحو المائة و نصف من كبراء الشاوية و دخلوا وسط ملحقهم لاتفاق (1719) المذكور، و كان ولد الحمرة فيهم و ابن العروسي المزابقي (1720) و ولد أخي الزيادي، [لأن يقدوا ثار ولد عمار

- (1710) (داري و لا راعيت) سقطت من : م.
(1711) (وارتهبت منه بني حسن) سقطت من : م.
(1712) م يسرر
(1713) (قبيلة) سقطت من : ت.
(1714) (من) سقطت من : م.
(1715) (فتمنعوا بفطنة) سقطت من : م.
(1716) (جميع) سقطت من : م.
(1717) (كثيرة) سقطت من : م.
(1718) م زلخته.
(1719) ت : للثقف
(1720) ت : ابن العروسي المزابقي. م : ابن العربي المزابقي.

بن بوسلهام] (1721)، فقال البعض من الشاوية إنما جئنا لناخذ (1722) الثأر من زعير [في ولد عمار بن بوسلهام] (1723) و لم نأت لنصر السطان و لا للمشورة هنا، فكثر اللجاج فيما بينهم، ثم اتفقوا على أن يعودوا لقتال زعير، فلم يجدوا إلا دولة من البقر فضربوها بالتوافل، و بعد هذا أقام رجل زيانى بينه و بين أهل (1724) مديونة الطالب، فضرِب شيخ مديونة يقال له ولد بوعالب برصاصة فقتله، فقام القتال فيما بينهم و صارت الشاوية تقتل بعضها بعضا فمات منهم من مات، ثم إن زعير لما رأوا كسرتهم رجعوا عليهم (1725) فجدوا في الهروب و ساروا يهيبون بعضهم بعضا و ينزلون بعضهم بعضا (1726) عن الخيل و يضرب هذا هذا بالبارود و هم هاربون لبلادهم، حتى كان البعض منهم ينزل على فرسه و يتركه و يدخل (1727) في كلنة ماء إن وجدها ليختفي بنفسه الى أن وصلوا بلادهم، فتلقاهم [بقية ذويهم] (1728) وقالوا [لهم]: ما فائدتكم، و أي شيء انكسرتم منه هذه الكسرة الشنيعة، فصاروا ينزلونهم على خيلهم و يسلبون ثيابهم و يتركون كل واحد منهم يذهب لقبيلة، و لاسيما امزاب: خرجت فرقة منهم في فرقة أخرى و بينهم الطالب فأنزّلوهم عن خيلهم، و هم العشاش مع إخوانهم و بلال، فكان كل من غلب على أحد أنزله عن فرسه وسلبه، و أما الزيائدة فخرجت فيهم خيل أولاد علي فأنزّلوهم على الخيل و كذلك فعلوا بأولاد حريز، لأن الزيائدة عارفين بالطرقات لقربهم من زعير ولأن أولاد حريز * ضلوا عن الطريق، * فوقع فيهم النهب من أطراف تلمغت بل من خنوسة إلى صخرة يزري ببلاد بني أوري، ثم تلقاهم من لم يحرك معهم أيضا و ظنوا أنهم جاءوا بملك زعير، فلما رأوهم مكسورين هاربين أنزلوهم على الخيل أيضا، و صار بعضهم يأكل البعض كالجراد و منهم من راغ لناحية الرباط كمديونة و زناتة و البعض من أولاد علي، و تركوا ببلاد زعير نحو الخمسين رقبة.

و كان الشريف سيدي المكي بن عبد الله بن الحسين يسأل البعض منهم بالرباط، فسأل رجلا زياديا يقال له خنى، فقال له رأيت رجلا من الشاوية قد خرج منه الغائط و ملأ سرجه، و يسأله عن زعير فيدخل و يخرج في الكلام.

و أما خبر قبيلة الشاوية الذين ذهبوا لمولاي عبد المالك بن ادريس، فوردوا عليه و هو نازل بقلته الفيلة بنحو مائة و نصف، فوجه لهم الشريف المذكور محمد بن عياد الدغمي مع الدغمة و صباح تلمغت و صباح الصحراء يتلقونهم بالبارود، و قالوا لهم مرحبا بكم نحن نريد الأخوة بيننا و بينكم، ثم تلقاهم زمور الشلح بخيلهم و قالوا مرحبا بالشاوية و ذلك بإذن مولاي عبد المالك، ثم تلقى لهم القائد عمار الرحوي بمحلة العبيد أيضا فلما وصلوا مولاي عبد المالك وجدوا عنده بوعزة ولد القسطالي قد أتى بكتاب السطان بالعفو عن زعير، ثم بنى لهم خزائن و أكرمهم و فرح بهم فحصر البعض منهم و شيع البعض لبلادهم، فلما وصلوا موضع معركة الشاوية وجدوا البعض من الموتى و خزائن فدهشوا و انكسروا هاربين فهذا خبرهم و اقتصرنا على كلام طويل.

ثم نفض بوعزة ولد القسطالي بكتاب السطان على أنه عفا عنهم، فوجد البعض منهم انتهب في قتال البرابر و انتهب خيمته هو بعد أن قاتل عليها ولده بلقاسم و كان صغيرا جدا حتى شهدت له البرابر، و كيايه فرسه فوعده (1729) البرابر فخرجت أمه و ألقت عليه ثوبا فظن البعض من البرابر أنه شريف فتركوه، و أن أمه شريفة، و نزل مولاي عبد المالك بولجة يحيى بن حم يوم الجمعة فاتح شعبان و أقام بها أياما. ثم رحل و نزل بقلته الفيلة.

و في أوائل شعبان كان بين زعير و البرابر قتال كبير و راييس البرابر بناصر المطيري، أول من زحف * لزعير آيت احكم، فأخذوا في القتال من الصبح الى المغرب، فتقدم لهم الشيخ بوعزة لما رأى آيت احكم فشلوا و كانوا بموضع وعر تقدمت (1730) فيه الخيل، فقال بناصر المطيري للشيخ عبد القادر الحكاوي: تأخرت أنت كبير قومك و خليت الصغار، فقال: الكبراء لا يقتلون الوحش إلا مع الفئجار الداري، و قاتل حتى انهزم زعير، و مات من آيت احكم نحو ستة و عشرين رقبة، و أكلوا من زعير نحو ثمانية دواوير منهم القصاصات و أولاد عياد و المراكشيا و دوار لأولاد عون إخوان عبد الله بن بلال، و كل هذا كان في أوائل شعبان.

و في يوم الثلاثاء ثاني عشر شعبان ورد كتاب الغازي بن سلامة بوزان، أعلم فيه سيدي علي بن أحمد بخبر وقعة زعير من قلنة الفيلة، أنهم نهبوا البعض من دواوير زعير و نهبوا خيمة بوعزة ولد القسطالي، و مات الجل من الماشية لزعير جوعا و خصوصا البقر و الغنم كانوا يرفعون العود، فلو دفعوا للسطان ما ضاع لهم من الماشية لعفا عنهم، و سبوا لهم البعض من النساء، بقيت بأيدي البرابر و تخلط الماشية و صاروا يهيبون بعضهم بعضا.

(1721) العبارة بين المعقفين سقطت من : م.

(1722) ت : لنفدوا الثأر

1723 ما بين المعقفين سقط من : ت.

1724 (أهل) سقطت من : م.

(1725) م رجعوا إليهم

(1726) (بعضا) سقطت من : م.

(1727) م و يدخل أي شيء

(1728) أضفنا ما بين المعقفين ليتضح القول و يستقيم.

(1729) بمعنى قصدته.

(1730) م تأخرت.

* 303 ت / 239 م.

* 303 ت / 240 م.

[أحداث مختلفة]

و في يوم الخميس رابع عشر شعبان ارتحل القائد الهاشمي * بن الحفيان و محمد بن موسى بمحلتهم و سارا للسلطان بمكناس.
و في يوم الثلاثاء تاسع عشر منه شهرت أسواق فاس. و في ليلة سابع و عشرين بات مولاي الطيب بلالة ميمونة قاصدا لأخيه بمكناس.
و في منتصف شعبان ورد الطاهر ولد القائد الهاشمي الدكالي ولد بن العروسي بالبعض من دكالة على رباط الفتح بنحو مائة من الخيل قاصدا للبيعة، فلما وصلوا (1731) بعثهم لفاس يقبضون الكسوة.
و في يوم الخميس سابع و عشرين شعبان ورد مولاي عبد المالك بن ادريس على رباط الفتح بنحو ألف من الخيل و وجهه السلطان للدار البيضاء، فلما دخل الرباط (1732) خرجوا عليه الأنفاض.
و في يوم الجمعة ثامن و عشرين منه عزل قاضي الرباط و هو عبد الله البناني و ولي محمد بن عبد الله الغربي، فدهش برকাশ من عزل البناني و تولية الغربي، و جلس للأحكام محمد * الغربي و ذلك يوم السبت تاسع و عشرين شعبان عام 1209.

[خضوع زعير و الشاوية للسلطان سليمان]

و أما الشاوية لما رأوا ولد الهاشمي بن العروسي أتى بدكالة للسلطان ورأوا ما وقع لزعير أذعنوا للطاعة، فأول من أتى منهم ولد الخطاب الحريزي ثم أتى عبد الرحمان بن البهلوك المزميري (1733) و أمزاب و أولاد بوزين، فالتقوا بمولاي عبد المالك بالرباط ففرح بهم و وجههم للسلطان يوم الاربعاء سادس و عشرين شعبان، و أما الحاج مولاي بوعزة ولد القسطالي فعمله السلطان على زعير و رمى عليهم ثلاثين قنطارا، و على الدغمة و الصباح و غيرهم من عرب الوديان.

[نشاط المؤلف بوزان]

و في آخر شعبان حين كنا بوزان ورد علينا الشريف سيدي عبد الله بن محمد بن عبد القادر الذي كان بالدار البيضاء، أخذنا أياما من الزهو و السرور بالقشربين مع الشرفاء أولاد سيدي محمد بن العربي جاد علينا الدهر (1734) بالزمان و المكان والأخوان، بعثنا لفاس وراء الشاب عبد السلام الجابري، فأتى إلينا بعوده، و كان معنا الشريف سيدي هاشم التطاوني الزباني، و كان المعلم موسى بن أبي جمعة الرباطي الشبايني و الشاب الشريف سيدي محمد بن الحسن الفاسي، و رفيقه الشاب السيد علال بن مولود الفاسي، و الشاب أبي العباس التطاوني صاحب القرط، و سهرنا بالألة ليالي شعبان و ليالي رمضان و شوال فسبحان مبدل الأوقات و محيي العظام الرفاة والأمر لله من قبل و من بعد.

و أما بوعزة ولد القسطالي فذهب مع زعير بهديتهم للسلطان بأربعة نياق بأولادهم و أربعة من الخيل. فباتوا بسيدي قاسم بالغرب و ذلك يوم الجمعة سادس رمضان، و في يوم السبت وصلوا مكناس فعفا عنهم السلطان و سامح لهم في القناطير و ودعهم. و في هذا اليوم ضرب الهاشمي ولد بناصر العامري الرباطي أخاه من أمه و هو المهدي بن عمار و ركب على فرس أنثى و هرب لابن أوري، فانقسم أهل الرباط على قسمين: النصف من ناحية الحاج عبد الله برকাশ، و النصف من ناحية القاضي الغربي و مولاي عبد المالك بن ادريس، و عزل * المحتسب السعيد الشنتاق الأندلسي و ولي الحاج الجيلالي قريون الأندلسي.

(1731) (وصلوا) سقطت من ت.

(1732) (الرباطي) سقطت من ت.

(1733) (المزمي، ي) تعرض للمحو في ت.

(1734) (الدهر) سقطت من : م.

• 304 ت / 240 م.

• 304 ت / 241 م.

• 304 ت / 242 م.

[رسالة علي بن أحمد للسلطان المولى سليمان]

و في رمضان كتب سيدي علي بن أحمد كتابا وجهه للسلطان نصه:
«المقام الذي يأوي إليه القوي والضعيف، و به ينتصر المشروف والشريف، العالم العلامة الدراكة الفهامة * أمير المومنين، و ناصر الملة و الدين، الإمام الذي زين الله بوجهه هذا الزمان و أفاض به على البرية سجال العدل و الإحسان، من له العزة و السلطان، سيدنا و مولانا سليمان، أيد الله مولانا بتأييده المتين، و أبقاك عصمة لدماء المسلمين، و سلام على جلالة حضرة سيدنا العالية و مكانته السامية أما بعد.

فالإعلام لسيدنا بأنه قد ورد علينا كتاب من عند خديم سيدنا القائد قاسم ولد الجدي، و أمرنا أن نوجهه لحضرتكم السعيدة، فاتفق الحال بحضور خديم سيدنا القائد قدور بن راجح. و ها نحن قد وجهناه لسيدنا صحبتة، و أيضا فإننا قد سمعنا أن مولاي الطيب قد خرج من تطاون يوم الأحد متوجها بالسلامة الى غيرها من الثغور، فالله يجعل حلوله في هذه النواحي مصباحا للعافية الدائمة، و هذا ما وجب به الاعلام لسيدنا و لاینسانا (1735) من صالح أدعيتة، و على عهده و محبته و السلام».

فاجابه السلطان مولاي سليمان بما نصه:

[جواب السلطان المولى سليمان على رسالة علي بن أحمد الوزاني]

«من عبد ربه سليمان بن محمد أمير المومنين لطف الله به آمين، الى الشريف البركة سيدي علي بن أحمد. سلام عليكم و رحمة الله و بركاته و بعد:

فأنا و إياكم على عهد الله و اخوته، و لا نحى يقع منكم إلا الخير العام كما هي عادتكم و عادة أسلافكم، و تحققنا قدومكم لغاس إنما هو فرار بنفسك و دينك، و قد جعل الله فيه خيرا كثيرا، و لا نسمع في جنابك كلام أحد لما نعتقد فيك من الدين و الاستقامة و النصح، و هذا الأمر الذي أولانا الله تعالى و الله ما طلبناه و لا سعيينا فيه، و حيث كلفنا الله به وجب علينا القيام * به الرضى و التسليم، إذ نحن عبيد الله نرضى بما قدره علينا و قضاه، غير أنا نحى من أمثالكم أن تكونوا لنا أعوانا (و تعاونوا على البر و التقوى و لا تعاونوا على الإثم و العدوان) (1736) و الله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه، و ليس تحت أديم السماء من يعرف قدركم و يجلكم مثلنا بحول الله و قوته، و نطلب منكم صالح الدعاء و السلام. و كتب بخطه بين البسلة و صدر الكتاب من عبد ربه سليمان بن محمد أمير المومنين لطف الله به آمين».

[تحركات و إجراءات للإخضاع بقية الجهات و العصاة]

و في رمضان وجه السلطان وصيفة القائد محمد بن عبد الصادق المسكينى عاملا على الصورة، و كان قبل عاملا بها عبد المالك ولد أوبه الحيحي، و أما محمد بن عبد الصادق المسكينى فكان خادما لمولاي عبد السلام ابن السلطان لما كان خليفة أبيه سيدي محمد بتارودانت، ثم نهبه (1337) مولاي عبد السلام، ثم وكله و بعثه لمصر لبيع أملاكه، فذهب و حج و باع أملاك مولاي عبد السلام المذكور و رجع، ثم قال له مولاي عبد السلام: هل تقدر على مرسة الصورة فترد أهلها على طينة أخي سليمان، فقال له أقدر و أنا لها، فأعلم به السلطان مولانا سليمان فكساه و وجه معه سلاخا و كسوة لعبد المالك أوبه الحيحي، و في الصورة يومئذ ثلاثة آلاف من عبيد سوس، و خرج في رمضان للصورة يتحيل على ولد أوبه و يترييس على العبيد حتى يوافقونه بتدبير السلطان و أخيه مولاي عبد السلام.

(1735) م سائلين منه أن لا ينسانا.

(1736) الآية الثانية من سورة المائدة.

(1737) ت : نهيه.

(1738) (محمد) سقطت من ت.

* 305 ت / 242 م.

* 305 ت / 243 م.

و عيد السلطان يوم السبت بمكناس فتكاثر عليه الوفود و القبائل التي كانت عاصية مثل دكالة و الشاوية، و في خامس شوال خرج السلطان من مكناس لرباط الفتح و نزل بقرميم و ذلك يوم السبت ثاني عشر شوال، و في * الغد دخل الرباط و فيه قتل عياد ولد بن عياد الدغمي يوم الجمعة ثامن عشر شوال في رحبة الزرع القديمة، بعد أن قطع يديه و رجليه و وضعوه في قفة، * و هرب أخوه محمد بن عياد، فكان أهل الرباط يأتون إليه و يعايرونه، فأجابهم بأن تكشفت عن نسائكهم و فعلت بهن كذا، و كان الناس يتعجبون من صبره و ثبات عقله، و في شوال ولى السيد محمد (1738) بن إبراهيم فرج النظارة في أحباس الجامع الكبير و الحسبة مولاي عبد المالك الزيزون، و أمر بمحاسبة الحاج عبد الله بركاش، ثم أن أهل الصويرة بعثوا له البيعة، و أهل حاحة، و وفد عليه ولد أخيه مولاي عبد المالك الزيزون كان عاملا بمرسى أكادير، و كذلك الشياظمة و البعض من أهل سوس و من أهل أزموور و قاضيهم السيد المكي السبيخ، و وردت عليه أهل مراکش و الرحامنة و السراغنة إلا أسفي استقل به القائم عبد الرحمان بن بناصر العبدى، فزاد كبرا و نفاقا، فصار معاندا و مخالفا هو و من أنضاف إليه من عبدة و أحمر و النصف من أهل دكالة مع قائدهم الحاج محمد بن العروسي، فبايعوا مولاي هشام حتى قتلوا أخاه اليزيد و تراخوا عنه فتركوه يفعل ما يريد، و صار عبد الرحمان العبدى يخلك القبائل و يفرق عليهم المال و اللباس و يستنصر بأهل دكالة و بالحاج محمد بن العروسي، و تعاهدوا على عدم بيعة سليمان، فلما سمع ذلك مولانا سليمان وجه لسيدى على بن أحمد على أن يأتي عنده للرباط، فأتى إليه، و بعث لسيدى محمد بن عبد السلام الفاسي (1739) فأتى، و وجههما لآسفي لعبد الرحمان العبدى و أعطاه الأمان.

و في شوال وجه السلطان ابن عمه الشريف مولاي عبد المالك بن ادريس بن المنتصر للدار البيضاء يتولى أمر المرسى و يتصارف مع الشاوية بسياسة، فاستقر بها و صانها من جهة البر و البحر، و سكن معه كبار الشاوية من أولاد حريز و مديونة و غيرهم، و صار يأكل من المرسى طرفا و طرفا يعطيه لروءاء الشاوية و طرفا للسلطان، ثم وجه السلطان القائد عمر بن سليمان الرحيوي مع خمسمائة من عبدة الوداية و دكالة، فدخل المهدومة (1740) * فتولى أمرها و صار السلطان يبعث له العبد شيتا فشيئا، و أراد قطع رأس الحاج الهاشمي بن العروسي، فهرب لمولاي هشام كان عند زرارة و بايعه هو و عبد الرحمان العبدى و أتوا به الى دكالة و أكلوا كل من يملك الى سليمان.

و أما عبد الرحمان بن بناصر العبدى فقبض على المعلم الحسن السوداني البناي (1741) بآسفي كان يندب لبيعة مولانا سليمان، فضربه و طوفه و سجنه ثم أخرجه و سلب لباسه و جعله في حانوت يبيع القحار، و ألبسه جلابة، ثم بعثه لقواد عبدة فأطلقوه و كسوه، و كان عبد الرحمان بن بناصر (1742) العبدى يريد الخلافة، و الناس يشكون فيه أنه ولد مولاي عبد الله، لأن أمه كانت جارية عنده فأعطاه لأبيه، كذا قيل، و كان القائد سعيد بن ادريم العبدى يتنازع مع عبد الرحمان العبدى على قيادة عبدة في أيام السلطان سيدى محمد رحمه الله، و كان في باب الرايس بمراكش، و كان يوم الجمعة و هما وراء سيدى محمد (1743)، فقال القائد سعيد بن ادريم العبدى للسلطان سيدى محمد: و حق فضل الله على سيدى، إلا عبد الرحمان العبدى احرامى، أبوه هو القائد عبد السلام الشاوي، و كما يعلم سيدى، و أن القايد ناصر العبدى كان عقيما، و الله أعلم بحقيقة الأمر.

(1739) هو أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بن محمد بن عبد السلام بن العربي ابن يوسف الفاسي. من العلماء المتضلعين في الفقه و النحو. درس على عدد من الشيوخ مثل: عمر الفاسي و ابن عبد السلام بناني، و عبد الهادي بن محمد العراقي و غيرهم حتى اكتسب معارف العصر ثم تبرز بالخصوص في علوم القرآن. و انتقل الى سوس حيث درس به مدة ثم رجع لفاس فازدحم عليه الناس.

ولد حوالي سنة 1130 هـ / 1718 م بفاس، و توفي بها في 12 رجب 1214 هـ / 10 دسمبر 1799 م. خلف حوالي 12 بحثا معظمها في علوم القرآن.

يراجع عنه: الحياة الأدبية 341 - 343. فهرس الفهارس ج.2. / 223 - 225 و غيرها. المهدومة و هي مدينة الجديدة.

(1740) سبق أن تعرضنا إلى التعريف بالأحداث التاريخية التي عرفتها و المصادر المخطوطة التي اهتمت بفتحها على يد السلطان سيدى محمد بن عبد الله. و نريد هنا أن نعرف بها جغرافيا فنقول :-

تقع الجديدة على المحيط الأطلسي جنوب مدينة الدار البيضاء بحوالي: 93 كلم. فهي من مدن المغرب الساحلية. و موقعها هذا يوجد على خط 59 - 7° من خطوط الطول الغربية (غرب خط غرينيتش) و على خط 15، 33° من خطوط العرض الشمالية (شمال خط الاستواء)، و على ارتفاع 4 متر عن سطح البحر. و قد بنيت في مكان مدينة (بورتيس ريتيليس) العتيقة. و كانت تحمل اسم البرجة لمدة طويلة، احتلتها البرتغاليون حوالي عام 907 هـ / 1502 م، و استردها السلطان سيدى محمد بن عبد الله صبيحة يوم السبت 2 ذي القعدة عام 1182 هـ / 1769 م، و هي اليوم مدينة هامة، كما تعتبر عاصمة لمنطقة دكالة و من المراسي العامة. العز و الصولة 153 هـ / 8.

(1741) م الحسن السوداني الرباطي البناي.

(1742) (ابن بناصر) سقطت من ت.

(1743) م السلطان سيدى محمد بن عبد الله رحمه الله و ابن ادريم وراءه في يوم الجمعة.

* 306 ت / 243 م.

* 306 ت / 244 م.

* 306 ت / 245 م.

[انتقال المؤلف من وزان إلى فاس]

وفي يوم الاثنين ثالث عشر قعدة خرجت من * وزان لفاس لطلب العلم ووافق 20 أبريل، فدخلت فاس البالي و ذلك يوم الأربعاء خامس عشر قعدة المذكور عند الزوال، و في الغد جلست في مجلس الفقيه العلامة سيدي عبد القادر بن شقرون رحمه الله.

[استمرار عبد الرحمان العبدى على عصيانه و خضوع مراكش و الحوز]

وفي ثامن عشر منه خرج سيدي علي من وزان للرباط، بات بصرصر و ورد على الرباط في ثاني و عشري قعدة و السلطان يومئذ بالرباط مصحوبا مع الفقيه سيدي محمد بن عبد السلام الفاسي، و علي بن المغرف الفاسي، فوجههم السلطان لأسفي لعبد الرحمان بن بناصر العبدى، و وردوا عليه بأسفي في ثامن حجة و هو يوم الخميس، و في يوم الجمعة دخلوا للجامع فوجدوا العبدى عبد الرحمان يخطب بمولاي هشام، خرج سيدي علي و الفقيه ابن عبد السلام الفاسي و المغرف من الجامع وصلوا الجمعة ظهرا، و في عيد النحر خطب بهشام، فلما * التقى بسيدي علي و من معه اعتذر لهم و أعطاهم قنطارا بينهما، و بعث هدية للسلطان و أبى أن ينقاد لبيعة مولانا سليمان، ثم ودعها و رجعوا بلا شيء.

ثم ورد على مولانا سليمان جم غفير من الرحامنة مع الزوين و أهل دكالة و مراكش و الحوز و القائد قاسم الرحمانى و ابن الزنقي و عمار بن الداودي و المفضل ولد بن عمران و المامون النميس و شرفاء مراكش، منهم مولاي عبد الله زيدان و مولاي عبد القادر ذا القصور أتوا بنحو خمسمائة، فخرج السلطان من الرباط يتلقاهم بالأقواس، ففرح بهم و أرادوا أن يقدم معهم لمراكش، فصار السلطان، يترجى سيدي علي إلى أن وصل مع سيدي محمد بن عبد السلام (1744) الفاسي و علي المغرف و لم يحصلوا على طائل مع عبد الرحمان العبدى، فتأخر السلطان عن وصول مراكش.

و في قعدة المذكور قبض مولاي الطيب على كبير أيداه فقطع يده، و أما السلطان فقبض على الحاج عبد الله بركاش قائد الرباط و ذلك ليلة الخميس ثالث و عشري قعدة بين المغرب و العشاء، و دفعه للقائد محمد بن العربي البخاري، فتغيرت عليه أهل الرباط، فخرج به ليلا ليسجن بفاس، فلما أصبح النهار خرج في باشة زمر الشلح بمحلته و هو عبد الوهاب، و بالغد دخل به مكناسة و بات به، و في عشية يوم السبت رابع و عشري قعدة دخل محمد بن العربي بالقائد عبد الله بركاش لفاس البالي، و سجن بحبس فاس عند قائد أهل فاس و هو القائد أحمد اليموري هو و حفيده محمد بن المكي.

ثم وجه السلطان القائد الطاهر بن الحبيب المالكي و محمد بن موسى السفياني لسجن فاس أيضا، سجنهما عند القايد بناصر المطيري.

و في تاسع عشر قعدة اشترى بيتا بمدرسة مولاي رشيد (1745) و بت به ليلة الأربعاء ثاني و عشري منه. و في ثاني عشر منه وجه السلطان أخاه مولاي عبد السلام من الرباط ليجعد ليأتي بسيدي العربي بالأمان، فورد على بجعد، فورد عليه مع سيدي العربي في 22 حجة، فاتجه بمال كثيرا و عيد * السلطان بالرباط يوم الأحد و خطب الفقيه الهواري، و عيدنا بفاس يوم السبت.

و في منتصف حجة المذكور وجه مولانا سلامة أهل الجبل يحصرون على تطاون. و في أول محرم فاتح عام 1210 التحق بهم. [و توفي الفقيه سيدي التاودي بن سودة يوم الخميس 29 حجة عام 1209 عند صلاة العصر و في الغد دفن بعد الظهر وصلوا عليه بجامع القرويين ووافق 9 يوليوز] (1746).

(1744) (ابن عبد السلام) سقطت من : م.

(1745) مدرسة مولاي رشيد هي مدرسة الشراطين التي بناها المولى الرشيد عندما كان بفاس قبل وفاته بحوالي سنتين و ما تزال ماثلة الى الآن بجانب جامع القرويين من جهته الجنوبية.

و يذكر المؤلف أنه اشترى بيتا بها بينما هي من الأملاك العامة للدولة. و لعله يقصد بالشراء تعويضا ماليا قدمه لطالب آخر كان يوجد به، فتنازل له عنه مقابل ذلك التعويض الذي سماه المؤلف شراء. و بهذا يكون مصطلح الشراء هو المصطلح الذي كان يطلق على التعويض مثلما يقال اليوم اشترى مفتاح حانوت أي قدم تعويضا لمكتريه الأول مقابل أن يتنازل له عن الحانوت بقيمة الكرائية الأولى.

(1746) الفقرة بين المعقفين سقطت من : م. بينما توجد بطرة : ت.

* 307 ت / 245 م.

* 307 ت / 246 م.

* 307 ت / 247 م.

* 308 ت / 247 م.

و في المحرم فاتح عام 1210 وقف الفقيه سيدي علي بن أويش على المقصور و الممدود من ألفية ابن مالك في ثالث و عشري محرم المذكور، و في هذا اليوم سمعت الفقيه الحاج محمد بنيس يسرد الأزهري على ابن هشام: «أوصفه كسواء وديمة هطلاء» الى أن * قال: «قال أبو زيد هو المطر الذي ليس له رعد و برق».

و في الغد كويت رأسي فعفاني الله سبحانه.

و في المحرم نهض سيدي العربي بن المعطي من رباط الفتح مع نحو ثمانمائة من أهل مراکش و الرحامنة و سلكهم من الشاوية الى أن وصل معهم للجبل الأخضر فتلقاهم إخوانهم، و فسدت نية السلطان لأنه كان يريد مراکش، و فيه أيضا وجه السلطان أخاه لأب و هو مولاي قدور بمحلة ليغدير، و بعث القائد عمرو الرحيوي بالمهدومة، فنهبتة قبيلة اشتوكة بقرب أزموور و سلبوا سلاحه من خمسة فناطير ف ضرب و صرع، فلما أفاق وجد رأسه على حجرة و هو مسلوب الثياب و السلاح، و نهبوا خيل محلته و تركوهم حفاة عراة، ثم إن أهل دكالة حصروا على القائد عمرو الرحيوي بالمهدومة حتى ضاق به الأمر فترك الخيل و البيغال و ركب في البحر.

و في فاتح صفر قتل الخلط قائدهم قاسم بن ادريس لأنه حسن لبعض الأشيخ لحيتهم فقتلوه خارج القصر.

و في يوم الثلاثاء ثاني صفر خرج السلطان مولانا سليمان من الرباط و رجع لمكناس على غير خاطره، فصارت الصباح ينتهبون أطراف محلته، فصلى الجمعة بمكناس و أقام بها أياما، و خرج لفاص يوم السبت رابع و عشري ربيع الثاني.

و في صبيحة يوم الاثنين ثامن صفر سردنا القصيدة التي رثيت بها أباه رحمه الله على ولده القاضي السيد أحمد بن سودة (1747).

[حصار سلامة لتطوان]

و في هذه الأيام اقتلع مولاي سلامة أشجار تطاون و كادت الناس تموت جوعا و فيها أخوه مولاي * الطيب و قائدها حماد الصريدي.

و في آخر صفر هرب القائد الغازي بن سلامة من المهدية لوزان، و سرح من السجن سليمان بن القرشي عامل بني حسن كان السلطان قبضة، و سرح ولد الحمة و حاصر مولانا سلامة تطاون ثلاثة أشهر و نصف، و لما هرب الغازي بعث السلطان القائد سعيد بن صالح بأولاده يسكن بالمهدية، و قيده على العبيد.

و حكى لي سيدي عبد القادر ولد سيدي علي بن أحمد و ذلك يوم الخميس تاسع عشر صفر بفاس أن أهل تطاون مات منهم سبعين رجلا و أنا و إياه أمام ضريح مولاي ادريس، و مات من محلة مولاي سلامة أقل من ذلك، و بلغ الزرع ثلاثة عشر أوقية للمد و أكثر و لازال يضيئ عليهم فطلبوا منه أن يرحل عليهم نحو الثمانية أيام، فإن أغاثهم مولانا سليمان فذاك و إن لم يغثهم بايعوا مولاي سلامة. لما أصابهم من الحصر و السهران.

و سبب حصاره عليهم أنه بعث لاحد من أخواله من أولاد الرزين على يد شريف من تطاون مائة مثقال يقيمون له بها كسوة، فوصل الخبر لحماد الصريدي فقبض اليهود الخياطين و نهبهم و سجن الشريف و ضربه، و بلغ الخبر مولانا سلامة فاستعانت بأهل الجبل. و حصر عليهم.

[السلطان سليمان يسترجع تطاون]

و في أوائل صفر وجه السلطان قائد فاس و هو أحمداد اليموري مع آيت يموور و العبيد لاهل الغرب على أن يقبض منهم الزكاة و العشور، ثم وجه القائد محمد بن بناصر المطيري بنحو ثلاث آلاف من البرابر و العبيد و الاودايا لتطوان، فخرجوا يوم الاحد ثامن و عشري صفر المذكور و صار على مهل، و استهل عليه ربيع الاول نازلا بكرة، و وافق أن كان القائد بوعزة ولد القسطلالي نازلا بالثلاثاء دا الرماني رابطا على أولاد سفير بنحو خمسمائة من الخيل، ثم وجه * بناصر المطيري لتطوان و تبعه أحمد اليموري بمحلته إلى أن نزل على تطاون، ثم فر مولاي سلامة لمولاي عبد السلام، ثم وردت عليه ابن زروال فقالوا : ظهرنا في العيب مع مولاي سليمان و مع أهل تطاون، فارجع بنا لحصارها فأبى و قال : أنتم * هربتم من أجل محلة سليمان، و لما هرب سلامة ترك ولده عبد الله حاصرا على عمه مولاي الطيب بتطوان، فلما فرت جباله خرج مولاي الطيب فارا بنفسه من تطاون فتعرض له ولد أخيه مولاي عبد الله بن مولاي

(1747) أي أن الضعيف رثى الشيخ الناودي بن سودة، و قدم مريثة إلى ولده القاضي أحمد بن سودة، و قد ترجمة أحمد بن سودة هنا و والده.

* 308 ت / 240 م.

* 309 ت / 248 م.

* 309 ت / 249 م.

سلامة مع ابن حرشان و جبل الحبيب و ابن يدر و ابن مصور، لاف الطيب خرج في آخر صفر فوقع القتال بينه و بين ولد أخيه المذكور فبعث الطيب الخط و اطلاق فأغاثوه مع أهل واد راس، فدخل طنجة. و لما وصل بناصر المطيري و أحمد اليموري تطاون خرج الطيب من طنجة و لحق بهما و وقع القتال بين محلة السلطان و اقبالة أهل حوز تطاون في موضع يقال له النخلة بدار ابن قريش ببلاد ابن حزام مع ابن حسان و ابن حزام و بني سعيد و ابن يدر، فمات من ابن يدر نحو الثلاثين رجلا و قلعوا لبناصر اثنتين من الخيل، فأغاثه حمات الصريدي خرج من تطاون بأهل تطاون (1748) نحو ألفين من الرماة فكان بينهم يوم معلوم فانكسرت اقبالة و رجعت أهل تطاون على تلك الدشور و حرقوها و نهبوها و قتلوا منهم ما لا يحصى، و فحشوا في نسائهم و زنوا بصبيانهم، و وقع بهم حدث كبير حتى كان الجيلي إذا دخل تطاون يقولون له شمل، و اقتصرنا على كلام طويل، و كان هذا القتال يوم الاثنين واحد و عشرين ربيع الاول بالنخلة بدار ابن قريش المذكورة، هذا ما كان من خبر أهل تطاون مع مولاي سلامة.

[هشام يخرب بعض المآثر بمراكش]

و في ربيع الاول نهض عبد الرحمان بن بناصر العبيدي مع أهل دكالة و عبدة و أحمر و معهم مولاي هشام فنهبوا الغربية منهم و سبوا النساء و المال و المواشي و الخيام و هرب خيلهم للرحامنة، ثم قدموا مع هشام لمراكش ثم قيد بوسنة على مراكش و كان معهم الحاج محمد الدكالي أيضا. و كلهم على تفق واحد و باعوا أمكاس مراكش بأربعين قنطارا للعام، فكان الدكالي يقبض عشرين مثقالا في اليوم دون المؤونة و كان معهم أيضا مولاي الحسين فكان * يقبض عشرة مثاقيل و المؤونة، فهرب الجل من مراكش لاجل النأبة، ثم إن مولاي هشام اشتغل بفتح دار الهنا و هدم الدار البيضاء و يبيع ذلك، و صار لقبور السعيدية و أخذ الجماهر و كرط ما عليها من حلي الذهب، و هدم دار البيديع و باع الجوايز و سوارى الرخام و كل ما بنى أبوه بها هدمه، و باع الانقاض و هدم المنارة التي بعرة رضوان و اجناب العافية و غير ذلك، فطلع أهل مراكش مع مولاي الحسين يتشفعون له في عدم الهدم، فقبضهم و سجنهم و ذعهم و قال إن الملوك هكذا تفعل : واحد يبني و الآخر يهدم، و كان يشتري منه الورقة و الجائزة عبد الرحمان بن بناصر فيبيعها لاهل زاوية الشراي و لاهل مراكش.

[أزمة بيع الحبوب للنصارى]

و في يوم الثلاثاء سادس ربيع الثاني اتفق الجل من أهل الرباط على عدم كيل الزرع للنصارى فهجمو على دار القصري و دخلوا على النصارى فكسروا الأمداد و نهبوا النصارى، ثم وقعت فيهم الخلة بعد التفق المذكور، و كان القايد عليهم هو الحاج محمد بركاش، فقبض على البعض منهم و شيعهم لاهل سلا و بعثهم لسجن المهديّة، ثم بعث إليهم السلطان * فوردوا عليه بمكناس فسجنهم بفاس، فدخلوا السجن عشية يوم الخميس عاشر ربيع الثاني. و في حادي عشر ربيع الثاني، قاتل بناصر المطيري مع أولاد الطيب ابن قرفط و حرق دشورهم و قتل و سبي، ثم رجع لمقره بفاس و كان هو القائم بدولة مولانا سليمان، و الذين فتحوا الطريق لمحلة بناصر المطيري حتى سلك لتطاون مع محلة القائد أحمد اليموري هم أهل واد راس.

[بيعة هشام الثالثة في مراكش]

و في منتصف ربيع الثاني وصل خبر مولاي هشام أنه دخل مراكش أميرا، بايعه عبد الرحمان العبيدي و ابن العروسي و هي البيعة الثالثة فزأوك منه محمد الزوين، و اتفقوا على أن من قطع وادي أم الربيع إلى حوز مراكش [فهو] (1749) من ناحية هشام مثل الرحامنة و عبدة و دكالة و زرارة و غيرهم. إلا أهل الصويرة وحدهم [فهم] ناصرين مولاي سليمان و يخطبون به، و كان خراج مرسة الصويرة (1750) ياتيه في السفن و ينزل بسلا و الرباط.

-
- (بأهل تطاون) سقطت من : م. 1748
 أضفنا الكلمة بين المعقيفين ليستقيم السياق. 1749
 (مرسى) سقطت من : م. 1750
 * 309 ت / 250 م.
 * 310 ت / 250 م.

و في يوم الخميس ثامن ربيع الثاني أمر السلطان على أن يتكبد بركاش و يدخل في قاع السجف بفاس لانه كان من غير كبل. و في يوم السبت رابع و عشرين ربيع الثاني خرج السلطان من مكناس و بات بوادي النجا، و في صبيحة يوم الاحد (1751) دخل فاسا و هو مريض بالنوار، و بعده بيوم أو يومين ورد عليه القائد بناصر المطيري بمحلته و القائد أحمد اليموري بمحلته، رجعا من تطاون و كان قبل [ذلك] وجه السيد بوبكر ابن سودة لوزان ليأتي بالغازي ابن سلامة و سليمان بن القرشي و ولد الحمة المحمدي المزايي بالامان فوردوا عليه في سادس و عشرين ربيع الثاني فسامحهم، ورد الغازي بن سلامة بوابا على داره و دفع له مفاتيح بوجلود و رغب فيه بناصر المطيري، ثم أوقفه على بناء إصلاح دار الدبييخ. ثم أمر على عياد اعنيق أن يقف على بناء قنطرة فاس، و أما سليمان ابن القرشي فطلب منه مال المخزن فدفع منه ما أراد و قال هذا ما عندي، فحلفه السلطان في المصحف الكريم و أسكنه بفاس البالي. فلما توفي القعود بناني ظهرت سبعة قناطير عند القعود، و كان سليمان ابن القرشي في حلفه كاذبا و هو غير بار في يمينه.

و في أوائل جمادى الاولى وجه السلطان خمسين فارسا من عبيد مكناس للقائد بويزة ولد القسطلالي لان البعض من بني حسن غوغ عليه، و وجه القائد أحمد اليموري قائد فاس مع سبعمائة من عبيد مكناس، و خرج بها للحياينة لقبض الزكاة و الاعشار، و معه القايد عمرو الرحيوي و ذلك يوم السبت خامس عشر جمادى الاولى.

و في يوم الاحد ثاني * جمادى الاولى فتح السيد علي ابن أوييس الالفية. و في تاسع و عشرين جمادى الاولى تفقد السلطان أولاد أخيه سلامة كانوا مسجونين بفاس الجديد عند القايد عياد الاودي، و هما : جعفر و الرشيد فصنبا لهما و حلق رأسهما.

و في هذا اليوم ابتداء بناء باب جامع الرصيف بالحجر المنجور بمحضر المعلم الحسن السوداني. و في أواخر جمادى الثانية قدم سيدي العربي بن المعطي على مولاي عبد المالك بن ادريس بالدار البيضاء و أقام بها أياما، و وقف بنفسه على غرس جنات مولاي عبد المالك و رد المال الذي أكله (1752) الشاوية لاهل فاس، كانوا وادين على الرباط، و ندب الشاوية لبيعة السلطان أبي الربيع سليمان، و بعث للصباح بأن ينزلوا بين شراط و وادي يكم. * و في أوائل رجب جاءت صاكة مرسلة الصويرة في البحر نحو الستين قنطارا و نزلت برباط الفتاح، ثم أمر عليها السلطان أن تباع بفاس للتجار فربحت فيها.

(1751) (يوم الاحد) سقطت من : م.

(1752) غالبا ما يستعمل لغة : أكلوه البراغيث. فنصحها حيناً و نتركها أحيانا.

* 310 ت / 252 م.

* 311 ت / 252 م.

[الاستعداد العسكري و مكافأة السلطان لرؤساء البحر بالعملة البندقية]

و فرغ الملف و الكتان على الوداية، و أمر على عماله أن يشتروا له الخيل من بيت المال من القبائل كالحايانة و بني حسن و أهل الغرب و غيرهم.

و في فاتح رجب يوم الثلاثاء نزلت محلة بوعزة ولد القسطلاني بمدينة سلا بقرميم، و دخل لداره و قبض من بني حسن مائة قنطار في الغد و هو يوم الأربعاء و وافق 2 يناير.

و في 4 منه التقى السلطان برياس أهل الرباط مع البحرية قدموا عليه من العرائش كانوا مسافرين في البحر و أتوا (1753) بثلاثة غنائم، فأعطاهم مالا و أفرا دفع لهم البندق نحو المائة مثقالا للواحد، فصرفوه و ربحوا فيه، و بعث لمكناس وراء أفرا لأنه أراد الخروج من فاس.

و في يوم الخميس ثالث رجب وردت على السلطان ثلاث عودات و فرسين وجههم بوعزة ولد القسطلاني و في هذا اليوم و هو (1754) يوم الجمعة التقى بالسلطان الرايس محمد بن مبارك الرباطي و البحرية فواساهم * و كساهم و صار ولد القسطلاني يشتري له الخيل من بني حسن و يبعثها له، و القائد أحمد اليموري يبعث الخيل من الحايانة، و عياد عنيف و القايد الجيلاني بن المفضل يبعثها من الغرب، و كانت مع السلطان يومئذ من التباعة سبعمائة، فركبها على الخيل، و ركب أيضا جميع الودايا، ثم أخذ في تربية الجيش و في اشتراء الخيل و الملف و الكتان يأتيه من مرسة الصويرة فكسى جميع العبيد بالملف و الودايا كذلك إلى أن ركب نحو الثلاثة آلاف من الودايا راكبة مكسية بالملف، و ركب العبيد، ثم اختار من أولاد العبيد للتباعة سبعمائة و مثلها من أولاد (1755) الودايا فكساهم و ركبهم على الخيل.

و في الخامس رجب أتى للسلطان أفرا من مكناس، و قبله بيوم خرجت مائتان من عبيد مكناس لولد القسطلاني، و حين يقبض الاعشار و الزكاة من بني حسن ينزل بقرميم على أن يأكل الصباح و يبعث لزعر ينزلون على وادي كريفلة، فلما تم قبض المال من بني حسن أتى لسلا و نزلت محله بقرميم كما تقدم دخل لداره و استراح بها إلى أن وقع القتال بين محله و الصباح على شأن الزرع.

و في سادس رجب خرج بناصر المطيري من فاس لشراكة و أولاد جامع بالكسوة لرؤساء القبيلتين المذكورتين، لان السلطان أراد دخولهم لخدمة المخزن كالوداية، و يسمح لهم في الزكاة و الاعشار، و يسقط عليهم الكلف.

و في يوم الثلاثاء خامس عشر رجب المذكور قبض السلطان على الشريف مولاي الحسين بن محمد بن الفضيل الادريسي خرج من ضريح جده مولاي إدريس، فلما وصل بين يديه جرده و ضربه نحو الخمسمائة ضربة بأزفل و وبخه، ثم رغب فيه الفقيه الحاج محمد بنيس فسرعه و أعطاه مائة مثقال فردها له. و هذا الشريف المذكور عنده بنت أخي السلطان مولاي سلامة هي زوجته (1756).

* و في هذا الشهر توفي الشريف سيدي علي بن الطاهر صاحب فندق وزان، و فيه توفي سيدي الراضي قتل نفسه (1757) [و هو] أحد شرفاء وزان.

(1753) م و أخذوا.

(1754) (هذا اليوم و هو) سقطت من : ت.

(1755) (أولاد) سقطت من ت.

(1756) (هي زوجته بنت أخي السلطان) سقطت من م.

(1757) (قتل نفسه) سقطت من م.

* 311 ت / 253 م.

* 311 ت / 254 م.

* 312 ت / 254 م.

[شرح الاربعين النووية]

ثم إن السلطان فرق على علماء أهل (1758) فاس الاربعين حديثا يشرحونها، و هي للنووي فشرح الربع منها ابن كيران و الربع للفاضي السيد أحمد بن سودة و الربع لابن شقرون و الربع للفييه بنيس، و أجلهم * عشرة أيام، فشرح في شرحها الطيب ابن كيران يوم الاربعاء سادس عشر رجب.

[أحداث مختلفة]

و في عشرين رجب أتت بنت محمد ابن سعيد ولد مولاي الطايح الشاوي الزقاوي بهدية للسلطان. و خرج السلطان من فاس لمكناس في سابع شعبان و استقر به، و بعث ذات يوم للرامة و أمرهم أن يضربوا بالرصاص لبوة من السباع كانت عنده بقبة، فضربوها فقال لهم : افتحوا عليها الباب و نزل من الكدش لينظرها، فقالوا له نحن ضربناها و لكن باقية بالحياة، فلما فتحوا الباب خرجت من القبة لناحية السلطان فهرب منها، فترك الشربيل إزاء الكدش و دخل على باب الرخام، فصادفت أحدا من أصحابه فخدشته بفخديه بظفرها و مزقت ثيابه.

و في شعبان شارط محمد بن الطيب مريد بجامع القشربين كما كان شارط عليهم في السنة التي قبل هذه. و في هذا الشهر توفي عبد الله ولد القائد قاسم الصيدي، و لحق خبره لداره بفاس. و في شعبان ورد سيدي علي على السلطان بمكناس، و فيه قدم سيدي التهامي بن الحسني على شأن ميراث صهره محمد بن علي.

و في متم شعبان وجه السلطان أخاه مولاي قدور من مكناس بمائتين [من] خيل العبيد للرباط لما سمع بأن المحلة خائفة من الصباح، ثم وجه عمرو الرحوي بثلاثمائة من الخيل للرباط أيضا. و في ثامن رمضان ضرب الصباح مع الشاوية على محلة ولد القسطلاني بقرميم، فوقع الكسرة على الضاربين * من أجل البيعة، فبعث ولد القسطلاني بتسعة رؤوس منهم لمكناس بعد أن أراد أكل الصباح، فبعث السلطان للمحلة فرحلت.

[تعريف ببعض إخوة السلطان المولى سليمان]

و في هذا اليوم بعث السلطان الخدم و العبيد متاع أخته لال زينب يبتاعون بفاس، و ذلك غيظا منه عليها لأنها اختصت مع أختها لبابة، أما زينب فهي بنت قرب توفيت في حياة السلطان سيدي محمد رحمه الله، و ليس لزينب المذكورة أخ و لا أخت (1759)، و أما لبابة فأخوها مولاي قدور و أمها رقية الحرة الحلافية لازالت إلى اليوم تخرج بالمزارق، و زينب و لبابة (1760) ساكنتين بقصر لبطنزا و أخوهما مولاي الحنف بن محمد مات بتافيلالت في حياة أبيه من مكحلة تفرقت بيده، و هو أخو مولاي قدور المذكور [و أما مولاي عبد الواحد فأخوه مولاي عبد الله و أمهما الزهور بنت الحميري توفيت سنة 1210] (1761) و أما مولاي عمار فأخوه الشقيق هو مولاي الحسني الاديبي الشاعر مؤرخ دولتهم، و أمهما نجمة الحلافية و من شعر مولاي الحسني

نحن الكماة فاب تهتز رايتنا
جاءت تظللنا في الجو عقبان
حتى إذا ضحكت (1762) أسيفنا نزلت
لاكل لحم العدا و الارض عقيان
كأنما دعيت إلى وليمتنا
فالحرب عرس لنا و الفتك سلوان

و كان صيام (1763) رمضان بيوم الجمعة في هذه السنة، فأكلنا رأسه و كان أوله يوم الخميس لعدم رؤية الهلال، ثم قدم الحجاج من أهل فاس و غيرهم فأخبروا بأن تلمسان و الجزائر و غيرها من تلك النواحي صاموا بيوم الخميس.

-
- (1758) (أهل) سقطت من : م.
(1759) (و لا أخت) سقطت من : م.
(1760) (و لبابة) سقطت من : م.
(1761) العبارة بين المعقوفين سقطت من : م. و توجد بطرة : ت.
(1762) م : صحت.
(1763) ت : و صيم رمضان.
* 312 ت / 255 م.

[أحداث مختلفة]

و في رمضان أوقعت قبيلة الشياظمة بمحلة عبدة بحوز الصويرة فانهمزمت عبدة و مات منهم نحو مائة و سبعين رقبة على ما قيل، و نهبوا لهم الخيل و السلاح و الثياب لانهم من ناحية مولانا سليمان، و كذلك أهل الصويرة.
و توفي الشاب الشريف سيدي العابد و ذلك يوم السبت رابع و عشرين رمضان، و دفن بضريح جده إدريس نفع الله به.
و فيه بعث السلطان للفقهاء [و المؤذنين و الشرفاء و الطلبة للصدقة و أمرهم بالجلوس لأب] (1764) * السلطان قادم عليهم.
و في ثامن عشر رمضان أتى لفاس بناصر المطيري من قبيلة اشراكة، و فيه ورد حماد اليموري من الحيانة.

[تنظيم سعر بيع الحبوب للنصارى]

و في رمضان سرح السلطان القائد الطاهر الحلاج البخاري و بعثه للدار البيضاء ليعين مولاي عبد المالك بن إدريس، و أما الحاج محمد بان العروسي فجمع عليه أهل دكالة و قال لهم إن لكل قبيلة غابة و أنتم غابتكم هي الخيل و العدة، و أما الزكاة و الاعشار فأسقطتها عليكم، فمن بقيت في قلبه منكم بقية من الايمان فليحلق ما أوجب الله عليه من الزرع لدار المخزن، و من ارتد (1765) منكم فليبق على ارتداده، و أما أنتم يا أهل دكالة نصارى نصارى، و أخذ في بيع الزرع للنصارى و شرط عليهم أن يدفعوا الريال بسبعة أواق و نصف فإن لم يريدوا فاليدخلوا وسط دكالة و يشترون الزرع لأنفسهم و يكترون عليه. و بعث للشاوية و قال لهم كيف بكم حتى تبيعون الزرع للنصارى بأربعة أواق بالدار البيضاء، احملا زرعكم إلي و أنا اشتريه بثمانية أواق للمد، و إن خفتم في الطريق فكل فارس منكم أتى مع القافلة فأعطيه عشرة مثاقيل، فانقلبت إليه الشاوية جناح جرادة و تركوا الدار البيضاء.
و أما الحاج الهاشمي بن العروسي فآكل البعوض من المناهضة لأنهم قطعوا الطريق على أهل هكتانة، فنهبوا لهم البغال، ثم إنهم اشتكوا على عبد الرحمان العبدى لأن أمه منبهية، فقال لهم أنتم الظالمون.

[أحداث اجتماعية مع تحركات السلطان]

و في يوم الاثنين سادس و عشرين رمضان كان الموسم، و في الليل كانت ليلة القدر عند السلطان بمكناس، على أن الخميس هو أول الشهر، و في فاس بالعكس كان الموسم يوم الثلاثاء و صلا ليلة القدر و عيد السلطان بيوم السبت بمكناس، فعيد معه باشة بني حنف و هو الحاج بوعزى ولد القسطلالي، فأهدى إليه أربعين فرسا و ستين بقرة بأولادها، و عشرين ناقه بنتاجها، و فحلها، و غنم و غز و عشرة قناطير، فغار منه القايد بناصر المطيري و القايد عياد عتيق الودي، ثم رجع لمقره بمدينة سلا و عمالته على بني حنف.

و في يوم السبت خامس عشر شوال خرج السلطان من مكناس و بات بوادي الشجرة بقرب زهون، و في الغد ترك المحلة نازلة و طلع لمولاي إدريس الأكبر مع البعض من خواصه و زار ثم رجع، و بالغد بات بالمهدومة (1766) نزل بالزواك و خرج في أثره * أخوه مولاي عبد السلام، و يوم الاثنين رحل و نزل بوادي النجا و في عشية اليوم المذكور دخل فاس عند صلاة العصر، و فيه عزل محتسب فاس و هو الحاج عبد الكريم المصرومي غوغت عليه أهل فاس مع قائدهم أحمد اليموري و خرجوا يتلقون السلطان فأعطاهم قنطاريين يتنزّهون بها ففرقوها و دخلوا فاس و سكتوا و سكّنت تلك الغوغة.

و في يوم الثلاثاء خامس و عشرين شوال جاءت قبيلة الحيانة و أهدت له نحو الخمسمائة فرسا فطلبوا من السلطان أن يعزل عنهم القايد أحمد اليموري لأنه قبض منهم خمسة عشر قنطارا الذي أمره السلطان بقبضها و جاز عليهم فزاد على كلام السلطان فأخذ منهم اثنين و ثمانين قنطارا، فعزلهم و ولى عليهم أخاهم القائد محمد ولد ابن المانع الحيايني و وافق عليه القايد بناصر المطيري.

(1764) العبارة بين المعقنين سقطت من : م.

(1765) استرد عنده في كل النسخ، و الصواب : ارتد من الردة.

(1766) لعله يقصد بالمهدومة مدينة ويلي الرومانية الأصل و المخربة، لأن المشهور باسم المهدومة هي مدينة الجديدة الموجودة جنوب الدار البيضاء سميت بذلك لما هدمها البرتغال اثر فتحها من طرف السلطان سيدي محمد بن عبد الله سنة 1182 هـ / 1768 م ثم رممها و جددتها و أطلق عليها اسم الجديدة. و هي بعيدة عن مكناس بأكثر من 250 كلم و لذلك يتأكد أنه يقصد بالمهدومة مدينة ويلي الرومانية المخربة، و لا يقصد بها مدينة الجديدة التي اشتهرت أولا باسم المهدومة.

* 313 ت / 255 م.

* 313 ت / 256 م.

* 314 ت / 257 م.

و في شوال نهبت قبيلة ابن زروال دار الشريف حم و حاصوا خيله و بغاله و ما وجدوا بداره فهرب منهم و زاوگ بسيدي بوشتي الخمار.

و في تاسع شوال توفي السيد المكي مكاني، و فيه وجه السلطان القايد محمد بن موسى عامل سفيان مقبوضا فعزله و ولى على اهل الغرب القائد الجيلاني بن المفضل السفيناني و وجه له محمد بن موسى المذكور فسجنه أياما ثم وجهه لمولاي الطيب بالعرائش فسجنه بها أياما ثم وجهه لمولاي الطيب للرباط (1767) يركب في البحر و يسجن بالصويرة.

و في شوال ورد على فاس سيدي محمد ولد سيدي العربي بن المعطي و معه الحاج بناصر المستيري فاشتكى بولد عمه الحاج الهاشمي المستيري على شأن مال أبيه، فوجه السلطان سيدي محمد بن العربي بعد أن فرح به للرباط فلما وصل للرباط (1768) تزوج ببنت الحاج بوغزي ولد القسطلالي التي كانت زوجة السلطان سيدي محمد.

و في قعدة بعث القائد بوغزة ولد القسطلالي للجزايرن مع أصحابه يشتركون له اللحم فتضاربوا مع الجزايرن و تجارحوا بالحديد فظلم أهل سلا لدار القايد بوغزة القسطلالي و قالوا له «أخرج علينا فإن كنت عاملا على بني حسن فاخرج إليهم، و إن كنت عاملا علينا فاقرأ علينا كتاب السلطان».

و في يوم السبت عاشر * قعدة خرج البعض من أهل مكناس من فاس فانتهبوهم بين الهديم (1769) و وسلف. و في يوم الثلاثاء ثالث عشر منه وجه السلطان محمد بن المكي بركاش على أن يأتي بالكسوة من الرباط و يأتي بهال صاكة مرسة الرباط.

و في ثامن عشر قعدة صنع العرس سيدي مولاي التهامي بن علي على بنت عمه * و هو سيدي ابراهيم بن عبد السلام القاظ بالريف، أتى بها سيدي عبد الله بن الحسيني من الريف. و في ثاني و عشرين منه قتل رجل شريف فاسي بالوادي المالح.

[بيع الحبوب للنصارى]

و في قعدة أيضا ورد الطالب المعطي بن الطيب مزين المنجم الرباطي على العرائش و التقى بصاحبه و هو النصراني الذي أتى على كيك الزرع فشاور عليه المعطي مزين و لقيه مع مولاي الطيب أخي السلطان، فوجه من العرائش للدار البيضاء و وصل الزرع بالرباط ستة أواقي للمد و نصف و الناس يأتون بالزرع من زرهون و من الغرب و أزغار للنصارى بالرباط، و بالرباط نحو التسعين سفينة (1770) للنصارى و كذلك العرائش و الدار البيضاء و ذلك عن إذن (1771) السلطان مولاي سليمان.

و أما الحاج محمد بن العروسي فكانت سفن النصارى تأتيه لمرسة طيط، و أخوه الحاج الهاشمي تأتيه السفن للبرجة و الامر لله من قبل و من بعد.

[أحداث اجتماعية و سياسية]

و في قعدة المذكور وجه السلطان أربعة قناطير لبناء قبة ضريح الشيخ سيدي علي بوغالب نفع الله به، و أمر السلطان أهل فاس يتهيأون للحج مع الركب، و أراد السلطان أن يوجه أخاه الشقيق و هو مولاي موسى بعد أن عزله عن زوجته و هي حليلة بنت القايد عبد الله الرحمانني أمها بنت السيد موسى المدور الرباطي، و هي أخت الباتول فطلقها عليه كرها و أخذها مولانا سليمان. و أراد السلطان أن يوجه ولده سيدي محمد للمشرق أيضا مع عمه موسى، ثم إن ولده توفي بالمشرق و أما ضريح سيدي علي بوغالب فبنى فيه السلطان بناييك و عزل النساء عن الرجال و قال فيه بعض الشعراء ما نصه : *

أبو غالب بناه من له في العلا على القوم بالسداد و بالعقل
سليمان أبقى الله آية ملكه و نفعه بأجره قرّة النجل

ثم إن السلطان أراد أن يوجه ولده سيدي محمد ليحج بيت الله الحرام مع الركب النبوي مع عمه و هو مولاي موسى شقيق السلطان بعد أن عزله عن زوجته و طلقها له و أخذها (1772) و هي أخت الباتول بنت القايد عبد الرحمان الرحمانني أمها بنت المدور الطالب موسى الرباطي.

1767 (الرباط) سقطت من : ت.

1768 م : وصل سلا.

1769 ت : فانتهبوا.

1770 م : نحو الخمسين.

1771 (إذن) سقطت من : م.

1772 (كر المؤلف هذا الحدث و في كلماته بعض الزيادة و النقص بين النسختين.

* 314 ت / 258 م.

* 315 ت / 258 م.

* 315 ت / 259 م.

و في يوم الاحد ثامن و عشري قعدة وردت على السلطان بفاس نحو ستين فارسا من سكان الشاوية الذين بالدار البيضاء وجههم مولاي عبد المالك بن ادريس بعد أن أعطاهم عشرة مثاقيل لكل فارس منهم، و وجه معهم أربعة من الخيل هدية و ثلاثين بقرة و أربعة بغال حاملين السفن و أربعة * زرابي هدية من مولاي عبد المالك المذكور، ففرح بهم السلطان و ردهم للدار البيضاء أيضا. و في يوم الخميس خامس و عشري قعدة المذكور دخل سيدي محمد بن العربي بن المعطي ببنت القايد بوعزة ولد القسطلاني التي كانت زوجة السلطان سيدي محمد بن عبد الله رحمه الله و صنع العرس بسلا، فأهدت له القبائل من بني حسن مثل عامر و الصباح و الدغمة و لعبوا البارود بعد أن قدم من فاس من عند السلطان، و في يوم الاحد ثامن عشر قعدة قطع للرباط و خرج للدغمة، ثم وجه السلطان من فاس القائد محمد الزعري بمائة من الخيل، فقدم على الرباط ليأتي بصاكة الدار البيضاء. و في قعدة وجه السلطان لعبد الرحمان بن بناصر العبدي أفراغ تمرى رومي بقبة عجيبة ثم وجهه لمولاي هشام أمير مراكش. و في أوائل حجة وجه القايد الجيلاني بن المفضل عامل سفيان خليفة يحكم بوزان لان السلطان أعطاه وزان يتصرف فيه، فلما وصل وزان قرأ كتاب صاحبه الجيلاني بن المفضل على سيدي علي بن أحمد فأبى سيدي علي بن أحمد (1773) لانه الحاكم المذكور، قال إن السلطان و أخاه مولاي الطبيب أمرني بالتصرف على أهل وزان و مضمودة و ما يليها، فأجابه سيدي علي بأن قال حتى أنا أعطاني السلطان نتصرف في وزان، و الآن نكتب السلطان و نراجع. ثم إن القائد الجيلاني بن المفضل وجه لصاحبه و هو عبد الفضيل يتصرف * في وزان فتعدى و جار على أهل وزان و خرجت منه رحاك من أجل جوره [فقبض على بعض من أهل وزان منهم ولد عبد الجبار و ولد العلوش] (1774) و هما من الدباغة و أخذ لهم مالا كثيرا فاشتكوا به للسلطان و كتب سيدي علي بن أحمد للسلطان بجور عبد الفضيل صاحب الجيلاني بن المفضل فكتب السلطان لعبد الفضيل على أن يرد ما أخذ لولد عبد الجبار و ولد العلوش المذكورين و أجاب السلطان أيضا [على] كتاب سيدي علي بن أحمد أن يطرد صاحب الجيلاني بن المفضل و هو عبد الفضيل (1775) من وزان إن كان على جور، و نص كتاب السلطان لسيدي علي على ظهر كتاب سيدي علي.

[رسالة السلطان لعلي بن أحمد الوزاني]

«الحمد لله وحده و صلى الله على من لا نبي بعده.

من سليمان ابن محمد لطف الله به إلى العالم البركة سيدي علي بن أحمد الحسني و بعد اعلم أنني إنما أردت من يكون بزاوية وزان واقف مع الشرع المطاع و يكون كالشهاب يحميها من الشياطين لانها بلد بالمغرب و من كان بها كأنما يكون ببلده»، إلى أن قال لفظ الحديث : «و لا قارا بخربة أو محدثا يأوي لتلك البقعة * الطاهرة»، إلى أن قال : «و أنت بمعزل عن القوم الذين يريدون مجرد الجاه الدنيوي و يجعلون أمكنتهم خيرا من مكة و المدينة بجعلهم (1776) لانهم لا يجيرون (1777) عاصيا و يتعرضون إلى لعنة الله و رسوله و الملائكة و الناس أجمعين، و الخراب و لو بعد حين بايوائهم المحدثين، و حقيقة الزاوية أن يلجأ إليها كل من هرب إلى الله من ظالم، و ليست مهربا للظالمين، و ذلك الرجل الذي جعل خالنا الجيلاني بن المفضل يكون واقفا على الشرع و متبعا لكلامنا، فإن هو اتبعه فيبقى و إن اتبع هواه و ضرره فلا يبقى معنا و لا مع الله، فأنا معتمد به و عليه الاتكال و السلام. في ذي الحجة عام 1210».

[أحداث ثقافية]

و في فاتح حجة عوشرنا (1778) في نصاب خليل في مجلس سيدي عبد القادر بن شقرون على خونتى المشكل، و في الغد وقف عليه القاضي السيد أحمد بن سودة. و لما ختمه مدحه السيد محمد بن كيران أخو السيد الطيب بن كيران و مدحه السيد الطاهر بن خلوفا الشراوي.

و فيه فصل المعلم الحسن العبيد (1779) السوداني قبة للسلطان في بوجلود.

- | | |
|--------|--|
| (1773) | (ابن أحمد) سقطت من : م. |
| (1774) | العبارة بين المعقوفين سقطت من ت. |
| (1775) | (و هو عبد الفضيل) سقطت من : م. |
| (1776) | هذا التحامل على الزوايا فيه إشارة إلى الاتجاه السلفي. |
| (1777) | (يجيرون) عنده في جميع النسخ. و هي من فعل أجاز يجير بمعنى حمى يحمي. |
| (1778) | بمعنى عطلنا أي أخذوا عطلة، و هو مصطلح دارج ما يزال يستعمل بالكتاتيب. |
| (1779) | العبيد : بضم العين و سكون الياء، بالتصغير. |

* 316 ت / 259 م.

* 316 ت / 260 م.

* 317 ت / 260 م.

و وقف الفقيه الطبيب بن كيران في (شرح البخاري) * على باب «من يكتب للمسافر في الإقامة حدثنا» .. من كتاب الجهاد، كان يشرحه في ضريح مولاي إدريس بين العشائين و ذلك ليلة الاربعاء ثاني حجة.
و قبل ذي الحجة التقيت بالبطاح ولد الحاج العباس مرين و أخبرني بأهل الرباط و أنهم يتحدثون بقيادة الحاج بناصر المستري و بقضاء أحمد الحكماوي، التقيته بفاس و ذلك يوم الاربعاء رابع و عشري قعدة المتقدم.

[وفاة القائد ولد القسطلالي]

و تقدم لنا و أن القايد عمرو الرحبوي البخاري وجهه السلطان ليأتي بصاكة الدار البيضاء فورد على رباط الفتح بنحو مائة من الخيل حاملين طرادة فدخلوا الرباط يوم الاثنين تاسع و عشري قعدة المذكور، ثم وجه السلطان بعده من فاس القايد محمد بن العربي البخاري بمائة من الخيل أوصاه السلطان على أنه إن انتهز الفرصة في القايد بوعزة ولد القسطلالي فليقتله و ذلك بحيلة فورد ابن العربي و دخل الرباط يوم الثلاثاء فاتح حجة و في الغد و هو يوم الاربعاء ثاني حجة المذكور قطع القايد محمد العربي مع مائة من العبيد رجلية تركوا خيلهم بالرباط و تحزموا و تقلدوا سيوفهم مع قائدهم محمد ابن العربي البخاري و جاءوا للرمك أمام سلا و بعث للحاج بوعزة ولد القسطلالي يأتي ليعسم (1780) كلام للسلطان و كان قد خرج الدم من يده، فخرج من داره بسلا و أتى إلى ابن العربي فوجده فوق كدية الرمل بقرب سيدي بوحاجة واقفا مع العبيد، فقرأ عليه كتاب السلطان * و هو يمجده، فاطلع عليه الحاج بوعزة القسطلالي، ثم مد له كتابا آخر، فوجد فيه أنه فاعل تارك، و أنه يقتل، فقال ما هذا الغدر ففي الحين جعلوا أرفك في عنقه و خنقوه حتى خرجت روحه رحمه الله فيقي على وجه الرمل مشبوحا و دخل ابن عربي على داره فذهب كل ما وجد فيها من المال و الاثاث و اللباس و أخذ كل ما كان عنده من الخيل و البغال، ثم أغارت الصباح على * عزبانه.
و في هذا اليوم انتهب الجك من الناس من حوز سلا و الرباط، ثم إن السلطان سرح أحمد بن الجيلاني السكيري من السجن و ذلك يوم الثلاثاء ثاني عشر حجة المذكور و وجهه مع مائة من خيل أودايا عاملا على بني حسن.
و في هذا اليوم وردت غنم سيدي العربي بن المعطي لصحية السلطان فردها من الرباط و لم تلحق للسلطان، ثم لما سمع يموت بوعزة القسطلالي صهره و هو سيدي محمد بن العربي بن المعطي رجع من الدغمة لسلا و أتى بزوجه تسكن بالرباط بدار السيد الدواح كان اشتراها القرطبي و بنى فيها ثم اشتراها منه سيدي العربي، و لما أراد سيدي محمد بن العربي أن يخرج من الدار بعض الخناشي من الدقيق فتشهم القايد محمد (1781) بن العربي البخاري كان يظن أنه خرج فيهم المال فأخرج من دار بوعزة لباس زوجته و قشها و تغير على صهره و على ابن العربي لما فتش له الخناشي، و لما سمع سيدي العربي خبر موت القايد بوعزة ولد القسطلالي تغير عليه غيارا عظيما.
و في يوم الجمعة قبل صلاة الظهر وصل خبر موته للسلطان و أن أهل سلا بقاضيههم و فقهاهم و كبارهم شهدوا بأن موت الحاج بوعزة ولد القسطلالي كانت جأته فجأة من غير جرح و لا خنق و أنهم لما قبضوه خرجت روحه و جاؤوا لاهل الرباط ليشهدوا على شهادة أهل سلا فقالوا لهم لا.
و في هذا اليوم خرج بناصر المطيري من فاس * ليصلح بين كروان و بني مطير لانهم تراحفوا حلة و محلة فجاءه كتاب ولد محمد و عزيز و أخبر فيه بناصر المطيري بأنهم ما بقي بينهم و بين القتال إلا قدر ما بين بطن النعجة و الارض و سببهم امرأة كروانية هربت لبني مطير فنهضت لهم كروان و استولوا على عليك و على أزرو، فأصلحهم بناصر مع كبار الوداية و قال لهم : الشلح ما فيه زوج و اياكم أعراب يغلبونكم فأعطى لكبراء كروان * خمسمائة مثقال ورد لهم المرأة فقالوا ليست منا.
ثم إن سيدي العربي بن المعطي كتب (1782) لولد سيدي محمد (1783) أن يأتيه ليجعد يسكن، و وجه السلطان كتابا لسيدي العربي كأنه يتبرأ من قتل بوعزة ولد (1784) القسطلالي إلى أن قال :
«أما موت بوعزة فلم أمر بها و لم تسؤني، و أما أولاد مولاي هشام فإذا طهرتهم فلا تسرف في طهارتهم و لا تقوي هرج و إنما يفعل بهم السنة».

(1780) ت : (على أن يسمعه) و هي عبارة مضطربة.

(1781) (محمد) سقطت من ت.

(1782) (كتب) سقطت من ت.

(1783) (سيدي محمد) سقطت من : ت.

(1784) (ولد) سقطت من م.

* 317 ت / 261 م.

* 318 ت / 261 م.

* 318 ت / 262 م.

* 319 ت / 262 م.

* 319 ت / 263 م.

فأجابه سيدي العربي بأن قال : «إن بوعزة أمره لله و أما أولاد هشام فنردهم لابيهم و يفعل بهم السنة أو الفرض» .
و في يوم الخميس ثالث حجة قبض العياشي بن عمار على وادي بهت و لعب عليه بالبارود أولاد سكير إخوان أحمد الهلاي (1785).

[أحداث مختلفة]

و في فاتح حجة أخرج الشريف سيدي حم من ضريح سيدي بوشتي الخمار أخرجه أصحاب الجيلاني بن المفضل السفياني عامل الغرب على رغم منه و فضحوا نساءه التي بالزاوية و مات البعض من الرجال عليه، ثم أتوا به للسلطان فقطع له يدا و رجلا أمام * سيدي فرج و رفعوه في قفة لداره، ثم بعث السلطان له مائتي مثقال بعد أن طلب منه السماح فردها له و قال بيني و بينك الله و النبي.

* ثم بعث السلطان لاحدى عشرة مائة من العلامة من عبيد البخاري و القناد فأتوه من مكناسة فدفع لهم احد عشر قنطارا لاجل الحركة لبلاد الشاوية، و قبض على قائدهم و هو محمد بن عبد المالك البخاري كان باشا العبيد في أيام اليزيد رحمه الله و ذلك يوم الاحد 7 حجة المذكور ثم وجه العبيد لمكناسة، ثم وجه لاختيه مولاي الطيب ليحضر معه العبيد فجمع عليه القبائل من ابداءة و الفحص و الخلط و طليق و سفيان و ابن مالك فبات ليلة الثلاثاء ثامن ذي الحجة بقبيلة أولاد جامع بوادي سبو، و في الغد دخل فاس الجديد.

و في يوم الثلاثاء المذكور تكلم فيه رعد قاصف حتى كادت السقوف و الحيطان * تسقط و هبت نفة من الريح هائلة عظيمة و نزل الظلام في وقت صلاة العصر و أمطرت السماء و أبرقت فالامر لله، و وافق اليوم الثالث من يونيو (1786) و عيد السلطان عيد النحر بفاس بيوم الخميس فلم يخرج حاضرون و لم يأت إليه أحد لا من الرباط و لا من أهل سلا و بني حسن.

و في يوم الاحد الثالث عشر 13 حجة المذكور التقيت بالشريف سيدي عبد الله بن الحسني و سيدي عبد الله بن علي و سيدي المكي بن محمد بن العربي في داره بفاس، و ورد علينا بدار سيدي المكي المذكورة عبد الله ولد ملوك الريفي و الكاتب الطالب محمد الرهوني.

[أحداث]

و في اليوم الذي قبله أهدى للسلطان كبراء الشاوية أهل الدار البيضاء فأعطاهم مائتي مثقال و عشرة فروض كميم. و في خامس العيد بعد أن شيعهم ثم ردهم و قال لهم : لا تقبضوا شيئا من مال مرسة الدار البيضاء و لا ولد عمنا مولاي عبد المالك بن ادريس، فمن أراد منكم أن يجلس بالدار البيضاء فليجلس و من أراد منكم أن يخرج فليخرج يلتحق بإخوانه و أنا قادم عليكم، ثم أمرهم و وجه معهم ألفا من عبيد البخاري مع القايد التهامي ولد القطارني بعد أن فرق عليهم تسعة أواق و نصف و وجههم لمكناسة و منه يأتون للباشا أحمد بن الجيلاني السكيري عامل بني حسن.

و في يوم العيد مات اثنا عشر رجلا بالعرائش سبها يهودي عطار أطفأ مصباحه ليلا و خرج فسقطت الدبلة في القطن ليلة العيد و في الصباح ظهر آثار النار فمرو للعدول على أن يشاهدوا ذلك فلحقت النار لقرطيل (1787) من البارود فيه قنطاران، فقام من حينه ذلك الحانوت الذي به البارود من أربعة حوانيت و مات ولد شتوان البخاري و غيره.

و فيه كان القتال بين قلعية حتى تركوا نحر الضحية فخرجت لهم (1788) النصارى من مليلية و سوا لهم البعض من النساء و الصبيان فكروا عليهم، و اصطالحوا عليهم (1789) و قتلوا من النصارى نحو الخمسمائة (1790).

-
- (1785) م : أحمد بن الجيلاني.
(1786) بنسخة (ت) إشارة تقول : «بباض بالاصل بنحو 13 سطر» أما بنسخة (م) فلا توجد إشارة بباض، و الكلام مسترسل دون إحساس بأي بتر.
(1787) (القرطيل) سقطت من : ت.
(1788) (لهم) سقطت من : ت.
(1789) أي وقع بينهم الصلح و اتحدوا ضد النصارى.
(1790) إشارة ب (ت) تقول بباض بالاصل بنحو 25 سطر، و لكن الكلام مسترسل، و لا توجد إشارة البتر ب (م).

* 320 ت / 263 م.

* 321 ت / 263 م.

* 321 ت / 264 م.

[هدايا للسلطان بمناسبة عيد الاضحى]

و في يوم الثلاثاء * 15 حجة ورد القائد محمد بن العربي البخاري على مكناسة بمال المرسدة و صاكة الرباط بعد أن قتل بوعزة القسطلاني فأتى بنحو مائة قطار و نصف، منها أربعون قنطارا بين الذهب المونضة و الفضة و ثمانية عشر مائة كسوة، و قدم معه أهل الرباط منهم الرايس محمد بن مبارك الرباطي و الرايس محمد العنقي * الرباطي و الرايس العسري السلاوي و الحاجي السلاوي أخو قائد أهل سلا مع أولاد قايد أهل الرباط و هو الحاج محمد بركاش حجي و أخوه محمد و معهم الزنفوري بركاش، فأمرهم بالجلوس ثلاثة ايام ثم تركوا الصاكة و مال مرسة الرباط بمكناسة و أتوا لفاس فنزل الرايس بعمرسة الحاج عبد الكريم بن يحيى فأراد الرايس محمد (1791) العنقي أن يطلب للسلطان سفينة من الغنيمتين اللتين أتى بهما الرايس ابراهيم لبريس من آسفي في أيام العيد و هما مجلدان بالنحاس و كانوا و ردوا على فاس يوم السبت 9 حجة و التقوا بالسلطان ففرح بهم، و كان معهم البعض من الصباح و الدغمة بهديتهم، أما الصباح و الدغمة فطلبوا من السلطان أن يقيد عليهم قائد الرباط و هو الحاج محمد بركاش و قالوا له : لاننا أكلنا طعام المدينة و هم إخواننا و جيراننا، و أما الباشا أحمد بن الجيلاني فلا يليق بنا فوافقهم و أنزلهم عند بناصر المطيري، و في الغد أهدوا له فرسا و أهدت له أهل الرباط و أهل سلا، فطلع مع الرايس حماد الرايسي عبد السلام حكم و الحاج محمد الهلالي فأهدوا ثلاثة فروض الشقة الطيبة (1792) ثم أهدوا لمولاي الطيب، و في يوم الاربعاء 17 حجة المذكور أهدت قبيلة الحياينة لمولاي الطيب فرسا بمائتي مثقال و أهدت له أهل فاس الملف و الكتان لان مولاي الطيب كانت له تباعة مختارة صائنة أفضل و أحسن من تباعة السلطان مولاي سليمان فكلهم لابسين من الملف الحسن و القفاطين و الغناسي و السلام ذا الملف و الدوائر و سيوف و مكاحل في أعماد الشكونط حتى أت السلطان خرج يوم العيد * في تباعة أخيه مولاي الطيب و أخر تباعته، ثم أمر السلطان أخاه مولاي الطيب أن يسير لسجلماسة و في الغد أوقع السلطان بأربعة من آيت يمرور قطعوا الطريق، فقطع أيديهم و أرجلهم.

و في يوم الاثنين الحادي و العشرين من ذي الحجة وجه السلطان العبيد و الاوداية لقبيلة الحياينة، و فيه بعث خصه عجيبة من الرخام لقاضي فاس و هو السيد أحمد بن التاودي بن سودة، و في الغد علقت ثرية من البلار بجامع الرصيف الذي ابتدأه مولاي اليزيد و كمله مولاي سليمان و كان اشتراها الحاج محمد ابن جلون القعود الفاسي من ماله من بلاد الروم بخمسين مثقالا و ذلك يوم الثلاثاء الثاني و العشرين من الحجة المذكور ثم أهدت للسلطان بنو حسن أربعة من الخيل و عشرين عرضا (1703)، و أهدوا لمولاي الطيب فرسا.

[أحداث مختلفة]

و في أيام العيد قتلت زوجة مولاي سلامة و هي شريفة فلالية ضربت ضربتها بالسبولة و هي أيضا شريفة من أولاد ابن ريسول فماتت. و في أواخر حجة قدم على السلطان أولاد القسطلاني و معهم ولد أختهم مولاي العربي أخو السلطان مولاي سليمان، منهم الصراوي بنعاش و الطالب و ادريس ولد بوعزة القسطلاني، و وجهوا خيل بوعزة و سلاحه و بغاله مع العودات و غير ذلك فأمرهم السلطان بأن يأتوا لباشة بني حسن و هو الباشا (1794) أحمد بن الجيلاني السكيري فخافوا منه على أنفسهم فساروا ثم ظهر لهم أن يزاووكوا بضريح مولاي إدريس نفع الله به.

و في يوم السبت السادس و العشرين من ذي الحجة المذكور خرجت من فاس لوادى وسلف، و في الغد رأيت شرح نظم ابن المرحل (1795) باقي في المبيضة للشيخ المكاوي * عند الشاب السيد الطاهر بن أبي بكر بن سودة بقرب صلاة المغرب و هو نفيس جدا.

(1791) (محمد) سقطت من : ت.

(1792) م أشقة المطيب.

(1793) (و عشرين عرضا) سقطت من : ت.

(1794) (و هو الباشا) سقطت من م.

(1795) هو أبو الحكم مالك ابن المرحل السبتي بينه و بين جده الأعلى ابن المرحل ثمانية آباء. أعظم شعراء المغرب شعرة. كان خامل الذكر في سبته

فرفعه شعره و أشهره و قربه، فكان في عصره شاعر المغرب غير مدافع، إلى جانب براعته في اللغة و النحو و الأدب و البيان في القراءات القرآنية.

كان يتعاطى صناعة التوثيق في بلده سبته، كما تولى القضاء أحيانا في بعض الجهات بالاندلس بالإضافة إلى أنه كان مداحا ليعقوب

المنصور المريني و مختصا به، و رغم تقدمه في السن لم يضعف نشاطه العلمي و الثقافي و لم تضعف ذاكرته في رواية العلم و الشعر و الملم

و الفوائد بل كان يزداد سعة باستمرار. =

* 321 ت / 265 م.

* 322 ت / 265 م.

* 322 ت / 266 م.

* 323 ت / 266 م.

و في الثامن و العشرين من ذي الحجة المذكور كتب السلطان لاهل الرباط على شأن أولاد مريد كما قال لي البطاح ولد الحاج العباس مريد أن كل دعوة قامت عليهم فليرفعها قائد الرباط و هو الحاج محمد بركاش للقاضي.

و أول يوم من المحرم عام 1211 [هو] يوم الخميس و في يوم الاحد الرابع منه فتح ابن سودة سيدي خليل. و في يوم الاثنين الثاني عشر من المحرم المذكور وجه السلطان رياس أهل الرباط و سلا لانهم لما وردوا على مكناس تركوا الصاكة به و نزل الرايس بعرة عبد الكريم بن يحيى و أراد الرايس العنقي أن يطلب من السلطان سفينة من الغنائم التي أتى بها الرايس ابراهيم لياريس من أسفى في أيام العيد مجلدين بالنحاس و لما شيع الرياس و قدموا لفاس كما تقدم (1796) فلما شيعهم السلطان وجه معهم الكومانية (1797).

و فيه وجه أخاه مولاي الطيب لمكناسة بعد أن زوجه ببنت القايد عياد عنيق ثيب بثلاثة ربائب (1798) و ذهب بقصد زيارة لال صفية بنت قرني و لبابة شقيقة قدور و زينب و مريم. و فيه وقفنا على الحقيقة و المجاز من التلخيص.

و في ليلة الجمعة السادس عشر من المحرم بات السلطان في بوطاعة (1799) و بالغد صلى الجمعة بجامع الاندلس عند الزوال و منه أتى على جامع الرصيف.

و في يوم السبت السابع عشر 17 منه خرج القائد بناصر المطيري لراس وادي ورغة، و قبله ببسير غوغت الحياينة على ابن المانع.

و في يوم السبت هذا خرج سيدي عبد الله بن الحسن بن فاس بزوجه. و في يوم الخميس الثاني و العشرين من المحرم أخبرني محمد الكاوي بأن الزنفوري طلب أن يتكلم مع زوجة السلطان حليلة بنت القايد عبد الله الرحمانى، أمها بنت السيد موسى الرباطي على أن تتكلم مع السلطان ليجعل له الراتب.

== ولد سنة 604 هـ / 1208 م بسبقة و بها نشأ، و توفي بفاس سنة 699 هـ / 1300 م. و خلف عدة مؤلفات في الأدب و الشعر منها : - (الوسيلة الكبرى المرجو نفعها في الدنيا و الأخرى) و هي توشيحات نبوية على حروف المعجم. و (عشرياته الزهدية) و أرجوزته المسماة ب (سلك المنحل لمالك ابن المرحل). و القصيدة الطويلة المسماة ب (التبيين و التبصير في نظم كتاب التسيير) عارض بها الشاطبية وزنا و قافية و قصيدته في الفرائض المسماة ب (الواضحة). و القصيدة المسماة (اللؤلؤ و المرجان) و الأرجوزة في العروض. و كتاب في (كان ماذا)، و نظم غريب القرآن لابن عزيز. و نظم اختصار إصلاح المنطق لابن العربي، و كتاب (الفصيح) و شرحه. و نظم الثلث الاول من آداب الكاتب بعشرته، (و كتاب الحل) و رتب الامثال لأبي عبيد على حروف المعجم، فأبى نظم يقصد الضعيف هنا ؟ كما أنه لم يبين من هو المكاوي هذا و ما هو شرحه و متى كان ؟ النبوغ ج . 219/1 و أماكن أخرى. العدد 8 من ذكريات مشاهير رجال المغرب. السلسلة ج . 3/99. جدوة الاقتباس ص 327 - 333.

تقدم هذا، و كرره المؤلف هنا. و قد سقطت هذه العبارة المكررة من : ت. (1796) الكمانية. (1797) م

الكومانية أو الكمانية أو الكمنية بضم الكاف المعقودة و سكون الميم أو فتحها كما عند المؤلف هنا حبل غليظ من قنب يشبه بالحبال التي تربط بها السفن بالمراسي، و كان للفسطاط الملكي (أفراك) أربعة كمنات أو أظان يشد طرف كل واحد منها برأس العمود المركزي الذي يقوم عليه الفسطاط و يشد الطرف الآخر بوتر يدق دقا محكما بالأرض، كل وتر من الاوتاد الأربعة في جهة من الجهات الأربع و على هذه الكمنات يعتمد في حفظ الفسطاط من العواصف و الرياح. و أمام كل منها يعسكر فريق من الجند.

يراجع : العز و الصولة ج. 1/245 مع الفامش 4.

أولاد. م (1798)

حي من أحياء فاس القديمة و هو المعروف اليوم بجنان بوطاعة، من عدوة الأندلس. (1799)

[تكاثر الاوروبيين بالمدن الساحلية و تهاافتهم على الحبوب و المواد الغذائية و الماشية بالمغرب]

و وصل الزرع بالرباط سبعة أواقى و لا وجد النصراني ما يكيل، و أما الحاج عبد السلام خريبش الحريزي فبحر على الشاوية أن من أدخل (1800) الزرع للدار البيضاء يأكله.

و في يوم الجمعة الثالث و العشرين من المحرم التقيت بالزنفوري بركاش و الحاج أحمد سباطة بجامع الديوان (1801) بعد المغرب.

و فيه قبض السلطان الشرفاء ذا الراتب أولاد مولاي هاشم اشتكوا بالحكماوي.

و فيه سمعت بأن الثور وصل بالرباط ثلاثين مثقالا و لم يبق ثور عند الشاوية إلا أتوا به للنصارى دمرهم الله.

و في * يوم السبت الرابع و العشرين 24 منه أخبرني قاسم باينا بأن الرباط تكاثرت به النصارى و يمشون لاسواق بالثلاثين و الأربعين و العشرين و هكذا و يطلعون للابراج و يصعدون على السور و يمرون على المقابر و يدخلون شالة راكبين على الخيل و أنزلوا النساء من سفنهن من سلا و الرباط و يدخل النصراني لبعض الديار على الفحش و المنكر و نحو الخمسين أو الستين سفينة بقرب سيدي مخلوف.

و في يوم عاشوراء لم يوجد اللوز و لا الفاكهة و كانت السفن توسق الزرع من تطاون و طنجة و العرائش و الرباط و الدار البيضاء و الصويرة على إذن مولانا سليمان و يوسقون أيضا بأسفي على إذن القائم عبد الرحمان بن بناصر، و بطيط على يد محمد بن العروسي و أتت في هذه السنة الصابة بمراكش و كلها رفعت لأسفي و أكادير و كانوا (1802) يخلصون الصابة * قبل الدراسة.

و أما الشاوية فقطعوا الزرع على الدار البيضاء و على الرباط و أكلوا دوار بدوار عياد أكلته الزيادة.

و تعصب مولاي عبد المالك بالدار البيضاء بمديونة و خالف عليهم الحاج عبد السلام خريبش الحريزي و قطع عليه الزرع و لولا الصباح يأتون بالزرع للرباط [لتضر كثيرا] (1803) و كان القاضي محمد الغربي يقبض من النصارى وجهين (1804) لكل فنقة (1805).

(1800) ت : .أدى.

(1801) ما يزال جامع الديوان بفاس يحمل هذا الاسم إلى الآن.

(1802) أي النصارى.

(1803) أضفنا الكلمتين بين المعقوفين ليكتمل المعنى.

(1804) الوجه عملة نقدية في الحسابات المغربية، ظلت تذكر في هذه الحسابات إلى بداية القرن العشرين.

و الوجه يساوي موزونة، و الموزونة تساوي ربع الدرهم، و الدرهم يساوي عشر المثقال، و المثقال يساوي عشرة دارهم أو أربعين وجها أي أربعين موزونة.

يراجع عن سعر الوجه

- Martin (A.G.P) quatre siècles d'histoire Marocaine, p 14.

(1805) الفنيكة أو الفنيقة بالقاف المعقودة جمع فنائف وعاء الكيل (مكيال) أصغر من الغرارة بقليل، و الغرارة تساوي 1050 رطلا كما سنعرف بها بعد هذا بقليل. يراجع عن الفنيقة منجد اللغة.

• 323 ت / 268 م.

• 324 ت / 268 م.

و كان السلطان مولاي سليمان يبعث الرياس من الرباط و سلا في السفن يتعرضون للسفن التي تخرج من آسفي و من طيط فيغنمونهم و يأتون بسفن النصارى و بالزرع [ثم] يبيعه السلطان للنصارى أيضا، فقبض الرايس محمد السبيح الرباطي سفينة كبيرة خارجة من آسفي موسوقة بالزرع فيها اثنا عشر ألف فنيقة فباعها بأثني عشر قنطارا و لم يقدر على الدخول لمرسى الرباط. و في يوم السبت الرابع و العشرين من المحرم وجه السلطان على المغرب (1806) ليتحاكم مع النصارى على بعض السفن ادعوا أنهم أتوا * الصويرة و الدار البيضاء فتلقوا و دخلوا لغيرهما كآسفي و طيط و غيرهما.

[أحداث]

و فيه وجه السلطان أخاه مولاي عبد السلام بألف ونصف من عبيد مكناسة لسجلماصة للحكماوي، و وجه أخاه الطيب لطنجة، و بعث لعبيد مكناسة مائة فرس و خمسة عشر مثقال لكل فارس.

و في يوم السبت ثاني صفر الخير وردت عبيد مكناسة بألف و نصف وجههم السلطان للحكماوي لسجلماصة و وجه قنطارين لبناصر المطيري يشتريها خيلا من بلاد الحياينة و كان بها نازلا بأربعاء تيسا (1807) بوادي اللب فرحل و نزل بعين مديونة، فقال السلطان للعبيد بناصر المطيري يحبني و يحبكم.

و في يوم الأربعاء خامس صفر ورد على فاس الفقيه سيدي عبد السلام بن المعطي من الدار البيضاء كان مع ولد أخيه الحاج قدور فيبعث إليه السلطان فأتى إليه، و قدم معه عبد القادر بن المهدي مرن فتلقي سيدي عبد السلام المذكور بالسلطان ففرح به غاية، و دخل الحكماوي لتافيلات عاملا عليها و ذلك يوم الأربعاء 20 العشرين من صفر فتلقاه (1808) الصباح أهل تزيمي و أهدوا له فرسا بمائة مثقال و أما الصباح أهل التوميات فلم يأمنوا فيه و لم يخرجوا إليه و نزل بالريصاني و بعث رقاصة للسلطان بفاس و سيأتي خبره.

و في سابع صفر وجه السلطان ستمائة من العبيد لتافيلات لتلحق بالحكماوي المذكور ثم دفع السلطان سبعين فرسا للقائد محمد بن العربي و القائد عمرو الرحيوي تفرق على العبيد فذهب القائد عياد الوادي (1809) على الرحيوي و ابن العربي المذكورين، و قال لهما إن الخيل للودايا و ليست للعبيد فأوقع الكلام بينهم و وقفوا على القتال و تعصبت عليهما الودايا فتركوا له الخيل و غضب، فلما سمع السلطان ذلك بعث للعبيد قنطارين تفرق عليهم و زادهم خيل شرفاء الرتب لانهم اشتكوا بالحكماوي فقبضهم و سلمهم للودايا و قال لهم : ما تستهلك هذه الخيل إلا أنتم.

و في يوم الخميس سابع صفر وجه السلطان كسوة لسيدي عبد السلام بن المعطي * .
* و في يوم السبت الثالث و العشرين من صفر وجه السلطان لسيدي عبد السلام بن المعطي ستمائة مثقال و ألف مثقال لآخيه سيدي العربي.

و في يوم الثلاثاء ثاني عشر 12 صفر ورد على * السلطان عشرون رجلا من الطنجية و اليونيجية من أهل الرباط و سلا على فاس ثم اختار السلطان منهم اثنين يمشون مع عبد العزيز فنيش لسجلماصة ثم أمرهم أن يضربوا إشارة بالمهراز فخرج نحو الستة من البونب (1810) ثم أمر عبد العزيز بالجلوس و بعث مكانه الحاج الطاهر بن الحسن الرباطي و الرطل و آخر و اثنين من أهل سلا و معهم خمسمائة من أهل الغرب و بني حسن يمشون معهم.

و في يوم السبت السادس عشر صفر خرج السلطان من فاس لمكناس و أمر القبائل أن يستعدوا للحركة، و قبل خروجه من فاس خرج من بجلود فخرج له رجل من تحت كرمة ليشتكى عليه فجفل منه فرسه و كاد السلطان أن يسقط و ظن أنه أراد غدر السلطان و الرجل المذكور من المغافرة. فقبض و ضرب، و ضرب جميع من كان معه من الوداية و قال لهم لم لا تجردون المكاحل من الأغشية فإذا جاء من أراد غدري عاد تجردون المكاحل. و أمر على الطنجية من أهل الرباط و سلا أن يتبعوه بنحو العشرين رجلا بعد أن فرق عليهم المال. و لما دخل مكناس بعث الطنجية ينظرون المدافع.

و في يوم الثلاثاء التاسع عشر صفر وردت على دار القائد بناصر المطيري سبعة عشر حملا من الاشفار من اعلي.

(1806) يقصد : وجه رسالة إخبار إلى مختلف جهات البلاد يخبر فيها بأن المغرب يتحاكم مع النصارى الخ.

(1807) ت : بالأربعاء دي تاسا.

و ما تزال أربعاء تيسة تحمل هذا الاسم إلى اليوم. توجد على وادي اللب شمال مدينة فاس بحوالي خمسين كيلومترا. و سوف يوم الأربعاء الأسبوعي ما يزال بها إلى اليوم. و هي مركز قبائل الحياينة.

(1808) (فتلقوا له) عنده.

(1809) (الوادي) سقطت من : م.

(1810) ت إلينا و قد اضطرر فيها ثم حاول تصحيحها بالطرة.

* 324 ت / 269 م.

* 324 ت / 270 م.

* 325 ت / 270 م.

و في يوم الجمعة الثاني والعشرين منه وفد أهل سوس على السلطان بمكناس منهم ولد الدليمي و ولد أكبيك و ولد أكعواش. و في اليوم الذي بعده كان نصايها على التلخيص من تجاهل العارف و وقفنا على السجع. و في يوم الجمعة التاسع والعشرين ختمنا التلخيص على السيد الطيب ابن كيران.

و في يوم السبت ثامن ربيع الأول بعث السلطان الخمسمائة من الودايا يأتون إليه بالخزائن. و في يوم الأحد تاسع * منه كمل سقف جامع الرصيف و أمرهم ببناء صومعته من مائة شبر بشبر السلطان و عرضها اثنين و عشرين شبرا.

و في ربيع المذكور جاء خبر موت القائد محمد بن موسى السفياني مات بالصويرة و كان قد هرب فمات غريفا في بحر الجزيرة مع ولد الروسي من جبل الحبيب لانهم كانوا في غم شديد و فيه قتل مولاي الطيب ولد الصيقل و القايد الطاهر الضعيف الخلطي و هرب إدريس بن البدوي، و عيد السلطان عيد المولد بيوم الاربعاء بمكناس و عزل قائد بني مالك و هو قاسم بن التهامي و جعل مكانه القايد المكي بن الحبيب و عيد معه قائد سفيان و هو الجيلاني بن المفضل و الباشا أحمد بن الجيلاني عامل بني حسن بعد أن نزل من بني حسن ثلاثمائة 300 خيمة بالدار الحمراء بقرى سلا و عيد معه الفقيه السيد محمد بن عبد الله الغربي الرباطي (1811) فأعطاه دائرة و لم يعط شيئا للسيد محمد بن ابراهيم فرج الا ما قبض مع الطلبة، فقبل العيد ورد عليه رأس ولد علي بن عمرو المختاري من لصوص مختار قبض هو و ثمانية بأزاء سلا مع البحر، منهم (1812) إثنان من السهول و ستة من عامر و سببهم أنهم دخلوا سلا ليلا (1813) و دخلوا لولي الله سيدي الحاج أحمد بن عاشر و كشطوا كل من كان فيه نساء و رجلا، ثم قبضوا فقطع أيديهم و أرجلهم و رأس علي بن عمرو المذكور و وجهوا الأيدي و الأرجل مع الرأس للسلطان بمكناس و ذلك ليلة العيد. و أما أهل الغرب فتسلقوا من عياد عتيق * خمسمائة ريال و ساروا للقائيد بناصر المطيري كان رابطا على الحيانة و ذلك يوم السبت الثاني والعشرين من ربيع الأول.

و قبلهم نهض لبناصر المطيري محمد ولد ابن المانع الحياي و كانوا قد غوغوا عليه فوجه السلطان لهم القايد بناصر المطيري.

[تمتيع العلاقة بين النصارى و أهل الرباط]

و أما أهل الرباط فكانوا يشترون السفن من النصارى فيهم من يشتري سفينة واحدة و منهم من يشتري نصف سفينة و آخر الثلث و الربع و كثر عليهم المال و الريال و صاروا يصنعون أبواب الديار بالاقواس الرومية و يركنون لصحة النصارى و يدخلونهم * للديار و يكرمونهم و يحبونهم و على هذه الحالة الجـ منهم و المسكين ضائع.

[تغيير توقيت خروج ركب الحاج]

و في صبيحة يوم الاثنين الرابع والعشرين من ربيع الأول برح أهل فاس البالي عام 1211 على أن ركب الحاج يخرج في خامس عشر جمادى الأولى على أمر السلطان مولاي سليمان أيده الله و هذا على خلاف عادتهم لأن الركب عادته أن يخرج من فاس في سابع و عشرين من جمادى الثانية أو في 28 منه لأن الركب يستهل عليه رجب بتارة أو فوقها.

[أحداث]

و في فاتح ربيع الثاني و هو يوم الاثنين توفيت جارية مولاي علي بن السلطان سيدي محمد بن عبد الله و هي القاموس، أمة، و تركت ولدها مولاي بناصر و مولاي المتقي و أختها فحيتة و دفنت بسيدي الدراس و كانت في الاصل مملوكة لال فاطمة بنت سليمان زوجة السلطان سيدي محمد و بنت عمه، زادت عندها و علمتها الخياطة و الطرز و نيهتها للأمور، و لما زوجت بنتها أم كلثوم من سيدي

(1811) ولد 1162 هـ توفي 1241 هـ السلوة ج. 2 / 333 - 334.

(1812) (منهم) سقطت من ت.

(1813) (دخلوا سلا ليلا) سقطت من م.

(1814) ت : سيدي محمد علي بن ...الخ. و هو اضطراب واضح.

* 325 ت / 271 م.

* 326 ت / 271 م.

* 326 ت / 272 م.

محمد بن أحمد بن مولانا عبد الله أعطتها لها فلما رآها مولاي علي (1814) بن السلطان سيدي محمد عند أخته أم كلثوم (1815) طلبها منها (1816) فاستعذرت بمشاورة أمها فاشتريت عليه أن يجعل لها الصداق ثلاثمائة مثقال. وأما أخو مولاي المتقي المذكور و مولاي بناصر و هو مولاي بلقاسم بن مولاي علي فليس شقيقا لهما لان أمه هي فاطمة الحامضة بنت القايد سعيد بن العياشي.

و في يوم الأحد سابع ربيع الثاني من العام المذكور افتتح الالفية الفقيه سيدي الطيب بن كيرات بعد العصر. و في ثامن ربيع المذكور وجه السلطان من مكناس ولد الدليمي مع عبيد الصويرة و أهل سوس و آيت عطة لفاس بقصد الضيافة و أمر آيت عطة أن يخرجوا من فاس لسجلماسة بمهراريف مع المعلم بوجندار الرباطي البنباجي ليلاحقوا بعامله و هو الحكماوي لأنه هو العامل على تافيلالت وجهه السلطان مولاي سليمان عاملا عليها فدخلها يوم الأربعاء عشرين * صفر عام 1211 و وفد على فاس القايد بناصر المطيري بجباية بني (1817) زروال يوم الأربعاء 10 ربيع الثاني، و في الغد خرج المعلم بوجندار الرباطي مع آيت عطة و في صحبتهم مهراريف مع الكور و البنب من فاس و لما دخل الحكماوي لسجلماسة في صفر 20 منه عام 1211 أهدت له الصباح أهل تزيمة فرسا بمائة مثقال، و أما إخوانهم الصباح أهل التوميات فلم يأمنوا فيه و تربصوا و لم يخرجوا له، و نزل بالريصاني و وجه كتابه لابي الربيع مولانا سليمان فوفد على فاس في 29 صفر المذكور يوم الجمعة، و كان السلطان أغراه على أهل تافيلالت و أوصاه بهم يشدد عليهم و يكلفهم بما لا يطيقون * به، حتى كاد يخلي وادي الرتب، و فرض على كل دشرة منه أن يدفع أهلها في كل يوم أربعين مدا من الشعير و مائة و عشرين من القوط و السمف و السخرة، و قبض منهم في السجن، و جعل الحبيب قائدا على أولاد عيسى و قبض من الزريكات ثمانية عشر رجلا، و قتل ولد السخسوخ، و بعث أخاه لسجلماسة بعيله، و كذلك ابن محمد بن مغفر، و قد اقتصرنا على كلام طويل.

و أما جيشه فممن أهل تافيلالت و آيت يزدك و الصباح كافة و آيت عطة، و قبض من أهل الدويرة و غيرهم، و قبض من الشرفاء، و فرت الأقوام و نزل على وادي الرتب شهرا كاملا و سبعة أيام حتى كاد يخلي مدشر أولاد عيسى، و كذلك أولاد عميرا، و في كل يوم يدفع له أهل الرتب أربعة و عشرين غرارة (1818) شعيرا.

و في يوم الأحد 14 ربيع الثاني بلغ الخبر لفاس أن الحكماوي هدم ثلاثة مداشر من الغرفة بتافيلالت و قطع من أهلها نحو 30 رأسا و بعثها لمكناس للسلطان مولانا سليمان، و هدم الجديد، و كذلك مدشر أولاد عبد الرحمن و قصر الجوع و قسبة مولاي عبد المالك بعد أن بعث لأهل الرتب و أهل الخنف و آيت يزدك و السفا و الصباح و البربر و غيرهم. و في أوائل ربيع الثاني كان الشر بين الصباح و زعير مات ولد مزيان الولادي و استعاث * الصباح بالشاوية.

[منع بيع الزرع للنصارى]

[و في 11 ربيع الثاني عام 1211 ورد كتاب السلطان على رباط الفتح بعدم بيع الزرع للنصارى] (1819). و في يوم الثلاثاء 23 ربيع الثاني عام 1211 خرجنا لقنطرة سبو مع الطلبة للنزاهة و وافق 14 أكتوبر.

[أحداث]

ثم إن السلطان مولانا سليمان بعث لسيدي علي بن أحمد على أن يوجهه لناحية آسفي لاسترعاء على عبد الرحمان بن بناصر العبدوي و يحتج عليه بأنه فرق كلمة المسلمين لاجل خلافه فامتلك سيدي علي و خرج من وزان في 21 ربيع الثاني لناحية فاس لملاقة السلطان، و في صحبتة القايد بن خدة الشركي كان مزاوكا بوزان.

(1815) (أم كلثوم) سقطت من : ت.

(1816) م من أخته.

(1817) ت : ابن زروال.

(1818) - الغرارة مكياك يساوي : 35 زكنا أو ثلاث قصعات.

- و القصعة تساوي 12 زكنا.

- و الزكنا يساوي : لترات و نصف لتر (2 1/2 ل).

- و الغرارة إذن بعملية حسابية تساوي :

$2.5 \times 12 \times 35 = 1050$ لترا.

يراجع عن سعة الغرارة :

- A.G.P. Martin quatre siècles d'histoire Marocaine p 15.

(1819) سقط ما بين المعقنين من (ت) بينما يوجد بطرة (م).

* 326 ت / 273 م.

* 327 ت / 273 م.

* 327 ت / 274 م.

و في 6 جمادى الاولى دخل سيدي علي فاس البالي يوم الاثنين قرب العشاء مع ابن خدة الشركي و رغب فيه السلطان فسامحه و عمله على شراكة و أولاد عيسى و البعض من قبائل جبالة و أمر على أخيه قاسم أن يطلع للشرف بعد خروجه من السجن. و في هذا اليوم أمر السلطان على ولد أخيه مولاي ابراهيم بالخروج من دار ابن خدة و أن يذهب بعياله لتافيلالت و أعطاه ألف مثقال يشتري بها نخلا، و أجل له في الخروج ثلاثة أيام فضاقت به الأرض فذهب لعمه مولاي عبد السلام فأشار عليه بأن يراوك بضريح مولاي إدريس و يتشفع بعلماء أهل فاس فرغبوا فيه، و جلس بعد أن رد له الألف مثقال.

و في يوم الأربعاء 3 جمادى الاولى قتل الحاج محمد بن المانع عامل الحياينة غدرا بسوق الأربعاء بتيسا (1820) قتله البعض من الحياينة.

و في يوم الخميس 9 جمادى الاولى 1211 خرجت خيمة الحاج و نزلت بالقلعة داخل باب الفتوح و أميرها الحاج قدور صفية الفاسي الأندلسي.

و في الغد و هو يوم الجمعة 10 جمادى الاولى خرج سيدي علي بن أحمد عند الفجر من فاس.

و في 26 جمادى الاولى دخل فصل الشتاء * و في 1 جمادى الثانية [و كان بالجمعة موافق 6 من نونبر] (1821) التقيت بالشريف سيدي الحسني بن التهامي الحسني الوزاني (1822) يقرب جامع القرويين بباب الصفر بعد صلاة الجمعة و في هذا اليوم وفد عليّ أخي الهاشمي رحمه الله * من الرباط (1823) يوم الأحد 26 جمادى الاولى.

و في أوائل جمادى الاولى كان الشر بين الصباح و زعير و استعاث زعير بالبرابر زمر الشلح و اتفقوا معهم على أن زعير ينشوبن الحرب مع الصباح و زمر يضربون عليهم من ورائهم و يحسبون المال، ثم أن بني حسن أرادوا أن يغيروا على الصباح فبيخهم القائد أحمد بن الجيلاني السكيري و قال لا أريد عيبا مع الصباح وظن أن البرابر نهضت بإشارة السلطان فلما تحقق له أنهم نهضوا من غير كلمة السلطان ندم و أراد أن يعين الصباح.

و في أوائل جمادى الاولى أيضا نهض سيدي العربي بن المعطي من بوجعد مع الحاج إلى أن قرب رباط الفتح و ودع الحاج لعدم الأمن في الطريق و رجع لبوجعد، و كان مغاضبا للسلطان مولاي سليمان و كان يميل لهشام و يخطب به في بوجعد.

و في يوم الاثنين 11 جمادى الثانية عرس سيدي الحسني بن التهامي بن الحسني الشريف الوزاني بفاس بينت عمه سيدي محمد بن علي و كذلك عمه سيدي عبد الله بن الحسني تزوج بأختها عام 1211، و في الغد و هو يوم الثلاثاء ختمنا الألفية على سيدي علي بن إدريس رحمه الله.

خروج الركب النبوي من فاس

و ذلك يوم الخميس 4 جمادى الثانية عام 1211 و أميره الحاج قدور بن عبد الواحد صفيرة الفاسي الأندلسي و طلع معه أخو السلطان و شقيقه مولاي موسى و ولد السلطان مولاي [ابراهيم] (1824) بن السلطان مولانا سليمان و كان يوم كبير و لعبت فيه (1825) الخيل من الودايا و العبيد و لعب فيه أولاد مولاي سلامة : الرشيد و جعفر و كذلك أولاد مولاي اليزيد : الحسن و ابراهيم و نزل الركب * بوادي سبو [و وافق اليوم الرابع من دجنبر] (1826) و بالغد ارتحل، و بعد صلاة الجمعة التقيت بسيدي علي بن ريسول (1827) بجامع الرصيف نفخ الله به، و جاء الخبر لفاس أن زعير خطفوا دولة باب شالة بالرباط و أراد القائد عمرو الرحوي البخاري أن يخرج لهم مع عبيد البخاري فلم يقدر.

و في أوائل جمادى الثانية أيضا خرج مولاي المكي بن عبد الله بن الحسني الوزاني القاطن بالرباط خرج من الرباط (1828) مع قافلة لزمر خافت القافلة من الشاوية فطلبوا من الشريف المذكور أن يلحقهم بأزمر.

(1820) ت : سوق الأربعاء ذي تاسا. و الصواب ما في (م) كما في المتن. و قد سبق التعريف بها.

(1821) التاريخ بين المعقفين سقط من : ت.

(1822) وقع اضطراب بنسخة (ت) في هذا الاسم.

(1823) (من الرباط) سقطت من : م.

(1824) يوجد محل الاسم فارغا بالنسختين معا، و يظهر أن المؤلف لم يتذكر اسم ولد السلطان، و قدرنا أنه هو : مولاي ابراهيم، لانه هو الذي كان يرسل في المهمات، حيث سيرسله والده كذلك إلى بجعد صحبة العلماء في مهمة سياسية، يراجع الفقرة القادمة تحت عنوان (الخبر عن خروج السلطان مولاي سليمان من مكناس بجموع الشاوية مع القائد مولاي عبد المالك). و قد يكون هو ولده (مولاي علي) الذي أرسله السلطان المولى عبد الرحمان سنة (1246 هـ / 1830 و ألباه عنه إلى تلمسان. (الناصري : الاستقصا ج 9 / 29).

(1825) (فيه) سقطت من : ت.

(1826) التاريخ الميلادي بين المعقفين سقط من : ت.

(1827) ولد عام 1158 هـ و توفي عام 1229. يراجع عن حياته : مختصر تاريخ تطوان، ص 301.

(1828) (خرج من الرباط) سقطت من : م.

• 327 ت / 275 م.

• 328 ت / 275 م.

• 328 ت / 276 م.

الخبر عن القائم بالدار البيضاء

و هو مولاي عبد المالك بن إدريس كان السلطان مولانا سليمان وجهه للدار البيضاء عاملا على الشاوية و على أن يتولى بيعم الزرع للنصارى ثم إن مولاي عبد المالك بعد أن أخرج السلطان مولاي سليمان الشريف الوزاني من الدار البيضاء و هو سيدي عبد الله بن محمد بن عبد القادر بن مولاي التهامي، كان يبيع الزرع للنصارى و أراد الاستبداد بالدار البيضاء فاسترعى عليه السلطان و تبرأ منه بواسطة (1829) سيدي علي بن أحمد و بقي معه إلى أن أخرجه منها (1830) و ولى السلطان عليها ابن عمه مولاي عبد المالك بن إدريس فأخذ في بيعم الزرع للنصارى بالدار البيضاء، و كان الحاج محمد بن العروسي الدكالي يبيعم الزرع بطيط و كان عبد الرحمان بن بناصر العبدى يبيعم للنصارى بأسفى، و بعث عبد الرحمان العبدى لمولاي عبد المالك و أغراه على خلاف السلطان مولانا سليمان، و خلك الشاوية وردهم عن طاعة سليمان و اشتعلت نار الفتنة و قوى * الفساد، و لا زالت الفتنة بالشاوية منهم من يريد سليمان و منهم من يريد عبد الرحمان العبدى، و انقسمت دكالة على نصفين النصف من ناحية الحاج محمد بن العروسي الدكالي، و النصف مع أولاد أخيه الحاج الهاشمي و هو الطاهر بن الهاشمي و إخوته، و كان أبوهم الحاج الهاشمي مسجوناً.

[أزمة في أسعار المواد الغذائية بطيط حسب رسالة مولاي المكى الوزاني]

و لما بلغ الشريف مولاي المكى بن عبد الله بن الحسنى مع القافلة لزموه بعث كتابه لأبيه سيدي عبد الله بن الحسنى يخبره * أنه لحق بأزموه مع القافلة و كان أبوه بفاس يصنع العرس بابنة عمه، و لما وصل الكتاب قرأه أبوه فوجد فيه : «أن ولد مولاي المكى لما وصل أزموه سمع بخبر مولاي عبد المالك بن إدريس نازلاً بتادارت و أرسل ثورا يذبحه على سيدي بوشعيب مع ولد حدو المديوني، و أمر ولد حدو أن يرجع بمولاي المكى، فوفد مولاي المكى على الدار البيضاء يوم الأحد 24 جمادى الثانية و أخبر أباه المذكور أيضاً بأن أولاد الحاج الهاشمي الدكالي حاصروا عمهم الحاج محمد بن العروسي على طيط حتى وصل اللحم عشرة أوجه للزل، و الدقيق الرومي عشرين مثقالاً للقنطار، و بيعت البجماطة بدرهم، و بيعت بيضة الدجاجة بوجهين، و بيعت الدجاجة بخمس أوقاي، و اجتمعوا على الفساد، و أن الشاوية أرادوا الحركة مع أولاد مولاي عبد المالك و أولاد بورزوق و أولاد بوعطية و اصطلحوا و هم عند أمر مولاي عبد المالك و نهيه، و كلهم أرادوا الخلاف على مولانا سليمان باتفاقهم مع عبد الرحمان العبدى [و أن عبد الرحمان العبدى] (1831) نازل بتازروت بمحلته مع مولاي الحسين يريد بيعته و القيام به، و أما مولاي عبد المالك فيسلم عليك و على عمنا التهامي، و يسلم عليك محمد ابن جلون، و اعلمني هل تقدم لوزان أو نجلس بالرباط و الجواب لأننا سمعنا بأن السلطان مولاي سليمان قادم على رباط الفتح».

1829 (و تبرأ منه) سقطت من م. (بواسطة) سقطت من ت.

1830 ت : إلى أن خرج منها.

1831 العبارة بين المعقفين سقطت من : م.

• 329 ت / 276 م.

• 329 ت / 277 م.

و في يوم الثلاثاء 28 رجب ورد هذا الكتاب على فاس من عند مولاي المكي لأبيه فقرأته. و في هذا اليوم سمعت من أبيه سيدي عبد الله بن الهسني أن أخا السلطان و هو مولاي الطيب أرسل لقسيم الشاوي البهلولي على أن يقطع رأس الحاج عبد السلام خريش الحريزي و يكون أقسيم خليفة لمولاي الطيب المذكور، و في 23 رجب [و هو يوم الخميس موافق اليوم الأول من ينير] (1832) خرج الهاشمي بن العروسي من مراكش لناحية دكالة و وفد على طيط على دار أخيه الحاج محمد الدكالي و أخذ ما فيها من الأثاث * و السلح كالبنغال و الخيل و الحوائج الرفيعة و حاز منها مالا فآخرا و استولى على دكالة.

الخبر على قيام الحاج الهاشمي بدكالة

لما استولى الحاج الهاشمي على دكالة و استقل بها و صار له فيها الحل و العقد و استبد برياسة دكالة و أخرج الحاج محمد بن العروسي منها صار التصرف لأخيه الحاج الهاشمي.
و في يوم السبت 8 رجب ابتدأ تزليج جامع الرصيف الدائر بالرخام، و ارتحل الحكاوي من تافيلالت و أتى لفاس بإشارة مولانا سليمان بأربعة آلاف و دخل فاس يوم الأحد عشرين شعبان و التقى بالسلطان و أهدى له مائة و ثمانين قنطارا فضة و خمسين قنطارا تبرا.
و في صبيحة * يوم الأحد المذكور ابتدأ الفقيه السيد عبد القادر بن شقرون من كتاب التيمم في البخاري و وافق باب تبت الرجال بالمسجد فوافق 8 يبرابر.

الخبر عن نهوض السلطان مولانا سليمان (1833) أيده الله و نصره للقائم بالشاوية و هو ولد عمه مولاي عبد المالك بن إدريس بن المنتصر.

لما استولى على الدار البيضاء و كان السلطان هو الذي وجهه إليها ثم خالف عليه، فبعث للعبيد بمكناس و الودايا و غيرها من القبائل و رماة أهل فاس، و البعض من قبائل البرابر ثم وجه بناصر المطيري بالبرابر و ألفين من عبيد مكناس و أمره بأن يذهب لناحية زعير، على أن يأتي للفج ببلاد زعير و ينزل بالبرابر في عين الباكورة، و خرج بناصر من مكناس يوم الاثنين 10 رجب و وافق 29 من دجنبر (1834).

و في يوم السبت 15 رجب خرج القايد عياد عنيق مع الودايا من فاس الجديد لمكناس، و في الغد خرج القايد سليمان بن الغربي السكيربي من فاس لمكناس مع محلة شراكة و في الغد و هو 17 رجب خرج القايد أحمد اليموري قائد أهل فاس برماة أهل فاس و ذهب لمكناس، و في يوم الجمعة 7 رجب خرج بوعزة ولد القايد * محمد و عزيز المطيري للحركة من فاس وجهه السلطان لناحية ابن عمه بناصر لناحية زعير و وافق اليوم الثامن و العشرين من دجنبر (1835)، و خرج أبو الربيع حاركا لبلاد الشاوية و للقائم عليه و هو ابن عمه مولاي عبد المالك بن إدريس و ذلك يوم الخميس 20 رجب، و كان خروجه من مكناس بعد أن فرق الراتب على العبيد و الودايا أعطاهم مائة قنطار 15 للعبيد و 25 للودايا (1836) و ملف تطاوني و الكتان و سق مائة بلغة. و فرق مائة منقال لكل قائد من العبيد و الودايا و دخل السلطان لرباط الفتح يوم 24 رجب.

و قبل هذا اليوم بيوم واحد (1837) ورد كتاب السلطان على فاس على أن يحوز دار كوهف التي بزقاق الرواح التي كانت على ملك سيدي علي بن أحمد باعها للسلطان فهدمها و بناها و أعطاهما للشريف العراقي.

ثم خرج السلطان من رباط الفتح فهربت منه الشاوية لناحية أزموور لغابة بنيس و دخل السلطان للدار البيضاء و أقام بها يوما، و في يوم الثلاثاء 3 شعبان خرج من الدار البيضاء في إثر الشاوية فأوقع بزنانة و بقبيلة الزيائدة من أولاد بوعطيا و اكتسح أموالهم، و كتب لأهل فاس على شأن الواقعة، و بات يوم الجمعة بشرط، و في الغد و هو يوم السبت 7 شعبان (1838) دخل رباط الفتح.

1832	العبارة بين المعقفين سقطت من : ت.
1833	(سليمان) سقطت من : م.
1834	(التاريخ الميلادي) سقط من : ت.
1835	(التاريخ الميلادي) سقط من : ت.
1836	م 50 للعبيد و 50 للودايا.
1837	(واحد) سقطت من : ت.
1838	سقط التاريخ من : م.

* 329 ت / 278 م.

* 330 ت / 278 م.

* 330 ت / 279 م.

و في يوم الأحد 8 شعبان ورد كتاب السلطان على فاس فوقع في قلوب أهل فاس فرح عظيم و شهرها المدينة و زينت الأسواق 3 أيام لما قرئ كتابه على منبر القرويين بعد الظهر، و أقام به ثلاثة أيام و خرج من الرباط لمكناس يوم الثلاثاء 11 شعبان و بات بالدار الحمراء بسلا و ارتحل و دخل مكناس في عشية يوم السبت 15 شعبان.

[خروج المؤلف مع أهل فاس للنزهة بسبو و اتصالاته]

و في هذا اليوم دخل أحمد اليموري فاسا مع الرماة الحاركين و في يوم الأربعاء 12 شعبان خرج أهل كرنيز و حومة القطنين لؤادي سبو محزمين بالمكاحل و اللباس الحسن و بالطراة ذا الحرير شبانا و كهولا * للنزهة و دخلوا على باب فتوح بالبارود في زى عجيب، و كنا قد خرجنا معهم لؤادي سبو و رأينا فرحة حسنة بالعود و الرباب و الاطعمة و خرج الجك من أهل فاس. و في هذا اليوم أتى لبتي بمدرسة الرشيد مولاي المكي بن عبد الله و ولد عمه سيدي الحسني بن التهامي فلم يجداني في المدرسة، و كذلك أتوا في الغد للمدرسة أيضا.

و في يوم الخميس 19 شعبان ورد على فاس سيدي التهامي بن الحسني، و في اليوم الذي قبله و هو يوم الأربعاء كانت نزهة حومة العدو و هم أهل المخفية و حومة الكدان و حومة الصفاح و حومة الفزيرة و حومة الاقواس و درب اللطفي و درب الشيخ و جزا البرقوم و جزا برقوقا، و خرجوا لؤادي سبو في زى عجيب و نمط غريب، و لازال البارود بين شبانهم و كهولهم و دخلوا على باب الفتوح.

و في يوم الخميس 18 شعبان المذكور التقيت بالفقيهين سيدي عبد القادر بن شقرون و السيد الحاج محمد بنيس بمصرية الذهب أتيا للشراف سيدي عبد الله بن الحسني يعودانه لأنه كان مريضا فدخلا عليه للزيارة ثم طلعا للمصرية المذكورة فأتا إليهم مولاي المكي بالطعام و شربا أتيا و انصرفا.

و في هذا اليوم قبضت القفطان من عند سيدي عبد الله بن الحسني مكنني منه ولد أخيه سيدي الحسني. و في يوم السبت 28 شعبان كانت نزهة الاندلس و هم حومة العيون و القطنين و كرنيز و القلقليين و رأس الجناف بؤادي سبو المذكور.

و في أواخر شعبان وجه السلطان مولانا سليمان محمد ولد القايد سعيد بن (1839) العياشي للرباط ليقبض مولاي مبارك بن المامون بن إدريس بن المنتصر أخا مولاي عبد المالك حيث كان، و يأتي بإمام مولاي عبد المالك و وجه معه نحو 50 بغلة و 50 فارسا ثم وجه * بعده محمد بن العربي ب 500 فارسا من عبيد مكناس و أمره أن ينزل على بساتين الرباط لان السلطان اتهمهم و خاف أن يكونوا من جهة مولاي عبد المالك.

ثم وجه السلطان في 5 رمضان نحو مائة فارس (1840) من الودايا مع ألف و نصف من العبيد و معهم الحكموي قائدا على الرباط.

و في يوم الثلاثاء 24 شعبان وقف الفقيه الطيب بن كيران على (قل هو الله أحد) في التفسير و في الغد ختم القرآن بالشرح في زاوية ابن رحمون و حضر السلطان في الختم.

و في هذا اليوم أيضا كانت نزهة اللطيين على وادي فاس، و قبل هذا اليوم وردت قبائل سجماسة على السلطان من تافيلالت جاءت مع الحكموي مثل آيت يزدك و آيت حديد و السفا و الصباح، و لعبوا البارود في وادي فاس على نزهة اللطيين، و لما ورد معهم الحكموي من الصحراء على فاس (1841) و ذلك يوم الاحد 20 شعبان أوشوا به للسلطان و قالوا له : «إن الحكموي أتى بمال كثير و لم يوصل جميعه إليك فالملك بقي عنده». و لما صلى السلطان الجمعة يوم 25 من شعبان وجه الحكموي للسلطان مال الصحراء و هو 130 قنطار فضة و 50 قنطار تبرا، و في الغد قبضه و دفعه لبناصر المطيري، و في اليوم الذي بعده دفعه لعياذ عنيق و أخذ خيله و بغاله و سامحه في أربعين دراعة أهدتها له عريب و طالبه بأربعة إماء و دفع للسلطان 40 قنطار * أخرى [فامتحنه عياذ بالسجن و رغب فيه الباشا سعيد بن العياشي] (1842) فسرجه [السلطان] من السجن.

[و في يوم الأربعاء 10 رجب عام 1211 خرجنا مع الطلبة لؤادي سبو، و فيه أتى (1843) الشريهان مولاي المكي و مولاي الحسني لمدرسة الشراطين و كذلك في اليوم الذي بعده] (1844) و فيه ورد بوعزة ولد عزيز على فاس بثقله عمه بناصر المطيري

(1839) (بن) سقطت من : ت.

(1840) م : خمسمائة فارس.

(1841) (على فاس) سقطت من : م.

(1842) العبارة بين المعقفيين سقطت من : ت.

(1843) (أتيا) عنده.

(1844) سقط ما بين المعقفيين من : م.

* 331 ت / 281 م.

* 330 ت / 280 م.

* 332 ت / 281 م.

* 331 ت / 280 م.

و في ليلة الأحد 13 شعبان (1845) رفع (1846) الازار لمولاي المكي بمحضر عمه سيدي التهامي بن الحسيني، و صيم رمضان بالثلاثاء عام 1211 موافق 17 من يبرابر (1847).

[أحداث علمية و سياسية و خارجية]

و في الثاني منه قرأنا من باب المشرك إذا قال لا إله إلا الله و وقفنا على كتاب الحجر من البخاري على ابن شقرون، و في 4 رمضان أهدى النصراني للسلطان (1848) * نحو خمسين دوقا من السلعة و أنزله بعربة الصفار، و في يوم الأحد 6 رمضان ابتدأ ابن شقرون من كتاب الإجازة و وقف على باب في رد المظالم و في الغد وقف على حديث الإفك، و في يوم الثلاثاء 8 رمضان قرأنا حديث الإفك من البخاري و وقفنا على باب من حدث بمشاهدة من الحرب، و فيه ورد محمد ولد سعيد بن العياشي من الرباط على فاس بجواري مولاي عبد المالك و إمائه و عبيده و أثائه فأعطى ذلك للقايد سعيد بن العياشي.

و في 5 رمضان وجه السلطان 500 من الودايا مع ألف و نصف من العبيد و وجه معهم الحكاموي قائدا على الرباط و قيل خرج من فاس يوم السبت 21 رمضان. و فيه وقفنا على فضائل رسول الله صلى الله عليه و سلم. و فيه طوف السلطان السيد عبد القادر بن عمارا [و امتحنه بالسجن عند عياد عنيق و رغب فيه الباشا سعيد بن العياشي (1849).

و في الغد وقفنا على حديث الاسراء، و في الغد على قتل حمزة، و في يوم الثلاثاء 15 رمضان وقفنا على الباب الذي بعد غزوة الفتاح، و فيه ابتدأ السيد عبد الواحد الفاسي (1850) ختم البخاري بجامع الرصيف، و فيه تم تزليج جامع الرصيف، و في يوم الخميس 17 رمضان ولي المصرومي النظارة بسيدي فرج. و فيه ظهر الفلاس من نصف موزونة. و فيه قرأ ابن شقرون كتاب تفسير القرآن، وقفنا على سورة يونس، و الغد إلى حم.

و في يوم الجمعة 18 رمضان نزل مولاي عبد المالك بالأنفاض على الدار البيضاء و بايع مولاي هشام و زينت مراكش. و في يوم الاثنين 28 رمضان ختم سيدي عبد الواحد الفاسي البخاري بجامع الرصيف، و في الغد ختم ابن شقرون و عيد السلطان بفاس عيد الفطر بيوم الخميس عام 1211.

و في يوم الأحد 4 شوال دخل الشاب الشريف مولاي عبد السلام ببنت السلطان، و في الغد كان العرس فصنع السلطان طعاما للطلبة بوادي فاس و خرج أهل فاس بالخزائن للطلبة ثم دخلوها بأصحاب الآلة فغضب الطلبة و طلوعوا لناحية أفراك السلطان، فبعث اليموري للطلبة فأبوا و بعث لهم الطعام لناحية أفراك لات الطلبة اتفقوا على النزاهة فطلوعوا للسلطان فأعطاهم نحو مائة ريال فرقوا على جميع الطلبة متقال لكل واحد.

-
- (1845) م 14 شعبان.
(1846) م بحث رفع الازار.
(1847) سقط التاريخ الميلادي من : ت.
(1848) (السلطان) سقطت من : ت.
(1849) العبارة بين المعقفين سقطت من : م.
(1850) هو أبو مالك عبد الواحد بن محمد بن عبد القادر بن علي بن يوسف الفهري الفاسي من العلماء الذين لهم تضلع هام في الأدب، و من الذين لهم تأليف مهمة في التراجم.
ولد بفاس عام 1172 هـ / 1758 م. نشأ في رعاية والده و حفظ القرآن و المتون، ثم درس على ابن الحسن بناني، و عبد القادر ابن شقرون، و ابن عبد السلام الفاسي، و زين الدين العراقي، و غيرهم من الشيوخ المذكورين في فهرسته.
أصبح عبد الواحد أستاذا شهيرا و كان أول مدرسو بجامع الرصيف الذي شيده المولى سليمان.
توفي بالطاعون يوم ثاني ذي الحجة من عام 1213 هـ / 1799 م. و دفن بزاوية جده عبد القادر الفاسي بحومة القلليين بفاس.
خلف قصائد عديدة و كتابين في التراجم هما
- ارتقاء الرتب العالية في ذكر الانساب الصقلية.
- اغائة اللهفات و سلوة الاحزاب للقادرين عظام الشأن.
يراجع عنه
مؤرخو الشرفاء 240
السلوة ج 1 / 325.
الحياة الادبية 332 - 333.
• 332 ت / 282 م.

الخبر عن بيعة مولاي الحسين بتازروت

و بويح مولاي الحسين يوم عيد الفطر و هو يوم الخميس عام 1211 .
 و هو مولاي الحسين بن السلطان سيدي محمد بن عبد الله بن اسماعيل بويح على يد عبد الرحمان العبيدي و الحاج الهاشمي الدكالي، و أخذ له البيعة * بتازروت السيد محمد بن أبي العباس الشراذي بمحضر القبائل مثل عبدة و دكالة و أحمر و الشاوية و غيرهم من القبائل بعد أن خلع مولاي هشام أخوه نفسه من المملكة، و كان عبد الرحمان العبيدي يريد هشاما لأنه كان به يتعصب على السلطان مولاي سليمان، و مهما أراد النهوض مولاي سليمان لمراكش يمنعه منها عبد الرحمان العبيدي و يبائع هشاما و ينزل له على وادي أم الربيع بالعساكر من عبدة و دكالة و غيرهما من القبائل، فإب أحس بأن السلطان مولاي سليمان اشتغل بحرب البرابر و صار يمهّد ملكه بنواحي فاس و مكناس، فيرجع لموطنه بأسفي و يترك هشاما يعرّث مع أهل مراكش و البعض من قبائل الحوز و هذا هو دأب عبد الرحمان * العبيدي، فلما فهم ذلك مولاي هشام خلع نفسه و سلم الأمر لعبد الرحمان العبيدي ثم أن عبد الرحمان العبيدي لما سمع بأن السلطان مولاي سليمان أراد أن ينهض إليه، بادر لبيعة الأمير مولاي الحسين، و مده بالمال و العدة و العساكر، و التفت عليه قبائل أهل الحوز سوى الرحامنة و مراكش و أهل سوس فهم من ناحية السلطان مولاي سليمان فأبوا (1851) و امتنعوا و كانتوا السلطان مولاي سليمان و أعلموه ببيعة عبدة و دكالة مع عبد الرحمان العبيدي و الهاشمي بن العروسسي لأخيه مولاي الحسين بتازروت، فأخذ السلطان مولاي سليمان في الاستعداد للحركة إليه، فلما أحس عبد الرحمان أن مولاي سليمان أخذ في الاستعداد إليه نصب مولاي الحسين بعد أن كان يريد هشاما لأنه كان طوع يديه و تحت حجره و لازال يسدي و يلحم، و اشتغل بإعداد مولاي الحسين و بعث لمولاي الحسين صندوقا من السيوف الرومية (1852)، فلما فتح عليه مولاي الحسين أمرهم أن يكتبوا على كل سيف الحسين أمير المومنين و أمر بضرب السكة من الدينار و الدرهم، و سر على غدر عبد الرحمان العبيدي ليستقيم له الأمر و يستبد بالملك دونه، ففهم ذلك منه عبد الرحمان و كان يخاف من الحسين لأن مولاي الحسين كان يطلا شهما شجاعا عارفا بالسياسة أديبا شاعرا مؤرخا و ألف تأليفا في التاريخ (1853) بين فيه دسائس أخيه اليزيد و دسائس أبيه سيدي محمد بن عبد الله، و فضح فيه أسرار كانت كامنة لم يطعم عليها أحد. و من شعر السلطان مولاي الحسين :

نحن الكماة فإن تهتز رايتنا جاءت تظللنا في الحر عقبان
 حتى إذا ضحكت أسيافنا نزلت لأكل لحم العدا و الأرض عقبان
 كأنما دعيت إلى وليمتنا فالحر عرس لنا و الفتك سلوان

و لما أحس عبد الرحمان العبيدي أن الأمير مولاي الحسين يريد المكر به، كتم ذلك و كتب إليه على أن لا يصل لموطنه بأسفي و أن يلزم * مكانه بتارودانت، و كل ما أراد من المال و العدة و العسكر فليبعث ذلك إليه و كل ما يحتاج، ثم إن أهل مراكش انصرفوا عن مولاي سليمان و عن الأمير مولاي الحسين و بايعوا هشاما.

الخبر عن بيعة أهل

مراكش لمولاي هشام

* و ذلك أن أهل مراكش و محمد الزوين و القايد قاسم الرحمان مع جميع الرحامنة و أهل مسفيوة و ززارة و الشبانات بايعوا هشاما و استقلوا به كما استقلت دكالة و عبدة و أحمر (1854) بمولاي الحسين، و كذلك الشاوية انحاشوا لعبد الرحمان العبيدي و الحاج الهاشمي بن العروسسي الدكالي و مولاي الحسين (1855).

-
- (1851) (من بيعة الحسين) سقطت من ت، و هي زائد،
 (1852) يؤكد هذا أن عبد الرحمان العبيدي كان له اتصال بالند الأسبان أو غيرهم يمدونه بالسلاح.
 (1853) ذكر ذلك عبد السلام بن سودة في الدليل ج 1 / 140 رقم 508، دون أن يذكر اسم التأليف.
 (1854) عبدة و أحمر) سقطت من ت.
 (1855) بياض بقدر الكلمة، و لكن لا يظهر معه إحساس بالتر.

- * 333 ت / 282 م.
- * 333 ت / 283 م.
- * 333 ت / 284 م.
- * 334 ت / 284 م.

[أحداث ثقافية و اجتماعية و عمرانية و سياسية]

و عيد السلطان مولانا سليمان بفاس عيد الفطر يوم الخميس و في ليلة الاثنين 5 شوال عرس السلطان بابنته للشباب الشريف مولاي عبد السلام من شرفاء سجداسة و أمره بالقراءة للعلم و أسكنه بفاس.

و في 7 شوال قبض السلطان على بوعزة ولد محمد و عزيز و ويخ عمه بناصر المطيري.

و في ليلة الجمعة 16 شوال نزل سيل عظيم حتى كادت الأرض أن تغرق و طاح بعض الدور من فاس بالطالعة و مات بعض الناس من الهدم و ذلك آخر الليل و وافق 2 أبريل.

و في يوم السبت 17 منه فتح ابن شقرون خليل، و حوك كرسي ابن كيران إلى جامع الرصيف ففتح فيه خليل، و حول كرسي السيد عبد الواحد الفاسي من جامع الرصيف إلى القرويين.

و في هذا اليوم أراد السلطان أن يخرج من فاس لمكناس فلم يقدر من أجل المطر، و كان خروج السلطان مولانا سليمان من فاس الجديد في يوم الأحد 18 شوال قبل طلوع الفجر و وافق 5 أبريل و الأول من البطين و راح لمكناس من يومه، و في هذا اليوم أيضاً خرج العبيد من مكناس و نزلوا خارج المدينة لأجل الحركة بعد أن قبض كل واحد منهم سبعين أوقية و درهمان، و بعث السلطان لشقيقه مولاي الطيب الذي بالعرائش و أمره أن يذهب لرباط الفتح بمحلتها، فخرج من حينه و دخل يوم الأحد 9 قعدة لرباط الفتح بعد أن ورد على الحيلاني بن المفضل السفياني بمشعر لحضر و نهض منه يوم الجمعة 7 قعدة و بعث لأهل الرباط على الفلاك ليقتطعوه وادي المهدي فكبّر عليه * البحر لما خرجوا من مرسى الرباط و حركوا في البر [بساحل سيدي بوعابا بين سلا و المهدي ثم بعث لهم بالرجوع] (1856) و قال لهم إنني قاطع على مشرع مسعدة.

و في يوم الأربعاء 5 قعدة دخل الحاج عبد الله بركاش الرباط أتى من فاس كان مسجوناً.

و في يوم السبت 24 شوال سافر مولاي الحسني من فاس لوزان.

و في هذا اليوم تهيأ جميع الطلبة للخروج للنزاهة على وادي فاس و كان بينهم نزاع فيمن يكون عليهم أميراً ثم افترقوا على نصيف فانضاف طلبة اجباله إلى طلبة المدن، و انضاف طلبة الشاوية و دكالة لغيرهم من طلبة البادية و جعلوا على كل نصف أميراً، و كان النزاع بينهم بمدرسة الشراطين.

و في هذا اليوم سمعنا أن مولاي الحسين قطع وادي أم الربيع و نزل بالعونات و أنه قادم على السلطان مولاي سليمان بجند العساكر على أن يقاتله و لك لم يصح الخبر، بل حاصره عبد الرحمان العبيدي و قال له لا تقطع وادي أم الربيع و إن جاء أخوك سليمان نمهل عليه حتى يقطع علينا و نفعل به ما فعلنا بأخيه السلطان مولاي اليزيد.

و في أوائل شوال عام 1211 أمر السلطان مولاي سليمان بهدم المنزه الكبير، منزله جده السلطان مولاي الرشيد بن الشريف و سبب هدمه هو القائد عياد عنيق ادعا أن الشرفاء إذا طلعوا عليه ينظرون نساءه في وسط داره، فهدم و بنى به عياد باب قبة السوق بقرموده الأخضر (1857) * و كان منزها عظيماً يدك على ضخامة مملكة مولاي الرشيد و فيه عبرة لمن اعتبر و الأمر لله يفعل ما يريد.

و في يوم الأربعاء 21 شوال توفي الشريف مولاي التهامي بن الحسني بوزان عند الأصفرار و دفن بعد صلاة العشاء و نزل عند دفنه مطر عظيم و رعد و برق و وافق 7 أبريل.

و في 20 شوال ورد القايد الحطاب من الشاوية على رباط الفتح.

[الاحتفال بسلطان الطلبة]

و في يوم الأحد 25 شوال خرج جميع الطلبة لوادي فاس للنزهة فخرج طلبة الجبل بسلطانهم من مدرسة الصقارين، و خرج سلطان طلبة البادية من مدرسة الشراطين بالمضال و شقوا في وسط المدينة و جميع الطلبة محزمين حاملين المكاهل متقلدين بالسيف فخرجت معهم إلى وادي فاس، و في ليلة الخميس 28 شوال خرجت عشية مع المعلم العباس و بتنا مع الطلبة بوادي فاس، و أما مولاي هشام فبإيعه أهل مراکش و الرحامنة فقط و استقلوا به و انحرفوا عن مولاي الحسين مع عبد الرحمان، و في أوائل قعدة نزل مولاي الحسين مع عساكر عبد الرحمان العبيدي و الحاج الفاشمي بن العروسي بالمظك و أرادوا قتال هشام و الرحامنة و مراکش.

(1856) العبارة بين المعقيف سقطت من : ت.

(1857) (الأخضر) سقطت من : ت.

* 334 ت / 285 م.

* 335 ت / 285 م.

* 335 ت / 286 م.

الخبر عن قيام الأمير مولاي الحسين

[قام] من بلاد المطل بدكالة حاركا لآخيه هشام في مراكش، [و لما نهض مولاي الحسين لناحية مراكش من بلاد المطل] (1858) في أوائل قعدة نزل بقم المشرع ثم ارتحل و نزل بالقويرات أمام جبل كليز فأقام ثلاثة أيام و بعث لأهل مراكش على أن يأتيوه بالبيعة فقالوا له قد بايعنا أخاك مولاي سليمان، فقال كيف يتبايعون أخي سليمان و هو بالغرب، ثم بعث للرحامنة على أن يبايعوه فأجابوه بأنهم بايعوا أخاه مولاي هشام، و كذلك قبيلة زمران فأغتاظ لذلك، ثم ارتحل و أحاط بمدينة مراكش، ثم نزل على باب الرب و دارت المحال بالمدينة من لال تلبقاست إلى صهريج البقر، فبعث مولاي هشام للرحامنة و استغاث بهم و بمسفيوة، فمنعوه من الدخول لمراكش و افترقوا على نصيف و طلعوا فوقه و نزلوا بالجبلات و قابلوه بعسكريين : محلة القايد قاسم الرحمانى و محلة القايد عمر بن الداوڨى. ثم انضافت قبيلة زمران و الشبانات لناحية، و لم يدخلوا في قبائل تكتة و مجاط و أولاد دليم و أولاد عامر لما سلف بينهم من الحرب، ثم إن الزوين انحاش لمولاي الحسين مع فرقة من السراغنة و المنابهة و حريك فرجعوا لحرب الرحامنة بعد أن كان الغلب لهم أول النهار لأن القايد الجيلاني ولد محمد بن الصغير * السرعيني أغار على البرابشة من الرحامنة فاكتسح أموالهم و أوقع بهم على غفلة و انصرف، فاجتمعت جموع الرحامنة و طلعوا لجبل بوعصابة بحلهم و محلتهم و افترقوا على نصيف (1859) بحضيض الجبل فنزل القايد عمر بن الداوڨى بسهب الحمارة، من بلاد مسفيوة و نزل القايد قاسم بوعظيم ببلاد الرحامنة، و أما الزمرات و الشبانات فنزلوا بسهب * الزنوج، و أما أولاد دليم و تكتة و مجاط و أولاد عامر فنزلوا ببرج ابن حسون، و أما الجيلاني ولد القايد محمد بن الصغير السرعيني فنزل برأس العين بتساوت ببلاده، و لما صيف مولاي الحسين بمراكش اتفقوا على إخراج مولاي هشام من مراكش فأخرجوه من سيدي محمد الجزولي كان مزاوكا به فأخرجوه ليلا و فر بنفسه إلى لا عزيزة بنت ابراهيم بقنة الجبل، و أما أهل مراكش فأذعنوا لمولاي الحسين و بايعوه و دخل.

الخبر عن دخول الأمير مولاي الحسين مراكش

و ذلك في أوائل حجة عام 1211، و لما دخلها مولاي الحسين بعث بالخبر لعبد الرحمان العبيدي و أعلمه بذلك، فشهرت آسفي و خرجت الانفاض و لعبت الخيل، ثم بعث عبد الرحمان العبيدي للشاوية و للقائم مولاي عبد المالك و هو يحرضه على قتال السلطان مولاي سليمان وحده بالانفاض و البارود، و اجتمعت كلمة الشاوية على مولاي عبد المالك بن ادريس، و نزلوا بقصبة سطات بإحدى عشرة ألفا من الشاوية، فلما دخل مولاي الحسين مراكش أوقع بالرحامنة الساكنين به فدخل ديارهم و اكتسح أموالهم و قبض على أهل فاس التجار، (1860) و أخذ منهم مائة و عشرين قنطارا فرقها على الجيش، و قبض من أهل فاس ابن شقرون و ابن كيران و علق المجدوب بن يحيى الفاسي من الصبح للزواك حتى دفع ثلاثة آلاف مثقال، ثم قبض على كبراء أهل مراكش مثل القاضي أزداغ (1861) و قبض المحتسب و هو المعطي بوعبدلي و القائد بوستى و ولده، و قايد الدور و هو ولد الزوان، و الحاج العربي

(1858) العبارة بين المعقنين سقطت من : ت.

(1859) (على نصيفين) سقطت من : م.

(1860) (التجار) سقطت من : م.

(1861) لا نعرف بالضبط هل يقصد المؤلف الزداعي الأب أم الزداعي الابن، لان كلا منهما كان قاضيا بمراكش.

فالزداعي الأب هو ابراهيم ابن أحمد الزداعي كان قاضي الجماعة بمراكش، و لم نعرف تاريخ وفاته بل جاءت إشارة عند صاحب الاعلام ج 1 / 189 أنه كتب رسما سنة 1206 هـ، دون أن يضيف شيئا آخر عنه غير هذا. و لكن الراجح أن الضعيف يقصد الزداعي الابن. و هو : محمد بن ابراهيم الزداعي قاضي مراكش، و يظهر أنه كان من الفقهاء الكبار و الشخصيات العلمية الفذة حسب المناظرة التي أجراها مع الزعيم الوهابي بالمدينة المنورة سنة 1226 هـ.

فقبل هذا التاريخ أرسل عبد الوهاب ابن سعود رسالة إلى تونس و المغرب يدعو فيها إلى يقظة المسلمين من الغفلة و الانحراف الذي هم عليه، و كانت رسالة قوية و مقنعة، فقرر السلطان المولى سليمان إرسال بعثة من العلماء إلى الحجاز لاستطلاع الامر حول الحركة الوهابية و دعوتها، و لتجيب الزعيم الوهابي على رسالته، فعين وفدا من العلماء سنة 1226 هـ من بينهم القاضي محمد بن ابراهيم الزداعي و على رأسهم ولد السلطان الامير المولى ابراهيم لأداء فريضة الحج و إبلاغ الجواب المذكور للزعيم الوهابي.

فلما اجتمع وفد علماء المغرب مع الزعيم الوهابي تصدر القاضي محمد بن ابراهيم الزداعي لمناظرته.

و قد سجل أكنسوس في كتابه (الجيش العرمرم) نص المناظرة باللفظ كما رواها له أفراد البعثة المغربية مؤكدا أنه سال كل واحد منهم بمفرده و قد نقلها عن أكنسوس ابن ابراهيم المراكشي في الاعلام خلال ترجمة القاضي محمد بن ابراهيم الزداعي، و هي وحدها الجانب الذي اهتم به في حياته دون أن يذكر تاريخ ولادته و لا تاريخ وفاته مما يظهر أنهما مجهولتان.

• 335 ت / 287 م.

• 336 ت / 287 م.

• 336 ت / 288 م.

التادلاوي و الحاج أحمد أكنسوس، و ولد عمه الحاج محمد و ولد اللواح مع ولد الملاح، و قبض أيضا من كبراء * الرحامنة الساكنين (1862) بمراكش و أخذ لهم الخيك و دخل على الديار و أوقع بصره عبد الفضيل ولد ابن عمران و هو آخر أولاد ابن عمران الرحماني و زاوگ منه عمر بن الداودي الرحماني و الحاج محمد بن العروسي الدكالي.

و لما أراد الخروج من مراكش لقتال الرحامنة أيضا بعد أن رغبت فيه (1863) زوجة مولاي الحسين و بنتها عفا على الرحامنة الساكنين بمراكش و خلف على مراكش مولاي المهدي بن المامون بن السلطان سيدي محمد بن عبد الله و هو ولد أخي مولاي الحنف، و قيد محمد بن ساي و ولي القضاء لولد السيد عبد العزيز بوعبدلي و ولي الحسبة لمولاي قدور مولی القصور و أقام نحو 21 يوما و خرج للرحامنة، فلما خرج إليهم اجتمعوا ببوعاطيم، و حين قرب منهم نزل، ثم إنهم أداؤا عليه السواقي ذا الماء في الليل فلما أصبح الصباح زحف إليهم و دفع، فلما قصدهم غابت أرجل الخيك في الدهس فحملوا عليه و دفعوه عنهم و قتل محمد بن الريزون و ولد بوعزة بن الشرقي، ثم إن الرحامنة انضافوا لوريكة و هربوا مالههم بالجبل و بلغ مولاي الحسين رأس العين بتاساوت و نزل على القايد الجيلاني ولد محمد بن الصغير فلما سمع به مولاي هشام أنه بالسرغنة رجع لمراكش و أخذ في الغوغة و بلغ الخبر لأخيه الأمير مولاي الحسين فرجع في الحين و دخل مراكش فهرب مولاي هشام و زاوگ بسيدي بالعباس مع الحاج محمد بن العروسي الدكالي، و قيد على مراكش لعنيب (1864) و عبد الكريم بن المجدوب و بعث له * عبد الرحمان العبدلي لما سمع بنهوض السلطان مولاي سليمان، فخرج مولاي الحسين في الحين لعبد الرحمان العبدلي و ترك الحاج الهاشمي الدكالي بمراكش و معه أربعة آلاف من دكالة و خرج لناحية تازروت و عيد عيد النحر مع عبد الرحمان عام 1211، فلما خرج الأمير مولاي الحسين من مراكش انحصرت المدينة فمات باب الرب إلى مولاي إبراهيم لا ترى أحدا، و لم يصل أحد لتناششت و لا لتملوح و من باب أغمة إلى مسفيوة لا ترى أحدا أيضا و من باب دكالة إلى * المناهبة و من باب الخميس إلى النزال.

ثم إن الرحامنة بعثوا للسلطان مولاي سليمان يحضونه على المجيء إليهم و أعلموه بما فعل الأمير مولاي الحسين بهم، ثم إن مولاي عبد المالك اعصوب بالشاوية على السلطان مولاي سليمان، ثم إن مولاي سليمان جمع الجيش من العبيد و الودايا و شركا و الحياينة و أولاد جامع و بني حسن و البرابر مع بني مطير و آيت يمر و زمر و غيرهم.

الخبر عن خروج السلطان مولاي سليمان من مكناس لجموع الشاوية مع القائم مولاي عبد المالك

و ذلك لما اجتمعت عليه الجيوش و فرق الراتب خرج من مكناس و ذلك يوم 9 قعدة عام 1211 و صلى الظهر بزهرن، و لما خرج من ضريح مولانا إدريس تلقى له رماة أهل فاس، ثم سار يتلقى له القائد أحمد اليموري كان (1865) نازلا مع البرابر بعين الشكر فدخل السلطان في جيش آيت يمر، و كتب السلطان على أن يخرجوا لناحية بجعد لسيدي العربي بن المعطي على أن يأتوا به إليه لأنه لم يرد لقاء السلطان، و كان السلطان قد بعث له فتريص، و لما بعث السلطان لعلماء أهل فاس على أن يذهبوا لبجعد تراخوا، فكذب السلطان إليه و دفع الكتاب لابن حيون على أن يبعث الكتاب إليهم، و بعث لقواد الصويرة على أن يخرجوا من فاس و يمشون للصويرة، و سار السلطان للرباط بعد أن وفد عليه السيد علي المغربي الفاسي مع ولد سيدي العربي و عمه سيدي عبد السلام و ادريس ولد بوعزة بن القسطلالي كانوا بناحية أسفي، و لما ارتحل السلطان من زهرن بات بقصر فرعون (1866) و بالغد نزل عند الزوال في سيدي قاسم و ذلك يوم الاثنين 10 قعدة و في الغد بات بالفندق، و في ليلة الجمعة 14 قعدة نزل بالفوارات و دخل السلطان للرباط يوم الجمعة 15 قعدة فوجد أخاه الشقيق و خليفته مولاي الطيب قد دخل الرباط يوم الأحد 9 قعدة بعد أن خرج من * العرائش و كان أول يوم من قعدة السبت و وافق 18 أبريل، و فيه نهضت محلة الحياينة (1867) من فاس لناحية

كما أشار ابن إبراهيم نقلا عن الزباني أن القاضي محمد ابن إبراهيم الزداعي الأصل المراكشي الدار و النشأة كان فقيها نحريا من أبرز قضاة مراكش ألف عدة كتب و أبحاث و شروح، و جاء ذكره في الطبقة الثالثة من فهرسة المولى سليمان.
يراجع عنه الأعلام ج 6 / 170 - 172. الجيش العرمرم ج 1 / 196 - 197.

(الساكنين) سقطت من : ت. (1862)

(فيهم) سقطت من : م. (1863)

(لعنيب) سقطت من : ت. (1864)

(كان) سقطت من : ت. (1865)

كان يطلق على مآثر مدينة وليلي اسم قصر فرعون، لأنهم كانوا يحسبون أن فرعون كان قد وصل نفوذه إلى هنا. و قد يقصد بفرعون النفوذ الروماني. (1866)

(1867) لم نلاحظ كثيرا في كتاب الضعيف تحرك الحياينة نحو مراكش إلا قليلا مما يدل هنا أن تأييدهم للسلطان سليمان كان قويا.

▪ 337 ت / 288 م.

▪ 337 ت / 289 م.

▪ 337 ت / 290 م.

الرباط، و زوج السلطان بنت أخيه مولاي اليزيد بولد عمها مولاي عبد الواحد ولد مولاي سلامة و أعطاه ألف مثقال، و أم مولاي عبد الواحد المذكور هي بنت مولاي الحسين بن الكبير الذي هو صهر السلطان سيدي محمد بن عبد الله، زوجها من مولاي الحسين بن الكبير، و كان سيدي محمد نزع بنته منه ثم ردها له.

و في 1 قعدة (1868) خرجت الشريفة السيدة خديجة بنت مولاي اليزيد من فاس مع أخيها مولاي الحسن لمكناس ليصنع لها العرس.

و في يوم الاربعاء 19 قعدة ورد كتاب السلطان من الرباط مع رفاص ابن حيون، و وبخ السلطان علماء فاس لما تراخوا عن الخروج ليجعد ليأتوا بسيدي العربي بن المعطي حتى قال لهم «أنا بعثت روعي في صلاح المسلمين،* و الضعفاء و المساكين و الأرامل و الأيتام و حسبت أنكم كذلك تسعون في صلاح جمع كلمة المسلمين من هذا الخلاف الذي هو بينهم، و حتى الآن لا فائدة لكم لأنني اختبرتكم فوجدت همتمكم في بطونكم».

ثم إن العلماء تهيأوا للخروج ليجعد و ذلك يوم الاثنين 24 قعدة فخرج الفقيه سيدي عبد القادر بن شقرون و الحاج محمد بنيس و السيد الطيب بن كيران و كبراء أهل فاس و ولد السلطان مولاي ابراهيم و ولد سيدي العربي مع عمه عبد السلام بن المعطي و ساروا جميعا للرباط، فلما وصلوا للرباط شيع العلماء ليجعد مع ولده مولاي ابراهيم و أمره بالجلوس هناك لقراءة العلم، فلما وصلوا يجعد فرح بهم سيدي العربي بما يليق بأمتالهم و بالغ في إكرامهم و انقاد لهم، و كان السلطان قد وجه سيدي العربي لأسفي لعبد الرحمان العبدى، فأراد أن يقبض عليه مولاي الحسين بحيلة، فمنعه عبد الرحمان العبدى، ثم وجه السلطان أيضا سيدي علي بن أحمد لأسفي فلم ينقد لطاعة السلطان مولاي سليمان و بايع مولاي الحسين.

* و في يوم الأحد 16 قعدة أغار برابر زمور على زرع الدغمة الأخضر و أكلوا دوار ولد بن عياد فغضب السلطان لذلك و أمرهم برد مالهم، و كان خروج السلطان مولاي سليمان من الرباط للشاوية و الدار البيضاء و ذلك يوم الاثنين 17 قعدة عام 1211 عند الظهر و بات بوادي يك، و في يوم الخميس 20 قعدة نزل على الدار البيضاء.

و في يوم الجمعة 21 قعدة غارت البرابر على جموع الشاوية نصف يوم فلما خرجوا في المالك خطفوه، ثم إن الشاوية انقلبوا عليهم و وقعت الخيل بالبرابر و قتل منهم نحو 300 و بقيت نحو 500 من الخيل في يد الشاوية من خيل البرابر، فقلق من ذلك السلطان، و لولا بني حسن حالت بين الشاوية و البرابر لقاتلوا الشاوية و لم يفلت أحد منهم.

[معارك السلطان سليمان ضد عبد المالك]

و في 23 قعدة زحف السلطان بجموعه ضد الشاوية مع عبد المالك و التقى الجمعان فكان بينهما حرب شديدة يشيب منه الوليد. ثم إن السلطان فرغ من كثرة جموعهم و أراد الفرار للرباط قرأه القائد ادريس بن الغازي السكيرى فتقدم أمام السلطان فقبضه من لجم فرسه و قال له «إن فررت أنت فلا يفلت من جيشك أحد و الآن ألزم موضعك و اثبت مكانك فلاني أقاتل مع بني حسن». ثم دفع ادريس بن الغازي في الشاوية كأنه الأسد الهصور و اشتعلت نار الحرب فانكسرت الشاوية مع مولاي عبد المالك و ساروا لناحية أم الربيع، أما عبد المالك فهرب لناحية مراكش و أتى الخبر لفاس أن الشاوية أوقعت بالسلطان و ذلك يوم الاربعاء 26 قعدة فرجع الناس لذلك و قامت فتنة في فاس الجديد عن الأودايا و قامت المنادب بالديار و الناس ييكون على أهلهم، و تخلم ملاح فاس الجديد من الأثاث و الحوائج و قام الهرج بفاس البالي، و لحق الخبر لوزان أن أبواب فاس مسدودة و وافق 3 ماي و متم الدبران، ثم قام * الهرج بفاس البالي في الزيت و السم و القمح و الفاخر من أجل ما سمعوا، و كان الخبر كذبا و انكسرت أربعاء أولاد جامع و لم يأمن الناس حتى جاء كتاب السلطان و قرئ بفاس بجامع القرويين * و حينئذ اطمان الناس و استأمنوا.

و لما أوقع السلطان مولاي سليمان بالشاوية نزل بالدار البيضاء يوم الخميس المتم لعشرين قعدة، ثم أن البرابر تعجبوا من أنفسهم من الكثرة فدهمت خيلهم ضعائن الشاوية من غير إذن السلطان و افترقوا على العسكر، و غارت خيلهم نصف يوم فوقفت بهم الخيل فأحاط بهم مولاي عبد المالك مع جموع الشاوية فأنزلوهم على الخيل نحو الألفين فرس [و نحو الإحدى عشر من الخيل] (1870) و قتلوا منهم حتى أغاثهم بنو حسن و ذلك يوم الجمعة 21 قعدة، و في يوم السبت أوقع السلطان بالشاوية و تبعهم حتى نزل عليهم بمشرع الخشب على وادي أم الربيع، و في يوم الاحد 23 منه أوقع بأولاد حريز بعد أن قاتلوا قتالا شديدا

(1868) م و في 10 من ذي القعدة.

(1869) (يوم الاثنين) سقطت من : ت.

(1870) العبارة بين المعقوف سقطت من م.

* 338 ت / 290 م.

* 338 ت / 291 م.

* 338 ت / 292 م.

* 339 ت / 292 م.

و انهزموا فاكتسح السلطان أموالهم و قتل و سبا و مات منهم نحو 400 فارس، و في يوم الاثنين 24 قعدة المذكور نزل السلطان على وادي أم الربيع فأذعنت له الشاوية و لاذوا بجمع كبير من أهل (دكالة أتوا ليبياعوا السلطان فدخل الشاوية مع أهل دكالة و جاؤوا مع اللب لتشفع أهل دكالة في الشاوية عند السلطان، ثم إنهم قصدوا أفراك (1872)، فتوهم جيش السلطان أن الشاوية جاءوا بالغدر للسلطان فخرجوا حاضرون (1873) في جموع الشاوية و أهل دكالة حتى مات خلق كثير من دكالة و الشاوية و مات الجبل، فيهم عدد من (1874) طلبة دكالة و طلبة الشاوية و مات فيهم (1875) الحاج عبد السلام خريبش من لصوص (1876) الشاوية من (1877) أولاد حريز و مات ولد طفك صغير و مات الفقيه السيد المكي ولد السيد علي (1878) بن إبراهيم و بعض طلبته و الفقيه السيد الغازي و مات كثير من رؤساء الشاوية ما لا يحصى (1879) و مات من دكالة [الشيخ علي العجيلي الفرجي الدكالي و مات نحو الأربعين من رؤساء دكالة و مات أيضا * من الشياظمة و شتوكة] (1880) و كانت وقعة هائلة لكثرة من مات من الرؤساء و القياد و الطلبة، و كانوا كلهم أتوا (1881) ليتشفعوا للسلطان [في أهل الشاوية] (1882) و جاءوا بالأمان لكن ظلموا أنفسهم و تعدوا لأنهم أتوا (1883) ليلا و ظن عسكر السلطان أنهم انما (1884) أتوا بالغدر و لذا خرجوا فيهم البارود دفعة واحدة فمات الناس من الرصاص الذي خرج فيهم. (1885) قيل (1886) مات في هذه الوقعة نحو الأربعة آلاف و خمسين رجلا بين الشياظمة و شتوكة و دكالة و الشاوية.

-
- (1871) (أهل) سقطت من : ت.
(1872) هو فسطاط السلطان.
(1873) هو إطلاق الرصاص دفعة واحدة من طرف الجميع.
(1874) (عدد من) سقطت من : ت.
(1875) (فيهم) سقطت من : ت.
(1876) م : أبطال.
(1877) (من) سقطت من : ت.
(1878) (ولد السيد علي) سقطت من : ت.
(1879) (ما لا يحصى) سقطت من : م.
(1880) العبارة بين المعقفين سقطت من : م.
(1881) (أتوا) سقطت من : م.
(1882) العبارة بين المعقفين سقطت من : ت.
(1883) م جاؤوا.
(1884) (إنما) سقطت من : ت.
(1885) م فأصيب من مات بالرصاص.
(1886) (أن من) سقطت من : ت. و هي زائدة.

[مراحل رجوع السلطان من الشاوية إلى فاس]

و في يوم الخميس 27 قعدة رجع السلطان للدار البيضاء و ترك أخاه الشقيق (1887) مولاي الطيب خليفة بها و على الشاوية بعد أن أتوا إليه بالشفاة فعفا عنهم.

و في الغد و هو يوم الجمعة ارتحل السلطان و بات بفضالة (1888) و في يوم السبت بات بعين عتيق و أقام بها يوم الأحد، و في يوم الاثنين 2 حجة عام 1211 دخل السلطان (1889) لرباط الفتح [و كان أول ذي الحجة بيوم الأحد] (1890) موافق 15 ماي، و لما دخل السلطان للرباط يوم الاثنين 2 حجة (1891) تلقتة طلبة الرباط ففرح بهم، و في يوم الثلاثاء 29 قعدة زينت سلا و في الغد زينت الرباط و في يوم الخميس 27 ميز أهل الرباط و لعبت الخيل، و فيه بات فقهاء فاس بالفوارات و في يوم الجمعة 28 منه تحزم أهل الحزا بالرباط فرحا بانتصار السلطان بعد الظهر، و في الغد تحزمت حومة مولاي ابراهيم ليلا و نهارا و بعدهم حومة بلقرون و في 2 عيد النحر ليلة السوق و ثالث العيد و هو يوم الخميس كانت * ليلة أهل العلو فخرج فيهم النفذ و طارت يد الطاهر ولد أمينا طيح و مات رجل مكناسي.

و في يوم الجمعة 28 قعدة وصل رقاس السلطان و هو (1892) الحمير لفاس بعد أن وصل مكناس (1893) فقبض من أهل مكناس الفضة و الذهب و الملف في بشارة السلطان، و قرأ كتاب السلطان بجامع القرويين و في 1 حجة و هو يوم الأحد موافق 15 ماي زينت فاس البالي و كثر فرح الناس لما سمعوا (1894) أن السلطان على قرب من أزمو على وادي أم الربيع بمشرع الخشب. و في هذا اليوم و هو 1 حجة نزل السلطان بعين عتيق و في الغد و هو يوم الاثنين 2 حجة * دخل السلطان الرباط و أقام به يومين و خرج من الرباط لمكناس يوم الاربعاء 4 حجة و بات بفرار، و في يوم الجمعة 7 حجة صلى السلطان الجمعة بمكناس، و في يوم الاثنين 2 حجة قرئ كتاب السلطان بالقرويين خاص بالفقيه القاضي السيد أحمد بن سودة (1895) و لم يذكر فيه أحد من أهل فاس، أخبره أنه أوقع بالشاوية على وادي أم الربيع و أنه أحاط بهم بالرايات و البنود و كثرة الخيل و الجنود [و فيه ورد اثنين من المحلة الحاركين مع السلطان و أخبرا أن السلطان دخل الرباط يوم الجمعة 28 قعدة] (1896). و لما كان السلطان بأمر الربيع حين أوقع بالشاوية كان الامير مولاي الحسين نازلا في بلعوان و ليس بينهما إلا وادي أم الربيع أتى به عبد الرحمان العبدى لأجل خوفه من السلطان مولاي سليمان و عيد السلطان عيد النحر بمكناس و عيد أخو مولاي الطيب بالدار البيضاء و اجتمعت عليه كبراء الشاوية مثل عبد الخالق بن المحجوب الحريزي و أقسيم و عبد الرحمان بن البهلول و ولد بودير المديوني و الزهوني و غيرهم، و قبض

(1887) (الشقيق) سقطت من : م.

(1888) تسمى مدينة فضالة و تسمى كذلك المحمدية و هو الاسم الذي غلب عليها اليوم و خصوصا بعد الاستقلال (1956). و تقع على شاطئ المحيط

الاطلسي بين الدار البيضاء جنوبا و الرباط شمالا، و لكنها قريبة جدا من الدار البيضاء بحيث لا تبعد عنها إلا بحوالي 30 كلم فقط.

و قد أسس مدينة فضالة السلطان سيدي محمد بن عبد الله سنة 1182 هـ / 1768 م فحملت اسمه و ذلك في إطار عنايته بمشروع المدن

الساحلية لتطور التجارة مع الخارج. ثم تطورت إلى مدينة حديثة في القرن العشرين، و خصوصا بعد الاستقلال، غير أن مدينتي الدار البيضاء

و الرباط تحدان من سرعة نموها..

يراجع عن تأسيسها : الترجمانة الكبرى 80. و الاستقصا ج 8 / 69.

(1889) (السلطان) سقطت من : م.

(1890) العبارة بين المعقنين سقطت من : ت.

(1891) (يوم الاثنين 2 حجة) سقطت من : م.

(1892) (و هو) سقطت من : م.

(1893) م بعدما خرج من مكناس.

(1894) ت و سمع الناس بدل العبارة المثبتة.

(1895) سبق التعريف به.

(1896) العبارة بين المعقنين سقطت من : م.

* 340 ت / 294 م.

مولاي الطيب الجيلاني العميري بسبب الخطاب، ثم ان السلطان قبض على القائد (1897) الخطاب الحريزي و كبله و بعثه يسجن بفاس البالي، فدخل السجن عند صلاة العصر من يوم الأحد 15 حجة، و فيه ورد على فاس سلامة بن الغازي ولد الغازي بن سلامة على أن يأتي بالحكاوي، و في الغد خرجا معا و في يوم الثلاثاء 17 حجة، اكتملت صومعة الرصيف و وافق 1 ينيه.

[أحداث]

و في يوم الخميس 20 حجة وجه السلطان وصيفه الغازي بن سلامة للدار البيضاء ليتجسس على خبر الأمير مولاي الحسين لأنه رابط بالمطك مع عساكر الحوز و عبدة و دكالة و أحمر و خرج إليه عبد الرحمان العبدى من آسفي، و لما قفل السلطان من بلاد تانسنا و دخل الرباط [و أقام به يومين] (1898) و خرج منه و دخل مكناس (1899) يوم الجمعة 7 حجة (1900) و عيد عيد النحر كما تقدم (1901) خرج السلطان من مكناس لفاس و ذلك يوم الاربعاء 18 حجة عام 1211. و في يوم الاحد 20 حجة المذكور أخرج السلطان أولاد أخيه مولاي سلامة و هو مولاي رشيد و أخوه (1902) مولاي جعفر من حبس فاس الجديد لحبس فاس البالي بعد صلاة المغرب ليؤتسا الخطاب الحريزي، و أمر السلطان على أولاد أخيه [أن يبيتا في السلسلة مقرونين * بالخطاب و أمر على ساروت الحبس أن] (1903) يبيت عند أحمد اليموري و كان السلطان سجنهما به (1904).

و في يوم الجمعة 28 حجة خطب السلطان بمكناس بالناس و اشتكى عليه أهل الغرب فقال لهم افعلوا مع بعضكم ما شئتم. و في يوم الاثنين 23 حجة وجه السلطان الحكاوي من فاس عاملا على طنجة و العرائش و الجبل و القصر و ما والاه و على ما كان في إيالة أخيه مولاي الطيب و وجه (1905) مع حمان بوقصبة بمائة من الخيل * على أن يأتي بعياك أخيه مولاي الطيب من طنجة لفاس.

و في هذا اليوم وجه السلطان القايد عبو الاودي خليفة عياد عتيق بستة آلاف مثقال للدار البيضاء. و في يوم الثلاثاء 24 حجة ورد على فاس سيدي العربي بن المعطي مع فقهاء أهل فاس و كبارهم. و في يوم الخميس 26 حجة دخل السلطان لفاس البالي و سار لدار أخيه مولاي الطيب و التقى سيدي العربي و خرجا على أرجلهم لضريح سيدي التاودي بن سودة و منها خرجا أي من الزاوية لضريح مولاي إدريس ثم سارا لجامع الرصيف و جلسا في المحراب ثم استأذن السلطان أن يدخل للمحضور ليصبغ الوضوء ثم خرج منها و صلى ركعتين و رجع للمحراب، و في العشية بعث خصة من الرخام الأبيض لجامع الرصيف.

و في يوم الجمعة 27 حجة دخل الحكاوي للقصر عاملا و في الغد بعث السلطان الخصة الثانية من فاس الجديد لجامع الرصيف و ذلك يوم السبت 28 حجة عام 1211 و في هذه السنة بنى السلطان مولاي سليمان ضريح الولي الصالح سيدي محمد بوعالب و أتقنه و جعل فيه البيوت للرجال منقطعين و للمرضى من النساء كذلك (1906) و أنشد فيه بعض أدباء فاس أبو غالب بناه من ولد في العلا على القوم تجز بالسداد و بالعقل (1907) سليمان أبقي الله آية ملكه و نفعه بأجره قرّة النجل [و كان الذي بناه و فصله أولا هو المعلم الحسن السوداني و قيل بني في السنة التي قبلها] (1908).

و في أول يوم من المحرم و كان أوله بالاثنتين فاتح عام 1212 سافر الأناجب الشاب الفقيه سيدي محمد بن الطاهر بن * علي الحصيني من فاس للرباط.

-
- (1897) (القائد) سقطت من : ت.
(1898) العبارة بين المعقنين سقطت من : م.
1899 م : و خرج منه لمكناس.
(1900) سقط التاريخ من : م.
(1901) (كما تقدم) سقطت من : ت.
(1902) (و أخوه) سقطت من : م.
(1903) سقطت العبارة بين المعقنين من : م.
(1904) بياض بقدر كلمتين في جميع النسخ، و لكن لا يحس معه بأي بتر.
(1905) ت و رجع.
(1906) وقع اضطراب في العبارة ب (ت).
(1907) يوجد الشطر الأول من البيتين ب (م) فقط.
(1908) العبارة بين المعقنين سقطت ب (م).

و في يوم الخميس 14 محرم ركب الخصتين ذا الرخام المذكورتين ركبهما عبد القادر عباد و المعلم الحسن السوداني بعد صلاة الظهر و وافق اليوم (1909) 18 من ينيه و وافق يوم عاشوراء و هو يوم الاربعاء يوم العنصرة.

و في يوم الاحد 7 محرم وجه السلطان سيدي العربي بن المعطي للاحية آسفي مع المغرب [لاستعراض على عبد الرحمان بن بناصر العبدى و ليدخل فيما دخلت فيه الجماعة] (1910).

و في يوم الاثنين 8 محرم أتى السلطان لجامع زقاق الحجر لمجلس الفقيه السيد الطيب بن كيران (1911) فوجده يقرأ في شرح (1912) الفقيه بن مالك فجلس أمام الطلبة إلى أن ختم الفقيه نصابه.

و في يوم الاحد 14 محرم سامح السلطان في الزكاة لأهل فاس بعد أن أمر القائد أحمد اليموري بقبضها منهم و شدد عليهم فيها.

و في يوم الجمعة 17 منه وفد سيدي علي بن أحمد على فاس، و في الغد جاءت الشاوية، و وجهوا هدية للسلطان و تسعة من الخيل و هم مديونة و البعض من أولاد حريز و معهم (1913) نحو 50 من دكالة أولاد فرج النازلين معهم و شتوكة و الشياطة.

و في يوم الأحد صباحا التقيت بسيدي علي و بسيدي عبد الله بن الحسني، و فيه سرح (1914) قايد بني مالك و هو القايد الطاهر بن الحفيان رغب فيه المرباط سيدي العربي الدرقاوي (1915) و شرط عليه السكنى بفاس بعياله، و أما القايد محمد بن موسى السفيناني فمات بكبله غريفا في جزيرة الصويرة لأنه هرب و غرق فمات.

و في 24 محرم قيد السلطان الغازي بن سلامة على التباعة، و في يوم الجمعة 26 محرم أمر السلطان بصلاة الجمعة بجامع الديوان بفاس و قبله بيوم وجه السلطان كبراء الشاوية لبلادهم و أمرهم بهدم قصبة ولد الجدي، و فيه ورد الهاشمي ولد عمر بن بوسلهم المزابي مع امزاب على فاس، و في يوم السبت (1916) 27 محرم نهض سيدي علي بن أحمد الوزاني لوزان، و في يوم الأحد 28 محرم * عام 1212 خرج مولاي الحسني و عمه سيدي عبد الله بن الحسني من فاس لوزان بعيالهما و وافق 1 من الصائم و خرج معهم الفقيه السيد عبد القادر بن المهدي مرين، و في يوم الأحد 14 محرم دخل مولاي الحسين مراكش.

[و في يوم الجمعة 19 محرم خرج الفقيه السيد علي بن أوييس من رباط الفتح و كان قد أتى من آسفي وجهه السلطان لعبد الرحمان بن بناصر العبدى.

و في يوم الأحد 23 محرم خرج المهدي بن أبي عنان من الرباط و دخل فاسا في يوم 25 منه بعد المغرب.

و في يوم الاربعاء 24 منه خرج من فاس سيدي العربي مع مولاي موسى. و في الخميس 25 منه تزوج هشام بالزمرورية التي كانت عند مولاي اليزيد باتت عنده ليلة و طلقها ثم أخذها أحمد بن عمار، و كان عمار مات ببرج تطاون بالبارود و نجى الله سيدي

- (1909) (اليوم) سقطت من : ت.
- (1910) وقع اضطراب و نقص في العبارة بين المعقفين.
- (1911) سبب التعريف به.
- (1912) (في شرح) سقطت من : ت.
- (1913) (و معهم) سقطت من م.
- (1914) ت : انطلق.
- (1915) هو أبو حامد العربي بن أحمد الدرقاوي يرتفع نسبه إلى الحسين بن علي بن أبي طالب.

ولد عام 1159 هـ / 1747 م بمدشر بني عبد الله من فرقة بومعان من بني زروال بمنطقة جباله بالريف شمال مدينة فاس بحوالي 120 كلم. اشتهر بالعلم و التنسك و الورع، و هو الذي جدد الطريقة الدرقاوية و أعاد لها قوتها و نشاطها و دورها الديني و العلمي و السياسي الذي اشتهرت به منذ العهد السعدي، و برزت فيه أكثر على عهد السلطان اسماعيل العلوي، ثم أصيبت بالركود إلى أن جدد نشاطها الشيخ العربي هذا، و ازدهرت فروعها بالمغرب الاقصى و الاوسط و عادت إلى نشاطها السياسي ضد الاتراك في إقليمي تلمسان و وهران، و يمثل عبد القادر بن الشريف الدرقاوي الذي تزعم الثورة الدرقاوية ضد الاتراك ما بين 1217 - 1226 هـ / 1803 - 1812 م، قمة النشاط السياسي لهذه الزاوية بالمغرب الاوسط، و قد شارك الشيخ العربي الدرقاوي في أحداث هذه الثورة عندما أرسل ابن الشريف بيعة أهل تلمسان للسلطان المولى سليمان، فبعث السلطان الشيخ الدرقاوي لمعالجة الامر هناك، فمال إلى تأييد الثورة و أشار على السلطان بأن يقبل البيعة غير أن السلطان تردد ثم تخلى عن الثورة نهائيا و رفض البيعة مما أغضب زعماء الثورة، بما فيهم الشيخ العربي نفسه و هذا ما جعل الشيخ ينقلب ضد السلطان و يؤيد الثورة الدرقاوية التي قامت ضده في الاطلس المتوسط بزعماء ابن الغازي، فقبض السلطان على الشيخ العربي بتهمة تواطئه مع ثورة الاطلس، و ظل بالسجن حوالي سنتين بفاس إلى أن توفي السلطان.

و لما تولى السلطان عبد الرحمان بن هشام حاول تأليف قلوب الغاضبين و استمالتهم و من جملتهم ابن الغازي زعيم ثورة الاطلس الذي استماله إليه، فكان من مطالب ابن الغازي إطلاق سراح شيخه العربي الدرقاوي، فأطلق سراحه سنة 1238 هـ فانتقل من فاس إلى داره في بني زروال بمنطقة جباله المذكورة حيث توفي بها سنة 1239 هـ / 1824 م. و دفن بزوايته في بوبرج هناك و ما زال قبره مزارا إلى الآن.

يراجع عنه : - البشير الفاسي : قبيلة بني زروال ص 37 - 46 و 80. الاستقصا ج 8 / 109 - 111. شجرة النور 381 رقم 1523.

- A. Cour : l'établissement des dynasties des chérifs, pp 229-230.

(1916) ت : (السبت) سقطت من : م.

* 342 / ت 297 م

علي بن أحمد. و في 25 منه دخل فاس بن أويش، و فيه سرح السلطان الشيخ ابراهيم أوبه الحكاوي و كان أتى به مسجوناً من الصورة لأنه كان عاملاً عليها. [(1917).

[و في أواخر محرم هرب الجيلاي بن المفضل عن إخوانه سفيان بعياله و نزل بصرصر، و في يوم الأحد 4 من صفر جاء علي ولد الجدي و ولد مول الطابع مع البعض من الشاوية مع السيد الطاهر بن خولف و علي المغرب لفاس و جههم مولاي الطيب من الدار البيضاء، و في 15 منه ورد البعض من بني مسكين مع أولاد سيدي داود و معهم ولد الجدي أتى بخيل أخيه و سلاحه و عبيده و حلي نسائه فأعطى الحلي للفقير عبد الواحد الفاسي و البعض لابن عمه.

وفي هذا اليوم وردت قبيلة بني يزناست (1918) بفرس باي (1919) و هرا (1920) بقي في أيديهم لما وقعت الهزيمة عليه فأعطاهم السلطان 700 مثقالاً و حرضهم عليهم (1921). و فيه جاءت نحو 30 فارساً من الرحامنة أولاد عيو، و في صبيحة يوم الخميس التاسع من صفر هدم السلطان أربعة عشر بيتاً من بيوت مدرسة سيدي مصباح من الفوقي و عمل السلطان في ذلك غرض البلديين من أهل فاس و هدمت المصرية لأولاد البقال و في الاثنين 13 من صفر اصطاح اليموري مع الطلبة]

(1917) الفقرتان بين المعقنين سقطت من : ت، و توجد بطرة (م).

ص 296 - 297 نقلتا عن طرة الأصل.

(1918) بنو يزناست أو بنو يزناست و معناه الزناتيون اسم لمجموعة قبلية واسعة تسكن بين وادي ملوية غرباً و وادي كيس على الحدود المغربية الجزائرية شرقاً حول مدينة وجدة بالمغرب الشرقي، و تتكون هذه المجموعة من قبائل : بني عتيق و بني منقوش، و بني و ريمش، و تريف، و بني درار، و عجيرة (تغجيرات)، و بني محيو. و من قبائلها كذلك : قبيلة عطية و قبيلة بني منقوش الساكنات وراء وادي كيس الذي يمثل اليوم الجزء الشمالي من خط الحدود بين المغرب و الجزائر.

و قد لعب بنو يزناست دوراً كبيراً في الدفاع عن بلادهم المغربية ضد الغزو الفرنسي، كما ساعدوا الثورة الجزائرية بقيادة الأمير عبد القادر مساعداً كثيرة جداً، بل أصبحوا بعد 1844 م و هي السنة التي تم فيها طرد عبد القادر من الجزائر نهائياً، أصبحوا يمثلون أساس القوة التي اعتمد عليها في متابعة ثورته إلى حدود 1847 م. كما ساعدوا الثورة الجزائرية الأخيرة منذ 1954 مساعدة كثيرة. و نظراً لهذا الدور الذي قاموا به فقد تعرضوا لنكبات كثيرة من طرف الجيش الفرنسي منذ 1854 و طيلة القرن 19، و يكفي أن نذكر الاكتساح الذي قام به الجيش الفرنسي ضد بني يزناست سنة 1859 م بقيادة جينرالين و عشرين ألف جندي و الذي انتهى بقطع رؤوس آلاف من رجال بني يزناست بنى منها الجيش الفرنسي هراً في مكان معركة إيسلي و احتفل على هذه الرؤوس بذكرى معركة إيسلي التي كانت قد انتصر فيها على الجيش المغربي بتاريخ (14 غشت 1844). ثم اكتسح الجيش الفرنسي بني يزناست مرة أخرى سنة 1870، هذا إلى جانب القمع الذي كان يقوم به ضدهم كلما حاولوا الدفاع عن تراثهم المغربي. ثم قامت فرنسا باحتلال بني يزناست و عاصمة إقليمهم وجدة سنة 1907.

و من هناك ارتبطت القوة الفرنسية بالجبهة الغربية للمغرب.

يراجع عن بني يزناست.

العز و الصلة ج 161/1 هـ 2، و كذلك رسالتنا (مشكلة الحدود الشرقية و استغلالها في المخطط الفرنسي للسيطرة على المغرب. الجزء الثاني، و الجزء الرابع الفصل الأول منه و بالقسم الملحق به هامش : 231). و يراجع عنهم كذلك : قدور الورطاسي : بنو يزناست عبر الكفاح الوطني 21 و ما بعدها. الرحلة الوجدية مخطوط. ص 26.

- Faujas la frontière Algero - Marocaine. pp 49 - 50.

- leclerc (ch- René) Les régions nord et Sud de la frontière Algero - Marocaine. pp 2 5.

(1919) كان الباي التركي على وهران و إقليمها في هذه الظروف هو محمد الكبير.

هو أبو عثمان محمد بن عثمان الكردي المشهور و المعروف باسم : محمد الكبير أبوه تركي الأصل، و أمه جارية مغربية إسمها زائرة أهداها لأبيه السلطان المولى اسماعيل العلوي.

تقلب محمد الكبير في عدة وظائف مدنية و عسكرية هامة. ثم أصبح بابا لوهرا منذ عام 1169 هـ على إثر مقتل الباي السابق له الطح خليك في المعارك التي تواجه فيها مع الثورة الدراقوية. و قد بين محمد الكبير عن قوة ودهاء في تسيير إقليم وهران، و حاول في هذه الظروف أن يخضع المناطق الغربية الجزائرية جنوب وهران، فصاحبه كاتبه ابن هطال التلمساني، و كتب عن عملياته العسكرية رحلته المشهورة المسماة برحلة ابن هطال ثم استقل محمد الكبير بمنطقة وهران عن سلطة الداي التركي بالجزائر لما ضعف هذا الأخير، و ظل مستقلاً به حتى توفي سنة 1213 هـ.

و عند الضعيف انه توفي في آخر جمادى الثانية 1212 هـ كما سيذكر ذلك بعد.

يراجع عنه : - (رحلة ابن هطال - تحقيق بن عبد الكريم المقدمة ص : 15 - 31). و رسالتنا (مشكلة الحدود الشرقية ج 1 309/ 125).

(1920) مدينة وهران من المدن التي أسسها الروم قبل الإسلام، و ربما كانت قد نشأت في العهد الفينيقي، ثم تطورت في العهد الروماني، و فتحها المسلمون خلال فتح شمال إفريقيا على يد عقبة بن نافع، و استولى عليها بنو يفرن ثم الأدارسة بعدهم، ثم الشيعة الفاطميون خلال نشر نفوذهم بالغرب الإسلامي كله، ثم زناتة ثم صنهاجة، ثم لمتونة المرابطون عند توحيدهم للغرب الإسلامي، ثم الموحدون عند توحيدهم للغرب الإسلامي أيضاً، ثم استقل بها بنو عبد الواد عند انفصالهم بالمغرب الأوسط إثر نهاية دولة الموحدون، غير أن بني مرين بالمغرب الأقصى كانوا يسيطرون نفوذهم عليها من حين لآخر و خصوصاً في عهد السلطان أبي الحسن و ابنه أبي عنان و السلطان أبي يوسف و غيرهم. ثم احتلها الأسبان سنة 1505 م و ظلوا متشبثين بها و يدافعون عنها دفاعاً كبيراً مدة ثلاثة قرون إلى سنة 1792 حيث تمكن الأتراك من استردادها غير أنها ما لبثت أن سقطت تحت الاحتلال الفرنسي سنة 1830 على إثر احتلال الجزائر في نفس التاريخ و ظلت تحت الاحتلال الفرنسي كجزء من المغرب الأوسط إلى أن استقلت الجزائر سنة 1962 م.

يراجع عن تأسيسها و تطوراتها حتى العهد التركي : الترجمانة الكبرى ص : 141.

(1921) يرجع تحريض المولى سليمان لبني يزناست ضد الأتراك إلى السياسة التي سلكها هؤلاء تجاه المغرب و التي تميزت دائماً بإثارة المشاكل =

الخبر عن دخول مولاي الحسين لمراكش

و قبض التجار أهل فاس الذين بمراكش في أمته التي باعها أخوه مولاي هشام من جملة عبيده لما دخل دار مولاي الحسين حين كان أميراً (1922) أيام خلافته على مراكش، والأمة المذكورة باعها الأمير مولاي هشام لأهل فاس المتسبيين و تزوجها رجل فاسي و حملت منه ثم دخل الأمير مولاي الحسين على دار أخيه مولاي هشام و أخذ ما فيها من المال و العدة و العبيد و الخدم والأثاث و غير ذلك و خرج من مراكش، فتلقته مسفيوة ففرق عليهم العدة التي أخذ من دار أخيه مولاي هشام.

وفي 5 صفر غضب السلطان على أهل الغرب فأوقع بالفقيه الطيب بن بشر (1923) وخلف لولد الحمراء، و فيه ويخ الفقيه السيد عبد الواحد الفاسي (1924) طلبة الشاوية لأجل البقرة التي اشتروها و هدوها للقاضي بن سودة (1925) و في 13 صفر قبض مولاي الطيب على البعض من رؤساء الشاوية بالدار البيضاء و أوقع بالحاج العربي و الحاج الهاشمي من أولاد زيان قطع أيديهما و أرجلهما لأنهما من أبطال أولاد زيان و من رجالاتهم، أوقع بهم في سوق الاثنين و بعث بكبراء الشاوية إلى جزيرة الصويرة، و فيها مات عبد الرحمان بن البهلوك و هرب الجك من مديونة و السوالم و البعض من أولاد حريز قطعوا وادي أم الربيع و دخلوا في دكالة خوفاً من مولاي الطيب.

و في 18 صفر علف القايم الحاج الهاشمي الدكالي خيله و ضرب العونات فلما احتوى على ماله كروا عليه مع بعض الخيل من الرحامنة و كسروه، و في 19 صفر وفد على الرباط نحو 800 (1926) خيل من دكالة والرحامنة مع القايد قاسم الرحمانني قاصدين السلطان بفاس، و وجه أيضاً السلطان الشريف سيدي علي بن أحمد * لفاحية آسفي على أن يسترعي أيضاً على عبد الرحمان العيدي، خرج من فاس (1927) الشريف المذكور لآسفي بعد أن التقى بالسلطان بفاس و خرج من وزان في 24 ربيع الأول و سار على سيدي عيسى بن لحسن، و عيد السلطان مولاي سليمان بفاس عيد المولد و ذلك يوم الاثنين، و في الغد بعد الظهر خرج

= الداخلية في وجهه عن طريق صياغة عملاء مدعين يدخلون في صراع دائم ينتج عنه تمزيق البلاد و عدم قيام دولة قوية بالمغرب. لأن قيام دولة قوية فيه كانت تفكر دائما في توحيد المغرب العربي و في طرد الأتراك منه بالنتيجة. و لذلك كانت العلاقات بين المغرب والأتراك علاقات متوترة باستمرار، باستثناء عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله (محمد الثالث) الذي كان متأثراً في سياسته الخارجية بفكرة الجامعة الإسلامية مما جعله يساعد الأتراك في حربهم مع الروس بمساعدات مالية و عسكرية هامة و يستميلهم و يتقرب منهم. و لكن ما أن توفي و تجددت الأزمة في المغرب حتى رجع الأتراك إلى سياستهم التقليدية لإثارة المشاكل في وجه المغرب و تحريض بعض القبائل ضده و محاولة احتلال أجزاء منه على الحدود فتصدى لهم السلطان المولى سليمان و أبعد التهديد التركي عن منطقة وجدة و فكيك و أكد السيادة المغربية على توات، غير أنه سيتردد في قبولبيعة أهل تلمسان بعد ثورتهم على الأتراك بزعامة عبد القادر بن الشريف الدرقاوي، و هي الثورة التي أيدها شيخ الطريقة الدرقاوية مولاي العربي و سنعرف لماذا تردد المولى سليمان في دعم هذه الثورة، و باختصار فقد كانت السياسة التركية المترتبة بالمغرب من أسباب توتر المولى سليمان و تحريضة لبنني يزنانس ضد الأتراك.

(حين كان أميراً) سقطت من : م. (1922)

الطيب بريش. (1913) م :

سبقت ترجمته. (1924)

سبقت ترجمته. (1925)

م : نحو الثلاثمائة من الخيل (1926)

م : خرج الشريف المذكور من وزان لآسفي. (1927)

342 ت / 298 م.

لباب السبع و أهديت له من الخيل مائة و خمسون و أنته القبائل من كل ناحية، و في يوم العيد المذكور (1928) خرج السلطان و برز على ظهر رمكة و قبائل (1929) الجيش من الاودايا و العبيد في لباس الملف و الدواير على الألوان، و في الثلاثاء 20 ربيع الأول أصبح الفندوشي محتسبا بفاس (1930) بعد أن زاوك، و أتاه كاتب السلطان و هو ابن عثمان و خرج و ولاه الحسبة. و في ثاني العيد حين عزم السلطان على الخروج لباب السبع المذكور (1931) لقبض الهدايا من القبائل أتى ولد القائم الهاشمي بن العروسي و هو محمد بفنيق مشحون بالرياح هدية من أبيه السلطان، فلما أراد الدخول للسلطان بهدية أبيه منعه أصحاب السلطان من الدخول فغضب و رجع. فلما سمع السلطان بذلك * و بخ أصحابه و بعث إليه، فالتقى بالسلطان و فرح به و أكرمه، و كان ولد الهاشمي أتى بخمسائة من أعيان دكالة و فقهاؤها أتوا ببيعتهم، فقبلها السلطان و أكرمهم ووافق 1 شتنبر (1932) و أما أهل مراكش فاتفقوا على بيعه السلطان مولاي سليمان، فلما أحس بهم الأمير مولاي الحسين دخل مراكش و أراد أن يمنعهم من بيعه أخيه السلطان (1933) و قال لهم أنا أصلح لكم و أوافقكم و لا أصنع معكم إلا الخير فلم يريدوا (1934) ذلك منه.

-
- (1928) (المذكور) سقطت من : م.
 1929) ت : وقابل.
 (1930) (بفاس) سقطت من : ت.
 (1931) (المذكور) سقطت من : م.
 (1932) (ووافق 1 شتنبر) سقطت من : م.
 (1933) (السلطان) سقطت من : م.
 (1934) م فلم يقبلوا.
 • 343 ت / 298 م.

الخبر عن بيعة أهل مراكش للسلطان مولاي سليمان

و ذلك أن البعض منهم أراد الأمير مولاي الحسين و البعض أراد مولاي سليمان فوقع الحرب بينهم حتى مات البعض منهم. و في 21 ربيع الأول ورد كتاب السيد علي المغربي مسجل بخط يده مع كتاب سيدي علي بن أحمد و أن القايم (1935) عبد الرحمان العبدى بايع مولاي سليمان.

الخبر عن بيعة عبد الرحمان العبدى للسلطان مولاي سليمان

فلما سمع أهل مراكش بأن عبد الرحمان العبدى بايع مولانا * سليمان أرادوا أن يخرجوا أخاه (1936) الأمير مولاي الحسين من مراكش على كره منه، فخرج. و في 26 ربيع الأول وجه السلطان أهل دكالة لبلادهم و فرق عليهم 50 أوقية لكل فارس، و أما مولاي الطيب لما وفد عليه العونات بمائة و خمسين من الخيل للدار البيضاء قبض عليهم (1937) و نزع لهم الخيل و بعث بهم مكبلين للقائد الهاشمي بن العروسي مع ولد ابن حدو. أما عبد الرحمان العبدى لما وصل إليه سيدي علي بن أحمد مع الفقيه المغربي الفاسي فرح بهم و أكرمهم و بايع السلطان وجه معهما ولده البشير مع مائة من خيل عبدة. و وجه معهم هدية حسنة بعد أن كتب بيعته و ذلك يوم السبت 2 ربيع الثاني عام 1212هـ، و نزلوا فوق ضريح سيدي محمد و صالح نفع الله به، ثم رفعها و دفعها لسيدي علي بن أحمد مع الفقيه السيد علي المغربي الفاسي، و وجه معهما ولده الشاب السيد البشير و بعث معهم (1938) مائة و نصف من خيل عبدة و أحمر و معهم زرة و الشبانات و تكنا و مجاط و أولاد دليم و غيرهم من قبائل الحوز. و في يوم الجمعة 1 ربيع الثاني خطب عبد الرحمان بن بناصر العبدى بالسلطان أبي الربيع مولاي سليمان ووافق 11 شتنبر و كذلك أهل مراكش و في اليوم الذي بعده هذا و هو يوم الخميس خرج الأمير مولاي الحسين من مراكش فارا بنفسه و طلع لجبل مسفوية ولاذ به و استحرم، و في اليوم الذي قبل هذا و هو يوم الأربعاء خرج مولاي عبد المالك بن ادريس فارا بنفسه كذلك (1939) خوفا من السلطان و لجأ الى أخواله أهل سوس ببلاد سكتانة و نزل بقصبة أسكرو لأن أمه سكتانية.

-
- (1935) (القايم) سقطت من : م.
(1936) (أخاه) سقطت من : م.
(1937) (عليهم) سقطت من : م.
(1938) (و بعث معهم) سقطت من : م.
(1939) (كذلك) سقطت من : ت. و قد وقع اضطراب في عبارة السطرين السابقين بنسخة (ت).
* 343 ت / 299 م.

و خرج السلطان أبو الربيع مولاي سليمان من فاس لمكناس بقصد النهوض لمدينة (1940) مراكش و ذلك يوم السبت 9 ربيع الثاني، و في هذا اليوم دخل سيدي علي مع المغرب و ولد عبد الرحمان و عبدة و أحمر للدار البيضاء فلتقاهم مولاي الطيب و فرح بهم و أكرمهم و ضيفهم (1941) و وجههم للسلطان مكرومين ووافق (1942) 19 شتنبر.

و في 13 ربيع الثاني ورد على مكناس 300 من خيل السراغنة، و في الغد وصل الخبر لفاس * بأن عبدة أتوا بالبيعة للسلطان و تحققوا بذلك، و في 14 ربيع الثاني وفد على فاس الجيلالي ولد محمد بن الصغير السريغيني مع السراغنة على فاس للضيافة (1943) و في 17 ربيع الثاني خرج عيال السلطان من فاس الجديد لمكناس بقصد مراكش.

و في يوم الجمعة 22 ربيع الثاني دخل سيدي علي و المغرب و ولد عبد الرحمان و عبدة و أحمر لمكناس ووافق 2 أكتوبر فالتقوا بالسلطان و مكنوه من بيعة عبد الرحمان بن ناصر (1944) العبيدي فنشط السلطان بها و استبشر بالنهوض لمراكش و أخذ في التهييء و الاستعداد إليها، ثم إن السلطان وجه البشير مع عبدة و أحمر للضيافة بفاس مع أهل الحوز فدخلوا فاس يوم الأربعاء 27 ربيع الثاني عند الزوال.

[اضراب الطلبة و تظاهرههم بسبب هدم الطابق العلوي من مدرسة سيدي مصباح]

و قبل خروج السلطان من فاس هدم الفوقي من مدرسة سيدي مصباح و ذلك صبيحة (1945) يوم الخميس 9 صفر عام 1212 (1946) و أمر بهدم 14 بيتا منها قبل طلوع الشمس فهدمت البيوت على الطلبة و البعض منهم نائما (1947) و فسد لهم الطعام و الزيت و السمك (1948) و الادام (1949) و كانت عليهم حسة كبيرة، فاعتاظ جميع الطلبة لذلك و اجتمعوا من كل مدرسة نحو 300 أو أزيد و أرادوا الطلوع الى السلطان بفاس الجديد، ثم البلديين (1950) من أهل فاس سروا بذلك و كان السلطان يساعدهم و يوافقهم في الأمور و يحبهم محبة كبيرة و يفضلهم على غيرهم من أهل فاس و يعاملهم بالمال و يدفع في ايديهم السلع و نالوا معه و أدركوا مالا وافرا منه (1951) حتى قال فيه بعض الشعراء:

-
- (1940) (المدينة) سقطت من : ت.
 (1941) م و أحسن ضيافتهم.
 (1942) (اليوم) سقطت من : ت.
 (1943) (على فاس للضيافة) سقطت من : م.
 (1944) (بن بناصر) سقطت من : ت.
 (1945) (صبيحة) سقطت من : ت.
 (1946) (عام 1212) سقطت من : م.
 (1947) ت : ناعس.
 (1948) (و السمن) سقط من : ت.
 (1949) (الادام) سقطت من : م.
 (1950) كان يطلق اسم البلديين على العناصر الحديثة العهد بالإسلام من اليهود الذين هاجروا من الأندلس إثر سقوطها. كما كان يطلق عليهم اسم : الاسلاميين.

فمن المعروف أنه بعد سقوط الأندلس هاجر عدد كبير من الأندلسيين من المغرب، كان من بينهم طائفة عامة من اليهود قصدت مدينة فاس و استقرت بها في أواخر العصر الوطاسي، إلى جانب عدد آخر من اليهود كانوا مستقرين بفاس أيضا فأسلمت طائفة هامة من اليهود الأندلسيين بفاس و كانت قد تجمعت في حي خاص بها يوجد غرب جامع القرويين و هو الحي الذي أطلق عليه اسم البلدية نسبة إلى البلديين غير أنهم لم يندمجوا في المجتمع الفاسي بسرعة، بل ظلوا متميزين، مما جعل السكان يشكون في إسلامهم، و في معاملتهم، و قد تحاكموا معهم عدة مرات حول بعض المعاملات المتعلقة بالربا و ما شابهها و قد برز من البلديين عدد من العلماء الكبار، منهم على سبيل المثال : أحمد المنجور العلامة الشهير و أستاذ لسلطان أحمد المنصور الذهبي. و كذلك العلامة عبد القادر بن شقرون الذي قرأ عليه الضعيف و يردد اسمه هنا كثيرا و غيرهما.

و قد ألف المؤرخ الزباني كتابا في البلديين سماه : (قصة المهاجرين المعروفين بالبلديين بفاس) يوجد بالخزانة العامة بالرباط قسم المخطوطات، رقم : 270 ك ضمن مجموع يصور فيه المشاكل التي نتجت عن انعزال البلديين و عدم اندماجهم في مجتمع المدينة بسرعة و المواقف المتنافضة بين الطائفتين في المدينة. (ص 476 - 479 من المجموع) مثلا.

- Le Tourneau (R): Fés Avant Le protorat.

(1951) (منه) سقطت من : م.

* 343 ت / 300 م.

* 344 ت / 300 م.

من الأمير و حازوا غاية الأرب
على بني المصطفى و جملة العرب

بنو قريضة قد نالوا مرادهم
لا عيب فيه سوى تفضيله لهم

وفي يوم الخميس المذكور طلع (1952) جميع الطلبة لأهل فاس الجديد و هم الاودايا ففرحوا بالطلبة غاية و سبوا أهل فاس البالي على ما فعلوا من العار في الطلبة و سبوا الفقهاء على عدم * التعرض، و قالوا : لو كان الفقيه السيد التاودي بن سودة حيا ما هدمت المدرسة مع أن المدرسة قديمة وتداولت عليها ملوك تقدمت (1953)، و لم يهدمها أحد و لا غيرها (1954). وفي المغرب قرأ الطلبة الحزب بجامع السلطان حتى سمع السلطان قراءة حزينهم من شدة (1955) كثرة الطلبة، فقال السلطان ما هذا، فقالوا له إن الطلبة المهاجرين (1956) على قراءة العلم أرادوا أن يشتكوا على بيوتهم فسكت.

ثم إن الودايا صنعوا طعاما منتخبا للطلبة و برؤا بهم و طلبوا منهم أن يسكنوا معهم بفاس الجديد و قويت عليهم النعم و باتوا في الجامع المذكور و كنت ممن بات معهم بفاس الجديد (1957) في تلك الليلة و لم أر ليلة (1958) مثلها : بات جميع الطلبة يتلون القرآن و فرقوا الأحزاب على بعضهم بعضا و خرجوا نحو 11 سلكة (1959) واحدة فيمن تسبب في ذلك و الثانية في أحمد اليموري (1960) و هكذا.

و في يوم الجمعة 10 صفر دخل جميع الطلبة للجامع و أخذوا في تلاوة (1961) القرآن به حتى أذن المؤذن و طلع الخطيب و خطب و صلى السلطان، و عند فراغة من السلام نطق جميع الطلبة بلسان واحد يشتكون على السلطان و طلبوا معه الشرع فلم يجب حتى ارتحل (1962) الجامع من شدة أصوات الطلبة، فخرج السلطان من حينه غاضبا على أحمد اليموري و قال له : أنت سبب هذا و كان في إغاة البلديين * من أهل فاس، و قال له سر للطلبة و قل لهم : هل أنتم كلكم متفقون في هذا الأمر و خصوصا الطلبة الذين انهضت بيوتهم، فقالوا نحن (1963) كلنا في اتفاق واحد، فبعث إليهم اليموري و قال له : خذ بخاطرهم و اصرفهم عني، فرجع إليهم مع ابن عثمان و البعض من خواص السلطان فأخذوا في المحاورة، ثم إن اليموري أغلظ لهم في الكلام، فأجابه البعض من الطلبة و قال له : أنت لم تكن لك محبة في الطلبة الحاملين للقرآن، و لا قبيلتك آيت يemor أيضا (1964) فأني وجدت الطلبة في كل قبيلة من البربر و لم أر طالبا خرج من آيت يemor فهذا يدل على عدم إيمانهم.

ثم إن الفقيه السيد أحمد بن (1965) علي التنغراسي دخل على السلطان و قال له : فعلت العار في الطلبة و هدمت عليهم البيوت، و لكن أخاف عليك منهم، فقال له (1966) السلطان : ما نفعل معهم [؟] فقال : اكرمهم بصلة حسنة و اصرفهم عنك بسلام، فأمر أن يخرج لهم ألف ريال كبير رومي، فخرج اليهم التنغراسي و مكثهم * من الألف ريال لتفرق عليهم فقبضوها و انصرفوا و ذلك يوم الأربعاء (1967) 15 صفر، و كان السلطان وجه البعض من أصحابه على أن يطلع من كل مدرسة خمسة من الطلبة، فطلعت معهم و قبضت حقي (1968) نحو ثلاثة ريال و انصرفت بسلام.

وفي 13 صفر (1969) اصطاح الطلبة مع أحمد (1970) اليموري بزاوية السيد التاودي، و أمر السلطان ببناء مصرية أولاد البقال مع البيت الذي يليها، و أمر الناظر محمد بن ابراهيم أن يخلص الطلبة فيما ضاع لهم و في ثمن البيوت من مال القرويين.

-
- (1952) (طلع) سقطت من : م.
(1953) (تقدمت) سقطت من : م.
(1954) (و لا غيرها) سقطت من : م.
(1955) (شدة) سقطت من : م.
(1956) ت : المسافرين.
(1957) (بفاس الجديد) سقطت من : م.
(1958) (ليلة) سقطت من : م.
(1959) السلكة هي ختم القرآن كله تلاوة و ما تراك الى اليوم تقرا السلكة كلها للتوسل بها الى الله عز و جل حتى يستجيب دعاء الداعي.
(1960) هو عامل المدينة آنذاك.
(1961) (به تلاوة) سقطت من : م.
(1962) م : اهتج
(1963) (نحن) سقطت من : م.
(1964) (أيضا) سقطت من : م.
(1965) (أحمد بن) سقطت من : ت.
(1966) (له) سقطت من : م.
(1967) (يوم الأربعاء) سقطت من : ت.
(1968) م : حظي.
(1969) م : و في يوم الاثنين 14 صفر.
(1970) (أحمد) سقطت من : ت.

و في هذا اليوم أيضا ذهب بعض الطلبة لدار الفقيه سيدي عبد القادر بن شقرون على أجل قراءة خليل، فغضب عليهم و قال لهم جعلتمونا يهودا فلم أتيتهم إلينا؟ و سد الباب في وجوههم و دخل الدار، حتى أتى اليه السيد بوبكر المنجرة فرغب فيهم و أخذ بخاطره.

و في هذا اليوم قرأنا باب الفاعل من الألفية على السيد الطيب بن كيران.
و فيه قبض السلطان على القايد أحمد بن عبد الصادق الريفي و في يوم الاثنين 9 (1971) جمادى الأولى خرج ولد عبد الرحمان العبدى مع عبدة و أهل الحوز من فاس مع أهل مراكش بعدما أضافهم أهل فاس، و ساروا لمكناس على أن ينهض السلطان معهم لمراكش.

وفي يوم الثلاثاء 17 جمادى الأولى أمر الفقيه ابن شقرون طلبة مجلسه أن يحفظوا هذا البيت و هو
إذا رزق الفتى وجهًا وقوحًا تقلب في الأمور كما يشاء (1972)
سببه أن الشريف السيد محمد بن الطاهر المدغري كان ثاويًا بمدرسة الشراطين مسافرا مجتهدا (1973) في طلب العلم و ظهرت فيه النجابة و كان إماما بمدرسة الشراطين و هو الذي أصر إليه السلطان (1974) بأخته أم كلثوم بنت سيدي محمد بن عبد الله بن اسماعيل.

ثم إن الشريف المذكور ترك مجلس الفقيه سيدي عبد القادر بن شقرون و كان ملازما له و من تلامذته، و مال لمجلس السيد الطيب بن كيران يسمع منه التفسير للقرآن، * و سمح في مجلس (خليل)، ثم ندم لما سمع بالفقيه السيد عبد القادر (1975) بن شقرون ابتداء قراءة (ابن السبكي) (1976) اثر مجلس (خليل) (1977) في وقت واحد فندم و رجع للمجلس و جلس في طرفه، فنظره الفقيه و كان مغتاظا عليه ثم سأل الطلبة عن من يحفظ البيت، فأجبت له أن البيت لم يخطر على بال طلبة المجلس، ثم استحضرت فنطقت به أمام الفقيه.

الخبر عن خروج السلطان لمراكش

لما وردت عليهبيعة عبد الرحمان العبدى * مع ولده الشاب البشير مع رؤساء عبدة و أحمر و بيعة دكالة و الحوز و أهل مراكش أخذ في الاستعداد للحركة و المسير لمراكش، و كان خروج السلطان من مكناس، و ذلك يوم الاثنين 16 جمادى الأولى عام 1212، و أقام بدار أم السلطان، و في يوم الأربعاء 18 جمادى الأولى ارتحل و بعث لأخيه الخليفة بالدار البيضاء و هو (1978) مولاي الطيب على أن (1979) يستخلفه بفاس و نواحيها، و فوض له، فارتحل من حينه، و في 1 جمادى الثانية

(1971) م الاثنين 7 من جمادى.

(1972) الشطر الثاني غير موجود بنسخة : م.

(1973) م مهاجرا.

(1974) ت : بمدرسة الشراطين و هو الذي أصر إليه السلطان بأخته.

م : و كان إماما بهذه المدرسة المذكورة و زوجه السلطان بأخته.

(1975) (السيد عبد القادر) سقطت من : م.

(1976) يقصد كتاب (جمع الجوامع) في الأصول للإمام السبكي.

و هو تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي. قاضي القضاة بمصر ولد بمصر و قرأ بالشام، استوعب مختلف العلوم و تزلع فيها حتى أصبح من أكبر علماء عصره تولى القضاء، ثم أصبح قاضي القضاة. و جرت عليه محن كثيرة بسبب مواقفه العلمية و تأليفه فسجن و نفى و رمي بالكفر و الزندقة و لم يجر على قاضي من المحن ما جرى عليه. و توفي بالطاعون سنة 771 هـ / 1370 م. له تأليف مهمة منها شرح المختصر، و المنهاج، و جمع الجوامع في الأصول، (و هو الذي يشير إليه المؤلف) و الطبقات للشافعية، و حرر فيها ثلاثة كتب : الطبقات الصغرى، و الكبرى و الوسطى. و له غير هذا من الكتب.

يراجع عنه الفكر السامي ج 4 / 160.

(1977) يقصد تدريس مختصر (خليل) في الفقه للعلامة ضياء الدين أبي المودة خليل بن اسحاق الجندي الشيخ المشهور بتضلعة في الفقه المالكي درس على أكبر فقهاء عصره بمختلف جهات المشرق العربي حتى أصبح مبرزا في المواد الفقهية و الشريعة الإسلامية عموما. ثم قصد الناس للاخذ عنه فأفاد كثيرا.

له تأليف هامة و متعددة في الفقه المالكي و الشريعة الإسلامية عموما منها (شرح مختصر ابن الحاجب الأصلي و الفرعي و هو المسمى بالتوضيح) و له (مختصر في المذهب) و هو الذي أقبل عليه الطلبة و الفقهاء و اعتنوا بحفظه و شرحه و درسه و تدريسه. و مؤلفات أخرى. اختلف حول تاريخ وفاته فقيل كانت سنة 767 هـ أو 769 هـ أو 776 هـ.

أنظر عنه : - شجرة النور الزكية : 223 رقم 794. و كتب الفقه و التشريع الإسلامي.

(1978) (و هو) سقطت من : م.

(1979) (على أن) سقطت من : م.

و هو يوم الثلاثاء استقر بفاس الجديد خليفة، و دخل السلطان مراكش و ذلك (1980) يوم الاربعاء 9 جمادى الثانية عامه بإحدى عشر ألفا من الجيش بعد أن تلقته قبائل الحوز مثل (1981) الرحامنة و السراغنة و دكالة و عبدة و أحمر و غيرهم.

[بوادر انشقاق قبائل الحوز من جديد ضد المولى سليمان]

و لما دخل السلطان مراكش غضب على مسفيوة و قال لهم اخرجوا عنكم (1982) الحسين إن أردتم النجاة لأنفسكم و ادفعوهم ينصرف لتافيلات، فلما طلعا لجبل بوعصابة و أرادوا إخراج مولاي الحسين، لاذ البعض منهم، فتعرض عليهم ذلك البعض، فقامت الفتنة بينهم و مات البعض منهم، فلما رأوا ذلك اتفقوا على عدم إخراجهم و بعثوا للسلطان و قالوا له إن أردت خروجه فاطلع إليه لأنه قد غلبنا، فلما ضاق الحال بمولاي الحسين من أجل أخيه مولاي سليمان، انحاز للبعض من مسفيوة * و فرق عليهم العدة التي أخذها من دار أخيه مولاي هشام، و جمع عليه جموعا و اعتصم بالجبل، و صار يركب و ينزل يقرب مراكش بالبرزة (1983) و الأسلاف (1984) للصيد و يتهدد على السلطان و يتوعده ثم يطلع للجبل، فلما سمع بذلك عيد الرحمان العبدى خاف من السلطان و ندم في بيعته له، و أراد أن يخلك (1985) عليه القبائل، ثم إن السلطان وبخ أهل مراكش و عاتبهم على دار أبيه و قال لهم كيف تتركون هشاما يهدم دار أبي و ينقضها و يبيع أنقاضها و أنتم تنظرون، و كان مولاي هشام بزواية الشراي، فأمره السلطان أن يخرج من الزاوية و يذهب لتافيلات، و حلف السلطان أن لا ينظر وجه أخيه هشام، و خيره بين أن يمشى لتافيلات (1986) أو لمكناس، ثم وبخ السلطان السيد محمد الشراي و أمره برد الأنفاض التي عنده بالزاوية تركها مولاي هشام هناك، و أراد السلطان قبض الشراي حتى يأتي بالأنفاض، فقال الشراي للسلطان أن مولاي هشام قد حبسها و أنت إن أردتها فاقدم عليها و خذها من هناك، فوجه السلطان 300 من الخيل على أن يأتوا بالأنفاض من زاوية الشراي، و أن يخرجوا مولاي هشام من الزاوية، فتعرضت زارة و الشبان على الأنفاض و على عدم خروج هشام من الزاوية، فاشتعلت نار الفتنة و بعثوا للعبدى فتعاهدوا على إخراج السلطان من مراكش و ندموا في البيعة، و قال العبدى إن الأمير هو هشام الذي قاتل عليها، و بعث العبدى للعبيد والأودايا الذين هم جيش السلطان و أراد أن يخللهم على السلطان، و بعث لهم مالا (1987) و قال لهم : أنتم لكم على حق.

و في أوائل رجب خرج عيد الرحمان (1988) العبدى من آسفي و نزل بوادي الحلو من بلاد زارة يقرب زاوية الشراي، و معه عبدة و أحمر و البعض من دكالة، و كان العبدى قد فسد ما بينه و بين الحاج الهاشمي الدكالي فتلاججا (1989) و خسر ما * بينهما و استقل كل واحد منهما بقبيلته و ببلاده، و كان الحاج الهاشمي من ناحية السلطان مولاي سليمان و في إعانته و لم يوافق العبدى على ذلك، فاستقل العبدى بعبدة و أحمر و زارة * و الشبان و المنابهة و تكنة و مجاط و حريك و أولاد عامر، و جمع عليه نحو ستة عشر ألفا و ربط بوادي الحلو ببلاد زارة، فبعث السلطان للصورة على المهاريز و الأنفاض مع عبد الوهاب الزموري فتلقاه العبدى و أراد أن يوقع به و صار مولاي هشام يكتب أهل مراكش على أن يبايعوه، و كذلك مولاي الحسين بعث للعبيد و للودايا.

و لما بلغ الخبر لفاس و كثر القيل و القال صار السراق يسرقون الديار ليلا بفاس البالي، و في عشية يوم الجمعة 18 جمادى الثانية ورد كتاب السلطان على فاس و قرى بجامع القرويين، أخبر فيه أنه دخل مدينة مراكش [في يوم الاربعاء 9 من جمادى

(1980) (و ذلك) سقطت من : م.

(1981) (مثل) سقطت من : ت.

(1982) ت : منكم.

(1983) جمع باز و هو طائر للصيد.

(1984) الأسلاف أو السلاف جمع لسوقي و هو الكلب الخاص بالصيد، نحيك خفيف الحركة.

(1985) م يفسد.

(1986) (أو يمشي) سقطت من : (ت) و هي زائدة فلم ندرجها في المتن.

(1987) ت : أن يخللهم على السلطان و بعث لهم مالا.

م : أن يفسدهم عليه و وجه لهم مالا.

(1988) (عيد الرحمان) سقطت من : ت.

(1989) اللجاج : هو النقاش الحاد.

* 346 ت / 303 م.

* 346 ت / 304 م.

* 346 ت / 305 م.

* 347 ت / 305 م.

الثانية، و في يوم الجمعة التي بعده خطب بالسلطان سيدي،عربي بن المعطي، و نزل المطر بمراكش يوم دخول السلطان و زينت فاس ثلاثة أيام] (1990).

و في 23 جمادى الثانية أتى رأس التادلي لفاس و علق بالشماعين و سببه أنه كان قتل امرأة بفاس و هرب. وفي 24 جمادى الثانية ورد خبر الحجاج على فاس أتوا في البحر نحو 400 (1991)، و شاع الخبر أيضا بموت مولاي سلامة و السيد العربي الدرقاوي أنهما غرقا في البحر بقرب وهران في قارب و كان الذي شنع هذا هو مولاي الطيب، و في 11 جمادى الثانية ورد الخبر لفاس حين أتى رقااص الحجاج و أعلم بموت ابن السلطان و هو مولاي أحمد بن السلطان مولانا سليمان و أخبر بموت البعض من الحجاج أيضا ووافق 5 فصل الشتاء.

و في آخر جمادى الثانية توفي الباي محمد (1992) أمير وهران بعد أن كان مقبوضا في الجزائر في المال حتى دفعه أمير الجزائر و توفي بداره بوهان رحمه الله.

و في يوم الخميس 9 رجب خرج أهل فاس يخرانة مقيومة بأربعة آلاف لمراكش بقصد السلطان، و لم ترك السرقة ليلا بديار * أهل فاس في كل ليلة و كثر الكلام، و في يوم الاثنين 4 رجب ارتحل مولاي الطيب من فاس الجديد بعياله لفاس البالي، و في 8 منه ورد أهل تطوان على مولاي الطيب و طلبوا منه حاكما يحكم عليهم منهم و عينوا له ولد البروبي، فأبى و قيد عليهم الطاهر فنيش و بعثهم لبلاهم. و في 16 رجب ورد بعض الخيل من الشاوية على مولاي الطيب و أخبره بأن الشاوية أغاروا على زعير و نهبوا مالهم و البعض من بناتهم و نهبوا بعض الخيام من الدواوير.

و في هذا اليوم و هو يوم الخميس وقف ابن شقرون على باب الخلع، و أما الشاوية فأغاروا على زعير بسيدي الصغير و كانت هذه الضربة على زعير يوم السبت السابق على يوم التاريخ. و في يوم الأحد 12 رجب عام 1212 سرح السلطان ولد أخيه مولاي سلامة و هو مولاي جعفر من سجن فاس البالي و سار لعمه مولاي الطيب لفاس الجديد قبل أن يرتحل بعياله لفاس البالي، فأعطاه مائتي مثقال و بغلة و شيعة لتافيالات مع أخته و ذلك يوم الاثنين 26 رجب من السنة المذكورة، و أخته كانت زوجة لولد عمها مولاي الحسن بن اليزيد. و كان قد طلقها فأرادت الرجوع لمكناس، فمنعها عمها الطيب و بعثها مع أخيها جعفر و خرجا من فاس و باتا بصفرو، ووافق 4 يناير، و بقي أخوه مولاي الرشيد بن سلامة مسجوناً بفاس حتى سرحه السلطان في رمضان و ذلك يوم السبت 15 رمضان عام 1212 (1993). و في هذا اليوم وقفنا على آخر كتاب العلم و أول كتاب الوضوء من البخاري على ابن شقرون، أما مولاي الرشيد بن سلامة لما خرج من سجن فاس أمره السلطان أن يذهب لتافيالات و أعطاه أربعين مثقالا و فرسا جيدا و أمره أن يلتحق بأخيه جعفر عند جدتهما شهرزاد زوجة السلطان سيدي محمد.

و في منتصف رجب المذكور * قدم الفقيه سيدي محمد العربي و الفقيه ابن المير من مراكش على رباط الفتح. و في 3 شعبان و هو يوم السبت ورد على فاس ولد ابن الزيزون الرحمانى من مراكش على فاس (1994) لابن حيون و أخبر أن السلطان عازم على الخروج من مراكش.

[تفشي السرقة و النهب بفاس]

و في أوائل شعبان كثر النهب بفاس البالي ليلا حتى صاروا يخرجون البارود ليلا فوق الأسطحة و يوقدون النار فوقها و المشاعيل و يصيحون على بعضهم من أجل السراق، و في ليلة الأحد 4 شعبان بات أهل فاس يخرجون البارود ليلا و يوقدون النار أيضا. و في صبيحة يوم الأحد المذكور بعث مولاي الطيب لأهل فاس و على مقدمي الحوم و استرعى عليهم (1995) و قال لهم : إنما أردتم السبية و إن قبضتم أحدا من السراق فأتوا به إلي، و إن كان لكم بابا بلا دقة أو بابا بلا فرخة فاصنعوها له، لأن كل من خرج منكم عمارة في الليل، فإن خرجها في سارق فلا ملام عليه و دم السارق هدر، و إن اشتغلتم بتخريج البارود بلا سارق فلا يلوم [كل واحد منكم] إلا نفسه، و تبرأ منهم.

(1990) سقط ما بين المعقنين من : ت.

(1991) م : نحو الأربعين.

(1992) هو الباي محمد الكبير الذي سبق التعريف به.

(1993) (عام 1212) سقطت من : م.

(1994) (على فاس) سقطت من : م.

(1995) م : منهم.

* 347 ت / 306 م.

* 348 ت / 307 م.

[تحرك السلطان و خليفته بين فاس و مراكش]

و أما السلطان لما تمكن من مراكش بعث على إخراج هشام، و خيره إما أن يذهب لمكناس و إما أن يذهب لتافيلالت فاختر السكني بالرباط فساعدته السلطان و أمره بالرحيل فارتحل بعياله لرباط الفتح، و بعث السلطان من مراكش لأخيه مولاي الطيب [على أن يخرج من فاس و يأتي لمراكش] (1996) ليخلفه [بها]، و كان مولاي الطيب شديد الحكومة، و كان الناس يخافون منه خوفا كبيرا و كان حازما في أمره مهابا، و عليه طلاوة الملك، و لما بعث إليه أخوه سليمان لما أراد أن يخلفه بمراكش و نواحيها جد في السير بعد أن دخل ضريح مولاي ادريس وزار و فرغ المال على الضعفاء و المساكين و ذلك يوم الخميس 14 شعبان و خرج في اليوم المذكور لمراكش (1997).

و في منتصف شعبان دخل مولاي هشام الرباط بعياله و استقر به و في يوم الخميس 21 شعبان كانت غوغة بفاس بين أهل العدو و المحتسب.

و في هذا اليوم خرجنا للنزاهة * مع السيد محمد بن البلاج و الشريف سيدي ادريس المنصري، و في الغد ورد ابن خده على فاس مريضا و ورد الخبر بأن بني زمر انتكلوا بتادلا و ورد الخبر بأن قافلة أهل فاس انتهت فوق الجزائر و ضاع فيها مال كبير خرجت من الجزائر لفاس، و لما دخل مولاي هشام رباط الفتح و ذلك يوم الأحد 18 شعبان بعد المغرب و نزل بضريح أبيه دخل مولاي الطيب لرباط الفتح أيضا يوم الخميس 22 شعبان المذكور و سمع بخبر السلطان بتادلا [و أنه] نزل بصخرة الدجاجة يوم الجمعة 23 شعبان، و كان خروج السلطان من مراكش يوم السبت 17 شعبان.

و لما دخل مولاي الطيب لرباط الفتح أراد قبض الحاج محمد بركاش بحيلة، فلما التقى به بركاش قبض على ابن المكي بركاش و الحاج محمد بركاش ينظر (1998) و كانا يتنازعا على قيادة الرباط فقال مولاي الطيب للحاج محمد بركاش أريد أن تصنع لي كلبا موتقا جيدا ثقيلًا، فدخل بركاش للرباط و وجد كلبا صحيحا موتقا و هو يظن أن الكلب لمحمد بن المكي بركاش المنازع له في القيادة ففرح بذلك و سر و أتى بالكلب في يده لمولاي الطيب و لم يعلم أن الكلب له، فلما وقف به أمام مولاي الطيب قبض عليه و سمر الكلب على الحاج محمد بركاش و سار به لصخرة الدجاجة لملاقة السلطان، فورد على السلطان يوم الاثنين 26 شعبان * بصخرة الدجاجة، و فيها قبض السلطان على الغاري بن سلامة و وجه السلطان الحاج محمد بركاش ليسجن بفاس حتى يدفع له 5 قناطير من المال، و وجه السلطان أخاه مولاي الطيب خليفة له و سار السلطان لمكناس فدخلها يوم الاثنين 3 رمضان عام 1212 على حين غفلة من أهلها و ترك المحلة ببهت و دخل مكناس في نحو الأربعين خيلا. و صيم رمضان (1999) يوم السبت ووافق 6 يرباير * و أما أهل مكناس فقاموا بالأحد على ما قيل.

[أحداث مختلفة]

و في يوم السبت 15 رمضان وقفنا على آخر كتاب العلم و أول كتاب الوضوء من البخاري على ابن شقرون. و في هذا اليوم خرج مولاي الرشيد بن سلامة من سجن فاس البالاي سرحه السلطان و شيع لتافيلالت ليلحق بأخيه جعفر و كان خروج جعفر من السجن في 26 رجب، و خرج الرشيد من فاس (2000) لسجلماصة في 1 شوال بعد أن أعطاه أحمد اليموري فرسا جدعا (2001) ليركب عليه، و أما أخوه مولاي عبد الله بن سلامة فقربه السلطان و جعله من حاشيته و قال له : أجازيك على ما فعلت بعمك هشام لأنك أنت الذي منعتك من عمك الحسين فما أنت إلا رجل قد حميته منه و أعطيته فرسك و لم تتبع ذلك المسخوط، و زوجه بنت عمه اليزيد أمها بنت الصبانية الفاسية.

و في 14 رمضان وردت نحو المائة من أهل تطوان مع سيدي علي بن ريسون و أولاد سيدي عبد الله بن الغربي على مكناس و قدموا (2002) عشرة آلاف منقال هدية طالين (2003) أن لا يحكم فيهم الحكماوي بعد أن هموا بقتله إن دخل عليهم بتطوان.

(1996) العباقي بين المعقنين سقطت من : م.

(1997) (لمراكش) سقطت من : م.

(1998) (ينظر) سقطت من : م.

(1999) م و كان أول رمضان.

(2000) (و خرج الرشيد من فاس) سقطت من : م.

(2001) م : جيدا.

(2002) ت : و في صحبتهم

(2003) (طالين) سقطت من : ت. و قد وقع تقديم و تأخير و تصرف في عبارة هذين السطرين بين النسختين، و يظهر أنه من تصرف الناسخ.

* 349 ت / 309 م.

* 349 ت / 308 م.

* 348 ت / 308 م.

و في 21 رمضان عند صلاة الفجر بعث السلطان الكدش لأخته صفية زوجة مولاي عبد الملك بن ادريس بن المنتصر لتأتيه على غفلة، فلما أتته أرسل من دخل دارها و حاص (2004) مالها و عبيدها [و هي و خدمها] (2005) و حيجانها و تركها قاعا صففا و ذلك نكاية في ولد عمه مولاي عبد الملك لأنه زوجها، و غضب السلطان على بناصر المطيري لأجل الروح التي قتلها بفاس البالي ولد عمه بوعزة ولد القايد محمد وعزيز، و سبب قتله للرجل النسلح من مجاط أن بوعزة المذكور كان مشغولا بزوجة الرجل المقتول على وجه الفساد، و كان الرجل يحرض زوجته، فبعث إليه بوعزة عند صلاة الصبح أصحابه فخنقوه و انصرفوا و لم يطالع عليهم أحد من الناس حتى خرجوا في الرجل ميتا، فلما تعيظ السلطان على بناصر و على بوعزة وجه بناصر المطيري للسلطان خمسة قناطير من المال.

[نهاية المنشقين]

ولما كان السلطان بمراكش وف عليه ولد * أخيه مولاي عبد السلام و هو مولاي عبد الملك الزيزون من مفره بأكدير (2006) بهدية كبيرة من جنس العبيد والاماء و النحاس و البغال، و كان يريد القيام بسوس، و كان شهما فارسا شجاعا، ثم إن السلطان خاف من غائلته لشجاعته و لانحياش أهل سوس إليه و كان مفره قبل بتارودانت (2007) أيام عمه السلطان مولاي اليزيد، و كان قد قتل من رؤساء هواره (2008) و كبرائهم ما ينيف عن الخمسين، و منع عمه من الدخول لتارودانت و هو مولاي عبد الرحمان و وقع بينهما حرب عظيم ورده على أعقابهم لقرار سوس الأقصى، فلما وصل مولاي عبد الملك الزيزون لمراكش لملاقاة عمه السلطان، أراد سجنه، و أخذ له ما كان بيده من الخيل و البغال و العدة و السيوف و غير ذلك، و بعث لداره بأكدير و أخذ ما فيها، و وجهه السلطان لفاس البالي، فدخل فاس في أواخر رمضان عام 1212 و استقر بدار أبيه مولاي عبد السلام.

* و عيد السلطان عيد الفطر بمكناس و عيد مع السلطان رؤساء الحوز من مراكش و آسفي و دكالة و سوس و درعة و سجلماسة، و كان العيد يوم الاثنين و استولى السلطان على جميع إيالة المغرب و لم يبق له منازع، و استفحل ملكه و طار صيته.

و في أوائل شوال أتى أهل درعة يطلبون منه عاملا يكون عليهم، فأجابهم بذلك و وجه معهم الفقيه أحمد بن علي تنغراست عاملا عليهم و وجه معهم محمد الزعري مع مائة من العبيد، و في يوم الخميس 11 شوال وجه السلطان ولد مولاي ابراهيم لآسفي ليقرا عند بناصر العبدى مع علي المغربي و الحاج ابن حيون و سعيد الديب بعثه مع عبدة و دكالة و غيرهم من العيادين، و أما الحاج محمد بركاش الرباطي فقد دفع للسلطان خمسة قناطير، و سرحه السلطان في أوائل شوال بعد أن قيد على الرباط ابن المكي بركاش، و وجه السلطان القايد أحمد بن العربي بالقيف من الخيل لفاس ليقدم معه ابن خدة الشرقي عاملا على الريف و ناحية وجدة، فدخل فاس في 13 منه.

(2004) خاص: مصطلح دارج معناه صادر.

(2005) بقي محل الكلمتين بين المعقنين أبيض في نسخة ت.

(2006) تمثل أكدير عاصمة منطقة سوس جنوب غرب المغرب تقع على المحيط الأطلسي بشاطئ صخري يمثل نهاية سلسلة الأطلس الكبير. كما أن مرساها يقع في حوض هادىء و ملائم جدا للنشاط الملاحى.

نشأت مدينة أكدير عن تطور لحصن عسكري هو حصن فونتي الذي احتله البرتغاليون حوالي سنة 875 هـ / 1471 م. و حصنه و اتخذوه مركزا عسكريا لعملياتهم ضد منطقة سوس. ثم استرجع محمد الشيخ السعدي حصن فونتي من يد البرتغال سنة: 947 هـ / 1541 م و اختط ميناءه و شيد به مباني مهمة و اعتنى به السعديون عناية كبيرة لأهميته العسكرية و الاستراتيجية و التجارية. و تطورت أكدير تطورا عاما بعد ذلك إلى أن حطمتها زلازل سنة 1960 و خربها تخريبا يكاد يكون تاما، ثم أعيد تخطيطها على إثر ذلك و كثرت بها البنايات و هي اليوم من أجمل مدن المغرب. كما تأسست بها جامعة سنة 1984 م فاكتملت بها شروط التطور الثقافى و التجارى و الصناعى و السياحى.

يراجع عن تأسيسها : - الاستقصا ج 4 / 139 و 5 / 19 - 20.

(2007) يذكر الزباني أن أمراء قبائل شتوكة و جزولة هم الذين أسسوا مدينة رودانة. و لا يذكر في أي تاريخ و الظاهر أنها قديمة. تقع تارودانت (رودانة) وسط إقليم سوس شرق مدينة أكدير، و هي التي حاول أن يستقل بها أحمد بن محرز ابن أخى المولى اسماعيل حيث تحصن بها وظل يقاوم عمه مدة تزيد على العشر سنوات.

و تتطور مدينة تارودانت اليوم تطورا متوسطا نتيجة التأثير الذي تكونه عليها مدينتي أكدير و مراكش.

(2008) هناك ثلاث مجموعات كل واحدة منها تسمى هواره : - هناك قبيلة هواره التي تسكن بسهل المسون بين مدينة تازة و كرسيف بالمغرب الشرقى.

و هناك هواره الحجر و هي قرية بناحية تيسة تمثل مركزا لقبيلة صغيرة حولها تستقر شمال شرق تيسة شمال مدينة فاس بحوالي 60 كلم. و هناك قبيلة هواره بسوس حوز أكدير و هي التي يعينها الضعيف هنا و هواره بمجموعاتها الثلاث ترجع إلى أصل واحد هو الأصل العربي.

يراجع العز و الصولة ج 1 / 160 هـ 9.

* 349 ت / 310 م.

* 350 ت / 310 م.

[أحداث مختلفة]

و في يوم * الاثنين 15 شوال رأيت في النوم خيرا إن شاء الله و ذلك أن القمر قد حجبته (2009) غمامة سوداء و اشتعلت فيها نار و خرج الدخان منها نحو العنينة ثم انجلت عنه فتركته أسود.

و في يوم 14 شوال افتتح السيد علي بن أوييس كتاب خليل. و في الغد ابتدأ ابن شقرون خليل من فصل : «إن فوضه لها توكيلا فله العزل إلا التعليق حق لا تحييزا أو تملিকা».

و في 16 منه ارتحلت المحلة المذكورة من عين القوادس و نزلت بالعسال لأجل أن يخرج ابن خده، و في 18 منه نهض لوجدة و خرج الفقيه تنغراس لدرعة بعد أن خرجت معه 400 من الأودايا، و في 15 شوال خرج السلطان من مكناس وزار زرهون و بات بوادي بوروح و في الغد رجع لمكناس.

و في يوم الخميس 18 شوال المذكور رأيت مولاي عبد المالك الزيزون جالسا بقنطرة وادي فاس مع أولاد عمه اليزيد و هما الحسن و علي.

و في يوم الأربعاء 17 شوال طلب الفقيه ابن شقرون بعد الفراغ من قراءة خليل الدعاء من طلبة مجلسه على داء أصابه بأنفه و بكى و قال رب أشعث اعبر ذي طمرين لو أقسم على الله لأبهره كيف يا جمع (2010) الطلبة ما فيكم من فيه غارة يطلب الله تعالى فينا عسى أن يأتي بالفرج و الشفا.

و في شوال بعث السلطان أخاه مولاي عبد السلام للصويرة و بعث لابن خدة الشركي على أن يكون مع القايد عياد عتيق الأودي على كلمة واحدة لأن عياد خرج قبل ابن خدة بنحو 10 أيام و كان ابن خدة لا يطالع عيادا.

[إبعاد النفوذ التركي عن وجدة]

و بعث السلطان كتابا لعياد على شأن الباي عصمان (2011) ولد الباي محمد العسكري و ذلك أنه إن جاز (2012) وجدة فليقبضوا جبايتها و إن لم يجزها فيعلمونه، و كان السلطان في ابتداء الأمانة تسلم وجدة من الباي محمد العسكري ثم بعد موته ندم عليها (2013) وأراد إرجاعها.

و في أوائل شوال أمر السلطان بقبض ابن عبد المالك مع البعض من أهل حاحة و في شوال أيضا كتب القايد سعيد بن العياشي * لابن عثمان و نص كتابه:

«و على الفقيه الأجل العالم الأفضل كاتب أوامر مولانا المنصور بالله أبي عبد الله سيدي محمد بن عثمان، أركى سلام و أطيبه و أنماه و بعد: فها نحن على عهدكم و محبتكم و صدق و دادكم، و خيرك لا أنساه أبدا، و المطلوب من سيادتكم أن تفكر مولانا المنصور بالله فينا و تحدثه بحالنا و في علمك و عرفانك أنني كثير العيال، و الوقت كما ترى خصوصا بمحروسة فاس التي أنزلنا الله بها في هذه الساعة، و ها أنا أنتظر كتابك الشريف و خطابك المنيف مع حامله، فأنت أولى الناس بنا و منا و إلينا و السلام و في يوم الأربعاء 24 شوال عام 1212 عن إذن وصيف المقام العالي بالله الباشا سعيد بن العياشي».

و كتب سعيد لولده محمد بمكناس يوصيه بصاحبه يحيى الحجام الرباطي ما نصه:

«مقام ولدنا سيدي محمد سلام عليك و رحمة الله و بركاته عن خير مولانا أيده الله و نصره و بعد : فالله يرضي عليك صاحبنا و محبنا و منا و إلينا و من جملة (2014) أولادنا يحيى فاستوصي به خيرا» هـ.

و في شوال أتى السيد علي التوزاني للسلطان فأعطاه 500 ريال و خمسين شقة كتانا و 40 طرفا من الملف و أمره أن يبني داره بفاس، و بعث لأيت يوسي على الخشب. و في 25 شوال وافق 1 أبريل و في منتصف شوال توفي القايد أحمد بن الجيلاني

(2009) ت : صحبته.

(2010) م : يجمع.

(2011) عصمان أي : عثمان، أي العثماني بمعنى التركي، و هو ولد الباي محمد الكبير الذي سبق التعريف به، و قد حاول عثمان هذا بعد وفاة والده أن يسيطر على وجدة بعدما كان والده قد تراجع عنها بطلب من السلطان المولى سليمان.

(2012) ت : داز : و هو لفظ دارج بمعنى جاز، و المراد هنا بجاز أو داز بمعنى : تخلى، أي إذا تخلى عن وجدة و إلا يخبرونه.

(2013) أي أن الوالي التركي الجديد ندم على التخلي عن وجدة و أراد استرجاع نفوذه عليها حسبما يظهر من إشارة الضعيف بعد قليل.

(2014) م : جهة

* 350 ت / 311 م.

* 350 ت / 312 م.

* 351 ت / 312 م.

* 351 ت / 313 م.

المكيري، و في أوائل شوال قبض مولاي عبد المالك بن ادريس ثم أتى به سيدي علي و يوسف الدرعي بالأمان لمراكش مسرعا، ثم أراد قبضه مولاي الطيب فوجهه للسلطان بالحراس عليه لمكناس، و توفي الشريف سيدي عبد الله بن الحسني بوزان و ذلك يوم الاربعاء (2015) 28 شوال بعد صلاة العشاء و في الغد دفن ووافق 1 من البطون و 5 أبريل رحمه الله، و أما أخاه سيدي التهامي فتوفي يوم الاربعاء * 21 شوال عام 1211 [رحمهما الله، و في يوم الثلاثاء 28 من شوال ورد سيدي العربي بن المعطي مع السيد محمد الحاج من فقراء الرحامنة مع مولاي عبد المالك ابن ادريس كان مراوگا بزهون و من الغد دخلوا لمكناس عند الظهر و رغب فيه السلطان فعفا عنه و سامحه] (2016).

[إبعاد السلطان لأخيه عبد السلام الضير نتيجة فسادة]

و لما قدم مولاي عبد المالك الزيزون على فاس في أواخر رمضان أراد السلطان أن يشيعه للصحراء فرغب فيه والده مولاي عبد السلام، فسكت عنه أياما ثم وجه السلطان أخاه مولاي عبد السلام للصورة فلما أراد الخروج من مكناس نزع عنه المعلم الكندوز عودا. و لما وصل للرباط أمره أن يذهب لمراكش و قال له حتى نريك ما تفعل، فلما وصل مراكش كتب له على أن يطلق البعض من زوجاته و يبيع البعض من جواريه، و كانت لمولاي عبد السلام أكثر من مائتي جارية بفاس، فلما بلغه الكتاب طلق زوجته بنت التهامي القطراني و بنت مسعود الكلب (2017) و بعث لولده عبد المالك الزيزون أن ينزع لهما الحلبي و الدق و يترك لهما اللباس. و في يوم الأحد 19 قعدة ورد التهامي القطراني على فاس بكتاب للسلطان على أن يرسل عيال مولاي عبد السلام لتأفيلات و خصوصا النساء الودادات معه، مثل أم ولده العباس و غيرها، و عيال الزيزون للصحراء، و ما بقي من الجواري المغنيات و"ماء العجبيات يبقيهن بفاس لأن السلطان أرادهن، و كان مولاي عبد السلام لا يفتقر عن اللهو و شرب الخمر و الغناء و الطرب و البناء بفاس: ابتنى دارا عجيبة بعقبة السبع و فيها منارة و عرسة حسنة فنهاه عن ذلك السلطان فلم ينته، حتى قال له : مالك لاتعتبر، قد نزع الله منك بصرك و أنت لا تكف عن المعاصي، و حين أتى القطراني على إخراج عياله أجل له 6 أيام و يذهب معه القطراني، ثم كتب مولاي عبد السلام لأخيه السلطان على أنه قد تاب و رجع (2018) و خير السلطان في شأن ولده عبد المالك الزيزون في أن يبقيه بفاس أو يشيعه لسجلماسة، و حينئذ سامحه، و وجه ولده لسجلماسة بعياله. و لما كان مولاي عبد السلام هذا خليفة لأبيه في * حياته بتارودانت و كان في ذلك الوقت مولاي سليمان شابا صغيرا بتأفيلات يقرأ القرآن [بإذن أبيه له في ذلك] (2019) و كان أخوه مولاي عبد السلام يواصل أخاه مولاي سليمان بالمال و الخيل و البغال و الثياب و غير ذلك، حكى لي بعض * من أثق به أنه كان مع عامل درعة جالسا ذات يوم فوفد على العامل المذكور كتاب مولاي عبد السلام و معه خنشة فيها مائة مثقال كلها موزونة صغيرة، على أن يوجه العامل الخنشة و الكتاب لمولاي سليمان بسجلماسة، و كان مولاي سليمان قبل أن ينهي [يعطيه] مائة و نصف (2020) في الشهر و قال السلطان أنا الي سلطان ليس عندي ما عنده من النساء و الجواري والاهاء و ليشرات (2021) المغنيات، و هو كذلك، و أخذ له الروي ذا الخيل، و أخذ له دار عديك و بعد ذلك تجاوز عنه و اتخذ له المشورة و لا يبرم أمرا إلا به حتى كان تدبيره به في غالب أموره.

[أحداث]

و نزل ركب الحاج بقنطرة سبو عند ظهر يوم الجمعة 24 قعدة عام 1212 و بالغد أقام بها، و خرجنا إليه للتبرك به يوم السبت ووافق 1 ماي.

و في هذا اليوم خرج الفقيه السيد علي بن أوييس من مكناس مع رؤساء عبدة و دكالة كانوا قد اشتكوا على السلطان من أجل السراق فيما بينهما حتى وقفوا على الحرب و أخذ البعض منهم طرفا من بلاد غيره، فبعث السلطان الفقيه المذكور يصلح بينهما

(2015) م الأحد

(2016) الفقرة بين المعقنين سقطت من : ت.

(2017) م : الكلب.

(2018) ت : و ارتجع

(2019) العبارة بين المعقنين سقطت من : م.

(2020) م كذا و نصف

و أضفنا (يعطيه) بين المعقنين لتستقيم المعنى.

(2021) ت : (و البشرات) و لا معنى لها. أما (ليشرات) باللسان الدارج فمعناها البنات الصغار.

• 351 ت / 314 م.

• 352 ت / 314 م.

و يصلح ما بين الحاج الهاشمي الدكالي و بين عبد الرحمان العبدى لأن كل واحد منهما حرض قومه على الآخر و أرادوا الحرب بينهم، و يتفق ولد السلطان و هو مولاي ابراهيم بأسقي، و خيره في الذهاب الى مراكش و أعطاه خزانة و مكانة. و في هذا اليوم عقد مولاي موسى أخو السلطان على بنت عمه مولاي الأمير التي كانت عند مولاي الطيب، و في يوم الأحد 26 قعدة دخل الركب لفاس، و فيه شرع عبد المالك الزيزون في إخراج عياله و عيال أبيه بدار الدبيغ و قام بها ثلاثة أيام و ارتحل للصحرى، و أتى فيه خبر ابن خدة الشركي مع أخي السلطان و هو مولاي قدور * أنهم على وجدة، و خبر عياد عتيق بفارت و وصل مليلية (2022).

[الخلاف بين أهل فاس و السلطان حول شيخ الركب]

و وجه السلطان كتابه لشيخ الركب الحاج قدور صغيرة و هو يقول له إن ولده مات (2023) بطريق الشرق و قد أخلفه الله بولد آخر إزداد عندني و الحمد لله الذي مات في تلك الطريق، ثم وجه السلطان لأخيه الحاج موسى يأمره بالقدوم عليه و يخير الشرفاء أهل وزان إن أرادوا أن يأتوا معه و إن أرادوا الانصراف لوزان فلينصرفوا إليه، و ذهب سيدي المكي بن محمد الوزاني للشيخ و قال له إن وصلت السلطان فشاور علينا، و أراد السلطان أن يوجه الركب للمشرق، و عين شيخ الركب من مكناس و هو : الحاج الطاهر بادو محتسب مكناس، و هو الذي ينفق على دار السلطان بمكناس و يصير عليها من مال السلطان، فلما سمع ذلك أهل فاس اغتاظوا و قالوا إن شيخ الركب لا يكون إلا من فاس، و لما عين السلطان الحاج الطاهر بادو المكناسي وجعله شيخ ركب الحاج وجه إليه النوبة و ذلك نكاية في أهل فاس و كان شيخ الركب هو الحاج قدور صغيرة الفاسي قد شدد على الركب في الطلوع و في الرجوع لما طلع في سنة 1211، و أكل مال الحاج و ورث من مات و جمع مالا لا يحصى من أهل الركب و هم الحاج، و اشتكت به أهل فاس، و لذلك غنى عنه و شيخ على الركب الطاهر بادو، ثم إن أهل فاس تارة ينسبون له تارة للولوج، و في 1 حجة و هو الجمعة أو 2 منه خرج مولاي الحسني بن التهامي من فاس و مولاي المكي بن عبد الله مع أولاد سيدي علي الذين أتوا من المشرق، و هما الحاج الغربي و الحاج قدور و الحاج عبد الله و صاحبه الحاج أحمد بن قاسم و سيدي المكي بن محمد قايد وزان، و القاضي السيد أحمد الدراوي، و باتوا بوادي فاس بباب البوجات و في الغد انصرفوا لمكناس لملاقة السلطان و ذلك يوم السبت 2 حجة و وافق 8 ماي، و نهض معهم مولاي موسى و شيخ الركب قدور صغيرة والمضرومي و الحاج المتسبين، و بعث * السلطان كتابه على أن لا يطلع أحد من * أهل فاس العيادة إلا من بعث له، و كان السلطان غاضبا على أهل فاس حين أمرهم بالحج و تربصوا عليه حتى قال السلطان لأهل فاس أمرتكم بالحج فأبيتكم و طلبت منكم الزكاة فامتنعتم و لا أردتم إلا بر النصارى (2024) فأنا أترككم لبر النصارى لكي تعودون من جملتهم من أجل حب الدنيا.

و في أواخر قعدة شاعر في السنة الفاس أن الحاج الهاشمي بن العروسي بايع مولاي الطيب و بعث لعبد الرحمان العبدى ليبايع مولاي الطيب بمراكش فأجابهم بأن قال لهم عبد الرحمان أنا غير حوزي (2025) منكم و إن أردتم هذا الأمر فاكثبوا

(2022) تقع مدينة مليلية على شاطئ البحر الأبيض المتوسط شمال المغرب جهة الشرق، في جانب مدينة الناظور الحالية، في موقع ممتاز برأس كبداية الذي يشرف على حوض مدينة الناظور من الجهة الغربية.

ذكر الزياتي في (الترجمة) أن مدينة مليلية أسسها أمير بني يفرن الذي كان مع ادريس ابن صالح، و اسم مؤسسها هذا (أمليك) و به تسمت، و كان تأسيسها سنة 92 هـ / 712 م فهي إذن من المدن القديمة، و يظهر أنها كانت قبل ذلك عبارة عن قرية بحرية هامة تقصدها سفن التجار الفينيقيين و قطع الأسطول الروماني.

و بعدما احتل البرتغاليون مدينة سبتة سنة 1415 م، سارع الأسبان لاحتلال مدينة مليلية سنة 1490، و ذلك في إطار مشروعهم لاحتلال ثغور المغرب العربي الشمالية حتى تكون بمثابة جسور لامتداد نحو الداخل. و ما تزال مدينة مليلية يحتلها الأسبان إلى اليوم إلى جانب احتلالهم لمدينة سبتة و الجزر الجعفرية القريبة من مليلية، و يعلم الله متى تتحرر هذه الجيوب.

و قد سهلت مليلية عملية سيطرة الأسبانيين على القسم الشمالي من المغرب ابتداء من 1907، و قد حاول الشريف محمد أمزيان صحة قبائل كلعية و كبداية و غيرها أن يقود حركة الجهاد ضد الأسبانيين سنة 1909، و استطاع فعلا أن يعرقل مشروعهم و تقدمهم في التراب المغربي، غير أنه ما لبث أن قتل بعد حوالي سنتين من الجهاد.

يراجع عنها : الترجمة الكبرى : 79.

(2023) يقصد ولد السلطان المولى أحمد الذي توفي غرقا في البحر قرب الجزائر حسبما ذكره الضعيف سابقا في أحداث 24 جمادى الثانية 1211 هـ، و كان بالحج صحبة الشيخ العربي الدراوي.

(2024) إشارة إلى تعاطيهم التجارة مع أوروبا.

(2025) أي لست إلا واحد منكم.

* 352 ت / 315 م.

* 352 ت / 316 م.

* 353 ت / 316 م.

بيعتكم و ابعثوها لي و أنا أوافقكم، فبايع الهاشمي المذكور مولاي الطيب و كتبوا البيعة مع أهل مراكش خفية و بعثوها للعبدى سرا، فلما وصلت لعبد الرحمان بعثها للسلطان مولاي سليمان، فأعْتَظَّ السلطان على أخيه مولاي الطيب و بعث له على أن يرتحل من مراكش و يأتي لمكناس.

و في يوم السبت 2 حجة خرج أهل الرباط و هم الطنجيا و البونيجية بأربعة مهاريز من الرباط لسجلماسة ليهدموا قصبة آيت يزدك.

خروج السلطان من مكناس

و ذلك يوم الخميس 22 حجة قرب صلاة العصر دخل السلطان فاس البالي وزار مولاي ادريس و دخل ضريح السيد التاودي بن سودة، و أنزل سيدي العربي بن المعطي بدار المرايا [و عيد السلطان قبل خروجه من مكناس عيد النحر بيوم السبت، و لما خرج السلطان للمصلى و صلى صلاة العيد و توجهت أمامه القبائل و كان المطر ينزل و السلطان واقف مع سيدي العربي يتكلم معه، فلما التفت السلطان وراءه وجد مولاي عبد المالك بن ادريس واقفا وراءه و رأسه عريان و الشتاء تنزل عليه فلما رآه السلطان قد ابتك رأسه قال له غط رأسك و أمره أن يودع القبائل] (2026) و وافق اليوم الذي دخل فيه السلطان فاسا 27 ماي و في الغد و هو يوم الجمعة 23 من ذي الحجة (2027) بعد الظهر بعث السلطان مائدة * من الطعام للشرقاء أولاد عمه مولاي المترجي، و هم : مولاي محمد بن المترجي و ولد أخيه مولاي الحسين بن اليزيد و غيرهم من الشرقاء، و بعث مائدة لسعيد بن العياشي و فرق عليهم صلة و في يوم 23 حجة (2028) خرج بناصر المطيري بمحلته لقنطرة سبو لعمالة جباله و وافق 1 ينيه.

[هدية سفير السويد للسلطان]

و في 28 حجة ورد قونصو من النصارى بهدية كبيرة على فاس بنحو مائة قنطار و صناديق فيها نفائس الثياب و الملف و الكتان و غير ذلك و كان أول المحرم السبت عام 1213 أو الجمعة لأن الغيم منعه الهلال من الظهور والله أعلم و وافق 5 ينيه و بعث السلطان لأخيه مولاي عبد السلام [ليأتي من مراكش و بعث لأخيه مولاي هشام] (2029) ليأتي من رباط الفتح.

دخول مولاي هشام لفاس البالي

و ذلك يوم الجمعة 7 محرم و أتى مصاحبا مع أخيه الشقيق و هو مولاي عبد السلام و صلى بجامع الرصيف، و قبل دخوله لفاس أتى رأس ولد الحمرة مع رأسين من رؤساء الخزازا ورد من الدار البيضاء، و ذلك أن السلطان لما وجه أخاه مولاي الطيب على مراكش ترك الحاج عبد الخالق ابن المحبوب الحريزي بالدار البيضاء على الشاوية عاملا عليها و انصرف مولاي الطيب لمراكش خليفة على نواحيها فشدد الحاج عبد الخالق المذكور على الشاوية و أوقع برؤسائها بالقتل و الفتك و كذلك ورد على فاس 22 رأسا من رؤساء (2030) الغنانما (2031) من وادي الساورى (2032) من ناحية الصحراء.

وفي يوم السبت 8 محرم ابتداء ابن شقرون قراءة خليك من باب (الرجعة) و في 11 منه بعث السلطان لأخيه هشام و شقيقه مولاي عبد السلام فأكرمهما و أحسن لهما.

-
- (2026) الفقرة بين المعقفين سقطت من : م.
- (2027) (ذي الحجة) سقطت من : ت.
- (2028) م يوم 27 من ذي الحجة.
- (2029) العبارة بين المعقفين سقطت من : م.
- (2030) (رؤساء) سقطت من : م
- (2031) توجد فصيلة من الغنانمة حول مراكش و هي من قبائل الجيش، و لكن قبيلة الغنانمة الضخمة تنتشر فعلا بمنطقة توات العليا؛
يراجع عنها AG.P.Martin quatre siecle passim
- و يؤكد هذا تبعية توات للمغرب على مر العصور حسبما يؤكد المرجع الفرنسي المذكور أيضا.
- (2032) يمتد وادي الساورى وسط منطقة توات جنوب فكيك نحو جنوب شرق المغرب. فعند قصر إيكلى جنوب فكيك يلتقى وادي الزورفانة النازل من فكيك، و وادي كبر النازل من شرق الاطلس الكبير جنوب غرب فكيك، و من التقائهما في إيكلى يتكون وادي الساورى فينطلق ليمر وسط إقليم توات.

[استقبال السلطان لسفير السويد]

وفي 2 * محرم أهدى القنص ذا السويد هدية للسلطان بعد أن خرج من دار دبيغ و التقى بالسلطان في باب البوجات هدية فيها نحو المائة قطار، و أعطى السلطان لسيدي العربي بن المعطي صندوقا فيه نحو الألفين مثقالا، و فرق البعض من تلك الهدية على فقهاء أهل فاس.

و في * يوم الأربعاء 12 محرم كان موسم السيد التاودي ابن سودة، و فيه دخل السيد العربي بن المعطي للحضرة وجذب (2023) فيها، و في الغد بعث للحضارين (2034) أيضا و فيه أتاه السلطان لدار المايا بفاس البالي و اجتمع عليه العلماء و تكلم السلطان قال حدثنا ووافق العشرين من المحرم و هو يوم الخميس يوم العنصرة و اليوم الرابع و العشرين من ينيه، و في هذا اليوم أيضا منع المحتسب البرغازا أهل الرحبة بسد حوانتهم و ثقفهم على بيع الزرع، و جعل البيع للعرب (2035) الذين يأتون به.

و في يوم الاثنين 16 محرم طلع بنيس بخمسة آلاف مثقال قبضها من زكاة أهل فاس فأمر السلطان بتفريقها على اليتامى و المساكين.

وفي يوم الجمعة 21 محرم عام 1213 فتحت الرياحة بالبيت الذي كان ملكي بمدرسة مولاي الرشيد، و في 22 منه أمر السلطان بقلع الأشجار التي بين بوجلود و بين سيدي مجبر و كذلك القصب، و في منتصف محرم أمر السلطان أهل فاس بالطلوع للمشرق و بعد أن أمر على الركب الحاج الطاهر بادو ثم بدا له [أن يبقيه على صائر داره، و أمر على الركب الحاج قدور اصفيرا ثم بدا له عزله] (2036) و ولي السلطان إمارة الركب للحاج العربي الشرايبي، فضرب الطبل عليه، و أطعم الطعام و أخذ في التهيء و في إقامة (2037) خيمة الحاج.

و في أوائل محرم نهض الحاج عبد الخالق بن المحبوب الحريزي الشاوي من الدار البيضاء لقبيلة مزاب على أداء الزكاة والأعشار فأبوا و امتنعوا، و كان السلطان قد عمل قبل على قبائل بني حسن القايد ادريس بن الغازي السكيري و ذلك في سنة 1212 و اتخذهم السلطان جيشا و حماية له و صار يضاهاى بهم، ثم بعث السلطان لعامله بالدار البيضاء و قال له أردت أن تكون كيف ادريس بن الغازي، و في يوم الأربعاء 4 صفر سافر سيدي المهدي بن أبي عنان من فاس البالي لرباط الفتح بعد أن أعطاني نحو الرطلين من بارود الماء. و في يوم الخميس 5 صفر صنع السلطان الطعام لطلبة * مدرسة الشراطين و أصهر بأخته أم كلثوم للشريف الفقيه السيد محمد بن الطاهر المدغري إمام مدرسة الشراطين، أمها دكالية كانت عند مولاي بناصر بتاڤيلات و طلقها لكبره فأنكحها السلطان للفقيه المذكور بأربعين مثقالا صداقا.

و في هذا اليوم قبض السلطان على صاحب المكي بن الغازي و وبخ بلقاسم الزباني (2038) على شأن الشيخ محمد بن الزيار الفيلاي البوعصامي، ورد عليه من سجلماسة فخوفه من السلطان و حذره فهرب للصحراء.

و في يوم الجمعة 6 صفر كان عرس الشريف المدغري المذكور، و فيه بعث السلطان الطعام لمدرسة الشراطين بعد أن فرق أربعمائة مثقال على أهل فاس لجعل (2039) الطعام للطلبة و فيه ابتدأت كتابة بحراف (2040) على الامية، و في يوم الأحد 8 صفر خرج مولاي هشام لرباط الفتح و بعث له السلطان مائتي مثقال.

و في أواخر محرم وجه السلطان العسكر مع القبائل للشاوية لمزاب، و في 8 صفر أتى الخبر للسلطان أن المحلة قد انكسرت و أن ابن مالك الوريجكي (2041) الودي رابط بصخرة الدجاجة، و كان عاملا على تادلة ثم أمر السلطان عامله القايد ادريس بن الغازي السكيري على أن ينهض بجيش بني حسن لمزاب، و جمع عليه ادريس بن الغازي نحو الثلاثين ألفا من بني حسن، و كان * عبد الخالق قد جمع عليه الأربعين ألفا من الشاوية و مع ذلك لم (2042) يقدر على مزاب لأجل منعتهم.

(2033) جذب بمعنى رقص على طريقة الصوفيين، لأن الجذبة في مفهوم المغاربة هي الرقصة الصوفية، و عندما يتجمع عدد من المنتصوفين يكونون حلقة ينشدون فيها الأناشيد الصوفية و يجذبون و تسمى هذه في عرف المغاربة بالعمارة.

(2034) الحضارين، هم : أصحاب الحضرة أي أصحاب الجذبة و العمارة.

(2035) أي لأهل البادية.

(2036) العبارة بين المعقفين سقطت من ت.

(2037) ترك مكان كلمة (إقامة) أبيض في : (ت).

(2038) هو الزباني المؤرخ المشهور صاحب الترجمانة و غيرها، و قد تقدمت ترجمته.

(2039) ت على شأن الطعام.

(2040) هو تاليف، و فيه الصغير و الكبير كما سيذكره بعد قليل.

(2041) م ابن فلاف ادريكي.

(2042) (لم) سقطت من: م.

* 355 ت / 319 م.

* 354 ت / 319 م.

* 354 ت / 318 م.

و في يوم الاربعاء 11 صفر ورد على فاس سيدي علي بن أحمد، و فيه ختم سيدي أحمد الزعري مختصر خليل، و فيه ختم المختصر أيضا السيد عبد الواحد الفاسي، و في ليلة الجمعة ختمت بحراف الصغير في 12 صفر.

[هدية الدنمارك للسلطان]

و في 14 صفر أهدى النصارى الدنماركي هدية للسلطان نحو الثلاثين قنطارا و عشرة أنفاض بالكراريط و بازين، و بعث سلطان النصارى دمره الله كتابه مكللا بالذهب و مطوقا به فقبضه السلطان و أنزله على سرجه فغاظ الناس ذلك والأمر لله. و في أوائل صفر أراد السلطان أن يتصل وادي النجا بوادي فاس ليكثر لهم (2043) الماء.

[إخضاع مزاب]

و في 10 صفر كان الحرب بين عامل الشاوية عبد الخالق المحبوب الحريزي * اجتمعت عليه أولاد بوعطيا أهل الساحل نهضت بالخير و أما أهل التيرس فنهضوا حلة و محلة، فلم يقدر على مزاب و رابط عليهم (2044) على أولاد محمد إخوان ولد الحمرا، فلما أراد الله أن ينتقم من مزاب وخصوصا أولاد محمد، أرسل عليهم القايد ادريس بن الغازي السكيرى مع بني حسن لا غير، فهربوا و دخلوا في سلاخ في وسط الغابة المعروفة بغاية الأوتاد (2045) و تحصنوا بها فنزل عليهم حتى كانوا في قاع السلاح إذا نبح عليهم كلب ذبحوه ليلا يفصحهم حتى كانوا في كل ليلة يذبحون كذا و كذا من كلب، و حين دخل معهم القايد ادريس بن الغازي رأى محلة بني حسن كادت أن تقوم القيامة عليهم من شدة الحرب و كثرة البارود و الرصاص، فلما رأى ذلك ادريس نزل عن فرسه و أمر ببناء خزانته و جمع عليها بني حسن و رجلهم و أنشب الحرب حتى ظفر بهم و أحاط بهم و لم يبق لهم منجى و لا ملجأ، و مات ولد اخي القايد ادريس و ولد أخته، و ظهرت لهما مزية، و مات عبد الله بن بلال الزعري و كان قد سلب محلة من مزاب، فراه ادريس، فقال له هذه ساعة السعاية، فرماها من يده و زاد حتى قتل، و كان ادريس قبل المعركة يقول لبني حسن إن مات منكم أحد فقد مات مجاهدا، لأننا نقاتل على كلمة السلطان، و السلطان خليفة الله في أرضه، و من مات من الشاوية مات محاربا، و هو يرجلهم و يشد عضدهم حتى ظفر بهم، و كانت وقعة هائلة عليهم، و ظنوا أن لا يقدر عليهم أحد من أول ملوك المغرب لمنعتهم بل (2046) لأجل المنعة التي في بلادهم. و حكى أن تلك الغاية لم يدخلها ملك و لا عامل لصعوبتها و إنزالها في قاع الأرض و كانت مزاب قبل يوم الوقعة أوقعوا بعاملهم الحاج عبد الخالق و خطفوا له طرادتين كلعهما لجيش الشاوية إخوانهم و لما أحاط بهم ادريس قتل من قتل و سلب النساء و الصبيان و تركهم حفاة عراة يتكفون. و ذلك يوم الخميس 20 (2047) صفر عام 1213 * و في الغد أغار على وردية فاكتسح أموالهم، و قد أكل ادريس بن الغازي قبيلتين في يومين و ذهب بنو حسن بسعايتهم و صاروا مثلا لأخرين. و في ليلة الاثنين 16 صفر رأيت في المنام خيرا إن شاء الله أن البدر غاب في موضع غروب الشمس. و في يوم الاربعاء 18 صفر ختم السلطان (مسند الإمام أحمد بن حنبل) (2048) رضي الله عنه، فأحضر العلماء و أطعمهم و أعطى لكل منهم ثلاثين ريالا.

و في 20 صفر أهدت قبيلة مزاب و هم الأعشاش لأن الأعشاش فيهم * الخازنة و ابن بمان و أولاد محمد و كان سيدي العربي بن المعطي قد وجههم للسلطان و تشفع فيهم و كانوا قد ملأوا بجعد رجالا و نساء و صبيانا، و هم حفاة عراة يتكفون الناس، فلما سمع السلطان بهزيمتهم بعث للباشا ادريس بن الغازي سرجا من الذهب يساوي عشرة قناطير فضة، و لا زال عبد الخالق نازلا على أمراس أولاد محمد.

و في هذا اليوم ورد رقاص عبد الخالق الحريزي على السلطان فأعطاه عشرة مثاقيل، و في هذا اليوم أيضا و هو يوم الجمعة 20 صفر ورد علي الشريف (2049) سيدي الحسن بن التهامي على فاس أتى (2050) من الرباط، و فيه أعطى السلطان

-
- (2043) (لهم) سقطت من : م.
(2044) (عليهم) سقطت من : م.
(2045) م الغابة المعروفة بغاية الونيذ* (بسكون اللام و الدال و ياء مضمومة) كما هي مشكولة عنده.
(2046) (لمنعتهم بل) سقطت من : م.
(2047) م الخميس العاشر.
(2048) (بن حنبل) سقطت من : م.
(2049) (على الشريف) سقطت من : م.
(2050) (أتى) سقطت من : ت.

* 355 ت / 320 م.

* 355 ت / 321 م.

* 356 ت / 321 م.

دار الماريا و حتى دار الكوهن بعد أن اشتراها من سيدي علي بن أحمد و هدمها و بناها بإحد عشر قنطارا و أعطاهما لسيدي الهادي ولد سيدي زيان العراقي، و أعطاه عقدها، و فيه ورد كتاب مولاي الطيب من مراکش على السلطان، و فيه أتت نحو 400 من أهل سوس بهديتهم و بمال الجباية، و فيه أمر السلطان على إخراج أفراك، و في 24 صفر دخل زيطان الخمسي (2051) لفاس مع سيدي علي بن ريسون [فاس البالي] (2052) و وافق 16 من الساماي و 27 يوليوز، و في يوم الجمعة 27 صفر سافر سيدي علي بن أحمد من فاس لوزان، و فيه خرج زيطان لبلاده، و فيه رفعت الرياحة.

[تشجيع السلطان لحفظ العلم]

و في يوم الاحد 29 صفر [ختم ابن سودة خليل، و فيه عوشرنا على ابن شقرون، و في متم صفر] (2053) بعث السلطان كتابا للمحتسب الحاج محمد بن زاكور، و أمره أن يعين الطلبة * حافظ مختصر خليل سواء كانوا من الحضرة أو من البدو، و في 1 ربيع الأول و هو يوم الثلاثاء بعث الفقيه السيد محمد بن زاكور وراء الطلبة و عرضهم المختصر، و هم أهل المدارس، و عرض عليه الفقيه السيد محمد الحمياني و غيره ممن يحفظ المختصر، ثم وجههم للسلطان و رتبهم (2054) في زماءه، و أعطى لكل طالب مائة ريال، و لما وجد من يحفظ حمزة و المختصر أعطاه مائتي ريال، و منهم من أعطاه خمسين ريالاً و منهم من أعطاه المالك و قفطانا من الملف و كل (2055) من صبيان فاس و طلبتهم الذين يحفظون خليل كأولاد الفقيه ابن سودة و غيرهم قبض صلة السلطان، و كان القاضي هو الذي طلع معهم للسلطان، و كذلك المهاجرين في طلب العلم (2056)، و منهم من قبض 18 ريال، و كان القاضي قد منع السيد محمد الحمياني من الدخول الى السلطان مع أنه يحفظ خليل و ذلك حسدا من القاضي.

و في 6 ربيع الأول ورد ابن خدة الشركي بعسكره مع محمد بن العربي من ناحية مليلية و كلعية (2057) بالجباية، و فيه ركب الدفة للرياحة التي فتحها ببيتي، و في 8 منه ورد بناصر المطيري بجباية جباله من عين مديونة و بعدها أتى عياد عتيق بجبايته من ناحية وجدة، و عيد السلطان عيد المولد بيوم السبت فوفدت عليه قبائل أهل الحوز من مراکش و آسفي و سوس، و أتى محمد ولد الهاشمي مع دكالة و عبدة و أحمر و غيرهم، ثم وفدت عليه قبائل تافيلالت، و أهدت إليه آيت يزدك بنتي كل بنت في محفة، و وجه اليه الفقيه السيد أحمد بن علي التتغراسف عامل درعة ثلاثين قنطارا، و ست عشرة أمة و أربعة عبيد، و حملين ثمر، و حملين حنة، و كان عيد كبير ووافق يوم العيد 15 غشت (2058).

و في رابع العيد اجتمعت طلبة المدارس و طلعوا للسلطان على أن يعطيهم شيئا ينتزهون به، و دخلوا مدرسة فاس الجديد، فأغرى عليهم ابن عثمان، و أوقعت بهم المخازنية و ضربوهم * بالعصا، و ذلك حسدا منه.

و في 15 من ربيع المذكور دخل فصل الخريف، و في ليلة الخميس 24 منه نزل الحكماوي بقنطرة سبو و بات بها، و في الغد خرج السلطان يتلقاه أتى بمال من طنجة و العرائش مع نواحيها من القبائل، و دخل السلطان على باب الفتوح و أمرهم بفتح باب آخر بإزائه أكبر منه على قدر باب المحروق، و في هذا اليوم ورد علي كتاب السيد المهدي بن أبي عنان و أعلمني فيه أنه خرج (2059) من دار خالته يوم الأربعاء 9 من ربيع الأول و سكت بدار أمه و بعث لي طنجية و طاجينا من الرباط.

وفي يوم السبت 26 من ربيع الأول نصب كرسي الطيب بن كيران أمام صومعة القرويين في الموضع الذي كان فيه كرسي الفقيه سيدي عبد الكريم اليازغي (2060) رحمه الله بعد أن حول من جامع الرصيف بإذن السلطان، و أمره بقراءة التفسير عند مهك ربيع الثاني. و في هذا اليوم ابتدأ خليل من باب الإجازة، و فيه أي في يوم السبت المذكور طوف السلطان الحاج العباسي السلاوي المعلم القفالبي الفاسي، و طاف به الجماهير في أزقة فاس.

و في الغد افتتح ابن أوييس قراءة خليل، و في يوم الأربعاء أول يوم من ربيع الثاني افتتح ابن سودة المختصر من أوله. و في 9 منه صنع العرس عياد عتيق.

- (2051) مسح محل كلمة (الخمسي) من : ت.
(2052) ما بين المعقنين سقط من : م.
(2053) العبارة بين المعقنين سقطت من : م.
(2054) م : و زمهم في زماءه.
(2055) ت : و كان.
(2056) (في طلب العلم) سقطت من : ت.
(2057) قلعية قبيلة من أهم قبائل الريف توجد حول مدينة مليلية، و قد لعبت دورا كبيرا في الجهاد ضد الإسبانيين في مليلية و استطاعت أن تحاصرهم داخل أسوار المدينة باستمرار.
(2058) م 14 من غشت.
(2059) (خرج) سقطت من : م.
(2060) ت : بياض بمحل كلمة (اليازغي).
• 322 / 356 م.
• 323 / 357 م.

خروج السلطان من فاس الجديد

و ذلك صبيحة يوم الأحد 11 من ربيع الثاني و سار لمكناسة. و في يوم الجمعة قبله، التقى بالتجيني، و كسى الحاج محمد بن العروسي، و كان السلطان قبل خروجه من فاس أغرى بني حنف على البرابر زمر الشلح، على أن يخرجوهم من بلادهم. ثم إن القائد ادريس بن الغازي جمع عليهم قبائل بني حنف من عرب الويدان و غيرهم بالحلة و المحلة، فنهضت إليه زعير و الصباح و الدغما و أحصين و السهول و غيرهم من قبائل بني حنف.

و في منتصف ربيع * الثاني نزل ادريس بن الغازي [على أمراش زمر الشلح، و أخذت جميع البرابر غيرة على زمر، ثم تنفست] (2061) قبائل الغرب على بني حنف مثل ابن مالك و قائدهم الطاهر بن الحفيان، و كذلك كبير سفيان و هو الجيلاني بن المفضل.

و قتل ولد ادينا الزموري على الأمراش، قتله بنو حنف، و قوموا سرجه بست مائة و أتوا به للقائد ادريس بن الغازي، فغضب عليهم و قال لهم إن السلطان أمرني بترك حربهم و بعدم إخراجهم، [لأن السلطان (2062) خاف مما يتوقع، و فرض عليهم أربعين قنطارا بين بني حنف و زمر، و رجعت عرب الويدان لتلماعت، و اغتاز الباشا ادريس بن الغازي و لا أراد إلا إخراجهم * من بلده، على حربهم و على حرب جميع البرابر، لكن منعه السلطان من ذلك بعد أن أذن له.

[تخوف السلطان من أخيه مولاي الطيب]

ثم إن السلطان بعث لأخيه مولاي الطيب [على أن] (2063) يأتي إليه من مراكش لأنه أراد القيام بها. و استمالت إليه قبائل الحوز، و أرادوا بيعته. فلما حس به السلطان بعث إليه، و بعث لعبد الخالق بن المحبوب الحريزي عامل الشاوية من الدار البيضاء. لأنه كان يميل لأخيه مولاي الطيب و يكتبه من الدار البيضاء، و بعث لأهل الحوز على أن يأتيوا إليه. فخرج مولاي الطيب من مراكش و دخل رباط الفتح يوم 12 ربيع الثاني مع عامل الشاوية، و هو عبد الخالق [بن المحبوب] (2064) و دخلا مكناس يوم الثلاثاء 21 عند العصر.

و لما دخل مولاي الطيب مكناس التقى بالسلطان فلم يعن به.

و في الغد عزله عن التباعة. و كانت حاشية مولاي الطيب أفضل من حاشية السلطان، و كان مولعا بالشبان و يعتدي بلباسهم من الملف على الألوان و السلاح. فاحتوى السلطان على خيله و بغاله و لباسه و سلاحه و ما كان بيده، و لا ترك له شيئا ثم وجهه لفاس و قال له:

«سر تقر لوحك فإن حفظت حزبا أعطيتك كذا، و إن حفظت خمسة أحزاب أعطيتك كذا». و دخل مولاي الطيب فاس البالي في صبيحة يوم الأحد 26 من ربيع الثاني.

وفي ربيع الثاني انتهت قافلة عند زمر الشلح [حجاج كانوا واردين من مراكش. ثم وجه السلطان للقائد ادريس] بن (2065) * الغازي عامل زمر الشلح، و هو عبد الوهاب ولد قاسم الزموري، فدخل ادريس بن الغازي في ميم عشرين من ربيع الثاني.

[السلطان و المؤلف يأخذان الورد عن المرباط سيدي علي بن يوسف]

و كان المرباط سيدي علي بن يوسف الدرعي قد قدم مع مولاي الطيب من مراكش لزيارة مولانا عبد السلام بن مشيش، و دخل مكناس مع مولاي الطيب، و التقى بالسلطان فأخذ عليه الورد. و كان سيدي علي بن يوسف لما دخل رباط الفتح، أخذ من الزاوية الناصرية نسخة من البخاري عتيقة، فلم يرد ذلك الفقيه السيد محمد بن عبد الله المغربي، و كتب للسلطان في شأن نسخة البخاري

(2061) العبارة بين المعقفين سقطت من م.

(2062) ما بين المعقفين سقط من م.

(2063) سقط ما بين المعقفين من م.

(2064) سقط ما بين المعقفين من م.

(2065) سقطت العبارة بين المعقفين من م.

* 357 ت / 324 م.

* 358 ت / 324 م.

* 358 ت / 325 م.

التي أخذ سيدي علي، فتكلم السلطان معه في شأنها فقال للسلطان : إن زاوية درعة هي أصل الزوايا وفيها قراءة العلم، و الطلبة محتاجين بها، و في الرباط تضع تلك النسخة لعدم من يقرأ البخاري، فسكت السلطان، و كان سيدي علي ويوسف يدعي في الفقيه الغربي و يقول : اللهم خذ أخذاً و بيلاً. سمعته يدعى عليه و هو بفاس البالي حين أخذت عنه الورد، و امتدحته بقصيدة فدعا إلي و قال : جعل الله لسانك ينطق بالحكمة كيف شئت.

[أحداث]

و في ليلة الاثنين متم عشرين ربيع الثاني ابتدأ السيد الطيب بن كيران قراءة التفسير بالقرويين بموضع سيدي عمر الفاسي رحمه الله، و كان ابتداءه من قول الله تعالى (الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور) (2066). و لما دخل القايد بن الغازي مكناس وجه للسلطان نحو الخمسين قنطاراً، و كان قد دخل معه رؤساء بني حسن مثك سليمان بن القرشي و غيره، نحو الثلاثمائة رجل، فعاتبهم السلطان على أمراس زهور الشلح، و على إنشاء الحرب و على قتلهم ولد يوودينا على مرسه، و قال لهم بعد أن أمرتهم على عدم الحرب. و جمع السلطان الفقهاء و استفتى السلطان الفقهاء في القايد ادريس بن الغازي و قال ما تقولون في تأديبه (؟) فرغب فيه العلماء، و أمرهم أن يدفعوا خمسين قنطاراً دعيّة، و خمسين لزموه. و في يوم 25 من ربيع الثاني، خرج محمد بن الطاهر الحصيني من رباط الفتح [و انفصل] (2067) عن خالته الطاهرة و أنها لا تعقل على أحد من شدة المرض. و أخبرني أيضاً أن السلطان بدل مد الرباط، * و جعله قدر ثلث المد الذي كان عندهم، و الزرع بخمسة أواق للمد. و دخل [محمد بن الطاهر] (2068) الحصيني لفاس يوم الأربعاء 29 ربيع الثاني. و لما دخل عبد الخالق بن محبوب مكناس، دخلت معه نحو الأربعمئة من عبدة، و مثلاً من دكالة، فوجه عبد الخالق في هديته للسلطان و مال الجباية نحو الثلاثمئة قنطاراً، منها مائتي ريال. و كان دخوله لمكناس يوم الأربعاء 29 ربيع الثاني. و قبله بيومين (2069) دخل عامل تادلا و هو ابن عبد المالك الدريكي الأودي، و أهدى عبد الخالق بن محبوب الخيل و الجمال و البغال و القطائف و الزرابي. و ذلك يوم الجمعة أول يوم من جمادى الأولى، ففرح به السلطان و أكرمه، و في الغد قبض عليه * و سجنه، ثم كبله و وجهه لسجن فاس البالي. و كذلك قبض على الدريكي المذكور و وجهه لفاس. و دخل الدريكي مكبلاً لفاس عشية يوم الأحد 3 من جمادى الأولى. و في يوم الجمعة 8 من جمادى الأولى وافق 8 من أكتوبر، و فيه دخل عبد الخالق بن محبوب مكبلاً لحبس فاس. فلما دخل على الخطاب الحريزي و كان عبد الخالق قتل أخاه الخطاب - فلما دخل عليه، ارتحل بكبله و بسلسلته كالمجنون، و لم يرد الشوف في عبد الخالق، و وقع به ما وقع و الأمر لله.

و قبل هذا اليوم خرج الحصيني للرباط [في يوم الخميس] (2070) و في يوم الأربعاء 22 من ربيع الثاني (2071) خط الباب الجديد بأزاء قرب باب الفتوح الذي اخترعه السلطان عام 1213، خطه السوداني و هو المعلم الحسن. و في يوم الاثنين 4 من جمادى الأولى المذكور خرجت خيمة الحاج من فاس و نزلت بالقلعة و في هذا اليوم، (2072) دخل الشيخ المرباط سيدي علي ويوسف الدرعي لفاس البالي. و في يوم الجمعة 8 من جمادى، نفذ السلطان خطبة جامع القرويين لصهره الشريف السيد الحبيب الفلالي ابن عم السلطان، بل ليس هو علويًا و إنما هو من أولاد أبي الغيث، بعد أن كانت الخطبة للمتوفى و هو السيد الطيب الفاسي، و صلاة الخميس لأب عمه السيد المحبوب الفاسي.

و في 12 من جمادى الأولى غوغ أولاد جامع على عاملهم ابن عبد المالك الجامعي و أرادوا قتله * بعد أن سجنه السلطان و سرحه و خرج لقبيلته مع أخي السلطان مولاي قدور ليصلحه معهم فأبوا و امتنعوا و فر ابن عبد المالك منهم هارباً لفاس لداره. و في يوم الجمعة 15 من جمادى الأولى صنع السلطان عرس بنته التي أصر بها للسيد الحبيب، و نفذ له خطبة جامع القرويين. و في 16 منه صلينا العصر مع الشيخ سيدي علي و يوسف، و في الليل أتى مولاي الطيب ليسمع قراءة التفسير بالقرويين على ابن كيران.

(2066) الآية : 857 من سورة البقرة.

(2067) بياض بمحل الكلمة في (ت).

(2068) سقط ما بين المعقفتين من م.

(2069) م بيوم.

(2070) سقطت العبارة من م.

(2071) (الثاني) سقطت من ت.

(2072) (بل هو يوم السبت و منه) سقطت من: ت، و يظهر أن الصواب هو ما في المتن.

* 359 ت / 326 م.

* 360 ت / 326 م.

* 360 ت / 327 م.

و في يوم الأحد 17 جمادى الثانية خرج عياد لناحية الأحلاف * لأنهم قتلوا قائدهم. و في الغد ورد حمات الصريدي على فاس البالي، كان عاملا (2073) بسوس. ثم خلف السلطان بالقايد قاسم الرحمانى على سوس (2074) و في 24 قبض حمات الصريدي، قبضه مولاي الطيب بفاس الجديد. و فيه ابتدأ الحاج محمد بنيس (2075) قراءة التفسير بضريح مولاي ادريس بعد العصر. و في الأحد الثاني من جمادى الأخيرة عزل بوزيان بن امير عن الحسبة و تولى أقصبي.

و في يوم الاثنين 3 من جمادى الثانية كان أول نصاب السيد أحمد بن سودة «فصل سن: و إن لعمودي و مسافر لم يجد سيرة لكسوف الشمس الى قوله: لا رجعية و كتابية».

و فيه كان نصاب ابن أوييس «فصل الجنابة الى قوله: و ندب تحسين ظنه بالله».

و في يوم الثلاثاء بعده وقف ابن سودة : «ومشى مشيع». و وقف على ابن أوييس : «و نذور كان خولف». فاتفق الفقهاء في نصاب واحد و ذلك في الرابع (2076) من جمادى الأخيرة عام 1213.

[و في الأحد 10 من جمادى الثانية عام 1213 وجه السلطان ابن الكبير بمائة من الخيل، فقبضوا على عامل الغرب حمدون الفاسي (2077) و فيه ورد مولاي علي بن أحمد مع ولد (2078) أخيه مولاي الأمير. و هو مولاي قاسم و صهره الحسن السالم الرباطي، و نزلوا عند مولاي عبد السلام. و فيه شرع أهل فاس في تسقيف القيسارية باللوح و نزعوا القصب. و في يوم الاثنين 17 منه أمر السلطان بإخراج الركب لقنطرة وادي سبو. و خرج الركب من فاس البالي على باب الفتوح و ذلك يوم الخميس الموفي عشرين من جمادى الأخيرة عام 1213، و أميره الحاج عبد الوهاب الشرايبي، بات بالقنطرة بوادي سبو. و وافق اليوم الأول من شعبان و هو يوم الثلاثاء اليوم 28 من دجنبر. و كان يناير بالسبت ووافق اليوم 5 من شعبان فاته بأربعة أيام. و صيم * رمضان بالخميس.

[وصول خبر أخذ النصارى لمصر]

و في يوم الاثنين 15 رجب بلغ الخبر لفاس أن النصارى دمرهم الله قد أخذوا مصر. و في يوم الثلاثاء 16 منه، دفن سعيد العياشي [و كانت وفاته يوم الاثنين 15 رجب] (2079) [و في 5 من رجب توفي عبد الكريم بن يحيى و عبد الرحمان أراق]. (2080) و في 22 رجب ورد بعض الخيل * من عند باي معسكر و معهم كتاب باي الجزائر يعلمون بأن العثماني وجه النجدة لأخذ مصر، فبدل لهم عياد الخيل و خرجوا لمكناس.

و في يوم السبت 12 من شعبان دخلنا دار الدبيبغ مع بعض الطلبة، و فيه خرج مولاي الطيب من فاس و كان السلطان قد بعث إليه (2081) ليصطلح معه (2082) و في السبت الذي بعده خرج مولاي عبد السلام من فاس للسلطان أيضا على شأن

(2073) (عاملا) سقطت من : ت.

(2074) (على سوس) سقطت من : م.

(2075) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بنيس من أشهر فقهاء القرن الثالث عشر الهجري اشتهر بتفوقه في الحساب و خصوصا علم الفرائض الذي برع فيه،

أخذ عن أشهر علماء عصره مثل محمد جسوس و عبد الرحمان المنجرة و محمد بن الحسن بناني، و عبد القادر بن شقرون، و محمد بن عبد السلام الفاسي و غيرهم. و حج عام 1196 هـ ثم اشتغل بالتدريس بجامعة مولاي ادريس بفاس.

أخذ عنه عدد من الفقهاء و الشخصيات الكبرى و منهم السلطان المولى سليمان الذي أخذ عنه الفقه و الحساب و الفرائض. و حمدون ابن الحاج العالم الصوفي الشهير و غيرهما.

ولد بفاس عام 1160 و توفي بها سنة 1214 هـ بالطاعون و دفن داخل باب عجيسة. و ترك عدة تأليف منها:

- لوامع أنوار الكوكب الدرّي في شرح همزية الإمام البوصري.

و له شرح جيد على فرائض خليل.

يراجع عنه: -

الشرب المختصر: 6

اختصار الابتسام: 6 من أصل المخطوط.

شجرة النور: 374 رقم: 1493.

(2076) بياض بمحل الكلمة في : ت.

(2077) سقط ما بين المعقفين من : م.

(2078) (ولد) سقطت من : م.

(2079) العبارة بين المعقفين سقطت من : ت.

(2080) العبارة بين المعقفين سقطت من : م.

(2081) م وجه إليه.

(2082) ت ليصطلح مع أخيه الطيب.

• 361 ت / 327 م.

• 361 ت / 328 م.

• 362 ت / 328 م.

خروج مولاي هشام من الرباط ليسكن بفاس الجديد، و عين له دار عياد عتيق. و كان السلطان اتخذ أولاد عبدة و جعل منهم التباعة فلما سمع بخبر أخيه الحسين بأسفى غضب على أولاد عبدة و بعثهم لبلادهم، و أغارت عبدة على الصويرة و أراد السلطان الخروج إلى الرباط، و أمر على العبيد بالحركة. فلما سرط خيله ظهر له الضعف و الوهن في الخيل. و أما أهلال قائد التباعة فقد نزعه السلطان و جعل عليهم ابن الكبير كان من أصحاب أخيه الطيب.

و في 25 من شعبان ورد على فاس الحجاج أهل سوس و أخبروا أنهم حجوا بالجمعة، و أخبروا بأن نصارى مصر تلتقتهم مسيرة 10 أيام من مصر (2083) و تركوا مولاي سلامة بارشيد والامر لله.

[السلطان يمنع حمل السلاح على غير المخزن و زيادة تهديد الشواطئ المغربية]

و أما علماء أهل تطوان و علماء طنجة و العرائش فقد كتبوا لعلماء أهل فاس على شأن السلطان على أن البحر عامر بسفن النصارى و المسلمين بلا بارود و بلا كور و لا أنقاض.

و سبب هذا أن السلطان أمر أن لا يرفع أحد السلاح إلا من كان من المخزن، و أمر على البارود أن لا يشتريه أحد إلا المخزن. و كذلك دار العبدة أبطلها و ثقفا على المسلمين، فقالوا أيجل هذا في الدين أم لا ؟ سؤل لعلماء فاس، فلما وصل السؤل إليهم سكتوا، و تبرأوا من الكلام مع السلطان. فلما رأى ذلك شادان الفاسي للمطي قبض الكتاب و سؤل علماء أهل تطوان و غيره سوى أهل فاس [الذين] سكتوا على الحق، و كتب كتابه و دفع الجميع لمولاي عبد السلام * على أن يدفع ذلك للسلطان.

[وصف كتاب الشفا]

و في يوم الأحد 27 من شعبان ابتدأ ابن شقرون كتاب الشفا. و قال لم يؤلف أحسن منه في الإسلام. و قال أيضا كلهم عالج السقام و ما أتى بالشفاء إلا عياض. و قال أيضا كتاب الشفا يخلص من الشدائد و الكروب و الغموم. و في صبيحة يوم الثلاثاء وقف على البراق لما تفصد عرقا حين أراد أن يركبه صلى الله عليه و سلم.

و قال الفقيه : إبن أصبح رمضان فنصبح على قراءتنا إبن شاء الله. و إبن لم يصبح صيام و لا رمضان، فإن الطلبة يستريحون في غد. و فيه ابتدأ ابن كيران (الحكم لابن عطاء الله) و صيم رمضان بالخميس، ثم جاء التعريف برؤية الهلال عشية الثلاثاء. و من رأى الشهر صام بالأربعاء، و لله الأمر من قبل و من بعد.

و في 10 من رمضان خرج مولاي الطيب من فاس الجديد بعد أن أتى من مكناس (2084) عاملا على تادلا و الشاوية و خليفة أحمد (2085) بن عبد المالك الدريبيكي.

(2083) في هذا التاريخ و هو 25 شعبان 1213 الذي يوافق نهاية يناير تقريبا 1799 م، كان الفرنسيون بزعامة نابوليون قد نزلوا في مصر منذ حوالي سبعة أشهر.

فقد سقطت الاسكندرية في يد نابوليون في الأسبوع الأول من يوليو 1798. و سقطت بعدها القاهرة ببضعة أيام، ثم سقطت مصر كلها تقريبا بعد مقاومة شديدة من طرف المصريين.

و قد اعتمد نابوليون على الأسلوب السياسي إلى جانب الأسلوب العسكري، فحاول استمالة علماء الأزهر، و الشخصيات الكبرى، كما حاول التأثير بالأسلوب العلمي، فحمل معه المطابع العربية و كون مجالس و مؤسسات علمية و نبه المصريين إلى ضرورة التطور العلمي إلى درجة أصبح الدارسون اليوم يعتبرون حملة نابوليون على مصر بداية النهضة الحديثة.

ثم تعرض الفرنسيون في مصر إلى هجوم الحلف البريطاني التركي سنة 1800 إلى جانب المقاومة الداخلية فانهزموا و خرجوا من مصر خلال شهر يوليو 1800 بعد مكوثهم فيها ثلاث سنوات بالضبط.

و كان نابوليون يريد من احتلال مصر القضاء على بريطانيا في الهند و في غيرها من أفريقيا و تقليص نفوذها في العالم و اضعاها و الحلول في محلها غير أن مشروعه أخفق.

(2084) (مكناس) سقطت من : م.

(2085) (أحمد) سقطت من : م.

* 263 ت / 323 م.

[ظهور الوباء بفاس و ناحيتها]

و كان الوباء بفاس الجديد و قصة اشراكة، [و في أولاد جامع، و كثر الموت في الناس و كذلك اشراكة]. (2086) و كان مولاي الطيب قبل خروجه من فاس بيوم، زار مولاي ادريس و فرق على الضعفاء مالا و ذلك يوم الجمعة 9 من رمضان. و لما أراد الخروج من فاس الجديد، و ذلك يوم السبت 10 رمضان المذكور قبل طلوع الشمس، فلما وصل قبة السمك وجد جنازة خارجة على الباب الجديد أمامه الذي ابتناه عياد، فوقف حتى تخرج الجنازة و التفت وراءه فوجد جنازة أخرى فتطير من ذلك و تغير لونه، و اشتد الطاعون في الناس. و أما مولاي الطيب لما خرج من فاس ورد على مكناس و خرج عنه لتادلا يوم السبت 17 رمضان.

[نهى السلطان عن الاشتغال بالرقى]

و في يوم السبت 24 رمضان، قرأ الفقيه السيد أحمد الزعري كتاب السلطان بجامع القرويين لما صعد على المنبر قبل ابتداء الخطبة، و حين فرغ من الخطبة، قرأ كتابا آخر أتى لأحمد اليموري * على أن ينهي أهل فاس من اشتغالهم بالرقى (2087) و أن يوجه إلى السلطان كل من ظهر فيه من الرجال أو النساء. و الكتاب الأول لابن سودة يسترعي عليه لأنه لم يسو بين القوي و الضعيف، و كذلك استرعى على العدول على أن لا يشهدوا شهادة الزور.

[السماح بالتسلح العام]

* و قبل الجمعة بيوم، جاء الأمر من السلطان بإطلاق بيع البارود، و من أراد أن يشتري العدة فليشتريها، و من أراد أن يشتري البارود فكذلك، و الرصاص و السلاح و غير ذلك.

و في منتصف رمضان شنع الناس موت السلطان أبي الربيع مولانا سليمان. و أغارت الودايا و المغافرا على الطرقات، و كذلك البرابر. و قامت القيامة في أهل الغرب بين سفيان و بني مالك، و غار بنو مالك على آيت يمو، و وصل الخبر للرباط فانحصر يومين و لم يخرج أحد من القفول من (2088) إيل دكالة و إيل الشاوية، و كان ولد بن العروسي الدكالي في بلاد ازنانة قادما على السلطان بهدية و بمال الجباية فتحارب معهم إلى أن دخل المنصورية، و تمنع بها و وجه خيل الهدية للرباط فأغارت عليها الدغا و الصباح، ثم بعث لهم ادريس بن الغازي على أن يردوا خيل السلطان، و كذلك زعير أغاروا على مال السلطان ببلادهم من بلاد (2089) ولد بن الصغير السرعيني. فخرج لهم ادريس بن الغازي، ورد ذلك حين تحقق خلاف ذلك.

و في يوم الأربعاء 29 رمضان ختم ابن شقرون كتاب الشفا، و كان عيد الفطر بالجمعة. و في الخامس من رمضان صلى بمراكش صلاة الاستسقاء [و في 24 منه] (2090) نزل مولاي الحسين من جبل مسفيوة و بات بإزاء مراكش، و انصرف لعبد الرحمان بن بناصر بأسفي فلم يتم غرضه (2091).

و توفي المرابط السيد المهدي بن أبي عنان بالوباء، و ذلك يوم الثلاثاء 16 من شوال عام 1213.

[زيادة انتشار الوباء و فرار

المؤلف منه إلى الرباط]

و في يوم الأحد أول يوم من ذي القعدة عام 1213 خرج عياد عتيق مع الودايا من فاس الجديد لناحية آسفي، و وجه السلطان، و ذلك أن السلطان أراد النهوض لناحية * آسفي. و كثر الوباء بفاس البالي و في تلك النواحي [حتى مات من الخلف مالا يحصى عددهم إلا الله تعالى] (2092).

(2086) العبارة بين المعقفين سقطت من : م.

(2087) م (بالزنى) و هو تصحيف.

(2088) (من) سقطت من : م.

(2089) (بلاد) سقطت من : م.

(2090) بياض بمحل التاريخ في (ت).

(2091) بياض بقدر كلمة في التسخين، و لكن لا يظهر معه أي بتر.

(2092) العبارة بين المعقفين سقطت من : م.

ثم إنني أردت الخروج من فاس لما خرج جميع الطلبة المسافرين من أهل سجلماسة و من دكالة و الشاوية و طلبة إجبالة و خليت المدارس، و مات * الجك من فقهاء مكناس و فاس و غيرهم، فلما ضاق الحال بالناس و صار فاس لا يدخله أحد من حوزة و لا من غيره، و ضاق بي الأمر و أردت زيارة الرحم [و زيارة ضريح الوالدين، ولأنظر ولدي محمد رحمه الله و ما بقي من] (2093) إخواني كاخني الهاشمي و أهلي، فعزمت على الرحلة لرباط الفتح، فخرجت يوم الثلاثاء 3 قعدت من فاس البالي مع بعض الحمارة (2094) من أهل تطاون، أتوا لفاس ليحملوا الدقيق الخالص من فاس للرباط لمولاي هشام، فبت في المهذومة (2095) و في الغد رحنا لمكناس و أقمنا به نحو ثلاثة أيام و خرجنا منه (2096) و لما دخلت للرباط التقيت بمن بقي من الأهل و بولدي و بأخي رحمهما الله (2097) و تركت أفراك السلطان قد خرج من مكناس، و الجيش يجتمع عليه من العبيد و القبائل و السلطان عازما على الخروج لناحية آسفي. و كان خروج أفراك المذكور قبل زواك يوم الخميس [الخامس] (2098) من ذي القعدة المذكور. و في الغد خرج السلطان من مكناس و صلى الجمعة بزوهون ثم رجع. و في 9 منه نهض الجيش من مكناس أمام السلطان ثم خرج السلطان يوم الاثنين 9 منه من مكناس و نزل بكرميم بإزاء سلا، و ذلك يوم السبت 14 قعدة عام 1213، و وجه صاحبه و هو علي المغربي بفرس هدية لعبد الرحمان العبيدي، و أقام يوم الأحد بقرميم المذكور، و في يوم الاثنين قطع للرباط من سلا (2099) و سار إلى أن خرج من باب العلو و نزل بالقبيبات على البحر و أقام يوما، و ارتحل يوم الثلاثاء و بات بعين عتيق. و التحقت به طلبة الرباط و سلا مثل الغربي و ابن المير و الحكماء و فرج، و اشتكى عليه فرج - و كان هو الناظر على الجامع الكبير - بالمعلم الحسن السوداني و قال إن كتابك العزيز قد ورد على * الحسن السوداني على أن يمكنه من يدي و نحن نعظم كتاب السلطان، ثم إن [المعلم الحسن] (2100) بعث لي كتابك مع يهودي. فغضب [السلطان] على السوداني و قال له: الزم المغرقة و الملاسة و لا تدخل في أمر الطلبة الذين بالمدرسة مثل الناظر فرج و الحكماء و غيرهم.

[الجيش ينقل الوباء لناحية آسفي]

و ارتحل * السلطان من عين عتيق لناحية آسفي و ذلك يوم الخميس 29 من ذي القعدة عام 1213، و بات بوادي بورنيقة. و في كل يوم يموت من جيش السلطان كذا و كذا بالوباء إلى أن قطع وادي أم الربيع و كأنه نهض بجندين جند من العسكر و جند من الوباء، و لم يكن الوباء بدكالة و عبدة و أحمر و غيرهم حتى دخل جند السلطان ببلادهم. و كان عبد الرحمان بن بناصر العبيدي جمع عليه نحو العشرين ألف من عبدة و أحمر و غيرهم. و كان غير آمن في السلطان، ثم إن السلطان دهمه. و حين بلغ السلطان آسفي خرج عبد الرحمان بن بناصر في المحفة مريضا، و سلم على السلطان و لا له، و بسق السلطان على عنقه من أجل الوباء الذي أصابه. ثم دخل السلطان دار عبد الرحمان و جلس معه يوما في داره و أهدى للسلطان بنته، فأعطاه السلطان لولده مولاي محمد لأنه كان عند عبد الرحمان يقرأ، ثم سار السلطان للصويرة.

[إنتشار الوباء بكثرة في الجنوب]

ثم خرج منها و سار لمراكش فصادف فيها وباء عظيما. و ارتحل السلطان من مراكش و ذلك يوم الخميس 7 من صفر عام 1214، و قصد السلطان دكالة فوجد عاملها قد مات و هو الحاج الهاشمي العروسي الدكالي. و مات ولده الطاهر و أخوه محمد بخدمة و عياله و نسائه و بقيت داره خالية، فوجه السلطان إليها من أخذ ما فيها من المال، و ترك السلطان أخاه مولاي الطيب خليفة على مراكش بعياله، فأجابه إلى ذلك و ارتحل هشام لمراكش بعياله.

وفي يوم الثلاثاء 9 ذي الحجة عام 1213 توفي ولد أخينا و هو عبد السلام بن أحمد رحمه الله [و توفي ولدي محمد ليلة الثلاثاء 23 من ذي الحجة عام 1213 بالطاعون و في 14 من الشهر المذكور توفيت أمه] (2101).

-
- (2093) العبارة بين المعقنين سقطت من ت.
(2094) الحمارة : قافلة الحمر و البغال.
(2095) أي بمدينة ويلي التي مازلت آثار الرومان بها.
(2096) بياض نحو نصف سطر، و لا يبدو معه بتر.
(2097) يدل هذا على أن المؤلف كتب هذا القسم من كتابه بعد هذا التاريخ.
(2098) الكلمة سقطت من ت.
(2099) (من سلا) سقطت من : م.
(2100) سقطت الكلمات من م.
(2101) سقط ما بين المعقنين من ت.

- * 365 ت / 331 م.
* 366 ت / 331 م.
* 366 ت / 332 م.

[رجوع السلطان من جولته]

و نزل السلطان بوادي شراط حين رجوعه من مراكش. و بات به و ذلك يوم الأحد 17 من صفر عام 1214، و في الغد قطع على المجاز و بات بقرميم و لم يدخل * لرباط الفتح. و في يوم الثلاثاء ارتحل مع محلة الشاوية و بني حنف * ووافق اليوم الأول من السماعيل، و دخل السلطان لمكناس يوم الخميس 21 من صفر المذكور عام 1214.

[وفيات بالوباء و أحداث]

و توفي الفقيه السيد محمد بن الطاهر الحصيني يوم السبت 11 من المحرم. و في 22 صفر ورد الخبر لرباط الفتح من مراكش بموت مولاي هشام. و أخبر أيضا بموت مولاي الحسين بالوباء. ثم إن مولاي الطيب بعث لدخائر أخيه مولاي هشام، و فتح صناديقه و أخذ ما فيها من الحلي فحضر بالوباء، فتوفي مولاي الطيب بعدهما و البقاء لله وحده [و في يوم الأحد التاسع عشر من المحرم توفي الفقيه الناسك سيدي عبد القادر بن محمد التادلي، و فيه توفي السيد علي المغرف صاحب السلطان و دفن بالرباط] (2102). و في يوم الأحد 12 من المحرم توفي الشريف الأديب سيدي الحسني بن التهامي بن الحسني رحمه الله. و عيد السلطان بفاس (2103) و كان غاضبا على قبيلة آيت يَمور فوجه لهم العبيد مع القائد الشاهد، و الودايا و اشراكا و أولاد جامع و أهل الغرب من سفيان و بني مالك و الحكماوي، فأهل الريف فابداوة و غيرهم. و لما اجتمعت العساكر عليهم، وجه السلطان للقائد ادريس بن الغازي على أن ينهض إليهم و كان السلطان قد أعطاه عدة من بطاقات الكاغيط مطبوعين بطابع السلطان من غير كتابة ليقضي بما ظهر له و يكتب تحت الطابع بما أراد، و ذلك تفويضا من السلطان، فلما نهض القائد ادريس مع بني حنف و نزل بالقرب من آيت يَمور، نظر في كثرة العساكر فتروى في أمرهم و لم يرد قتال آيت يَمور إلا بخصوص بني حنف ليظهر لهم المزية على غيرهم، فكتب * ما [أراد في كل كتاب]، (2104) و بعث (2105) للعبيد، و قرأ عليهم كتاب السلطان و أنه (2106) قد عفا على آيت يَمور فقالوا سمعا و طاعة، و رحلوا من حينهم. و قرأ كتابا آخر على الحكماوي بعدم قتال البرابر فنهض، ثم قرأ على القبائل فنهض الجميع بنصف نهار. ثم تقدم (2107) في بني حنف ودهم آيت يَمور و حازهم على نهر وادي سبو، فلما قوى عليهم الحرب و كان يوم عظيم حتى طاح الجك من النساء و الصبيان و الرجال في الوادي، و أحاط بما عندهم من المال و الجمال * و العبيد و الخدم و القطائف و الزبابي و النحاس و العدة و رجع مؤيدا غالبا ظافرا، و كتب يعلم السلطان فسر السلطان لذلك. و هذه الواقعة كانت في شهر ربيع الأول. و في ليلة الثلاثاء 6 جمادى الأولى رأيت الشمس في النوم طلعت من المغرب إلى ناحية المشرق و كسفت و بقيت هنيئة مظلمة ثم لمع منها نحو السبع.

[وفاة عبد الرحمان العبدى بالوباء]

و في يوم الاربعاء ثامن جمادى الثانية، ورد الغازي بن المدني عاملا على (2108) الشاوية من ناحية السلطان، و أعطاه السلطان قبائل تادلا و ولاء عليها، فلم يقدر عليها و اعصوبوا عليه، فوجه السلطان أخاه مولاي موسى شقيق السلطان، و خرج السلطان من فاس و ذلك في صبيحة يوم الاربعاء 14 جمادى الثانية، و بات بوادي النجا، و بالغد دخل مكناس لما سمع بموت عبد الرحمان بن

-
- (2102) العبارة بين المعقفين سقطت من ت.
(2103) م «و عيد السلطان عيد المولد بمكناس، و في الثالث من عيد المولد خرج السلطان لفاس».
(2104) العبارة بين المعقفين سقطت من : م.
(2105) م فكتب.
(2106) م فكتب للعبيد كتابا مختوما بخاتم السلطان بأنه.
(2107) ت : شدة (م) : مده. و لا معنى لهما معا.
(2108) (على) سقطت من : ت. بينما سقطت (عامل) من : م.

- 366 ت / 333 م.
• 367 ت / 333 م.
• 367 ت / 334 م.
• 368 ت / 334 م.

بناصر العبدى مطعوناً بالبواء طعن في عينيه و ذلك يوم السبت 10 جمادى الثانية عام أربعة عشر و مائتين و ألف، و توفي يوم الاثنين 12 من الشهر المذكور، و دُفِنَ يوم الثلاثاء 13. و في 16 جمادى الثانية [بلغ خبر موت عبد الرحمان العبدى للسلطان، موافق اليوم الذي توفي فيه عبد الرحمان العبدى 23 أكتوبر] (2109).

[وفيات بالبواء و أحداث]

وفي 23 جمادى الثانية عزل السلطان محمد بن عبد الله الغربي عن خطة القضاء برباط الفتح، ووافق اليوم الثالث * من نونبر، و ولى مكانه السيد اليسع الفلاحي. و كان يجلس للحكومة في مسجد الدك.

و توفي إمام القراء بوقته بفاس و هو الفقيه سيدي محمد بن عبد السلام الفاسي (2110) يوم الاربعاء 23 رجب.

و توفي القائد ادريس بن الغازي السكيرى يوم الجمعة 29 من رجب في الطريق ما بين حلته و بين سلا، و كان قد طعن يوم الاربعاء 17 من رجب عام 1214 و أمر أن يدفن بسلا، فحملوه في المحمل، و توفي رحمه الله في الطريق. و لما وصل خبر موته للسلطان تغير عليه و بكى بالدموع، و أمر كل من كان معه أن يترحم على ادريس بن الغازي، و دُفِنَ يوم السبت أول يوم من شعبان، و وافق اليوم 6 من الليالي، و ولى السلطان أخاه بعد أن وفد على السلطان * و عزاه في ابنه (2111) ثم ابن أخاه طعن بوادي بهت و توفي، ثم عمل السلطان على بني حسن ادريس ولد القايد بوعزة ولد (2112) القسطلاني، و أمره السلطان أن يذهب لدوار ادريس بن الغازي و يأخذ المال الذي ترك، فغوغت عليه أولاد سكير و أرادوا حربه.

ثم إن أخت القايد ادريس بن الغازي التي كانت زوجة مولانا سليمان، و كان قد طلقها، ثم زوجها من بعض الشرفاء أولاد مولاي ادريس الساكنين بفاس، و اشترى لها دارا، و كانت قد ولدت مع السلطان ولده الذي مات بطريق الشرق. و لما طلعت للسلطان قالت له : هذا جزاؤك لصهرك القايد ادريس بن الغازي الذي كان لك نصرة و معيناً و خادماً، ثم أنت أمرت ولد بوعزة بن القسطلاني على أن يحجز ماله و عينه باقية لم يأكلها التراب، فأنصت إليها السلطان و بعث من حينه على قبض ادريس ولد بوعزة بن القسطلاني، فقبض عليه محمد بن العربي البخاري بسلا و خرج به لفاس، و كان السلطان بمكناس. ثم كثر السيل، و خرج السلطان منه و ذلك يوم الاثنين 3 من شعبان من أجل القطرة لأنه لم يجد قبة و لا بيتاً من غير قطرة، ولأجلها خرج من مكناس لفاس. و لما وصل إليه ادريس ولد بوعزة القسطلاني مقبوضاً سجنه، و وبخه على ما فعل * بدوار ادريس بن الغازي، و عمل على بني حسن المغيلي، و عمل على عرب الديوان ولد ابن عياد محمد الدغمي بعد أن عمله على جميع بني حسن و عرب الديوان و غيرهم [من بني حسن] (2113) و جاءت رؤساء بني حسن و هنوه، و في الغد قبض عليه السلطان، و سرح السلطان ادريس ولد بوعزة القسطلاني و نزع المغيلي المذكور عن بني حسن و عمل عليهم عبد القادر الغماري، كان كاتباً عند ادريس بن الغازي.

و في يوم الاثنين 14 من جمادى الأولى ابتداء ابن سودة خليل. و في يوم الثلاثاء 2 من رمضان نزع اليسع * عن خطة القضاء، و ولى السلطان خطة القضاء لأحمد الحكماوي على سلا و الرباط و فوض له، و ذلك نكاية في محمد بن عبد الله الغربي.

[إشاعة قيام مهاوش و استعداد السلطان لذلك]

وفي رمضان قوي الكلام في الناس على ولد مهاوش و اشراردا [و أنه أراد] (2114) القيام مع البربر، و سمع ذلك السلطان فتهاجرت حركة البرابر، و بعث لأهل الحوز و أهل سوس و حاحة و عبدة و دكالة و أحمر و غيرهم على أن يأتوا بقصد الحركة للبربر.

- (2109) العبارة بين المعقفين سقطت من : م.
- (2110) هو أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الفاسي الشيخ الفقيه العلامة. أخذ عن أبي حفص الفاسي، و محمد بناني، و جوسوس و الهادي العراقي، و أخذ عنه الكثير منهم : عبد القادر بن شقرون و محمد بنيس، و السلطان و المولى سليمان و غيرهم.
- ولد عام 1130 هـ و توفي يوم 23 رجب عام 1214 هـ بفاس مسقط رأسه. و ترك عدة مؤلفات منها:-
- شرح لامية الأفعال، و حاشية على الجعبري لحزب الأمانى، و حاشية على شرح الجرابردي لشافية ابن الحاجب، و طبقات المقرئين و فهرسة في أشياخه. و غيرها.

يراجع عنه : شجرة النور 374، رقم 1496.

- (2111) م أخيه.
- (2112) (ولد) سقطت من : م.
- (2113) سقط ما بين المعقفين من : م.
- (2114) الكلمتان سقطت من : ت.
- * 368 ت / 335 م.
- * 369 ت / 335 م.
- * 369 ت / 336 م.
- * 370 ت / 336 م.

و بعث لناحية الصويرة و أكادير و أهل تادلا و أخذ السلطان الاستعداد لقتال البرابر، و وجه السلطان لأخيه مولاي موسى عامل تادلا على أن يجمع عليه أهل تادلا.

و في يوم الاثنين أول يوم من رمضان خرج الشاهد مع عسكر العبيد من مكناس و نزلوا بين القصابي.
و في 2 رمضان قبض السلطان أحمد اليموري، و كان يتهدد عليه بالكابوس لما أراد قتله، ثم سجنه و قبض على ولد ابن عياد، و على المغيلي.

و في يوم الجمعة 5 من رمضان باتت محلة العبيد بالضويات بعين العرمة (2115) بأربعة آلاف و سارت لتادلا - و في رمضان أغار عبد الوهاب اليموري على أربعة أوسام من زيان لما أكلوا قافلة خرجت من الرباط لبوجعد، و فيه ورد بلقاسم الزيناني على رباط الفتح بإنشاء سفينتين واحدة بالرباط للرئيس السبيعي و الثانية بسلا لعواد. و في منتصف رمضان نزل بن الغماري مع بني حسن بأطراف تلمغت في كلنة الفلا بقرب وادي أگرو. و بعد أن رحل منها عبد الوهاب اليموري بمحلة * زمرور الشلم.

و في يوم الأربعاء 27 رمضان توفي شيخنا الفقيه أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم السلجلماسي ببوجعد - رحمه الله - بالوهاب. و في يوم السبت 11 شوال خرج السلطان من فاس بات بواد النجا و في الغد دخل مكناس.

و في 13 شوال المذكور قطع السلطان طابا و الكيف و أمر بإجراقها في كل بلد. و في عشية يوم السبت 24 من ذي القعدة دخل الأول من بعض قبائل الحوز لرباط الفتح و أفدين لناحية السلطان لمكناس، ووافق اليوم 7 من أبريل، و في 28 منه شاع خبر مولانا سلامة أنه بتلمسان أتيا لتازة، لكن لم يصح ذلك الخبر. و في 29 من ذي القعدة وردت على الرباط خيل عبدة مع محمد ولد عبد * الرحمان بن بناصر العبيدي بنحو 400 خيل (2116) و في يوم الأحد 2 من ذي القعدة بك الحجة وردت محلة الشاوية بألف فارس مع الغازي ابن المدني و أفدا على مكناس، و في الغد خرج من رباط الفتح بمحلته قاصدا للسلطان. و في 9 منه وردت محلة حاحة، و عيد السلطان عيد النحر يوم الأحد، و بعث التعريف لأهل فاس يوم السبت، و عيد أهل الرباط و سلا و مراكش و ما ولاهم بيوم الاثنين والأمر لله. و في يوم الخميس 5 من ذي الحجة قرئ كتاب السلطان على أهل الرباط بالجامع الكبير و هو يستعري فيه (2117) على محمد الغربي، و أنه إن لم يتسكن و يجلس بداره فإنه يرسله من الرباط لمراكش بعينه، و كثر في الفقيه القيل و القال و أمره أن يشتغل بالتدريس. و خاطب السلطان ابن المكي بركاش بأنه إن لم يقصر يقطع رأسه بفراشه. و قبض السلطان على ولد عبد الرحمان بن بناصر العبيدي، و قطع يد ولد بن المويسي الحياتي، و قبض على الجيلالي ولد عمر بن الصغير السرخيني. و في يوم الجمعة 15 من ذي الحجة نهض الفقيه الغربي و ابن المكي بركاش من الرباط لناحية السلطان يطلبون منه الشفاعة فعفا عنهما، و في يوم الجمعة 22 من ذي الحجة قرئ كتاب السلطان بجامع الرباط على أنه سامح الغربي * و أمره بالذهاب إلى دكالة مع ابن المير ليعمل عليها أربعة عمال على الأرباع. و بعث السلطان على الشريف المكي برقوق الرباطي أن يتوجه إليه لفاس، و كانوا أوشوا به للسلطان، و رحل السلطان المعلم الحسن للمهدية بعينه، و وجه السلطان جميع العساكر لناحية البربر بعد أن أراد أن يخرج إليهم، ثم وجه الحكاموي بقبائل الفحص و ابداءة و الخلط و طليق و سفيان و بني مالك، و وجه المحال التي طلعت إليه من ناحية السوس الأقصى و أهالي الحوز، و اجتمعت * من العساكر نحو الخمسين ألفا من الخيل و كل قبيلة أتت من ناحية (2118) الحوز برأيها لا ترى فيها إلا خلا عتقا، و سلاحا عجيبا، و فرسانها لابسين دواير الملف على الألوان و كانوا بجهد عظيم، و زي غريب من كثرة الخيل و اللباس و السروج الحسنة و الخيل المسومة و ركب الذهب، من الرحامنة و عبدة و دكالة و أحمر و حاحة و أهل سوس و أهل الصويرة و كل ذلك (2119) بكثرة الرواح و البغال و الأتقال [ما لا يوصف] (2120) حتى بلغوا نحو الخمسين ألفا من العسكر، [و كل ذلك] (2121) طلع للجبل لناحية البربر. ثم وجه السلطان معهم الطاهر فنيش مع الطبجية من الرباط و سلا، و وجه السلطان لعامل سجلماسة، و هو حماد الصريدي البخاري على أن يأتي بجيش سجلماسة، و يكب على البربر من فوق. ثم نهض إليهم مولاي موسى أخو السلطان، مع ولد السلطان مولاي محمد، و وجه إليهم السلطان الأنفاض مع المعلم جدار العالج و القائد الطاهر فنيش مع الطبجية كما تقدم، و بقي السلطان مع حاشيته و تباعته بمكناسة الزيتون متربصا [بعد أن وجد جميع المحال

- (2115) ت العريفة.
(2116) (خيل) سقطت من : م.
(2117) (فيه) سقطت من م.
(2118) (ناحية) سقطت من م.
(2119) م و كلم
(2120) ما بين المعقنين سقط من : م.
(2121) ما بين المعقنين سقط من : م.

- 370 ت / 337 م.
• 371 ت / 337 م.
• 371 ت / 338 م.
• 372 ت / 338 م.
• 372 ت / 339 م.

و العساكر [2122) و تشوش من خبر أخيه سلامة، و لذلك لم يطلع مع العسكر للبرابر. (2123) ثم ضاق به الأمر، و خرج من مكناسة يريد البربر و ذلك (2124) يوم الخميس 21 من ذي الحجة عام 1214، و نزل في بوفكران يتجسس على خبر المحلة و على البربر، و على خبر أخيه سلامة لأنه (2125) سمع بوفوده عليه. ثم إن زمر الشلح أكلت قافلة، ثم دخل السلطان فاس فقبض البعض من زمر.

الخبر عن وقعة البرابر بعساكر السلطان

* و ذلك أن العساكر لما أحاطت بجبل البربر من كل جانب، و استوعبت و كملت و أتى حمان الصريدي من ناحية الصحراء و نزل على البربر، و طلع العسكر من ناحية الغرب و ضاق الأمر بالبربر، و ذبحوا على العساكر و طلبوا منهم النجاة و لاذوا بالسلم، و ذلك يوم الأحد أول * يوم المحرم الحرام عام 1215، و بعثوا لأولاد سيدي الغازي بن أبي قاسم ليتشفعوا بهم فلم يقبلوا منهم شفاعة، و نهض العسكر و طلع في الجبل و دخل الوعر، فانقسم البربر على قسمين: قسم واجه الصريدي الذي أتى من الصحراء، و قسم واجه العسكر الذي طلع من الغرب. و نشب الحرب بين القسم الذي واجه عسكر الصحراء فدهموه فانكسروا، و انفلت جموعه، و ذلك يوم الثلاثاء 3 محرم المذكور، و فر حمان الصريدي كبيرها للصحراء، و كان في البربر محاربين أهل الجبل و بين البرابر أهل الوطأ الذين هم من ناحية السلطان خلة، و هم الذين خدعوا المحلة فاتفق جميع البربر على معسكر السلطان، و قوي الخلاف في معسكر السلطان بين رؤساء المعسكر، و ضربوا القرعة على من يتقدم لحرب البرابر بإشارة الحكاموي من الجنود (2126)، فوقع العود (2127) في قبيلة زمر لأنهم من ناحية السلطان مع وادراس بني مطير و مجاط و آيت يمو، كلهم من ناحية السلطان، فنزلوا من جهة العدو، بعدهم العبيد في بني حسن و ازعير و الصباح و أهل الغرب و أهل الحوز و أهل سوس مع اشراكة و الحايينة و أولاد جامع و رماة أهل فاس. ثم قام الخلاف في الجيوش، فلما رأى البرابرة ذلك أحاطوا بهم و اشتعل الحرب فاختلف مضاف الجيش، و نزل فيه الرعب، فأوقع البربر بهم وقعة هائلة (2128) لم ير مثلاً في الدهر (2129)، و ذلك يوم الخميس 25 محرم عام 1215 و فرت الجيوش و انحسروا في المضائق، و فر أهل الغرب مع ولد السلطان مولاي محمد و عمه مولاي موسى و رئيسهم الحكاموي، و قد (2130) فر الحكاموي لقبيلة آيت احكم، و وافق اليوم 16 ماي. و فرت محلة زعير * على ناحية تادلا فقطعوا الوادي و ساروا لبلادهم قبل أن تقع الكسرة، فذهبوا بخيلهم و سلاحهم في أول النهار، و مات القائد الطاهر فنيش و المعلم جدار العالج، و مات (2131) اكوبر الرباطي الطنجي و بقيت الأنفاض بأيدي البربر و البارود و الخيل و السلاح و البنود والأروام [و الخيل و البغال و السلاح] (2132) و الأثاث و الخزائن و غير ذلك [مما لا يحصى]. (2133) و بقي ولد السلطان بأيدي العدو راجلاً حتى رفعه رجل دغمي و حمله على ظهره حتى سلكه.

و في 7 * من المحرم بعد العشاء ورد البعض من زمر الشلح على حلتهم بوادي بهت من ناحية سلا و أعلم أن عسكر السلطان قد أوقع به البربر، و بقي البعض من العسكر بحلة العدو وانتهب من كان في العسكر، و أتوا فارين لِناحية فاس، و لا زالت البرابر التي من ناحية السلطان تنهب في الناس و تسلب الثياب و الخيل فمت فلت من العدو [وقع في أيدي البربر الذين من ناحية السلطان] (2143) و صار البربر كله عدو. و بلغ السلطان ما وقع بالجيش، و تغير على ذلك غياراً كبيراً، و الحول و القوة بالله سبحانه.

- | | |
|------|--|
| 2122 | العبارة بين المعقفين سقطت من : م. |
| 2123 | (البرابر) سقطت من : م. |
| 2124 | (و ذلك) سقطت من : م. |
| 2125 | م. لما. |
| 2126 | (من الجنود) سقطت من : م. |
| 2127 | العود أي القرعة. |
| 2128 | م. شنعاء |
| 2129 | (في الدهر) سقطت من : م. |
| 2130 | (و قد) سقطت من : م. |
| 2131 | بياض بقدر كلمة في جميع النسخ، و لا يظهر معه إحساس بالبت. |
| 2132 | سقط ما بين المعقفين من : م. |
| 2133 | سقط ما بين المعقفين من : م. |
| 2134 | سقط ما بين المعقفين من : م. |

* 373 ت / 339 م.

* 373 ت / 340 م.

* 374 ت / 340 م.

و في يوم الخميس 19 من المحرم توفي الأديب الفقيه السيد محمد بن العروسي الدكالي برباط الفتح. و في 19 منه وردت المحلة الموكولة على رباط الفتح من حاحة و الشياظمة و عبدة و دكالة و الرحامنة و الشاوية، و جههم السلطان من فاس لبلادهم مع القايد قاسم الرحمانى و الغازي بن المدني الشاوي. و في يوم الجمعة 19 من المحرم خرج الغازي مع الشاوية من الرباط لتامسنا، و خرج معه عامل بني حسن و هو عبد القادر بن الغماري، و بات معه بعين الحمار. و في الغد رجع بعد أن مانه مؤونة عرب الديوان، و قبض السلطان على الجيلالي بن المفضل، و على الطاهر ابن الحفيان على شات أبو العصافر، و على مولاي عبد السلام. و وجه السلطان عياد عتيق مكبلا لرباط الفتح في أول صفر، ثم سرح بضريح سيدي محمد بن عبد الله بن اسماعيل رحمه الله، و سكن رباط الفتح.

[خروج السلطان لمراكش]

ثم أراد السلطان أن يتفقد ناحية مراكش * و نواحيها، فتهيا للخروج من فاس الجديد، و كان خروج السلطان من فاس يوم السبت 24 ربيع الأول عام 1215، و فيه دخل مكناسة الزيتون و أقام بها [يريد النهوض لمراكش. و خرج السلطان من مكناس يوم] (2135) الخميس 5 جمادى الأولى و هو يريد أن يقع بكروان و مجاط، ففهموا ذلك منه و فروا (2136). و أقام السلطان خارج مكناس ثلاثة أيام، ثم ارتحل يوم السبت 7 جمادى الأولى، و سار على ناحية تادلا و بات بخندق الداروج و فيه ورد عليه بأن النصارى أرادوا الخروج من سبتة لتطوان. ثم ارتحل السلطان و نزل بأعليك من بلاد بني مطير، و فر منه جميع البربر، ثم سار في بلاد البربر حتى نزل بامريرت عند زيان. ثم مال للاحية تادلا و أقام بها نحو الثلاثة أيام، و خرج إليه سيدي العربي مع إخوانه من بوجعد. و في 13 من جمادى الأولى ارتحل من تادلا و سار حتى نزل على بلاد السراغنا، و معه سيدي العربي و ولد (2137) أخيه الحاج قدور و أخو السلطان مولاي عبد السلام، و نزل بدار ولد محمد بن الصغير، * و تلقت له جميع قبائل الحوز من الرحامنة و دكالة و غيرهم. و في يوم السبت 14 منه خرج أهل مراكش بالمؤونة و الهدية، ثم ارتحل السلطان و نزل برأس العين فوق زاوية بن ساسي، و ذلك يوم الأربعاء 18 جمادى الأولى. و دخل السلطان مدينة مراكش و ذلك عشية يوم الخميس 19 جمادى الأولى عام 1215 و أقام بها. [و في يوم الثلاثاء 10 جمادى الثانية وافق اليوم الأول من نونبر] (2138).

و في 14 من رمضان ورد على الرباط ابن خدة الشرقي مكبلا وافدا على السلطان بمراكش. و في رمضان هرب ولد الباي محمد (2139) أمير وهران للنصارى خائفا من باي الجزائر، و أتى خبر مولاي سلامة أنه عند ابن اسنوس.

[بنو مطير تفتتح عصر التمرد]

و في 25 رمضان اتفقت بنو مطير و آيت يوسي و مجاط و كروان مع بوعزة ولد بناصر المطيري على أن ينبذوا ربقة الأحكام على أعناقهم. ثم ان بنو مطير أغاروا على القوافل بسايس، و قطعوا الطرقات من باب فاس إلى سيدي عمير، فوفدت * قوافل اجبالة و غيرهم، فنهبوا كل من كان في طريق فاس. ثم ان مجاط تبراؤا من بني مطير و خرجوا عنهم و لم يريدوا (2140) ذلك، فنهضت إليهم بنو مطير و نزلوا على أمراس مجاط و أكلوا لهم دواوير.

[الزياني عاملا]

و أما السلطان فقد وجه بلقاسم الزياني عاملا على تادلا، و أمره أن يقبض على ولد الراضي، فقبضه و دخل به قصبة تادلا، ثم ان أهل تادلا تعصبوا عليه و أطلقوه من يد بلقاسم الزياني بالسيف و كرها منه. و اشتعل الحرب بين أهل تادلا و البربر، و كان مع البربر السيد أحمد زروق من أولاد سيدي الغازي بن أبي القاسم و نزلوا بورديغة.

-
- (2135) الكلمات بين المعقفين سقطت من : م
(2136) (وفروا) سقطت من ت.
(2137) و (ولد) سقطت من م.
(2138) الكلمات المتعلقة بالتاريخ سقطت من م.
(2139) ذكرنا سابق أن الباي محمد الكبير حاول أن يستقل بإقليم وهران، و يبدو أن ولده أراد أن يفعل مثل أبيه غير أنه فشل و فر عند الأيسان الذين كانوا قد خرجوا منهزمين من وهران قبل ذلك بحوالي ثمان سنوات.
(2140) م يساعدوهم.
* 374 ت / 341 م.
* 375 ت / 341 م.
* 375 ت / 342 م.

[السلطان يتوجه نحو الصويرة]

و لما استقر السلطان بمراكش و أقام بها أياما، خرج لناحية الصويرة و قبض على عاملها و هو ابن عبد الصادق البخاري و ذلك في شوال في 2 منه على شأن المالك الذي أُنقذ عند النصراني، و كان السلطان عاهده، ثم رأى فيه خلعة، ثم إن السلطان لما تفقد لناحية الصويرة رجع لمراكش، ثم رجع لناحية سلا.

[رجوع السلطان من مراكش]

و كان خروج السلطان من مراكش يوم الخميس 4 من قعدة أو شوال عام 1215. [و في 13 شعبان عام 16 بات أبو الربيع بضيافة رومي أتى من ناحية مراكش، و سار لمكناس، و دخل السلطان] (2141) رباط الفتح يوم الأحد 14 ذي القعدة عند صلاة الظهر. و في الليل خسف القمر في آخر الليل. و قبل طلوعه و بعد طلوعه و هي كاسفة غاربة (2142) إلى طلوع الشمس. و في يوم الأربعاء 17 من ذي القعدة المذكور [بعد صلاة العصر] (2143) دخل السلطان للرباط، و قطع بالفلايك، و أتى لناحية السفينة الجديدة التي بسلا و رآها، ثم ركب في الفلوكة و طلع لناحية جنات مسطمر، و بقي فرسه بالرمك من سلا بإزاء السفينة، و كانت محلته نازلة بقرميم، و أراد السلطان المبيت بقرميم، ثم إن السلطان نزل لقضاء حاجته من الفلوكة، فرجعت الفلوكة و بقي السلطان وحده حتى قضى حاجته، فطلع * على رجله لينفق فرسه فلم يجده، فقصد المحلة بقرميم، ثم أنه تلف و طاح الظلام و لم يدر ما يفعل، و بقي * متحيرا. و لما تفقدوا السلطان لم يجدوه، فقام الرعب في المحلة، فأتوا مسرعين لصاحب الفرس فقالوا له أين سيدنا ؟ فقال لهم لا أدري، حد العهد به طلع في القارب لناحية الولجة فرجع القارب و لم أر سيدي فيه، فازداد رعب العبيد و الودايا و تفرقوا بخيلهم و رجلهم حتى وجدوه، فأركبوه على فرس من خيلهم و طلع لفسطاطه و بات به. و قبل طلوع الفجر بساعتين ارتحل، و وافق اليوم عشرين مارس، ثم نهض السلطان لمكناس فدخلها يوم السبت 19 قعدة المذكور.

و في يوم الثلاثاء 21 حجة دخل زيطان مكبلا لرباط الفتح و وجهه السلطان للجزيرة التي (2144) بالصويرة مع ولده و الأمر لله. و في أواخر ذي الحجة نزع ابن سودة عن خطة القضاء و ولي الهواري، ثم رجع و خلف السلطان على أهل دكالة العباس ولد محمد بن أحمد الدكالي البكوشي الأصل الرباطي دارا. ثم وجه السلطان من مكناس العباس ولد محمد بن أحمد، و ورد على رباط الفتح و ذلك (2145) أول يوم من المحرم، و هو يوم الخميس عام 1216، و أتى بكتاب القضاء للفقهاء الغربي. و في 2 من محرم خرج الغربي من رباط الفتح قاضيا على دكالة، و العباس ولد محمد بن أحمد عاملا عليها، و وجه السلطان ولده مولاي محمد عاملا على مراكش و نواحيها، و كان على مراكش عمه مولاي موسى. ورد مولاي محمد ابن السلطان على رباط الفتح في 8 محرم، و في 9 خرج لمراكش خليفته عليها و على نواحيها، و عزل عمه مولاي موسى عليها، و بعث له بأن يقدم على السلطان بمكناس. ثم إن السلطان بدا له أن يخرج لفاس، فخرج السلطان من مكناس و ذلك يوم الأحد 11 محرم عام 16، و دخل لفاس الجديد و أقام أياما، و خرج منه يوم السبت 28 ربيع الثاني، و فيه دخل مكناسة الزيتون.

[السلطان يسمح ببيع الزرع للنصارى]

و لما استقر بمكناس (2146) أطلق بيع الزرع للنصارى * بالدار البيضاء و غيرها، و قبض السلطان على قايد طنجة، و هو عبد الله بن ملوك بن عبد الملك الريفي و سجنه، و أعطى طنجة للحكماوي، و دخل الحكماوي لدار عبد الله بن ملوك و سكن بها، و استولى على أهل الريف و أراد السلطان المسير إلى العرائش.

-
- (1241) العبارة بين المعقفين سقطت من : م.
 (2142) بياض بمحل كلمة (غاربة) في (ت).
 (2143) سقط ما بين المعقفين من : م.
 (2144) (التي) سقطت من : م.
 (2145) (و ذلك) سقطت من : م.
 (2146) (و لما استقر بمكناس) سقطت من : م.

- * 376 ت / 342 م.
 * 376 ت / 343 م.
 * 376 ت / 344 م.

[عامل طنجة يتفق مع النصارى على خيانة المغرب]

و سبب قبض عبد الله بن ملوك هو أن بعض النصارى و هو (سلمون) السبنيولي أتى إلى السلطان بهدية، و فيها أربعة مهاريز البن (2147) من النحاس الأخضر، و في المهاريز صنعة لا تكاد توجد في بر النصارى على أن يطلب من السلطان أن يطلق له بيع الزرع، فأخذ النصراني و هو (بدره) السبنيولي غيرة من النصراني (سلمون) و أراد أن يصنع الحيلة في إفساد المهاريز المذكورين، فأعطى المال لقائد طنجة و أشار عليه أن يكتب للسلطان على أن يجرب المهاريز الذين أتى بهم النصراني (سلمون) [هدية للسلطان، و كان النصراني أتى لهم بطنجة، فكتب قائد طنجة و هو عبد الله بن ملوك الريفي للسلطان] (2148) فأجابه السلطان إلى ذلك فوجه النصراني (بدره) لعنه الله بعض النصارى ليجربوا المهاريز، و أوصاهم (بدره) أن يجعلوا فيهم البارود أكثر من جهدهم ليتفرقوا و ذلك غرضه، و قد أسعفه بن ملوك [عدو الله في ذلك] (2149). و خدع الله و رسوله و الإسلام [في المهاريز] (2150)، فعمهم النصراني أكثر من جهدهم و سجن عليهم [بالحمري] و دك على البارود، و أنزل اليونية بالمجاز، و أوثقها شدا و أعطى النار فتفرقوا من حينهم.

حكى لي الحاج محمد بن عبد الكامل الرباطي الطنجي، أن السلطان كان وجهه لطنجة في حاجته، ثم إن عبد الله بن ملوك الريفي قائد طنجة كلمه بالمال على أن يفسد * المهاريز. و بعث له النصراني (بدره) بهدية كذلك و حضرا عليه (2152)، فأبى و امتنع و قال لا أخدع المسلمين في فسادهم، و لا حول و لا قوة إلا بالله. و قد أنفذ الله الوعيد في عبد الله بن ملوك، و أخلى داره، و قطع غرسه. و توفي الشاب الطالب الجليلي بن المختار بن الترغي يوم الاثنين 11 صفر (2153).

[تفقد السلطان لدكالة]

و في ربيع الثاني قوي الخلاف بين أهل دكالة، و كثر النزاع بين أهلها، و تحرك أهل الحوز، فأراد السلطان أن يتفقد ناحية مراکش و الصويرة و دكالة فتهياً * . و خرج من مكناس في جمادى الأولى و دخل رباط الفتح يوم الثلاثاء 9 من جمادى الأولى، و نزل بالقبيبات على البحر. و في يوم الجمعة دخل رماة أهل فاس و رؤسائهم و الودايا و العبيد للجامع الكبير ليصلوا مع السلطان، فلم يجدوه بالجامع الكبير فتوهموا أنه يصلح بجامع القصة، [فطلعوا للقصة] (2154)، و دخلوا للجامع، فلم يجدوه. و كان السلطان عليه عذر، فلم يصل الجمعة و إنما وجه ولده مع الغازي بن سلامة، و صلى بجامع القصة و لما صلى تلقاه محمد داود الفاسي مع أهل فاس و الودايا، و خرجوا على باب العلو للقبيبات.

و في يوم السبت 23 جمادى الأولى عام 16 ارتحل السلطان من رباط الفتح، و سار لدكالة. و كان قبل خروجه من مكناس ورد عليه البعض من أصحاب أخيه مولاي عبد السلام مكشيطن من تافيلالت، لأن السلطان كان وجه أخاه مولاي عبد السلام لسجلماسة مع ولده، فلما وصل مولاي عبد السلام لسجلماسة جمع مال الجباية و أراد الرجوع للغرب، فقدم معه البعض من آيت عطا، فلما وصل معهم لبلاد الصباح أهل ترمي تعرضوا له و قالوا إن آيت عطا أعداء لنا و كيف يمشون في بلادنا، فأرجع بهم على طريق مراکش. فأبى مولاي عبد السلام و أراد المرور على بلاد الصباح، فأوقعوا بمن معه من آيت عطا و نهبوا مولاي عبد السلام و لم يبق له إلا بخلته، و أكلوا نحو العشرين قنطارا من مال السلطان و من مال محلة أهل فاس، فرجع مولاي عبد السلام على طريق مراکش.

و أما ولد مولاي عبد المالك الزيزون فأتى إلى السلطان من سجلماسة، فلما أراد الرجوع لسجلماسة وجه * السلطان معه مالا ليوصله لسجلماسة، فأوصله و لما رجع السلطان من الرباط حل (2155) أياما بدكالة، و ارتحل لمراكش فدخلها في جمادى الثانية يوم الجمعة 14 منه، بعد أن صلى الظهر بفنطرة تانسيفت.

(البن) سقطت من م.	(2147)
العبارة بين المعقوفين سقطت من م.	(2148)
سقط ما بين المعقوفين من م.	(2149)
الكلمات سقطت من م.	(2150)
(بالحمير) سقطت من : م.	(2151)
ليفعل ما تقدم.	(2152) م
19 صفر.	(2153) م
الكلمات سقطت من : م.	(2154)
أقام.	(2155) م

* 377 ت / 344 م.

* 377 ت / 345 م.

* 378 ت / 345 م.

و في يوم 19 جمادى الثانية أتى كتاب السلطان على الرباط و فيه تولية الحاج الهاشمي المستيري النظارة للجامع الكبير.
و في 16 جمادى الأولى نهضت الولادا و الترعات مع * الصباح للقايد عبد القادر بن الغماري، و كان نازلا ببير سيدي خليفة،
أراد أكل أولاد عبد الله من الدغما.

و في يوم الاثنين 10 جمادى الثانية اشتعل الحرب بين محلة السلطان و أهل تادلا [من] بني موسى فانهزموا. و في يوم
الجمعة 14 جمادى الثانية خلطت خيل بني حسن بالسعيا على بلادهم. و في هذا اليوم دخل السلطان مراكش بعدما صلى ظهر
يوم الجمعة بقنطرة تانسيفت، و دخل مراكش كما تقدم، و ترك الغازي بن المواق (2156) بن المدني الشاوي نازلا بمحلته بالغشا
على ورديفة. و في يوم الجمعة 12 من رجب ورد على الرباط العبيد و الودايا الحاركين من تادلا، [تركوا الغازي مع الشاوية بالغشا
على ورديفة] (2157) و اشتعلت النار بين أهل تادلا و بين المحلة و ثار البعض من أهل تادلا على المحلة بجعد فأنزلوهم على
الخي، و بقي ابن الغماري محصورا بجعد، و خرج سيدي العربي ليرد الخيل من أهل تادلا و طلب منه عبد القادر بن الغماري أن
يخرج معه إلى أن يوصله بلاد زعير، فخرج سيدي العربي مع ابن الغماري [إلى بلاد زعير] (2158). و لولا سيدي العربي زطه لم
يسلم من أهل تادلا لأن السلطان عمل عليهم الغازي بن المواق بن المدني الشاوي فلم يريدوه. و قام الحرب بينهما و دخل عبد
القادر بن الغماري مع البعض من بني حسن لسلا، و ذلك يوم الثلاثاء 25 جمادى الثانية مع نحو الأربعمئة من الخيل، و وصل معه
سيدي العربي من بجعد إلى ظهر الكيدار، و بات ابن الغماري بطالع القرماط (2159) عند زعير يوم الأحد 15 من جمادى. ثم
ارتحك و دخل سلا. و لما استقر السلطان بمراكش ما شاء الله خرج لناحية الصويرة في أواخر جمادى الثانية حتى ضبط * أمرها، و خرج
منها يوم الاثنين 15 رجب عام 16، و دخل السلطان لمراكش يوم الخميس 18 رجب عام 16. و في منتصف جمادى الثانية ورد
الخبر للرباط و سلا أن المسلميف أخذوا مصر من يد النصارى الفرنسيين.

[القتال بين بني مطير و زمر الشلح و رجوع السلطان من مراكش]

ثم إن برابر بني مطير أرادوا الحرب مع زمر الشلح، و خرج أبو الربيع مولانا سليمان من مراكش و ذلك يوم الأربعاء 7 شعبان
لما سمع بأن بني مطير * اقتتلوا مع زمر الشلح و قتلوا منهم عددا كثيرا. و أتى السلطان على زبيدة، و سار على تلمغت على كلت
الفيلا، و خرج ابن الغماري ينتقله فخالفه في الطريق، و سار السلطان لمكناس، و بات بضاية رومي و معه سيدي العربي بن المعطي
و الغازي بن المواق بن المدني الشاوي، و ذلك يوم السبت 13 شعبان عام 16. و في الغد ارتحل لمكناس و وجه السلطان سيدي
العربي مع الغازي بن المواق لرباط الفتح، و نزل سيدي العربي بضريح سيدي محمد بن عبد الله ظهر يوم الاثنين 13 شعبان،
و نزل الغازي باكدال فطلع إليه سيدي عبو بن أحمد، فأعطاه شقيقة الكتان، و لما نظر إلى عينه سيدي عبو وجد به داء و على
وجهه أثر الداء. ثم خرج سيدي عبو من عنده و التقى بسيدي العربي، و كان السلطان أراد أن يعزل الحاج محمد بركاش من قيادة
الرباط، فأعطى مالا للغازي و لسيدي العربي و بقي على حاله. و صام السلطان رمضان بمكناس فاشتكى عليه كروان بما أصابهم من
بني مطير، قتلوا منهم عددا أيضا و نهبوا مالهم فتوعد السلطان بني مطير.

[و في يوم الجمعة الرابع و العشرين من رمضان ورد مولاي عبد السلام من مراكش على رباط الفتح لما أتى من تافيلالت و بات
بقرميم و في الغد ارتحل لفاس و في 26 من ذي القعدة عام 1216 قتل عامل الدغما و هو محمد بن عياد الدغمي قتله السيف
بعد المغرب بدوار السيف ببحر بزار من بلاد بني أورى و معهم نحو العشرة من كبراء بني حسن وجههم إليه ابن الغماري و كان
حارصا على قتله ثم إن عياد قتل الذي قتله، خرج فيه البارود و كان في هذه الليلة الحاج محمد اشليح الفاسي صاحب السلطان
باتتلك الليلة بدوار ولد بن عياد و في صحبته ألفي مقاتل أتى بها من عند السلطان ليفرقها على بناء بجعد و معه النجارة و الزواقة
و البنائون من فاس و في صبيحة يوم الخميس الموالي للتاريخ رجع الشليح و المخازنية و المعلمون للرباط بعد أن خرجوا منه
و خافوا من الدغمة لفساد الطريق] (2160).

و في يوم الأربعاء 27 ذي القعدة عام 16 ورد مولاي عبد المالك بن إدريس مع أحمد اليموري على كروان بخمسة قناطير فضة
يفرقها على كروان دية من مات منهم في حرب بني مطير ليجبر خاطرهم، فقاموا على أحمد اليموري و قالوا له : أنت عدونا و أنت

- (2156) (بن المواق) سقطت من : م.
(2157) سقط ما بين المعقنين من : م.
(2158) سقطت الكلمات من : م.
(2159) م الكوماط.
(2160) الفقرة بين المعقنين كلها سقطت من : ت.

- 378 ت / 346 م.
• 379 ت / 346 م.
• 379 ت / 347 م.

السبب في القتال بيننا و بين بني مطير، و أنت الذي فتحت (2161) باب فاس ليلا و أخرجت ولد و اعزى محمد حتى فر من السلطان و اشتغل بالغوغة، و الآن و الله لا قبضنا من مال السلطان درهما واحدا حتى يسمع بنو مطير أننا قبضنا الدية على إخواننا. ثم ان صباح الصحراء اتفقوا على الطاهر ولد القائد قاسم بوعريق الصباحي العريفي، و قد قدموا على السلطان فأبى و لم يرد إلا عبد القادر بن الغماري. ثم أتوا لوزان و زاووا فيه * حتى خرج معهم سيدي علي لمكناس فدخلها يوم الجمعة 29 قعدة، و رغب فيهم السلطان فعمل عليهم الطاهر بن قاسم بن بوعريق، و عيد السلطان عيد الأضحى بمكناسة الزيتون يوم الثلاثاء و وافق 1 أبريل.

[نهوض السلطان لبني مطير]

و أراد السلطان أن ينهض لبني مطير فكتب لأهل حوز مراكش على أن يأتوا بالحشود، و بعث للغازي الشاوي و أخذ في الاستعداد لغزو بني مطير مع أولاد محمد واعزى، اعصوبوا على السلطان ببني مطير، و خرج السلطان من مكناس يوم السبت 21 ذي الحجة لفاس [و في هذا اليوم ورد الحكاموي و ابن المير على سلا و مكناس] (2162).

و في يوم الأحد 2 حجة (2163) عامت سفينة الرايس السبيع برباط الفتح. و في هذا اليوم أراد أهل سلا أن يعوموا * سفينة الرايس الطاهر عواد فزهقت من موضعها و جلست لأجل الفراش الذي هوى بها في الأرض. و في الغد عامت لأن أهل سلا خرجوا ليلا و باتوا و اردين عليهم بالفنارات * من سلا بجمعهم [(2164) و الطلبة و الأشراف حتى رفعوا لها الفرش، و أنزلوه للبحر يوم الاثنين.

و كنا قد حضرنا عليها. و في 13 حجة ورد محمد الزوين ولد القايد عبد الله الرحمانى على الرباط، أتى من ناحية مراكش بمحلة الحوز و الرحامنة و غيرهم مع سيدي الحبيب صهر السلطان. و قبله بيومين وردت محلة عبدة مع المدني أخى الغازي، و محلة الشاوية. و في يوم الاثنين 16 حجة ارتحل الزوين مع محلة الحوز من رباط الفتح و سار لناحية فاس، و اجتمع الجيش على السلطان من كل ناحية، و كان قد وجه على ولد أخيه و هو مولاي عبد المالك الزيزون من الصحراء فأتى إليه، لأنه شجاع مقدام شهيم، و عول السلطان على حرب بني مطير، و أضاف إليه أولاد أخيه اليزيد و هو مولاي ابراهيم بن اليزيد. و في 15 حجة خرج عيال السلطان من مكناس لفاس، ثم إن جميع البربر اتفقوا على كلمة واحدة و قالوا إن غلب السلطان ببني مطير فلا حاجة لنا بالحرب معه، و إن غلب بنو مطير فنغبروا على محال السلطان و نأخذ حذرنا في الجبل. و في 29 حجة المذكور خرج السلطان أبو الربيع مولانا سليمان من دار الدبيبغ مع مولانا عبد المالك الزيزون ولد أخيه مولاي عبد السلام، و ولد أخيه اليزيد و هو مولانا ابراهيم و رأسهما على الجيش : فاليزون عبد المالك أعطاه السلطان أهل مراكش مع * الشاوية و عبدة و دكالة و أهل سوس. و أما (2165) ابراهيم [بن اليزيد فراسه السلطان] (2166) على جيش العبيد و الودايا و بني حسن و سفيان و بني مالك و شراكة و الحياينة و أولاد جامع و الخلط و طليق.

و في أواخر ذي الحجة قام الهرج بسلا و الرباط، و غلت الأسعار و أخذ الناس في كيك الزرع و السفن و الفلخر و تغيير حال الناس، و ظنوا أن السلطان لا يقدر على بني مطير لأنهم أجهد * البرابر مالا و ماشية و خيلا و سلاخا، و أكثر قوة و عددا. و في 1 محرم يوم الثلاثاء، و قيل هو اليوم الثاني من المحرم على شك [عام 1217] (2167) نهض السلطان لبرابرة بني مطير و أوقع بهم وقعة هائلة في هذا اليوم المذكور، و فض جموعهم و اكتسح أموالهم و تركهم عبدة لمن اعتبر، و دخل السلطان على دار محمد ولد واعزى و على قصبة باعليل فهدمها و تركها أرضا دكا، و هرب بنو مطير للبرابر فوقهم فأكلوا مالهم و قالوا : نحن أولى بمالككم من الغير. و أكل السلطان لهم الزرع الأخضر، و أطلق النار في قصبة باعليل، و أعطى بلاد بني مطير لكروان، و فر بوعزة و أخيه محمد و معهم بوعزة ولد بناصر المطيري لأعلى جبل البربر عند اتضيون و بني مكيلد. و في 4 محرم عام 1217 رجع السلطان لفاس، و كان عاشوراء بالخميس.

(2161) ت	حليت.
(2162)	سقط ما بين المعقنين من ت.
(2163) م	التاسع من
(2164)	الكلمات سقطت من : م.
(2165)	(و أما) سقطت من : م.
(2166)	ما بين المعقنين سقط من : م.
(2167)	سقط التاريخ من ت.

* 380 ت / 348 م.

* 380 ت / 349 م.

* 381 ت / 349 م.

* 381 ت / 350 م.

[إيقاع السلطان بالحيانة و أحداث أخرى]

و في يوم السبت 12 منه خرج السلطان لقبيلة الحيانة فأوقع بهم و قتل، و رجع لفاس و انهزم جميع البربر مثل آيت يوسفي و غيرههم. و كان دخول السلطان لفاس بعد أن أوقع بالحيانة، و ذلك يوم الثلاثاء 22 من المحرم.

و في 27 منه ورد كتاب السلطان على رباط الفتح على خيمة الحاج، يقيم أهل الرباط خيمة، و أهل سلا خيمة. و في ميم المحرم ورد الزينون من فاس على رباط الفتح بمحلة الحوز قاصدا لمراكش.

و في يوم الثلاثاء 15 محرم انكسرت لامة السهول على شأن امرأة بالكورومات، و مات فيما بينهم نحو المائة. و في يوم الاثنين 6 صفر دخل السلطان مكناسة الزيتون و كان خروجه من فاس وهو يريد أن ينهض لمراكش.

و في 11 صفر خرج عبد القادر بن الغماري من سلا لناحية السهول، بات بسيدي عميرة (2168)، و وجه الحاج محمد ولد الشركي بن الطيب العشي قائدا على صباح تلمغت ليقبض منهم ما وجب * عليهم من الزكاة و الأعشار، و سار ابن الغماري للفور ينزل عليهم فلم يجد * أحدا. و عيد السلطان بيوم الاثنين عيد المولد، و بعث لأهل فاس أن يعيدوا بالاثنيين، و في غير فاس و مكناس عيدوا بالثلاثاء بعد أن خرج من مكناس لفاس و أقام به أياما، ثم خرج السلطان من فاس و رجع لمكناس يقصد الرحيل لمراكش، و دخل مكناس و ذلك يوم السبت 18 جمادى الأولى عام 1217.

و في 9 جمادى الأولى قتل الحاج محمد بن الشرقي بن الطيب العشي، قتله العقبات بالسوق، و كان ابن الغماري بالربيع، فرجع إليهم الغازي بن سلامة فأغار على دوار المغاني و فيه نحو المائة خيمة، و أكل مالهم و قتل الغازي بن سلامة بوعزة بن الطاهر المغني، و قبض منهم نحو عشرين رجلا، و قتل صالح بن بناصر المسعودي و هو الذي قتل الحاج محمد بن الشرقي العشي. و في يوم الأحد 13 جمادى المذكور أدخل ابن الغماري للرباط نحو العشرين رجلا من المغاني مكبلين و سجنهم بسلا. و في 2 جمادى الأولى خرجت خيمة أهل الرباط لفاس بقصد الحج. و في يوم الاثنين 5 جمادى الثانية صنع أهل الرباط الموسم على ضريح سيدي محمد بن عبد الله بن اسماعيل برباط الفتح، و كان يوما عظيما من كثرة الخيل و طعم الطعام، و خرجت إليه أهل سلا و أهل الرباط. [و وافق اليوم الثاني من شتنبر] (2169).

و في يوم الخميس 8 جمادى الثانية صنع السلطان العرس لولده مولاي (2170) بوزان، و فيه دخل ولد السلطان بالشريفة بنت سيدي إدريس بن التهامي من شرفاء وزان، أمها شرقية. و أقام ولد السلطان بعد العرس بوزان أياما، و لم يرد شرفاء أهل وزان الاضهار مع السلطان إلا عن كره منهم.

و في يوم الخميس 17 جمادى الأولى قيد السلطان على أهل سلا عبد اللطيف الحافي السلاوي، و خرج عن حكومته بنو حسن و أرادوا اللجاج مع قائدهم عبد القادر بن الغماري، و وجه السلطان ابن عمه سيدي محمد ابن أحمد لأهل سلا حين غوغوا على ابن الغماري و قالوا لا يحكم فينا إلا من كان منا. و اتفقوا على عبد اللطيف الحافي المذكور، و قيدوه من غير إذن السلطان و وافق على ذلك الفقيه ابن المير لأن بنته عند عبد اللطيف الحافي، فأسعفهم السلطان و سكت عليهم.

(2168) م حميدة.

(2169) سقط التاريخ من ت.

(2170) بياض بجميع النسخ في محل اسم ولد السلطان، و لعله هو مولاي محمد المذكور سابقا.

* 382 ت / 350 م.

* 382 ت / 351 م.

[خروج السلطان لمراكش و إقامة الصلح مع المراكن]

* ثم إن السلطان أراد الخروج لمراكش فخرج من مكناس و ذلك يوم الخميس 8 جمادى الثانية عام 17، و بات بعين العرمة مع سيدي العربي بن المعطي، و في الغد بات في بهت، و في الغد بضاية رومي [ثم ارتحل منها و بات بقلعة الفيل] (2171). و في يوم الاثنين 12 جمادى الثانية نزل بوادي زبيدة بتلماغت، و ارتحل منها وجد السير إلى أن دخل مراكش يوم السبت 9 رجب و أقام به.

[و في يوم الخميس الخامس و العشرين من جمادى الثانية عام 1217 بعد أن عقد الصلح مع المراكن على يد النجليز و فك الأسارى من يد المراكن مع رئيسهم ابراهيم لباريس صلى السلطان الجمعة بالقصر و سار لمكناس و في يوم الثلاثاء 8 من رجب وافق 17 أكتوبر و فيه وافق البحرية على الرباط و فيهم علي بن عبد الرحمان الزناتي كان أسيرا مع الأسرى (2172)] (2173). و كان أول رجب الجمعة، و فيه صلى الجمعة سيدي العربي بن المعطي (2174) برباط الفتاح، أتى من فاس و أقام به أياما، و دخل لناحية بجعد، و أقام السلطان بمراكش يصلح أحوال نواحيها (2175)، حتى أتاه ملك سوس و جباية تارودانت و مال الصويرة و جمع مالا كثيرا [من مال الجبايات و عيد عيد الأضحى بمراكش عام 1217].

[رجوع السلطان إلى فاس]

[و أراد النهوض لنواحي فاس فخرج من مراكش] (2177)، و كان خروج السلطان من مراكش يوم السبت 17 حجة عام 1217 و سار على بلاد تلماعت على عين البلب، و بات بضاية رومي، و ذلك يوم الاثنين 26 حجة من العام المذكور. و في الغد دخل مكناسة الزيتون.

- (2171) سقط ما بين المعقفين من م.
- (2172) أي كان أسيرا بالأسطول الأمريكي. و يظهر من هذا أن الأسطول الأمريكي كان نشيطا بالسواحل المغربية، و أنه اصطدم بالقراصنة المغاربة عدة مرات، مما تطلب الاستعانة بالوساطة البريطانية لعقد الصلح بين المغرب و أمريكا و افتكاك الأسرى بين البلدين.
- كما يؤكد أن العلاقة بين المغرب و ابريطانيا كانت طيبة. و لكن في هذا التاريخ، و هو 25 جمادى الثانية 1217 هـ/1803م كان السلطان في طريقه إلى مراكش، فهل توجه ناحية القصر الكبير قرب العرائش لعقد الاتفاق مع الأمريكيين ثم توجه بعد ذلك إلى مراكش ؟ هذا ما يظهر. فالمؤلف لم يوضح هذه النقطة. كما وقع له اضطراب في التاريخ، فذكر في نهاية هذه الفقرة أن 8 رجب كان هو يوم الثلاثاء، في حين ذكر قبل قليل أن وصول السلطان لمراكش كان يوم السبت 9 رجب، بمعنى أن 8 رجب كان يوم الجمعة و ليس يوم الثلاثاء.
- و هذا الاضطراب يرجع إلى أن المؤلف كان يسجل الأحداث من مصادر عديدة للرواة بعد مرور هذه الأحداث بشهور، إلى درجة أنه كان لا يستطيع أن يتذكر بالضبط اليوم الذي وقع فيه الحدث.
- (2173) الفقرة كلها سقطت من ت، و توجد بطرة (م) مع تنصيص بأنها نقلت عن طرة للأصل.
- (2174) (بن المعطي) سقطت من ت.
- (2175) ت أحواله.
- (2176) سقطت العبارة من ت.
- (2177) العبارة سقطت من م.

[الثورة الوهابية]

و في ذي القعدة في مارس عام 17، خرج عبد الوهاب الخارجي (2178) على مكة، وفر منها سلطانها، و هدم المذاهب الثلاثة إلا المذهب الحنبلي أقامه بمكة شرفها الله، و هدم الجدران (2179) و ترك قراءة دليل الخيرات، و معه كذا و كذا ألف و بدل و غير و شرع ما أراد، و خرج منها بعد أن أوقع القتال بالحرم و الأمر لله.

و لما دخل السلطان مكناس أقام بها أياما و في أول يوم من المحرم عام 1218 و هو يوم السبت، ورد أمر السلطان لأهل الرباط على شأن دار السكة. [و جعل الدرهم فيه ستة أوجه (2180) و أخذ في إصلاح ماعون دار السكة] (2181).

و في يوم السبت 25 محرم [عام 1218] (2182)، موافق 25 من أبريل، صنع القائد الطاهر بن بوعريف ولد الباشا قاسم الموسم على ضريح السلطان سيدي محمد بن عبد الله بن اسماعيل، و أتى يقبيلته و أمرهم بإطعام الطعام نحو 200 قصعة. و ظل البارود * يتكلم، و الخيل تلعب من الصباح إلى غروب الشمس، و قطع أهل سلا بولدانهم * و نسائهم، و أهل الرباط كذلك و كان يوما عظيما [لا يكاد يظهر في الوقت مثله] (2183) و فيه ذبح عرضا على شالة.

و في يوم السبت 22 محرم خرجت لعكراش، و وافق اليوم 2 ماي. و في 24 محرم ابتدأ أهل الرباط العمل بالسكة و في ليلة الاثنين 23 صفر [عام 1217] (2184)، بتنا بضريح سيدي موسى الدكالي بساحل سلا، و فيه خرجت البحرية ذا الرايس ابراهيم لباريس [من الرباط للعرائش]، (2185) بنية السفر في البحر، و فيه التقيت بالشاب علي بن عبد الرحمان الزناتي خرج مع (2186) جميع البحرية للعرائش.

[الأسطول الأمريكي يمنع القطع المغربية من الحركة و يضايق الشواطئ]

و في أوائل ربيع الأول خرج الرايس ابراهيم من العرائش، و كان السلطان أراد أن يقبض المراكب من النصارى، أعطى عشعاش كتاب السلطان للرايس ابراهيم لباريس و قال له إن وجدت المراكب في البحر فاقبضه أسيرا و أت به إلى (2187) طنجة، فدخلت سفينة ابراهيم للبحر و سارت إلى أن قطعت فم البوغاز لناحية الجزائر، و ذلك في ربيع الأول عام 1218. ثم أخذ سفينة للمراكب غنيمة، و قبض فيها على النصارى نحو (2188) نصرايا و أتى بها، ثم عدم الريح، و أتت به البيعة من النصارى الذين بطنجة فبعثوا للمراكب و قالوا له إن السفينة ذا الرايس ابراهيم خرجت لقبض المراكب وصفها كذا، و فيها من البحرية كذا، و من المدافع كذا، و صفة الرايس كذا. ثم خرجت سفينة أخرى جديدة من رباط سلا ذا الطاهر عواد، نعتها كذا و كذا. فلما انسلخ شهر ربيع الأول (2178) لا يقصد بالخارجي أنه من الخوارم، و إنما يقصد أنه خرج على الدولة العثمانية و ثار ضدها لأنه بعد قليل سيذكر أنه من أنصار المذهب الحنبلي.

و يظهر أن علم المغاربة بأصداء الحركة الوهابية كان ضعيفا و معلوماتهم حولها كانت قليلة.

فالوهابية قامت على يد محمد بن عبد الوهاب (1703/1792 م) منذ حوالي 1740 م و سجلت أول انتصار لها في شبه الجزيرة العربية سنة 1757 بمساعدة محمد بن سعود الذي كان يمثل الزعيم السياسي للحركة الوهابية في الوقت الذي كان يمثل محمد بن عبد الوهاب الزعيم المذهبي لها، و اتخذ ابن سعود من مركز الدرعية ببلدة نجد عاصمة للحركة الوهابية، و لما توفي ابن سعود سنة 1765 خلفه ابنه عبد العزيز الذي سجل انتصارات هامة وصل فيها سنة 1788 إلى الكويت، و بعد وفاة محمد بن عبد الوهاب خلفه ولده في منصب الافتاء كزعيم مذهب للحركة.

و في 1217 هـ/ 1803 استطاعت الحركة الوهابية أن تضم مكة المكرمة إليها بعد انتصارها على حاكم مكة الشريف غالب العلوي الذي فر إلى جدة و كان حدث سقوط مكة في يد الوهابيين هو الذي انتشر في العالم الإسلامي كله و إلى المغرب بالنتيجة فسلجله الضعيف دون أن يعطى عنه معلومات توضيحية هنا.

يراجع عن الحركة الوهابية (بروكلمان تاريخ الشعوب الإسلامية ص 549 - 557).

يقصد أضرحة الأولياء الصالحين.

(2179) لقد كان الدرهم يساوي أربعة أوجه أي أربع موزونات باعتبار الموزنة تساوي وجها واحدا يراجع

(2180) A.G.P. Martin : 14

(2181) العبارة بين المعقوفين سقطت من ت.

(2182) التاريخ سقط من : م.

(2183) الكلمات سقطت من : م.

(2184) سقط التاريخ من : م.

(2185) سقطت الكلمات من : م.

(2186) بياض بمحل الكلمتين في : ت.

(2187) (إلى) سقطت من : م.

(2188) بياض بقدر كلمة في جميع النسخ.

• 383 ت / 353 م.

• 384 ت / 353 م.

• 384 ت / 354 م.

في مته، خرجت سفينة المراكب من أربعين مدفعا، وفيها نحو 400 من النصارى في سفينة الرايس ابراهيم ليباريس، فتكلم معه وقال أنت هو الرايس ابراهيم ؟ فقال له نعم. فوجد خبره عند النصارى، فقال له اهبط الفلوكة فأبى، فقال له النصارى إن لم تهبطها أغرقك، و ذنب المسلمين عليك. فلم يملك له إلا هبوط الفلوكة، و يعث الرايس ابراهيم ولده فيها فأخذه النصارى، و أخذوا سفينة الرايس ابراهيم فوجدوا معه الغنيمة التي أخذ. * و رفع البحرية عنده، و فرقه في نحو أربع سفن من المراكب. و وصل الخبر للسلطان من جبل الطر (2189) من عند النجليز، و أعلم السلطان بذلك، و لما أسر ابراهيم ليباريس قال له النصارى الذي أخذه كيف بك حتى أخذت لنا سفينتنا و نحن صلح مع السلطان، فهذا من السلطان غدر ؟ فطلع النصارى لسفينة ابراهيم و قالوا له : اعطنا كتاب السلطان [الذي فيه الأمر بأخذ سفننا. فرمى الرايس كتاب السلطان] (2190) في البحر، و قال للنصارى : إن الذي أمرنا بهذا هو عامل [السلطان الذي بطنجة و هو] (2191) عشعاش، ثم إن السلطان بعث كاتب النجليز بجبل الطر و قال : لم امر بأخذ المراكب و الذي فعل ذلك هو عشعاش. و بقي المراكب يخوض في البحر و عنده الشقف الذي أخذ للسلطان معه يروج في البحر. و لما بعث النجليز للمراكب على أن يرد سفينة السلطان قال لا أردها إلا إذا جاء السلطان بنفسه لطنجة و أعقد معه الصلح، و أطلق له سفينته.

فلما وصل الخبر للسلطان، أراد أن ينهض لطنجة ليفك سفينته من المراكب و يفك مائة من أولاد الرباط كانوا متفرقين في السفن، و عذبهم النصارى و نهبهم و سجنهم و جوعهم. و كانوا في هم و غم شديد ياكلون مرة في النهار، و سيأتي خبرهم إن شاء الله، و كيف كان فكهم من أيدي النصارى و لولا أن السلطان قدم بنفسه نصره الله حتى أطلقهم من أسر النصارى لم ينفكوا لولا لطف الله بالمسلمين.

و في يوم الخميس 22 ربيع الثاني عام 1218 خرج السلطان من مكناسة الزيتون و فيه دخل السلطان لفاس الجديد و استقر به، و كان السلطان قبل خروجه من مكناسة عيد به عيد المولد. و في أواخر صفر، وجه السلطان كتابه للحاج محمد بركاش على أن يصرف على قنطرة الدار البيضاء نحو الألفين مثقالا من مال بركاش، فقال له صاحب السلطان الذي أتى إليه و هو سلامة ولد العازي بن سلامة البخاري أعطيني خط يدك على أنك أنعمت بالألفي مثقال تصرفها على القنطرة. فاعطاه خط يده. و في ذلك اليوم فر الحاج محمد بركاش لفاس البالي فدخلها على حين غفلة و لم يشعر به أحد، و قصد * ضريح مولانا إدريس و زاوگ به.

و في أوائل ربيع الأول خرج الفقهاء من سلا مثل الفقيه ابن المير و الفقيه العربي و القاضي الحكماوي و سيدي عبد الله بن أحمد بقصد العيد مع السلطان. فلما وصل الفقهاء إلى السلطان تكلم معهم في شأن الحاج محمد بركاش، و أنه ظالم لنفسه و أنه أراد أن يأكل مال بيت المال. و بعد العيد وجه له الفقيه السيد محمد العربي ليأتي بالحاج محمد بركاش من ضريح مولاي إدريس ليخرجه بالأمان، فخرج العربي من مكناس لفاس و ذلك يوم الأربعاء 23 ربيع الأول عام 1218، فوصل الفقيه إلى بركاش و أخرجه من الحرم و أتى به إلى السلطان فعفا عنه و سامحه. و لما رجع الفقيه السيد محمد العربي لمكناس وجهه للرباط، فلما وصل الفقيه السيد محمد العربي لداره بالرباط، اشتد مرضه الذي توفي فيه رحمه الله، و توفي الفقيه السيد محمد العربي بن عبد الله ليلة الأربعاء متم ثلاثين (2192) من ربيع الأول عام 1218 بعد ساعة و ربع من النصف الثاني من الليل، و دفن يوم الأربعاء قبل صلاة الظهر، و وافق اليوم 8 يوليوز، و أما بركاش فقد بعثه السلطان للرباط و سكت عنه. أما الرايس ابراهيم ليباريس الرباطي لما اغتتمه النصارى في متم ربيع الأول عام 1218 و افتترقت بحريته على سفن النصارى ذا المراكب، و بقوا [في يد النصارى] (2193) أسارى نحو ثلاثة أشهر، و قد كتب النجليز من جبل الطر للسلطان على أن يأتي السلطان لطنجة و يجدد 'الصلح مع المراكب.

و في يوم الخميس 22 ربيع الثاني خرج السلطان من مكناسة لفاس، و في هذا اليوم دخله و أقام به أياما [و في يوم الخميس 13 من جمادى الأولى عام 18 ختمت النصف الأول من شرح ألفية ابن مالك و وافق اليوم المذكور 20 من غشت و آخر يوم من السمائم] (2194).

(2189)	أي جبل طارق.
(2190)	العبارة بين المعقوفين سقطت من : م.
(2191)	الكلمات بين المعقوفين سقطت من : م.
(2192)	(ثلاثين) سقطت من : ت.
(2193)	سقط ما بين المعقوفين من : م.
(2194)	العبارة سقطت من : (ت) و توجد بطرة : (م) منقولة عن الأصل.

* 385 ت / 354 م.

* 386 ت / 355 م.

[خروج السلطان لطنجة لتجديد الصلح مع المراكش]

و في أواخر جمادى الثانية خرج السلطان لطنجة، و أتى إليه المراكش و جدد معه الصلح، و أطلق له الأسارى، و ورد له السفينة و فوض السلطان للنجلين صاحب جبل الطر و قال : كل من أراد من النصارى شيئا عندي فلا يقضى إلا على يد النجلين المذكورين. و فوض له في جميع مراسي المغرب، فكل من أراده من الوصف يأخذه سوى الزرع. و استهلك رجب على السلطان بطنجة. و لما عقد الصلح مع النصارى و فك من أيديهم * سفينته و خلاصها منهم، وجه البحرية للرباط و كساهم بالملف، و رجع السلطان على طريقه لفاس و ذلك في أوائل رجب عام 18، و أقام به و صام به رمضان، و عيد السلطان عيد الفطر بفاس الجديد، [و في يوم الجمعة 9 من رجب عام 18 نقص الريال الرومي و نقص الدرهم بأربعم سنطات] (2195).

[تفقد السلطان أحوال مراكش و مرضه بها]

و أراد السلطان أن يتفقد أحوال مراكش و نواحيها و عزم على الخروج إليها ففرق الراتب على الجيش، و كان خروجه من فاس يوم الثلاثاء 3 شوال عام 18، و دخل مكناس يوم الخميس بعد ثلاثة أيام، و خرج السلطان من مكناس و ذلك يوم السبت سابع شوال المذكور بنية أن يصل للرباط الفتح. فلما وصل قصبة الجياد شد فرسه، و قبض لجامه و وقف، و التفت في حاجبه و هو الفقيه السيد محمد بن عبد السلام السلاوي و قال له : إني كنت قادما على الرباط، و الآن ما عندي ما يربط فيه، و أنت قد وليتكم على مدينة سلا و مدينة الرباط و أعطيتكم بني حسن، فاقدم على سلا و اقض على قائدها الحاج عبد اللطيف الحافي، و اقض على عامل بني حسن و هو عبد القادر بن الغماري (2196) و اسجنهما بسجن قصبة الرباط، و اتفلا (2197) في الحزم و أنا سائر إن شاء الله لمراكش. و افترق السلطان مع السيد محمد السلاوي، و سار السلطان لمراكش.

و في يوم الاثنين 9 شوال عام 1218 ورد محمد السلاوي على سلا فقبض على قائدها الحاج عبد اللطيف الحافي، و دخل على داره على غفلة، و نهب داره و سلب نسائه، و سمر عليه كيلا و قطعه للرباط لحبس القصبة، و قبض على عبد القادر بن الغماري و سجنه بالرباط أيضا. و نزل محمد السلاوي بدار القائد ادريس بن الغازي الشقيري، و تولى على بني حسن و الرباط و سلا. و نهض السلطان من صخرة الدجاجة و ذلك يوم السبت 14 شوال عام 1218، و فيها التقى بسيدي العربي بن المعطي، و مولاي عبد المالك بن ادريس كان بتادلا، و الغازي بن المواق بن المدني الشاوي. و من صخرة الدجاجة ارتحل السلطان لمراكش. و في يوم السبت 28 شوال كسفت الشمس قبل الزوال. و في ذي القعدة قبض محمد السلاوي على القائد الطاهر بن بوعريف و سجنه بالرباط. ثم لما أتى مولاي عبد المالك * بن ادريس و رغب فيه فأبى، و حوله لسجن سلا. و كان مولاي عبد المالك أتى من مراكش * لمكناس. ثم إن السلطان لما وصل مراكش و أقام بها أياما مرض مرضا شديدا و خرج فيه شيء، و كان قبل مرضه وجه ولده مولاي محمد عاملا على درعة مع محمد الزعري، و كان قبل مع محمد الزعري عاملا على تادلا، ثم حوله و وجهه (2198) لدرعة مع حمات الصريدي عامل تافيلالت، و جلب من تلك النواحي مالا كثيرا. ثم إن السلطان أراد أن يخطب بالناس و ذلك يوم الجمعة فانصابت غشاوة، و لم يكمل الخطبة و صلى بالناس ثم لزم الفراش، و بعث لاطباء من نصارى النجلين فأتوا و نزلوا بالصورة، و قام في الناس رعب كبير. ثم ورد الخبر بأن السلطان على خير ففرح الناس، و أمر محمد السلاوي بني حسن بالنزعة على راحة السلطان، و أمر أهل سلا و الرباط بالنزعة أيضا، و أمر (2199) محمد السلاوي بني حسن على أن يأتوا لسلا بالخير و يطعمون الطعام و يلعب الخيل (2200) فامتثلوا أمره. و في يوم 19 ذي الحجة عام 18، نزل بنو حسن على رأس الماء بالدار الحمراء للنزعة، من أولاد سكير، و أولاد محمد، و أولاد غياث و عامر و غيرهم، و نزلوا بالخازين و الخيام على شأن النزعة و شرع أهل سلا في النزعة أيضا، و تبعهم أهل الرباط. و في يوم الاثنين 21 الموالى للتاريخ خرج محمد السلاوي بخزائنه لرأس الماء و نزل، و بعث لأصحاب الآلة، و في العشي من هذا اليوم ركب محمد السلاوي و لعب مع بني حسن البارود، و في الغد أيضا أقام معهم بالدار الحمراء على رأس الماء و لعب البارود أيضا. و بات هناك و في الغد دخل سلا. و في يوم الخميس 24 حجة سرح محمد السلاوي عبد اللطيف الحافي من حبس الرباط على أن يعطي ألفي مثقال، و فيه حول بن الغماري من حبس الرباط لسلا.

(2195) سقطت العبارة من (ت) بينما توجد بكرة (م).

(2196) م عبد القادر بن الغازي.

(2197) أي حافظ على الحزم.

(2198) (و وجهه) سقطت من م.

(2199) ت و وجه.

(2200) (الخير) سقطت من م.

* 387 ت / 356 م.

* 387 ت / 357 م.

* 388 ت / 357 م.

[ظهور الفتنة بعد إشاعة موت السلطان]

ثم إن يهوديا كان طبيبا، و كان يدخل على السلطان ليعالجه، فكتب ليهود الرباط و أعلمهم بأن السلطان على حالة الموت و قوي الهرج في الناس، و أخذ الناس في كيل الزرع و الإدام و الفاخر و الحطب و السم، و كثر القيل و القال و خست نية الناس و قالوا : إن السلطان قد مات. و لحق الخبر لمكناس و فاس. ثم إن الأودايا أكلوا طرفا من ملاح فاس الجديد. ثم إن العبيد أرادوا أن يدخلوا على بيت المال فتبيرا منهم * القائد الشاهد البخاري و قال : إني بريء منكم إن السلطان في الوجود. ثم إن محمد ولد السلطان لما سمع بمرض أبيه، ارتحل عاجلا من درعة و أتى مراكش، فوجد أبيه مريضا بمراكش، فلما رأى ذلك (2201) أهل درعة، و أن ولد السلطان نهض مسرعا امتنعوا من أداء ما وجب عليهم. و أرادوا أن يوقعوا بمحلة السلطان التي بنواحي درعة، و دفعوا على حمام الصريدي، و أرادوا أكل المحلة و قالوا له (2202) : لو كان ولد السلطان ندفع بيده. و كان الصريدي قد قبض منهم أناسا و كبلمهم و بعثهم ليلا لسجلماسة، و ارتحل في إثرهم. و لولا محلة دكالة نشبوا مع الدرابر الحرب حتى سلك حمام لتافيلات، و ترك المهاريض بأيديهم و منع المال حتى أوصله لتافيلات [لنهبه].

و شاع خبر موت السلطان في سلا و الرباط (2203) ثم إن يهود الرباط خرجوا يتلقون القوافل و يشترون الزرع جملة و قالوا : إن السلطان مات. فقطع محمد السلاوي من سلا للرباط و قبض اليهود و سجنهم بحبس القصبة و أمر بالزقت، و أرسل على الحمايين ليقطع أيدي اليهود. ثم إن اليهود زاوگوا بزواية مولاي التهامي، و البعض زاوگ بدار سيدي عيو، و حملوا الملاح من الحوائج و أمنوهم بديار المسلمين. و كان سيدي علي قد ورد على رباط الفتح في ذي الحجة عام 1218 من وزان، فلما نظر إلى اليهود بالزواية غضب على أهل الزواية و قال : هذا حرم الله و كيف يدرسونه اليهود ! و أراد أن يخرج اليهود من الزواية، ثم إن اليهود أتوا إلى سيدي علي بمائتي ريال، و في الغد أصبح يرغب في اليهود بعدما أنكر عليهم و يبعث للسلاوي ليتشفع فيهم. ثم خرج [أي أواخر ذي الحجة] (2204) لمراكش لناحية السلطان (2205)، و كان الناس يحلفون باليمين الغليظ على موت السلطان، و من الناس من حلف بالحرام أن السلطان قد مات و عمره لا ظهر على وجه الأرض، ثم إن محمد السلاوي كتب للسلطان و قال له «إن لم تأت في قريب لم تجد في الغرب ما يليق لأن الناس قد خرجوا طورهم و جزموا بموتك».

[رجوع السلطان من مراكش]

* فأسرع السلطان في الخروج من مراكش على مرضه، و كان خروجه في أول محرم عام 1219. * و ذلك يوم السبت 3 محرم المذكور عام 19 و أقام هذا اليوم بقنطرة تانسيفت، ثم ارتحل، و حين قطع وادي أم الربيع التقى بسيدي علي بن أحمد فأمره بأن يتوجه للصويرة و مراكش و أسفي، و كانت قبيلة عبدة خاسرة مع عاملها (2206) محمود ولد عبد الرحمان بن بناصر العبيدي، و ظنوا أن السلطان قادم عليهم، و كانوا قد دفعوا لولد عبد الرحمان المذكور (2207) سبعة قناطر فضة. فلما رأوا السلطان سار لناحية الرباط اجتمعوا بأسفي [على ولد عبد الرحمان] (2208) و أرادوا قتله، و أخذوا منه السبعة قناطر فقال لهم كيف تأخذون مال السلطان فقالوا له : بيننا و بين السلطان. و كان السلطان قد ألزمهم ولد عبد الرحمان و قال لا يكون عليهم (2209) إلا هو. فاعصوبوا عليه إلى أن فر بنفسه و زاوگ بسيدي محمد و صالح (2210) نفع الله به. و شق السلطان في وسط تامسنا فتلقته الشاوية، فأراه في المحفة فقالوا : ما رأينا إلا المحفة، أردنا أن ننظر ذات السلطان، و السلطان يسمع و كانوا يكذبون فيه، و أنه غير حي (2211) وأنه

(و ذلك) سقطت من : م. (2201)

(له) سقطت من : م. (2202)

بياض بجميع النسخ، و لا يظهر معه إحساس بالبت. (2203)

سقط التاريخ من : م. (2204)

(السلطان) سقطت من : م. (2205)

(عاملها) سقطت من : ت. (2206)

(المذكور) سقطت من : ت. (2207)

الكلمات سقطت من : م. (2208)

عليكم. (2209)

محمد صالح. (2210)

و أنه حي. (2211)

* 388 ت / 358 م.

* 389 ت / 358 م.

* 389 ت / 359 م.

* 390 ت / 359 م.

محمول في المحفة ميتاً، ثم خرج السلطان من المحفة وركب على فرسه حتى نظروه و تحققوا بحياته. و شاع في الرباط و سلا أن السلطان قادم لا محالة من مراكش لكن ميتاً.

ثم كتب السلطان لحاجبه محمد السلاوي أن يتلقى له مع بني حسن، و بات السلطان بعين الحمارة بين الشراط و يكمل و ذلك يوم الاثنين 12 محرم المذكور، فخرج إليه محمد السلاوي مع بني حسن و بات مع السلطان. و في الغد ارتحل و قام الريح في سلا و الرباط على أن يخرجوا لملاقاة السلطان. و نزل السلطان بداره بالقيبيات على ساحل البحر، و ذلك يوم الثلاثاء 13 محرم قبل الزوال، و فرج الله على المسلمين بحياته. و في الغد دخل رباط الفتح من باب مراكش و خرج على باب الجديد، و دخل لسانية مولاي المامون و جلس نحو الساعة، و خرج منها لزيارة قبر أبيه فوجد عرب الصحراء مزاولين على شأن قائدهم الطاهر ولد قاسم بن بوعريف، و طلبوا منه أن يسره، * فغضب عليهم و قال : و الله لو وجدتكم في غير هذا الموضع حتى أذبكم، * و الآن اذهبوا لمحمد ولد السلاوي، و أما ولد بوعريف لم يقبضه السلاوي، أنا الذي قبضته. و الآن الطالب إذا كان هينا تحبه الصبيان، و إذا كان واعرا تكرهه الصبيان. و وجههم مع الغازي بن سلامة لمحمد السلاوي فقيدهم المعطي بن يعيش العرفي.

و صلى السلطان يوم الجمعة بجامع القصة فخطب به محمد بن الطيب بوجيدة و لم يرض (2212) السلطان. و حين سلم أراد الأمام بوجيدة أن يقوم فنظر إليه السلطان منكرا فيه، و كان السلطان يذكر في سبحة فلما أراد الإمام القيام قبضه أحد من أصحاب السلطان من ثوبه و الصقه بالأرض حتى فرغ السلطان من الذكر، فنفض إليه (2213) و وبخه و قال له : لا تحسن نطق الحروف لماذا تمد صوتك على الضالين، على اللام من الضالين، و تطيل صوتك أخرجه، فخرج مبهورا على باب الجامع فوجد الفقيه محمد السلاوي فقال له : ما ادحاك (2214) في الفضول تخطب بالسلطان و أنت لا تحسن الخطبة و تمد الحروف أكثر مما تستحق، اذهب و انصرف. و أمر السلطان بغطاء الماء الجاري من عين عتيق، و كلف به سيدي عبو و المعلم الحسن السوداني.

و في يوم الجمعة المذكور لما صلى السلطان خرج من باب العلو، فأهدى إليه الباشادور (2215) من الجزائر فرسا يسرج من الذهب، و أهدت إليه بنو حسن، و تكلم معهم في شأن أمورهم و قال لهم : هك رضيتم بالسلاوي ؟ فقالوا له : نعم. و أمرهم بالنهوض على أن يقطعوا لسلا. و في يوم السبت دخل الرباط مع سيدي عبو، و قطع على الوادي عند الضحى، و قطع (2216) معه السلاوي فأوصاه و قال له : تهلا في عبد القادر بن الغماري، فإنه رجل طالب، و كان قد رغب فيه مولاي عبد السلام، و أوصاه أيضا على الطاهر بن بوعريف أن يتهلا فيه لأنه ولد خيمة كبيرة.

و سار السلطان لمكناسة الزيتون، و في هذا اليوم بات السلطان بالعرجات و فيه وردت عليه عبيد مكناس فوجههم لناحية ولد عبد الرحمان بن بناصر يخدمون معه، و دخل السلطان مكناسة الزيتون و ذلك يوم الاثنين 19 محرم عام 19.

(2212) ت : و لم يرض السلطان.

(2213) ت : فيفض فيه.

(2214) ادحاك : كلمة دارجة معناها ما أدخلك.

(2215) ت : الباشادور.

(2216) م : و كان معه.

• 391 ت / 359 م.

• 391 ت / 360 م.

• 392 ت / 361 م.

[وسق الزرع من طرف السويد]

و في أواخر حجة عام 18 أتى مركب النصارى من جنس السويد (2217) للدار البيضاء و أراد وسق الزرع الذي هو أعشار الشاوية. و في ليلة استهلال محرم عام 19 ابتدأ الوسق من الدار البيضاء، و دخل في المركب 3000 فانكة (2218) و ستمائة و تسعون فانكة. و بقي له الزرع، و في الغد كمل وسقه نحو السنة آلاف فانكة. و في يوم الأربعاء 19 صفر عام 19 سجن حجي ولد الحاج محمد بركاش بسجن سلا، و كبل و سلسل، و قبضه السلاوي قدام القنانيط و أمر به أن يرفع إلى الفلوكة، و قطعوه لسلا و كشط في الرمل. و وبخ محمد السلاوي محمد بن الطيب بوجيدة، و نفاه عن المرسى و قال له : و الله إن عدت لها أو ظهرت فيها حتى أقطع يدك و أعملها في الخل. و بقي محمد بن جلون فقال له : اغرب ليلا نعاقيبك و الزم دارك. و في هذا اليوم كانت سفينة الرايس السبيع خارجة من الرباط و لم تخرج من أجل البحر. و في هذا اليوم عند الزوال دخلنا عرسة محمد السلاوي التي اشتراها من ولد محمد مرين، و أكلنا بها طعاما و شربنا شرابا، و دخلت على باب العلو.

و في منتصف صفر نزع السلطان لولده مولاي محمد الخيل و الدغال و السلاح و تركه في درس (2219)، و بعثه لفاس يقرأ، و أوصى عليه أهل فاس أن من عامله بشيء أو أهدى له شيئا لا يلوم إلا نفسه. و في متم صفر خرج الطاهر ولد قاسم بن بوعريف الصباحي من سجن سلا. و بعث السلطان يقبض ولد بناصر العبدى من أسفي فقبض و كبل. و في 16 صفر المذكور قطع على وادي المجاز الذي بين سلا و الرباط مكبلا و سار لمكناس، و وجهه السلطان لسجن فاس و قال له : لا تخرج حتى تحفظ مختصر خليل. و عيد السلطان عيد المولد بمكناس.

و في المولد خرج السلاوي لصريح سيدي محمد (2220) و أطعم الطعام و بعث لبعض الطلبة من سلا و من الرباط فختموا البردة، و فرق عليهم الدراهم. و بعد خروجه من الصريح التقى بسيدي عبو، و خلط (2221) عليهما المعلم الحسن السوداني. ثم بعد ذلك التحق بهم * أحمد الحكماوي.

و في يوم الجمعة 28 ربيع الأول وافق اليوم 24 يونيه و هو يوم العنصرة، و عيد سيدي العربي مع السلطان بمكناس، و كان العامل بتادلا السيد الحبيب البلعيتي صهر السلطان، لما ولى السلطان ولده على سوس و درعة أمره أن يرتحل من تادلا هو و محمد الزعري، و ولى تادلا للسيد الحبيب. و في أوائل ربيع الثاني قتل آيت عتاب ولد اليتيما العطاوي [و تعصبوا على البرابر، ثم إن البرابر اشتكوا على عزريك القبلي العطاوي]، و وجهوا له شعر النساء لأنهن خلقت رؤوسهن و بعثوا بشعرهن لعزريك، فركب في جمع من البربر و نزل على آيت عتاب و أوقع بهم و اكتسح أموالهم، و أغار على آيت بوزيد، و فر ولد العتابي و زاوك عند المرباط

2217 ت : ذا السويد.

2218 سبق التعريف بها، و قد عرفنا أنها ميكال أقل من الغرارة التي تساوي 1050 لترا.

2219 ت: درس، و هو كذلك، لأن الدرس عبارة عن إزار كبير (حائك).

2220 أي السلطان سيدي محمد بن عبد الله.

2221 خلط : أي اتصل بهما.

2222 العبارة بين المعقفين سقطت من : م.

• 393 ت / 362 م.

(2223)، و بعث له الحبيب البلغيثي عامل تادلا الكسوة و قال له أنت من هناك و أنا من هنا، و حول سوق الحد لشق (2224) الوادي من ناحيته و بقيت القوافل محصورة بتخصاي نحو 3 أيام، و قيل إنما فعل ذلك عزريك بآيت عتاب إشارة من السلطان. و في يوم السبت متم 20 ربيع الثاني عزل السلطان صهره عن تادلا لما رجع سيدي العربي من مكناس، و وجه الحاج سليمان الوديي عاملا على تادلا. و قبل نهوض الحبيب من تادلا بأربعة أيام، ورد سيدي العربي على بجعد و معه الحاج سليمان الوديي المذكور عاملا على تادلا. و في منتصف ربيع الثاني برح الصباح على أف الامة (2225) عندهم على سيدي يحيى يوم الخميس 25 ربيع الثاني، فلما طحنوا الزرع، و أتت إليهم القبائل، بعث لهم السلاوي محمد وردهم عليها. و وافق يوم الخميس المذكور 10 من السمائم.

(2223) ت : بياض بقدر كلمتيف و لا يوجد بالنسخ الأخرى.

(2224) م لسط.

(2225) من لم أي جمع بنشديد الميم، و هي تجميع الناس للاحتفال بموسم.

[تحركات الأسطول المغربي و أحداث أخرى]

و في ربيع الثاني خرجت سفينة الرايس الطاهر عواد السلاوي من العرائش و أتت لمرسى الرباط، و بقيت نحو الشهر و نصف راسية على سلا. و في جمادى الأولى خرجت سفينة الرايس ابراهيم لبريس الرباطي من العرائش و رست على مرسى سلا (2226) و كانت سفينة الرايس السبيع الرباطي بالصويرة. و في جمادى الأولى أتت من الصويرة، ثم إن السلطان * أمرهم أن يمشوا في البحر نحو الشहरين، ثم يدخلون لأشبونة (2227) من بلاد البرطقيز. و في يوم الثلاثاء أتى سيدي عيو من تمارا مريضا و دخل داره و هو يوم 21 جمادى الأولى. و في هذا اليوم كنت تحت برج السراط (2228) فوجدت فيه عشية فلوكة ابراهيم لبريس، و رأيت فيها الشاب محمد بن الشريف قابضا في مقذافه. و في هذا اليوم طلع السيد علي الشبتبا للبحر في سفينة السبيع، و وافق اليوم 6 غشت و 36 من السمايم. و في يوم الخميس 23 جمادى أقلعت السفن الثلاثة بعد الزوال، و من الغد أصبح السبيع على برج السراط، و عواد مرسى بادب - كذا - . و في يوم السبت 25 منه ظهروا أيضا و ذلك لعدم الريح. و في يوم الاثنين 27 منه أدخل حجي ولد الحاج محمد بركاش لحبى سلا، و أدخله الشرع لأجل مال (2229) مكطار الطرابلسي أوجب عليه أداء المال أو الضامن، فامتنع أن يؤدى 936 مثقالا.

و في يوم الأربعاء 22 جمادى الأولى بلغ عامل الغرب و هو حمدون الفاسي لأربعاء سيدي عيسى بن لحسن، و أراد أن يقبض المطلب من بني مالك فأرادوا قتله، و اتفقوا عليه، ففر لناحية سفيان فتبعوه فوجدوه قد (2230) دخل لدوار أولاد سيدي عمر الرباطي (2231)، فأرادوا أن يقتلوه فيه. فعرض عليه أهل الدوار و قالوا : لم لم تقتلوه و هو في بلادكم أو لو قتلتموه في الحد فيما بيننا و بينكم ؟ و فر أيضا منهم و لحق الخبر للسلطان فوجه ابن الكبير بخمسين من الخيل ليتحقق بالأمر، و من هو الظالم بعد أن وجه سيدي علي بن أحمد كتابه و شهد فيه بأنه هو المعتدي، و أنه قبض رجلا من سفيان من رؤسائهم، و قال للصبيان : بولوا عليه، و هو قاطن بالعرائش. و إذا قبض الزاني أو اللاتط يعلقه من رجله و يبعث للطبل يضرب عليه و يقول لافله اغرموا عليه.

و وجه السلطان ابن الكبير من فاس لناحية سفيان و بني مالك يوم الأحد 10 جمادى الثانية، و قيل أراد السلطان قبضه. و في هذا اليوم المذكور ورد كتاب السلطان لمحمد السلاوي و لسيدي عيو بن أحمد على أن يخرج * لتامسنا يعالج الغاري بن المدني لأنه كتب * للسلطان و أنه مريض يموت، فوجه السلطان إليه المفضل ولد عبد الوهاب أجانا، و في صحبته ربيعة فيها أعشاب لمداواة الغاري عامل تامسنا، بعثها السلطان (2232).

-
- (2226) م على مرسى الرباط.
 (2227) ت لأجوبة و كذلك في (م) و لكن يصحها بعد هذا.
 (2228) م الصراط.
 (2229) (مال) سقطت من : م.
 (2230) (قد) سقطت من ت.
 (2231) م عمر الرياحي.
 (2232) بياض بجميع النسخ لا يظهر معه أي إحساس بالبت.

- * 394 ت / 363 م.
 * 394 ت / 364 م.
 * 395 ت / 364 م.

و في عشية يوم الأحد 19 جمادى الأولى قطع محمد السلاوي من سلا للرباط و طلع للقصة فوجه إليه قاضي الرباط أحمد الحكاموي البعض من ازعير، على شأن الخيمة التي ذبحوا أهلها، و ذلك أن خيمة من زعير غضب أهلها و خرجوا من الدوار و نزلوا بخيمتهم منفردين، و ذلك ليلا فأصبح أهل الخيمة مذبحين بنسائهم و ذرائعهم، و لا أصبحت إلا الخيمة وحدها. فلما رمي (2233) على بعض زعير، أتوا للقاضي بالمال رشوة فأخذ منه ما أخذ، و بعث البعض من المال للسلاوي المذكور (2234) و طلع القاضي في أثره للقصة فالتقى بالسلاوي، فنهض فيه و أعرض عنه و قال له - اعيننا، اعيننا ما نعامل فيك بالكل علي. و أعرض عنه، ورد المال لزعير، و ويخ الحكاموي بعد أن تطف له و تدمم.

و في يوم الجمعة 24 جمادى عام 1219 نوب السيد الزكي بن أحمد التلمساني خطيب جامع السويقة برباط الفتح محمد بن المهدي مريد ليخطب له بالجامع المذكور. ثم ان العربي درياس الاندلسي تكلم مع [محمد بن الجليلي قريون المحتسب برباط الفتح على أن لا يخطب محمد مريد، فذهبا للناظر و هو الحاج] (2235) محمد وزهرا الرباطي، و تكلم معه على أن لا يخطب محمد بن المهدي مريد، فاتفقا على ذلك و ذهبا للقاضي أحمد الحكاموي، و قصا عليه الأمر فوافقهما، و بعث لمحمد بن محمد بن جلون و أمره بالخطبة بالجامع المذكور، فذهب محمد بن جلون للجامع على أن يخطب و يصلي الجمعة، و لم يشعر بذلك محمد بن المهدي مريد، فلما وصل الزوال ذهب محمد مريد للجامع ليصلي بعد أن يخطب بالناس و كان قد أعلم المصطفى المؤذن بذلك و قال له - إني لا أدخل المقصورة و لكن أجلس أمام * المنبر فإذا أذن المؤذن أطلع المنبر و أخطب و أصلي، فلما وصل وقت الصلاة أتى محمد بن جلون و دخل المقصورة، فلما رأى ذلك المصطفى المؤذن أعلم محمد مريد بأن محمد بن جلون في المقصورة فقال * محمد مريد للمصطفى (2236) المؤذن - سر لمحمد بن جلون و قل له إن الزكي بن أحمد التلمساني أنا بن علي على أن أخطب و أصلي لأنه مريض، فذهب المصطفى المؤذن و أعلم محمد بن جلون بذلك (2237)، فاطرق برأسه و سكت، فرجع المصطفى المؤذن و أعلم محمد بن المهدي مريد بذلك، فرفع نعليه و خرج في الحين و صلى بالجامع الكبير، ثم خرج لدار الزكي بن أحمد التلمساني الإمام بجامع السويقة و أعلمه بذلك فتغير و قال - لم أمره بذلك. ثم قطع محمد مريد لسلا و التقى بمحمد السلاوي و قص عليه الخبر فبعث في الحين لمحمد بن جلون على أن يأتي به مقبوضا، و بعث للمحتسب محمد قريون فجاء إليه محمد بن جلون فقال له السلاوي : ما الذي حملك على الصلاة من غير إذن إمام المسجد و هو الزكي ؟ فقال - إني خطبت بإذن القاضي و هو الذي أمرني بذلك. و أقسم أنه لم يشعر حتى صلى الجمعة. و كان في يمينه كاذبا ثم أمره السلاوي بالانصراف من سلا للرباط.

ثم بلغ قريون المحتسب للسلاوي فوبخه و أراد أن يوقع به فقال : إن أهل حومة السويقة لم يريدوا الصلاة وراء محمد مريد و أنا بريء من ذلك إلا أنني أتيت المقصورة و قلت لمحمد بن جلون - إن محمد مريد هنا بالجامع أراد الصلاة. فقال له السلاوي هل أعلمت محم بن جلون قبل الصلاة أو بعدها ؟ فقال : قبل، فقال السلاوي (2238) و كيف يكذب علي و يقول ما أشعر بمحمد مريد حتى صلى الجمعة ؟ و الله إرامي (2239) ثم قال السلاوي لقريون : إن لم تبرئ نفسك من هذا الأمر نفضحك. فذهب قريون للقاضي و طلب منه البراءة، فكتب القاضي الحكاموي لمحمد السلاوي و أنه هو الذي أمر محمد بن جلون بالصلاة. و أما قولك أن الطلبة هم الذين اتفقوا على هذا فلا علم لي بهم، و إني أمرت محمد بن جلون بالخطبة، و لا علم لي بأن الزكي نوب محمد مريد.

ثم قطع السلاوي للرباط يوم السبت 2 جمادى الثانية فالتقى بمحمد ابن جلون بقرب سيدي لحسن بن سعيد فقال له السلاوي - أجي الحرامي [!] كيف تكذب علي و تقول إني ما * أشعرت بمحمد مريد حتى صليت الجمعة [؟] و الله إذا علمت أنك طلعت على عود من أعواد المنبر حتى أجعلهم على ظهرك و أحرقك بهم. و كان السلاوي قد قال لمحمد مريد : هل لك بينة على أن الزكي نوبك ؟ فقال : نعم. فقال : ايتني بها. فذهب للزكي و أشهده بخطه أنه هو الذي نوب محمد مريد، و شهد أيضا محمد بن مالك الفيلالي بذلك. ثم إن محمد بن جلون أتى بالغوريط لمحمد مريد على أن لا يمشي للسلاوي، فسكت.

[و في يوم الاثنين 27 جمادى الأولى أدخل حجي ولد الحاج محمد بركاش للسجن بسلا على شأن المال الذي عنده من مال مفاطر الطرابلسي و هو 936 مثقال و أبي من أداء المال و من الضامف فسجن] (2240).

و في يوم الأحد 3 جمادى الثانية بتنا بساحل سلا بضريح الولي سيدي موسى الدكالي نفع الله به، في الموسم. و في صبيحة يوم الاثنين كان أول نصاب الحكاموي «و لزمها التجهير على العادة بما قبضته» و وقف على «و قيل دعوى الأب فقط».

2233 م	نمي.
2234	(المذكور) سقطت من : م.
2235	العبارة سقطت من : م.
2236	(للمصطفى) سقطت من : م.
2237	(بذلك) سقطت من : م.
2238	(السلاوي) سقطت من : ت.
2239	(إرامي) سقطت من : ت.
2240	العبارة بين المعقوفين سقطت من : م.

- * 395 ت / 365 م.
- * 396 ت / 365 م.
- * 397 ت / 366 م.

و في أول جمادى الثانية و هو يوم الجمعة المذكور قيل لعب الدغمة على زوج من الخيل لزعر البارود في سوق الجمعة، و تسوقها صالح بن الغزواني العجيلي ثم راح لواد الشراط، و بات بتومزي عند المكي بن المشتت المحرزي.

و في صبيحة يوم السبت ورد عليه أخوه القائد محمد بن الغزواني العجيلي ليقبض العشار من المكي بن المشتت، و كان قد بقي عليه شيء قليل فطلب التأجيل ليؤدي ذلك، فأبى محمد بن الغزواني العجيلي، فركب المكي (2241) بن المشتت فرسه و قال : و الله إن لم تذهب حتى أقتلك. فانصرف عنه مع أخيه و المخازنية أصحاب السلاوي، و القائد العباس، و أقامت النفس في العقبات من أجل محمد بن منصور المسعودي الذي قتله المكي بن المشتت (2242).

و في يوم الجمعة 15 جمادى الثانية خرج سيدي عبو بن أحمد لتامسنا ليعالج الغازي بن المدني، و ذلك بأمر من السلطان. و في صبيحة (2243) هذا اليوم المذكور، سأك سيدي عبو المذكور أحدا من الناس، و كان قد أتى من مراكش، فسأله عن أحوالها فقال إن أهل مراكش ذبحوا مرتين فالأولى ذبحوا على زاوية سيدي أبي العباس السبتي من أجل ما أصابهم من الكساد، و الثانية على خلوته التي بجبل كليز، و إن باب إيلان قد خلا، و كذلك حومة سيدي ميمون الصراوي قد خليت، و كذلك حومة باب دكالة قد خليت. و إن الجوامع* التي بباب دكالة رفعوا منها الحجر و الآجر، و بنوا به السور، و إن التجار بمراكش أكلوا فضل السلع و اللام لله.

و في يوم الخميس 14 جمادى الثانية دخل شصف النصراني دوبرا لرباط الفتح، فاكتراه عبد اللطيف الحافي و حركات من أهل سلا ب 3000 ريال على أن يرفد فيه 300 من الحجاج ب 18 ريال لكل واحد.

و أما أهل مراكش فإنهم إذا سمعوا بقدوم السلطان يقولون ها هو آت ليجمع المال و يذهب لفاس.

و في جمادى الأولى بعث السلطان لمحمد ولد الجيلاني بن محمد ولد الصغير السريغيني على أن ينهض بمحلته لآيت عتاب، و أما ابوه الجيلاني بن الصغير فقد مات في زمن الوباء عام 1214، و كان عند (2244) سيدي محمد ملازما للمشور مع ابن عمران الرحمانى

و في 17 جمادى الأولى دفع الدغمة بسوق جمعة الدغما على المعطي بن يعيش لأن السلاوي محمد بعثه إليهم ليقبض الأعشار، فدفعوا عليه و قالوا : نحن ندفع للسلاوي و منا إليه.

و في أوائل جمادى الأولى وجه السلطان الشاب الجيلاني بن الشرقي حفيد القائد عمر بن بوسلهام المزابي الشاوي بكتاب السلطان مطبوع عليه للغازي بن المدني، فلما وصل إليه و أقام 3 أيام قال الجيلاني المزابي للغازي اصرفني نمشي للسلطان، ففتح الغازي كتاب السلطان و قرأه عليه فوجد في الكتاب أن السلطان أمر الغازي أن يزوجه الجيلاني بن الشرقي بن عمر بن بوسلهام و يختار له الأصول من بنات الشاوية، و يصنع له العرس كما يصنع لولده هو. و كان مع الغازي ولد عبد الخالق بن المحبوب الحريزي في تباعته فلم يحسن معه. ثم هرب منه ولد عبد الخالق و هو أقرران و سار إلى السلطان فعاد من تباعته، فخرج* السلطان ذات يوم و قال أين ولد عبد الخالق ففتش عليه حتى وجدته، فمد* السلطان له كتابا مطبوعا و قال : مكن هذا الكتاب من الغازي. فقبضه قران و سار به، فناداه السلطان حتى أتى إليه فقال له : من الغازي الذي بعثتك إليه ؟ فدهش و قال (2245) سيدي يعرف. فقال السلطان الغازي بن المدني هل تعرفه ؟ فقال : نعم، هو الغازي بن المواق بن المدني. فودعه السلطان و انصرف إليه خائفا من الغازي لئلا يقبضه لأنه هرب عنه. ثم وفد على الغازي بكتاب السلطان، ثم أجابه الغازي و رجع و وفد على الرباط يوم السبت 16 جمادى الثانية.

و في يوم الأحد 17 جمادى الثانية خرج السلاوي لناحية القبيبات مع المامون بن الأمير عشية فصادف أرنيا، فطاف (2246) عليها السلاوي حتى أخذها، ثم دخل في الجنانات فوجد قنفودة بأولادها فنزل على فرسه و ذبحها بيده. و صلى السلطان بمكناس الجمعة في 7 رجب عام 1219 (2247).

و في يوم الجمعة آخر يوم من جمادى الثانية، خرج الحاج بركاش من حبس سلا.

و توفي الفقيه العلامة سيدي عبد القادر بن شقرون (2248) رحمه الله يوم الخميس 11 شعبان عام 1219 عند الظهر، و دفن يوم الجمعة بضريح مولاي إدريس، و حضر السلطان جنازته و بكى عليه.

- | | |
|---|--------|
| (المكي) سقطت من : م. | (2241) |
| بياض ب (ت) و (د) و (م). أما (م) فلا يوجد بها بياض. | (2242) |
| (صبيحة) سقطت من : م. | (2243) |
| (عند) سقطت من : ت. | (2244) |
| (و قال) سقطت من : م. | (2245) |
| فطلق. | (2246) |
| في (م) ورد هذا الحدث بشكل مختلف حيث قال : و في 20 من جمادى الثانية ورد علينا الشاب الشرقي بن الشيخ محمد بن أحسيد العمراوي الزموري بعد الظهر و صلى بمكناس الجمعة 7 رجب عام 1219. | (2247) |
| سبق التعريف به. | (2248) |

و في يوم السبت 28 رجب أتى الرايس الحاج الطاهر عواد من اشبونة (2249) و دخل العرائش.
و في يوم الخميس 25 ربيع الثاني عام 1219 أراد أهل الويدان و الصباح و الدغما أن يصنعوا الموسم لسيدي يحيى بن منصور، فمنعهم السلاوي منه لأنه هو الباشا عليهم.
و في يوم الجمعة 17 جمادى الأولى توفي الخطيب الحاج الطاهر بن عثمان السلاوي بعد أن خطب بالناس و صلى بهم صلاة الجمعة من غير مرض، و دفن بسلا (2250).
* و في يوم الثلاثاء 17 رمضان عام 1219 ورد على رباط الفتح مولاي ابراهيم ولد السلطان بقصد السكنى و القراءة، و فيه تولى لمحمد قريون عن الحسبة، و ولى مكانه محمد الحيمر.
و في يوم الاثنين 16 محرم عام 1220 كانت ختمة مولاي ابراهيم بن الأمير مولانا سليمان في قبة جده سيدي محمد بن عبد الله بأكدال، حضر فيها وزير أبيه السيد محمد السلاوي * و طلبة الرباط و سلا.
و في يوم الثلاثاء 17 محرم المذكور خرجت لزيارة سيدي يحيى بن منصور و بت به ليلة.
و في يوم الخميس 3 محرم ورد سليمان بن القرشي مع البعض من الدغمة و زاوكوا في ضريح سيدي محمد بأكدال خائفين من الباشا و هو محمد السلاوي.
و في يوم الجمعة 24 صفر ركب القبة التي كانت على ضريح السلطان سيدي محمد بأكدال، خلعها السلاوي وركبها في الجامع الذي بناه بقرب دار القائد العربي ولد المجاطي المديوني برباط الفتح.

[تعديلات إدارية في الرباط و تعريف بأصحابها]

و في يوم الاثنين 14 صفر ورد مولاي عبد السلام الضرير على الرباط، و وجهه أخوه مولانا سليمان، و كان بمراكش يومئذ، و أتى مولاي عبد السلام المذكور بكتاب السلطان، و مكنه من الباشا و هو السيد محمد السلاوي، و فيه الأمر على أن لا يتصرف في أهل الرباط و سلا و بني حسن و عرب الويدان، و إنما أمره أن يمضي (2251) لمكناس، ثم يخرج منه لناحية طنجة و تطاون و العرائش لأن السلطان أعطاه هذه المراسي و ولاء على أهل الجبال و أهل العرب من سفيان و بني مالك و الخط و طليق، و على القصر أيضا، و يتكلم مع النصاري إن أتوا لهذه المراسي المذكورة، و أما الرباط و سلا و عرب الويدان فولى عليهم الغازي المزمري الشاوي، زيادة على قبائل الشاوية. و كان الوزير (2252) السيد محمد السلاوي دخل للرباط عاملا على العدوتين و ذلك يوم الاثنين 9 شوال عام 1218. و قبض على عبد اللطيف الحافي عامل سلا يومئذ و دخل على داره (2253) و قبض على عامل بني حسن و هو عبد القادر بن الغماري و سجنهما بحبس قسبة الرباط، و نزل بدار ادريس بن الغازي السقيري بسلا. و كان * السلطان نصره الله عمل الطالب الغازي الشاوي على قبائل الشاوية عام 1212، و دخل للدار البيضاء عاملا بعد أن قبض على عبد الخالق بن المحجوب و سجن بفاس. ثم إن السيد محمد بن الحاج عبد السلام السلاوي خرج من الرباط و ترك العدوتين و عرب الويدان للغازي.
[و في يوم الاثنين 21 صفر عام 1220 خرج السلطان مولانا سليمان من مراكش و نزل بصخرة الدجاجة على الباشا الغازي بن المديني المزمري و في يوم الثلاثاء سادس ربيع الأول نهض منها و بات بعين البك ثم بتانبارت و صلى الجمعة بمكناس بعد أن ولى الغازي المذكور العدوتين الرباط و سلا و عرب الويدان و بات الغازي بمشعر لفتات قاصدا للرباط، و في يوم الجمعة تاسع ربيع الأول خرج ابن عمه و هو اليمامي بن شعيب بعد أن قرأ كتاب السلطان بالجامع الكبير يوم الجمعة بالرباط بتولية الغازي على العدوتين] (2254).

و في يوم الأحد 17 ربيع الأول عام 1220 دخل الطالب الغازي لرباط الفتح عاملا على العدوتين، و نزل بدار القائد العربي ولد المجاطيا.
و في أواخر ربيع الأول المذكور تقيد الحاج الطيب الزبدي على أهل الرباط جعله الغازي خليفة، و نزع (2255) في متم عام 1223.

- (2249) ت اجبوة، و يقصد بها لشبونة عاصمة البرتغال.
(2250) بياض و لكن لا يظهر معه إحساس بالبت.
(2251) م يتوجه.
(2252) (الوزير) سقطت من : م.
(2253) في هذه العبارة بعض التغيير اللفظي بنسخة (م).
(2254) الفقرة بين المعقوفين سقطت من ت.
(2255) م و تأخر.

- * 399 ت / 369 م.
- * 400 ت / 369 م.
- * 400 ت / 370 م.

و في رجب عام 1220 * عزل الغازي الطيب بسّير عن خطة القضاء و ولى مكانه عبد القادر بن المهدي مريد على الرباط و استمر في القضاء إلى أن عزل يوم الأربعاء 9 شوال عام 1230 و ولى مكانه (2256) خطة القضاء السيد محمد بن جلوف، و السلطان يومئذ بالرباط، و أتى من فاس و خرج للشاوية، فأكل المزامز و أولاد بورزق، و سار لمراكش.
و في ليلة يوم الخميس 23 رجب عام 1220 هرب أربعة من النصارى من الرباط في فلوكة الحواتة (2257) ليلا و دخلوا القاصص.
و في يوم الجمعة 12 شوال العام المذكور ختم سيدي البخاري الفقيه السيد محمد بن جلوف و حضر له مولاي ابراهيم بن السلطان مولانا سليمان أيده الله.

[حجز سفن أوربية مهربة للزرع]

و في يوم الثلاثاء 28 جمادى الثانية عام 20 المذكور خرج الرايس العباس غنام بسفينة مغنومة من النصارى الذين كانوا يرفدون (2258) الزرع من أهل الريف من غير إذن السلطان، فأمره السلطان أن * يبيعها بزرعها لنصارى اسبنيول. و في يوم الاثنين 13 رجب العام المذكور جاء خبر الرايس العباس غنام أنه دخل بسفينته المذكورة بزرعها لطنجة، و ردها للنقليلز بالكره من غنام لأن النقليلز كان محاصراً على السبنيول في فم البوعاز و محاصراً على قاصص.
و خرج أبو الربيع مولانا سليمان نصره الله من فاس يوم الأربعاء 15 رجب عام 1220، و في الغد دخل مكناسة الريتون. و في 1 رجب المذكور خرج القايد عبد المالك أوبه الحيحي من رباط الفتح عاملا على حاجة.

(2256) مكانه) سقطت من ت.

(2257) ت الحواتين.

(2258) م يوسفون.

• 401 ت / 370 م.

• 401 ت / 371 م.

[ورود بيعة أهل تلمسان على السلطان]

و في يوم الخميس 17 جمادى الثانية عام 1220 ورد كتاب السلطان على أهل الرباط بأن أهل تلمسان وفدوا بالبيعة على مولانا سليمان، و أتوا مع مولاي العربي الدرقاوي (2259) و في الغد زين سوق الرباط و سلا و تحزموا للعب بالبارود و خرجوا الأنفاض (2260)، و وافق اليوم الأول من شتنبر.

و في يوم الاثنين 14 جمادى الثانية أيضا خرج محمد الزعري لبني حسن على أن يردوا ما أكلوا من القوافل للأعراب و هم السجع و الضعفا و عرب أنفاذ لأن أولاد سفير من بني حسن هم الذين أغاروا على هؤلاء الأعراب و خصوصا أولاد يحيى انحازوا على قنزا على بهت، ثم إنهم * ردوا ذلك و رجعوا عما فعلوا.

و في صفر عام 1221 أمر مولانا سليمان نصره الله على هدم (2261) سقف جامع السنة الذي بناه أبوه السلطان سيدي محمد بن عبد الله بن مولانا اسماعيل رحمهم الله برباط الفتح بأكدال على أن تزال (2262) منه الجوائز مع قناطر السقف المذكور، فنقض [هدم] و رقد في سفينة و خرجت به من مرسى الرباط و سارت (2263) به للمهدومة، و من المهذومة رفع لمراكش و سقف به جامع علي بن يوسف اللثوني، و كان هناك المعلم عبد الله السوداني، فلما سقف على الجامع المذكور بمراكش، و حين كمل السقف سقط في الأرض و تكسر و الأمر لله من قبل و من بعد. و كان السلطان * سيدي محمد بن عبد الله - رحمه الله - أنفق على هذا الجامع

(2259) قام أهل تلمسان و وهران بالثورة ضد الوالي التركي بتلمسان سنة 1218 هـ، و كان زعيم هذه الثورة هو : عبد القادر بن محمد بن الشريف الدرقاوي، أصله من قبيلة غريب بنواحي تلمسان، جاء إلى المغرب لطلب العلم فتتلمذ بفاس على الشيخ العربي الدرقاوي فأخذ عنه و سلك طريقه، فلما رجع إلى وطنه بالمغرب الأوسط نزل على قبيلة حميان شافع و ادعى أنه المهدي المنتظر، فالتف حوله عدد من القبائل «طلبا للتخلص من مظالم الترك» حسب تعبير السليمانى، لأنهم كانوا «يعتقدون أن عهد الترك قد ولى بتعبير الزياتي، و تجابه في معارك مع حملات عسكرية تركية أخرى و حرر إقليم تلمسان و وهران و بعث بالبيعة للسلطان المولى سليمان في هذا التاريخ الذي ذكره الضعيف، حيث كانت الثورة قد اندلعت قبل ذلك بكثير من سنتين.

قبل السلطان المولى سليمان هذه البيعة ميدنيا حسبا جاء في رسائله، ثم حدث له تردد و أخيرا تراجع عنها و فضل الحياد بذكر الدخول في مشاكل مع الأتراك في الوقت الذي كان هو نفسه غارقا في مشاكل تتعلق بالأمن الداخلي.

غير أن رفضه البيعة في النهاية تسبب له في خلاف مع الشيخ العربي الدرقاوي الذي كان السلطان قد أرسله إلى تلمسان لمحاولة إصلاح الوضع بها، فكتب الشيخ إلى السلطان يحثه على ضرورة قبول البيعة، و كان الشيخ قد اجتمع في تلمسان بتلميذه عبد القادر بن الشريف زعيم الثورة، و بأهل تلمسان و يظهر أنهم أكدوا له تصميمهم على الثورة ضد الأتراك و طردهم من بلادهم، و ظهر لهم أن الفرصة مواتية لمحاولة توحيد المغرب العربي الذي كان حلقا عند الجميع، و عقيدة تنبع من أساس ديني بالدرجة الأولى، فلما رفض السلطان بيعة أهل تلمسان انقلب الشيخ العربي الدرقاوي ضده، فقبضه السلطان و أودعه السجن، كما سبق أن ذكرنا في ترجمة الشيخ الدرقاوي هذا.

يراجع عن هذه الثورة و أحداثها - البستان الطريف 172 - 173. اللسان العرب 102 - 103. الاستقصا ج 109/8 - 111. حمدان بن عثمان خوجة و مذكراته 28. تحفة الزائر ج 115/1. قبيلة بني زروال 37 - 46 و 80.

و كذلك

A. Cour l'établissement des dynasties. op. cit. p 229 et S.

H. Terrasse Histoire du Maroc. T.II/ 308.

Degrammont (H) histoire d'Alger sous la domination Tūrque 365-366.

(2260) سقطت (و ميزوا) من ت و لم ندرجها في النص.

(2261) م نقص.

(2262) ت : على أن ينقض منه.

(2263) م و توجهت.

* 402 / 371 م.

* 402 / 372 م.

المذكور أموالا جزيلة، و رتب فيه الطلبة، و كان يأوي إليه كثيرا و يصلي فيه و يتفقد الطلبة بالطعام في كل يوم يطلع من الرباط، و لا يغفل عن الطلبة (2264).
و خرج السلطان أبو الربيع من مكناسة الزيتون لرباط الفتح، دخلها يوم الأربعاء 18 رجب و وافق اليوم 19 من شتنبر، ثم نهض لمراكش.

[تأخر نزول المطر]

و في هذه السنة تأخر المطر و اشتد الأمر بالناس، و خرج البعض من الناس لصلاة الاستسقاء و ذلك يوم الخميس 28 شوال عام 1221 و صلى الفقيه السيد أحمد بن الطاهر بن جلون ببعض الناس بإكدال، و وافق اليوم 27 دجنبر. و في يوم السبت أول يوم من شهر ذي القعدة عام 1221 المذكور و وافق 29 دجنبر (2265) لم يحرث أحد من الناس، ثم بعد ذلك حرثوا. و في ليلة الأربعاء 13 قعدة المذكور نزل المطر، و وافق 9 يناير، شرع الناس في الحرث.
و في يوم الجمعة 16 حجة قبض الباشا الغازي الشاوي على المعطي بن يعيش قائد صباح الصحراء و سجنه بالرباط.
و في جمادى الثانية عام 1221 انطلقت النار في بني حسن و عرب الويدان و مرت الناس للشاوية، فحرقت الزرع و أحرقت البعض من الناس و أحرقت زرع سيدي عبو و أحرقت له الخيمة الكبيرة التي أعطاها له السلطان مولانا سليمان. و يقال لهذا العام عام الحريق.
و في يوم الاثنين 29 حجة فرق الغازي خيل الشاوية الذين كانوا عنده برباط الفتح و أمرهم * بالرجوع لبلادهم على أن يأتوا يوم عاشوراء بأربعة آلاف من الخيل للحركة.

(2264) إشارة ب (م) بأن هناك بياض.
(2265) (دجنبر) سقطت من : ت.

[حركة السلطان نحو سوس الأقصى و الساقية الحمراء و الصحراء الجنوبية]

و في عام 1222 أراد * السلطان النهوض لناحية مراكش، ثم لناحية سوس الأقصى. فخرج نصره الله من مكناسة الزيتون و ذلك يوم السبت 11 محرم من العام المذكور (2266) و سار على كلنة الفيلة و نزل بعين العجم (2267) و أقام بها يومين. و في 12 محرم المذكور نزل الباشا الغازي الشاوي بقرب السور برباط الفتح مع محلة الشاوية، و في الغد نهض لناحية الفج و التحق بالسلطان. و نهض مع السلطان سيدي العربي بن المعطي لسوس، ثم دخل السلطان لمراكش و أقام به نحو 6 أيام - قيل أنه سار من مراكش للصويرة - ثم خرج منها على بني تامر، و منهم إلى أكادير، و خرج منه على تامراغت على ساحل البحر، ثم نهض لماسة على 3 أيام من أكادير ثم من ماسة سار على أكلميم.

و رابى أهل أكلميم يومئذ عبد الله و سالم (2268)، له خمسة عشر مائة كانوا من عبيده، و يزلط في تلك النواحي مسيرة 19 يوما في الصحراء، و هو فوق ماسة بخمسة أيام، و من أكلميم لزواوية آسة 11 يوما، و من زواوية آسة للساقية الحمراء 8 أيام، و تبقى زاوية سيدي أحمد و موسى نفع الله به و هي تزروالت في الصحراء قبلة (2269) على يوم و نصف، و الله أعلم.

و بلغ السلطان لتزروالت، و زار سيدي أحمد أموسى و وصل السلطان لدار سيدي محمد و نسكات (2270) فوجده قد مات لأنه في حياته كان يقول لأهل سوس ابن مولاي سليمان سلطان و باقي حتى يأتي لداري هذه و يجلس على هذه الدكانة. فكان الأمر كذلك لما وصل مولانا سليمان لداره جلس على تلك الدكانة. و كان السلطان قبل دخل لتارودانت و نزع قاضيها، و قيل قطع يده.

-
- بطرة (م)، و كان أول المحرم يوم الأربعاء و وافق 27 من يبرابر. (2266)
يعين الفج. م (2267)
أوسالم. م (2268)
القبلة عندهم هي : الجنوب. أما الشمال عندهم فهو الجوف. (2269)
و نسكات. م (2270)

- 403 ت / 372 م.
- 403 ت / 373 م.
- 403 ت / 374 م.

[انتشار نفوذ نابليون و محاولة دخوله للمغرب]

و في هذه السنة قوي سلطان الفرنسيين و هو نابليون بونابارتي (2271)، و قهر أجناس النصارى و غلبهم، و لا يبقى مخالفا عليه إلا اللنقليز، و أراد الخروج للمغرب و أتى بأجناس النصارى للبوغاز وإلى طريفا (2272) و الخزيرات (2273) و صنع قنطرة من اللوح ليقطع عليها (2274) ثم خاف من اللنقليز لأنه لم يتفق معه على ذلك و قال : إن أردت القطوع للمغرب فأحرق لك * السفن فإن غلبت فذاك و إن لم تغلب فيقتلكم المسلمون * و ذلك جزاؤكم، فتنهه و رجع. و كان الناس في ضيق من أجل السلطان عندما دخل سوس و غاب خبره. و قيل أن السلطان لما خرج من مراكش سار لتارودانت، و منها لسيدي أحمد موسى و هو الصحيح و الله أعلم.

- (2271) ت نابليون بونابارط. و توجد كلمة (نابليون) بالاطرة فقط، أما (م) فلا يوجد بها (نابليون بل يوجد بونابارت) فقط.
(2272) طريفة أو جزيرة طريف مدينة صغيرة على بوغاز جبل طارق بأقصى جنوب الأندلس تقابل من الجهة الشمالية للبوغاز مدينة طنجة المغربية. فهي ترأب البوغاز من جهة الشمال كما ترأب طنجة من جهة الجنوب.
(2273) الخزيرات أو الجزيرة الخضراء مدينة صغيرة بأقصى جنوب الأندلس فهي على بوغاز جبل طارق أيضا بحيث تقع جنوب غرب صخرة جبل طارق غير بعيدة منها، فهي ترأب البوغاز من جهة الشمال و مقابلة لمدينة سبتة المغربية الواقعة إلى جنوبه.
(2274) فعلا كان نابليون بونابارط يتطلع للمغرب باستمرار، و من أجل هذا الهدف كان قد أرسل الجاسوس الخطير الأسباني الأصل (دومينكو باديا) للمغرب ما بين 1803 - 1807 م ليزوده بمختلف المعلومات عنه، و نظرا لكونه يحسن النطق بالعربية فقد أخفى اسمه الحقيقي و زعم أنه يتسمى ب (علي بابي العباسي). و قد ألف كتابا حول مهمته الجاسوسية جمع فيه معلومات كثيرة حول المغرب و المشرق سماه Voyage d'Ali Bey El Abbassien Afrique et en Syrie pendant les années 1803, 1804, 1805, 1806 et 1807. (3 vol. Paris 1814).
كما أرسل نابليون حوالي سنة 1808 الضابط الفرنسي (بوتان Boutin) إلى الجزائر لاستطلاعها و الايتان له بمعلومات حول ظروفها و وضعيتها العسكرية و السياسية و البشرية.
و كان موضوع احتلال شمال إفريقيا أساس اتفاقية (تلسن) التي عقدها نابليون مع الاسكندر الأول امبرطور روسيا في شهر يوليوز سنة 1807.
و هكذا يظهر أن نابليون كانت له أطماع قوية جدا في المغرب الأقصى و المغرب الكبير بصفة عامة و أن المغاربة كانوا على وعي بهذه الأطماع، و على استعداد مستمر للدفاع عن بلادهم.
و لكن يبدو أن الانجليز كانوا يمدون المغرب بأخبار و أهداف نابليون، و يحذرون المغاربة من خطورته، خصوصا إذا عرفنا أن نابليون كان يهدد المصالح الانجليزية في البحر المتوسط و في جبل طارق بعد احتلاله لإسبانيا، لذلك سيحاول الانجليز مساعدة الأسبان ضده حسبما ذكره الضعيف أيضا بعد قليل. كما عملوا على تحذير المغاربة و تحريضهم ضد نابليون. و الاشاعات القوية التي ظهرت بالمغرب حول أطماع نابليون في المغرب لعب الانجليز دورا كبيرا في ترويجها.
يراجع عن هذا - دائرة المعارف الإسلامية-عبد الجليل التميمي - بحوث و وثائق 234 و ما بعدها. و كذلك رسالتنا : مشكلة الحدود - ج 4 - 1011/4 - 1012. و كذلك

Roussier. P Les derniers projets et le dernier voyage de Domingo-Badia. 1815-1818 (in R.A. 1930. p. 302)
nouveau voyage d'un nouvel Ali Bey El Abbassi (R.M.M mai 1909 n° 5. 3^{ème} année pp.: 66, 85).

[نابليون يطلب الخيل من سلطان المغرب]

وكان سلطان النصارى دمره الله و هو ملك بني الأصفر بونابارط أهلكه الله بعث للسلطان مولانا سليمان أيده الله (2275) على أن يبعث له الخيل بسروجها نحو الألف فرس، و تكون الخيل عتيقة من خيل أهل المغرب، فبعث السلطان لوزيره السيد محمد بن الحاج عبد السلام السلاوي و قال له إن هذا النصراني بعث لي على أن أبعث له الخيل فكيف العمل. فقال السلاوي أبعث له نحو 10 من الخيل أو 15 فرسا (2276) و أمر كل عامل من عمالك يبعث فرسا من عنده. فبعث السلطان لعامل دكالة يبعث فرسا، و للزوين يبعث فرسا، و للغازي الشاوي كذلك، و لغيره من العمال كذلك أيضا.

[إصلاح أكادير و تنظيم إقليمها]

و في يوم الجمعة 4 ربيع الأول عام 22 ورد رقاص السلطان على رباط الفتح بعد أن قبض عبد الله و سالم و قبض السلطان أيضا على ولد أخيه مولاي عبد الرحمان و خاله و ولد أخيه، و قطع يد القاضي بتارودانت و قائدها، و أمر ببناء أكادير، و رحل عبيد امسيقة (2277) من الصويرة للدار البيضاء، و رحل البعض من بني عنتر من الصويرة للأكادير لموضعهم القديم، و معه سيدي العربي بن المعطي، و قبض على البعض من مسفيوة، و جلس بتارودانت 10 أيام بعد أن كتب لأهل الفايحة و أهل رأس واد نون و جميع رؤساء أهل سوس. و من تارودانت أيضا بعث السلطان ولده مولاي محمد لأسفي مع عبدة، و منها أيضا بعث برباب الغرب مع القايد قاسم الرحمان على بيبانوف لمراكش، و خرج السلطان من تارودانت لناحية الصويرة، و استهل عليه هلال ربيع الأول في قصبة تمنارت بين حاحة و شتوكة فوق الصويرة بيوم.

[إرسال الخيل التي طلبها بونابارت]

و في يوم الأحد 17 صفر عام 1222 المذكور * خرجت من الرباط الخيل التي بعث عليها بونابارت لمولانا سليمان و فيها فرس عتيق بسرجه منبت مع المزامرة و الشاوية، و ساروا بالخيل لطنجة. و في يوم الجمعة 22 صفر المذكور ورد على رباط الفتح * المزامرة الذين وصلوا الخيل لطنجة، و أخبروا بأن قونصو الفرنسي قبض الخيل منهم، و أعطى لكل واحد منهم 16 ريالاً. و في يوم الأربعاء 6 صفر المذكور كان السلطان على مرحلة من أكادير من ناحية واد نون، ثم دخل السلطان نصره الله للصويرة، و فرح الناس كثيرا لطلوعه من سوس.

[رجوع السلطان من سوس و إرساله آيت يدراسن على كروان]

ثم رجع السلطان لمكناسة الزيتون و أقام بها أياما، ثم إن قبيلة قروان اشتغلوا بقطع الطريق، و ذلك في أوائل رجب عام 22 المذكور. و في آخر رجب الفرد المذكور أمر السلطان على برباب آيت يدراسن و هم بنو مطير، مع ولد واعيز و مجاط و زمر الشلح مع ابن الغازي و آيت حكم و آيت يمور و غيرهم أن يأكلوا قروان، فأحاطوا بهم و أكلوا مالهم و أطلعوا زروعهم، و كانوا قبل ذلك هربوا بمالهم و خيامهم و عيالهم لناحية الجبل، فلما توغلوا في الحرب و قاتلوا قتالا شديدا جابت على خيلهم (2278) و مالهم بنو مقيلد و زيان، و غاروا على حلتهم، فلما أيقنوا بالهلاك وعدوا إلى ناحية مكناس و استحرموا بالسلطان، و قالوا : نحن تائبون لله، فأمرهم السلطان بالرجوع لبلادهم فقالوا : لا حاجة لنا بها، و لا طاقة لنا لأن زرعنا انتهب و اليوم نحن من جملة عبيد سيدي البخاري. فأمرهم السلطان أن ينزلوا بين صفرو و مكناس، و إلى الحوض و أزغار، و أباح لهم أن يأكلوا من وجدوه من برباب آيت يدراسن من بني مطير، و آيت و لاف و بني سادن و غيرهم ثلاثة أيام.

(2275) (الله) سقطت من : م.

(2276) (فرسا) سقطت من : م.

(2277) م مسكينة.

(2278) م خيامهم.

* 404 ت / 375 م.

* 405 ت / 375 م.

* 405 ت / 376 م.

[بناء ملاح جديد ليهود الرباط و سلا]

ثم جاء أمر السلطان لأهل الرباط و لأهل سلا على أن اليهود - لعنهم الله - يخرجون من ملاح سلا و ملاح الرباط و يبنون ملاحا آخر في طرف المدينة، و لا يبقوا مختلطين بديارهم ديار المسلمين، و عين ليهود الرباط الجنانات الذين بحومة وقاصة، و اشتري الأرض من عنده و حبسها على اليهود، فأقلعوا الكرم و الدوالي و البرقوق و الأجااص.

و في متم جمادى الأولى طلع المعلم الحسن السوداني و فصل لهم * الملاح بحومة وقاصة المذكورة، و صارت اليهود تبني الديار و الأفران و الطواحين و الحوانيت.

و في يوم الثلاثاء 13 جمادى الثانية ورد على رباط الفتح القائد مجبر و معه 56 مسجوناً من ورديغة قبضهم * السلطان بمكناس و وجههم (2279) للصورة. و في الغد خرج الطالب الغازي الشاوي من الرباط لمكناسة الزيتون لملاقة السلطان.

[خروج السلطان من فاس لمراكش]

و في يوم الثلاثاء 3 عيد النحر عام 1222 المذكور، خرج السلطان من فاس لمكناسة الزيتون و أقام به خمسة أيام، و خرج من مكناس لرباط الفتح يوم الأحد 17 حجة المذكور، بات بالضوايق قرب عين العرمة، و في الغد بات بالخميس، و بعده بات بتقلا (2280)، و دخل رباط الفتح في زواك يوم الخميس 21 حجة، و خرج السلطان من رباط الفتح لمراكش، و ذلك يوم الأحد 24 حجة، و وافق اليوم 8 فبراير. و في هذا الشهر عزل الباشا الغازي الشاوي الحاج الطيب الزبدي عن حكومته على أهل الرباط، و ولى مكانه ابن أخته و هو البهلوك بن الصغير المزمري.

[إشاعة خروج النصارى إلى المغرب و الاستعداد للجهاد]

و في أوائل محرم 1223 شاع و ذاع بأن النصارى دمرهم الله خارجين للمغرب، و أخذ الناس في الاستعداد للجهاد من جميع جهات المغرب كأهل فاس و تطاون و الرباط و سلا و غير ذلك. و في يوم الثلاثاء 13 صفر من العام المذكور ورد كتاب السلطان من مراكش يحذر أهل سلا و أهل الرباط من بني الأصغر (2281) و وافق اليوم الأخير من مارس، و بعث لكل مرسة من مراسي المغرب مثل الصويرة و أكادير و زمور و سلا و الرباط و المهدية و العرائش و طنجة و تطاون، و أمر على كل قبيلة مجاورة لكل مرسة تأتي بخيلها و رجالها، و أمر العمال أن يميزوا (2282) على ساحل البحر. و في يوم عيد المولد عام 1223 المذكور كان الميز على كل مرسة، و أمر الباشا الغازي الشاوي على قبائل الشاوية فأنت لرباط الفتح و معهم عرب الويدان. و كان عيد المولد عام 1223 يوم الأربعاء. و في هذا اليوم و هو يوم العيد المذكور، * كانت على ساحل الرباط نحو الأربعين ألفاً من قبائل الشاوية و عرب الويدان و ورديغة، و قطع أهل سلا محزمين، و خرج الباشا الغازي الشاوي و سرت القبائل المذكورة، و كان ميز كبير. ثم افترقت القبائل. ثم إن السلطان رجع من مراكش لمكناس و أقام به أياماً.

و في يوم الثلاثاء 21 ربيع الاول سمعنا بأن النصارى نزلوا بمرسة تامراغت بقرب أكادير، و شاع خبرهم بسلا * و الرباط. ثم كان الخبر غير صحيح.

و في ليلة هذا اليوم تكلم رعد لم يسمع مثله قرب طلوع الفجر، و وافق اليوم 5 مايه.

و في يوم السبت 3 ربيع الثاني خرج السلطان من مكناسة الزيتون و أقام به نحو 5 أيام.

(2279) (و وجههم) سقطت من ت.

(2280) ت بتغلقت.

(2281) يقصد بهم النصارى.

(2282) بمعنى أن يتظاهروا بالاستعداد و القوة و شدة المراقبة.

* 406 ت / 376 م.

* 406 ت / 377 م.

* 407 ت / 377 م.

[نهوض السلطان لناحية الريف]

ثم نهض لناحية تازة، و ذلك يوم الأربعاء 14 منه، و نزل على تازة فأوقع بقبيلة مكناسة، و أوقع أيضا بقبيلة ابن توزين، و أكل زاوية سيدي محمد التوزاني، و رفع (2283) منها ما وجد من المال، ثم أوقع بقبيلة المطالسة و البرانس و غيثة و التسوك و بني ففوس، و عرج على أولاد بكار و نزل بقصبة تفرسيت، ثم وصل لأهل الريف مثل بني ورياغل (2284) و بني سعيد و قلعية، و مهد تلك النواحي و نزل على تمسمان و غيرهم، و نزل السلطان بعين زوزي ببلاد الريف. ثم رجع لفاس و دخلها يوم الثلاثاء 1 جمادى الثانية، و وافق 24 يوليوز و أقام به أياما.

[الحركة إلى تافيلالت]

ثم إن السلطان نصره الله أراد التحرك لناحية سجلماسة بمجرد الحركة، و خرج من فاس و ذلك يوم الثلاثاء 3 شعبان عام 1223 المذكور، و وافق 11 شتنبر. ثم لما وصل تافيلالت أهدت له تلك القبائل مثل آيت ياف المال و غيرهم، و أراد السلطان أن يخرج الصباح من تزيم و طالبهم في مفاتح قصبة تزيمي. ثم إن الصباح متناسب مع الشرفاء أولاد مولاي اسماعيل بن الشريف - رحمه الله - لأجل معاشهم، و أخذوا منهم النساء كثيرا، و ولدوا معهم البنين و البنات فاجتمعت بنات الشرفاء نحو 30 بنتا، و كل واحدة منهن أمها صباحية، فدخلت على السلطان مولانا سليمان عند طلوع الفجر* و هن متشفعات في أزواجهن، و تشفعن في أخوالهن الصباح فقبل منهن الشفاعة و عفا عنهن. ثم رجع السلطان لفاس في آخر رمضان و صلى ليلة 27 و هي ليلة القدر، و ذلك ليلة الأربعاء 27 رمضان عام 1223. و في هذا اليوم بات السلطان بقرب فاس، و عيد السلطان بفاس عيد الفطر بيوم الخميس، و فيه دخل السلطان لفاس.

و في أيام العيد وردت على السلطان كبراء القبائل، و كان السلطان لما رجع من تافيلالت (2285) كان الغازي الشاوي يكتب بسيدي العربي بن المعطي [و يقول له و أنه يكره السلطان] (2286) و يغريه على سيدي العربي* و على أهل بجعد، و أوغر قلب السلطان عليه.

(2283) م و أخذ.

(2284) ت : ابن ورياغل.

(2285) م لما كان السلطان بتافيلالت.

(2286) الكلمتان بين المعقفين سقطت من : ت.

* 407 ت / 378 م.

[إحتلال نابليون لإسبانيا و أحداث أخرى]

و في هذه الأيام غدر بوناپارطي سلطان فرنسيص و تحيل على سلطان صبنيول حتى قبضه مع امرأته، و هرب ولده لسلطان النفليز و استولى بوناپارطي على بر صبنيول و سار بسلطانهم مسجوناً (2287) عنده ببلاد فرنسا (2288).
و في يوم الأحد 25 شعبان من العام المذكور خرج اليهود أهل الذمة الذين بالرباط من ملاحهم القديم للملاح الجديد الذي بوقاصة لما كمل بناؤه، و خرج آخرهم يوم الثلاثاء 27 شعبان المذكور بالبكاء و الصياح و العويل [و قد كان حزانهم تراخي في الخروج فوجه عليه البهلوك خليفة الغازي و ضربه و سجنه] (2289)، و وافق اليوم 6 أكتوبر.
و توفي الفقيه المنجم الحيسوبي السيد المعطي بن الطيب مريث يوم الجمعة 27 شوال، و في الغد دفن. مات فجأة.
و في يوم الأحد 29 شوال المذكور عزل قريون عن الحسية و تولاه محمد الحمير.
و في يوم الجمعة 6 شوال المذكور قرئ كتاب السلطان بالجامع الكبير ببجعد على أولاد سيدي امحمد بن الشرقي مضمنه : أن من بقي منهم ببجعد أكثر من 15 يوماً يقطع رأسه.
و في هذا اليوم خرج السلطان من فاس لمكناسة الزيتون، و في الغد خرج الجيش من مكناس يتلقاه. و في يوم السبت 7 شوال المذكور خرج الفقيه السيد محمد السلاوي من العرائش لملافة السلطان بمكناس بعد أن دخلت سفن السلطان * للعرائش : الرايس محمد السبيعي و الرايس المعطي فلريش مع الرايس غنام (2290). و دخل محمد السلاوي مكناسة الزيتون يوم الخميس 12 شوال. و في يوم الأربعاء 11 شوال ورد الباشا الغازي الشاوي لرباط الفتاح، ثم خرج من الرباط لمكناس أيضاً فدخلها يوم الثلاثاء 17 شوال المذكور، و ذلك أن السلطان نصره الله أراد النهوض لمراكش، فاجتمع الجيش على السلطان، و لما أراد الخروج من مراكش لحقه الخبر بأن وردبغة يقطعون الطريق، و ياكلون القوافل، و خرجوا عن حكم الباشا الغازي الشاوي، و هو الذي كتب بهم و بسيدي العربي بن المعطي، و بخلاف (2291) أهل تادلا بإذن سيدي * العربي (2292).
و في يوم الخميس 15 محرم عام 1224 (2293) نزل القايد محمد الزعري البخاري بالدار الحمراء بقرب سلا، و معه ولد السلطان، أتى به من مكناسة الزيتون على أن يصل معه لبلاد الشاوية عند قبيلة امزاب بقصبة المعارف عند جدته التوزر المزابيا على أن يقرأ القرآن عندها.

(2287) م و سجن سلطانهم.
(2288) سبق أن عرفنا في أحداث عام 1205 هـ. خلال التعريف بالملك الأسباني شارل الرابع (1788 - 1808 م) أن نابليون استطاع أن يحتل إسبانيا و يجعلها تحت حكم أخيه ما بين 1806 - 1813 م). و أنه قام بنفي الملك الأسباني و زوجته إلى أمريكا اللاتينية طيلة السبع سنوات المذكورة و لكن رغم رجوعه عام 1813 فلم يرجع شارل الرابع للعرش الأسباني بل رجع إليه ولده فرديناند السابع (1814 - 1833 م).

و لكن الضعيف سيذكر بعد قليل أن الانجليز ساعدوا الأسبانيين على استرجاع مدريد خلال سنة 1224 هـ/ 1809 م أي بعد حوالي ثلاث سنوات من الاحتلال الفرنسي، و هو صحيح، لأن الأسبانيين لم يضعوا السلاح ضد الفرنسيين الذين نفوا ملكهم حتى أخرجه من البلاد بمساعدة الانجليز فعلا.

يراجع هـ. فيشير (تاريخ أوروبا في العصر الحديث 86 - 91 و 205 و ما بعدها).

(2289) الكلمات بين المعقفيين سقطت من ت.

(2290) م و سفينة الرايس العباس غنام.

(2291) م و بمخالفة.

(2292) بياض بجميع النسخ عن الأصل و ليس بترا.

(2293) م الله في عشرين من المحرم عام أربعة و عشرين و مائتين و ألف.

* 408 ت / 378 م.

* 408 ت / 379 م.

* 409 ت / 379 م.

[إيقاع السلطان بورديغة و دخوله مراكش]

ثم إن السلطان عزم على النهوض لتادلا مع قبائل وردية، فخرج إليهم من مكناس، و ذلك يوم السبت 29 صفر عام 1224، ثم تبعه وزيره السيد محمد السلاوي مع عبيد مكناس و قبائل الغرب، فبات ليلة الخميس 27 صفر بمشعر الرملة، و منه سار لتادلا. ثم إن الغازي الشاوي تبعه (2294) بقبائل الشاوية و معه عرب الويدان من أزعر و الصباح و الدغما و السهول و كان القايد الغازي بن سلامة البخاري الذي كان بالمهدية حاركا مع عرب الويدان من ناحية الباشا الغازي الشاوي * و سار السلطان حتى نزل على بجعد، و عيد السلطان في بوقرون (2295). و كان عيد المولد بالجمعة، و وافق 16 من أبريل.

و في يوم الأحد 7 ربيع الأول المذكور كانت الدائرة على قبائل وردية، ثم إن الغازي بن سلامة قائد المهدية أتى وراء عرب الويدان و أقسم و قال لهم إن السلطان أمر أن تضرب رأس الذي هرب منكم، و هم في حالة الحرب. فلما التحم الحرب و اشتعلت ناره، أتى رجل من عرب الويدان من صباح الصحراء رجلي و دخل تحت شجرة، و ضرب الغازي بن سلامة على البوط برصاصة، و كان الغازي بن سلامة هذا قتل أباه فقتله الرجل الصباحي كفافا في أبيه، فمات الغازي يوم الأحد 7 ربيع الأول المذكور و دفن في سيدي محمد البصير [و قيل أن الغازي بن سلامة توفي يوم الخميس 11 ربيع الأول المذكور] (2296).

ثم أوقع السلطان بالسماعة و بني خيران، و أوقع أيضا ولد محمد بن الصغير السرخيني ببني عياط و أرقالا و انتفا، و أكل لهم الزرع الأخضر و اليابس، و قطع لهم الشجر.

ثم نزل السلطان بقصة تادلا و أقام بها بعد أن قطع 17 رأسا من وردية و بعثها تعلق بأبواب رباط * الفتح. و في يوم السبت 13 ربيع الأول المذكور وردت رؤوس وردية على الرباط، و علفت بالياب الجديد بالرباط و سلا.

ثم إن البرابر أوقعوا ببني زمور، و مات من البرابر الذين مع ولد محمد و أعزى المطيري. ثم أمر السلطان على جيوشه بأن ترتحل و تنزل على آيت أسري فنزلت عليهم، و أكلوا الزرع الأخضر و وظف عليهم (2297) عشرة قناطير، فدفعوها و عفا عنهم، لأن ولد بن الصغير قال للسلطان إن أكلت لهم الزرع الأخضر يأتون إلي على شأن كيك الزرع (2298) و لما أوقع السلطان بورديغة مع أهل تادلا و آيت أسري (2299)، رحل نصره الله لمراكش من قسبة تادلا و ذلك يوم السبت 19 ربيع الثاني موافق 22 مايه، و دخل السلطان مراكش، و ذلك يوم الأربعاء 23 ربيع الثاني فقبض ولد عبد الرحمان بن بناصر العبدى قائد عبدة، * و جاءت قبائل الحوز مع أهل سوس، و أقام بمراكش.

[رجوع السلطان من مراكش]

ثم خرج السلطان من مراكش يوم الأحد 2 جمادى الثانية [عام 1224 و بات بزاوية بن ساسي و في الغد بات برأس العين ثم بقلعة ولد محمد بن الصغير السرخيني ثم بقصر ولد البكرة و في الغد قطع وادي أم الربيع و بات عند بني مسكين] (2300). و في يوم السبت 8 جمادى المذكور بات السلطان بسيدي حجاج، و أتى على مشعر القبات، و على الدير و بات بالشرط. و في يوم الاثنين 10 جمادى المذكور و وافق 1 من السمايم فيه دخل السلطان مولانا سليمان للرباط، و زار قبر أبيه و أنكر على النقيير الذي على قبر والده فأمر محتسب سلا و هو السيد محمد المصلوحي السلاوي أن يرفع النقيير المذكور لشالة و يحطه على قبر عبد الحق المريني - رحمه الله - و قال : ليس النقيير بسنة و إنما هو بدعة (2301) [و من اليوم الذي بويح فيه مولانا سليمان إلى اليوم الذي أفلح فيه النقيير سبعة عشر عاما و أحد عشر شهرا غير سبعة أيام] (2302) ثم إن السلطان خرج من الرباط لمكناسة الزيتون.

(2294) ت : م.

(2295) م بوكروح.

(2296) الكلمات بين المعقنين سقطت من : م.

(2297) (عليهم) سقطت من ت.

(2298) م يأتوا إلى للكلي لعيشهم.

(2299) ت و آيت المري.

(2300) سقط ما بين المعقنين من ت.

(2301) في الأسطر الثلاثة السابقة تقديم و تأخير بين النسختين.

(2302) سقط ما بين المعقنين من ت.

* 409 ت / 380 م.

* 410 ت / 380 م.

* 410 ت / 382 م.

[و في يوم السبت 22 من جمادى الثانية خرج سيدي العربي بن المعطي من فاس، و كان بها و كأنه مسجون، و أعطاه السلطان الملف و الكتان و ثلاثة محاف، و أعطاه 81 بغلة لحمل أثقاله، و نحو أربعة آلاف بين ذهب و فضة، و عفا عنه و طلبه في المسامحة و أمره أن يرد كل من كان خرج من بجعة من أهله و أولاد عمه.

و كان سيدي علي بن أحمد بمكناس فخرج معه إلى قرب بهت. و في يوم الجمعة الثامن و العشرين من جمادى الثانية قرأ كتاب السلطان بالرباط و سلا على أن الماء الجاري لا يسقي به أحد من الناس. و فيه طلع المعلم الحسن السوداني فوجد دخول الماء لسانية الباشا الغازي.

[إخراج الانكليز للفرنسيين من مدريد]

و في خامس رجب عامه دخلت سفينة للنصارى دمرهم الله للرباط أتت من جبل الطر، و أخرج النكليز الفرنسيين من مدريد و رده عن السبنيول، و أخبر بأن البرطقيز أخذ في بناء مرسى اجبوة [2303].

و في يوم الأربعاء 29 شعبان خرج سيدي العربي بن المعطي من بجعد (2304) للمكرط و بنفس وصوله إليه رأى هلال رمضان فرفع يديه و قرأ الفاتحة، و صام بيوم الأربعاء، و السلطان صام بيوم الجمعة، و نحن صمنا بالرباط بيوم الجمعة و عيد سيدي العربي بالخميس، و عيد السلطان بالجمعة، و كذلك أهل الرباط و أهل سلا و فاس بالجمعة [و في يوم الجمعة 24 من رمضان عام 1224 توفي السيد محمد بن العربي الزعري بسلا و صلينا عليه عقب صلاة الجمعة بجامع سيدي أحمد حجي مع سيدي عيو] (2305).

و خرج السلطان من مكناسة الزيتون لفاس و دخلها يوم الثلاثاء 24 شوال المذكور فما شعر به أهل فاس حتى دخل لأن خروجه كان للصيد.

و في يوم الأربعاء 14 شوال، ورد على رباط الفتح * عيال الباشا الغازي الشاوي. و في يوم السبت 24 شوال حوسب اليهلوك على مال المرسى، و في الغد خرج لسلطات خائفا من السلطان. و في يوم الاثنين 3 قعدة جاء الرقاب لدار اليهلوك و أنه قادم للرباط، و ضرب الطبل في داره، و في يوم الخميس 6 قعدة أتى من سطات و دخل الرباط، و في يوم الخميس 3 قعدة جاء و صيف القايد أحمد بن العربي من مكناس للرباط، و بات به و في الغد خرج لسلطات للباشا الغازي الشاوي لأنه كان يعاند السلطان و يفعل ما ظهر له، و لا يلتفت إلى قول السلطان، ثم قامت عليه قبائل الشاوية فهرب من الرعية للسلطان، و ورد الغازي على خميس المذاكرة يوم الخميس 27 قعدة، و وافق 12 من الليالي. ثم سار لمكناسة الزيتون، و أما عامل زهور الشلح و هو ابن الغازي الزموري فنزل بسيدي موسى بن علي بمحلته في متم قعدة المذكور.

[تأديب آيت و مالو]

و في يوم الاثنين 2 حجة عام 1224 خرج السلطان من مكناسة الزيتون للبرابر آيت و مالو، و عيد عيد الأضحى باخنيف الداروج، و وافق اليوم الذي خرج فيه من مكناس برد و ثلج، و هو 26 دجنبر. و كان محمد بن محمد واعزيز المطيري يقول للسلطان : أنا أمكنك من رقاب البربر آيت و مالو من * زيان و شقير و بني مقيلد و غيرهم، فنزع السلطان من أعلى رأسه شالا أخضر ليس له قيمة، و جعله على رأس ولد واعزيز المذكور، و قدمه أمامه بالبرابر و هم آيت يدارسن، و تبعه السلطان، ثم إن ولد وعزيز خذل

(2303) الفقرة بين المعقفين سقطت من : ت.

(2304) (من بجعد) سقطت من : ت.

(2305) سقط ما بين المعقفين من : ت. و يوجد بطرة (م) منقول عن طرة الاصل.

* 411 ت / 382 م.

* 411 ت / 383 م.

السلطان و كانت فيه خلّة، و اتفق مع آيت و مالو سرا، و كان زمن البرد و الثلج و الشتاء حتى كادت المحلة أن تموت من البرد، و كان السلطان يطبخ لهم الطناجير من البرغول و الإدام و الخليع و يطعم تلك المحال. ثم إن ولد وعزيز أراد المكر بالسلطان كما ذكر، ففهمه الفقيه السيد محمد السلاوي و علم بأن البرابر على نفس واحدة، فدبر الحيلة و أشار على السلطان أن يرحل عند طلوع الفجر بما خف من الخيل، و يترك المضارب مبنية بالدار التي كان نازلا بها، فدخل (2306) السلطان لمكناس، و بقي السلاوي مع الجيش في داره، فلما طلع * النهار ظن البرابر أن السلطان باق في داره. ثم تحققوا بأن السلطان رجع لمكناس، و دخل السلطان مكناس يوم الأحد 22 حجة بعد المغرب، و وافق 27 يناير. ثم نهض محمد السلاوي مع عبيد سيدي البخاري و غيرهم و رجع لمكناس، و أما الغازي الشاوي فكان بمحلته مع عرب الويدان نازلا بالمنزه ببلاد الصباح، نزل به يوم الجمعة 6 حجة المذكور. ثم إن محمد وعزيز خرج عن طوره و أخذ العهد مع جميع البرابر أهل الوطا و هم آيت يدارسن، و مع أهل الجبل آيت و مالو، و رفع أنفه على السلطان مولانا سليمان، فأمهله و كرهه و لم يبين (2307) له ما في قلبه، و صار يحتال عليه. و في يوم السبت 10 محرم عام 1225 وقعت فتنة عند زعير بين الهراهرة و أولاد خليفة، مات من الهراهرة ثمانية و من أولاد خليفة سبعة بمحضر أخي الغازي الشاوي و هو محمد بن محمد المزمري، لأن أخاه الغازي بعثه لزعير خليفة عنه (2308) و معه القايده أحمد بن العربي البخاري على شأن * المطلب.

و في يوم الخميس 15 محرم المذكور ورد القايده أحمد بن العربي البخاري على رباط الفتحة ببعض بهائم الهراهرة، لأنهم انتهبوا و أتوا للباشا الغازي الشاوي للرباط، و وافق 12 يبرير، و اشتكوا بأخيه محمد بن محمد، فبعث لأخيه المذكور يأتي إليه فوفد (2309) عليه للرباط، و ذلك يوم الأحد 28 محرم، فوبخه و شجه على وجهه و جلده بالعصا، و أخذ فرسه و خزانته و أدخله السجن على سيب السخرة التي طلبها من زعير، و أمر زعير على أن يبنوا قصبة بمشرع المسناوي بتلماغت، و على أن يعمروا فيها سوق الأحد بنجاجة و يحولونه عزا.

-
- (2306) م فرحط.
(2307) م و لم يظهر.
(2308) (عنه) سقطت من : ت.
(2309) م فجاء.
• 412 ت / 383 م.
• 412 ت / 384 م.
• 413 ت / 384 م.

حصار الفرنسيين لبعض المدن الإسبانية و أحداث أخرى]

و في يوم الجمعة 19 محرم المذكور جاء الخبر بأن الفرنسيين حاصروا على قالس من بلاد صنيول، و صار يرميه بالبنوب و المدفع، و لازال على ذلك محاصرا عليه في البر و البحر.

و في يوم الأربعاء 22 صفر قوي خبر السلطان أنه قادم لرباط الفتح، فخرجت الفلوكة و زينت بين سلا و الرباط لأن السلطان كان بالقرب من سيدي قاسم. ثم قيل رجوع لفاس، * و قد كان خرج من مكناسة الزيتون.

[و في يوم الخميس تم صفر قطع من الرباط لسلا 46 رجلا مقبوضين قبضهم عامل بجعد و هو محمد بن البهلول المزميري من زيان آيت يشو و آيت علا و آيت بيط و آيت احتشو و آيت حاتم و الجميع ابن عمر ربيع من زيان] (2310). [و في يوم الثلاثاء 10 ربيع الثاني بعث السلطان لأمناء الرباط مع القاضي عبد القادر مزين على أن يجلس عادل و أمين بفندق القاعة، و فندق الجلد، و فندق الزيت و الأمين يتخلص و الطالب يكتب. و في هذا اليوم دخل السلطان مكناسة الزيتون، و قد كان خرج من فاس يوم الاثنين، و في يوم الأربعاء 5 ربيع الثاني المذكور خرج الباشا الغازي الشاوي من رباط الفتح لقصة سطات] (2311). و في يوم الأحد 10 ربيع الأول ورد كتاب السلطان من مكناس بعد المغرب و أن عيد المولد بيوم الاثنين، و برح به برباط الفتح بعد العشاء مع أن العيد كان عندنا يوم الثلاثاء، و كذلك أتى كتاب الباشا الغازي الشاوي من مكناس أيضا، و كان بمكناس القاضي عبد القادر مزين، و بعث * من مكناس أيضا بخبر العيد بالاثنيين.

[و في يوم الثلاثاء الثامن عشر من ربيع الأول كان فيه حرب كبير انهزمت فيه بنو مطير. و في يوم الأحد 23 منه قامت عامة أهل فاس على عاملهم و هو ولد وعزيز و أخرجه من فاس لمكناس و تولى على أهل فاس عمر ولد بوسنة المراكشي. و في ضحى يوم السبت 24 ربيع الأول توفي سيدي محمد بن عمر ولد مولاي العربي الفيلالي الذي كان على ضريح سيدي محمد] (2312). و في يوم الأربعاء 5 ربيع الثاني، خرج الغازي الشاوي من الرباط لسلطات مع الطاهر بن محمد بن عمار المزابحي، بات بعين عتيق بعد أن (2313) شتم سيدي عيو بن أحمد و أفحش في توبيخه و قال فيه إنك تارك الصلاة و كذا و كذا. ثم شتم أيضا الحاج الطيب الزبدي، و قال فيه إنه عالج و كذا و كذا، و ذلك على رؤوس العالم (2314) لأن الغازي شك في سيدي عيو أنه أوشى به للسلطان مع الطيب الزبدي على شأن المرسلة. ثم إن سيدي عيو أرسل للسلطان كتابا و أعلمه بأن الغازي شتمه و قال فيه ما قال، فجواب السلطان سيدي عيو و قال له إن الغازي لا عقل له و استعذر عليه، و بعث السلطان للغازي يأخذ بخاطر سيدي عيو فقبض (2315) الغازي الشاوي مائة مثقال و أرسلها لسيدي عيو مع ابن أخته و خليفته و هو البهلول بن الصغير المزمري لداره بين المغرب و العشاء بعد أن خرج الغازي للشاوية و رجع من سطات للرباط، و أخذ بخاطره عملا بأمر السلطان لا غير (2316).

(2310) الفقرة بين المعقفين سقطت من : ت.

(2311) الفقرة بين المعقفين سقطت من : م.

(2312) الفقرة بين المعقفين سقطت من : ت.

(2313) م و بعث سيدي عيو.

(2314) م الناس.

(2315) م : فارسل الغازي.

(2316) خلاف و تغيير في كلمات هذه العبارة بين النسختين دون تغيير في المعنى.

[تأديب ولد واعزيز و قبيلته]

و أما محمد بن محمد ولد واعزيز المطيري فتجبر و تكبر، و كان يطلع للمشور راكبا على فرسه و لا ينزل. و تعنى يقبائل البربر، فبعث السلطان وصيفه و هو حمات الصريدي و أمره بالنزول من قرب اعلي و يبني * قصبة هناك بين اعلي و آيت يوسي. فلما أراد البناء تعرض له ولد واعزيز و قال له : ما تريد [؟] قال : أريد أن أبني هنا قصبة. فقال ولد واعزيز لولد الصريدي : هذه بلاد السكين و أنت خادم و الخادم لا يقدر على حمل السكين و لا على البناء في رؤوس الجبال، و كيف تبني و نحن أولوا بأس شديد و عدد عديد [؟] فأجابه ولد الصريدي المذكور و قال : سوف ترى، فسك واعزيز سكينه و أراد أن يضرب حمات الصريدي، فبعث حمات الصريدي لآيت يوسي و لآيت ومالو و قال لهم : إبن السلطان - نصره الله أباح لكم أكل قبيلة بني مطير، و أعطاكم قصبة أعلي و ما فيها. فنهضت إليه البرابر أهل الجبل من كل ناحية مثل آيت يوسي و بني مقيلد و زيان، و شقيرن، و اجتمعوا على حمات الصريدي و أتوا على وادي الرمان.

و أما ولد واعزيز محمد مع أخيه بوعزة فقسم بني مطير على ثمانية ارحي، و جاءت بينودها و كثرة خيلها و أحاطوا بأعلي و تركوا حلتهم وراء ظهورهم، و تصموا (2317)، فأحاطت بهم آيت يوسي مع حمات و خرجوا على وادي الرمان، ثم جاءهم ولد مهاوش مع شقيرن و زيان و بني مقيلد، و عظم الحرب بين البربر و كان يوم (2318) عظيم، و ترصص بوعزة ولد واعزيز، و ضرب بتفلة و هرب على فرسه لمكناسة الزيتون يستغيث بالسلطان و ذلك ليلا و وجهه أكحل لا يكاد يعرف.

و أما آيت يوسي فجاءت مع كروان و أحاطوا بحلة بني مطير و نهبوها و تركوها شذر مذر، و تركوهم حفاة عراة بلا خيام و بلا ثياب.

و أما آيت و مالو فدخلوا على قصبة واعزيز، على نساء محمد ولد واعزيز، و نساء أخيه بوعزة بعد أن مات من مات من الفريقين، و ذلك يوم الثلاثاء 18 ربيع الثاني عام 1225.

و لما دخلت البرابر دار ولد واعزيز التي بقصبة اعلي أخذوا النساء و أرادوا ذبحهن على أن يدلوهن على المال، و أرادوا ذبح أولادهم أيضا فأظهروا لهم ذلك فوجدوا مطمورة مشحونة بالحديد، و وجدوا سروج الذهب و المكاحيل و اللباس و المال و أفحشوا في النساء، و سبوا نساء محمد ولد واعزيز و نساء * أخيه بوعزة.

ثم إبن حمات ولد الصريدي وجد نساء محمد ولد واعزيز عند آيت يوسي ففكهن، و كساهن، و بعثن لمحمد واعزيز و قال له : أين قولك الخادم لا يبني في بلاد السكين [؟] ها الخادم قد دخل أعلي، و ها نساءك كانت في الويك، و أين قولك نحن أولوا بأس شديد وعد عديد [؟]

(2317) م و صموا.

(2318) م و كان بينهم أمر عظيم.

* 414 ت / 386 م.

[سيدي هاشم يدعي الخلافة بسوس]

و في هذه السنة قام قائم بسوس و هو سيدي هاشم من أولاد سيدي أحمداموسى و ادعى الخلافة، و شاع خبره في المغرب، فوجه له السلطان المحال من المغرب : من العبيد و شراقة و الحياينة و بني حسن و من قبائل حوز مراكش، و عمل عليهم ولد اغناج، و كان بينه و بين سيدي هاشم حرب عظيم. و أما آيت يوسى فاستعاث بهم ولد واعزيز و أغراهم على قطع الطرقات، و ساروا يسعون في الخوض، و ضيقوا بأهل فاس.

و في يوم الأربعاء 3 جمادى الأولى ورد رقاص من العبيد الحاركين بسوس على رباط الفتح يعلم السلطان أنهم في ضيق من حرب القايم بسوس و هو سيدي هاشم المذكور و يطلبون الإغاثة ثم إن ولد اغناج المذكور هزم سيدي هاشم و هرب للساقية الحمراء، و دخل اغناج على داره و رفع (2319) ما فيها من المال و الأثاث [و في يوم الاثنين 25 رجب توفي السيد محمد سباطا الشهباز (2320)].

[رجوع واعزيز للفساد من جديد]

و أما ولد واعزيز فأخذ يخلك في البرابر و يسعى في الأرض الفساد، فتبعته جميع البرابر و لا سيما آيت يوسى، فوجه السلطان لهم حمات الصريدي مع القايد أحمد مولى أتاي، و القايد العيساوي الاودي مع الودايا و عبيد سيدي البخاري و شراقة و أولاد جامع و الحياينة و هم بنحو ألف و نصف. فهجمت عليهم آيت يوسى ليلا فوقع بينهم القتال، فانكسرت محلة حمات مع العبيد و الودايا و ذلك يوم الاثنين 8 رمضان، و تركوا المضارب و الأتقال، و تبعتهم آيت يوسى إلى باب فاس. و أما حمات الصريدي فتمنع بصفرو، و طلعوه بالحبال مع أحمد و العيساوي و فسد ما بين فاس و مكناس، و أكلت الدواول (2321) و ترصص العيساوي الاودي، و أما القايد أحمد مولى أتاي فتمنع بصفرو أيضا.

ثم إن السلطان بعث لعرب الويدان مع الطبجية و البونجابية، و بعث لقبائل مراكش. ثم إن آيت يوسى ذهبوا على السلطان فعفا عنهم بعد أن وصلت إليه الطبجية من سلا و الرباط و البعض من عرب الويدان و عبيد المهدية مع سلامة ولد الغازي بن سلامة. و في 21 رمضان ورد على الرباط ابن قاسم ولد القسطالي و الشيخ عمر الولادي مع عرب الويدان، جاعوا من مكناس فوجدوا نحو الألفين من خيل الشاوية مع الباشا الغازي برباط الفتح بنية الحركة لآيت يوسى فأخبروا بأن السلطان سامحهم، و عفا عن قروان، ورد الحراك من مكناس مع سلامة ولد الغازي بن سلامة المهدي.

و في يوم الثلاثاء 24 رمضان بعث السلطان كتابا للغازي الشاوي يعلمه بأنه صام يوم الاثنين، و أما البينة التي سجل عليها القاضي السيد أحمد بن سودة فإله أعلم بحقيقة أمرها.

(2319) م و اخذ.

(2320) سقط ما بين العقيقتين من : م، بينما يوجد بطرة (ت).

(2321) م القوافل، و يبدو أن الصواب هو : الدواول جمع دولة و هي القطيع من البقر. و هو ما ينسجم مع المعنى هنا.

• 416 ت / 388 م.

و في يوم الأربعاء 25 رمضان المذكور خرج الغازي لمكناس بمحلة مذمومة. و فيه ورد ولد محمد بن الصغير و نزل بأكدال بمحلة محزومة و ساروا لمكناسة الزيتون.

و في يوم الاثنين 1 جمادى الأولى قطع البهلول خليفة الغازي الشاوي لسلا مع الأماناء و القاضي عبد القادر مرين، على أنهم يختارون من يكون عليهم قائدا * يحكم فيهم فأبوا، و هرب كل واحد منهم ورجعوا بلا شيء.

و في ليلة الاثنين المذكور أتى البهلول المذكور بمائة مثقال من عند الباشا الغازي الشاوي لسيدي عبو لأنه كان قد شتمه فيما سبق، و بكتاب يعتذر له فيه.

و في هذا الشهر ورد كتاب السلطان على أهل سلا و أهل الرباط على أن الحراطين الساكنين بسلا و الرباط يتزعمون و يدخلون في ديوان المخزن كما كانوا من قبل، فأخذ الناس في البحث على هؤلاء الحراطين، و يقولون فلان حرطاني و فلان كذلك.

و في يوم الجمعة 12 جمادى الأولى جاءت سفينة الرايس الجيلاني المزمري من جبل الطر. و في يوم السبت 27 جمادى الأولى المذكور قلع المزمري من مرسى الرباط. و في يوم السبت 19 جمادى الثانية جاء صاحب الباشا الشاوي للمعلم ابراهيم الأبيض الحداد على أن يظهر كخاش الحراطين عبيد الما (2322) بالرباط و سلا.

و في يوم الخميس 24 جمادى الثانية، * قطع القاضي عبد القادر مرين و القايد البهلول المزمري الشاوي مع رؤساء (2323) أهل الرباط لسلا على أن يزما حراطين سلا، فزعموا منهم الحاج محمد السمار موقت الجامع الكبير بسلا و غيره.

[عودة البرابر للفساد]

و في أوائل شوال عام 1225 تجرأت البرابر و ثارت على السلطان و هو بمكناسة الزيتون، و أخذوا في قطع الطريق و لا سيما مكناس، أحاطت به البرابر و ساروا يخطفون لهم البقر و البغال و يكشطون القوافل و ضاق الحال على السلطان. و اهتم بالرحيل من مكناس لمراكش، ثم كتب السلطان لولد محمد بن الصغير السرخيني فأتاه مسرعا بمحلة محزومة، و كتب للباشا الغازي الشاوي فجاءه بمحلة مذمومة، فالتقوا برباط الفتح، و لولا ولد بن الصغير لم يقدر الغازي على الوصول لمكناس.

و لما وصل ابن الصغير لمكناس مع الغازي رفع السلطان على نحو 700 بغلة، و لم يحمل عليها إلا الذهب الضبلون كما قيل، و لم يترك في مكناس سوى الفضة. و وجه ولده مولاي ابراهيم * مع بوستا بنحو الخمسين بغلة موسوقة (2324) بالجواهر و الأحجار و حلية نسائه، نحو السبعين قنطارا مع نفائس الحلبي، و أمر السلطان ولده علي (2325) يسير على الرباط، و السلطان رفع كل ما عنده من الذهب كما قيل و سلم في مكناسة الزيتون و تركها للبرابر، و خرج السلطان من مكناس و ذلك يوم الأربعاء عاشر شوال المذكور و هو غضبان على جميع البرابر.

فلما وصل بلاد زمور الشلح أرادوا أن يفتكوا بمحلة السلطان فقال لهم كبيرهم و هو ابن الغازي : لا تأكلوا محلة السلطان في بلادنا اتركوه حتى يخرج من ترابنا و افعلوا ما شئتم. فلما خرج من تراب زمور الشلح تبعوه و اتفقوا مع السهول، و تبعوا السلطان فلقوا ببلاد زعير، فاشتغلوا بنهب أطراف المحلة و كان سوق زعير عامر فسمعوا البارود، فهرعوا لناحية أطراف المحلة فدفعوا على زمور و على السهول و قالوا لهم كيف تأكلون محلة السلطان و السلطان في بلادنا [؟] فنزعوا لهم بعض خيل المحلة و ساروا مع السلطان. و كان السلطان بات في عيب العرمة و في بهت و في الخميس، و بات بثلاثاء تنبارت، و منها نهضت إليه زمور الشلح، * و البعض من السهول فوجدوه في قلعة الفيلة. و لولا زعير أغاثوا المحلة لأكلها البرابر، ثم بات السلطان بواد زبيدة و منها، بات بعين الليل. و في يوم الاثنين سابع عشر شوال بات السلطان بصخرة الدجاجة و هو في غاية الخوف، حتى أن احماد مولى أتاي دخل عليه ليلا فوجد السلطان في خزانته و هو متسلح متقلد سيفه، و في يده مكحلته، فقال السلطان له : ما الخبر [؟] فقال : لا بأس، ثم نهض السلطان من صخرة الدجاجة لمراكش فدخلها يوم الثلاثاء فاتم قعدة، فلما ارتاح قبض على محمد ولد واعزيز و وبخه و رمى عليه كبلا و سلسلة، و نزع له فرسه و سلاحه، و أعطى فرسه للجيلاني ولد محمد بن الجيلاني السقيري، و بعثه للصويرة للجزيرة، و أطلق من الصويرة كبراء قروان الذين (2326) كانوا مسجونين بها نكايه له و نزع ورديفة من يد الغازي و أعطاها لصالح ولد الرازي الوردغي.

(2322) بياض بمحل كلمة (الما) في (ت).

(2323) م أنماء.

(2324) م حاملة.

(2325) (على) سقطت من : م.

(2326) (الذين) سقطت من : م.

* 416 ت / 389 م.

* 417 ت / 389 م.

* 417 ت / 390 م.

* ثم ورد عليه ولد غناج عامل تارودانت الذي كان حاركا بسوس، و القايد محمد بن عبد الصادق بعد أن أوقعوا بقبيلة و لتبنة، كانوا أنصارا لسيدى هاشم الذي (2327) هرب، و دخلوا لداره و أخذوا ما وجدوا فيها و هدموها.
و في يوم الأربعاء 17 شوال المذكور، وردت على الرباط محلة العبيد و الودايا و شراقة و أولاد جامع و الحياينة الحاركين بسوس مع (2328) ولد غناج.
و في يوم الاثنين 13 قعدة عام 1225 دخل الباشا الغازي الشاوي لرباط الفتح و أقام به إلى أن عيد عيد المولد عام 1226، و معه محلة الشاوية بضريح سيدي محمد بن عبد الله، و فرق الدراهم على طلبة أهل سلا و أهل الرباط، و خرج حاركا على تلماعت و ذلك يوم الاثنين 14 ربيع الأول عام 1226.

[استعداد السلطان لتأديب البرابر المتمردين]

و في أوائل المحرم عام 1226 اهتم السلطان - نصر الله - بالحركة و هو بمراكش يومئذ للبرابر آيت يوسي، و قروان، و آيت ومالو، فكتب لعامله بسوس و بالحوز، و أخذ في الاستعداد لذلك، و سمع بأن ولد مهاوش يريد الدخول لمكناس مع طوائف (2329) البربر.

و في منتصف محرم عام 1226 * المذكور وجه السلطان الطالب الجيلاني ولد أحمد الجيلاني السكيري من مراكش لقبيلة بني حسن على أن يصنع العرس لأنه تزوج بنت سليمان بن القرشي، ثم يطلع مع ولد السلطان و هو مولاي ابراهيم للمشرق مع الركب النبوي مع الفقيه القاضي بمراكش و هو الزادغي المراكشي (2330). و في يوم الخميس 5 صفر دخل الطالب الجيلاني السكيري المذكور ببنت سليمان بن القرشي، حل عليها من غير كلفة و دخل بها.
و في يوم الجمعة 6 صفر ضرب طلب الحجاج و تهيأ ولد السلطان للمسير للمشرق.

و في يوم الثلاثاء 29 ربيع الأول المذكور، توفي سيدي علي بن أحمد بن الطيب بوزان رحمه الله و نفع به.
و في أوائل ربيع الأول خرج السلطان من مراكش و عيد عيد المولد بصخرة الدجاجة يوم السبت و معه أهل سوس و أهل الحوز و غيرهم ثم نهض منها لمكناسة الزيتون، و عيد الباشا الغازي الشاوي [مع محلة الشاوية] (2331) و محلة عرب بين الويدان برباط الفتح، و لعبت خيل الشاوية على ضريح سيدي محمد مع عرب بين الويدان، و خرج الغازي المذكور يوم الاثنين 14 ربيع المذكور بعد أن فرق الدراهم بضريح سيدي محمد على طلبة الرباط و سلا، و كان قد دخل الرباط * قبل هذه الحركة يوم الاثنين 13 قعدة عام 1225 بعد انفصاله عن السلطان من أم الربيع و السلطان قادم على مراكش.

و قبل أن ينفصل عن السلطان و هو بوادي أم الربيع، بعث السلطان للطالب الجيلاني ولد أحمد بن الجيلاني السكيري و تكلم معه سرا على أن يوليه عمالة بني حسن. ثم أن الطالب الجيلاني لم يكتف مقالة السلطان فتكلم مع بلقاسم ولد بوعزى القسطالي، و أعلمه بأن السلطان أراد أن يوليه على قبائل بني حسن، فذهب ولد القسطالي لصهره و هو الباشا الغازي الشاوي و أعلمه بما قاله الطالب الجيلاني، فقلق الغازي و ذهب إلى السلطان و قال له : كيف تعمل ولد أحمد بن الجيلاني على قبائل بني حسن و هو حديث السن و كذا و كذا [؟] فقال السلطان للغازي لا * أعمله، ثم وجهه (2332) للمشرق مع ولده مولاي ابراهيم.
و لما خرج الغازي من رباط الفتح يوم الاثنين 14 ربيع الأول عام 1226 حاركا بمحلته كما تقدم، بات بالمنزه ببلاد صباح تلماعت، و منه بات بالعوينة الحمراء و سار لمكناسة.

و في يوم الثلاثاء 15 ربيع الأول قرئ كتاب السلطان بالرباط و سلا، و أن السلطان ولى على قبائل بني حسن و عرب الويدان و ولى على العدوتين الرباط و سلا الباشا سليمان بن القرشي السكيري. فلما وصل الخير للباشا الغازي الشاوي قام و قعد، و أريد و أبرق و قال : لماذا عزلني عن العدوتين و أخذ يكررها، و سار على غير خاطره لمكناس. ثم إن عرب الويدان خرجت من يد الغازي

- (2327) ت ثم هرب.
(2328) بنسخة (ت) وحدها إشارة لبياض. و لكن لا يوجد إحساس بالبت.
(2329) م قبائل.
(2330) سبق التعريف به، و عرفنا أن السلطان بعث في هذه السنة 1226 هـ وفدا من العلماء على رأسه ولده ابراهيم يحمل رسالة للزعيم الوهابي بالحجاز، و عرفنا أن القاضي الزداعي هو الذي تصدر لمناظرة الزعيم الوهابي بالمدينة المنورة. و قد اتفق وفد علماء المغرب مع الاتجاه السلفي الذي كان عليه الزعيم الوهابي و حركته.
(2331) سقطت الكلمات من : ت.
(2332) ت : شيعه.

- * 418 ت / 390 م.
- * 418 ت / 391 م.
- * 419 ت / 391 م.
- * 419 ت / 392 م.

و صارت لسليمان القرشي، و دخل السلطان مكناسة الزيتون و ذلك يوم الثلاثاء 22 ربيع الأول المذكور و أقام به حتى صلى صلاة الجمعة بمكناس. و خرج من مكناس بجيوش لا تحصى لأيت يوسي و جروان، و آيت ومالو، فنزل على زرع جروان الأخضر حتى أكلته المحال، ثم طلع لناحية قصبة اعليق فأنته جروان و آيت يوسي مع آيت ومالو، و انتشب الحرب بين السلطان و بين البرابر و ذلك يوم الأحد 4 ربيع الثاني، فدفعت عليهم خيل بني حسن مع الباشا سليمان القرشي و عرب الويدان إلى أن غابت الشمس، و تركوا السلطان نازلاً بداره مع محلة عبيد البخاري و الودايا.

[وقوع الفتنة في محلة السلطان]

فلما نزل الظلام رجع سليمان بن القرشي مع الغازي الشاوي و غيرهم للدار التي كان السلطان بها نازلاً، * و طاح الظلام، و اختلطت المحال، و لم يعرف العدو من الصديق، و صارت (2333) المحال يقتل بعضها بعضاً و لا سيما قبيلة زمر الشلم التي كانت من ناحية السلطان. فلما جن الليل صارت تقتل في محلة السلطان و مات كثير من عبيد سيدي البخاري، و مات باشا العبيد و هو القايد الشاهد، مات بالليل و سلب و قتله زمر الشلم، و غدروا أيضاً ببني حسن. * و كان السلطان قد فرق الجيوش، و كانوا أكثر من أربعين ألفاً مع السلطان، فوجه محمد السلاوي لأيت يوسي، و وجه سليمان ابن القرشي مع بني حسن، و الغازي الشاوي بالشاوية و معهم أهل الحوز و آيت يمر و زمر الشلم و غيرهم لناحية جروان، و زاد عليهم عبيد سيدي البخاري، و بقي السلطان دونهم. ثم إن السلطان رحل من داره كما تقدم لناحية محمد السلاوي. ثم إن محال السلطان تفرقت في ظلام الليل شذر مذر، فهربت محلة الشاوية لمكناس، و البعض منهم هرب لفاس. فلما طلع الفجر و لم يظهر أحد للسلطان من المحال المذكورة أخذ يخرج الأنفاض مع طلوع الشمس. فلما سمعت المحال الأنفاض رجعت فيهم الروح، و أتت على حس الأنفاض للسلطان قطعاً قطعاً دون من (2334) هرب لمكناس و فاس، ثم اجتمعوا على السلطان بعد أن مات منهم. ثم أقام السلطان يوم الاثنين.

[قطع بحرية مغربية تتوجه لاسكندرية]

و في أواخر ربيع الأول 1226 خرجت من الرباط بحرية فلوريش و بحرية المزيمي و معه العباس غنام باشا رايس، و الرايس و لعلو السلاوي للعراش، يكسون سفنهم و يحملون الزاد لولد السلطان مولاي ابراهيم، و يوصلون الزاد لاسكندرية (2335) و يأتون بولد السلطان منها. و خرجوا من العراش لاسكندرية في جمادى الثانية من العام المذكور.

[السلطان يوءدب جروان و يعود إلى فاس]

و في يوم الثلاثاء سادس ربيع الثاني وقع الحرب بين محلة السلطان و جروان فانهمزمت كروان و هربت للجبال، و بقيت نحو الثلاثمائة من خيلهم بيد محال السلطان، و قبضوا على ولد عم مفاوش و أتوا به للسلطان و قطعوا رؤوس بعض الكبراء من جروان. ثم رجع السلطان لفاس و أزهبت قبائل البربر و اختلطت أيضاً، و دخلها الرعب، و لو أن السلطان تبعهم لأوقع فيهم وقعة هائلة لأنهم وقع لهم ما وقع بمحلة السلطان في الليلة المذكورة أو أشد. و لولا قبائل بني حسن لم ينجم من المحال أحد، و دخل * السلطان فاس يوم الخميس ثامن ربيع الثاني، و في العد صلى الجمعة بفاس و خاب ظنه في جميع عماله فوبخهم و قبحهم و شتمهم وردهم أقبح من الكلاب.

و بوصول السلطان إلى فاس فرق المحال من أهل سوس و الحوز و دكالة و الشاوية و بني حسن و عرب الويدان و غيرهم. و في يوم الجمعة سادس عشر ربيع الثاني وردت المحال على رباط الفتح مثل الغازي الشاوي بمحلته، و عبد الرحمان بن أبي شعيب عامل دكالة مع ولد محمد بن الصغير عامل السراغنة، و العياشي بن عمر عامل الرحامنة و مراکش و غيرهم * من قبائل الحوز. و وافق اليوم 28 أبريل ثم بعدهم ورد عامل الصورة، و هو محمد بن عبد الصادق الشقيري (2336) و محمد بن الطاهر العبيد عامل عبدة و غيرهم.

(2333) م و أخذت.

(2334) (من) سقطت من : ت.

(2335) الاسكندرية من أهم المدن المصرية اليوم بل ثاني مدينة بها بعد القاهرة، و توجد على البحر المتوسط، و هي من أقدم المدن المصرية يقال إن الإسكندر هو الذي بناها لذلك ظلت تحمل اسم الاسكندرية.

(2336) م المسكنيني.

* 420 ت / 392 م.

* 420 ت / 393 م.

* 421 ت / 393 م.

* 421 ت / 394 م.

و في يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الثاني زينت أسواق أهل الرباط و سلا، و ضرب الطبل، و خرجوا الأنفاض، و كان الميز بسلا و الرباط، و في يوم الأحد ثامن عشر ربيع الثاني كان الميز بحومة العلو.
و في هذا اليوم شتم الغازي الشاوي أهل الرباط و قال : إنهم من نسل النصارى و الباقي يهود قراشليين، و كان نازلا بضريح سيدي محمد بن عبد الله رحمه الله.

و في يوم الاثنين 19 ربيع الثاني المذكور، خرج الغازي الشاوي من الرباط لقصبة سطات كأنه مخالف على السلطان، و لما وصل لسطات أخذ في الخوض بين قبائل الشاوية، و صار يسعى في الفساد فاشتغلوا بالقبائح، و حصر الزرع على أهل الرباط، و اتفق الغازي مع مزاب على قبض الشيخ الصغير بن الطاهر المزابي. فلما سمع ذلك الصغير بن الطاهر اتفق مع مزاب و أولاد حريز على قتال الغازي. ثم إن الغازي صار يشتري الخيل من عنده و يفرقها على المزامرة. و قامت الفتنة، و أراد الصغير أن يحصر على الغازي بسلطات، ثم وجه الباشا الغازي كاتبه و هو الطالب ابراهيم بن محمد (2337) الأورايو لقبيلة مزاب فقبضوه و شتموه، و قيل نكحوه في أسته. ثم أطلقه الصغير و وجهه لصاحبه لسطات، و ضاف الحال على الغازي و قامت عليه جميع قبائل الشاوية.

[قبائل الشاوية تنثور على عاملها]

و في يوم الأربعاء السابع و العشرين من جمادى الأولى أتى الصغير راكبا على فرسه لسوق غرابوة بالعلوى و جرى (2338) على فرسه و قال الغازي * ما نحن فيه، و السلطان الله ينصره. فتبعته قبائل مزاب، و أولاد حريز و أخذوا في نهب (2339) الأسواق، و قطع الطرقات و صار يقتل بعضهم بعضا، و انحصر (2340) الزرع عن العدوتين. و لولا لطف الله حضر لضاع الناس، غير أن الله تعالى من على العدوتين سلا * و الرباط برزغ أرغار من بني حسن.
و في أول جمادى الأولى مات القايد مجبر البخاري قتله آيت يوسي مع اثنين و عشرين من العبيد و أكلوا مال السلطان و مال البخاري (2341)، و كان ذاهبا لتافلات.

و في يوم الاثنين خامس جمادى الأولى كان الميز بالنهار عند حومة أهل السويقة، و باتوا ليلا بأصحاب الآلة و وافق 16 مايه. و في يوم الخميس رابع عشر من الشهر المذكور كان ميز أهل القزا و وافق 25 مايه المذكور، و فيه تلاقيت مع الباشا سليمان بن القرشي باشا بني حسن، و قد كان أتى من سلا للرباط و دخل لجامع مولانا سليمان بحومة السويقة، و كان قد ورد على سلا من الحركة يوم السبت رابع و عشري ربيع الثاني.
و في يوم الأربعاء ثالث عشر جمادى المذكور دخل السلطان لمكناسة الزيتون بعد أن خرج من فاس و معه محمد السلاوي ثم وجهه لعمالته طنجة و تطاون و العرائش و القصر مع جبالة.

[انكسار سوق سيدي قاسم]

و في ثاني و عشري جمادى المذكور، انكسر سوق الخميس بسيدي قاسم الغرب، فلما أقبل على السوق السلاوي المذكور وجد كثيرا من الناس عراة (2342) من الثياب لأن أولاد نصير كسروا السوق مع الصباح، و آيت يبور فغض بصره و سار للعرائش و من هناك افترق معه سيدي المهدي ولد سيدي عبو.

[السلطان يرسل الريسولي لتهدئة الشاوية]

و في رابع عشر جمادى الأولى، خرج سيدي محمد بن عبد الصادق الريسولي من رباط الفتح لقبائل الشاوية، وجهه السلطان ليسترعي منهم، فصادفهم مجتمعين لأن السلطان خيرهم في من يكون عليهم عاملا من غير الغازي، فوجدهم الشريف المذكور في مشرع الفتات فاجتمع (2343) عليه كبراء الشاوية مثل أبي العباس ولد بن خمليج المزابي و الطاهر بن محمد بن بوسلهام المزابي،

(2337) (بن محمد) سقطت من ت.

(2338) م و حرك.

(2339) م كسر.

(2340) م و انقطع.

(2341) م مال التجار.

(2342) م مكشطين.

(2343) م فالتمت.

* 422 ت / 394 م.

* 422 ت / 395 م.

و الصغير بن الطاهر المزابي، و بوشعيب بن العناية الزيايدي، و المعطي بن ابراهيم المديوني و غيرهم، فقرأ عليهم كتاب السلطان و خير الغازي الشاوي بين أن يسكن بفاس أو بمكناس، * فقالوا بلسان واحد السلطان الله ينصره و أما الغازي الشاوي فلا يتصرف علينا.

* ثم رجع الشريف الريسولي لمكناس و كان ورد على الرباط يوم الخميس ثاني عشر جمادى الأولى المذكور. و في هذا اليوم زين سوق الرباط و خرجوا الأنفاض (2344) لغير موجب لأنهم قصدوا بذلك تهديد الناس، لأن الناس تحيروا. و أما أهل سلا فلم يخرجوا نفذا واحدا.

و في هذا اليوم جاء الشريف السيد المامون ابن الأمير من الشاوية هاربا مبهوضا و دخل الرباط لداره و في الغد خرج لمكناس ليعلم السلطان بذلك، و وشى بالغازي الشاوي له بأنه هو السبب في الفتنة.

و في هذا اليوم أيضا ورد على رباط الفتح ستة جمال بالقمح من زناتة و أولاد علي.

و في يوم الاثنين سادس عشر جمادى الأولى بعث القاضي مرين لناظر الأحباس و هو الحاج العربي ملين على أن يحاسبه على مال الجامع بمحضر الباشا سليمان ابن القرشي و الأمناء من سلا و معهم بوطيب و المكي بناني و أرادوا فضيحتة و وافق 5 من ينيه. و في يوم الثلاثاء ثالث جمادى الثانية وجه السلطان ولده مولاي محمد مع القايد محمد الزعري و مع بعض من زيان و بني مكيد مع أحد أولاد مفاوش بعد أن كساه السلطان على أن يجتمعوا على آيت يوسي و ياكلونهم، و يذهبون مالهم فقالوا نعم. و كان ذلك منهم غشا و كذبا على السلطان. و في اليوم الرابع منه انكسر أربعاء كاي (2345) و هو سوق أولاد حريز. و في الغد انكسر سوق مديونة، ثم عظمت الفتنة بين قبائل الشاوية و خصوصا بين أولاد حريز و مديونة بك مع الشهاونة، و من جهة أولاد حريز المذاكرة و أولاد علي. و أخذوا في قتل بعضهم بعضا و يحرقون الزرع و التبن، و يخطفون الماشية و يطلعون الأماراس، حتى كان الرجل يقتل الرجل و يشق بطنه و يشرب الدم (2346) من جوفه.

و في يوم الأحد ثامن جمادى الثانية، بات القايد أحمد بن العربي البخاري عند ابن الغازي الزموري عامل زمور الشلح فدفع له عشرة قناطير من دعاثر زمور الشلح، و بات معه ابن المكي بركاش، جاء من مكناس للرباط، * و انكسر سوق زعير و هو الأحد بنحاجة، و سببه أن أولاد الطيب من بني عبيد أرادوا أن يسرحوا * إخوانهم من السلسلة عند محمد بن الجيلاني الأشقر (2347) أخو الباشا سليمان بن القرشي. و كان على السلسلة المذكورة رجل من حصيف مخزني فضر بهم بالحجر، فقتله زعير أولاد الطيب، و مات رجل زعري من إخوان عبد الرحمان ولد سليمان الزعري الخلفي دون المجارح. و ذهب قاضي زعير و هو ابن عمر باخي (2348) الباشا لإخوانه أولاد كثير.

و في يوم السبت سابع عشر جمادى الثانية المذكورة خرج ركب من مع ولد السلطان و هو مولاي ابراهيم. ثم إن الحجاج أصابهم شوم في الطريق فمات البعض، و رجع البعض، و وجه السلطان مع ولده المذكور للمشرق الطالب الجيلاني ولد أحمد بن الجيلاني السكيري، و الفقيه محمد الزداعي المراكشي.

و في يوم الأربعاء ثامن عشر جمادى الثانية المذكور ورد على رباط الفتح الباشا الغازي الشاوي المزمري هاربا من مزاب، و من كبيرهم الشيخ الصغير بن الطاهر المزابي متوجها لمكناس و معه كاتبه ابراهيم الاوروي، و ابن الحيم المزمري خرجوا من قصبة سطات ليلا و مات تحت الغازي فرس من شدة المشي و لم يأمن على رقبته حتى وصل لقبيلة زناتة، و بات عند الرُّك الزناتى، ثم سمع به أشياخ الشاوية أنه سار (2349) إلى السلطان فتبعوه إليه. و لما وصلوا إليه هددهم و ووبخهم وجعل (2350) عليهم عاملا كاتب الغازي و هو ابراهيم بن محمد الاوروي، و فوض السلطان له بمحضر الأشياخ و الغازي، و حضر الغازي عنده و كأنه مسجون.

و في يوم الاثنين مقيم جمادى 2 المذكور ورد على الرباط الباشا ابراهيم الاوروي مع أشياخ الشاوية، و نزل معهم قرب سفالة ابن عيشة على ساحل البحر، عمله على أولاد بوعطية، و عمل على أولاد بورزوق محمد بن البهلوك المزمري الذي كان خليفة الغازي ببجعد. فلما نزل الباشا ابراهيم الاوروي بالرباط اشتغل بدق السلاسل و الأكابك و العنانيق و صار يقبض من كبراء الشاوية * و يسجنهم و يأخذ لهم الخيل من أول وهلة. ثم خرج للدار البيضاء بك نزل بمشرع الفتات يوم الاثنين سابع رجب الفرد، فلم يرضوا به و اتفق عليه مزاب و أولاد حريز و المذاكرة و أولاد علي، و في هذا اليوم هجمت عليه خيل المذاكرة و أولاد علي، بعد اتفاقهم مع مزاب

(2344) (الأنفاض) سقطت من : ت.

(2345) ت : الأربعاء ذي كاي.

(2346) م العصور.

(2347) م السفيري.

(2348) م ابن عمار باخ.

(2349) م توجه عند.

(2350) م ولى.

* 423 ت / 395 م.

* 423 ت / 396 م.

* 423 ت / 397 م.

* 424 ت / 397 م.

* 424 ت / 398 م.

على قتله كما تقدم. ثم إن المذاكرة و أولاد علي عجلوا عليه، فنهبوه أي انتهاب، و أطلقوا إخوانهم من السلاسل و نهبوا خزانته و أفراسه و بغاله، و نهبوا لعبيد البخاري الذين كانوا معه نحو الست خزائن و هم * نحو الخمسة و سبعين عبدا. و هرب إبراهيم لقصبة أولاد علي بن الحسين بمديونة لأولاد المجاطية، و كان معه الطاهر بن محمد بن عمر بن بوسلهام المزابي و الصغير بن الطاهر المزابي، فصاروا يحككون عليه و هو هارب على بغلة و لا منعه من الموت إلا الشيخ المعطي بن إبراهيم المديوني. و صاروا يبيعون ثيابه و أثاثه. و أما دائرته من الملف فاشتراها رجل من قبيلة الدغما، فكتب الباشا إبراهيم الأوروي للسلطان و أعلمه بما فعل به، و سار للدار البيضاء، و تمنع بها مقلولا مهزوما. فأجابه السلطان و أمره بأن يبعث للشيخ الصغير يأتي للدار البيضاء بعيله، و يسكن معه مع الطاهر بن بوسلهام المزابي فأتيا إليه، و كان يحتال على قتلها.

فلما وصلا إليه كتب السلطان بأن الصغير و الطاهر بوسلهام أتيا للدار البيضاء، و هما اللذان يخطان (2351) علي قبيلة مزاب، و بأمرهما هجمت على المذاكرة و أولاد علي، فوجه السلطان بعض عبيد سيدي البخاري، و رئيسهم القايد الخمار البخاري مع مائة من الخيل وردت على الرباط يوم الثلاثاء سابع شعبان ثم خرجوا للدار البيضاء فدخلوها يوم الأربعاء ثامن شعبان المذكور، فقاموا بها يوما و كان الباشا إبراهيم الأوروي قبض على الصغير بن الطاهر المزابي، * و ذلك يوم الاثنين تاسع و عشري رجب، و دخل على داره و على نسائه، ففضح حريمه و فعل ما فعل بنسائه، و حاز كل ما كان في الدار من قش و أثاثه و خيله و سلاحه، و كبل الصغير. ثم قبض على الطاهر ولد عمر بن بوسلهام المزابي أيضا. ثم أعلم السلطان بقبضهما فوجه له السلطان القايد المختار المذكور.

و في ليلة الجمعة عاشر شعبان بعد غروب الشمس خرجوا بالصغير المذكور و كان من رجال الشاوية في اليوم الكبير و في الطعام، و غاية في الوجود، و لم يبق مثله في الشاوية، و خرج مع الصغير الطاهر بن عمر المذكور. و لما غرب القمر و أظلم الليل خرجوا من الدار البيضاء [في الليلة المذكورة] (2352) و كان نصف الليل و أتوا بالصغير للسوية للقايد عبد الله الرحمانني، و فيها دويرة بناها الرحمانني بين عين مازي و الدار البيضاء، و أخذوه و ذبحوه ليلا و قطعوا رأسه، و رفعوه معهم و لم يعلم بذلك الطاهر بن عمر لأن السلطان لم يرد قتله، فذهبوا به حيا مكبلا مع رأس الشيخ الصغير، و دخلوا برأسه لرباط لفتح يوم الجمعة عاشر شعبان عند الاصفرار لقصبة الرباط و باتوا بها. و من الرباط * وجهوا رأس الشيخ الصغير مع الطاهر بن عمر حيا مقبوضا مع الأثيب الزويتني البخاري، و هو الذي قطع رأس الشيخ الصغير - رحمه الله - للسلطان.

و في يوم السبت 11 رجب الفرد كان فيه قتال بين مديونة و أولاد حريز، فانهزمت خيل مديونة و تبعتهم خيل أولاد حريز من طوالع بن سليمان إلى أن وصلوا بوزكورة موضع مات فيه الحاج إبراهيم بن العروسي المديوني من رجالاتهم، و مات ولد الجيلاني بن المداح المجاطي، و الشيخ يوسف الجفاري، و مات ولد بن ديان المديوني الحداوي، و مات شريف من المزابيين، و مات ولد بن العيسوي الهراوي، و مات ولد بن عبد الجليل الهراوي الملوكي، و مات رجل من أولاد عبد الدايم و كثير من الرجالة، و مات تسعة رجال من زناتة منهم الجيلاني بن خمليح.

و في يوم الأحد 12 رجب كان قتال شديد بين الزبايدة و أولاد علي و المذاكرة، و في هذا اليوم مات مولاي إدريس النازك مع أولاد علي و كان من الشجعان، فقتلوه و شربوا من دمه، و فرقوا جنازته على أربعة ثم أحرقوه.

و في يوم الجمعة 10 رجب لم يجد الناس من يصلي بهم صلاة الجمعة بالجامع الكبير بالرباط حتى فات وقت الظهر، من أجل السيد المفضل الحفيان من أولاد سيدي محمد الشرقي كان إماما بالجامع المذكور بإذن القاضي عبد القادر مرين، و مر يشتكي على السلطان من أجل السجن و هو الحبس الذي أمر السلطان ببناؤه بقرب داره بدرب الحوت، و طلب أن لا يكون بقرب داره، فذهب مؤذن الجامع الفقيه السيد أحمد الحكماوي و أعلمه بأن الناس لم يجدوا من يصلي بهم صلاة الجمعة فأبى و أشار عليه بأن يتوجه للسيد محمد بن التهامي بن عمر، فمشى إليه المؤذن المذكور و أتى معه ليخطب و يصلي بالناس، فلما طلع فوق المنبر أنزله منه المؤذنون و قالوا له حتى نستأذن القاضي عبد القادر مرين، فذهب أحمد مرسك موقت الجامع و الحداد المؤذن للقاضي و كان بجامع القصبة يصلي بالناس، فأخبروه بالخبر المذكور، فأذن للتهامي متجنوش أن يخطب بالناس، فلم يحفظ خطبة و توقف، و فات وقت الجمعة فمكنوا (2353) التهامي بجنوش بخطبة مكتوبة كانت مع المكي بناني فدهش و تلف، و لم يدر ما يقول مع كون الخطبة مكتوبة بيده، و لحق وقت صلاة العصر.

[و في يوم الجمعة ثامن عشر رجب المذكور، ورد كتاب السلطان على الباشا سليمان بن القرشي بمدينة سلا، و أنه ولاه على قبيلة زناتة لأنهم مجاورون لقبيلة الدغمة و أرادوا الخروج عن حكم عمال الشاوية كعمال بني حسن] (2354).

(2351) م يخلاني.

(2352) سقطت الكلمتان من م.

(2353) م فمكنوا متجنوش.

(2354) الفقرة بين المعقوفين سقطت من : م.

* 425 ت / 398 م.

* 425 ت / 399 م.

* 425 ت / 399 م.

و في يوم الأحد ثاني عشر رجب كان قتال شديد بين الزيايدة و بين أولاد علي و المذاكرة. و في هذا اليوم مات مولاي إدريس النازك مع أولاد علي، و كان من الشجعان فقتلوه و شربوا دمه، و فرقوا جنازته على أربعة ثم أحرقوه.

و في يوم الأربعاء السادس عشر رجب قتلت زعير واحدا من صباح الصحراء، و إثنين من الدغمة منهم الحفيان بن الفكاك المبطول الدغمي، * و انكسرت زعير من كريفا بتلماغت و أرادوا الخروج عن حكم عمال الشاوية لعمال بني حسن.

و في يوم الأحد الموفى عشرين من رجب سار لقبيلة زعير * بعض خيل العقبان فرقة من صباح تلماغت لسوق الأحد بنحاجا على شأن الصلح مع زعير ففرحوا بهم و كرموهم و باتوا عندهم، و اتفقوا على أن السارق بالليل يموت من الفريقين و يمشي دمه هدرا.

و في يوم الأربعاء 28 رجب المذكور، جاءت خيل زعير لسوق الأربعاء المذكور، فأتمو الصلح و زادوا أيضا لسوق خميس الدغما.

و في يوم الأربعاء تاسع رجب قبض القاضي مريد على ثلاثة من خيل زناته، و الباقي هرب على باب العلو، و قبضهم ابن الباشا ابراهيم الاوروي.

* 427 ت / 400 م.

* 427 ت / 401 م.

[زواج السلطان ببنت كبير عرب طرابلس و إرساله المؤونة لولده بالمشرق]

و في 13 شعبان وردت على السلطان بنت سيف النصر، كبير عرب الحنانشة، و هم عرب طرابلس - على فاس - و كانت أختها عند مولاي اليزيد. دخلت فاسا فتلقاها الودايا بزي عجيب. و كان السلطان مولانا سليمان خطبها من أبيها، فركبت في البحر من طرابلس على يد سلطان طرابلس. ثم إن سلطان طرابلس وجه معها جارية بديعة في الحسن و الجمال و معها جوارى حسان مغنيات يضربن الآلة، و جاء معها عشرة من رياس طرابلس و إثنين من فقهاء أتيا ليعفدا عليها النكاح، نزلوا بالعرائش فوجه السلطان للعرائش مائة بغلة مع محتسب مكناس و هو الحاج الطاهر بادو لحمل أثاث هؤلاء النسوة [و من جاء معهم] (2355) لأنهم أتوا بملك جسيم، و لباس و فرش. ثم زاد السلطان ثلاثين بغلة لحمل ما بقي من أثاث النساء المذكورات لأن الثلاثين بغلة الثانية وجهها السلطان لطنجة، حاملة للزاد الذي بعته السلطان لولده مولاي ابراهيم لناحية المشرق (2356) و كان وجهها مع الحاج الطاهر بادوا المذكور، و الزاد رفع من طنجة في السفن لاسكندرية مع الرايس المعطي فلورث و الرايس الجيلاني المزمري * و الرايس غنام، مع سفينة من تطاون و أخرى من سلا للرايس و لعلو السلاوي إلا أنه تبرأ من السفينة المذكورة و قال إنها متلاشية و تعمل الماء لا أركب فيها، فقبضه السيد محمد السلاوي و سجنه. و قام رجل آخر من كبراء بحرية أهل سلا و قال إن محمد برادة هو الذي حرثها عام 1225 (2357) في جمادى الثانية. و قال أنا أركب فيها و أوصلها لاسكندرية و أرداء، فلما ركب فيها مع البحرية من أهل سلا و سار بالسفينة المذكورة، * حرثها في موضع يقال له أشقار. ثم إن قائد أهل سلا أخذ يقبض على البحرية الذين حرثوا السفينة على أشقار فهربوا و تفرقوا شذر مذر، فمنهم من قبض بالعرائش، و منهم من هرب للغرب، و في الغرب قبضوا و أوثقوهم بالحبال و جاؤوا بهم. و كان زمان البرد. فمن البحرية من غرق في مرجة من ماء و مات، و منهم من أتى للمهدية و سجن عند سلامة بن الغازي. ثم إن السلطان وبخ أهل سلا و قال يغرمون لي سفينتي، فوقع الخوض في أهل سلا، و مدح السلطان رياس أهل الرباط و بحريتهم.

و لما وصلت بنت سيف النصر المذكورة مع جارية سلطان طرابلس، فرح السلطان برياس طرابلس و أعطاهم مالا جزيلًا، و كذلك فقهاء طرابلس، و أعطى سفينة لسلطان طرابلس.

ثم بعث السلطان للمعلم الحسن السوداني البناء على أف يفصل له قبة لبنت سيف النصر بنت أمير عرب الحنانشة، و على هيئة قبة كانت بدار مولاي اسماعيل بن الشريف بمكناسة الزيتون، و قصرًا فوقها.

(2355) سقطت العبارة من : ت.

(2356) م لاسكندرية.

(2357) ت 1227. و هو سبق قلم.

• 427 ت / 402 م.

• 428 ت / 402 م.

[اضطراب الشاوية من جديد]

* وفي رابع شعبان قبض السلطان على الغازي الشاوي بمكناس وبعثه لفاس الجديد مسجوناً. وفي واحد وعشري شعبان جاء أولاد حريز للدار البيضاء مع بعض شرفاء وزان، واصلحوا مع الشاوية وأكرمهم، وحين خرجوا أيضاً نهبوا للسوالم أربعائة من الغنم، ومع الغنم 7 من السراخ، وذهبوا بهم مع الغنم و كانوا من أولاد حريز المزامرة.

و في هذا اليوم ورد على الرباط أخو الغازي الشاوي وهو المدني من سطات بعياله و عيال أخيه الغازي. و لما كان بالطريق بالقرار قبض ثم سرحوه.

و في يوم الأربعاء 22 شعبان خرجت بنت سيف النصر من فاس لمكناس. و في هذا اليوم انكسر سوق الأربعاء بشتوكة، و هرب قائدهم الدكالي و مرقوا خزانته بالمدى (2358) و انحازوا للشاوية.

و في يوم الأحد سادس و عشري شعبان ورد القائد محمد الزعري على رباط الفتاح من مكناس، بعثه السلطان ليقبض على الباشا ابراهيم الاوراي و يأتي به لمكناس.

و في تاسع و عشرين منه كان قتال هائل بين أولاد علي و المذاكرة، من جهة السوالم، و الزيادة من جهة. و حضر في هذا اليوم اقسيم الزيانى آخر النهار عرقب المذاكرة و أولاد علي لأن الزيادة استعاضوا بقبيلة زعير فأتوهم بنحو ثمانين فارساً، و لما افترقوا آخر النهار ذهبوا بهم لمرس أولاد علي و عمرو لهم الزرع و ذهبوا.

و في هذا اليوم ضربت أولاد حريز * مع المزامرة على حلة أولاد زيان فأخذوهم أخذاً و بيلا على حين غفلة و سلبوا النساء من الحلي و الثياب، و نهبوا المال و الخيام و ذهبوا ببعض نساء أولاد زيان. و في الغد و هو يوم الاثنين 10 شعبان قامت فتنة بين الشاوية و هم (2359) : مديونة و السوالم و أولاد زيان و الزيادة و بني أورى، و كل هؤلاء القبائل انحازوا للدار البيضاء بعد أن احترق زرعهم بالنوادر [مع التبن] (2360) و هذا كله و الباشا ابراهيم الاوراي في الدار البيضاء المذكورة، لأن الشاوية أرادوا الباشا ابراهيم، و أما المزامرة فلم يريدوا الغازي و لا ابراهيم، و اختلفوا و صار القتال بينهم في كل يوم و في كل وقت على هذا الحال. ثم إن أولاد حريز و المذاكرة و أولاد علي و مزاب اتفقوا على الباشا ابراهيم و أرادوا الدخول عليه للدار البيضاء، و ضاقت عليه الأرض بما رحبت.

و في يوم الاثنين خامس عشر شعبان وقعت فتنة و قتال بين أولاد حريز و مديونة، مات من مات من الفريقين (2361) *. ثم إن البعض من الشاوية مع البعض من السوالم وجدوا غرة في أولاد حريز فضربوا عليهم في الحلة، فخطفوا لهم مائة و عشرين عرضاً من مالهم. ثم إن الجيلاني بن خمليج كبير مزاب المراهي كان بالدار البيضاء بماثنتين من الخيل أتى بها ليعين الباشا ابراهيم الاوراي فقال لهم : إن كنتم طاعة للسلطان فشدوا عضد الشاوية، و إن كنتم غير طاعة فزيدوا على أولاد حريز. ثم انضافت خيل مزاب لأولاد زيان و كبيرهم أقسيم الزيانى، و عرقبوا أولاد حريز آخر النهار فانكسرت خيل أولاد حريز و خيل المزامرة.

و في يوم الاثنين الموفى عشرين من شعبان توفي الحاج عبد القادر ولد سيدي علي بن أحمد بوزان.

و في يوم السبت خامس و عشري شعبان المذكور خرج السلطان من مكناس لفاس، و سرح الغازي من السجن و عمله على الودايا فكرهوه، ثم عزله و ولاه على فاس البالي. و في الغد جاء ولد الرازي مع ورديجة و آيت الربيع و ضرب على مزاب و نزل بأمراسهم و صاروا يطلعون الزرع من الأمراس (2362) ثم جاءت قبيلة مزاب و تقاتلوا معه، فكسروه و نهبوا محلته و رجعوا. ثم إن مزاب و أولاد حريز [و أولاد علي] (2363) و المذاكرة تعاهدوا على الدخول للدار البيضاء على الباشا * ابراهيم الاوراي، فنزلوا عليها فاستعاضوا الاوراي (2364) ببني حسن و يعاملهم الباشا سليمان بن القرشي السكيري، فنهض إليه بنحو الأربعين ألفاً بين خيل و رماة و مع بني حسن عرب الودايا، و نزل يعين تعسرت (2365) ثم رحل منها يوم الأربعاء تاسع و عشري شوال و نزل يعين مكوف. ثم إن الباشا ابراهيم جمع عليه قبائل الشاوية و خرج من الدار البيضاء لقتال أولاد بوعطية و أولاد بورزوق * من المزامرة و مزاب و المذاكرة و أولاد

(2358) م [جمع جنوي و هي السكين و كذلك المدى، جمع مدية و هي السكين، و الأخيرة عربية و الأولى دارجة].

(2359) (وهم) سقطت من م.

(2360) الكلمات سقطت من م.

(2361) م و مات عدد كبير من الفريقين.

(2362) (الأمراس) سقطت من م.

(2363) الكلمات سقطت من ت.

(2364) (الأوراي) سقطت من ت.

(2365) م تفسرت.

* 428 ت / 403 م.

* 429 ت / 403 م.

* 429 ت / 404 م.

* 430 ت / 404 م.

* 430 ت / 405 م.

علي، و نزل على الباشا سليمان بن القرشي و معه القايد محمد الزعري، فالتقت قبائل الشاوية و وقع بينهم حرب كبير و قتال شديد، و ذلك يوم الخميس مقيم شعبان، مات من مات من الشاوية و مات البعض من بني حسن (2366) و كان مع الباشا سليمان بن القرشي أحد من أولاد السلطان و هو مولاي عبد السلام صغير السن خاف عليه من الدهش فقصر في قتال الشاوية. و في هذا اليوم مات الشيخ بوعزى بن المعروفي الصباحي الثامري من رجال عرب الويدان في وادي ملاح. و مات قاسم بن مبارك الصبيحي من عرب الصحراء. و مات بوعمر بن عمر العرجي الخليفة الزعري من كبار السراق (2367) كان يسرق بقر الصباح. ثم رحل سليمان بن القرشي بولد السلطان المذكور و نزل بفضالة مع جيوش بني حسن و عرب الويدان، و ذلك يوم الأحد ثالث رمضان. و في يوم الجمعة فاتح رمضان رجعت عرب الويدان لبلادها و بقي الباشا سليمان مع بني حسن.

و في يوم الأربعاء سادس رمضان وجه الباشا سليمان بن القرشي ولد السلطان المذكور ببجعد لسيد العربي بن المعطي ليقرا القرآن. و في يوم الخميس سابع رمضان المذكور نزل محمد بن البهلول المزمري باشا المزامرة بفضالة، و أتى بنحو خمسين صفحة (2368) من الشعر و القمح و السمف، مع هديته لسليمان بن القرشي و ضيافة بني حسن. و أمر زناتة أن يصنعوا الطعام لبني حسن.

و في يوم السبت تاسع رمضان المذكور، قبض محمد الزعري على الباشا ابراهيم الاوروي و كبله بكبل من اثني عشر رطلا بمحض محمد الزعري و الباشا سليمان بن القرشي و البهلول * بن الجباح المزمري و غيرهم، و تعمل (2369) على الشاوية محمد بن البهلول المزمري.

و في يوم الأحد عاشر رمضان بات الباشا سليمان بن القرشي بعين عتيق، و في صبيحة * يوم الاثنين حادي عشر رمضان دخل سليمان بن القرشي لرباط الفتاح مع محمد الزعري و معهما الباشا ابراهيم الاوروي مكبلا راكبا على بغلة، و أتى الباشا سليمان بخمسة و ثلاثين رجلا من قبيلة الدغمة مسجونين، سجنهم بحبس الرباط.

(2366) م و مات عدد من الفريقين.

(2367) م اللصوص.

(2368) الصفحة تساوي ثلاثين مدا أو ستين عبرة أي حوالي طن (1000 كيلغم) تقريبا، تزيد أو تنقص حسب نوع الحبوب و ثقلها.

(2369) م و تولى.

• 430 ت / 405 م.

• 430 ت / 406 م.

[الحروب بين الحركة الوهابية و الجيش المصري]

و في رمضان عام 1226 كانت وقعة السلطان سعود الوهابي القحطاني مع العرضي الذي خرج له من مصر، مع ولد باي مصر و هو ولد الخديوي محمد علي التركي (2370) خرج في جيش عظيم من مصر فأوقع به الوهابي وقعة هائلة و طلع بالجيش المصري من مصر و في البحر من اسويس و نزل برباط، فانكسر جيش مصر و مات منه ما لا يحصى و لا يعد، و بقيت الأنفاض و السلاح و كانت وقعة هائلة. ثم أقسم ولد محمد علي أن لا يرى وجه أبيه و لا يدخل مصر إلا إذا استولى على مكة و على المدينة - شرفهما الله - فبعث لأبيه و أقام له جيشا آخر من الأتراك و من المغاربة، ثم رجع له عام 1227 فكسر الوهابي و استولى على الحرمين الشريفين إلى الآن و هو عام اثني و ثلاثين و مائتين و ألف (2371). و في صبيحة يوم الأربعاء متم رمضان خرج النباشا ابراهيم من الرباط مكبلا و سار به محمد الزعري لسجن (2372) تطاون لمحمد السلاوي، و أما محمد بن البهلوك فندب أولاد حريز للصالح بينهم و بين الشاهونة فأبى الكل من أولاد عطية من أولاد حريز، و أولاد علي و المذاكرة و المزاب و أرادوا قتال الشاهونة.

[السلطان يرسل لكبراء الشاوية]

و في يوم الثلاثاء ثاني عشر رمضان ورد على سلا صهر (2373) السلطان و هو سيدي محمد الحبيب بكتاب السلطان، بات بسلا عند سليمان بن القرشي، و في الغد قطع للرباط و سار (2374) للشاوية ليأتي بكبرائهم للسلطان بالبريخ. و أما الجيلاني بن العباس المزابقي المراحى فنزل بدوره بتبرندوص ببلاد أولاد زيان. و في يوم الخميس خامس عشر رمضان * وقع قتال بين أولاد بوعطية و الشاهونة. و أما السلطان، فإنه لما دخل فاس سرح الطالب الغازي الشاوي، و عمله على الودايا فغوغوا عليه، فعزله عنهم و ولده على فاس البالي، فغوغوا عليه، ثم عزله و ولى عليهم الحاج قدور اصفيرة الفاسي الأندلسي، و أنعم للغازي بأن يرده لعماله بالشاوية، * فكتب لأخيه المدني يعلمه بذلك.

2370) كلف السلطان التركي محمود الثاني (1808 - 1839 م) واليه على مصر محمد علي بالقضاء على الحركة الوهابية، فجهز جيشا كثيفا جعل على رأسه ابنه ابراهيم باشا الذي توجه من مصر إلى شبه الجزيرة العربية سنة 1812 بعدما كان جيش مصري آخر قد سبقه إلى هناك تحت رئاسة طوسوس بن محمد علي أيضا، و لكنه انهزم انهزاما شديدا أمام الوهابيين، مما جعل ابراهيم باشا يستعد استعدادا كبيرا، غير أنه لم ينتصر إلا بصعوبة كبيرة نتيجة شجاعة و صمود الوهابيين، و دخل الجيش المصري إلى المدينة المنورة عام 1812م غير أنه عجز عن القضاء على الوهابيين نهائيا أنظر : بروكلمان 553.

2371) في هذه الفقرة المتعلقة بالحروب بين الحركة الوهابية و الجيش المصري تحريف في بعض الكلمات بين النسختين مع زيادة و نقص في كلمات أخرى بين النسختين.

2372) (السجن) سقطت من ت.

2373) م نسيب.

2374) م توجه..

* 431 ت / 406 م.

* 431 ت / 407 م.

و في يوم الخميس سادس شوال خرج السلطان من فاس و بات بالجديدة، و في الغد دخل مكناسة الزيتون و صلى به صلاة الجمعة. و في يوم السبت ثامن شوال خرج من مكناسة الزيتون بعد أن خرج الجيش و نزل بدار أم السلطان، حصره المطر ليلة الأحد تاسع شوال، نزل عليه مطر غزير الليل كله، و في الغد يوم الأحد المذكور ظك قائما بدار أم السلطان المذكورة، و بات المطر ينزل ليلة الاثنين (2375)، و في صبيحة يوم الاثنين رحل السلطان و قطع بهت و بات تحت (2376) الوادي، تحت عقبة البقر. و يوم الثلاثاء 9 منه بات بعين تفلقت (2377) و في يوم الأربعاء بات بالعرجات، و دخل رباط الفتح يوم الخميس 11 منه، و صلى صلاة الجمعة بجامع القصة، و خرج منه للقبيبات بساحل البحر و عمر المشور، فأهدت له قبائل أهل بني حسن مع عاملهم سليمان بن القرشي أربعة و عشرين قنطارا و قنطارين من الدعائر، فأعطى منها للطبجية و البحرية و فرق منها على بني حسن أيضا. و في يوم الأحد 14 شوال زار أباه عند الزواك و خرج على باب الجديد و منه خرج على باب مراکش و السوق عامر لدار أبيه التي هي على ساحل البحر (2378).

و قبل أن يأتي السلطان إلى الرباط كان قاضي الرباط و هو عبد القادر مريف اتفق مع بطانته، كالمكي بناني و برف الليل و العباس مريف، و كتبوا للسلطان خفية و أوشوا بناظر الأحباس و هو الحاج * العربي ملين و العدلين اللذين معه و هما الفقيه السيد محمد بن جلون و السيد محمد البوعزاوي، و قالوا للسلطان إنهم يأكلون مال الأحباس، أحباس الجامع الكبير بالرباط. و كذلك أوشوا أيضا بالأمناء مع العدلين أيضا من رباط الفتح، و الأمناء اللذين هم من سلا، فأوغروا قلب السلطان عليهم، و تسببوا لهم في قطع أيديهم أو في قتلهم.

فلما كان السلطان برباط الفتح، بعث وراء الأمناء الذين هم على المرسى من أهل الرباط و من أهل سلا، و بعث أيضا وراء الناظر الذي على الجامع الكبير برباط الفتح المذكور و ذلك يوم الأحد سادس عشر شوال المذكور.

و في هذا اليوم سمر السلطان دار مولاي الأمير و قطع (2379) النوار من رياضها، و أجلى ولد مولاي الأمير و هو مولاي اسماعيل بن الأمير لأجل فحشه بها، و فيه أمر الحاج قاسم الرباطي البناء حرفة، أن يهدم دار القايد العربي ولد المجاطية ثم يبنها فشرع في هدمها، فاجتمعوا كلهم : الأمناء و العدول و طلعا للسلطان و هو بداره التي على البحر بالقبيبات فشاؤروا عليهم * فدخلوا عليه، فوبخهم أشد التوبيخ و قرعهم، و اهتم بقطع أيديهم أو بقتلهم، و قال للأمناء المرسى : أنتم سراق و أنتم نقاص، تأكلون مال المرسى، و عمل عليهم الحجة. ثم التفت لناظر الرباط مع العدول و قال : إنكم تأكلون مال الجامع و تفعلون كذا و تصنعون كذا، حتى كانوا في ضيق عظيم ثم قال السلطان : إن خادمي محمد السلاوي آت من ورائي و هو يتكلم معكم، و كان بتطاوب. و عيد السلطان عيد الفطر بفاس، و عيد معه ولد محمد بن الصغير السرخيني، و عيد معه كبراء الشاوية.

[السلطان يولي الغازي الشاوي على الشاوية]

و في يوم الاثنين ثالث شوال وبخ السلطان أهل (2380) الشاوية على سوء فعلهم و كفرهم، و شتمهم على قتلهم إخوانهم و حرقهم بالنار، و ولى عليهم الغازي الشاوي و قال لهم (2381) * إنه لم يعزل عندي، و إنما طلب مني التخلي و أن أريحه لكبر سنه و ضعفه، فوليت عليكم كاتبه و طالبه و ابن أخيه ليعملا بمشورته، و كان الغازي عند أبي صغيرا، و أقرأه القرآن، فلما جمعه أمرني بالقراءة عليه، و لا زال عندي ملحوظا لأنني لم أسجنه و لم أكبله، و الآن من قطع رأسه فأنا قطعته، و من قتله فأنا قتلته، و أمره بالنهوض مع الشاوية. فخاف منهم و قال للسلطان : أخاف أن يقتلوني و لا نأمن إلا إذا مشيت معي. فأنعم له السلطان بذلك، فخرج الغازي مع كبراء الشاوية يوم السبت ثامن شوال، * و ورد على الرباط يوم الاثنين عاشر شوال، و دخل لداره من حينه و أتى معه كاتبه المعطي بن الحيمر (2382).

2375) في (م) اختصار في عبارة السطرين السابقين.

2376) م قرب.

2377) هي تفلت اليوم كما سبق أن عرفنا.

2378) م و منه لداره المذكورة.

2379) م و قلعه.

2380) - (أهل) سقطت من ت.

2381) - (لهم) سقطت من ت.

2382) - هذه الفقرة كلها وردت في (ت) متأخرة بحوالي صفحتين، بينما وردت في طرة (م) متقدمة عن هذه الأحداث.

* 431 ت / 407 م.

* 431 ت / 408 م.

* 432 ت / 408 م.

* 432 ت / 408 م.

و في هذا اليوم كنت جالسا مع الشريف سيدي عيو، فورد علينا المعطي بن الحيمر لباب دار سيدي عيو يسلم عليه، و أخبرنا أن آيت حكم و زمر الشلح شنوا الغارة على كروان و نهبوا نحو الخمسة عشر دوارا، و كذلك بني مطير و ملوان و مجاط شنوا الغارة على كروان أيضا. [و أخبرنا أن السلطان خرج من فاس يوم الخميس سادس عشر شوال، و بات بالجديدة، و في الغد دخل مكناسة الزيتون و صلى بها صلاة الجمعة. و في يوم السبت خرج منه و معه ولد ابن الصغير السريغيني] (2383) كما أخبرنا أن الغازي خرج مع الشاوية وحده و لم يأت على الطريق التي أتى معها السلطان، بل جاء على دار ابن الغازي ولد بوزيان الزموري [و أخبرنا أيضا المعطي بن الحيمر كاتب الغازي، أنهم لما خرج مع الغازي و الشاوية يوم الخميس سادس شوال من فاس، كانوا يتلاقون بخيل زمر الشلح و بني حكم ذاهبين بقطائع الايل و البقر من مال قروان] (2384).

و لما وصل الغازي الشاوي للرباط قدم عليه سيدي عيو يسلم عليه، فأعطاه مائة مثقال و أخبره بأن ابراهيم الاوروي ضرب بنحو مائة سوط (2385) بأزفل، و لا يخرج من السجن حتى يعطي عشرة قناطير.

[خروج السلطان من الرباط إلى الصويرة]

و لما وبخ السلطان أمناء أهل الرباط و أهل سلا، و ناظر الرباط و العدول، خرج من الرباط يوم الأربعاء تاسع عشر شوال المذكور لمراكش و معه أخوه مولاي عبد السلام. و وافق 25 أكتوبر، و بات بالقنيطرة بتركيست بقرب عين عتيق. و في يوم الاثنين سادس عشر شوال بات السلطان بأماز ثم رحل منه و بات بملس. ثم قصد قصبة المعارف و نزل بها عند توزر الموالية، و رحل لقصبة ولد محمد الصغير السريغيني، و منها سار لمراكش.

[محمد السلاوي يصل للرباط و يعيد ترتيب إدارتها]

و في زوال يوم السبت 29 من شوال المذكور (2386) نزل وزير السلطان و هو السيد محمد السلاوي برمل سلا، على أهل العدوتين على أن يختاروا من يتقيد عليهم و وافق 4 نونبر، و في صبيحة يوم الأحد فاتح شوال قطع محمد السلاوي من سلا للرباط وطلع للقصبة و أمر بإحضار الأمناء من أهل الرباط و سلا مع ناظر الأحباس من الرباط، و عدوله و هما الفقيه السيد محمد بن جلون و السيد محمد البوعزاوي و الأمين الحاج ابراهيم بريطك و الحاج العربي الرايس الرباطي و الفقيه السيد الطيب بشير الرباطي من عدول المرسى، و كذلك أمناء أهل سلا الذين هم على المرسى : الحاج المكي الحافي السلاوي و الحاج عبد الله السدراتي و الحاج محمد جعالف السلاوي، فقبض على هؤلاء الأمناء، و الناظر الحاج العربي مليف الرباطي، و سجن الجميع بحبس القصبة و غلق عليهم و جعل عليهم الحراس، ثم بعد ذلك فتح عليهم باب السجن و سار الناس يواصلونهم في السجن.

و في يوم الاثنين الثاني من ذي القعدة، [نزل السلطان بالبرج، و في رابعه قطع أم الربيع، و دخل مراكش يوم الجمعة سادسه، و معه سليمان بن القرشي بمحلة بني حسن. و في يوم الخميس 11 منه، خرج من مراكش للصويرة بعد أن قبض على عامل مراكش و هو القائد على بن العياشي الدحمان، و ولى على مراكش عبد الرحمان بن بوشعيب الدكالي و قبض على الأمناء و عزل القاضي و خرج للصويرة] (2387) و فيه طلعت لحبس القصبة لأنظر صاحبنا الفقيه السيد محمد بن جلون.

و في هذا اليوم أمر محمد السلاوي الطالب أحمد مارسيل الرباطي أن يقف على هدم كنائس اليهود بوقاصة، و أن يحرق كتبهم بسلا و الرباط، فأخذ * في حرق كتبهم. ثم رده عن ذلك لأنه أراد أن يحرق لهم التوراة.

و في هذا اليوم ورد السيد عبد السلام اليزامي (2388) * الفاسي مع الفقيه محمد بن المنصور الفاسي على رباط الفتح. [و لما وصل اليزامي و ابن المنصور لمراكش أخذوا في تدريس العلم للسلطان، و ولى ابن المنصور القضاء. و أما الزروالي فأتى مريضا مع الحاج

(2383) - الفقرة بين المعقفين سقطت من : م.

(2384) - سقط ما بين المعقفين من : م.

(2385) م شحطة.

(2386) - (المذكور) سقطت من : م.

(2387) - سقط ما بين المعقفين من : م.

(2388) - هو أبو محمد عبد السلام بن أبي زيد بن الطيب الأزمي، نسبة لأولاد أزام بقبيلة صنهاجة، الحسني الادريسي السباعي. كان جده يحيى من الصلحاء، و كان هو من الفقهاء المتضلعين الذين نالوا إعجاب عصرهم.

أخذ العلم في صغره عن جماعة من أهل العلم كإبي طالب بن علي بن أبي طالب بن عبد الرحمان بن محمد المعروف بالشارف، و العلامة

أحمد بن نافلة، و الشيخ محمد بن الحسن بناني و عبد القادر بن شقرون و غيرهم كثير.

و أخذ عنه عدد كثير منهم عبد القادر الكوهن و غيره.

توفي رحمه الله بالطاعون يوم الأحد 10 شعبان من السنة المذكورة بعد صلاة الظهر، و دفن بروضة أولاد بنييس خارج باب الفتوح. =

* 434 ت / 409 م.

* 434 ت / 410 م.

العربي بن علي للرباط و سار لفاس، و أعطى الفقهاء مائة مثقال لكل واحد، ثم خرج الحاج العربي من رباط الفتح يوم الأربعاء متم ذي الحجة [(2389)]

و في يوم 2 قعدة ورد خبر موت ولد السلطان و هو مولاي عبد السلام، كان يحفظ التسهيل (2390). و في يوم الاثنين 15 ذي القعدة خرج الناظر الحاج العربي ملين من السجن، و الأمان من سلا و الرباط على أن يعطوا المال للسلطان، فرضوا بذلك و خرجوا من السجن على أن يعطوا سبعة قناطير. و فيه أيضا بعث الشريف سيدي عيو أولاده لمراكش. و في يوم الأحد 8 قعدة المذكور، ورد الحاج عبد الرحمان عشعاش التطاوني على رباط الفتح بعياله ليسكن فيه. و في هذا اليوم بعث السلاوي للحاج محمد السويسي الرباطي، فقيده على أهل الرباط بمحضر أهل البلد. و في يوم الثلاثاء 17 قعدة نظر الحاج محمد بن ابراهيم فرج الرباطي على أخباس جامع الرباط بمحضر السيد محمد السلاوي أيضا. و في الغد سافر السيد محمد السلاوي للعرائش، لعمالته بعد أن عزل الرايس محمد السبيع و ولده عن المرسى و أمرهما بلزوم دارهما. و جعل على المرسى الحاج عباس غفاج و الرايس ابراهيم لباريس و عزل أيضا الطبيب الزياتي، كان من عدوك المرسى المذكور و قال له : من عملك فيها [؟] فقال له القاضي عبد القادر مرين، و ذلك يوم الأربعاء 4 قعدة المذكور و وافق 8 نونبر. و في يوم الجمعة 13 منه جعل قريون محتسبا و عزل الحيمر [و سار السلاوي للعرائش] (2391).

و في شهر قعدة المذكور أمر السلطان يهدم باب محروق أحد أبواب فاس و يبني على هيئة باب منصور العلج الذي بمكناس، و وافق المعلم الحسن السوداني.

و في يوم الجمعة 6 قعدة خطب الحاج محمد بوجيدة بعد أن كان القاضي عبد القادر مرين نفذه للتهامي بن (جينوش) (2392). فلما سمع السيد محمد السلاوي و هو بالرباط * قال : لا يليق التهامي جينوش ليوم بالمسلمين، الذي يخطب بجامع السوق هو الحاج محمد بوجيدة، فبعث الحاج بوعزة بن البصري للقاضي عبد القادر مرين يعلمه [بأن السلاوي نفذ الجامع للحاج محمد بوجيدة] (2393).

و في يوم الأحد 8 قعدة المذكور خرج الحاج العربي بن علي بن الطبيب من وزان لناحية السلطان، و كان السلطان يومئذ بالصويرة لأن الحاج العربي تقاشح مع أخيه سيدي التهامي على شأن ولايتهما للزاوية، فكل واحد منهما أراد أن يكون خليفة أبيه، ثم إن سيدي التهامي بن علي كتب (2394) للسيد محمد السلاوي و هو بالرباط على أن يرد أخاه الحاج العربي ليلا يشتكي به للسلطان. ثم إن سيدي العربي بن علي خرج على زعير و سار للسلطان. ثم وجه سيدي التهامي أبناء عمه للسلطان في إثر أخيه، ثم وصل الحاج العربي للصويرة و تلاقى بالسلطان، فوجه معه سلامة بن الغازي بن سلامة لينظر في أمرهما.

[رجوع السلطان من الصويرة و أحداث أخرى]

و في يوم السبت 21 قعدة المذكورة خرج سليمان بن القرشي مع محلة بني حسن من الصويرة ودخل رباط الفتح يوم الخميس 3 حجة، و خرج السلطان بعده لمراكش من الصويرة يوم الثلاثاء 1 حجة المذكور. و لما خرج من الصويرة بات في جامع الداليا، و بات في دار بن عمرو، و بات بشيشاوة. ثم دخل مراكش يوم الجمعة 4 حجة - و الله أعلم - و عيد يوم الخميس بمراكش. و في يوم الأربعاء 9 حجة انكسر سوق أربعاء الحبا - * على شأن زوجة الحرث، لأن أولاد تامرا غارت عليها زعير، و انكسر سوق أربعاء حصين مع زعير أيضا على شأن رقبة قتلها حصين لزعير و أرادوا الكفاف من حصين، [فتقاتلا ومات رجل من حصين] (2395) ارغويي، و المجاريح شتى.

-
- == يراجع عنه
- السلوة ج 15/3 - 16. الشرب 13 - 14. اختصار الابتسام 80. نزهة الأبصار 434. الفكر السامي ج 131/4. شجرة النور 381 رقم 1525.
- (2389) - سقط ما بين المعقفيين من : م.
- (2390) - التسهيل كتاب في النحولابن مالك صاحب الألفية. و هناك كتاب آخر بهذا الاسم و هو
- التسهيل لعلوم التنزيل للشيخ محمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي الأندلسي الذي توفي شهيدا في معركة طريف سنة 741 هـ (انظر شجرة النور 213).
- (2391) - الكلمات سقطت من : م.
- (2392) م متجينوش.
- (2393) - سقط ما بين المعقفيين من : م.
- (2394) ت : بعث.
- (2395) الكلمات بين المعقفيين سقطت من م.
- * 435 ت / 411 م.
- * 436 ت / 411 م.
- * 436 ت / 412 م.

و في يوم عيد النحر و هو يوم الخميس ورد على سلا ولد عبد القادر بن الغماري السفيري، و هو السيد الحميدي حمادي، فوض له السلطان، و مدحه و أمره بعزل الجيد * من خيل بني حسن يدخلون المخزن بالزمام و تسقط عليهم الكلفة، و يربط بها بوادي زبيدة، و معه ابن الغازي عامل زمر الشلح و يكون عند أمره و يربط بتنبارت. و الغازي الشاوي عند أمره، و أمر قائد رباط الفتح و هو الحاج محمد السويسي، و القائد و لعلو السلاوي يكونا عند أمره و يقبض مساجين بني حسن في الأحباس، و من هرب فهو في ذمة القائد الذي سجنه. بعد أن كان قائد الرباط أخرج المساجين من سجن القصة لأن السلطان أراد أن يرده بيت المال كما كان عند أبيه، ثم رجع السلطان عن هذا الأمر.

و في عشية يوم الأحد 27 حجة المذكور ورد سيد العربي بن علي على رباط الفتح و وافق 31 دجنبر. و بالغد التقيت بالحاج العربي بن علي في دار ابن عائشة. و في الغد (2396) قطع لسلا و بات بها و سار لوزان صبيحة يوم الجمعة 2 محرم عام 1227 و معه سلامة ابن الغازي بن سلامة المهداوي و الذي بعثه السلطان معه. [و في تاسع المحرم انكسر سوق الصباح] (2397). و في يوم الثلاثاء 13 محرم عام 1227 قرأ كتاب السلطان بجامع القصة، مضمنه أن الأمان من سلا و الرباط، و عدول المرسى، و عدول الناظر الحاج العربي ملين * و هم الذين كانوا في السجن، يدفعون سبعة قناطير دعية، و يعثون المال لجبل الطر، و يشتري به الملف.

و في ليلة السبت 9 صفر دفع الناظر و هو الحاج العربي ملين قنطارين، و دفع الفقيه محمد بوجيدة بن جلون مائتي مثقال، و دفع محمد البعراوي مائة مثقال. هذا ما دفع الناظر مع عدلين.

ثم دفع أمان الرباط الحاج الطيب الرايسي دفع تسعمائة مثقال و اثني عشر مثقالا و خمس أواق، و دفع الحاج ابراهيم بربط مثله، و دفع الحاج محمد * بوجيدة مائتي مثقال.

و في يوم الجمعة 16 محرم دفع الفقيه السيد الطيب بشير مائتي مثقال. هذا ما دفع أهل الرباط. و في السادس عشر محرم أيضا توفي الفقيه السيد الطيب بن كيران.

و أما أمان أهل سلا فدفع الحاج محمد جعالف خمسمائة مثقال، و دفع السدراتي مثله (2398) و دفع الحافي ثمانمائة [مثقال] و خمسة أواق، و دفع أحمد بن سعيد المهداوي مائتين و خمسة أواق، فالجميع سبعة قناطير.

و في يوم الأربعاء 20 صفر عزل قاضي سلا و هو أحمد السدراتي و ولي الهاشمي أطويبي.

و في 18 صفر صلى المفضل بن الحفيان بالجامع الكبير بالرباط صلاة العشاء على أنه يؤم به و يخطب به، نفذه له السلطان، و في الغد صلى الصبح و الظهر و العصر لا غير و عزل. و تولى الخطبة الفقيه الحاج محمد بوجيدة.

[رجوع السلطان من مراكش]

و في يوم السبت 2 صفر خرج السلطان مولانا سليمان من مراكش و بات بقنطرة تانسيفت. و في الغد نهض لقصة ولد محمد بن الصغير السرخيني فأهدى لو بنته لما وصل إليه.

و في يوم الأربعاء 6 صفر المذكور نزل على وادي أم الربيع فلم يجد على الوادي إلا أربعة فلايك، فقطع الجيش يوم الأربعاء و يوم الخميس. و في يوم الجمعة 8 منه قطع السلطان، و صلى الجمعة بالبروج، * و أتى على وادي قرط، و نزل بصخرة الدجاجة و أقام بها أياما. فأتى إليه سيدي العربي بالمونة و أهدى له فرسا اشتراه بمائة مثقال. و في يوم الأربعاء 14 صفر ورد عليه الباشا الغازي الشاوي فوجده راحلا ذلك اليوم ثم سار معه، و خرج السلطان على الحجر المثقوب، و طلع على طالع القرماط، و أتى على خيمة بوخلالة فوجد محلة بني حسن بطالع القرماط مع الباشا سليمان بن القرشي بالمونة، و في خيمة بوخلالة أتاها رقاص من فاس و أخبره بأن أهل فاس مع قائدهم الحاج قدور اصغيرا و الاودايا اتفقوا على أكل آيت يوسر (2399) فخرج الرامي (2400) من فاس فوجدوا فيهم غفلة فضربوا على آيت يوسر، قتلوا و سبوا، و فرح السلطان بذلك * و بعث السلطان لكك من مات من أهل فاس البالي و الاودايا مائة مثقال لأولاده، و كل مجروح يقبض خمسين مثقالا.

(2396) م و في يوم الأربعاء قطع.

(2397) العبارة سقطت من ت.

(2398) ت 125 [مثقالا]

(2399) م يوسني.

(2400) أي الرماة.

* 437 ت / 412 م.

* 437 ت / 413 م.

* 438 ت / 413 م.

* 438 ت / 414 م.

ثم نهض السلطان من خيمة بوخلالة و سلك على طريق صعبة لم يمر عليها أحد من الملوك قبله، خرج على عين العتارس لأنه بات في مازن في الحجر المتقوب. و في الغد بات بطالع القرماط، و أتى على عين الحجر. و نهض على بوعشوة، ثم أتى على وادي الداليا من تحت وادي بسط العرب بين بلاد زعير و الزيايدة، و خرج على عين الزميت على رأس وادي الشراط و ترك وادي فزاز على يساره مع القناطير. و عند وادي كريفلة صلى العصر و الظهر به في وقت واحد تحت مولاي عبد الله بن ياسين، و ذلك يوم الجمعة 15 صفر المذكور. و نهض من وادي كريفلة و أتى على حجر تازروت على حد أولاد مسون، و شق الشطبة، و بات في بير الشراري. و عند زوال يوم السبت 6 صفر المذكور موافق 16 يربار وصل الرباط الفتح، و دخل لضريح أبيه و زاره و خرج السلطنة فيه، و لم يعط للطلبة الذين هم * حزابة بقبر أبيه شيئا. و لما أراد الخروج من ضريح أبيه بعث لروضاء عبدة فقال لهم «إني كبرت عليكم فلان و هو القائد محمد بن الشهداني العبدى فإن صلحتم فالله يصلحكم، و إن فسدتم فالله يفسدكم، و هأنا تدرت منكم و هأنتم تسمعون، و أبي يسمع، و أنا أتبعكم حيثما كنتم. ثم خرج و قال : أين قائد الرباط و قائد سلا. فلم يوجد إلا قائد الرباط و هو الحاج محمد السويسي، ففرح به وقال له : أنت رجل صالح، اتھلا في حق المسكين لأن الله تعالى قال : (ما على المحسنين من سبيل) (2401) و لا تأخذك في الله لومة لائم والحرامي بالغ في زجره و الله يعينك». ثم رجع و خرج على باب الجديد، و خرج من باب مراکش لداره التي بساحل البحر.

[إصلاح الرعية]

و في يوم الأحد 17 صفر وجه السلطان صاحبه القائد الجماهري للثلاثة رجال من البرابر، فقطع أيديهم - و هم من ناحية * تادلا- و أرجلهم أيضا، و أمر بإحضار امرأة كانت مسجونة اتهمت بقتل صاحبها على ما قيل، أطعمته في كأس من الخمر فأصبح ميتا، و هو الشاب محمد بن ابراهيم الخياط حرفة، ولد أخت ابن العياشي الخياط الرباطي، و اتهم به أيضا ولد عمه بوعزة، و ابن الخياط البقال، فأقفرهم وأنكروا، فجلدهم وبعثهم لسجن الجزيرة بالصويرة. و كان أراد قتلهم لولا قائد الرباط. و اشترى السلطان فدانا نابتا بالشعير لخيله، و أراد أن يعيد بالرباط، و أمر بشراء خمسين قنطارا من الزبدة.

و في اليوم السادس عشر من صفر عشية، وجه السلطان كتابا لابن عمه الشريف سيدي عيو بن أحمد يسترعى عليه من أولاد أخيه مولاي الأمير و هم : مولاي المامون بن الأمير و أخيه اسماعيل، فوجده صاحب السلطان الذي أتاه بالكتاب جالسا بعرة القائد عبد الله الرحمانى مع مولاي عبد المالك بن ادريس، فقبض * سيدي عيو الكتاب، فوجد فيه غير ما يسره، لأن السلطان استرعى منه و من أولاد أخيه إلى أن قال له : لا تقل سليمان غدار، فإن أولاد أخيك المامون و أخوه اسماعيل عتوا ببلاد تامسنا على الشاوية ولا سيما المامون ولد أخيك (2402) فإنه كان يحرض أولاد حريز على أولاد زيان.

و في يوم الأحد 17 صفر بعث السلطان لمولاي المامون بن الأمين بن الجيلاني بن الفيلاي، فأخرجه من داره، فكان يصنع الطعام للسلطان، [فلما خرج سار للسلطان] (2403). فلما وقف بين يديه قال له : أنت غواغر، و الشريعة أفتت فيه أن يقطع رأسه. ثم قال السلطان لأحمد ولد محمد بن عياد الدغمي ايتني بسلامة ولد الغازي عامل المهدية، فأتى به، و كان وجده جالسا مع الجماهيري في خزانته، و الحجام قد حلق رأسهما، فقال لهما : تكلما للسلطان. فأتيا في الحين، فقال السلطان للجماهري : اقبضوا هذا الغواغر فإنه شيطان، فقبضه الجماهري و دفعه لولد الغازي المذكور، و قال : سمروا عليه كيلا، و اجعلوا على عنقه السلسلة * و ابعثه لحبس (2404) المهدية. ثم قال السلطان لسيدي عيو بن أحمد : إن خرج أحد من أولاد أخيك لتامسنا نقطع رأسه. فخاف سيدي عيو من السلطان حتى كان لا ينام في الليل. ثم ذهبوا بالمامون و بات عند ولد ابن الغازي في خزانته فقال له : قل هذا جزاء من يدخل بين الرعية و عاملها. و كان الباشا الغازي الشاوي هو الذي أوشى به للسلطان، لأن المامون بن الأمين هو الذي أوشى بالغازي أولا. و كان الحاج أحمد بن عبد السلام السلاوي تكلم مع السلطان بكلام لم يصادف فيه صوابا، فقبضه السلطان و حك في فمه الفلفل الأحمر و سجنه [مع المامون بن الأمين] (2405). ثم أت مولاي عبد المالك ابن ادريس أخذ يوسع في خاطر سيدي عيو، و كذلك مولاي عبد المالك الزيزون * ولد مولاي عبد السلام بن السلطان سيدي محمد و كان حاضرا أيضا.

(2401) الآية 9 من سورة التوبة. و قد وردت في النص : (و ما جعل على....) و هو خط.

(2402) (ولد أخيك) سقطت من : م.

(2403) الكلمات سقطت من : م.

(2404) ت : لخميس.

(2405) الكلمات سقطت من : م.

* 439 ت / 414 م.

* 440 ت / 415 م.

* 440 ت / 416 م.

* 441 ت / 416 م.

ثم بعث السلطان في هذه الليلة وراء الحاج أحمد بن الطبيب بناني الرباطي فطلع له، لأنه يعرف ضرب السنطير مع الآلة، فبات يضرب السنطير مع العود و الرباب فأعطى السلطان لأصحاب الآلة مائة مثقال.

و في صبيحة يوم الاثنين 18 صفر دخل مولاي المامون مكبلا على بغلة و السلصلة في عنقه مع الجماهري لسلامة بن الغازي، و داروا به على سوق الرباط، ثم ذهبوا لسلا على السوق أيضا، و سجن بالمهدية.

و أما أحمد بن عبد السلام السلاوي صاحب الفلعل سرحه السلطان و قال له : إن قعدت في سلا أقطع رأسك. ففر من حينه، و خرج من سلا لأن السلطان حك له في فمه أربعة من الفلعل بالرباط، وأربعة بسلا و هم يقولون له : قل هذا جزاء من يتكلم في العمال.

و أما مولاي المامون فدخل على باب لعلو و جاز على فندق بن عائشة و سار على الرحبة و أمامه اثنين من الخيل و من ورائه اثنين أيضا.

و في هذا اليوم وجه السلطان * الغازي الشاوي لولده بسطات و في هذا اليوم سار الطالب العربي بن بلال الزعري مسجونا بسلا. و في هذا اليوم أهدى الباشا الغازي الشاوي هديته ثم سار لقصبتها. و في هذا اليوم نفذ السلطان خطبة الجامع الكبير للمفضل بن الحفيان الشراقي مع الإمامة بالليل و النهار، و عزل عنه محمد البوعزاوي و السيد محمد حكم، لأن الأول كان بالليل، و الثاني بالنهار. و نفذ جامع السويقة للطبيب بشير، و عزل الفقيه السيد محمد بن جلون.

و في يوم الثلاثاء 19 صفر المذكور وجه السلطان ولد محمد بن الصغير لبلاده بالسراغنة مع عبدة و دكالة. ثم أهدى الباشا سليمان بن القرشي سبعة قناطر، * فقال السلطان : اتركها عندك حتى تفرقها على بني حسد الذين دخلوا المخزن، و لا توظف عليهم شيئا، إن خصهم المال فأنا أعطيهم لهم، و حين أريد النهوض من الرباط وجه لي ثلاثمائة من الخيل يمشون معي للعرائش.

و في هذا اليوم وجه القائد أحماد من يأتي بالسيد محمد باينا، فلما أتاه قال له : إن السلطان أراد أن تكون معه كتابا و تلازمه من الصبح إلى العصر. و كان باينا من عدول المرسى مع عشعاش. و في هذا اليوم أيضا خرج محمد تاورى من المسجد مشنقا عليه لما اشتكت به أمة كانت عند مولاي عبد المالك بن ادريس، ثم أعطاها لمحمد تاورى الرباطي فحملت منه، فأنكر بأن يكون ذلك الحمل منه، فاشتكت به للسلطان فوجه مع عدلين للمسجد الأعظم فتلاعنا وذهبوا بسلام.

و في يوم الأربعاء 27 صفر المذكور بعث السلطان لسيدي عبو بن أحمد مائة مثقال، و أخذ بخاطره و قال له : سنطلق ابن أخيك المامون بن الأمين من حبس المهديّة.

و في هذا اليوم وجه السلطان بلقاسم ولد بوعزة القسطالي العمري للمهدية، و في يوم الاثنين 18 صفر شيع خيل الأودايا و كانوا تسعمائة لفاس الجديد، و تسعمائة من عبيد مكناسة ذهبوا لمكناس.

[و في منتصف صفر نقص السلطان من راتب طلبة العلم و من راتب الحزابين و كذلك المؤذنين.

و حوسب ناظر الأحباس و هو الحاج العربي ملين [و خصص] لراتب الطبجية و البحرية ردا لك شهر، فقبضوا شهر صفر وربيع الأول و الثاني و انقطع عنهم الراتب أيضا] (2406)

تأديب آيت احكم

و لما خرج السلطان من مراكش يوم السبت 2 صفر كما تقدم كان قتال كبير بين آيت حكم و بين زيان لأن السلطان لما خرج من مكناس و ذلك يوم السبت 8 شوال عام 1226 المنصرم (2407) بعث لروساء البرابر مثل :ابن الغازي الزموري، و ولد عزيز المطيري و غيرهم من آيت يدراسن وأغراهم على أكل آيت حكم. فقالوا : نعم، ما تجي من مراكش إن شاء الله حتى ناكلوهم. فلم يفعلوا شيئا فوصل السلطان مراكش و ذهب للصويرة و رجع لمراكش. و لما خرج من مراكش و كان قد بعث * لهم كتابا يقول لهم فيه : مالكم ماأكلتم آيت حكم ؟ أين قولكم : ما نأتي من مراكش حتى ناكلونهم ؟ و أنتم قلتم إن لم تأكلوا آيت حكم فنحن معكم على غش. فلما جاءهم كتاب السلطان من مراكش اتفقوا على أكل آيت حكم، و جاؤوهم فلم يقدروا عليهم لأنهم إخوان زمور الشلح، و عاملهم ابن الغازي أيضا لم يرد أكلهم، فأتى إليه زيان و غيرهم و قالوا له : نحن جئناك على أمر السلطان على أن تأكل (2408) آيت حكم، و أنت توخرت و جلست، و الآن إن جاء السلطان نقول له إن ابن الغازي مع زمور الشلح (2409) لم يريدوا أكل آيت حكم

(2406) الفقرة بين المعقنين سقطت من ت، و توجد بطة (م).

(2407) م خرج أوائل شوال المنصرم.

(2408) (ناكلوا) عنده، و هذه اللغة هي الغالبة عليه في الكتاب كله، و لذلك أهملناها و لم نشر إليها إلا من حين لآخر.

(2409) (الشلح) سقطت من : م.

* 441 ت / 417 م.

* 442 ت / 417 م.

* 442 ت / 418 م.

* 443 ت / 418 م.

لأنهم إخوانهم و أنت بينك و بين السلطان. فجمع ابن الغازي قبيلة زهور الشلم و قال لهم : هل الأحسن لكم أنا أو آيت حكم ؟ فقالوا له : أنت أحسن. ثم قال لهم : هل أموالكم و أولادكم أحسن من آيت حكم أم آيت حكم أحسن ؟ فقالوا : أولادنا و أموالنا أحسن. فقاموا على ساق الجد، وزادوا لآيت حكم وأحاطوا بهم مع برابر آيت يدراسن، ثم أعانهم سليمان بن القرشي مع بني حسن و السهول و زعير و زيان. فمات من آيت حكم نحو 60 رقية، و قتل شيخهم حمو و أحماد الحكاموي من رجالاتهم، و مات من زهور الشلم أكثر من عشرين رقية، * و مات من زعير أربعة، و من السهول اثنين فأحاطوا بهمهم و أكلوهم أكلا لما. و ذلك في اليوم الذي خرج فيه السلطان من مراكش، و هو يوم السبت 2 صفر عام 1227.

[انتقال السلطان من الرباط إلى العرائش ثم إلى مكناس]

[و في يوم الجمعة 22 صفر دخل السلطان على باب لعلو، و أتى مع الجزا على أن يصلي بجامع السويقة، و دخل البعض من أصحابه للجامع، ثم سار للجامع الكبير، و أخذ بيد الحاج محمد بوجيدة و قدمه للمنبر ليخطب به و صلى. ثم أتى على جامع السويقة أيضا، و خرج على باب مراكش إلى أن وصل سانية الغازي فقبض على بلقاسم ولد القسطالي، و سلبه و عزله عن السكين، و صلى العصر بداره بالقبيبات، و صلى به قاضي سلا و هو الهاشمي أطوبي.

و خرج السلطان نصره الله من رباط الفتح يوم الاثنين الثالث من ربيع الأول (2410) و نزل على البير الذي بقرب سيدي اقدور، و منه ركب في الفلوكة و قطع الوادي، و بات بالدار الحمراء. و في الغد سار للمهدية، و قطع الوادي يوم الخميس. و أقام يوم الجمعة بسيدي محمد بن بلخير. و عيد السلطان يوم الأربعاء بالعرائش و نزل بدار محمد السلاوي بعياله في قبة. و عيدنا برباط الفتح * الخميس، و أهل فاس كذلك. ففي يوم الجمعة نهض السلطان لمكناس و أقام به أياما، و خرج منه لعرب ولده سيدي محمد. و في يوم خروجه من العرائش، بنفس خروجه العيال من القبة المذكورة طاحت القبة و ستر الله عياك السلطان.

[أحداث]

و في يوم الأربعاء 4 ربيع الأول المذكور، ورد ابراهيم الاورايي على الرباط و كان مسجوناً بطنجة عند محمد السلاوي بعد أن ضرب و أعطى أربعة قناطير، و في هذا اليوم قطع رأس أحمد الهروي الزعيري لأنه كان سائياً، و كان يسرق بقر الصباح.

و في يوم الخميس 5 ربيع الأول ورد مولاي المامون على الرباط و كان مسجوناً بالمهدية، و دخل رباط الفتح مكبلاً مسلسلاً، و دخل لدار الأعشار بسوق الرباط، * و اجتمعت عليه أمراء العدوتين و القاضي عبد القادر مرين، و قاضي سلا، و حضر له عمه سيدي عبو، و قرأ كتاب السلطان وأنه لا يطلق حتى يضمنه عمه و هو سيدي عبو ليلا يخرج لتامسنا، فضمنه عمه و انطلق (2411) عشية يوم الخميس 5 ربيع الأول [فنزع الكبال على رجله و فك عنقه من السلسلة] (2412) و ذهب لداره.

[المؤلف يرفض وظيفة الكتابة بالأسطول]

و في يوم الأربعاء 2 ربيع الثاني أرسل إلي القائد و هو الحاج محمد السويسي على أن ينسافر في البحر من العرائش، نركب مع الرايس المعطي فلوريش و مع الرايس الجيلاني المزميري، لأن السلطان نصره الله نص على أن يركب في كل سفينة عدل من عدول طلبة الرباط فامتنعت، و كنت و جدت عند القائد المذكور محمد بن أبي العباس الكراي على أن يمشي لمقر البحر فامتنع أيضا.

و في هذا اليوم بعث لي أيضا القاضي مرين فاعتذرت له، و قبل عذري لأن السفن كانت بالعرائش ذاهبة لاسكندرية لتأتي بولد السلطان و هو مولاي ابراهيم بن السلطان مولانا سليمان. ثم أن القائد المذكور وجه للعرائش عدلين و هما العربي بوعلو و التهامي اسردنا مرين بالرغم من أنفهما. فلما وصلا للعرائش * سمح لهما وزير السلطان و هو محمد السلاوي و ردهما للرباط.

و في يوم الجمعة 30 ربيع الأول هرب محمد تاورى من قائد الرباط، كان سجنه و ضربه و عزله عن الراتب، فذهب لمكناس. ثم وصل فاس للسيد محمد السلاوي فاشتكى عليه، فردّه ورد له الراتب، و ورد على الرباط يوم الجمعة 14 ربيع الثاني [بكتاب السلاوي] (2413).

(2410) الفقرة بين المعقفين سقطت من ت.

(2411) م و سرح.

(2412) سقط ما بين المعقفين من : م.

(2413) سقطت الكلمات من : ت.

* 444 ت / 420 م.

* 445 ت / 420 م.

* 443 ت / 419 م.

* 444 ت / 419 م.

[السلطان يعرس لولديه]

و في أول يوم من ربيع الثاني شرع السلطان في عرس ولده و هو سيدي محمد بفاس. و خرج أهل فاس لوادي فاس، و أباح السلطان لأهل فاس السلو و الطرب حتى أن من فعل ذنبا لا يعاقب عليه لأجل عرس ولد السلطان. و بعد العرس رجع السلطان لمكناس.

و في يوم 26 ربيع الثاني ورد مولاي عبد السلام الضرير على رباط الفتح، أتى من مراكش و سار لفاس، و في يوم الأحد من ربيع الثاني توفي سيدي أحمد من أولاد سيدي بن عيسى بالرباط.
و أما ولد السلطان و هو مولاي عبد السلام فصنع له العرس بمراكش زوجه مع بنت * عمه مولاي عبد السلام الضرير في رمضان في هذه السنة المذكورة.

[خروج السفن المغربية لالاسكندرية]

و في ربيع الثاني خرجت السفن من العرائش لالاسكندرية منهم سفينة الرايس المعطي فلوريش و الرايس الجيلاني المزميزي، و الرايس ولعلو السلاوي و هذا الأخير فقد تبرأ من سفينته و قال إنها راشية (2414) و تعمل الماء. فقام رجل من أهل سلا يقال له محمد باردا السلاوي و قال : أنا أمشي بها لالاسكندرية و أردتها فلما كان على قرب أشفار حرثها في جمادى الاولى [و لما حرثت السفينة] (2415) هرب عنها مع البحرية و تركوها، فبعث قائد سلا على قبض البحرية [فهربوا و تفرقوا في الغرب] (2416)، فغضب السلطان على أهل سلا و ألزمهم غرم السفينة. و أما لبحرية من أهل سلا فصاروا يلتقطون واحدا بعد واحد، فقبضوهم و أوثقوهم بالحبال و أتوا بهم على أرجلهم، و جاءوا بهم في مرجة من ماء، فمنهم من غرق و مات، و منهم من قبض و أتوا به، و مدح السلطان رياس الرابط.

و في يوم الاربعاء 24 جمادى الثانية، ورد على سلا سلامة ولد الغازي بن سلامة، و في الغد قبض على البحرية و سلسلهم * و وجههم لحبس (2417) المهدية [يوم السبت] (2418). و قبض الرايس ولعلو مع اثنين مع الفيانيس (2419) بالعرائش عند محمد السلاوي.

و في يوم السبت 1 رجب خرج أهل سلا نحو العشرين رجلا للسلطان و فيهم من الطلبة السيد محمد بن الفقيه الضير (2420) السلاوي، و الطالب أحمد الصدراتي، و عبد السلام حركات، و المصلوحي (2421) و من أولاد سيدي أحمد حجي، و من الشرفاء يتشفعون له، لأن السلطان وظف عليهم عشرة آلاف ريال دعية على تخريبهم (2422) لها، و هربهم عليها، ثم أن السلطان سامحهم و عفا عنهم، و أسأهم بمال فرقه عليهم و رجعوا لسلا.

و في يوم الأحد 4 جمادى الثانية جاءت خيل الزيادة و خيل جبل زناتة و أولاد علي لرباط الفتح، جاءوا لسيدي محمد بن التهامي بن الحسن يحمونه في سلامة زوجته و هي بنت سيدي الحاج العربي بن علي أتت من وزان تسكن بالرباط، * فصاروا يلعبون البارود. ثم أن أولاد علي أرادوا الفتنة مع الزيادة فتعازلوا، فدخل بينهم الشريف سيدي محمد بن التهامي ففرقهم و لعب كل واحد منهم في ملعبه، و في الغد أطعمهم و صالحهم في رياضه ثم رجعوا لبلادهم.

-
- (2414) م متلاشية.
 (2415) سقطت الكلمات من ت.
 (2416) سقطت الكلمات من : م.
 (2417) ت : لخيس.
 (2418) سقطت الكلمات من : م.
 (2419) م الفسيانيس.
 (2420) م الجريري.
 (2421) ت : المصدهي.
 (2422) م تحريثهم لها.
 * 446 ت / 421 م.
 * 446 ت / 421 م.

و في يوم الخميس 9 جمادى الثانية، خرج السلطان من مكناس مع الحاج العربي بن علي، و محمد السلاوي، و سليمان بن القرشي، و ولد الرازي الوردغي مع المحلة لفاس فلما وصلوا وجه المحلة للريف مع السلاوي، و دخل مكناس يوم الاثنين الثاني من شعبان مع الحاج العربي بن علي وأمر السلاوي مع المحلة أن يقيم بقايع لملافة الحاج. و في هذا اليوم نهض سيدي عبو لفاس على أمر السلطان يداوي أخاه مولاي عبد السلام.

[خفر البحرية الإنجليزية لولد السلطان عند رجوعه من الاسكندرية]

و في يوم 20 شعبان خرجت سفن مولانا سليمان من الاسكندرية مع قرصان الانجليز - دمره الله - ليحرس ولد السلطان وهو مولاي ابراهيم و يأتي به لطنجة، فأراد ولد السلطان مولانا سليمان أن يركب في قرصان الانجليز فأبى رايس القرصان و قال له اركب في مراكب أبيك و أنا أسير معك و أحرسك. فأبى ولد السلطان و قال له لا أركب الا معك. فقال له النصراني، إن كان ولايد فاعطيني خط يدك لأن أباك لم يأمر بالركوب معي، لأن البحر عامر بسفن الفرنسيس (2423) و لنا معه كره، و ربما نلتقي مع قرصان آخر مثلي، ثم يقع الحرب بيني و بينه، فتفزع أنت من ذلك. و أيضا أبوك صلح مع الفرنسيس. و إن كان ولايد من ركوبك معي فاحتك في هذه الليلة، خوفا أن يكتب النصراني في الكوازيط (2424) و يعلمون الفرنسيس بأنك ركبت معي فيتعرضون لي بالأرامضة (2425). فركب ولد السلطان معه في ذلك اليوم مع محمد بن ابراهيم الزداعي، و الجيلاني ولد أحمد السكري، فنصب النصراني نحو عشرين قلاعا و سلك به البحر كأنه طائر يطير بالجناح حتى دخل به طنجة في 10 رمضان عام 1227 و بقيت سفن مولانا سليمان * في البحر، فرجع إليهم قرصان الانجليز يدور (2426) عليهم في البحر لأن السفن لما خرجت من الاسكندرية افتزقت : فدخل الرايس المعطي فلوريش لطرابلس يوم الجمعة 29 شعبان و معه سلامة أخو مولانا سليمان، كان بمصر و ركب من الاسكندرية، و أقاموا بطرابلس 21 يوما. و في الغد خرج من طرابلس و دخل تونس، فدخل مولاي سلامة لتونس و بقي بها و أقام فلوريش بتونس 19 يوما. و خرج بالحجاج و رسي على العرائش يوم الاربعاء 29 شوال، و في الغد دخل العرائش و لما خرج قرصان الانجليز في 28 شعبان عمل منها لتطاوف خمسة عشر يوما بعد أن دخل بولد السلطان لمالطة و أقام بها ثلاثة أيام و أما المزميزي فدخل لطرابلس يوم الجمعة 29 شعبان و أقام بها 21 يوما. ثم عمل بين طرابلس و تونس عشرة أيام، و أقام بها 19 يوما. و في 20 سار و دخل جبل الطر.

[أحداث]

و في يوم السبت 2 قعدة ورد بعض البحرية على الرباط. و في يوم الخميس 5 شعبان كملت صومعة جامع السوقية. و في يوم الاربعاء 11 شعبان سمعنا بموت مولانا عبد السلام الضير، قيل أنه توفي يوم الجمعة بفاس، و حضر الشريف سيدي عبو لجنازته. و في يوم الابعاء 18 شعبان خرج أهل الرباط لمكناس يعززون السلطان في أخيه مولاي عبد السلام منهم : السيد محمد بن جلون، و محمد بن التهامي بن عمرو، و صالح الحكماوي، و العربي الغربي. من أهل الفقه و الطبجية. و في يوم الجمعة 20 شعبان توفي السيد المعطي بن ابراهيم عند طلوع الشمس و ورد على رباط الفتح سيدي عبو * و ذلك يوم الثلاثاء 24 شعبان. و في 21 شعبان التقى أهل الرباط * بالسلطان مع الطلبة المذكورين مع القاضي مريد. و في يوم الخميس 3 رمضان ركب صاري الصومعة بمحله (2427). و في يوم الجمعة قرب الزوال طلع فيه العلم الأبيض، و وافق 30 غشت، و فيه ابتدأت تكميل الأزهرى المغرب على الألفية. و في هذا اليوم ورد خبر موت قائد أهل فاس الحاج قدوراصفيرة. [و في يوم الابعاء التاسع من رمضان شرع سيدي عبو في حفر بئر سانيتها] (2428).

(2423) أي للمغرب مع فرنسا اتفاقية صلح و سلام.

(2424) أي الجرائد.

(2425) الأرامضة كلمة إسبانية و يعنى بها هنا الأسطول البحري.

(2426) أي يبحث.

(2427) ت طلع الصاري ذا الحديد، و نزل برأس الصمعة.

(2428) العبارة سقطت من : ت.

* 447 ت / 422 م.

* 447 ت / 423 م.

* 447 ت / 424 م.

* 448 ت / 424 م.

و في يوم الاثنين 28 رمضان (2429) أمر السلطان على قبيلة قروان أن تنزل على مكانسة الزيتون، و أغرى عليهم آيت يمرور، و زهور الشلح، و بني مطير فاكلوهم أكلا لما، و تركوهم حفاة عراة حتى كان أهل الذمة يسعون مالههم. مات من آيت يمرور 20 رقية نيف، و ستين من بني مطير، و ثلاثة من زمرور، و السلطان ينظر إليهم من فوق قصره.

و في يوم الجمعة 10 شوال ورد على الرباط بن خدة الشرقي مكيلا لناحية الصويرة، فطلب الدخول للقصة فمنع منها، و طلب أن يقف حتى يقرأ فاتحة لسيدى محمد بن عبد الله بن اسماعيل فمنع منها، و قيل له : اقرأ و أنت سائر. و في الغد ورد الباشا الغازي الشاوي إلى الرباط أتى من الشاوية قاصدا مكناس، فلم يخرج له أحد من أهل الرباط، و خرج الغازي صبيحة يوم الأربعاء 15 شوال، قطع على المجاز.

و في 22 شوال ورد مولاي عبد المالك بن ادريس على رباط الفتح و هو مريض، و معه الرومي طبيب السلطان. أتى من مكناس قاصدا لمراكش، فطلب من سيدى عبو أن يذهب معه فأبى. و فيه كانت راحة محمد بن العباس الكراي.

و في يوم * الخميس 23 شوال بات الغازي الشاوي على مشرع المجاز و أتى من مكناس و صلى الجمعة بجامع السوق و سار للشاوية.

و في يوم الأربعاء * 29 شوال دخل الرباط المعطي فلوريش للعرائش.

و في يوم الأحد 3 قعدة خرج السلطان من مكناس لفاس، و كان يريد آيت شعروش. و في يوم الثلاثاء 5 قعدة ورد ابراهيم الاوروي على داره بالرباط، جاء من مكناس. و في يوم الخميس 9 قعدة مات من زعير 30 رقية في القتال مع آيت حكم. و في يوم الاثنين 13 قعدة خرج ابراهيم الاوروي للشاوية بكتاب السلطان يصلحه مع الغازي الشاوي لأن الشاوية كانوا ينظرون لابراهيم ربما يتعمل عليهم، فلما وصل الغازي لسلطات قال لكبراء المزامرة داب ياتيني ابراهيم الاوروي من مكناس بشرط في عنقه، ثم إن السلطان وجهه له و قال له : لا تقربه بسوء. فبقي معه أياما مهموما لا يتكلم معه أحد من المزامرة و يهزأون به ثم انسك و رجع للرباط.

و في يوم الجمعة 14 حجة توفي مولاي عبد المالك بن ادريس بمراكش و دفن بضريح سيدى محمد بن سليمان الجزولي.

[خروج السلطان من فاس لمراكش عبر الرباط]

و في يوم الأربعاء 17 محرم عام 1228 خرج السلطان مولانا سليمان من فاس، و فيه دخل مكانسة الزيتون و صلى الجمعة بزهرهون [و أقام بالفوارات ثلاثة أيام عند سليمان بن القرشي] (2430)، و عند ظهر يوم الأربعاء 24 محرم المذكور نزل السلطان برأس المجاري بالدار الحمراء بقرب سلا و فيه صلى الجمعة ظهرا و وافق اليوم الاول من سعد السعود، و في يوم السبت قطع لرباط الفتح و بات به ليلتين و سار لمراكش، و ذلك يوم الاثنين 29 محرم المذكور. و في سفر وجه الغازي الشاوي خمسة و خمسين * رقية من كبراء الشاوية لمراكش، فأوقع بهم السلطان و قطع رؤوس خمسة رجال منهم و الباقي خلف لهم في قطع أيديهم و أرجلهم، منهم : بومحمد الحريزي من رجالات أولاد حريز، و ولد يامنة، و الحاج محمد بن المكي بن فقيرة بن مینار، و من مزاب و غيرهم. *

و سبب هذا على ما قيل، أن الغازي كان في كل شهر من فصل الربيع يخرج بعياله يتنزه، تارة يمشي لوادي النخل بقرب قصبة تازروت المزابية، و تارة يمشي لقرب الرمان ببلاد المزامرة، ثم أن كبراء أولاد حريز اتفقوا على قتله فأخبر بذلك فرجع، ثم إن أبا محمد الحريزي مع ولد يامنة و الحاج محمد بن المكي الحريزي وردوا على الموضع الذي كان به فلم يجدوه، فذهبوا ليجعد لزيارة سيدى العربي و رجعوا، فبعث إليهم الغازي و قبض عليهم و وجههم للسلطان ففعل بهم ما فعل، و بعث للمذاكرة و أولاد علي على أن يمكنوه من أربعين رجلا ترهق عنده فأبوا، فقالوا نعطوه نهاره (2431). فجاأ صاحب الغازي لولده بوادي شيش المذكور وأرادوا قبضه، فضربه بتفلة و هرب لدواره للغاية، و بقيت اثنا عشر رجلا من الشاوية في السجن عند الغازي. [و في 6 صفر قطع رأس المكي بن المشتت المحرزي بباب الجديد بالرباط] (2432). و عيد السلطان عيد المولد بمراكش، وفدت عليه طلبة أهل فاس منهم : السيد العربي بن سودة والزرولي (2433)، و ابن منصور، و معهم السنوسي و الصغير العلوش الشاواني المنشد، و المنشدون من أهل فاس و أهل تطاون مع الشرفاء سيدى علي بن ريسون و ولديه سيدى محمد و سيدى عبد الله. و من شرفاء وزان سيدى التهامي بن علي و أخيه سيدى أحمد، و من طلبة الرباط صالح الحكماوي، ففرق عليهم المال، و أعطى لسيدى علي بن ريسون ثلاثمائة مثقال و فرس أزرق، و خادم بولدها و بنتها وزوجها. و عيد معهم سيدى محمد بن التهامي بن الحسني * ثم إن بعض أصحاب سيدى أحمد بن علي سرق لسيدى علي بن ريسون الثلاثمائة مثقال فصر و سكت.

(2429) م	22 رمضان.
(2430)	الكلمات بين المعقفين سقطت من ت.
(2431)	أي يعطونه يومه للحرب.
(2432)	سقط ما بين المعقفين من ت.
(2433)	الاسم سقط من ت.
* 448 م / 425 م.	
* 449 م / 425 م.	
* 449 م / 426 م.	
* 450 م / 426 م.	
* 450 م / 427 م.	
* 451 م / 427 م.	

[رجوع السلطان من مراكش إلى مكناس]

و في يوم السبت 17 ربيع الاول خرج السلطان من مراكش، و عرج على ولد بن الصغير السريغيني و منه * نهض لقصة تادلا، و مانه سيدي العربي بن المعطي وأقام بها أياما قلائك، ثم جاء على عين الليل. و في يوم الجمعة 14 ربيع الثاني نزل بتملاغت، على كلثة الفيل و منها سار لمكناسة الزيتون، و دخل - و الله أعلم - مكناسة الزيتون يوم الأحد 26 ربيع الثاني المذكور. و كان سيدي العربي دخل بينه و بين البرابر فأهدوا إليه بنتين من بناتهم و دفعوا المال فعفا عنهم. و في ليلة الخميس 8 ربيع الأول قبض الفقيه محمد تاوري فسجن و ضرب نحو المائة ضربة بأزفل و سلسل وفي الغد كبل و وافق 27 يبرابر و الأمر لله من قبل و من بعد.

و في يوم الاثنين 26 ربيع الاول خرج فقهاء فاس من رباط الفتح لفاس، كانوا عيدوا مع السلطان بمراكش. و في يوم الاربعاء 28 ربيع الاول المذكور، التقيت بسيدي علي بن ريسون بدار ابن عائشة بالرباط مع ولديه سيدي محمد و سيدي عبد الله. و في هذا اليوم قطعت معه لسلا في فلوكة و قطع معنا سيدي التهامي بن علي كان نازل بالرمك. و وافق 20 مارس. و في الغد توادعت معه و كان ذكرني بأسماء من أسماء الله الحسنی.

و في عشية يوم الثلاثاء 11 ربيع الثاني سافر مولاي الشريف بن الشرقي من الرباط لفاس و بات بسلا، و فيه سمعنا بأن السلطان أراد أكل زرع زيان فتشفع فيهم سيدي العربي، و أعطوا المال و السلطان في قصة تادلة، و ويخ السلطان قبيلة زعير على بيعهم الزرع للبرابر. و نزل عليهم الباشا سليمان بن القرشي على ان يعطوا خمسة قناطير دعية لأنهم أعداء السلطان، لأنه قال لهم : إن منعتم * البرابر * من كيل الزرع تأخذون بناتهم بنخال ذلك الزرع. و كذلك وبخ وردیغة و وظف عليهم أربعة قناطير، و كذلك زموور الشلم. و في يوم الاثنين 2 جمادى الاولى وقعت ملاجعة بين القائد السويسي و الناظر محمد فرج على بناء باب شالة بعد أن حفر الناظر أساس الباب، و حضر المعلم حسن السوداني، و أراد أن يجعل صاحبه و هو سيدي بوعزة قدرا و الناظر أراد أن يجعل صاحبه المعلم ابن أحمد الشياظمي، و هو الذي بنى الباب. و أما السويسي فلم يرد بناء الباب و أراد أن يبقى على ما كان عليه و فرج (2434) أراد بناءه و تعطل البناء. ثم بعد ذلك شرع الناظر في بنائه بعد أن كاتب محمد السلاوي فأمره بالبناء.

و في يوم الخميس 5 جمادى الاولى توفي السيد ابراهيم الفزازي، قتله ولد عم صالح الحكماوي فمات مقتولا - رحمه الله - توفي بفندق الخياط الجديد. و في هذا اليوم قطع يد ثلاثة رجال من ابن عامر لأنهم فتحوا باب شالة ليلا (2435) و سرقوا البقر وخرجوا منه فتيعتهم الخيل و قبضوا.

و في يوم الاثنين 16 جمادى الاولى ابتدأ بناء باب شالة المذكور و ضرب عليه الطبل و الآلة، و قبله بيوم جاء الأمر من السلطان بأنه حبس سانية الباشا الغازي الشاوي التي على البحر على الحزابين بالجامع الكبير بالرباط و جامع سلا الكبير و وافق 5 ماي، و خرجنا من رباط الفتح مع الفقيهين محبنا محمد بن جلون و السيد العربي الغربي لناحية يكيم ببيروحنيك، و ذلك يوم الثلاثاء 17 جمادى الأولى، و بالغد بكرنا لسوق الاربعاء و رجعنا لدوار الغربية، و في يوم الخميس * رجعنا للرباط.

(2434) م فرج.

(2435) (ليلا) سقطت من م.

* 451 ت / 428 م.

* 452 ت / 428 م.

* 453 ت / 428 م.

[بيعة أهل تلمسان و مستغانم و البليدة و وهران للسلطان]

وفي يوم الجمعة جاء كتاب السلطان يعلم أهل الرباط و سلا بأن أهل تلمسان و مستغانم و البليدة و وهران (2436) أنهم وفدوا على السلطان بالبيعة و قتلوا الترك، و خرجوا الانفاض بالرباط و سلا. و في يوم السبت زينت أسواق العدوتين لأن ولد الباي محمد و هو الباي الحسن صاحب معسكر و وهران * و مستغانم و البليدة بعث له باي الجزائر و هو مصطفى علي على أن يطلع بالحركة لتونس (2437) فأبى و خاف إن خرج يعقبه ابن الشريف، فوجه باي الجزائر عمارة التركي على أن يطلع الباي الحسن أو يقطع رأسه و يتولى عمالته عمارة المذكور، فكتب لرؤساء عرب أهل الواسطة و ندبهم لبيعة مولاي سليمان.

(2436) هذه هي البيعة الثانية، و قد انفرد بذكرها الضعيف وحده، أما البيعة الأولى فقد كانت سنة 1220 كما عرفنا سابقا خلال أحداث 1220 هـ بحيث كان بين البيعة الأولى و الثانية حوالي ثمان سنوات، مما يدل على شدة تطلع أهل المغرب الأوسط نحو سلطان المغرب، و نحو توحيد المغرب العربي، و رفض الوجود التركي.

و قد عرفنا من قبل أن الثورة الدرقاوية التي كانت وراء البيعة الأولى و الثانية استمرت ضد الأتراك من حوالي 1217 إلى ما بعد 1228 هـ. و لا يوضح الضعيف هل قبل المولى سليمان البيعة الأولى و البيعة الثانية أم لا.

و قد وضعنا فيما سبق أن السلطان تردد في قبول البيعة الأولى لأسباب مختلفة رغم الحاح زعيم الثورة عبد القادر بن الشريف الدرقاوي، و كذلك الشيخ العربي الدرقاوي الذي كان السلطان قد بعثه إلى تلمسان كما عرفنا. (يراجع أحداث 1220).

(2437) يظهر من إشارة الضعيف هنا حول أوامر الوالي التركي الذي كان يريد إرسال الباي الحسن إلى تونس، يظهر أنه كان يريد أن يرسله إلى ثورة درقاوية أخرى قامت ضد الأتراك بمنطقة القسنطينة شرق الجزائر بزعامة ابن الأحرش الدرقاوي.

و هو محمد بن عبد الله بن الأحرش أصله من عرب المغرب الأقصى، واحد تلامذة الطريقة الدرقاوية، كان قد رحل للحج، و عندما غزا نابوليون الأول بلاد مصر، جمع ابن الأحرش عددا من المجاهدين من المغرب الأقصى و الأوسط و الأدنى و توجه بهم نحو مصر حيث أبلى بلاء حسنا في الجهاد ضد جيوش نابوليون، و بين عن كفاءة عسكرية كبرى، و عند رجوعه من مصر سمع بثورة عبد القادر بن الشريف الدرقاوي ضد الأتراك بمنطقة تلمسان و وهران، فثار بتشجيع من أهل تونس و قسنطينة سنة 1218 هـ / 1804 م و انتصر في عدة معارك بمنطقة القبائل و استعمل طرقا عسكرية ذكية، غير أنه انهزم في النهاية فتوجه نحو تلمسان و انضم إلى عبد القادر بن الشريف الدرقاوي و بقي معه إلى أن مات مغتلا هناك.

و يظهر أن الثورة الدرقاوية في شرق الجزائر و في غربها هزت قواعد الأتراك بالمغرب الأوسط و كادت أن تقتلع جذورهم. و قد حاول الضعيف هنا أن يجعل أسباب البيعة الثانية التي قدمها أهل تلمسان و وهران... الخ سنة 1228 هـ رغم ارتباطها بالخلاف بين الوالي التركي في مدينة الجزائر و باي و وهران، حاول الضعيف أن يوضح بأنها كانت بسبب ضغط الثورة الدرقاوية.

حول ثورة ابن الأحرش في تونس و قسنطينة يراجع

اللسان المعرب 103-104. تحفة الزائر ج 1 / 117. تاريخ الجزائر الحديث 79. حمدان بن عثمان خوجة و مذكراته 27 و 31.

و كذلك رسالتنا (مشكلة الحدود الشرقية... ج 1 / 313).

[الحروب بين الوهابي و محمد علي بالحجاز]

وفي هذا الشهر سمعت بأن ولد محمد علي التركي أمير مصر نزل بالعرض بينبوع البحر، و الوهبي نازل بينبوع النخل و بينهما مسيرة يوم (2438)، ثم تراجع للحرب و تقاطعا قتالا شديدا و لم يغلب أحدهما الآخر، لأن ولد الباي محمد علي طلعت له من المغاربة ثمانية آلاف، طلعت بالقهر و الغلبة (2439) دون الترك. ثم صارت المغاربة تهرب على ولد محمد و علي و يذهبون للوهبي قطعاً قطعاً، فكان الوهبي يفرح بهم و يكسيهم و يسلمهم، و شرط عليهم أن يأتوا بلا سلاح و من جاء بالسلاح يكر به. ثم بعد قتالهما رجع كل واحد منهما لمحله بينبوع البحر، و الآخر بينبوع النخل ثم بعد ذلك صار الغلب لولد محمد علي التركي المصري و استولى على الحجاز و مكة و المدينة - شرفهما الله - و هرب الوهبي القحطاني لبلاده بعد * أن استولى على الحجاز و صار يطعم في مصر (2440) و كان يريد أن يدعي النبوة (2441) و ترك قراءة دليل الخيرات و لا يقرأه أحد، فدخل عليه ولد محمد علي التركي باي مصر و غلبه و قهره و ملك الحجاز، و لازل به إلى يومنا هذا، و هو يوم الجمعة (2442) صفر عام 1232. و اختلفت آراء الناس في خلافة الوهبي المذكور، فمنهم من قال أنه ضال على غير هدى، و يكفرونه، و منهم من يقول على الطريق و على الصراط المستقيم، و العلم لله (2443).

و في يوم الثلاثاء 9 شعبان (2444)، ورد كتاب ابراهيم الاوراي على داره بالرباط يأذنهم بالرحيل، و هو يومئذ مزواك بزرهون لأن الغازي الشاوي كتب به للسلطان على أن يرسله * لقبيلته ابن اوري أو يذهب لسلطات بعياله. ثم إن ابراهيم هرب ليلا لزرهون و أعلم السلطان بأنه في الحرم، و استحرم بالسلطان يعفيه من الغازي و أنه لا يدخل قيده و لا يحاديه، و الفعل الذي يفعل به فالسلطان أولى أن يفعل به ما أراد من قتل أو سجن، و في يوم الاربعاء 20 شعبان كان البكاء بداره، و كان ينزل قش داره بدار صهره سيدي عبد الرحمان، و لحقت به أولاده لزرهون [و نفذ السلطان له داراً] (2445) و أقام بها أياماً (2446).

- (2438) هناك فعلا ينبوعان : ينبوع البحر و يوجد على الشاطئ الشرقي للبحر الأحمر شمال جدة، و هناك ينبوع النخل و يوجد إلى الداخل و منه قدم جد ملوك الدولة العلوية كما هو مشهور.
- (2439) يقصد المغاربة الذين كانوا بمصر و الذين بقوا بها إثر مشاركتهم في الحرب ضد نابوليون كما أشرنا بعد قليل خلال ترجمة ابن الأعرش الدرقاوي. و يظهر من إشارة الضعيف أن المغاربة كانوا يميلون إلى الحركة الوهابية.
- (2440) لقد عرفنا بهذه الأحداث فيما سبق و عرفنا أن انهزام الحركة الوهابية أمام جيوش محمد علي كان انهزاماً مؤقتاً و أنها انبجعت من جديد (راجع الأحداث السابقة خلال سنة 1226 هـ).
- (2441) لم يكن ذلك حقيقة، و إنما هو مجرد إشاعات و اختلاف ضده.
- (2442) بياض بك النسخ يظهر معه أن المؤلف لم يتذكر تاريخ اليوم بالضبط. كما يظهر معه أن المؤلف كان يكتب معلومات 1228 خلال شهر صفر 1232 هـ.
- (2443) بياض آخر يظهر معه أن المؤلف كان يريد إضافة معلومات أخرى حول الحركة الوهابية.
- (2444) م 29 شعبان.
- (2445) الكلمات بين المعقفين سقطت من : م.
- (2446) بياض بجميع النسخ.
- * 454 ت / 429 م.
- * 454 ت / 430 م.

[تفقد السلطان لتطوان و الساحل]

و عيد السلطان عيد الفطر بيوم الأحد، و به عيد البعض من قبيلة الصباح، و البعض من الشاوية، و عيدنا برباط الفتح و بسلا (2447) و غيرهما بالاثنتين. و بعد سابع العيد خرج السلطان مولانا سليمان لمكناسة الزيتون و نزل بالقصر أياما. و في يوم الأحد 15 شوال رحل لمدينة تطوان و دخلها يوم الأربعاء 18 شوال المذكور، * و كان السلطان حين أراد الخروج من مكناس بعث كتابا لقبيلة زمور الشلح بأن يخرجوا من بلاد بني حسن، و بعث السلطان أيضا للبasha سليمان بن القرشي على أن ينزل على دار ابن الغازي بوسط بلد قبيلة زمور بالحلة و المحلة. و أقام السلطان ثمانية أيام بتطوان ثم خرج و عرج على مرسى طنجة و تفقد الساحل و رجع لمكناسة الزيتون.

[الحروب بين القبائل]

و أما سليمان ابن القرشي فتنكر و لم يرد خروج زمور الشلح من بلادهم لأجل الفتنة و تربص على النهوض فكاتبه السلطان، و حض عليه فبعث لجميع قبائل بني حسن و أمرها بالطلوع لدار بن الغازي الزموري، و صنع خيمة جديدة يحملها بعيران، و بعث لعرب الويدان تطلع معه، و بعث للشيخ بناصر * النويفي من عرب صباح الصحراء و قال له سليمان بن القرشي هأنت تتأخر علي و لم تلحق معي لدار ابن الغازي. فأجابه بناصر النويفي الصباحي و قال إني سبقتني فلا تتزوج لي بنت. فلما نزل سليمان بن القرشي لدار ابن الغازي وجد بناصر النويفي المذكور نازلا عليها بدواره، فجاءت زمور الشلح لابن القرشي و قالوا له أنت نزلت على دار ابن الغازي و الدار مشحونة بمتاع زمور الشلح و خفنا على أماس الزرع و غير ذلك. فقال سليمان ابن القرشي لزمور لا تخافوا لا على الزرع و لا على المتاع الذي هو بدار ابن الغازي و من ضاع له ثمن مد من الزرع نعطي فيه مدا. فقالوا له هكذا كان قال لنا الباشا ادريس [ابن الغازي] (2448) السقيري، ثم غدر و أكل الدار المذكورة. فأجابه الباشا سليمان و قال * إني ادريس ابن الغازي من خيمة ناقصة. ثم أن السلطان صار يبعث كتابا في كل يوم لابن القرشي على أن يدخل دار ابن الغازي و هو يتربص. ثم بعث له أخراصا و قال له : أنت مثل المرأة فأجعلهم في أذنيك. و كان الباشا سليمان بن القرشي مريضا، و أثر فيه المرض، فقال البعض من بني حسن إن الباشا ابن القرشي قد مات، و أرادوا التفرق فرفعوا الباشا سليمان و أخرجه حتى رآته بنو حسن، فلما اشتد به المرض جيء به لسلا، و تفرقت قبائل بني حسن و رجعت. و لم يكمل مرغوب السلطان في زمور الشلح لمرض الباشا سليمان ابن القرشي و تربصه على القتال.

و في يوم 17 حجة كان قتال كبير بين زمور الشلح و كروان، و الغلب لكروان، فاشتكت قبيلة زمور بكروان للسلطان، فبعث لهما العدول من فاس يشهدون من هو الظالم منهم فشهدوا على كروان بأنهم ظالمون، فسجن السلطان بعضهم ثم عفا عنهم و أمرهم بقطاربن يشترط بها خيلا.

و في يوم السبت 19 قعدة بتنا بدار النويفي بطالعة سلا بتنا عند السيد أحمد بن خضراء و بات معنا الحاج بوجيدة و الفقيه السيد محمد بن جلون و صالح الحكاموي و السيد محمد بن التهامي بن عمرو و العربي الغربي.

و في يوم 27 قعدة توفي الباشا ابن القرشي بسلا و دفن بها، و في يوم الخميس 27 قعدة ورد كتاب الشاب الشريف مولانا التهامي بن الحسني من وزان على شأن كناش ولد عمه سيدي المكي * بن عبد الله بن الحسني. و عيد السلطان بفاس عيد الأضحى، و آتته القبائل، و طلعت كبراء بني حسن و عرب الويدان للعيد للسلطان.

و في رابع عيد الأضحى عمر السلطان المشور، و خرج متقلدا بسيفه و قال : أئني بنني حسن [؟] أئني ابن العامري السكيري [؟] فأئني للسلطان، فنزع السلطان على ظهره غنسة و لبسها له و قال لبني حسن إني وليت عليكم الباشا محمد ابن العامري بن الغازي السقيري و من تكلم منكم أقطع رأسه و حرضه على قتال البرابر و وجهه لسلا يسكن بدار عمه * الباشا ادريس بن الغازي، ثم بعث السلطان له أن يحرك للبرابر من زيان.

و في يوم الأحد 14 محرم 1229، قطع الغازي الشاوي بمحلته وادي شراط و نزل بالحويص بين الشراط و كريفلة بطريق بلاد زعير، و نزل ولد الرازي بخيمة بوخلالا مع ورديفة. و في الغد جاءت محلة الصباح و الدغمة و زعير و نزلوا بقرميم و السلطان بمكناس يريد الخروج لمراكش.

(2447) م و عيدنا بالعدوتين.

(2448) سقط الاسم من : م.

* 455 ت / 430 م.

* 455 ت / 431 م.

* 456 ت / 431 م.

* 456 ت / 431 م.

* 457 ت / 432 م.

و في يوم الاربعاء 27 محرم المذكور، سرت ابن العامري عرب الويدان بعين الصاع بقرب سلا [و كان قد بعث لهم أن] (2449) يأتوا بكل فرس يتسرح، فوفدوا عليه بسلا، و نزلوا بعين تفرتال بإزاء عين الصاع بين سلا و قرميم، و نهضوا مع الباشا المذكور يوم الجمعة 29 محرم 1229 و خرج ابن العامري و نزل بقرب سلا و بعث عرب الويدان يضربون على زيان، و جلس هو بمحلته (2450) بقرب سلا مع بني زيان، و كان الوقت يومئذ باردا في زمن الليالي، فصار عرب الويدان لمحلة زعير. ثم أرادوا قطع وادي اكر و فأصابهم الثلج و وجدوا الوادي حاملا و كاد الثلج أن يقتلهم، و قد مات البعض منهم و ابن العامري جالس بداره، يخرج نهارا لخبائه و يجلس مع بني حسن، و في الليل يبيت بداره و ترك عرب الويدان عرضة للهلاك.

و في يوم الثلاثاء 10 صفر قطعت عرب الويدان وادي اكر و منه ساروا حتى ضربوا على بعض الدواوير من، زيان فقطعوا خمسة رؤوس من زيان، و قبضوا واحدا من كبراء زيان و أتوا به و بالرؤوس لابن العامري فوجههم للسلطان و صار يتنزه كأنه هو الذي فعل هذه المزية.

و في يوم الخميس 12 صفر ورد صالح بن عياد الدغمي و هو أول من بشر الباشا ابن العامري بالرؤوس، * و بقتالهم للبرابر ففرح الباشا و سرح المكى بن القرشي الدغمي لأن ولده ترصص في الشر ثم خاب ظن الباشا ابن العامري في عرب الويدان، فصار يكرهم و لا وجدوا له قدرة خوفا من السلطان. و في صفر المذكور قبض الباشا بن العامري على 33 رجلا من الدغمة بالأمان لأنهم كانوا مزاولين عند ابن عم السلطان و هو سيدي عبو و بعثهم مع ولده سيدي الكبير، فلما وصل معهم لسلا اختار منهم هؤلاء الرجال *

و سجنهم و ضيق عليهم. و كان أراد بهم القتل، فكان يجوعهم و يضربهم.

و في يوم الاثنين 12 صفر بعث السلطان كتابا قرى على أهل الرباط و سلا و السلطان يومئذ بالرباط كان قد أتى من مكناس مضمنا : أن السلطان أراد أن يحضر عشرة من الرباط و عشرة من سلا و عدلين من الرباط و عدلين من سلا، و أن قائد سلا و قائد الرباط يخبرون الفقيه السيد محمد السلاوي على رأس كل شهر بما وقع في العدوتين من قليل أو كثير، و كل من فعل (2451) ذنبا يخبران به محمد السلاوي، فطلع الحاج محمد السويسي قائد الرباط في اليوم الذي قرى فيه كتاب السلطان للملاقاة به و قال له *

إنني لم أكل من أحد شيئا و هأنا ذا. فقال السلطان : أنت لين في الأحكام، فاضرب الناس بالعصا و دعرهم و اقبض منهم المال.

(2449) أضفنا الكلمات بين المعقفيين في مكان عبارة كررها المؤلف مما جعلها ثقيلة جدا.

(2450) (بمحلته) سقطت من : ت.

2451 م كل من صدر منه.

* 457 ت / 433 م.

* 458 ت / 433 م.

* 459 ت / 433 م.

[خروج السلطان لمراكش]

و في يوم الاربعاء 2 ربيع الاول نهض السلطان لمراكش، بات بعين عتيق، و بالغد بات بالشرط، ثم بات بعين الشعرة، ثم بعث كتابا آخر مضمناه أن قياد العدوتين لا يعملون الخلايف تحتهم و من عمل منهم خليفة * فليشهد عليه الطالب محمد باينا، ثم يسجل عليه القاضي، ثم يعزل. و كل قائد منهما لا يحكم على أحد إلا بمشورة القاضي.

و في يوم الاثنين 7 ربيع المذكور ورد على الرباط البعض من قبائل تافيلالت و بعض الخيل من آيت ازديك و آيت احديدو و آيت مرغاد و هم آيت ياف المالك لأجل العيد، ثم خرجوا من الرباط و تبعوا السلطان لمراكش، و تقيد على أهل الرباط الحاج عبد الرحمان عشعاش التطاوني، و ذلك يوم السبت 19 ربيع الأول قبل الزوال عام 1229، ووافق 28 يبرابر، و في هذا اليوم عزل القائد محمد السويسي، وقبله بيوم أتى الباشا محمد بن العامري قائدا على أهل سلا، و صار يحكم في بني حسن و في أهل سلا. و كان دخول السلطان مولانا سليمان للرباط و ذلك يوم الاثنين 23 صفر عام 1229، قطع من سلا للرباط، ودخل داره الجديدة التي هدمها و بناها و هي دار القائد العربي ولد المجاطية المديوني و هي المعروفة الآن بدار مولاي رشيد و صلى صلاة الظهر بالقبة التي كانت على أبيه بأكدال و التي بناها محمد السلواي أمام دار السلطان، و صلى به السيد التهامي اسريدنا مرين، و بالغد صلى به مولاي أحمد القسطالي، وبالمغرب صلى السلطان بالناس في القبة المذكورة و كذلك صلاة العشاء و بات بداره الجديدة.

و في يوم الثلاثاء أهدى المفضل بن الحفيان من أولاد سيدي محمد الشرقي للسلطان بنته فلم تعجبه، فتركها ليلا و خرج من المدينة على باب لعلو لداره التي على البحر بالقبيبات، و في الغد ردها لأبيها.

و في يوم الاربعاء بعث السلطان للشيخ الجيلاني ابن الغماري الصباحي المحرزي، فبات يلعب بالدف و يفرح على السلطان، و يغني و يقول القصائد و السراب. و في الصباح أعطاه مائة مثقال [و ذلك يوم الخميس] (2452). و في يوم الجمعة لم يحضر صلاة الجمعة، و في عشية هذا اليوم جاء إليه القائد الطاهر بوعراف بناقتين بولديهما للحليب، فبعث إليه الباشا محمد بن العامري فقبضه و سجنه بسلا. ثم أن العربي ولد القائد الطاهر أتى للسلطان و هو يبكي فقال له : مالك فقال : ان ابن العامري قبض أبي حين أتى لك بالناقتين، فوجه له مع أحمد ولد محمد بن عياد الدغمي يسرعه، فسرعه و لم يبت بالسجن.

و خرج السلطان من رباط الفتح و ذلك يوم الاربعاء 2 ربيع الثاني، و دخل مراكش يوم الابعاء 9 ربيع الثاني، و عيد السلطان عيد المولد بمراكش فأنت إليه القبائل من سوس والحوز و أهل فاس و فقهاؤهم و من تطاون و المنشدون * من فاس و غيرهم. و أهدت له جميع القبائل. ثم ودع العيادة و شيعهم لبلادهم و بقي بمراكش أياما.

و في يوم الأحد 12 ربيع الثاني خرجنا من رباط الفتح لزيارة مولاي عبد الله بن ياسين مع الطلبة و هم : بوجيدة : و الفقيه السيد محمد بن جلوف، و صالح الحكاوي، و محمد بن التهامي بن عمرو، و العربي الغربي، و العربي بن السنني الحصيني، و من أهل سلا السيد أحمد بن خضراء، فيتنا بسيدي يحيى على واد يكم. و في الغد بتنا على الغرب من وادي كريفلة، و في يوم الثلاثاء 14 ربيع الثاني المذكور، بتنا بمولاي عبد الله بن ياسين، و في يوم الخميس 16 ربيع الثاني زرنا و توادعنا مع السيد و رجعنا بالسلاطة للرباط.

(2452) سقطت الكلمات من م.

* 459 ت / 434 م.

* 460 ت / 435 م.

[الحروب بين القبائل]

و في يوم الخميس 23 ربيع الثاني المذكور، كان قتال بين البرابر لأن أبا بكر ولد امهاوش نزل مع بني مكيلد واشقيرن وغيرهم و أرادوا أن يدخلوا مكناس عنوة. فتلقي له محمد ولد محمد وعزيز مع بني مطير و مجاط و بني سادن وآيت اسكات، و ملوان و آيت وفلا مع آيت أولان، و آيت يمور ما عدا كروان لأنهم قالوا لسنا برابر و إنما نحن من بني حسن. و استعاث ولد وعزيز المذكور بابن الغازي كبير زمور فأغاثه بإخوانه زمور، و حصل الرعب لأهل مكناس. و في يوم الجمعة 25 ربيع الثاني (2453) ركب من بقي بحلة زمور الشلح، و ساروا لنصرة إخوانهم أمْضَعْر.

و في هذا اليوم كان قتال بين ركب زعير الزائرني سيدي بوعزة - نفع الله به - و بين زيان على تاغيا، مات من زعير 15 رجلا و تركوا الخيل و العدة و أتوا هاربين من زيان لولا فارس واحد * كان مع زعير دغمي راكب على فرس بركي هو الذي كان يعيد على زعير حتى منعهم من زيان.

و أما ولد محمد وعزيز فجمع عليه آيت يدراسن، و لقي حرب ولد امهاوش، و عظم القتال فهربت عليه زمور الشلح و بقي يقاتل حتى طمى به فرسه، ف ضرب بتافلة و سلب من لباسه و سلاحه، فجعلوه في هدمة و بقي ثلاثة أيام، * و ذلك يوم الجمعة 24 من ربيع الثاني المذكور لأنهم أرادوا حرقه بالنار لولا أضراره لاحوا عليه السلاهم وأعطوا عليه المال ورفعه و دفنوه في فاس في سيدي اسماعيل الدارس و صلى عليه العلماء و الأشراف و جل أهل فاس. و كانت معه مائة من عبيد مكناس فمات منهم 18 عبدا و مات الحاج غانم ا لنجاري و دخلوا مكناس من غير خيل و لا سلاح.

و في يوم الجمعة 1 من جمادى الأولى عظم القتال أيضا بين ولد امهاوش و ولد وعزيز المطيري، و كان ذلك يوم ولد وعزيز مع بني مطير لأنه وجه ولد الشيلي يضرب على دوار من آيت ومالو و أتى بمالهم، و أما زمور الشلح فلم يتفقوا و ظهرت فيهم خلة، لأن حدران من زيان تكاسوا معهم، ثم إن عامل زمور ابن الغازي أمرهم بإعانة ولد وعزيز فامتنعوا و قالوا : إن أردت و لا بد فاجمع جميع زمور، و نذهب بالحلة و المحلة، فإن كان الغلب لنا فلا بأس و إن كان علينا لا يفلت أحد منا. ثم إن ابن الغازي ركب مع إخوانه القبليون فلما عظم القتال هرب في أوله مع إخوانه ثم انكسرت قبائل زمور ثم كرت عليهم خيل آيت مالو فساروا يسلبونهم من الثياب و السلاح و لا يقتلونهم، و كان محمد السلاوي وجه مائة من الخيل من العبيد، و كان بمكناس لياتو له بالخبر فجاءوا مكشطين، و تفجع مكناس ينف فيه من الناس ووافق هذا اليوم 15 من أبريل.

و في يوم الخميس 7 جمادى الأولى قطع ابن العامري من سلا للرباط، وزار قبر * السلطان سيدي محمد بن عبد الله و تغدى عند الحاج عبد الرحمان عشعاش قائد الرباط.

ثم إن قبيلة الدغمة لما قبض منهم ثلاثة و ثلاثين رجلا ذبحوا عليه و زاوگوا بضريح سيدي محمد بن عبد الله و رغبت فيهم الأشراف فأبى و امتنع فخالفت عليه قبيلة الدغمة لما رأوا من فعله و كفره بهم، فاجتمعوا على وادي شراط و قالوا له : افعل ما تريد، لما يتسوا من إخوانهم المقبوضين.

ثم إن الباشا محمد بن العامري أرسل لجميع قبائل بني حسن من ناحية فاس و غيرها كنايةة أزارا فاجتمع عليه أكثر من أربعين ألفا بين خيل و رجلية، ثم خرج ابن العامري من سلا يوم الجمعة الثامن جمادى الأولى و نزل بعين اغبولة بمحلة لا تعد و لا تحصى. ثم إن عرب الويدان و هم : زعير و الصباح والسهول * أخذتهم النفس على إخوانهم الدغمة، فلما كان الليل فرضوا من زعير رماة إعانة للدغمة، و كذلك صباح تلمغت و عولوا على قتال بني حسن و هم نازلون بغبولة. فلما جاءت خيل السهل لابن العامري قال لهم ادخلوا وسط بني حسن. فقالوا : نحن أصحاب الطرف لا ندخل الوسط. ففهمهم ابن العامري. ثم قال الشيخ بناصر النويفي للباشا ابن العامري إن أردت أكل الدغمة فابدأ بنا أولا ثم نتي بالدغمة. فقال الراضي ولد عائشة السقيري للباشا : إن عرب الويدان كلهم اتفقوا مع الدغمة، فخاف ابن العامري مع بني حسن من عرب الويدان و صارت بنو حسن تكاتب الدغمة على أنهم لم يريدوا قتالهم و يقولون لهم : إننا إخوان، و وقعت الحلة بين بني حسن و خافوا من الدغمة و عرب الويدان، ثم بعث الباشا بن العامري للدغمة و قال لهم : ارسلوا من يصلح عليكم و أنا أسمح لكم و أرجع عنكم، و هم بشرط محزومين في الأطراف البالية، معولين على قتال ابن العامري، ثم أن الباشا رجع و خاف أن تقوم عليه القيامة.

و أما السلطان لما وصل مراكش و عيد بها خرج في ربيع الثاني للصورة ليتفقد تلك النواحي.

و في يوم السبت 9 جمادى الأولى ورد كتاب السلطان على الباشا ابن العامري يأمره بالمسير إلى مكناس، ثم ينزل باكواري، ثم ينزل على قصبة واعلي مع بني حسن.

(2453) م 24 ربيع الثاني.

* 460 ت / 436 م.

* 460 ت / 436 م.

* 460 ت / 437 م.

* 461 ت / 437 م.

[رجوع السلطان من مراكش إلى مكناس]

و خرج السلطان من مراكش و ذلك يوم الأحد 15 جمادى الأولى، ثم نزل على عين عتيق و بات بها يوم الثلاثاء 20 جمادى الأولى المذكور موافق 28 أبريل، و أتى معه ولد غناج. و في يوم الغد دخل السلطان لرباط الفتح و وجه ولد غناج يحكم على الريف لأن أهل الريف كانوا يبيعون الزرع للنصارى * من غير إذن السلطان، و أفحشوا في بيع الزرع للنصارى. و في يوم الجمعة 23 جمادى الأولى زار السلطان أباه و قطع على مشرع المجاز و بات بالعرجات و سار لمكناس.

[أحداث]

و في يوم الأحد الثاني من جمادى الثانية، ورد ولد السلطان مولاي ابراهيم على الرباط، أتى من مكناس ليأتي بالجيش من حوز مراكش لأن السلطان أراد الحركة لأهل الريف. و في يوم الثلاثاء 18 جمادى الثانية، انكسر سوق الأربعاء بسيدي بنور، كسره أهل دكالة و مات ابن عم الباشا عبد الرحمان بن بوشعيب، و ضرب أخو الباشا بتافلة، و هرب مختفيا من أجل ولد بوحلوقة الدكالي. و قام الهرج في دكالة. و في يوم الخميس 20 جمادى الثانية توفي سيدي العربي ولد سيدي عيو. و في يوم السبت 29 جمادى الثانية توفي السيد محمد بن المهدي مريد المدعو خير. و في يوم الأربعاء 15 جمادى الأولى (2454) اتفق أهل الرباط مع أهل سلا مع القائد عبد الرحمان عشاءش على عوم السفينة التي طلعت بالرباط فتقطع البريج و ضربوها نحو المائة ضربة فلم تتحرك. و في الغد عامت و صنع عشاءش * تسعة طيافير (2455) من الطعام و بعثها للسفينة المذكورة و تنزهه الرياس بالآلة.

[عرب الويدان ترفض عاملها]

و في يوم الأربعاء 2 شعبان وردت خيل زعير بني عبيد بإذن الطالب العربي ولد عبد الله بن بلال المزرجي النجدي لسوق الأربعاء للصباح ليتفقوا على الباشا محمد بن العامري أن لا يتصرف عليهم، فأطعموه في السوق و تعاهدوا على عدم تصرف الباشا المذكور فيهم. و كان الطالب العربي بن بلال ورد على الباشا بن العامري * في 15 رجب بثلاثمائة من زكاة زعير، فقبضها بن العامري و قال : هذا المال لا أحسبه من الزكاة و العشور و إنما أحسبه من دية أبي الذي قتلتم. فقال له العربي بن بلال نعم، فلما وجد غفلة انسل و ركب على فرسه و خرج في اليوم. فلما سأل عليه الباشا ابن العامري قالوا له : سار لخيمته. فقال للراضي ولد عائشة و عبد القادر بن العامري : إيتوني به قبل أن يلحق حلتة. فركبا و خرجا من عنده، فوجداه يقطع مشرع المجاز فنادا عليه و هو في مشرع الوادي و قالوا له : تكلم للباشا. فالتفت إليهما و قال : و الله لا أنظر وجهه إلا إذا كنت أمامه راكبا على فرسي، و أنتم إن لم تدعاني فأرصوا واحدا منكما. فرجعا للباشا و أعلماه بما قال، فندم على ما قال لأن زعير قتلوا أباه في أيام السلطان محمد بن عبد الله.

ثم أخذ الطالب العربي ابن بلال في خوض عرب الويدان حتى حلفوا بتحريم أولادهم أن لا يتصرف عليهم ابن العامري. و في 5 شعبان اجتمع الصباح و الدغمة و زعير بسيدي يحيى و جددوا العهد، ثم اجتمعت كافة عرب الويدان في سوق اثنين بني عبيد في يوم 7 شعبان و اتفقوا على المسير للسلطان، فأنعم لهم ابن بلال بقطار : النصف منه للصباح و النصف لزعير. ثم لحق خبرهم للسلطان بأنهم غوغوا على ابن العامري فوجه السلطان صاحبه و هو مولاي أحمد القسطالي الرباطي لينظر في الظالم : هل ابن العامري أو عرب الويدان، * فورد على الرباط عشية يوم الثلاثاء 8 شعبان، أتى من مكناس بكتاب السلطان و في الغد خرج لزعير يهددهم، فقرأه عليهم بسوق الأحد بنحاجة و معه عبد القادر بن الغماري و الراضي ولد عائشة، فشمهما العربي بن بلال، و شتم الباشا بن العامري و شتم عماك بني حسن و قال : و الله لا تعمل علينا، و لو لا هذا الشريف لا أكلتم طعامي. و قال للشريف : ما سخرتك [؟] فقال : مائة مثقال. فأعطاه مائتي مثقال، زاده على ما طلب، فرجع يوم الأحد المذكور للرباط و كتب للسلطان بما رأى من عرب الويدان و ما سمع منهم لأنهم كانوا يحلفون بالطلاق لا يتصرف عليهم.

(2454) م 14 جمادى الأولى.

(2455) ت تسعة قناطير.

* 461 ت / 438 م.

■ 461 ت / 439 م.

* 462 ت / 439 م.

* 462 ت / 440 م.

ثم سارت عرب الويدان للسلطان في الحين و زاوگوا بزروهون، فأضافهم إبراهيم ابن محمد الاوروي، و البعض زاوگ بسيدي محمد بن عيسى، و ذبحوا على عبيد مكناس و على لا صفية أخت السلطان و على مولاي اسماعيل. ثم بعث لهم السلطان و أراد قبضهم و أمر العبيد أن تطلع للمشور، ففهموا ذلك و هربوا من مكناس لزروهون. فلما خرج السلطان للمشور بعث إليهم فلم يجدهم، فأعلموا السلطان بأنهم رجعوا لحرم مولاي ادريس، فقال : اب هؤلاء شياطين، ففرق المشور و دخل لأخته لا صفية فقالت له : اب عرب الويدان عطشوا أباك و لم يقدر عليهم و هم جيش حصين، و أنت تحتاج إليهم و هم لا يحتاجونك، فأصفح عنهم و أمّن عليهم. فبعث السلطان محمد السلاوي على أن يأتي بهم بالأمان، فكتب لهم محمد السلاوي بالأمان فخرجوا من الحرم فأتوا لمكناس، فخرج السلاوي يتلاقهم فأهدوا إليه فرسا أنثى بمائة مثقال و دخلوا مكناس، فدخل منهم الطاهر بوعريف، و العربي بن بلال، و أراد السلطان أن يعمل بوعريف فلم ترده قبيلة صباح الصحراء * و إنما أرادوا ابن بلال لأنهم وقفوا معه، فعمل السلطان الطالب العربي بن بلال المزدعري النجدي على جميع عرب الويدان بمحض محمد السلاوي و فوض له * و أوصاه، و ذكر مساوئ ابن العامري للسلطان و أعلمه بأنه يحرم النساء على رجالهم. فتعمل الباشا العربي بن بلال و ذلك يوم الأحد 20 شعبان، و كتب السلطان لعشعاش على أن يقبض الباشا ابن العامري.

و في يوم الأربعاء 25 شعبان، ورد كتاب السلطان على عشعاش، فقام في الحين و بعث وراء البحرية و الطبخية و قطع لسلا، ثم وصل لدار الباشا محمد بن العامري و دخل لباب الدار و نادى عليه، فلما خرج قبضه عشعاش و دخل على داره فوجد فيها أربعة و ستين قنطارا، فحازها و أتى به مقبوضا للرباط هو و كاتبه السيد بناصر، ووافق 29 يوليوز. و في الغد بعث لأخي سليمان بن القرشي و هو محمد بن الجيلاني أخوه للأمان، و عمله على بني حسن، و سجن ابن العامري في دار النصراني (مطاني) - دمره الله -. و في رمضان غوغ القاضي المعروف بالدكالي على الباشا عبد الرحمان بن بوشعيب الدكالي. ثم اب السلطان سرح محمد الغزواني ابن أخت عبد الرحمان بن بوشعيب، كان مثقفا بالعرائش، و طلع الباشا عبد الرحمان يعيد مع السلطان. و في يوم الجمعة 19 رمضان ورد على الرباط خبر موت يوسف أخو عبد الرحمان بن بوشعيب الدكالي، و أن السلطان قطع رأسه بالصويرة كان مسجوناً بجزيرتها، و في الغد ورد البعض من أهل دكالة على رباط الفتح قاصدين مكناس.

و في رمضان عام 1229 توفي سلطان تونس حمود باشا و تولى أخوه و في يوم الثلاثاء 28 رمضان خرج من حبس سلا 41 (2456) مسجوناً من الدغمة و زعير، و كان ابن العامري سجنهم، و ساروا مع مولاي أحمد القسطلالي و المعروف ولد سليمان بن القرشي بأمر السلطان والسلطان يومئذ بمكناس، فلما وصلوا مكناس ليلة عيد الفطر سرحهم السلطان و عفا عنهم و عيد عيد الفطر بمكناسة الزيتون، و جاءته القبائل من كل فج عميق، و كان العيد بالجمعة، و فيه خرج السلطان للقبائل، و لم يدخل إلا في عرب الويدان، و كان في وسط كور محلتهم و مدحهم * و دعا لهم بالخير، و مدح الباشا العربي بن بلال. و عيد أهل مراكش بيوم الخميس و ما عداهم عيدوا بالجمعة.

و في يوم الخميس 7 شوال خرج محمد بن الغزواني الدكالي من العرائش بأمر السلطان لأنه أراد أن يعمل على أهل دكالة، و هو ابن أخت الباشا عبد الرحمان بن بوشعيب الدكالي. و في عشية يوم الجمعة وصل محمد بن الغزواني للرباط و سار لدكالة. و في ليلة الجمعة 8 شوال كان بالليل برق خاطف ورعد قاصف روع العدوتين، و طارت شرافة من قصبة مولاي رشيد التي بالرباط. و في يوم السبت 17 شوال خرج ابن العامري من دار مطاني لحبس القصبة، و جدد عشعاش العذاب عليه. و في يوم الخميس 28 شوال قبض عشعاش على محمد بوطيب وكيك الغياب و الأيتام و سجن بدار (مطاني) و أعطى قنطارين و خرج من السجن.

و في يوم الثلاثاء 25 قعدة قتل بوعزة ولد فحل البلوط الزعري، و كان من رجالاتهم، قتله زعري بن عمه.

(2456) م نحو الأربعين.

* 463 ت / 440 م.

* 463 ت / 441 م.

* 463 ت / 442 م.

[خروج السلطان نحو الريف لمنع بيع الزرع للنصارى]

و خرج السلطان من فاس بالحركة لأهل الريف لأنهم استقلوا بأنفسهم و صاروا يبيعون الزرع للنصارى حتى كادوا يبيعون لهم أولادهم. و كان السلطان يبعث سفنه لناحية الريف فيغنمون سفن النصارى موسقة بالقمح، فخرج لهم السلطان * يوم الجمعة 8 شوال 1229 بعد أن قدم أمامه نحو الأربعين ألفا أو أكثر.

و في يوم 10 شوال المذكور بات مولاي ابراهيم ولد السلطان بكلنة الفيلا بأطراف تلماغت و معه القائد محمد بن عبد الصادق السويسي المسكينى مع عبدة و أهل سوس و ولد محمد بن الصغير السرعيني بأثنى عشر ألفا. و قطع ولد السلطان بمحلة أهل الحوز وادي بهت [يوم الثلاثاء] (2457).

و لما خرج السلطان من فاس بات بقنطرة وادي سبو، ثم وصل بلاد الريف، فبدد شملهم و حرق لهم الدشور و نهبت المحلة أمتعتهم و أخرج عليهم الانفاض * و البونب حتى طلبوا معه الشرع، و لا بقي لهم زيت و لا سم و لا زرع. ثم عفا عنهم و عمل عليهم القائد أحمد بن عبد الصادق حفيد الياشا أحمد بن علي الريفى، ورجع السلطان بالسلامة ظافرا غالبا لفاس.

و في يوم 26 قعدة وصل خبر موت عبد القادر بن الغماري السفيري، توفي بتمسمان ببلاد الريف و كان حاركا مع السلطان، و كان دخول السلطان لفاس بيوم الأحد 16 قعدة المذكور. بعد أن مهد بلاد الريف و كان معه محمد السلاوي بمحلة عبيد مكناس.

و كانت مع ولده الأمير و هو مولاي ابراهيم أحد عشر ألفا، و إثني و خمسين ألفا كانت مع السلطان. و في يوم الأحد 23 قعدة المذكور، وردت المحال التي كانت حاركة بالريف على رباط الفتاح من غير أهل دكالة فإنهم رجعوا هاربين لأنهم كانوا خائفين من قيام القبيلة على باشاها عبد الرحمان بن بوشعيب. و ورد على الرباط أيضا أهل حاحة و اشتوكة مع ابن عبد الصادق البخاري [المسكينى و ولديه] (2458) و الغازي الشاوي و أهل الحوز و غيرهم.

و في يوم الاثنين 17 قعدة ورد كتاب السلطان لعشعاش بالرباط يخبره أنه جاء من الريف و دخل فاسا. و عيد السلطان بفاس يوم الأربعاء.

و في هذا اليوم و هو عيد النحر، دخل باشا دكالة لرباط الفتاح و هو عبد الرحمان بن بوشعيب مكبلا مسلسلا، بات به، و في الغد سار لمراكش يسجن بها. و في يوم الاحد 1 حجة خرج محمد بن العامري من حبيب القصبة، بعد أن أعطى أربعة قناطير و دخل لدار عشعاش و أكرمه و سرحه بأمر السلطان، و عمل على دكالة ولد أخت عبد الرحمان، و هو محمد بن الغزواني و وجه السلطان عمار ولد بوسنة (2459) المراكشي لدار عبد الرحمان المذكور فدخل على داره التي بدكالة، فوجد فيها مالا و حيانا من ذهب و جواهر و رفع منها أكثر من مائتي قنطار، و قبض السلطان أخاه يوسف بن بوشعيب، و بعثه * للصويرة، و بقي بها أياما ثم قطع رأسه بعد حين.

(2457) سقطت الكلمتان من : م.

(2458) سقطت الكلمتان من ت.

(2459) م عمر ولد بوشتى.

* 464 ت / 442 م.

* 464 ت / 443 م.

* 464 ت / 444 م.

[انتقال السلطان لمراكش]

و خرج السلطان من فاس و ذلك يوم السبت رابع عيد النحر لمكناس و أقام بها أياما ثم خرج منها يوم السبت 20 حجة 1229، ووافق 23 نديبر، و في يوم الاثنين بات بالخميسات، و في الغد وجه له عشعاش المونة، 25 جملا وصلته لواذي زبيدة بتلماعت، و قطع وادي أم الربيع يوم الثلاثاء متم ذي حجة العام المذكور، و دخل مراكش يوم الأربعاء فاتح المحرم عام 1230، و مهد تلك النواحي، و جاءت القبايل من سوس و من الحوز و من غيرهم.

[أحداث تتعلق بتأديب العمال]

ثم وجه السلطان وصيفه، القائد أحمد مولى أناي بألفين من * الخيل لقصة سطات للبasha الغازي الشاوي، فقطع أحمد وادي أم الربيع يوم الجمعة 8 صفر، و في يوم الجمعة 11 صفر نزل على سطات فأحاط بالقصة، و قبض على البasha الغازي الشاوي و على كاتبه المعطي بن الحمير الزركاوي و دخل على عياله بغتة و قال له : إن السلطان أمرني أن نؤجل عليك ثلاثة أيام حتى تتشاور مع نفسك في إخراج مال السلطان [و إلا أقطع رأسك، و إن أخرجت بيت المال الذي عندك يؤمن عليك السلطان] (2460) و يترك لك عشرة قناطير تعيش بها مع أولادك، و يترك لك الأملاك التي لك بالرباط، و إن لم تخرجه فأبشر بعقاب شديد، و في هذا اليوم وجه القائد أحمد بعض الخيل لداره التي بالرباط فطبع عليها و ذلك يوم الجمعة 15 صفر المذكور. ثم جاء عشعاش و دخل للدار بعدول القاضي مرين، و عدول المرسى فزعم ما فيها و طبع. و في يوم 13 صفر نزل محمد بن عبد الخالق المحجوب الحريزي المدعو أفريران الذي جاء من مراكش على دار الغازي الشاوي بسطات، يوليه السلطان على الشاوية، و قرأ كتاب السلطان على القائد أحمد و على المزامرة، و الغازي مكلا يسمع كتاب السلطان. و أقام أحمد بسطات ثمانية أيام، و رحل بالغازي مقبوضا وأتى به للرباط ليسجن به. و في يوم الأربعاء 20 صفر موافق 20 يناير خرج عبد الرحمان عشعاش من الرباط لقصة سطات بأمر السلطان ليحاسبه لأنه طالت حكومته على الشاوية، أخذ فيها سبعة عشر سنة و ثمانية أشهر و ثمانية عشر يوما.

و في يوم الأربعاء 8 محرم ختم ابن جلوف سيدي خليل، و فيه لبست السلهم الجديد. و في يوم الجمعة 25 محرم طبعت دار محمد بن الغزواني عامل دكالة و قبض بمراكش. و في يوم الأحد 27 محرم المذكور دخل رباط الفتح مكلا.

و في يوم الثلاثاء 29 محرم أوقع السلطان برؤساء دكالة الذين غوغوا على البasha عبد الرحمان بن بوشعيب، منهم : ولد أحمد بن طاهر الفرجي، و أولاد الجعبة و غيرهم، خرج فيهم البارود و قطع أيديهم و أرجلهم.

و في يوم السبت 19 محرم * خرج السلطان من مراكش لناحية الصويرة. و في يوم الاثنين 11 صفر قبض الغازي بقصة سطات. و في يوم الأربعاء 13 صفر المذكور ورد أفريران على قصة الغازي فوجده مقبوضا و مكلا عند أحمد مولى أناي فقرأ عليهم كتاب السلطان بأن أفريران هو البasha على أولاد بوزرف و أولاد بوعطية كما سبق. و في يوم الثلاثاء 19 صفر نهض القائد أحمد بالغازي مسجوننا و وصل للدار البيضاء يوم الخميس و في يوم الأحد 24 منه وصل للرباط مسجوننا مكلا. ووافق 25 يناير (2461) و لم يلتق به عشعاش في الطريق، ثم أخبر به أنه أتى للرباط فرجع و وصلهم في ذراع الخُبْز (2462) و ذلك يوم الأربعاء 20 صفر، و قبض مع الغازي الطاهر ولد محمد بن أبي سلهم المزابي و أتى مقبوضا مع الغازي، أوشى به الجيلاني بن أبي العباس ابن خمليج، لأن الجيلاني هذا لم يرد أفريران هو و كبراء الشاوية و كلهم كانوا مجموعين عليه بالدار البيضاء، فاتفقوا على الغوطة، و هرب من الدار البيضاء ولد المجاطية و بوشعيب بن العناية الزيادي، و أتوا لسوق الحد بأولاد زيان و ذلك يوم الأحد 24 صفر، و اتفقوا أيضا على شراء الخيل و العدة، * لأنهم لما هربوا على أفريران من الدار البيضاء تركوا الخيل و الخزائن و فروا بأنفسهم، فأتبع لهم أكريران خيلهم و خزائنهم و قال لهم : اليد الطويلة لا تخطف. و لا بقي مع أفريران إلا قاسم ولد البربا المديوني مع بُوادشيش (2463) المزابي.

و لما دخل الغازي لحبس القصة وبخه عشعاش و قرعه و لكزه بالعصى * و جعل عليه السلسلة و قال له : اعط ماك السلطان. و ذلك يوم الجمعة 29 صفر المذكور.

(2460) سقط السطراب بين المعقنين من : ت.

(2461) م 24 يناير.

(2462) م الخبيرا، و هي بالتصغير في كل النسخ.

(2463) كذا عنده في جميع النسخ (باء مضمومة بعدها واو و ألف و دال و شين بينهما ياء) و ليس لها معنى واضحا.

* 465 ت / 444 م.

* 465 ت / 445 م.

* 465 ت / 446 م.

* 466 ت / 446 م.

و في يوم الثلاثاء 26 صفر خرج القائد أحمد مع البغال لياتي بعيال الغازي و أثائه، و في يوم السبت 30 صفر خرج عشعاش لسلطات يبحث عن مال الغازي و يلتحق [بالقائد أحمد مولى أتابي] (2464). و في يوم الأحد فاتح ربيع الأول ورد على الرباط السيد محمد البعزالي مع صاحب السلطان بكتابه لحبس القصبة و مكنه من يد الطالب الغازي بنفسه و لم يطلع عليه أحد بحضور ولد عشعاش. ثم أت الغازي أجاب السلطان و زالت من عنقه السلسلة و بقي بكبله مسمرا على رجله، ثم رجعت عليه السلسلة أيضا و تعلق.

و في يوم الثلاثاء 3 ربيع الأول ورد على الرباط ابراهيم الأوراوي أتى من زرهون بعياله، و خرج أيضا لمرآكش يوم الجمعة 6 ربيع الأول. و في هذا اليوم سمعنا بأن أهل دكالة هجموا على قصبة عبد الرحمان بن بوشعيب، و هم أولاد فرج و أخرجوا المساحين و دفعوا على بوستة، فهرب لأزمو.

و في يوم السبت 7 منه ورد عشعاش على الرباط بعيال الغازي، و بكل ما وجد بالدار و بقيت خالية منه و من عياله. و في هذا اليوم خرجنا مع مولاي الشريف بن الشرقي لولجة الرباط بعين اغزير متنزهنين، و جئنا على وادي القبط. و أما أهل دكالة فعولوا (2465) على يومهم مع السلطان.

و في يوم السبت 8 منه خرج الغازي من حبس القصبة للدويرة التي بقرب داره، و انضاف له الطاهر بن محمد * المزابي بأمر السلطان.

و في يوم الاثنين 10 منه خرج المعطي بن الحيمر مكبلا من السجن لمرآكش. و عيد السلطان عيد المولد بمرآكش، ووردت عليه أهل فاس و مكناس و تطوان من الفقهاء و المنشدين و غيرهم.

و في يوم الأحد 30 ربيع الأول توفي الطالب محمد باينا. و في يوم السبت 15 ربيع الأول قبض أخو الغازي وهو المدني مع أخيه. ثم خرج المدني مكبلا يوم الجمعة 21 ربيع الأول للدار البيضاء للباشا أكريراف مع بوغزة بن البصري وجهه عشعاش، ثم ورد بلقاسم ولد القسطلالي من مراكش ببنت أخي القاضي الغازي و إسمها حبيبة على أن يرد المدني للرباط بأمر من السلطان فرجع للرباط عشية يوم الأربعاء 26 ربيع الأول.

و في يوم السبت 29 ربيع الأول وردت خيل أولاد حريز مع صاحب السلطان على عشعاش ليرد المدني للدار البيضاء للباشا أكريراف، و في صبيحة يوم الأحد من ربيع الأول خرجوا بالمدني مكبلا على جمل و معه عبد الغازي مكبلا أيضا. و في يوم الجمعة 5 ربيع الثاني خرج الطاهر بن عمار من السجن و كُسي، و في يوم الجمعة 12 ربيع الثاني المذكور رجع المدني من الدار البيضاء مكبلا. و في هذا اليوم ورد وزير السلطان و هو محمد السلاوي على رباط الفتحة، ثم دخل وحده لدار عشعاش على غفلة فخرج له عشعاش خائفا منه و من ولده بعد أن ترك محلته بأكدال في نحو الالفين من الخيل، ثم دخل على باب الجديد عند صلاة العصر. و لما وقف عشعاش أمام السلاوي قال له : ابعت وراء معلم من الحدادين، فظف عشعاش أتى يقبضه، فلما جاء الحداد أمر السلاوي عشعاش أن يأتي بالغازي الشاوي و لما * كان أمامه قال للحداد : انزع الكيل من رجله ففكه وسرجه، و وافق اليوم 12 من مارس. و في يوم السبت 13 ربيع الثاني نهض الطالب العربي بن بلال مع عرب الويدان من عين عتيق و هو يلعب البارود بمائة من الخيل حتى وصل محمد السلاوي للرباط. و في يوم الأحد 14 ربيع الثاني رحل السلاوي بمحلته و بات بوادي يكم، و خرج الغازي الشاوي راكبا على بغلته ليشيعه ثم رجع و سار للقنات عند عشعاش وحده منفردا.

[رجوع السلطان من مراكش إلى مكناس]

و في يوم الغد خرج الغازي لمكناس و خرج السلطان من مراكش، و ذلك يوم الخميس 11 ربيع الثاني فتلفت له القبائل من الرحامنة و عبدة و دكالة، فوبخ عبدة و وبخ أهل دكالة و هددهم ثم سمح لهم و مانوه غاية، و دعرهم على ما فعلوا، فقالوا : نحن تأييد لله، الله ينصر، ما فعل هذا إلا السفهاء من دكالة و نحن طاعة.

ثم قطع السلطان وادي أم الربيع و رحل في صبيحة يوم الأحد 21 ربيع الثاني (2466) فدخل للرباط و نزل بالقبيبات و هناك التقيت بالشريف سيدي التهامي ولد مولاي التهامي بن الحسن بن ووافق اليوم 21 مارس. و خرج السلطان من الرباط لمكناس [يوم الخميس 25 ربيع الأول] (2467). و في يوم الجمعة 26 تغدى بعين الجرف و بات بعين تغلفلت (2468).

(2464) الكلمات بين المعقفين سقطت من م.

(2465) (فعلوا) سقطت من ت.

(2466) م الموفى 20 من ربيع الثاني.

(2467) سقط التاريخ من م.

(2468) يسميها تارة تفلت، و لكن مرة واحدة فقط، و غالبا ما يسميها تغلفلت.

* 466 ت / 447 م.

* 467 ت / 448 م.

و في هذا اليوم توفي العربي فورية. و في هذا اليوم عزل عبد القادر مرين من خطبة جامع القصبة و تولاهما صالح الحكماوي. و فيه بتنا عند الفقيه السيد محمد بن جلون. و في يوم الأحد 25 جمادى الثانية عام 1230 خرجت لزيارة مولاي عبد الله ابن ياسين.

[المزامرة تثور على عاملها و أحداث أخرى]

و في أواخر ربيع الثاني بعث السلطان للبasha أكريران على أن يخرج من الدار البيضاء و ينزل بقصبة سطات، فأجاب السلطان و قال له : أخاف من المزامرة، فأمره أن يخرج لسطات و لو في عشرة من الخيل. فركب مع بعض أولاد حريز و دخل قصبة سطات و هو خائف وذلك يوم الاثنين 7 جمادى الأولى فانكسر سوق المزامرة و اتفقوا مع أولاد بورزق، و بالغد أحاطوا به * و بالقصبة فدخلوا على ملاح اليهود و نهبوا و فحشوا في اليهود و في نساءهم، و أخذوا كلما وجدوا فيه و دخلوا على أبكارهم. ثم إن أكريران أتى لدار بن العباس الموافق وزاوك بين نساءه، فدافع عليه جهده، فلم يريدها إلا الدخول عليه، فلبسه لباس النساء و أخرجه في وسط نساءه و هو كالغضبان على إخوانه المزامرة و قال لهم : أنا خارج بنسائي، و أنتم إن أردتم داري فادخلوها. فدخلوا الدار فلم يجدوه لأن ابن الموافق أعطاه فرسا عريانا من غير سرج و غار عليه، و ترك سلاحه و خزانته و سرجا من ذهب أعطاه السلطان له، و بعث للسلطان و أعلمه بما جرى له، و كان دخوله لسطات يوم السبت [6 جمادى الأولى المذكور] (2469).

و في هذه الأيام كان ولد محمد بن الصغير السرخيني نازلا على ورديفة فقبض منهم الطلب و وظف عليهم مالا زائدا على العادة ففرضوه و دفعوه له، ثم طلب منهم 40 رجلا رهائن تمشي معه فدفعوا عليه، ثم جاءوا و قالوا له : أعطينا الخيل تمشي معنا لنقبض الرهائن فأعطاهم الجل من خيل المحلة ففرقوا الخيل على قبائل ورديفة و غدروا رجال المحلة و نزعوا لهم الخيل و السلاح و في الليل ضربوا على البasha ولد محمد بن الصغير فهرب على فرسه و نجا بنفسه و كاتب السلطان و أعلمه بما جرى له. * و كان دخوله لسطات يوم السبت 6 جمادى المذكور. و في يوم 14 جمادى الأولى خرج من رباط الفتح الحاج محمد بوجيدة مع السيد أحمد بن خضراء الفاسي، أما بوجيدة فأراد أن يطلب من السلطات أن يرد له خطبة جامع الرباط الكبير، فلما وصل للسلطان رتب له عشرين أوقية في الشهر، و هي التي كان يقبضها من جامع الرباط الكبير و لم ينفذ له الخطبة، و أما بن خضراء فواساه السلطان و رجعا للرباط. و في هذا اليوم هرب المدني المزمري من الرباط، [و هو أخو الغازي الشاوي، فلما هرب] (2470) بعث عشعاش لابن قاسم ولد بوعزة القسطالي على أن يتبع المدني و يرده، فرد من قرب غابة المعمورة و أتى به للرباط.

و في يوم * الجمعة 18 جمادى الأولى كان قتال شديد بين المزامرة و امزاب، مات بينهما نحو 300 رقبة، فوافق 18 أبريل. و في يوم الأحد 20 منه نزل مطر غزير حتى كسر سوق الأحد بالرباط، فوجد الناس باب مراكش فدخلت من جملتهم، فكدت أموت من زحام الناس. و في هذا اليوم بت بسلا بضريح سيدي موسى الدكالي نفع الله به، فدخلت العرصة التي بالعرمة (2471) عند الحاج الطيب التازي (2472) و قطعت الورد منها.

و في هذا اليوم خرج الحجاج من رباط الفتح منهم المحبوب القصري و ولد اللوشي و غيرهم. و في يوم الثلاثاء 22 جمادى الأولى خرج صهر السلطان و هو سيدي الحبيب من الرباط للشاوية يتصرف عليهم. و في يوم الجمعة 25 جمادى الأولى كان قتال شديد بين المزامرة و امزاب و أولاد حريز، قيل كان الغلب للمزامرة، و مات من امزاب و أولاد حريز ما ينيف على 50 رقبة لأن العباس بن الموافق المزمري عرقبهم من وراء.

و في أول يوم من جمادى الثانية و هو يوم الخميس طلعت على رأس حسان مع مولاي الشريف بن الشرقي، و كان بجنان الحاج محمد المستيري. و في يوم الأحد 4 جمادى الثانية ورد على رباط الفتح أكريران.

و في يوم الأربعاء 7 جمادى الثانية وقع قتال بين أولاد بورزق و بين أولاد حريز، لأن المزامرة استغاثوا بأولاد سعيد و أكادنة، ما عدى أولاد يرو و هريمة و أولاد سيدي بن داود فانحازوا لمراب لقربهم منهم و أما الشهاونة فكانت أنفسهم على المزامرة، و أما أولاد حريز و امزاب و ابن مسكين فكانوا من جهة، و المزامرة مع من ذكر من جهة، و انكسر سوق الخميس بلال فاطمة لكحيلة و مات من الفريقين.

(2469) سقط التاريخ من م.

(2470) سقط ما بين المعقنين من م.

(2471) م بالكرنة.

(2472) سقطت (التازي) من م.

* 467 ت / 449 م.

* 468 ت / 449 م.

* 468 ت / 450 م.

* 468 ت / 451 م.

و في يوم الثلاثاء 6 جمادى الثانية دخل أكريران هاربا للسلطان من الشاوية (2473) * فكساه السلطان و قال له : إن كنت سلطانا فأنت باشا، و إن لم أكن سلطانا فليست بباشة.

و في 8 جمادى الثانية ورد على الرباط إبراهيم الأوراي، بكتاب السلطان، فرقه على طلبه الرباط و سلا لينسخوه له و أخبر بأن السلطان قادم للرباط، و في التاسع منه في سوق الجمعة بأولاد غير تعاهد أولاد بوعطية و الشهاونة على قتال المزامرة، و تعاطوا الشواشي (2474).

و في يوم الخميس الخامس منه، تنزهنا بعرضة ابن زاكور. و أما المزامرة فلزموا بلادهم خوفا من أولاد بوعطية، فمن قبض منهم قتلوه، و في العاشر منه عادوا للقتال أيضا، فكان الغلب أولا على أولاد حريز، ثم ابن لمزاب أغاثوهم فكسروا أولاد بورزق. و أما العباس بن المواق، مع البهلول ابن الصغير، مع محمد بن سعيد، مع الثمانية من كبراء المزامرة فأتوا للدار البيضاء ليلا، لسيدي الحبيب صهر السلطان. ثم سمعت بهم أولاد حريز فجلسوا لهم في الطرقات. ثم إن هؤلاء الثمانية جاءوا ليلا لإخوانهم زناقة عند الرك. ثم تحيلوا على الرجوع لبلادهم * فرجعوا.

و في يوم الثلاثاء 20 جمادى الثانية كان قتال بين المزامرة و أولاد حريز، فكان الغلب أول النهار للمزامرة فتبعوهم إلى سيدي أحرش. ثم عرقبهم (2475) أولاد زيان فانكسروا و أتوا بهم إلى سيدي مَسْمَرُ طَرَحًا. و في جمادى الثانية، قامت فتنة عند صباح تلمغت بين الدواخا و أولاد ثامر على شأن سوق الأربعاء، لأن الدواخا أرادوه بسيدي يحيى بن منصور، و أولاد ثامر أرادوه بسيدي بلخير، و أما الدغمة فكانوا يريدون التمتع من الباشا العربي بن بلال و سمعوا أنه قادم عليهم.

و في يوم السبت كان الجمع عند الصباح بسيدي يحيى بن منصور. و في يوم الأحد 25 جمادى الثانية [عام 1230] (2476) خرجت لزيارة مولاي عبد الله بن ياسين و بت عند أولاد عجيل في تبسطت بسيدي عبد الله بن مكنون (2477) و زرتة في الغد، [و هو يوم الاثنين] (2478). و في يوم الثلاثاء 27 منه، رحنا لمولاي * عبد الله بن ياسين و بت به ليلة واحدة، و في صبيحة يوم الأربعاء [زرتة نفع الله به و منه] (2479) و سرت لسوق الأربعاء بسيدي بلخير راكبا على فرس المعطي بن عبد الله بن حسون العجيلي، ثم رحت من السوق إلى أولاد عجيل، و بت عندهم الأربعاء و الخميس.

و في يوم الجمعة الأول من رجب رأيت الشهر بعيني بتابسط بدوار أولاد عجيل، و رحت لأولاد محمد و بت بخيمة الشيخ علي بن الحاج بولجة الرقيب. و في الغد و هو يوم السبت رحت للرباط و هو اليوم الثاني من رجب الموافق لليوم التاسع و العشرين من مايو.

و في يوم الأربعاء السادس منه و صل الماء للساقية الجديدة التي بالسويقة، و الماء جاء تجريبا ووافق اليوم الثاني من ينيه. و في يوم الجمعة الثامن من رجب ورد أكريران على الرباط بمائة من الخيل بعته السلطان باشا على الشاوية و التقى بعشعاش ووافق 5 من ينيه.

و في يوم الأحد العاشر من رجب ورد الشريف سيدي الحبيب على الرباط جاء من الدار البيضاء قاصدا مكناس، و في يوم الأربعاء الثالث عشر منه خرج أكريران من الرباط للشاوية عاملا.

و في يوم الخميس السابع منه قبض عبد السلام ولد زهراء بنت الطوسي الدغمي مع بولقنادل بالرباط عن إذن الطالب العربي بن بلال، و كان بن بلال يريد النهوض للدغمة.

و في يوم السبت 9 رجب كانت الحرب بين أولاد بوعطية و بين أولاد بورزق، و كذلك يوم الأحد و يوم الاثنين، و كان القتال الشديد على قضية سطات، و بقيت عليها الموتى صرعى، و هربت المزامرة عن القضية، و كذلك كان القتال بين أولاد البوزيري مع بني مسكين، مات في هذه الواقعة من مات و كان الغلب لابن مسكين، و كذلك كان القتال يوم الثلاثاء و الأربعاء 13 رجب مات فيه

(2473) ورد بطرة (ت) ص 468 أحداث متقدمة جدا في التاريخ بحيث ترجع إلى 1202 هـ و 1215، و يظهر أن المؤلف وصلته رواية حولها ربما تذكرها واحد من جلسائه، فسجلها على طرة تقييده، و قد جاء فيها ما يلي

«و في عام 1202 توجه الفقيه الخاشع سيدي الجيلاني السباعي للمشرق و جاور به، و في سنة 1215 توفي بالقرب من مصر، أتى بجيش من مكة المكرمة للجهاد فخانوه فتوفي من أجل الغيظ رحمه الله من فرار المسلمين عليه.»

و يقصد بقضية الجهاد هنا جهاد المصريين ضد جيوش نابليون، و هو الجهاد الذي يظهر أن المغاربة شاركوا فيه مشاركة هامة.

(2474) الشواشي : جمع شاشية، ما يوضع على الرأس من حر الشمس.

(2475) عرقبوهم : أي هاجموهم من الخلف.

(2476) سقط التاريخ من م.

(2477) ت معنوف.

(2478) سقط ما بين المعقفين من : م.

(2479) سقطت الكلمات من : م.

• 469 ت / 451 م.

• 469 ت / 452 م.

ولد الوروياء من أولاد زيان، و فيه برحت الزيايدة بالحركة لأولاد بورزف و جميع الشهاونة و في الغد نهضوا لهم خيلا و رجلية لاتفاقهم مع أولاد حريز و امزاب و جميع أولاد بوعطية، مات منهم 66 رقة، و مات محمد بن عمار المزابي من رجالات امزاب، و مات ولد الوروياء الزيانى.

و في يوم الأحد 17 رجب ضربت أولاد بورزف على بني مسكين، فقتلوا من بني مسكين ما لا يحصى و أكلوا المال و قتلوا الرجال و حاصوا خيمة كبير بني مسكين و هو الجيلاني بن الغزواني المسكينى.

و في يوم الجمعة 22 رجب بات الباشا العربي بن بلال بالعوينا الحميرا بتلماغت قاصدا لقبيلة الدغمة، فلما وصل إليهم صالحوا على أنفسهم و رجع، لأن قبائل المغرب كلها كانت في هناء مع السلطان إلا الشاوية و دكالة و عبدة لا غير، و الناس كلهم في أمن و أمان.

و في يوم الاثنين 2 شعبان كان القتال بين أولاد بوزيري و بني مسكين، بقيت بيد أولاد بوزيري [خيل بني مسكين] (2480)، 32 فرسا، و الغلب لأولاد بوزيري من أولاد بورزف.

و في 7 شعبان برحت قبيلة زناتة بسوق الاثنين على أن يعينوا أولاد بوعطية على كره منهم فاجتمعت الشهاونة بأجمعهم مع أولاد بوعطية. و في يوم الاربعاء 11 شعبان كان قتال بسوق أربعاء الزيايدة، فيما بينهم و بين أولاد أحمد و أولاد طلحة و الدغايا، مات من الدغايا 17 رجلا و 22 فرسا، و دخل بينهم سيدي محمد التهامي بن الحسني.

[ثورة الخرازيف و الدباغيف و الحدادين تطيح بعاملبي سلا و الرباط]

و في يوم السبت الثامن و العشرين منه اجتمعت الجك من خرازي أهل الرباط بالجامع الكبير، و أحضروا المصحف الكريم و تعاهدوا، و اتفقوا على الحاج عبد الرحمان عشعاش التطاوني، و شاع الخبر بالمدينة، فذهب الحاج محمد صندال مع ابن عسيلة للجامع الكبير و قالوا للخرازيف المجتمعين بالجامع الكبير و عايرهم بأنهم ادراري لا يقدرن على عشعاش، فنهضوا في الحين و هجموا على عشعاش بالقنايط * و هو مع الحاج محمد جغالف من أهل سلا و أحمد مارسيل الرباطي الموقت، فسدوا عليهم القنوط لأنهم أرادوا قتل عشعاش، فاجتمعت عليه الأطفال والرجال و رجموه بالحجر، ثم جاء البعض من شرفاء وزان - بعد أن ذبحوا له الدجاج و نهبوا له بنت ولده - و تشفعوا فيه و حلوا عليه القنوط. و في العشية ذهب معه لداره نحو الستين من الطبجية و البحرية و الأطفال من ورائه تنادي عليه و تضربه بالحجر، و في الغد رجع للقنوط و أراد أن يقبض ثمانية من الخواغيف من الخرازيف، و ذلك يوم الأحد فتسلح فيه الجك من الخرازيف بالكوابيس و السكاكين و جلسوا في حوانيتهم و في يوم الاثنين 1 رمضان قامت غوغة بالخرازيف و تسلحوا أيضا [و لكن] في هذا اليوم لم يخرج من داره، و كتب للسلطان بما فعله له أهل الرباط. و في يوم الثلاثاء [3 رمضان] (2481) سار البعض من الخرازيف للسلطان، و البعض من الحدادين، و البعض من الدباغيف، و البعض من أهل الذمة، فلما وصلوا مكناس اغتاز عليهم السلطان غيظا شديدا و لم يلتق بهم سوى أحمد مولى أتاي زمم جميعهم و بعثهم لبلادهم. و كان القاضي عبد القادر مريف كاتب السلطان بذلك أيضا، ثم وجه السلطان كتابه لأهل الرباط و قرى به، و ذلك يوم الخميس 4 رمضان [قرىء بالقنايط] (2482) مضمنا أنه عزل عليهم عشعاش و ولي على أهل الرباط الطالب العربي بن بلال، و ولي على أهل سلا محمد بن الجيلاني، أخو سليمان بن القرشي السفيري، و كان حين ذاك بخيمته بالفوارات. و في يوم الأربعاء 3 رمضان ورد كتاب السلطان على محمد بن الجيلاني المذكور بالفوارات فأتى ليلا، و في الصباح دخل سلا، ثم قطع للرباط ليحوز مال المرسة الذي كان بيد عشعاش و معه صاحب السلطان، و دخل لدار عشعاش و هما جالسين في الدار و الحجر ينزل عليهما فقال صاحب السلطان : أولاد أهل الرباط سياب. و في يوم الخميس 4 رمضان * ورد على السلطان الميلودي أخو الباشا العربي بن بلال، و نزل بدار القصري لأن السلطان وجه له كتاب العمالة من مكناس. و في يوم الأحد 7 رمضان المذكور ورد على الرباط الباشا العربي بن بلال الزعري قبل الزوال و استلم منصب الباشا به (2483) * ووافق 1 غشت. و عند صلاة الظهر قرىء كتاب توليته بالجامع الكبير، و حضر الجك من البحرية و الطبجية و حضر القاضي عبد القادر مريف. و في الغد خرج عشعاش لمكناس.

(2481) سقط التاريخ من م.

(2482) سقطت الكلمات من : م.

(2483) م و تولى منصب.

* 470 ت / 454 م.

* 471 ت / 454 م.

* 471 ت / 455 م.

[أحداث مختلفة]

و في رمضان هذا كان القتال بين رهونة و ابن يسف. و فيه كان القتال أيضا بين دشتين متقاربتين من صهاجة : دشرة لابن سليمان، و الأخرى لأولاد بو حسن بإزاء بوعادل. و عيد السلطان بمكناس عيد الفطر فأنته القبايل من كل ناحية. و توفي السيد محمد الرهوني بوزان يوم السبت 20 رمضان. و في يوم الأحد 6 شوال، توفي الطالب محمد ولد الفقيه السيد عبد الرحمان السرايري الرباطي و دفن بوزان.

[خروج السلطان إلى الشاوية للإصلاح أحوالها مروراً بالرباط]

و في أوائل شوال 1230 خرج السلطان مولانا سليمان من مكناس بالحركة للشاوية و خصوصا : المزامرة و أولاد بورزف، و ورد على رباط الفتح، و ذلك يوم الثلاثاء 8 شوال، و قصد ضريح أبيه فوجد أهل الرباط بالمحاضر (2484) و هو في غيظ عظيم على أهل الرباط على ما صدر منهم في قضية لعشعاش، فبعث للقاضي عبد القدار مريد مع بعض الطلبة، فلما جلس بين يديه، قال السلطان أين السيد محمد بن جلون الرباطي [؟] فأتى إليه، [و جلس بين يديه] (2485) عن يمينه و جلس القاضي مريد عن يساره، فوبخ أهل الرباط و شتمهم، و تغير وجه السلطان على القاضي و قال : تكلم أحمية الكيش، كيف بك حتى أنك لم تتعرض على عشعاش و أنا جعلته قانعا يحفظ أولادكم و يعس على دياركم، و تفعلوا به كذا حتى اختنق السلطان، وحنق على القاضي مريد، و كان يرمي يده للحمية * القاضي و يهرزها حتى كان في ضيق عظيم لا ينساه أبدا. ثم يلتفت لابن جلون و يتكلم معه بلين، [و لما أراد الباشا العربي بن بلال الخروج من الرباط قيد الحاج فرج على أهل الرباط و ذلك يوم الأحد 6 شوال المذكور] (2486).

و في يوم الأربعاء 9 شوال، بعث السلطان كتابا مع الطالب الطيب بشير للفقيه السيد محمد بن جلون مضمنا : عزل القاضي عبد القادر بن المهدي مريد، و ولي القضاء للفقيه السيد محمد بن جلون، قرىء بجامع القبة [التي بناها السيد محمد السلاوي] (2487)، قرأه الفقيه السيد أحمد بن خضرة السلاوي العمري. ووافق 1 شتنبر.

و بعد هذا اليوم خرج السلطان للشاوية. و في يوم الاثنين 21 شوال المذكور أكل السلطان المزامرة مع البعض من أولاد بورزف [و أمعن في قتلهم بعد قتال شديد أبلى فيه بنو حسن و عرب الويدان و مات من المزامرة] (2488) و غيرهم من أولاد بورزف ما ينيف على ألف من الرجال و النساء و الصبيان بين حوافر الخيل، و مات منهم ما لا يحصى غرقا بوادي أم الربيع حتى كان الناس لا يشربون من وادي أم الربيع من كثرة الجيف، و كذلك زمو، و تركوا الشرب من وادي أم الربيع.

و كان الباشا محمد أقريران لما وصل السلطان وادي شراط جاءتة نحو الأربعين رجلا من كبراء المزامرة بالأمان فقبض عليهم و وجههم للسلطان و هو بالدار البيضاء منهم العباس بن المواق و البهلول بن الصغير، و ابن الحاج، و ابن الحيمر و غيرهم، فسجنوا بالدار البيضاء قبل الوقعة و الأمر لله من قبل و من بعد.

و أما يوم الوقعة فلولا * بنو حسن و عرب الويدان لم ينالوا منهم شيئا، و حين رأوا ما رأوا من عرب الويدان و بني حسن و أيقنوا بالفلاك قالوا لهم : هل أنتم بنو حسن [؟] فقالوا : نعم. فقالوا : نحن في عاركم، فكفوا عنهم، فقال الباشا أقريران لا نرذ اليد عليهم حتى يفنوا عن آخرهم. فقالوا له : هم الآن دخلوا في عارنا و أذعنوا و نحن ندخل بينهم و بين السلطان، فذهب الباشا العربي بن بلال و محمد بن الجيلاني باشا بني حسن إلى السلطان، و تشفعوا فيهم بعد القتل و السبي فكف عليهم السلطان.

و في 10 شوال دخلت محلة أمزاب على دار محمد الكبير من أولاد سيدي أحمد بناصر - نفع الله به - بالقرب من سطات، و فيها متاع المزامرة من مال و حوائج و دك (2489) فقتلوا اثنين من أولاد سيدي محمد الكبير، قطعوا رأسهما و سبوا حريمهما و وجدوا في الدار 16 قنطارا و وجدوا فيها سرجا و عدة و حوائج نفيسة و دوائر ملف و قفاطين و غير ذلك.

و في يوم الثلاثاء 15 شوال نزل السلطان على قصبة سطات بجيوش كثيرة. و في يوم الجمعة 18 منه كان قتال عظيم بين السلطان و المزامرة و أولاد بورزف، فأباح دماءهم و لا سيما في أولاد بوزيري و هريمة و المزامرة و أولاد سيدي بن داود - و الأمر لله من قبل و من بعد -.

(2484) المحاضر : جمع محضري و هو الطفل الصغير الذي يقرأ بالكتاب.

(2485) سقطت الكلمات من : م.

(2486) سقط ما بين المعقنين من : م.

(2487) الكلمات بين المعقنين سقطت من : م.

(2488) سقط ما بين المعقنين من : ت.

(2489) الدك عندهم هو : الحلي و ما ضرب من فضة و ذهب.

* 471 ت / 456 م.

* 472 ت / 456 م.

* 472 ت / 457 م.

و في اليوم الثاني والعشرين منه خفف السلطان من الجيوش التي كانت معه في وادي أم الربيع من مشرع بوخشبة، ورد البرابر والبعض من بني حسن، ونهى السلطان عن بيع السعيا (2490) من الغنم والبقرة والبغال والنحاس والعبيد وغير ذلك وقال : اذهبوا بها لبلادكم.

و في يوم الجمعة 25 منه دخلت السعيا لرباط الفتح بالخيام على البقرة والغنم والنحاس والعبيد وغير ذلك. و أما البرابر فأتوا بسعياتهم، فلما وصلوا بلاد عرب الويدان أخذوها لهم وكذلك البعض من بني حسن، فاشتكوا على السلطان فبعث لهم بردها، و أما ابن المواق فانتحبت له جارية، وكذلك امرأة المعطي بن الحيمر بقيت بكور العبيد ثلاثة أيام، فاشتكى أقريران بالعبيد والبرابر وقال له إن نساء المزامرة عند العبيد والبرابر فأمر السلطان بردهن.

* و في يوم السبت زينت أسواق رباط الفتح وسلا و خرجوا الانفاض. و في يوم الجمعة 25 منه ورد على رباط الفتح سيدي الحبيب وجهه السلطان عاملا بتافيلالت. و في يوم الأحد 27 شوال قطع السلطان وادي أم الربيع ونزل على دكالة فأنته بالمحاضر من الصبيان. و كان لما قطع أم الربيع قبض أشياخ أهل دكالة وعمل عليهم ولد المزوار الدكالي، وأمرهم بدفع ألف من الخيل بسروجها فدفعوها وأعطاهم لبني حسن، ونزل السلطان في مقرس على أولاد بوعزيز. و في يوم الخميس فاتح ذي القعدة رحل من مقرس ودخل بلاد عبدة فتلقوه بالصبيان فوظف عليهم المال والخيل كما فعل مع دكالة، ورحل من عبدة وبات بالزاوية الشراوية يوم الثلاثاء 6 ذي القعدة، ودخل مراكش يوم الأربعاء السابع من ذي القعدة ورد المحال للغرب.

و في يوم الخميس 15 منه وردت محلة أهل الغرب على رباط الفتح مع الطنجية (2491) و بني حسن مع البوننجية. و في يوم الأحد 18 منه دخل الرباط باشا عرب الويدان وهو العربي بن بلال و باشا بني حسن وهو محمد بن الجيلاني بالطبل والبارود بين بني حسن وعرب الويدان، ودخلوا مجتمعين على باب لعلو ثم قطع محمد بن الجيلاني لداره بسلا. و في يوم الخميس فاتح ذي القعدة توفي وزير السلطان الفقيه محمد السلاوي في الساعة الحادية عشر من الليل و كان وصل خبره للسلطان يوم الجمعة 7 من ذي القعدة يوم دخوله لمراكش.

و في منتصف ذي القعدة بعث السلطان أخاه مولاي موسى عاملا على أدري، و وجه معه إبراهيم الأوروي. و توفي الفقيه الحاج محمد بوجيدة يوم الأربعاء 7 من ذي القعدة، و توفي أبوه السيد الطيب يوم السبت 24 منه. و في يوم السبت 24 قعدة قبض الباشا أقريران على الطاهر محمد بن عمر بوسلهام المزالي و كبله و وجهه لمكناس. و في يوم الخميس 29 قعدة حلف الفقيه السيد عبد القادر بن المهدي مريد في المصحف الكريم بجامع السويقة، حلفه الحاج الطيب الزبدي على مال أولاد السيد المعطي مريد و هم محاجر [و على متروك والدهم المعطي بن الطيب المذكور.

و في 24 من ذي القعدة كتب عبد القادر مريد للسلطان على ابن عمه المسجون، وكان القاضي السيد محمد بن جلون سجنه و طال حبسه، و قال للسلطان إن ابن عمي مسجون في الظلم بغير موجب، فأجابه السلطان بأن القاضي بن جلون لا يدخل فيه. و في 14 ذي الحجة كتب القاضي بن جلون للسلطان بأن المحاجر أولاد المعطي مريد ادعوا على عمهم المسجون و على عبد القادر بن المهدي لما كان قاضيا، هو الذي فتح صندوق الهالك و أخذ منه سبائك الذهب، مع أن المحاجر ضائعين، فأجابه السلطان بأن يسجن عبد القادر مريد حتى يعطي مال المحاجر، وكتب السلطان أيضا للباشا العربي بن بلال بأن يقبض عبد القادر مريد، فوجه القاضي بن جلون لعبد القادر مريد و سجنه أولا بدار صهره الحاج محمد فرج بمصيرته التي بدار محمد فرج (2492). و في آخر ذي القعدة ورد على الرباط بوعزة ولد وعزيز كان مسجون بالصويرة، و سرح عيد الرحمان بن بوشعيب كان مسجوناً بمراكش و عيد السلطان عيد النحر بمراكش فعيدت معه القبائل من الحوز و من سوس، ثم شيع العيادة لبلادهم.

و في يوم عيد النحر المذكور قبض الفاطمي بن المكي بركاش، * و كبل مع ابن رمضان أمين الخرازين، و ولد اسليطان، و هرب ولد بلانك، و هم الذين غوغوا على عشعاش بالرباط. و بالغد ساروا لمراكش فلما وصلوا للسلطان بعثهم للصويرة، و بعث وراء نسائهم يتبعونهم للصويرة.

و في يوم الثلاثاء 19 حجة جلس الفقيه السيد القاضي بن جلون بالمقصورة الجديدة التي بقرب جامع النخلة. و في يوم الأحد 17 حجة توفي الفقيه السيد أحمد بن خضراء و دفن بسلا.

(2490) (السعيا) في النسختين معا، و لا معنى لها، و يظهر أنها (السبايا) حرفت باللسان الدارج إلى (السعيا).

(2491) بياض بكل النسخ بقدر سطر.

(2492) سقطت هذه الفقرة الطويلة بين المعقفيين من ت.

* 472 ت / 458 م.

* 473 ت / 459 م.

[توجيه الحركة إلى تافيلات]

و بعد عيد النحر المذكور وجه السلطان ولده مولاي ابراهيم بالحركة لتافيلات مع المحلة، فبعث معه الانفاض و المهاريز و البونبية في شتنبر لأجل الفتنة التي وقعت بين صباح الصحراء الذين بتافيلات، و استعاض البعض منهم بآيت عطة، و أتوا بهم لقصبتهم، و مات من الصباح ما ينيف على 30 رقة فيما بينهم و اغتاز السلطان عليهم. فلما وصل إليهم مولاي ابراهيم أخرج آيت عطة من قصبة الصباح بالانفاض و البونب و قبض البعض من آيت عطة و وجههم لأبيه فقطع رؤوسهم. و جلس بتافيلات نحو الشهرب و نصف و رجع لفاس، و ظهرت لولد السلطان نجدة و ثبات و شجاعة في القتال و ذكاء و عقل مصيب، و وهو يحفظ السبع. و في يوم السبت متم حجة ورد القائد الجمهري من مراكش بمائتين من الخيل، أتى بعبد الرحمان بن بوشعيب الدكالي، و القائد محمد بن عبد الصادق عامل الصويرة مكبلا.

[و في يوم الأحد 27 حجة ورد كتاب السلطان على العربي بن بلال، على شأن مرسة الرباط، كانت بطلت من يوم خروج عشعاش و في يوم الاثنين 15 حجة المذكور جاء كتاب السلطان لأجل أهل سوس الذين اشتكوا بأهل الرباط لأنهم أخذوا منهم المونة حين قاموا على عشعاش، لأن أهل سوس بيدهم ظواهر (2493) أسلاف السلطان بالتحريض. و في هذا اليوم كمل باب القنات.

و في يوم الخميس 18 منه خرج الباشا العربي بن بلال من الرباط لخيمته بزغير (2494). و في يوم الاحد فاتح محرم عام 1231 خرج من رباط الفتح عامل الصويرة و هو القائد محمد بن عبد الصادق البخاري المسكين مكيلا مع عبد الرحمان بن بوشعيب الدكالي مكبلا أيضا. قدما من مراكش و سارا لمكناس. أما ابن عبد الصادق فعليه كبل رقيق ليس فيه أربعة أواق من الحديد، فلما وصلا مكناس سرحهما السلطان. و بقي عبد الرحمان بمكناس ساكنا بأولاده. و أما ابن عبد الصادق فقيده السلطان على أهل فاس البالي.

و في يوم السبت 14 محرم المذكور خرج عشعاش عاملا على تطاون و طنجة، فلما وصل تطاون كرهوه و كتبوا للسلطان فعزله عنهم.

و في يوم الخميس 19 محرم المذكور قبض القاضي السيد محمد بن جلون على عبد القادر بن المهدي * مرين و سجنه بالحبس بعد أن كان حلف في المصحف الكريم، و في عشية يوم الجمعة 11 صفر خرج عبد القادر بن المهدي مرين من الحبس، و بقي مثقفا عند صهره و هو ناظر الأحباس الحاج محمد فرج، و توفي موقت الجامع الكبير السيد أحمد مرسيل و ذلك يوم الأحد 28 صفر المذكور.

و في يوم الاربعاء 2 صفر قبض الباشا أفريران على البهلوك بن الصغير مع العربي بن اللجاج (2495) قبضهما بالدار البيضاء، و هرب محمد بن الجيلاني المزمري.

(2493) (ظواهر) عنده.

(2494) الفقرة بين المعقفين سقطت من م. و توجد بطرة ت.

(2495) ت البحاج، و الكلمة غامضة في النسختين معا رغم أن ناسخ (م) حاول إصلاحها.

* 473 ت / 460 م.

[رجوع السلطان من مراكش و تأديب ورديفة]

و في يوم الجمعة 13 ربيع الاول خرج القاضي السيد محمد بن جلون من رباط الفتح لمراكش يعيد مع السلطان فالتقى بسيدي العربي بن المعطي بوادي أم الربيع و سارا لمراكش (2496). و عيد السلطان بمراكش عيد المولود فجاءته أهل فاس من الأشراف و الطلبة و المنشدين و الفقهاء، و من تطاون، و حصر العيادة حتى يخرج معهم فاستعد السلطان للخروج من مراكش بالحركة لورديفة (2497) لأنهم عتوا عتوا كبيرا، و غدروا عاملهم و هو ولد محمد بن الصغير السريغيني و أكلوا محلته، و هرب منفردا بنفسه راكبا على فرسه و حلف أن لا يحلق رأسه إلا إذا أصاب غرضه * في ورديفة.

و صار يستغيث بخروج السلطان إليه بعد أن دفعوا للسلطان مالا على يد سيدي العربي [بن العربي] (2498) عندما عيد مع السلطان بمراكش و رغب في ورديفة، فلم يقبل منه شفاعته في الباط و أما في الظاهر فقبل رغبته. و خرج السلطان من مراكش و ذلك يوم السبت سابع عيد المولد، و خرج معه سيدي العربي بن المعطي و أولاد سيدي علي بن أحمد و فقهاء فاس و غيرهم حاركا لتدلا، و خصوصا ورديفة.

و لما خرج السلطان من مراكش قطع وادي أم الربيع على مشرع أحمرى و ذلك يوم الأربعاء 22 و نزل بطرف بلاد بني مسكين. و في يوم الجمعة 24 منه (2499) سار ليجعد. و في يوم الأحد نزل على محلة ولد محمد بن الصغير السريغيني، و على محمد بن الجيلاني مع بني حسن و غيرهم و أقام عليه ثمانية أيام. و في يوم الأحد 3 ربيع الثاني رحل عنهم بعدما ودع الهداية، و قد نزلت المحال على ورديفة قبل نهوض السلطان من مراكش نزل الباشا العربي بن بلال بعرب الويدان، و نزل عليهم الباشا أقريران مع قبائل الشاوية، و ابن الغاري الزموري بمحلة البرابر، فرحلت قبيلة ورديفة و نزلوا على بجعد بالمكرط و زاوگوا به.

و حين قطع السلطان وادي أم الربيع نام بفسطاطه نحو الساعة و النصف. و في هذا الوقت الذي نام ذهب المحال لقبائل ورديفة فأكلوهم أكلا لما بالمكرط، و في مقدار تلك الساعة و نصف انتكلت ورديفة و لم تبف لهم باقية، و نهضوا مالههم و خيامهم و سبوا نساءهم و بقوا عبرة للمعتبرين. و جاء الخبر للسلطان و سيدي العربي معه، و كان يظن أنه قبل شفاعته.

ثم ورد السلطان على بجعد فوجدهم حفاة عراة و كانوا مفترقين على أربعة أرباع : أما بني خيران و أولاد الجار (2500) فأكلوا بتشرافت، و أما بنو زمور - فرقة كبيرة من اسماعلا - فأكلوا بالقصابي وقطعوا من رؤوسهم، (122 رأسا) و نزل السلطان في بقروم، و كانت هذه الوقعة الأولى يوم الأحد 26 ربيع الاول.

و أما الباشا العربي بن بلال و ابن الغاري الزموري فأكلا الفرقة الباقية من اسماعلا، و لم يرد السلطان أكلهم لأنهم كانوا طاعة. ثم رحل السلطان و جاء على قبيلة امزاب على قصبة المعارف، و أتى على مشرع لفئات [و بات بعين الشعرة، و في الغد بشرط] (2501) و بات يوم الاثنين 4 ربيع الثاني في القواس، [بقرب رباط الفتح] (2502).

و في هذا اليوم دخلنا لدار السلطان التي على ساحل البحر بالقبليات و شربنا من ماء سقايتها مع عمر التشيتي، و في صبيحة يوم الجمعة فاتح ربيع الثاني ورد الفقيه القاضي السيد محمد بن جلون و دخل للرباط.

[وصول السلطان من مراكش إلى الرباط في طريقه إلى فاس]

و في يوم الأربعاء 6 ربيع الثاني بات السلطان بالاقواس كما تقدم و لم يدخل الرباط كعادته. و في الغد و هو يوم الخميس بعث للقاضي مع ابن عمه السيد أحمد بن الطاهر و ناظر الأحباس محمد فرج، و عشرة من الطبجية، و عشرة من البحرية، و أعطى للقاضي زبينة، و أخرى لابن عمه، و فرق عليه مالا وصلهم به، و أعطى للبحرية و الطبجية، * و قال السلطان لأهل الرباط : ها أنا قضيت عليكم الفقيه ابن جلون و قيدت عليهم فرج، فالقاضي يحكم عليكم و القائد ينفذ الأحكام، و من عصي فبالبحرية و الطبجية يأخذون بيد القاضي حتى ينفذ فيه حكم الشرع. و كان معهم * الطيب بسير.

-
- (2496) سقطت الكلمات من : م.
(2497) الورديفة سقطت من : م.
(2498) سقطت الكلمة من : ت.
(2499) ت 25 منه.
(2500) م بجار أو مجار.
(2501) الأسماء بين المعقفين سقطت من : ت.
(2502) الكلمات بين المعقفين سقطت من : م،

* 474 ت / 461 م.

* 474 ت / 462 م.

* 475 ت / 463 م.

و في صبيحة يوم السبت 9 ربيع الثاني المذكور، رحل السلطان من الرباط لمكناس ووافق اليوم الاول من الحسوم. و في يوم الاثنين 17 جمادى الاولى ورد الباشا العربي بن بلال على رباط الفتح، و في الغد بعث لأهل الرباط و معهم ناظر الأنحباس و هو محمد فرج، فلما وصلوا إليه قال لهم : إن محمد فرج أنا قيدته عليكم و أنا أعزله و أنا أتولى حكومتكم بنفسي إلى أن أرى من أخلفه عليكم.

و في يوم الخميس 28 جمادى الثانية توفي شيخ قبيلة حصين، قتلوه في وادي كريفلة، كان في سوق خميس حصين. و في يوم الخميس 27 رجب (2503) بات الباشا العربي بن بلال بمدينة سلا، و بات معه القاضي ابن جلوف و العربي الغربي و التهامي بن عمرو و العربي بن السني كاتب الباشا المذكور، عند الشريف السيد المعطي السلاوي، و أما الكاتب الاول الذي كان عند الباشا هو علي بن الطيب فقد أهمله و نفاه.

و أما عبد القادر بن المهدي مريد فقد خرج من الرباط لمكناس، ثم سار لفاس يطلب من السلطان يوليه خطة القضا. فلما نظره القائد أحمد مولى أتابي نهض فيه و قال له آش بغيت، إن السلطان مغتاز عليك. فردّه و رجع فدخل للرباط يوم 23 رجب المذكور، ثم توجه لدار الباشا العربي بن بلال فلما دخل وجد عنده الشريف سيدي عيو، كان يرغب الباشا يرد كاتبه الاول و هو علي بن الطيب، و ذلك يوم الجمعة 2 شعبان، فامتنع الباشا و لم يقبل رغبته و أحسن مع سيدي عيو و وساه. و أما السلطان فكان غاضبا على الودايا أهل فاس الجديد لأنه أراد إخراجهم * منه فأبوا، و اتفقوا على أنهم لا يخرجوا إلا إذا دخل عليهم عنوة، فقطع عليهم الراتب و رفع كل ما كان عنده في داره التي بفاس الجديد و استوطن مكناسا. ثم أن الودايا أتوه و ذبحوا عليه بمكناس، وزاوكوا بمولاي اسماعيل فعفا عنهم، ثم خرج السلطان من مكناس لفاس يوم الأربعاء 6 رجب (2504) و بات بوادي النجا.

و في الغد وردت عليه الودايا بتمامهم فأعطاهم مالا فرقوه عليهم من الذهب المنيضة، و رحل من وادي النجا و دخل فاس الجديد. و في آخر شعبان صنع الشريف سيدي عيو عرس أولاده سيدي المهدي و سيدي الكبير. و حضر فيه الباشا العربي بن بلال، و لعب فيه البارود مع عرب الوديان، و لعب فيه أيضا الشيخ (2505) النويفي مع ولده علي، و كانت عرب الوديان بسبعمئة من الخيل و تحزم أهل الرباط فقتل منهم رجل بالبارود، طار مخه و خرجت روحه في الحين.

و في يوم الجمعة 25 رجب قرىء كتاب السلطان بجامع القصبة بمحضر الباشا العربي بن بلال، فيه توبيخ البحرية مع الرياس، أما الرياس فإنهم يبيعون الكمانية للنصارى، و أما البحرية فمشتغلين بالفسق و شرب الخمر و اللواط و غير ذلك، و أمر كل رئيس أن لا يدخل لبلد من بلاد النصارى و من دخل يقطع رأسه و غير ذلك ووافق 9 ينيه،

و في يوم الأحد الثاني من رمضان خرج السلطان من طنجة لمكناس بعد أن بعث للمعلم الحسن السوداني و الحاج قاسم الفاسي الرباطي لأجل بناء الجامع الكبير، و في يوم الأحد 9 رمضان توفي سيدي قاسم بن شقرون و دُفِن بداره ببرباط الفتح.

[هجوم الانجليز على الجزائر]

و في أواخر رمضان 1231 خرجت سفن النصارى للكنكيز، و جاءت للجزائر (2506) و عملوا في كل سفينة سنجقا أبيض على أنهم أرادوا معهم الصلح، فأمنوهم * بذلك حتى دخلوا تحت الرماية، و أرسل كبيرهم سفينة وضع فيها الكبريت و الزفت و شعل فيها النار، و صار الدخان يخرج منها فغطى الدخان الجزائر، و كل من شم ذلك الدخان تكاد تهزف روحه لرائحته الكريهة، فلما أطبق الدخان على بلاد الجزائر أخذ يخرج عليها الانفاض حتى هدم الجبل من الجزائر، و هدم الجامع الكبير، و هدم دار السلطان، و هدم برج الفنار و غيره من الأبراج ؛ فلما أيقنوا بالهلاك ألقوا السلاح (2507).

(2503) م 23 رجب، و يظهر أن الصواب ما في المتن.

(2504) م يوم الأحد 6 رجب.

(2505) بياض بقدر كلمة في النسختين معا.

(2506) ت (الزايير) عنده غالبا.

(2507) تعتبر معلومات الضعيف حول هجوم الأسطول البريطاني على مدينة الجزائر دقيقة و مهمة، ولتوضيح ظروف هذا الهجوم نسوق المعلومات التالية

كلف مؤتمر فيينا سنة 1815 اللورد أكسموث بوضع حد لاستعباد المسيحيين و قرصنة ولاية الجزائر. و من أجل ذلك عقد مؤتمر لندن خلال الشهور الاولى من سنة 1816 و الذي نص على تكوين أسطول مشترك لضرب مدينة الجزائر.

رفضت فرنسا المشاركة في هذا الأسطول لأنها فضلت استمرار القرصنة في البحر المتوسط على الهيمنة البريطانية فيه، فكانت النتيجة أن تكون أسطول ثنائي فقط يتألف من قطع بريطانية وأخرى هولندية توجه في صيف 1816 م نحو مدينة الجزائر. و يصف لنا التقرير التالي الذي نقله عن وثيقة من أرشيف وزارة الحربية الفرنسية بباريس و الذي كتبه أحد المسؤولين الجزائريين، يصف لنا باختصار تاريخ وصول الأسطول و نتائج المعركة على الشكل التالي -

«وصل الانكليز أعداء الدين أمام ميناء الجزائر بتاريخ يوم الثلاثاء 3 شوال 1231/27 أوت 1816 و معهم 27 باخرة بين صغيرة وكبيرة، و يصحبهم الهولنديون. إن عدد بواخر الأسطول بلغ : 33 باخرة. لقد أرسلوا إلينا باخرة رافعة علما أبيضاً، و اقتربوا من الميناء. لقد اندلعت الحرب و دامت ثمان ساعات، و نتج عن ذلك أن ثمانية من بواخرنا قد أحرقت. لقد تم إطلاق سراح المسيحيين بدون فدية. و بما أننا أصبحنا مغلوبين، فإب شروطهم قد قبلت، ليذهبوا إلى الجحيم...».

و قد كتب عمر باشا الوالي التركي على الجزائر آنذاك تقريراً للسلطان التركي جاء فيه

«لقد كانت معركة حامية الوطيس دامت إحدى عشرة ساعة و ثلاثاً و عشرين دقيقة، أحرقت خلالها كل بواخرنا و سفن تجارتنا ولم نر دقيقة راحة واحدة، إذ أخذ يتهادى علينا في كل لحظة سيل وافر من القنابل الصغيرة و الكبيرة الحجم. بحيث أن تحصيناتنا و ميناءنا قد تحطمت خلال ظرف ساعة واحدة...».

و فعلا تؤكد مصادر أجنبية أن عدد الكرات الحديدية التي أطلقتها المدافع على التحصينات الجزائرية بلغت نصف مليون، أما القنابل النارية فبلغت 980.

و قد جابه الجزائريون هذا الهجوم ببطولة نادرة الشيء الذي جعل رئيس الأسطول البريطاني (اللورد أكسموث) يكتب قائلاً : «لم أر في حياتي أعداء يحاربون بإيمان و ثبات جاش كهؤلاء...».

واختلفت المصادر حول عدد القتلى، فتقرير والي الجزائر إلى السلطان التركي ذكر بأن عدد الموتى و الجرحى الجزائريين يفوق : 300. أما بالنسبة للأنجليز فيتراوح ما بين الألفين و ثلاثة آلاف شخص.

أما المصادر الأجنبية فتقدر الموتى الجزائريين ما بين 500 و 600 بينما عدد الموتى الأنجليز ب 833 شخص.

و في اليوم التالي للمعركة قبل عمر باشا شروط الصلح التي أملاها اللورد أكسموث، و بذلك تم إطلاق 1.200 أسير مسيحي بدون فدية. و هذا خلاف للضعيف الذي ذكر بأنه تم إطلاق 500 أسير فقط.

الوثائق و المعلومات عن هذا الهجوم توجد عند : عبد الجليل التميمي (بحوث و وثائق. ص : 239-260).

• 475 ت / 464 م.

• 476 ت / 465 م.

[شروط الصلح التي أملاها الأنجليز على أهل الجزائر]

- 1 - فقال لهم النصراني كبير السفن [الذي عنده كلمة السلطان] لا أرفع عنكم اليد حتى تعطوني النصارى الأسارى فقالوا نعم، فجمعوا النصارى الأسارى و هم نحو الخمسمائة أسير (2508) حتى كانوا يخرجون الممالك الصغار الذين هم بدار سلطان الجزائر.
 - 2 - فلما تمكن باستيفاء الأسارى و عددهم خمسمائة، و ركبوا في سفائن الانجليز قال النصراني : الأسارى ها أنا أخذتهم، و لكن لا أخرج عنكم حتى تعطوني مائة قنطار - كان قد فدى بها أسارى آخريين - و أنا ما جئت لأخذ بلاد الجزائر فليس لي فيها حاجة، و لكن تعطوني مائة قنطار، فأعطوها له.
 - 3 - ثم قال : أشترط عليكم أن لا تخرجوا في سفنكم للبحر، و حرق سفن الجزائر، و فيهم سفينة المزوار الفاسي فيها نحو المائة قنطار، فحرق من جملة سفن الجزائر.
 - 4 - و أشترط عليكم أيضا أن نوسف الزرع و البقر من وهران و من البليدة (2509) فقبلوا شرطه، فأقلع عنهم و الأمر لله من قبل و من بعد.
- و في يوم الاثنين 23 شوال وصل خبر النصارى و ما فعلوا بالجزائر. و عيد السلطان عيد الفطر بمكناسة الزيتون.

[حركة السلطان لآيت عطا]

و بعد العيد استعد للنهوض بالحركة لآيت عطة يجلب صاغرو، و كانوا قد آتوه [في أوائل] (2510) رمضان بهدية جبيلة من الخدم و العبيد، و طلبوا منه الشفاعة فلم يقبلها، و أراد قتلهم لولا ولد أخيه مولاي عبد المالك الزيزون الذي جاء بهم في الأمان فردهم على أعقابهم.

و في يوم السبت 4 شوال خرج السلطان من مكناس لفاس بنية الحركة لآيت * عطا بعد أن وجه أمامه الودايا و عبيد البخاري مع الانفاض و المهاريز و البنب.

و في يوم الأربعاء 18 شوال نهض الباشا العربي بن بلال من تندبارت (2511) مريضا غاية، و معه 1.400 من الخيل و 600 رجلية، و كذلك محمد بن الجيلاني مع محلة بني حسن. و في يوم السبت المذكور أعلاه، ورد الباشا أقريراف بمحلة الشاوية و معه نحو المائة قنطار من أعشار الشاوية و زكاتهم و مال الدعائر، على مكناس (2512) فوجد السلطان رحل أمامه لفاس فلما وصل لفاس و دفع المال رده السلطان للشاوية و لم يحرك معه. ثم قبض السلطان كبراء الشاوية الذين طلعوا معه و هم المعطي بن ابراهيم ولد المجاطية المديوني، و محمد بن الحارثي الزناتي، و بوشعيب بن العناية الزبادي، و سمر عليهم الأكبال بفاس و سلسلهم.

-
- (2508) بك كان عددهم 1.200 حسبما عرفنا سابقا.
- (2509) يوجد نص هذه الاتفاقية التي تمت بين اللورد أكسموث رئيس الأسطول البريطاني، و الباشا عمر والي الجزائر عند عيد الجليل التميمي (بحوث و وثائق 256 الوثيقة رقم 8).
- (2510) سقط التاريخ من ت
- (2511) م نتوبارت
- (2512) ت (على رباط الفتح) و هو سبق قلم واضح.

[نشاط الأسطول المغربي]

و في يوم الجمعة 20 شوال قبض الرايس الجيلاني المزمزي غنيمة من جنس ابروشكا (2513) بعد نصف ساعة من الليل، و فيها قبة من الزجاج، و قوائمها من الرخام مطوق بالذهب * و بالمفاصل تبني في أي موضع، غريبة الشكل و الوجود و ثمنها كبير (2514).

و في يوم السبت 21 شوال المذكور وجه السلطان الجيش أمامه لسجلماسة، من العبيد و الودايا و الطبخية و البونجبية، و معهم المعلم الحاج محمد صندال الرباطي، و بوجميلة السلاوي و غيرها عشرة من الرباط، و عشرة من سلا. و في يوم الاحد 7 قعدة وردت سفينة الرايس المعطي فلوريش على مرسة سلا و الرباط و أخذ الرايس المذكور يخرج الانفاض لأنه قبض غنيمتين و علف سنجهما و خرج 14 نفضا في البحر و سار للعرائش يلتحق بالغنيمتين، منهما واحدة دخلت لمرسى الرباط و الثانية دخلت للعرائش، والتي دخلت للرباط يوم الثلاثاء * 16 قعدة المذكور من جنس الفلامينك.

و في يوم الجمعة 16 قعدة خرجت فلوكة جديدة من مرسة الرباط، صنعها أهل أزموور بالرباط و جعلوا فيها رايس جزائري، [فكبر عليه البحر بعد أن كانت متوجهة لأزموور، فرجعت تدخل للرباط فانقلبت و مات الجزائري] (2515) و الغير من أهل أزموور جاءوا عوما للبر و نجاهم الله، و الأمر لله من قبل و من بعد.

[توجه السلطان إلى منطقة غريس بالصحراء]

و في يوم السبت 27 قعدة توفي محمد بن منصور. و في يوم الخميس 4 قعدة عام 1231، خرج السلطان مولانا سليمان من فاس لسجلماسة حاركا لأيت عطا بعد صلاة الظهر [ووافق 14 غشت راكبا في محفته] (2516) إلى دار ابن عمرو. ثم ركب على بغل أشهب و سار يلتحف بالمحال.

و قبل خروجه من فاس حين ورد عليه الباشا العربي بن بلال و هو في غاية المرض بالصدر و السعلة، فأخذ السلطان في مداواته بالأشربة و الأدوية و بعث له البعض من جواربه يسمطونه بورق الكرنب مدهونا بالزيت، و يبعثه للحمام ويعوده كثيرا، ويسأل عليه في كل حين حتى وجد الراحة، و سار معه و خلف السلطان ولده مولاي ابراهيم بفاس البالي.

و في يوم الثلاثاء 29 حجة ورد الحاج عبد الرحمان عشعاش على الرباط، و ذهب للقنانات فوجد الناظر محمد فرج و عدول المرسى فسلم عليهم و خرج لمراكش.

و في عشية يوم الاربعاء 23 حجة ورد على رباط الفتح الطيب الداودي الطيجي و ولد الحاج محمد صندال، أتيا من بلاد غريس كانا حاركين مع السلطان ببلاد غريس و أخيرا بموت كبير البونجبية و هو الحاج محمد صندال، كان تركهم السلطان مع الانفاض و المهاريز.

و في هذا اليوم بتنا مع الباشا محمد بن الجيلاني السفيري فوجدنا عنده * المكّي ولد الحبيب السفيناني، و مولاي الجيلاني الرندي المكناسي، و محمد بن العربي فنيش (2517) -- و في يوم الاحد 28 قعدة ورد رقاس الطيجية قدم من تدغا من بلاد غريس، و ترك السلطان نازلا بتادغا، و أتى الرقاس المذكور على فاس و ورد على رباط الفتح يوم عيد الفطر و هو يوم الجمعة، و أخبر بأن السلطان سائر لمراكش، ففرح الناس غاية ووافق يوم العيد 20 أكتوبر.

(2513) لعله يقصد بروسيا.

(2514) ت و لها ثمن جزيل

(2515) العبارة بين المعقفين سقطت من ت

(2516) الكلمات بين المعقفين سقطت من ت

(2517) بياض بالاصل في كل النسخ، و لا يظهر معه أي بتر مما يؤكد أنه من المؤلف.

* 477 ت / 466 م

* 477 ت / 467 م

* 477 ت / 468 م

[عودة السلطان من بلاد غريس إلى مراكش]

في 2 حجة * خرج أهل مراكش بهديتهم للسلطان. و في يوم الجمعة 3 حجة المذكور خرج البعض من أهل الرباط بهدية السلطان لمراكش منهم : يحيى السرايري و الطيب بن البحرى.

و في يوم الاربعاء 15 حجة المذكور ورد على رباط الفتح كاتب الباشا العربي بن بلال، و هو الطالب العربي بن السنّي الحصيني، و أخبر أنه افترق عن الباشا العربي بن بلال مع عرب الويدان و الباشا محمد بن الجيلاني مع بني حسن و الطبقية في وادي أم الربيع، و باتوا بقلعة ولد محمد بن الصغير السريغيني يوم عيد الأضحى، و في يوم السبت قطعوا وادي أم الربيع لأن السلطان أتى على جنات الكرفاع، على آيت زينب، و أتى على ثنية الكلاوي، و نزل بسيدي رحال بأطراف قبيلة زمران و ذلك يوم الثلاثاء 7 حجة المذكور. و في الليل علف (2518) به و رحل ليلا فأصبح عليه الصبح بمراكش، و دخلها يوم الاربعاء 8 حجة، و عيد السلطان عيد النحر بمراكش يوم الجمعة و فرق المال من سيدي رحال المذكور، ثم إنهم أقاموا به يوم العيد. و في يوم السبت ثاني * عيد النحر باتت عرب الويدان وبني حسن بالقلعة من بلاد السراغنا، و في الغد قطعوا وادي أم الربيع.

و في يوم الخميس 7 عيد النحر دخل الباشا محمد بن الجيلاني مع محلة بني حسن فتلقته أهل سلا بالبارود و الطبل و خرجوا عليه الانفاض. و أما ابن بلال فتوجه لخيمته.

و في يوم الاثنين 21 حجة خرج العربي العربي و محمد بن التهامي بن عمرو و كاتب الباشا، و هو العربي بن السنّي لزغير يهنون الباشا و معهم من أهل الرباط الحاج العربي بناني، و الطاهر الخياط و التهامي فرج.

وفي عشية يوم الأحد 27 حجة المذكور وردوا بالاسفرار (2519) على الرباط. و في ليلة الخميس 24 حجة بت بسلا مع الفقيه القاضي محمد بن جلوف، و قبل العشاء وصلنا لرياض الباشا محمد بن الجيلاني و حمدناه بالسلامة. و في يوم السبت 26 حجة سافر سيدي عبو لأولاد زيان مع أولاد المهدي. و في هذا اليوم جلست بمقصورة القاضي نحو الساعتين إلى الزوال و الأمر لله من قبل و من بعد.

أول يوم من محرم عام 1232 إثنين و ثلاثين و مائتين و ألف، يوم الخميس موافق 9 نونبر. و في يوم الخميس 8 محرم المذكور ورد على الرباط مولاي الشريف بن الشرقي مع الميلودي أخى الباشا العربي بن بلال، ووافق أول يوم من فصل الشتاء. و في يوم الاثنين 5 محرم ورد على رباط الفتح الرايس المعطي فلوريش و الرايس الجيلاني المزمري من العرائش، كانوا مسافرين في البحر.

و في يوم الثلاثاء 6 محرم جاءت الكسوة مخيطة من فاس قفاطين الملف و سلاهيم، نحو 900 كسوة لأرباب الخيل التي كانوا في الحركة مع السلطان بآيت عطا منها : 400 لعرب الويدان، و مثلها لبني حسن، و فيها بعض قفاطين ملف عسكري باريز. و أما الرجلية فلم يصلهم شيء (2520).

و في يوم الاربعاء 7 محرم المذكور ذهب الرايس المعطي فلوريش بغنيمته التي دخلت الرباط فلما سمع به الأمناء و عدول المرسى طلعه * وحده، فخرجوا من القنانيط لسيدي مخلوف و بعثوا وراءه. و الأمناء هم الحاج محمد فرج الرباطي ناظر الأحباس، و الحاج محمد جغالف. و بعثوا للقاضي محمد بن جلوف [و عدول المرسى مولاي أحمد القسطلالي الرباطي و ابن عطية السلاوي] (2521) فلما نزل [الرايس من السفينة] (2522) قالوا له : ما لك طلعت وحدك للغنيمة و لم تحضرنا [؟] فقال لهم : غنيمتي أنا غنمتها و أنتم لا تعلمون هذا الأمر، هاأنا تركت ثلاثمائة ريال كانت للنصراني رئيس الغنيمة في القامة و قبض مني خط يدي أنها في ذمتي، فلما دخلت القامة، لم أجد فيها شيئا، و كيف تكونون أنتم أمناء و أنا سارق [؟] و كيف بكم حتى تركتم باب القامة مفتوحا و لم تسمروه، و تعملوا فلانا و فلانا هما الحراس [؟] ثم نادى للفلوكة و ركبوها و طلعو للغنيمة و شهدوا ما فيها ونزلوا منها.

[نظر السلطان في سجناء أحداث الشاوية و أحداث أخرى]

و في أوائل محرم المذكور وجه السلطان كتابا للباشا أقريران على أن يوجه له مساحين الشاوية لينظر في ذنب كل واحد فأخرجهم من السجن، و قبض على الجيلاني ولد محمد بن العباس المزمري، [و يدعى بولد الزواني، و هو من الشجعان و معه محمد]

(2518) يقال (علف) باللسان الدارج إذا أعطى العلف من شعير و نحوه للفرس أو غيره.

(2519) ت (ورد بالاسفرار). و لعله يقصد وردوا مع اسفرار الشمس أي عند غروبها. أما إذا كان (ورد) معردا فربما علم على شخص و هو بعيد.

(2520) تأمل كيف كان الحق و لمن كان (؟).

(2521) ما بين المعقفين سقط من ت

(2522) ما بين المعقفين سقط من ت

* 478 ت / 468 م

* 478 ت / 469 م

* 479 ت / 470 م

(2523) بن الجيلاني المزميزي الذي كان رقادس الغاري، يذهب بينه وبين السلطان بالرسائل، و محمد القبلي المزميزي، أما ولد القبلي فهرب من حبس أقريران و سار للسلطان بمراكش، و اشتكى عليه فعفا عنه و ركب معه. و أما محمد بن الجيلاني الرقادس المذكور و ولد الوزاني، فلما وصلا للسلطان مع المساجين عرفه محمد بن الجيلاني و قال له : أنت صاحب الغاري [؟] . فقال : نعم . فقال أنت صاحبي و سرجه، ثم قال لولد الوزاني. ما ذنبك [؟] فقال : ليس لي ذنب [و كل أهل دكالة و أولاد بورزف * تشهد بأني جالس (2524) في خيمتي، غير أنه لما كانت الفتنة بيننا و بين أولاد حريز كنت أدافع على أبي و على حريمي، فأراد قتلي من غير سبب (2525). فركبه السلطان و كساه و قيده على ألف. و لم يقبل كلام أقريران فيهما. و أما بنت المدني فوجهها لمراكش، أهداها له فأراها و ردها لأهلها و قال : اجعلوها تقرأ القرآن و حين أكون في صخرة الدجاجة ابعثوها لي.

و في المحرم المذكور جاءت ورديفة لأقريران وطلبوا منه أن يحميهم من البرابر ليحرقوا، فنهض من الشاوية من غير فرض لصخرة الدجاجة. ثم نقل الخيل الجيدة و نزل عند اسماعلا و قال : اني ذاهب لزيارة بجعد، ثم ضرب على وسمين من زيان و قطع منهم أربعة رؤوس، و أغار على المال و بعض النساء، فتبعوه و قتلوا من الشاوية نحو 18 رجلا دون المجاريح، و قبضوا على العلامة و هو ابن عم أقريران فأرادوا قتله، فجعل أقريران علما (2526) آخر عرفه كان يشطح على ظهر الفرس بالسر و يقف على ظهره. و أما العلامة الاول فقال للبرابر اعتقوني و أنا أرد لكم النساء، فأعتقوه ورد لهم النساء هكذا قيل و هكذا سمعت.

و في هذه الأيام تكاسى (2527) العربي بن بلال مع البرابر من بني مكيد و خرج يصيد قرب جلتهم، فتلقوا له بالبارود و صنعوا له أربعين قصعة و كل قصعة بين أربعة نساء يحملنها، و أتوا مصنعين و أربعين طابقا مشوية، و أربعين مطرفا بولفاف و بنوا له خيمة، بناها النساء بالزغاريت و الشطيط، فأعطى المال للنساء الحاملات للطعام و اللواتي بنين الخيمة كذلك. و آتته امرأة صاحبه بولدها صغير ففرح بها و بولدها، و تخلطت زعير مع بني مكيد و لعبوا البارود.

فلما سمع ذلك أقريران كتب به للسلطان و قال : أنا في الشر مع البرابر فما أعانني، و كذلك كتب به ابن الغاري الزموري. ثم ورد القائد محمد بن العربي البخاري من عند السلطان لأنه أمره أن يتوجه لأقريران حتى ينظر. و كان قبل عند المحلة الرابطة بقصبة تادلا، ثم أتى لأقريران و قال له السلطان : سر مع وادي أقر و حدك و لو ينقطع رأسك، فجاء مع وادي أقر و وجد فيه حلة زعير، و سلكه الله من البرابر، و ورد على ابن بلال، و نظر ما يفعل مع بني مكيد (2528). أما الباشا العربي بن بلال. فبعث لجميع عرب الويدات تأتي إليه بخيلها و رجلها و وجه لهم أخاه الميلودي، و نزل بالمنزلة حتى اجتمعت عليه الخيل.

و في يوم الثلاثاء 19 صفر عام 1233 ورد على الرباط ولد العود الدغمي.

[و في يوم 9 ربيع الاول عام 1233 جاء كتاب الباشا ابن بلال لأخيه على أن يجمع عليه الأمان و أهل الفنون، و عبد القادر مرين، و المكى بناني، و العربي بن التهامي، و عبو، ما عدى القاضي ابن جلون فلم يأت إليهم. و تضمن الكتاب السب في القاضي و طلبته. ثم كتب بهم للسلطان (2529).

و في يوم الأربعاء 5 جمادى الاولى (2530) عام 1233 قدم على الرباط الرايس ابراهيم لباريس من الجزائر بعد أن أوصل سفينة الرايس المعطي فلوريش للجزائر أخرجه من العرائش (2531).

و في لية الأربعاء 18 من ربيع الاول عام 1233 رأيت في المنام جمعا من الطلبة صغارا في دار عبد القادر مرين صلوا وداروا لقراءة الحزب، فأولناها بخروج روحه في جسده، والله تعالى أعلم (2532).

(2523) سقط ما بين المعقفين من م

(2524) بياض بمحل الكلمات بين المعقفين في (ت)

(2525) ت سبة

(2526) ت عاملا

(2527) من الكياسة بمعنى تصالح.

(2528) بياض بقدر كلمتين واضح انهما (بني مكيد).

(2529) الفقرة بين المعقفين سقطت من م و توجد بطرة (ت).

(2530) م 4 جمادى الاولى. و الفقرة توجد بالطرة في النسختين معا، منقولة عن طرة الأصل.

(2531) ساهم المغرب إلى جانب تونس و تركيا في إعادة تكوين لأسطول الجزائري الذي أحرقه البريطانيون خلال هجومهم على الجزائر.

و السفينة المغربية التي ذكرها الضعيف واحدة من القطع التي قدمها المغرب كمساعدة للجزائر. و قد أشار لهذه المساعدة المغربية : عبد

الجليك النميمي (بحوث و وثائق 241).

(2532) هذه الرويا توجد بطرة (م) وحدها منقولة عن طرة الأصل، و بها انتهى الكتاب، و قد علق ناسخ (م) على هذه النهاية و على تاريخ الضعيف بقوله «إلى هنا انتهى ما وجد في النسخة الأصلية بهذا التاريخ الحافل. و لعل المؤلف رحمه الله أدركته المنية قبل تنقيحه و تهذيبه.

و هذه النسخة كالمبيضة لما كان يجمعه و يقيده من الحوادث و لم يسمح له الزمان بتخريجه.»

«و على كل حال لقد أجاد و أفاد و لم يعلم من نحى نحوه فيمن سبقه. و لعل في هذا التاريخ كانت وفاته، و لا أدري هل كانت بالرباط أو

بفاس أو في غيرهما. و لكن نسخة كتابه المنتسخ منها بقيت بخط المؤلف في فاس إما بالخزانة المولوية و إما بالمكتبة القروية إلى أن ظفر بها من طريق الاختلاس بعض السادة من أهل فاس، وتركها فتركته، و لا داعي لتسميته، فاتصلنا بها، و أخذت منها نسخ هـ.»

• 479 ت / 471 م

• 480 ت / 471 م

فهارس الكتاب

- 1) فهرس مصادر تاريخ الضعيف.
- 2) فهرس المراجع المتعلقة بتحقيق تاريخ الضعيف.
- 3) فهرس للوثائق الواردة في الكتاب.
- 4) فهرس الاحداث الكونية.
- 5) فهرس الاعلام البشرية الواردة في الكتاب.
- 6) فهرس القبائل و الأسر و الطوائف.
- 7) فهرس الأماكن الجغرافية و المدن.
- 8) فهرس مفصل لمواد الكتاب.

1 - فهرس مصادر تاريخ الضعيف

- اعتمد الضعيف في تأليفه لهذا الكتاب على أنواع مختلفة من المصادر (حسبما وضخناه في المقدمة) و هي
- أ - رسائل رسمية و شخصية هي التي وضعنا لها فهرسا خاصا يوجد ضمن الفهارس الموجودة بآخر هذا الكتاب ، و قد تجاوزت الثلاثين رسالة.
- ب - مصادر تاريخية مكتوبة هي
- زهر الأكم لعبد الكريم الريفى كما صرح به في ص 6 - 96 - 115 - 128 - 134.
- الدر السنى لعبد السلام القادري 6 - 11 - 42 - 43 - 57.
- تقايد للطيب الفاسي 10 - 43 - 74.
- الدرة المكنونة في الدولة الميمونة للعربي بن عبد السلام بن أحمد الفيلالي (ابن دفين طيبة) 12 - 13.
- دوحة الناشر لابن عسكر 28.
- التعريف المفيد في مناقب الشيخ سيدي صالح بن المعطي وجده القطب أبي عبيد ، لأبي العباس أحمد بن فتوح 51.
- روضة النسرين في أخبار بني مرين لابن الأحمر 102.
- تاريخ محمد الحاج المسناري الرباطي 126 - 137 - 159.
- تاريخ المولى الحسن بن السلطان محمد الثالث 283.
- نزهة الحادي للفرنسي 15.
- ينقل عن محمد بن الطيب القادري الحسني الفاسي دون ان يذكر اسم الكتاب 6 - 77 - 126 - 127 - 136.
- المحاضرات لليوسي 49 - 52.
- ينقل عن علي بن أحمد الزرويلي دون ذكره اسم الكتاب : 92.
- تقايد للفقيه عمر بن دعلات اقتبس منها بتاريخ 17 شوال 1211.
- تقايد مختلفة اقتبس منها بتاريخ 11 ربيع الأول 1211.
- ج - اعتمد على مجموعة من الرواة غالبا ما يذكر أسماءهم منهم مثلا :
- البطاح ولد الحاج عباس مرين : 270 و 273.
- عبد القادر بن علي بن أحمد الوزاني 262.
- قاسم باينا الرباطي 274.
- محمد الكاوي.
- محمد بن عبد الكامل الرباطي الطنجي 322.
- و غيرهم كثير.
- كما اعتمد كذلك على مشاهداته و معلوماته الخاصة.

2 - فهرس المراجع المتعلقة بتحقيق تاريخ الضعيف

- * - ابن أبي الضياف أحمد.
- 1 - اتحاف أهل الزمان. طبعة تونس 1963.
- * - ابن زيدان عبد الرحمان العلوي.
- 2 - المنزع اللطيف في التلميح لمفاخر مولاي اسماعيل بن الشريف مخطوط ، خ. ع. رقم : 595 ج.
- 3 - اتحاف اعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس (خمس أجزاء) الرباط 1347 هـ / 1929 م.
- 4 - العز و الصولة في معالم نظم الدولة. (جزأف) المطبعة الملكية بالرباط. 1381 هـ / 1961 م.
- * - أكنسوس محمد بن أحمد المراكشي.
- 5 - الجيش العرمم الخماسي في دولة أولاد مولانا علي السجلماسي (جزأف). طبعة حجرية بفاس. لعام 1336 هـ.
- * - ابن الموقت محمد بن محمد أبو عبد الله.
- 6 - السعادة الأبدية في التعريف ببرجال الحضرة المراكشية (جزأف). طبعة فاس الحجرية عام 1336 هـ / 1918 م.
- * - ابن القاضي أحمد.
- 7 - درة الحجال في أسماء الرجال. (4 ج) - تحقيق د. محمد الاحمدي أبو النور - المكتبة العتيقة بتونس - الطبعة الاولى 1971.
- (استفدنا من الجزء الثالث).
- * - ابن سودة عبد السلام.
- 8 - دليل مؤرخ المغرب الاقصى (جزأف) - الطبعة الثانية - دار الكتاب بالدار البيضاء 1965.
- * - ابن عسكر محمد الحسني الشفشاوني.
- 9 - دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر. تحقيق د. محمد حجي ، الرباط 1396 هـ / 1976 م.
- * - ابن القاضي أحمد المكناسي.
- 10 - جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الاعلام مدينة فاس. دار المنصور بالرباط 1973.
- * - ابن هطال التلمساني أحمد.
- 11 - رحلة محمد الكبير - تحقيق محمد بن عبد الكريم القاهرة 1969.
- * - أبو حامد العربي بن عبد السلام السجلماسي الفيلاي.
- 12 - الدرة المكنونة الغالية في وصف أهل الدوحة العلوية العالية - مخطوط الخزانة الحسنية بالرباط رقم 1439 و رقم : 3973.
- و رقم 1198.
- * - أحمد توفيق المدني.
- 13 - حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر و إسبانيا - (دون تاريخ).
- * - د. الاخضر محمد.
- 14 - الحياة الادبية في المغرب على عهد الدولة العلوية - الطبعة الاولى 1977.
- * - بوجندار محمد.
- 15 - الاغتياب بتراجم اعلام الرباط. مخطوط. خ. ع. رقم 261 د.
- * - بروكلمان كارل.
- 16 - تاريخ الشعوب الاسلامية - ترجمة نبيه امين فارس و منير البعلبكي - الطبعة الخامسة - دار العلم للملايين ، بيروت 1968.
- * - التازي. د. عبد الهادي.
- 17 - جامع القرويين (3 ج). بيروت - الطبعة الاولى 1972 استفدنا من (ج 3).
- * - الجزائري محمد ميمون.
- 18 - التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية - تحقيق محمد بن عبد الكريم - الجزائر 1972.
- * - جرمان عياش.
- 19 - بليونش و مصير سبتة. مقال بمجلة البحث العلمي العددان : 20 - 21 يوليو 1973.
- * - اجناس جولد تسير.
- 20 - العقيدة و الشريعة في الاسلام - دار الكتاب المصري - القاهرة 1946.
- * - د. حجي محمد.

21 - الزاوية الدلائية - الرباط 1964.

* - الحجوي محمد.

22 - اختصار الابتسام في دولة مولاي عبد الرحمان ابن هشام - مخطوط. خ. ع. رقم 114 ح.

23 - الرحلة الوجدية - مخطوط. خ. ع. رقم 123 ح.

24 - الفكر السامي في تاريخ الفقه الاسلامي (أربعة أجزاء) - الرباط و فاس 1345 هـ.

* - الحضيكي محمد.

25 - طبقات علماء سوس - المطبعة العربية بالدار البيضاء 1357 هـ / 1938 م. (جزآن).

* - الحوات أبو الربيع سليمان بن محمد العلمي الشفشاوني.

26 - البدور الضاوية في التعريف بالسادات أهل الزاوية الدلائية - مخطوط. خ. ع. رقم 261 د.

* - الزباني أبو القاسم بن أحمد.

27 - البستان الظريف في دولة أولاد مولاي الشريف - مخطوط. خ. ع. رقم : 1577 د.

28 - قصة المهاجرين المعروفين بالبلديين بفاس - مخطوط. خ. ع. رقم 270 ك. ضف مجموع.

29 - الترجمانة الكبرى في أخبار العالم برا و بحرا - تحقيق عبد الكريم الفيلاي. نشر وزارة الانباء 1967.

* - الكتاني جعفر بن ادريس.

30 - الشرب المختصر و السر المنتظر في معين أهل القرن الثالث عشر. طبعة فاس الحجرية لعام 1309 هـ / 1891 م.

* - الكتاني محمد بن جعفر.

31 - سلوة الانفاس و محادثة الاكياس بمن أقبر من العلماء و الصحاء بفاس. (ثلاثة أجزاء) - طبعة فاس الحجرية لعام 1316 هـ.

* - الكتاني عبد الحي بن عبد الكبير.

32 - فهرس الفهارس و الاثبات و معجم المعاجم و المشيخات و المسلسلات (جزآن). الطبعة الثانية دار الغرب الاسلامي - بيروت 1402 هـ / 1982 م.

* - الكتاني عبد الكبير بن هاشم.

33 - روضة الانفاس العالية في بعض الزوايا الفاسية - مخطوط. خ. ع. رقم 6412 ك.

* - الدكتور لبيب شقير.

34 - تاريخ الفكر الاقتصادي. دار نهضة مصر للطبع و النشر. د. ت.

* - ليقي بروغنصال.

35 - مؤرخ الشرفاء - ترجمة عبد القادر الخلاوي - الرباط 1977.

* - المراكشي محمد بن أبي القاسم بن محمد بن سليمان.

36 - الحلل البهيجة في فتح البريجة. و سيرة محمد بن عبد الله مخطوط. خ. ع. رقم 3463 د.

* - المشرفي العربي بن عبد القادر.

37 - نزهة الابصار لذوي المعرفة و الاستبصار - مخطوط. خ. ع. رقم 579 ك.

38 - الحسام المشرفي لقطع لسان الشاب العجرفي الناطق بخرافات الجعسوس سيء الظن أكنسوس - مخطوط. خ. ع. رقم : 2276 ك.

* - محمد خير فارس.

39 - تاريخ الجزائر الحديث - دمشق 1969.

* - د. محمد بن عبد الكريم.

40 - حمدان بن عثمان خوجة و مذكراته دار الثقافة بيروت 1972.

* - محمد بن محمد مخلوف.

41 - شجرة النور الزكية - بيروت الطبعة الجديدة.

* - محمد بن عبد القادر الجزائري.

42 - تحفة الزائر في تاريخ الجزائر و الامير عبد القادر (جزآن) الطبعة الثانية - بيروت 1964.

* - محمد عبد الله عنان.

43 - فهرس الخزانة الملكية المجلد الاول (فهرس قسم التاريخ) الرباط 1400 هـ / 1980 ن.

* - المختار السوسى.

44 - سوس العالمة - مطبعة فضالة 1960.

45 - إليغ قديما و حديثا مطبعة فضالة.

* - ماك كول.

- 46 - الروايات التاريخية عن تأسيس سجلماسة و غانة - تعريب محمد الحمداوي - دار الثقافة بالدار البيضاء 1395 هـ / 1975 م.
- * - الناصري أحمد بن خالد.
- 47 - الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (تسعة أجزاء) - دار الكتاب بالدار البيضاء، 1954 - 1956.
- * - الصديقي محمد بن سعيد.
- 48 - ايقاظ السريرة لتاريخ الصويرة. الجزء الاول - مطبعة دار الكتاب بالدار البيضاء - د. ت.
- * - د. عبد الجليل التميمي.
- بحوث و وثائق في تاريخ المغرب (تونس - الجزائر - ليبيا) - الدار التونسية للنشر - الطبعة الاولى 1972.
- * - عبد الكريم بن موسى الريفى.
- 50 - زهر الاكم (و هو جزء من كتاب في التاريخ) - مخطوط خاص في ملك للاستاذ السيد محمد المنوني.
- * - عبد الله كنون.
- 51 - النبوغ المغربي في الادب العربي. (ثلاثة أجزاء). دار الكتاب اللبناني - بيروت. الطبعة الثانية 1961.
- 52 - ذكريات مشاهير رجال المغرب رقم (2) أبو القاسم الزباني و رقم (8).
- * - عبد اللطيف الشاذلي.
- 53 - الحركة العياشية - منشورات كلية الآداب بالرباط. 1982. الطبعة الاولى.
- * - عبد العزيز بن عبد الله.
- 54 - الموسوعة المغربية للاعلام البشرية و الحضارية رقم 2. مطبوعات وزارة الاوقاف و الشؤون الاسلامية الرباط. 1395 هـ / 1975.
- * - العباس بن ابراهيم.
- 55 - الاعلام بمن حل مراكز و اغمار من الاعلام - المطبعة الملكية بالرباط (الاجزاء 2 - 4 - 5 - 6 - 8) 1975 - 1977.
- * - العماري أحمد.
- 56 - مشكلة الحدود الشرقية و استغلالها في المخطط الفرنسي للسيطرة على المغرب.
- رسالة دكتوراه السلك الثالث في التاريخ الحديث - نوقشت بتاريخ 3 يوليوز 1981 بمدرج كلية الاداب بالرباط مضمومة على الالة الكاتبة (اقتبسنا من الجزئين 1 و 4).
- * - غريط محمد.
- 57 - فواصل الجماف في أنباء وزارة و كتاب الزمان - المطبعة الجديدة بفاس 1346 هـ.
- * - الفاسي أبو حامد العربي بن أبي المحاسن.
- 58 - مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن - طبعة حجرية بفاس لعام 1324 هـ / 1906 م.
- * - الفاسي محمد البشير.
- 59 - قبيلة بني زروال - نشر معهد الدراسات العليا و البحث العلمي - الرباط 1962.
- * - الفاسي عبد الرحمان بن عبد القادر.
- 60 - ابتهاج القلوب بخبر الشيخ أبي المحاسن و شيخه المجدوب - مخطوط. خ. ع. رقم 326 ك.
- * - القادري محمد بن الطيب.
- 61 - نشر المثنائي لاهل القرن الحادي عشر و الثاني (جزأ) - طبعة حجرية بفاس عام 1310 هـ / 1892 م.
- و هناك طبعة جديدة لهذا الكتاب تحقيق الدكتور محمد حجي، و الاستاذ أحمد التوفيق.
- 62 - التقاط الدرر و مستفاد المواعظ و العبر من أخبار و أعيان المائة الحادية و الثانية عشر - تحقيق هاشم العلوي القاسمي - دار الافاق الجديدة - بيروت - الطبعة الاولى. 1403 هـ - 1983 م.
- * - القادري عبد السلام بن الطيب الحسني.
- 63 - الدر السنّي في بعض من بفاس من أهل النسب الحسني و الحسيني - طبعة فاس الحجرية لعام 1309 هـ / 1891 م.
- * - قدور الورطاسي.
- 64 - بنو يزناسن عبر الكفاح الوطني - الرباط 1396 هـ / 1976 م.
- * - السليمانى محمد.
- 65 - اللسان العرب عن تهافت الاجنبي حول المغرب - مطبعة الامنية بالرباط - الطبعة الاولى. 1391 هـ / 1971 م.
- * - اليفرنى محمد الصغير المراكشي.
- 66 - صفوة من انتشر من صلحاء القرن الحادي عشر - طبعة حجرية بفاس.
- 67 - نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي - الطبعة الثانية - الرباط.

- 68 - روضة التعريف بمفاخر مولانا اسماعيل بن الشريف - المطبعة الملكية بالرباط 1382 هـ / 1962 م.
* - اليوسفي الحنف أبو علي.
69 - المحاضرات - اعداد و طبع محمد حجي. مطبوعات دار المغرب - الرباط. 1396 هـ / 1976 م.
70 - أعمال ندوة الدار البيضاء - منشورات كلية الاداب و العلوم الانسانية بالدار البيضاء. (1).
71 - دائرة المعارف الاسلامية. (بالفرنسية) الطبعة الجديدة 1975.
72 - منجد اللغة.

- De castries (H)
Sources inédites de l'histoire du Maroc dynastie filalienne - 2eme Serie France. T. I. et T. III. 1re Serie
- Faujas (Maurice)
La frontière Algero-Marocaine. Thèse - Gremable 1906.
- Ch. René - Lechere
Les regions nord et sud de la frontière Algero-Marocaine-Tanger 1909.
- De Grammant.
Histoire d'Alger sous la domination Turque-Paris 1887.
- A. Cour - L'établissement des dynasties des cherefs au Maroc - leur rivalité avec les turques de la regence d'Alger (1509-1830). Paris 1904.
- A.G.P. Martin
Quatre Siècles d'histoire Marocaine au Sahara de 1504 à 1912. Paris 1923.
- H. Terrasse
Histoire du Maroc. 2 vol. Casa. 1949.
- Jacques Berque
Al-Youssi (Problèmes de la Culture Marocaine au 17 siècle) Paris 1958.
- L. Baudin
Précis d'histoire des doctrines économiques 4ème éd. Paris.
- Gounnard
Histoire des doctrines économiques. 3eme ed. Paris 1941.

3 - فهرس للوثائق الواردة في الكتاب

15	1 - مقتطف من رسالة الدلائيين إلى محمد بن الشريف
18 - 15	2 - جواب محمد بن الشريف على رسالة الدلائيين.....
18	3 - الرد الدلائيين على رسالة محمد بن الشريف
24 - 20	4 - رسالة الوالي التركي إلى محمد بن الشريف
30 - 24	5 - جواب محمد بن الشريف على رسالة الوالي التركي
37 - 33	6 - رسالة الشيخ الأصغر السعدي إلى الدلائيين.....
37 - 38	7 - جواب الدلائيين على رسالة الشيخ الأصغر السعدي.....
74	8 - رسالة السلطان اسماعيل إلى الامام الخرشبي بمصر
58	9 - نص البيان الذي نشره الفقيه عبد السلام جسوس عند وفاته
147	10 - مرسوم ملكي يتعلق بالعوف عن رأس أحمد بن علي الريفي بوساطة الاتراك
151	11 - رسالة محمد البكري الدلائيين إلى محمد الحوات
152	12 - رسالة أخرى من محمد البكري الدلائيين إلى محمد الحوات
176	13 - رسالة السلطان محمد بن عبد الله إلى أهل تافيلالت
186	14 - رسالة العلامة الشيخ مرتضى المصري يعتذر فيها عن قبول هدية السلطان المغربي محمد بن عبد الله
189 - 190	15 - ظهير ملكي للسلطان محمد الثالث يعين بموجبه علي بن الطيب الوزاني خليفة له بمنطقة شمال غرب المغرب
197	16 - ظهير ملكي للسلطان محمد الثالث أيضا يخلع فيه ولده اليزيد من ولاية العهد
229	17 - مقتطف رسالة إسبانية إلى الامير سلامة يحرضه فيها على القيام ضد أخيه.....
229	18 - مقتطف رسالة لالامير سلامة موجهة للعبدي يدعوه فيها إلى مبايعة أخيه هشام ريثما يجد هو الفرصة للقيام...
235	19 - مضمن كتاب من هشام إلى أخيه اليزيد يهدده بالحرب
239	20 - مضمن كتاب سلامة إلى محمد واعزيز المطيري يهدده إذا لم يبايعه
241	21 - رأي الفقيه التاودي بن سودة في اختيار السلطان
249	22 - رسالة والدة سلامة إلى ولدها
249	23 - رسالة الغازي بن سلامة إلى الامير سلامة
250	24 - رسالة جوابية من الامير سلامة إلى الغازي بن سلامة
251	25 - وثيقة استفتاء و جواب حول شروط الخلافة و أحقيتها
254	26 - رسالة السلطان سليمان إلى علي الوزاني
259	27 - رسالة علي بن أحمد الوزاني إلى السلطان سليمان
259	28 - جواب السلطان سليمان على رسالة علي بن أحمد الوزاني.....
269	29 - رسالة من السلطان سليمان إلى علي بن أحمد الوزاني
279	30 - رسالة المكي الوزاني إلى أبيه يشرح له فيها الوضعية الامنية و الاقتصادية بالشاوية
303	31 - رسالة القائد سعيد بن العياشي إلى ابن عثمان كاتب السلطان.....
303	32 - رسالة القائد سعيد أيضا إلى ولده محمد يستوصيه بيحيى الحجام
398	33 - شروط الصلح التي أملاها الانجليز، على أهل الجزائر.....

هذا و قد أهملنا عددا من النصوص الوثائقية لأنها عبارة عن تضمينات فقط أو مختلطة بكلام المؤلف و اقتصرنا على إثبات الوثائق ذات النصوص الحرفية.

4 - فهرس الأحداث الكونية

أ - الزلازل

- وقوع زلزلة بتاريخ منتصف يوليو 1074 هـ 31.
 وقوع زلزلة بتاريخ 25 رمضان 1074 هـ 32.
 وقوع زلزلة عظيمة ليلة الخميس 24 ربيع الأول 1074 هـ 32.
 وقوع زلزلة عظيمة بتاريخ السبت 11 رمضان 1075 45.
 وقوع زلزلة خلال شهر رجب 1076 هـ ليلاً.
 وقوع زلزلة عظيمة ضحوة 15 رمضان 1090 هـ 64.
 وقوع زلزلة مرتين مع كسوف وخسوف في 27 صفر 1095 هـ 67.
 وقوع زلزلة عظيمة عند أذان الصبح من يوم الخميس 13 ذي القعدة 1119 هـ 81.
 وقوع زلزلة صباح يوم 15 رجب 1151 هـ عند طلوع الشمس 130.
 وقوع زلزلة كبرى صبيحة يوم السبت 26 محرم 1169 هـ بالمغرب وغيره 158.
 وقوع زلزلة ليلة الأربعاء 15 صفر 1185 هـ 175.

ب - كسوف و خسوف و ظهور أجرام سماوية.

- 28 صفر موافق 4 نونبر 1070 هـ كسوف شديد 31.
 8 شوال 1071 هـ بعد العصر وقع كسوف للشمس 31.
 عام 1087 هـ وقع انفجار نور عظيم على عين القبلة ثم سقط قبل الفجر
 في آخر شهر رمضان 1090 ظهر علم مستطيل بالمشرف آخر الليل ثم ظهر في آخر ذي الحجة من العام بالعشي
 و تمادي مدة من الليل 61.
 عام 1093 هـ، ظهر نجم بذب جهة المشرق 64.
 27 صفر 1095 هـ كسفت الشمس و خسف القمر بالليل و وقعت زلزلة 65.
 12 جمادى الثانية وقعت في ثوات ظلمة بالنهار حتى كان الناس لا يتعارفون إلا بالكلام، و وافق نزول ثلج كثيف
 بالمغرب الشمالي 97.
 19 محرم 1118 هـ كسفت الشمس و ظهرت النجوم بالنهار 78.
 في الساعة الخامسة من يوم الجمعة 22 ربيع الثاني 1151 هـ، موافق 4 شتنبر عجمية مرضت الشمس حتى
 تبدل نصفها 80.
 20 ربيع الثاني 1152 هـ ظهرت في السماء كورة من نور أتت من ناحية المشرق إلى ناحية المغرب و يتبعها خط
 من نور أبيض 129.
 و في يوم السبت أول يوم من رجب 1161 هـ انقض نجم عظيم في ناحية الغرب أضاء منه الآفاق و ذلك وقت
 صلاة العشاء 131.
 يوم الأربعاء 22 جمادى الأولى بعد الزوال بأربع سواك و نصف 1192 هـ موافق 23 يونيو، خسفت الشمس
 و نزل الظلام و ظهرت النجوم 153.
 الأربعاء 22 شوال 1195 كسفت الشمس و وقع جفاف ايبس الزرع الاخضر 179.
 و في يوم 14 من ذي القعدة 1215 هـ حدث خسوف للقمر طيلة الليل 183.
 في 28 شوال 1218 حدث كسوف للشمس 321.
 329.

ج مجاعات - جفاف - مطر - ثلج - رياح غير معتادة.

- في عام 1071 هـ نزل ثلج قوي و نزل معه حوت صغير [!] ثم تلاه جفاف و قحط 31.
 و في عامي 1073 و 1074 هـ كانت مجاعة شديدة طالت أكثر من سنتين، فتوفيت منها خلائف لاتحصى حتى
 أكل الناس لحم الآدمي. [يقدم الضعيف احصائيات للموتى و معلومات أخرى] 31 - 32.

45. خلال ربيع الأول من عام 1075 هـ كان ريح قوي جدا و رعد و مطر غزير
- و في 1084 هـ انحبس ماء القرويين ثم رجع بعد ذلك: 61.
- في عام 1088 حدث مطر و برد شديد بالصيف مع رياح و أوبئة: 62.
- في 1090 سقط مطر غزير بالمغرب و صحبه نهاية الوباء: 63.
- في يوم الأحد 24 جمادى الثانية 1090 هبت ريح قوية هدمت عددا من الدور: 94.
- في عام 1094 هـ وقع جفاف و قحط شديد: 65.
- و في 18 رمضان 1102 تكلم رعد شديد أصاب سيله بعض الزرع، و نزلت مع السيل حيات و حجارة مثك الرمان في باطنها دم [1]: 75.
- و في 10 ربيع الأول 1105 هـ هبت ريح شديدة أسقطت عددا من الدور: 78.
- و في 15 ربيع الثاني 1106 هـ هبت ريح شديدة أسقطت عددا من الدور قتل بسببها عدد من الناس: 78.
- و في 12 جمادى الثانية 1106 هـ نزل ثلج قوي و كثيف عطل الناس عن معاشهم عدة أيام: 78.
- 1117 هـ نزل مطر غزير نتج عنه سيل جرف أربعة دواير: 80.
- 1149 هـ كانت سنة جفاف و قحط شديد: 122.
- 1150 هـ انتشرت المجاعة و القحط و الخوف و كثر الموت حتى كان الناس يرمون موتاهم في المزابل و احترقت في هذا العام قيسارية مكناسة و تحربت المدينة تخريبا غربيا بعدما كانت قد فاقت جميع المدن في البناء و الحسن، و كل ذلك بسبب الحروب و المجاعة: 125.
- يوم الثلاثاء 14 ذي الحجة 1151 هـ بعد العصر موافق 13 مارس عجمي سقط ثلج كبير بمدينة الرباط و سلا حتى كانت سقوف المنازل تسقط منه: 131.
- و في عام 1115 هـ كانت مجاعة شديدة و خصوصا بفاس و كانت مصحوبة بالوباء فهلك منها عدد لا يحصى من البشر: 141.
- عام 1163 هـ هو عام اليبسة، كما ظهر فيه الطاعون و فشا في المغرب كله بما في ذلك سوس و بلغ الموت بفاس أزيد من 300 شخص في اليوم: 155.
- في 9 ربيع الثاني 1167 هـ موافق 28 يناير 1754 م نزل ثلج قوي بالرباط لم يعهد مثله أبدا، و كذلك بفاس حتى أصبح يعرف ذلك العام عند الناس بعام الثلجة: 156.
- في عام 1193 هـ كان جذب شديد و موت البقر حتى كاد ينقطع: 182.
- 16 شوال 1211 هـ موافق 2 أبريل نزل سيل عظيم حتى كادت الأرض أن تغرق و سقط بسببه عدد من الدور بطالعة فاس: 284.
- 5 رمضان 1213 هـ كانت صلاة الاستسقاء بمراكش و كان الجفاف: 314.
- في عام 1221 هـ تأخر نزول المطر، و لم يحرث الناس حتى 9 يناير: 340.
- في 8 شوال 1229 هـ كان بالليك برف خاطف و رعد قاصف روع العدوئين (سلا و الرباط) و طارت بسببه شرافة من قصبة مولاي رشيد بالرباط: 384.

د أوبئة و طواعين

- 1088 هـ كان موت الفجأة، كما تفشى الطاعون بتطوان و كان سعال و ريح بفاس، و مطر و برد شديد في الصيف بالمغرب كله: 62.
- 1089 هـ انتشار الطاعون بكثرة في فاس و غيرها (و يقدم إحصائيات تدل على كثرة الوفيات): 62.
- 1090 هـ استمر الطاعون و انتشر في كل الجهات: 63.
- 1154 هـ ظهر الطاعون بمدينة تازا و كادت أن تخرى منه نتيجة كثرة الوفيات.
- في أول صفر 1115 هـ ظهور الطاعون بقصر كتامة و فاس و مكناس و غيرها من المدن فأباد عددا كبيرا من الناس: 140.
- يتكلم عن الطاعون و المجاعة و تحالفهما على إيذاء الناس طيلة ثلاث سنوات ما بين 1159 و 1161 هـ: 153.
- 1163 هـ يسمى عام اليبسة حيث انتشر فيه الطاعون و الجفاف معا فهلك من ذلك خلق كثير (يقدم إحصائيات): 155.
- 1213 هـ انتشر الوباء من فاس و اشراكه حتى عم جميع المغرب تقريبا هلك منه خلق كثير: 314.

هـ - حرائق

- في عام 1084 هـ احترقت العطارين بفاس: 61.
- في عام 1116 هـ اندلعت نار بتامسنا فحرقت أكثر من ألفي شخص: 80.
- 1150 هـ احترقت قيسارية مكناس و تخربت المدينة بسبب الحروب بين السلطان عبد الله و خصومه: 125.
- و في ليلة الجمعة من شهر شوال 1166 هـ احترقت العطارين بفاس من ناحية المدرسة، و وصلت النار إلى جوطية البالي: 156.
- و في جمادى الثانية عام 1221 هـ احترقت منطقة بني حسن و عرب الويدان بالغرب بما فيها من زروع و ضاعت أشياء ثمينة، و احترق عدد من الناس، و فرت الناس إلى الشاوية. و يسمى هذا العام بعام الحريقة: 340.

5 - فهرس الاعلام البشرية الواردة في الكتاب (1)

ابراهيم	223 . 227
ابراهيم ولد الباشا بلا وعلي	171
ابراهيم بن أحمد الزداعي	197
ابراهيم المستعين بالله ابن السلطان أبي الحنف المريني	78
ابراهيم (حفيد التهامي الوزاني)	157
ابراهيم بن السلطان اليزيد العلوي (مولاي)	232 . 324
ابراهيم بن عبد السلام بن الشيخ التهامي	153
ابراهيم بن هلال	5
ابراهيم بن محمد	214 . 217
ابراهيم (باشا)	39
ابراهيم لوباريس (الرايس)	272 . 273 . 326 . 327 . 328 . 334 . 367 . 401
ابراهيم بن محمد الاوروي	357 . 359 . 362 . 363 . 366 . 371 . 375 . 378
	384 . 387 . 389 . 393
ابراهيم بن العروسي المديوني	359
ابراهيم الابيض (المعلم الحداد)	354
ابراهيم ابريطك (الحاج الامين)	366 . 368
ابراهيم بن السلطان سليمان	278 . 286 . 287 . 289 . 292 . 302 . 305 . 337
	338 . 354 . 355 . 356 . 361 . 371 . 374 . 383
	385 . 394 . 399
ابراهيم الفيزاري	376
ابراهيم بن عبد السلام (القاضي بالريف)	268
ابراهيم ولد السلطان اليزيد	278
ابرهة	14
أبهار الدكالية	100
ابن أوييس (الفقيه)	146 . 147 . 312
ابن الزنكي	261
ابن هشام	262
ابن بدر	26
ابن حزم	263
ابن العروسي	263
ابن المانع	273
ابن عمران الرحمانني	286 . 336
ابن حيون	286 . 287 . 300 . 302
ابن مالك الامام	291
ابن عثمان (كاتب السلطان سليمان)	294 . 297 . 309
ابن السبتي (الامام)	298
ابن المير (الفقيه)	300 . 328
ابن المكى بركاش	301 . 302 . 358
ابن مالك الوريكي	307 . 310
ابن الكبير	334
ابن الغازي الزموري (عامل زمو الشلم)	343 . 349 . 354 . 358 . 368 . 369 . 370 . 371
	379 . 382 . 395 . 401

1/نعتذر عن عدم تمكننا من تنظيم الاسماء داخل حرف الالف هذا تنظيما تسلسليا دقيقا أحيانا.

388 . 353	- ابن قاسم ولد القسطلاني
358	- ابن عمر باخعي (قاضي زعير)
358	- ابن الحيمر المزيمني
369	- ابن الخياط البقال
375	- ابن منصور
376	- ابن أحمد الشياظمي
385	- ابن عبد الصادق البخاري
388	- ابن عباس المواق
391	- ابن عسيلة
392	- ابن يسف
400	- ابن عطية السلاوي
28	- ابن هبة الله (الشيخ)
177	- ابن حدو الدكالي
25.22	- ابن الحاج
190 :	- ابن الخطاب المكناسي
34	- ابن احمد (الشيخ)
234	- ابن حمزة (القاضي)
156	- ابن جندار (القاضي)
109	- ابن جبور
160	- ابن زاكور التطواني
120	- ابن الاكل
134	- ابن خضرة (القائد)
6	- ابن خلدون
6	- ابن عذاري
76 . 31 . 30	- ابن صالح اليريني
120 . 47 . 46 . 30	- ابن الصغير (رئيس اللطيين)
44 . 42	- ابن مشعل
55	- ابن صالح
109	- ابن عدو
61	- ابن علي (قاضي و خطيب فاس الجديد)
81	- ابن زين الدين الهاشمي (الشيخ)
81	- ابن حجر (العلامة)
313 . 312	- ابن الكبير
313	- ابن كيران (الفقيه)
313	- ابن عطاء الله (صاحب الحكم)
325 . 324 . 318 . 315	- ابن المير (الفقيه الرباطي)
318	- ابن الغماري (القائد)
318	- ابن المكى بركاش
309 . 305 . 303 . 302 . 320	- ابن خدة الشرقي
321	- ابن عبد الصادق البخاري (عامل الصورة)
91	- ابن قبس
91	- ابن زكري
96	- ابن رقية
114	- ابن ناجي
118	- ابن همان الهواري
134 . 122	- ابن النويني

155	- ابن زين العابدين
218 . 215	- ابن زيدان
132	- ابن الناصر
145	- ابن العير الطليقي
155	- ابن مولاي الشريف
171	- ابن كريم (اليهودي)
187. 172	- ابن عمران الرحمانى
173	- ابن عيسى الحفصي
272	- ابن عاشر الصخراوي
178 . 177	- ابن عمران
182	- ابن عبد الله العربي
179	- ابن الفضيل (الوزير)
191	- ابن عثمان
224	- ابن ابراهيم فرج (الفقيه)
212	- ابن عاشر
311	- ابن عبد الملك الجامعي (عامل أولاد جامع)
224	- ابن حساين فنيش السلاوي
249 . 248 . 242 . 239	- ابن شتوان (البخاري)
241	- ابن مالك
241	- ابن العروسي
247	- ابن علا
248	- ابن الغنيمي
248	- ابن علي
250 . 249 . 239	- ابن عياد الدغمي
256 ؛	- ابن العربي
257:	- ابن بوسلهام
260	- ابن عبد السلام بناني
112	- ابن سودة الفاسي
320	- ابن السنوسي
6	- أبو بكر بن علي بن حسن
382	- أبو بكر ولد مهاوش
8	- أبو بكر (صاحب مولاي الشريف)
245	- أبو بكر
12	- أبو بكر التاملي (عامل الدلايين على فاس)
15	- أبو محلي
17	- أبو مرة
152 . 18	- أبو الطيب المتنبي
229 . 31	- أبو سلهام بن كدار (المرابط الرئيس)
32	- أبو علي بودميعة
33	- أبو القاسم بن ابراهيم الدلائي
33	- أبو عمرو الدلائي
35	- أبو مسلم
155 . 52	- أبو مدين (الفاسي)
53	- أبو بكر بن عبد الكريم المدعو كروم (الحاج الشباني)
54	- أبو يعزى
75	- أبو رضوان الفيلالي (الفقيه)

320	أبو العصافر
95 . 92	أبو عبيد الآله
94 . 93	أبو العباس أحمد بن الحسن اليمودي
95	أبو الفضل داوود التواتي
96	أبو النصر (الأمير)
96 . 100 . 101 . 105 . 108 . 110	أبو مروان
99 . 103	أبو علي الروسي
100 . 115 . 116	أبو الحسن علي (السلطان)
100 . 101	أبو النصر
100	أبو القاسم
100 . 101	أبو فارس
375	أبو محمد الحريري
357	أبو العباس ولد خمليج المزايبي
103	أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان بن أبي بكر الدلائي
105 . 106	أبو الليث
126	أبو القاسم بن درا
132 . 159 . 164	أبو القاسم العميري
102	أبو الحسن المريني
152	أبو إسحاق
156 . 231	أبو العباس الشراذي
170	أبو عنان الشرقاوي
124	أبو شعيب بن عياد الدغمي
230	أبو مسعدة
252	أبو بكر
255	أبو يعزى
258	أبو العباس التطواني
5	أحمد المنصور السعدي
5	أحمد المنجور
6	أحمد بن اسماعيل
13	أحمد بن علي العثماني (الشيخ)
14 . 17	أحمد الخنكي العثماني
18	أحمد بن محمد الحاج الدلائي
19	أحمد بن الأشهب
26 . 33 . 38 . 81 . 98 . 100 . 103 . 105 . 106	أحمد الذهبي (السلطان)
108 . 109 . 110	أحمد بابا (السوداني)
26	أحمد التجموعي
27	أحمد بن ملوكة
28	أحمد الصغير بن الشريف
30	أحمد بن فتوح (أبو العباس)
51	أحمد بن محرز
55 . 59 . 60 . 62 . 64 . 65 . 69	أحمد المقري (صاحب النفح)
57	أحمد بن إدريس (من شرفاء دار القيطون)
59 . 62	أحمد بن عبد الله (الشيخ المرباط)
60	أحمد التلمساني (قائد فاس)
61	أحمد بن عبد الله الدلائي
61	أحمد بن عبد الله الدلائي

- أحمد بن سعيد المجيلدي (قاضي مكناس) 62.
- أحمد بن حمدان (خطيب فاس الجديد) 62.
- أحمد بن الشريف العلوي 62.
- أحمد بن حمدان الدلائي التلمساني (الفقيه) 64.
- أحمد بن سعيد 65.
- أحمد بن الحاج (العلامة) 78.
- أحمد المريني (المرابط) 78.
- أحمد الجرندى (الفقيه) 80.
- أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي (الشيخ الصوفي) 80 . 82 . 87.
- أحمد بن عبد المالك الدريكي الوديني (عامل تادلا) 311.
- أحمد بن سودة (الفقيه) 309 . 312 . 314 . 317 . 321 . 353.
- أحمد الزرعي (الفقيه) 262 . 266 . 269 . 272 . 289 . 314.
- أحمد الحكماوي (الفقيه القاضي) 270 . 274 . 275 . 277 . 280 . 281 . 282 . 290.
- 292 . 301 . 315 . 316 . 317 . 318 . 319 . 328 . 332 . 335 . 359.
- أحمد زروق (أولاد سيدي الغازي) 182 . 320.
- أحمد بن علي الريفي (الباشا) 96 . 105 . 106 . 114 . 124 . 126 . 131 . 134.
- 135 . 140 . 141 . 142 . 143 . 144 . 145 . 146 . 147.
- أحمد بن حدو (القائد) 92.
- أحمد بن علي اليازغي 97.
- أحمد الكلبي 120.
- أحمد بن موسى 124 . 246.
- أحمد الحزماوي 126.
- أحمد بن علي الشدادى الفاسي 134.
- أحمد بن عبد الله المليتي 134.
- أحمد السوسي 139.
- أحمد الضعيف 152.
- أحمد (الأمير) 153 . 177.
- أحمد بن عبد السلام الغربي 153.
- أحمد بن سليمان الرسموكي (مؤلف الفرائض) 154.
- أحمد الوليتي 156 . 157.
- أحمد وزهرة 156.
- أحمد بن عبد الله الغربي 157 . 172.
- أحمد بن صالح 158.
- أحمد بن عبد السلام بن أحمد بن محمد الرباطي الملقب بالضعيف 159.
- أحمد بن محمد الونان (أبو العباس) 164.
- أحمد وفلا الشياضي 164 . 169.
- أحمد الواد 170.
- أحمد بن إدريس بن عبد السلام الرباطي 173.
- أحمد بن الطيب 174 . 175 . 179 . 183.
- أحمد اللنكليز 178.
- أحمد الشاهد (حفيد الشيخ مولاي التهامي) 181.
- أحمد الدردير 188.
- أحمد بن العباس الشراذي 197.
- أحمد بن عبد العزيز 197.

- أحمد بن القاضي التلمساني 224
- أحمد بن عبد الجليل 227
- أحمد بن الجبالي السكيري 243 .246 .253 .270 .272 .278 .303
- أحمد ولد عبد الوهاب اليموري (باشا فاس) 245 .261 .262 .263 .264 .265 .267 .280
- 281 .282 .286 .290 .291 .292 .297 .301
- 314 .318 .323
- أحمد سباطة 274
- أحمد بن عجينة 245
- أحمد بن بلا الشياضي 254
- أحمد الزيادي الزعري 256
- احسان المراكشي 164
- أحمد بن سعيد المهداوي 368
- أحمد السدراتي 368 .373
- أحمد ولد محمد بن عياد الدغمي 369 .381
- أحمد بن عبد السلام السلاوي 369 .370
- أحمد بن الطيب بناني الرباطي 370
- أحمد الحكاوي (القائد) 370 .371
- أحمد الهروي الزعري 371
- أحمد بن علي 375 .385
- أحمد بن خضراء 379 .381 .388 .392 .393
- أحمد القسطلاني 381 .383 .384 .400
- أحمد بن الغازي (القائد) 386
- أحمد بن الطاهر 395
- أحمد بن الطاهر بن جلون (الفقيه) 342
- أحمد موسى 342
- أحمد مولى أتاى (قائد) 354 .386 .387 .391 .396
- أحمد مرسيل الرباطي (الموقت) 359 .366 .391 .394
- أحمد اكسسوس (الحاج) 286
- أحمد بن عمار 291
- أحمد بن علي التنغراسي (الفقيه) 297 .302 .303 .309
- أحمد بن عبد الصادق الريفي (القائد) 298 .385
- أحمد بن السلطان سليمان 300
- أحمد بن العربي (القائد) 302 .349 .350 .358
- أحمد بن قاسم 305
- أحمد الدرعاوي (القاضي) 305
- أحمد الزعري 308
- أحمد بن حنبل 308
- ادريس بن البديري (القائد) 255
- ادريس (المولى..) 26
- ادريس بن ادريس الجوطي 7
- ادريس بن الغازي السكيري (القائد) 287 .307 .308 .310 .311 .314 .316 .317
- 329 .379
- ادريس ولد القائد بوعدة ولد القسطلاني 286 .317
- ادريس بن المنتصر 164 .168 .169 .170 .174 .175 .177
- ادريس البلغيثي 182
- ادريس بن البدوي 276

301	ادريس المنضري
387 . 388 . 389	اكريراف (الباشا)
63	ألكوس (التائر بسوس)
100	آمنة
298 . 307	أم كلثوم بنت سيدي بن عبد الله
161	أمينة بنت الرشيد بن الشريف
109 . 110 . 116	أمساهل (الباشا)
114	أمراج
252	أسيد ابن حضير
312	أقصبي (المحتسب)
313	اهلال (قائد التباعة)

ب

179 . 193 . 208	البتول بنت القائد عبد الله الرحمانى
322	بدرة السنيولي
173	البادسي
114	بريسول (قائد)
258	بركاش
182 . 270 . 273	البطاح ولد الحاج العباس مريف
6	البكري
14	البكري (القائد)
122	البكري بن محمد الدلاقي
123 . 133 . 159 . 160 . 161 . 307 . 318 . 320	بلقاسم الزيانى
134 . 140	بلقاسم العميري (القاضي)
168	بلا وعلي المسيوفي
261 . 262 . 263 . 264 . 265 . 266 . 267 . 270	بناصر المطيري (القائد)
272 . 273 . 275 . 276 . 277 . 280 . 281 . 284	
302 . 306 . 307 . 309	
268 . 270	بناصر المستيري
194	بناصر العميري الرباطي
379 . 382 . 384	بناصر النويفي (كاتب)
266	بنت محمد بن سعيد ولد مولاي الطايح الشاوي الزرقاوي
268 . 269	بنت بوعزة ولد القسطالي (زوجة محمد الثالث)
273	بنت القائد عياد عنيق
278	بنت سيدي محمد بن علي
304	بنت التهامي القطراني
355	بنت سليمان القرشي
361 . 362	بنت سيف النصر
295	البشير بن علي المغربي
298	البشير بن العبدى
280 . 344 . 346 . 349 . 351 . 354 . 363 . 389	البهلولي بن الصغير المزيמי الشاوي
392 . 394	
298	بوبكر المنجرة
113	بوبكر الوديدي

273 .264	- بوبكر بن سودة
30	- بوزكري بن الشريف
312	- بوزيان بن عمير (المحتسب)
105	- بولخراص
277	- بوجندار الرباطي (المعلم)
63	- بومدين بن أحمد الفاسي
100	- بومروان
257 .256 .255	- بناصر المطيري
100 .101 .130 .133 .134 .149 .150	- بناصر بن اسماعيل
25 .22	- البيوني
175	- بوجيدة الزرهوني الاندلسي
96	- بوجيدة بربيش (القائد)
254	- بولكرايم
135	- بوطالب الخياط
126	- بوحلوفة
327 .320	- بوعزة ولد بناصر المطيري
238 .229	- بوعزة بن الزنكي
325	- بوعزة بن الطاهر المغني
130 .131 .133 .134 .141 .142 .148 .152	- بوعزة مولى الشربيل (الباشا)
179 .180 .183 .210 .222 .230 .236 .239	- بوعزة بن محمد القسطلاني المراكشي
247 .255 .256 .258 .262 .264 .265 .266	
267 .268 .270 .271 .272	
152	- بوعزة بن أحمد الضعيف
324	- بوعزة ولد واعزين
134	- بوعنان (القاضي)
117	- بوفرنة (المرابط)
211	- بوعزة بن البشير الزيادي
256	- بوعزة بن امسونة العلوي
265 .263	- بوستة (القائد)
145	- بوسلهام الحمادي المالكي (القائد)
201	- بوشعيب ولد بن عياد الدغمي
320 .312	- باي الجزائر
320 .300 .292	- الباي محمد
312	- باي معسكر
280 .281 .284 .302 .309	- بوعزة ولد القائد محمد المطيري
363	- بوعزة بن المعروف المصباحي الثامري
363	- بوعزة ولد عمر العرجي الخليفة الزعري
383 .367	- بوعزة بن البصري
382 .376 .369	- بوعزة قدارة
384	- بوعزة ولد فحل البلوط الزعري
398 .386	- بوشعيب بن العناية الزيادي
399	- بوجمعة السلاوي

ت

.....	التهامي بن الحسن	179 . 242 . 266 . 281 . 282 . 284 . 379
.....	التهامي (الشيخ)	142
.....	التهامي بوخارف (الفقيه)	154 . 155
.....	التهامي مريد	157 . 176
.....	التهامي (مولاي)	247
.....	التهامي بن شامة	254
.....	التهامي القطراني	304
.....	التهامي متجينوش	359 . 363
.....	التهامي بن علي	367 . 375 . 376
.....	التهامي سريدينا مريد	371 . 381

تد 880

.....	التهامي ولد التهامي بن الحسن	387
.....	التهامي بن عمرو	396
.....	التهامي فرج	400
.....	القرز المزابية	346
.....	التاودي بن الطالب بن سودة الفاسي	172 . 177 . 241 . 244 . 245 . 251 . 261 . 293
.....		297 . 306 . 304

ج

.....	جدار العلم (المعلم)	318 . 319
.....	جميلة المالكية	102
.....	الجماهيري	369 . 370 . 394
.....	جعفر بن سلامة	101 . 137 . 264 . 278 . 290 . 300 . 301
.....	الجيلالي (القائد)	109 . 115
.....	الجيلالي بن المفضل	183 . 226 . 227 . 228 . 241 . 265 . 268 . 269
.....		271 . 276 . 284 . 292 . 310 . 320
.....	الجيلاني ولد محمد بن الصغير	285 . 286 . 296 . 336
.....	الجيلاني ولد عمر بن الصغير السرعيني	318
.....	الجيلاني بن المختار الترغي	322
.....	الجيلاني المزميزي (الرايس)	354 . 356 . 361 . 371 . 373 . 399 . 400
.....	الجيلاني ولد أحمد السكيري	355 . 358 . 374
.....	الجيلاني بن الغماري الصباحي المحرزي	381
.....	الجيلاني بن أبي العباس بن خمليج	359 . 362 . 386
.....	الجيلاني بن الغزواني المسكيني	390
.....	الجيلاني الرندي المكناسي	399
.....	الجيلاني بن الشرقي	336
.....	الجيلاني بن العباس المزابي المراهي	364
.....	الجيلاني قريون	258
.....	جولد تسيهر	22

- الحبيب الفيلاي (صهر السلطان سليمان) 311 . 324 . 388 . 389
- الحبيب المالكي الحمادي 156 . 159 . 164 . 172 . 174
- الحبيب (القائد) 277
- الحبيب البلغيتي عامل تادلا (و صهر السلطان) 332 . 333
- حجي ولد الحاج محمد بركاش 332 . 334 . 335
- الحاج السلاوي 272
- الحدرائي (الكاتب) 221
- الحارثي بن محمد الشاذلي 134
- الخطاب الحريزي 126 . 290 . 311
- حليلة بنت القائد عبد الله الرحماني 268 . 273
- أحمد الرايس عبد السلام 272
- حليلة السفينانية 101
- حم بن صالح 46 . 47
- حمو طريفة 109
- حمدون (الباشا) 111 . 112
- حمدون المزوار (القاضي) 46 . 47 . 61
- حمدون الروسي (قائد فاس) 61
- حمدون الفاسي (عامل الغرب) 312 . 334
- حمدون بن الحاج (الفقيه) 245
- حمدان (الباشا) 68
- الحميدي حمادي 368
- حمود (باشا تونى) 384
- حماد الصريدي 262 . 263 . 312 . 318 . 319 . 329 . 330 . 352 . 353
- حماد الصباحي 238
- حماد بن الشريف 30
- حماد بوقصبة 290
- احميدة بوطيب 148
- الحمير (رقاس السلطان) 289
- الحقيان بن الفكاك الدغمي 360
- الحافى 368
- الحفيد بن الشريف العلوي 8 . 17
- الحفيظ بن الشريف 30
- حفيظ ولد السلطان اسماعيل 80
- حسن بن أحمد 6
- الحسن بن اسماعيل 155 . 184 . 208
- الحسين بن الصباح 190
- الحسن بلا وعلي 171
- الحسن بن أحمد الغربي 176
- الحسن بن رحال 86 . 134 . 173
- الحسن السوداني (المعلم) 260 . 264 . 269 . 290 . 291 . 311 . 315 . 318
- 331 . 332 . 348 . 361 . 367 . 376 . 396
- الحسن بن محمد بن عبد الله العلوي 266 . 283 . 284 . 285
- الحسن بن مولاي اليزيد 287 . 287 . 300 . 303 . 306

6 .5	- الحنف بن القاسم (جد العلويين)
6	- الحنف المثنى
6	- الحنف السبط
6	- الحنف بن محمد بن الحنف القادم
6	- الحنف القادم بن القاسم بن محمد
30	- الحنف بن الشريف
49 .50 .51 .52 .56 .57 .86 .123	- الحنف اليوسي أبو علي
312	- الحنف بن السالم الرباطي
120	- الحنف بوزرور
121 .126	- الحنف الريفي
144 .145 .171 .227 .253 .254 .255 .278	- الحنفي بن التهامي الوزاني
281 .284 .291 .305 .308 .316	
240 .377	- الحنف بن محمد (البابي وهران)
211 .212 .220 .266 .286 .287 .289 .290	- الحسيف (مولاي)
293 .294 .295 .299 .301 .313 .314 .316	
263 .265 .269	- الحسيف (مولاي بن الفضيل الادريسي)
101 .122 .124 .125 .127 .128 .129 .130	- الحوات (الباشا)
105	- الحياتي سعود

خ

287	- خديجة بنت مولاي اليزيد
174	- خديجة عوادة بنت أحمد العواد الأندلسي
100 .116 .117 .134 .135 .164	- خنائة بنت الشيخ بكار المغفري
17	- الخنساء
31 .47 .53 .59 .60 .61	- الخضر غيلان
28	- خير الدين التركماني
92	- الخياط بن منصور
170	- الخياط اعديل

د

16	- داحسف
186	- الدردير (شيخ المالكية بمصر)
31 .32 .44 .46 .47	- الدريدي (رئيس فاس الجديد)
255	- الدرغاوي الوزاني
217 .218 .221 .225	- دكرن (الاسباني)
238	- الدكالي
238	- الدليمي
112 .159 .160	- الدغمي (الباشا)
101	- داوود التواتي (أبو الفضل)

63	- رجال (سيدي)
27 .161	- رضوان بن عبد المالك (أبو نعيم)

الراضي ولد عيشة السقيري	382 .383
الراضي (سيدي ..)	265
رقية السعيدية	101
الرسموكي (الفقيه)	18
الرشيد السلطان (مولاي)	8 .9 .11 .13 .15 .30 .31 .42 .43 .44 .46
	47 .48 .49 .50 .53 .56 .57 .58 .59 .61 .63
	98 .100 .101 .122 .179
الرشيد بن سلامة	239 .242 .247 .248 .264 .278 .290 .300
	301
الرومي (طبيب السلطان)	275

زبيدة	101
الزرهوني	289
الزروالي	375
الزكري بن أحمد التلمساني (خطيب السوق)	335
الزناتي	190
الزنفوري برকাশ	272 .273 .274
زغبول	154 .155
زهرة المالكية	101
زيطان الخمسي	309 .331
زيدان السعدي (السلطان)	33 .38 .39
زيدان بن عبيد المالكي العامري (قائد جيش السلطان الرشيد) ..	55 .59
زيدان بن السلطان اسماعيل	76 .92 .96 .100 .101
الزيتوني (قائد السلطان اسماعيل)	68 .76
زين العابدين (السلطان)	101 .131 .135 .136 .137 .138 .139
زينب (أخت السلطان)	266 .273

ط

الطائع	101
الطرطوشي (الامام)	114
طارق بن زياد	220
طورسيوس	196
الطالب ولد ادريس ولد بوعزة القسطالي	272
الطاهر بن عبد الواحد	112
الطاهر القليعي	101 .113
الطاهر بن خلوف الشرقاوي	269 .292
الطاهر فنيش	300 .318 .319
الطاهر بادو (محتسب مكناس)	305 .307 .361
الطاهر بن الحفيان	310 .320
الطاهرة (خالة الحصيني)	311
الطاهر بن الهاشمي العروسي الدكالي	113 .258 .279
الطاهر ولد القائد قاسم بوعريق الصباحي العريفي	234

.....	الطاهر عواد (رايس بحري)	324 . 328 . 334 . 337
.....	الطاهر بن بوعريف (القائد) ولد الباشا قاسم	327 . 329 . 331 . 332 . 381 . 384
.....	الطاهر بن محمد بن يوسفهام المزابي	357 . 358 . 387 . 393
.....	الطاهر بن محمد بن عمار المزابي	351 . 387
.....	الطاهر الخياط	400
.....	الطاهر بن البشير	159
.....	الطاهر الحصيني	176
.....	الطاهر بن المليم	198
.....	الطاهر بن الحبيب المالكي	261
.....	الطاهر الحلاج البوخاري القائد	230 . 235 . 236 . 267
.....	الطاهر بن أبي بكر بن سودة	272
.....	الطاهر بن الحسن الرباطي	275
.....	الطاهر الضعيف الخلطي	276
.....	الطاهر الدباغ	234
.....	الطاهر بن عثمان السلاوي (الخطيب)	337
.....	الطيب الفاسي (أبو عبد الله)	10 . 74 . 311
.....	الطيب (الشيخ)	14
.....	الطيب بن المسناوي الدلائي	18
.....	الطيب ادراق	112
.....	الطيب الوزاني (مولاي)	143 . 144 . 145 . 159 . 160 . 161 . 223 . 231
.....	الطيب الريحاني	169
.....	الطيب (مولاي) أخو السلطان سليمان	261 . 262 . 268 . 271 . 272 . 273 . 275 . 276
.....		280 . 284 . 286 . 289 . 290 . 292 . 293 . 295
.....		296 . 300 . 301 . 304 . 305 . 306 . 308 . 310
.....		311 . 312 . 313 . 314 . 316
.....	الطيب بن كيران (الفقيه)	255 . 266 . 270 . 276 . 277 . 281 . 284 . 285
.....		287 . 291 . 298 . 309 . 311 . 398
.....	الطيب الزبيدي	337 . 338 . 344 . 383
.....	الطيب بن الجيلاني العميري	290
.....	الطيب بن بشر (الفقيه)	293 . 366 . 398 . 382
.....	الطيب الزياتي	367
.....	الطيب بن العربي	253
.....	الطيب الرايس	368
.....	الطيب التازي	388
.....	الطيب الداودي (الطيجي)	399
.....	الطيب بن البحري	400

ك

.....	الكبير بن سودة (الفقيه القاضي)	80
.....	الكبير بن عيو (الشريف)	396
.....	الكبير السرعيني	152 . 153 . 155
.....	الكبير الجزولي	173
.....	الكروم بن رحمون	105 . 114
.....	كعب بن زهير	188
.....	اكوير الرباطي (الطيجي)	319
.....	كوثر	101

ل

- لباية (أخت السلطان) 273 .266
- لعلو السلاوي (الرايس) 373 .356
- اللواتي (الشيخ) 44

م

- مبارك بن الشريف 30
- مبارك السوسي 41 .36
- مبارك (الأمير) 101
- مبارك تقديمت 192
- مبارك الزمراني 234
- مبارك بن المامون بن ادريس بن المنتصر 281
- المجدوب بن يحيى الفاسي 285
- مجبر (القائد) 357 .344
- المحجوب الكاتب الخصري (جزائري) 23 .19
- المحجوب ولد القايد راسو 177
- المحجوب بن عبد الحميد الحسني 252
- المحجوب القصري 388
- المحجوب الفاسي 311
- المختار (من بني حنف) 127
- المختار الزراري 164
- المدني بن المدني الشاوي 387 .362 .324
- المدني المزيمني 388
- المريني الحمامي 98
- المرباط الكلخ (الشيخ) 175
- المرتجي 101
- المرتضى (الشيخ المصري) 186
- مرجان الصغير (الحاجب) 109
- مارية العلجة 101
- محرز بن السلطان اسماعيل 64
- محرز أخو السلطان اسماعيل 44 .42
- المطلب (من بني مالك) 334
- المكّي ولد الحاج عبد الله بركاش 219 .215 .196 .195 .187 .186 .182 .176
- 305 .257 .255
- المكّي برقوف الرباطي (الشريف) 318
- المكّي فرج 248 .247 .218 .217 .214
- المكّي بن الشاذلي الشرفاوي 148
- المكّي بن علي ابراهيم (الفقيه) 288
- المكّي بن الغازي 307
- المكّي بناني 401 .365 .359 .358
- المكّي الحافي السلاوي (الحاج) 366
- المكّي بن عبد الله بن الحسني الوزاني 379 .282 .281 .280 .279 .278
- المكّي بن الشنت المحرزي 375 .336
- المكّي بن الحبيب (القائد) 276

399	المكي ولد الحبيب السفيناني
255 .248 .246	المكي ولد الحبيب الحمادي
224	المكية (زوجة الحاج عبد الله بركاش)
335 .334	مكرات الطرابلسي
48 .41 .32 .9 .7 .5	محمد بن أبي بكر الدلائي
33 .32 .31 .30 .19 .16 .15 .13 .12 .9 .8	محمد الحاج الدلائي
42 .47 .48 .49 .52 .55	
90 .87 .86	محمد بن أحمد المسناوي البكري الدلائي (شيخ الجماعة بفاس)
31 .18	محمد بن محمد الحاج الدلائي
147 .146	محمد الحارثي الدلائي
145 .136 .131 .127 .126 .77 .6 .5	محمد بن الطيب القادري الحسني الفاسي
6	محمد النفس الزكية الملقب بالمهدي
6	محمد بن أبي القاسم
6	محمد بن الحسن بن عبد الله
6	محمد بن الحسن القادم
27 .6 .5	محمد بن أحمد (أبو عبد الله)
145 .144 .117 .116 .105 .101 .100 .6	محمد بن عبد الله السلطان
156 .155 .153 .151 .150 .149 .148 .146	
167 .165 .164 .163 .162 .161 .160 .157	
214 .213 .212 .211 .203 .199 .193 .172	
242 .241 .229 .222 .218 .217 .216 .215	
375 .339 .287 .277 .266 .260 .259 .244	
383 .382	
19 .18 .15 .14 .13 .12 .11 .10 .9 .8 .7	محمد بن الشريف (محمد الأول)
44 .42 .40 .33 .32 .30 .28 .27 .24 .23 .20	
57 .48 .47	
22 .15 .9	محمد اليفرنى
10	محمد بن أحمد بن عبد الله الخرشي (أبو عبد الله)
10	محمد الوزير الغساني
14 .13	محمد الغازي (كاتب الدلائين)
17 .15	محمد بن مبارك بن حفيد الفيلاي (مولاي)
15	محمد اليوسي
89 .81 .80 .65 .64 .18	محمد بن السلطان اسماعيل
19	محمد بن الأشهب
26 .19	محمد الشيخ السعدي (السلطان)
23	محمد بن عبد العالي الحضري المزغناوي (الجزائري)
27	محمد بن مبارك بن حفيد الحسني
28	محمد بن علي ابن عسكر
28	محمد الحفصي (السلطان أبو عبد الله)
30	محمد زيان
32	محمد بن مولاي عبد الله بن علي بن طاهر الحسني
32	محمد الودن
51 .41 .39 .38 .33 .32	محمد بن الشيخ الأصغر السعدي
40 .34 .32 .9	محمد بن أحمد العياشي المالكي الزياني (المجاهد)
35	محمد بن علي السوسي (أمير إليغ)
53 .41 .36	محمد المزوار (أبو عبد الله)

37 محمد بن عبد الرحمان التاملي
53 . 44 . 42 محمد بن محمد بن الشريف العلوي
44 محمد بن الصغير الدخيسي (الشيخ)
65 . 64 . 46 محمد بوعنان الشريف (الفقيه)
47 محمد بن أحمد الشريف العراقي الحسني الفاسي
54 . 47 محمد بن أحمد الفاسي
51 محمد بن أبي القاسم الشراوي العمري (الشيخ)
52 . 51 محمد بن المعطي المدعو الشيخ صالح
70 . 62 . 61 . 57 . 54 محمد بن الحسن المجاصي
63 . 61 . 54 محمد البوعناني
54 محمد بن تومرت
112 . 62 محمد بومدين (قاضي مكناس)
 محمد بن محمد المرابط الدلائي (خطيب المدرسة المتوكلية بفاس)
65 . 63 . 61 محمد بن ناجم (الأستاذ)
62 محمد بن محمد علوج (الطالب)
62 محمد العربي الفشتالي
63 محمد الهشتوكي (قاضي مراكش)
68 محمد بن عبد الله الخرشبي (الفقيه المصري)
75 . 74 محمد بن قاسم بن محمد بن عبد الواحد الفاسي المعروف بابن زاكور (الفقيه)
309 . 171 . 79 . 75 محمد المدعو حم بن أحمد الصقلي
79 محمد بن قاسم اعليش المراكشي
91 . 86 . 85 . 82 . 80 . 79 محمد بن عبد الله الوزاني
82 محمد بن قاسم
84 محمد التادلي (أبو عبد الله الفقيه)
234 . 86 محمد بن عبد الرحمان بن زكري (الفقيه)
86 محمد بن المشاط (الفقيه)
87 . 86 محمد بن العافية الزواق (الفقيه)
86 محمد بن الطليقية
102 محمد الاقرع
102 محمد بن النجارية
102 محمد التواتي
109 محمد (الأمير)
100 محمد الحوات (أبو عبد الله)
152 . 151 محمد الطالب الرباطي الأندلسي
152 محمد مبارك الرباطي (الرايس)
272 . 265 . 153 محمد بن صالح
96 محمد بن محمد المشاط
95 . 94 محمد بصري
92 محمد بن علي بن عبد الله
106 . 96 محمد الحبيب
101 محمد القرطي
101 محمد العياشي
109 محمد ماغوص
112 محمد البوعصامي
112 محمد البوعصامي

- محمد ولد عربية (السلطان) 119 . 120 . 121 . 122 . 124 . 125 . 126 . 128 . 130
- محمد العروبي 120
- محمد الكرسيقي 118
- محمد الريفي 121
- محمد بن أحمد الشاذلي 123
- محمد بن الحسن بن عبد السلام بناني 124 . 179
- محمد المفضل 126
- محمد الكعدي (القائد) 131 . 135
- محمد الدكالي 132
- محمد الغالي 135
- محمد ولد ابعية الطليقي 141
- محمد كراکش الرباطي 148
- محمد بن الطيب مزين 148 . 178 . 182 . 266
- محمد فنيش 149
- محمد بن مبارك السجلماسي اللطفي 149 . 224
- محمد بن رحمة السلاوية 101
- محمد بن عبد السلام بن أحمد بن محمد الضعيف الرباطي 155.1
- محمد بن أحمد الزبيدي (أبو عبد الله) 156
- محمد الفلوس 156
- محمد التونسي 157
- محمد عواد منيطة السلاوي 157 . 166
- محمد بن مولاي ادريس 158
- محمد بن التقي 158
- محمد اعديل 158
- محمد الشاوي 160
- محمد بن محمد بن عبد الله بن الحسين الدليمي الورزازي 160
- محمد الصفار 161 . 166 . 169 . 170 . 173 . 174
- محمد الصغير 161
- محمد الوجاني (الطالب) 161
- محمد السكيرج 164 . 178
- محمد زنيبر 164
- محمد بن عمران الرحمانني 164
- محمد بن أحمد الدكالي 164 . 176 . 179 . 199
- محمد وبلا الشياظمي 164 . 178 . 179 . 193
- محمد العبدني 164
- محمد الفندوشي 164
- محمد بن علي الدكالي 171
- محمد بن ناصر بن اسماعيل 171
- محمد بن حدو الدكالي 172
- محمد الفحام 173
- محمد بن العروسي الدكالي (الفقيه الأديب) 173 . 252 . 254 . 260 . 267 . 268 . 274 . 279
- 320 . 315
- محمد الحيوني الجراوي 175
- محمد بن سعيد الفيلاي 178 . 16
- محمد بن مالك 176

.....	محمد بن عبد الصادق	176 . 255 . 259
.....	محمد بن علي بن ريسون	178
.....	محمد وابراهيم الزنيف	179
.....	محمد القسطالي (الباشا)	179 . 180 . 181 . 211
.....	محمد واعزيز المطيري	180 . 197 . 210 . 217 . 229 . 242 . 243 . 244
.....	محمد الوليتي	182
.....	محمد بن أبي القاسم السجلماسي	183 . 188 . 190 . 191 . 193 . 194 . 197 . 199
.....	محمد والحاج امهاوش	184
.....	محمد بن عبد الله الغربي (الفقيه)	188 . 247 . 258 . 274 . 276 . 300 . 310 . 311
.....	محمد وعلي بن كلة الشريف الكتيري السوسي	157
.....	محمد الزوين ولد القائد عبد الله الرحمانى	193 . 195 . 215 . 263 . 283 . 285 . 324
.....	محمد بن عبد الرفيح الشرقاوي	193
.....	محمد البوعزاوي بولكرايخ	194
.....	محمد بن طاهر الدرعي	194 . 197
.....	محمد بن أبي القاسم الرباطي	194
.....	محمد بن منصور الفويسى المراكشي	195
.....	محمد النجار	195
.....	محمد السبيح الرباطي (الرايس)	195 . 218 . 275 . 367
.....	محمد العسكري السلاوي	196 . 218
.....	محمد بن سعيد السجلماسي	197
.....	محمد بن العباس الشراذي	197
.....	محمد بن أحمد الخطاب	197 . 210
.....	محمد العربي بن المعطي بن صالح	197
.....	محمد العربي الرباطي (الفقيه)	214
.....	محمد بن عبد العزيز	197
.....	محمد بن يعقوب	197
.....	محمد مكاني الرباطي	198 . 213
.....	محمد العربي قادوس	198 . 200 . 201 . 205 . 207
.....	محمد السحاقي	199
.....	محمد بن عياد الدغمي	200 . 221 . 224 . 239 . 247 . 256 . 257 . 260
.....	محمد أبو عبد الله	203 . 317 . 323
.....	محمد المهدي اليزيد	204 . 206
.....	محمد بن الغازي	239
.....	محمد بن الصغير العلامي (الشيخ)	211
.....	محمد الزعري	212 . 269 . 339
.....	محمد بن عسيلة الرباطي	214
.....	محمد بن المير السلاوي	214
.....	محمد التليبتى	215
.....	محمد ولد سعيد بن العياشي	217 . 281 . 282
.....	محمد ولد العتابي	217 . 222
.....	محمد بن العروسي الدكالي	221 . 286 . 310
.....	محمد الدكالي	263 . 280

.....	محمد المليح	223
.....	محمد بن بوعزة الزعري الرباطي	223 .302 .329 .339 .346 .349 .358 .362
.....	محمد بن بوعزاوي	224
.....	محمد بركاش	224 .263 .264 .268 .272 .273 .301 .323
.....	محمد فرج (الناظر)	224 .328 .376 .393 .394 .395 .396 .399
.....	محمد بن العافية	224
.....	محمد بن عبد الكامل الرباطي (الطبيجي)	225 .253 .322
.....	محمد بن المرتجي	227 .231 .306
.....	محمد بن علي	227
.....	محمد بن سعيد البخاري	227
.....	محمد قنجم	228
.....	محمد بن قاسم الزباني	228
.....	محمد بن أبي الخير	229
.....	محمد الرهوني (الفقيه)	243 .271 .392
.....	محمد بنيس (الفقيه)	244 .261 .265 .266 .281 .287 .307 .312
.....	محمد جسوس (الفقيه)	244
.....	محمد البناندي (الفقيه)	244
.....	محمد بن عبد السلام الفاسي	244 .260 .261 .317
.....	محمد بن الشريف	246
.....	محمد بن عبد القادر	247
.....	محمد بن الطاهر بن علا	247
.....	محمد الزعري البخاري	247 .249
.....	محمد بن حجي	247
.....	محمد بن موسى	248
.....	محمد التهامي الحسني	252
.....	محمد بن عبد القادر	253 .254
.....	محمد بن محمد الضعيف (ابن المؤلف)	253 .315
.....	محمد بن عمار	253
.....	محمد بن عمار المزايبي	254 .261 .268 .276
.....	محمد بن موسى السفيناني	254
.....	محمد بن الفقيه	255 .332 .338 .365 .366 .370 .374
.....	محمد بن جلون	255 .376 .379 .381 .388 .392 .393 .394 .395
.....	محمد الزروالي	255
.....	محمد بن الحسن الفاسي	258
.....	محمد بن ابراهيم	260
.....	محمد بن العربي البخاري (القائد)	261 .270 .272 .275
.....	محمد بن المكّي	161
.....	محمد بن بناصر المطيري (القائد)	262
.....	محمد بن المانع الحياني (القائد)	267 .276 .278
.....	محمد ولد سيدي العربي بن المعطي	268 .269 .270
.....	محمد بن كيران	269
.....	محمد بن عبد المالك البخاري (قائد العبيد)	271

.....	محمد العنقي (الرايس)	272 . 273
.....	محمد الفلالي	272
.....	محمد بن ابراهيم	260 . 276 . 297 . 367 . 369 . 374
.....	محمد بن أبي العباس الشراذي	283
.....	محمد الجزولي	285
.....	محمد بن ساي	286
.....	محمد بن زيزون	286
.....	محمد بن الطاهر بن علي الحصيني (الفقيه)	239 . 290 . 311 . 316
.....	محمد بن الطاهر المدغري	298 . 307
.....	محمد الشراذي	299
.....	محمد بن البلاج	301
.....	محمد المعسكري (باي)	303
.....	محمد بن سعيد العياشي	303
.....	محمد الحمياني (الفقيه)	309
.....	محمد بن العربي	309 . 317
.....	محمد بن العربي فنيش	369 . 401
.....	محمد ولد الهاشمي	309
.....	محمد بن السلطان سليمان	315 . 318 . 319 . 321 . 329 . 330 . 332 . 334
.....	محمد ولد عبد الرحمان بن بناصر العبدي	318 . 348
.....	محمد ولد واعزيز المطيري	324
.....	محمد ولد الشركي بن الطيب العشوي (القائد)	325
.....	محمد الشليح الفاسي (الحاج)	323
.....	محمد بن أحمد (ابن عم السلطان سليمان)	325
.....	محمد داوود الفاسي	322
.....	محمد بن الأخضر الرباطي	174
.....	محمد بن عبد السلام السلاوي (الفقيه)	112 . 132 . 197 . 300 . 331 . 332 . 333
.....	محمد بن الطيب بوجيدة	331 . 332 . 367 . 368 . 371 . 379 . 381 . 388
.....	محمد بن الشريف	334 . 393
.....	محمد بن المهدي مرين	335 . 383
.....	محمد بن الجيلالي قريون (المحتسب)	335 . 337 . 346
.....	محمد وزهرة الرباطي (الناظر)	335
.....	محمد بن محمد بن جلون	335
.....	محمد بن مالك الفيلالي	335
.....	محمد بن الغزواني العجيلي	336
.....	محمد بن منصور المسعودي	336
.....	محمد ولد الجيلالي بن محمد ولد الصغير السرخيني	336 . 384 . 391 . 392 . 393 . 394 . 395 . 398
.....	محمد الحمير (المحتسب)	346 . 399 . 400 . 401
.....	محمد المصطوي السلاوي (المحتسب)	346
.....	محمد بن محمد المزيمي	350

- محمد بن البهلول المزيمني (عامل بجعد) 351 . 358 . 363 . 364 .
- محمد بن عمر ولد مولاي العربي الفيلالي 351 .
- محمد سباطة الشغبيار 353 .
- محمد السمان (موقت الجامع الكبير) 354 .
- محمد بن عبد الصادق (القائد) 355 . 356 . 357 . 358 .
- محمد بن عبد الصادق السويسي المسكينى 385 . 394 .
- محمد بن الطاهر العبدى (عامل عبدة) 356 .
- محمد بن الجيلاني الأشقر (أخو سليمان بن القرشي) 358 .
- محمد الزداعي المراكشي (الفقيه القاضي) 285 . 355 . 358 .
- محمد بن التهامي بن عمر 359 .
- محمد برادة 361 .
- محمد الحبيب (صقر السلطان) 364 .
- محمد البوعزاوي (الفقيه) 365 . 366 . 368 . 370 . 387 .
- محمد جغالف السلاوي 366 . 368 . 391 . 400 .
- محمد بن منصور الفاسي (الفقيه) 366 . 399 .
- محمد السويسي الرباطي 367 . 368 . 369 . 371 . 380 . 381 .
- محمد بن الشهداني العبدى 369 .
- محمد حكم 370 .
- محمد باينا (الرباطي) 370 . 381 . 387 .
- محمد تاوري الرباطي 370 . 371 . 376 .
- محمد بن بلخير (سيدي) 371 .
- محمد بن أبي العباس الكراري (القائد) 371 . 375 .
- محمد بن الفقيه الضرير السلاوي 373 .
- محمد بن التهامي بن الحسنى 373 . 375 . 390 .
- محمد بن التهامي بن عمرو 374 . 379 . 381 . 400 .
- محمد بن المكي بن فقيرة بن مينا 375 .
- محمد بن المكي الحريزي 375 .
- محمد بن علي بن ريسون 375 . 376 .
- محمد علي التركي (والي مصر) 378 .
- محمد بن العامري بن الغازي السفيري (الباشا) 379 . 380 . 381 . 382 . 383 . 384 .
- محمد بن عيسى 384 .
- محمد بن الغزواني الدكالي 384 . 385 .
- محمد بوطيب 384 .
- محمد بن عبد الخالق المحجوب الحريزي اكريران 386 . 387 . 392 . 393 . 394 . 395 . 398 . 400 .
- محمد المستيري (الحاج) 401 .
- محمد بن سعيد 388 .
- محمد بن خدة الشرقي 388 .
- محمد بن خدة الشرقي 196 . 277 . 278 .
- محمد صندال (الحاج) 391 . 399 .
- محمد بن عبد الرحمان السرايري (الطالب) 392 .
- محمد بن الحارثي الرناتي 398 .
- محمد بن الزيار الفيلالي البوعصامي 307 .
- محمد بن عثمان 303 .
- محمد القبلي المزيمني 401 .
- محمود حميان 21 .
- محمود ولد عبد الرحمان بناصر العبدى 330 .

.....	المأمون بن الأمين	210 . 358 . 369 . 370 . 371 .
.....	المأمون النميس	197 . 202 .
.....	مصطفى (المؤذن)	335 .
.....	مصطفى علي (باي الجزائر)	377 .
.....	المضرومي	305 .
.....	المعطي بن الحمير	365 . 366 . 386 . 387 .
.....	المعطي بن صالح	174 .
.....	المعطي بن العربي	188 . 194 .
.....	المعطي مرين	393 .
.....	المعطي بن عبد الله بن حسون العجيلي	389 .
.....	المعطي السلوي	396 .
.....	المعطي بن يعيش (قائد صباح الصحراء)	340 .
.....	المعطي بن ابراهيم المديوني	358 . 359 .
.....	المعطي بن صالح (الشيخ)	148 .
.....	المعطي بن العامري	248 .
.....	المعطي بن الطيب مرين (المنجم الرباطي)	268 .
.....	المعطي بوعيدلي (المحتسب)	285 .
.....	المعطي بن ابراهيم	374 . 398 .
.....	المعطي فلوريش (الرايس)	37 . 373 . 374 . 399 . 400 . 401 .
.....	المعروف ولد سليمان بن القرشي	384 .
.....	المعتصم العباسي	40 .
.....	المعتصمي	6 .
.....	مالك (الاهام)	65 .
.....	المنتصر بن اسماعيل	109 .
.....	المهدي بن عبو (الشريف)	357 . 396 .
.....	المهدي مرين الأندلسي	164 . 176 . 178 .
.....	المهدي بن أبي عنان (الشيخ المراتب)	227 . 291 . 307 . 309 . 314 .
.....	المهدي بن المأمون	237 . 286 .
.....	المهدي بن عمار	258 .
.....	المفضل ولد عبد الوهاب أجانا	334 .
.....	المفضل الحفيان	359 .
.....	المفضل ولد بن عمران	261 .
.....	المفضل بن الحفيان	368 . 370 . 381 .
.....	مسرور (القائد)	213 .
.....	المستضيء (السلطان العلوي المغربي)	100 . 101 . 125 . 128 . 129 . 130 . 131 .
.....		132 . 133 . 134 . 139 . 140 . 141 . 142 . 144 .
.....		145 . 146 . 147 . 148 . 149 . 150 . 158 . 159 .
.....		160 . 167 .
.....	المسناوي الحاج مرين الرباطي (الفقيه المؤرخ الحاج)	123 . 126 . 132 . 137 . 153 . 159 . 162 .
.....		170 . 182 .
.....	مسعود اليرني	158 .
.....	مسعود بن صالح	169 .
.....	مسعود الروسي	120 .
.....	مسعود المفرج	120 .
.....	مسعود قصان	121 .
.....	المغيلي (عامل بني حسن)	317 . 318 .

.....	موسى (مولاي)	220 . 316 . 318 . 319 . 321 . 393 .
.....	موسى بن الهواري الحسنوي	195 .
.....	موسى بن نصير	220 .
.....	موسى السفيناني	291 .
.....	موسى الهادي	100 . 101 . 137 .
.....	موسى الجراري	105 . 114 . 115 .
.....	ميلود الجبلي	119 .
.....	الميلودي	391 .

ن

.....	نابليون بونابارت	342 . 343 . 346 .
.....	نجمة الخلافة	211 .
.....	ناصر المحياوي	164 .
.....	الناصر	100 .
.....	الناصرى	132 .
.....	النويفي (الشيخ)	396 .
.....	النووي	265 .

ص

.....	صخر	17 .
.....	صالح	170 .
.....	صالح بن أحمد صالح اليريني	31 .
.....	صالح بن بناصر المسعودي	325 .
.....	صالح المجاطي	155 . 156 .
.....	صالح الحكماوي	374 . 375 . 376 . 379 . 381 . 388 .
.....	صالح بن الغزواني العجيلي	336 .
.....	صالح بن عياد الدغمي	380 .
.....	صالح ولد الراضي الوردغي	354 .
.....	صالح بن زاكور	157 .
.....	الصغير بن القاضي	30: .
.....	الصغير العلوش الشاواني	375 .
.....	الصغير بن الطاهر المزايبي	355 . 356 . 357 .
.....	صايف الهواري	118 .
.....	صفي الدين الحلبي	190 .
.....	صفية بنت الكرنى	273 .
.....	صفية العلوية (أخت السلطان سليمان)	302 . 384 .

ع

.....	عائشة بنت أحمد الادريسية	28 .
.....	عائشة بنت الباشا محمد	211 .
.....	عائشة	100 . 116 .
.....	عبلة	100 . 101 .
.....	العباس مريف الأندلسي	157 . 176 . 177 . 224 . 242 . 246 . 247 .
.....		248 . 252 . 365 .

30	العباس بن الشريف
53	العباس بن السلطان محمد الشيخ الاصغر
193 .194 .196 .197 .198 .202 .205	العباس السفيناني
321	العباس ولد محمد بن أحمد الدكالي البكوشي
197	العباس بن علي
134	العباس بن الفقيه
124 .336	العباس بورمانه (القائد)
367	عباس غناج
338	العباس غنام (الرايس)
385 .386 .392	العباس بن المواق المزيمني
309	العباس السلاوي
194 .197 .229 .232 .233 .234	العباس بن عمران
323 .331 .334 .336 .340 .351	عبو بن أحمد الوزاني
354 .359 .366 .370 .371 .374	
375 .379 .396 .401	
114	عبو بن عطية
290	عبو الودي (قائد)
132	عبو عرفة
146 .147 .148 .149 .164	عبد الحق فنيش
22 .25	عبد الحق بن سعيد بن أحمد المريني
179 .187 .193 .195 .196 .215	عبد الحق العثماني (السلطان)
101	عبد الحق بن السلطان اسماعيل
289 .306 .307 .308 .310 .337	عبد الخالق بن المحبوب الحريزي
134 .135 .147 .150	عبد الخالق اعديل
33	عبد الخالق الدلائي
80	عبد الخالق بن عبد الله الروسي
311	عبد الخالق بن المحبوب
18 .89 .154	عبد الرحمان بن مسعود اتكي
18 .89 .96 .98 .223	عبد الرحمان المجدوب
35 .220	عبد الرحمان الداخل
61	عبد الرحمان بن محمد بن عبد العزيز المغراوي (والي فاس)
62	عبد الرحمان بن محمد السدراتي (الأستاذ)
63	عبد الرحمان بن محمد الفاسي (الفقيه)
96	عبد الرحمان اليازغي
100 .102	عبد الرحمان بن اسماعيل
120	عبد الرحمان الذيب
122	عبد الرحمان الشامي
147	عبد الرحمان الثعالبي
164 .196 .199 .201 .218 .220 .225	عبد الرحمان بن بناصر العبدى
227 .229 .230 .231 .232 .236 .237 .238	
253 .260 .261 .263 .267 .269 .274 .277	
279 .283 .284 .285 .286 .287 .289 .290	
291 .292 .293 .295 .296 .298 .299 .302	
305 .306 .314 .315 .316 .317	
164 .182	عبد الرحمان الزفريتي
171	عبد الرحمان الجباب الجباب

178	عبد الرحمان الرحماني
178 . 179 . 180 . 181	عبد الرحمان بن السلطان
187	عبد الرحمان الحائك
188	عبد الرحمان العشيري الصباحي الهداجي
188	عبد الرحمان الصرايدي
224	عبد الرحمان السرايري
258 . 289 . 293	عبد الرحمان بن البهلول
312	عبد الرحمان ادراق
343	عبد الرحمان بن هشام (السلطان)
358	عبد الرحمان ولد سليمان الزعري
366 . 383 . 384 . 385 . 393 . 386 . 387	عبد الرحمان بن بوشعيب الدكالي
394	
367 . 381 . 382 . 383 . 384 . 385 . 386	عبد الرحمان عشعاش التطواني
387 . 388 . 389 . 391 . 392 . 394 . 399	
67	عبد الرحمان بن عبد القادر الفاسي
378	عبد الرحمان (صهر ابراهيم الأوراوي)
120	عبد الرحيم (القائد)
48	عبد الرقيع بن عبد الرحمان بن علي من لا يخاف
6 . 134	عبد الكريم بن موسى الريفي
312	عبد الكريم بن يحيى
173	عبد الكريم بن زاكور
145	عبد الكريم بن التهامي
286	عبد الكريم بن المحجوب
309	عبد الكريم اليازغي
239 . 241	عبد الكريم الوردغي
173	عبد الله حكيم
181 . 187 . 194 . 199 . 201 . 205 . 206 . 207	عبد الله الرحماني
193	عبد الله واحسين الدرعي
199 . 206	عبد الله الحسني
210 . 214 . 235	عبد الله بن أحمد بن ادريس عرفة
253 . 273 . 278 . 279 . 280 . 281 . 291 . 304	عبد الله بن الحسين (الوزاني)
214 . 218 . 253	عبد الله الوزاني
219	عبد الله الكامل
234	عبد الله الغزواني
257 . 308	عبد الله بن لبال (الزغري)
258	عبد الله البناندي
258	عبد الله بن محمد
261	عبد الله بن زيدان
262 . 301	عبد الله بن مولاي سلامة
266	عبد الله ولد القائد قاسم الصريدي
271	عبد الله بن الحسين
271	عبد الله بن علي
271 . 321 . 322	عبد الله ولد ملوك الريفي
328	عبد الله بن أحمد
6	عبد الله بن أبي محمد بن عرفة
114	عبد الله بن مبارك

عبد الله بن محمد بن عبد القادر بن التهامي	279
عبد الله السدراتي	366
عبد الله بن علي بن ريسون	375 376
عبد الله وسالم	341 343
عبد اللطيف الحافي (قائد سلا)	329 336 337 325
عبد المجيد بوطالب	128
عبد المجيد سعدون	130
عبد المالك بن السلطان اسماعيل	10 96 99 100 105 106 107 108
عبد المالك التجموعتي	110 123 159
عبد المالك الدراوي (الأستاذ)	92
عبد بشيصرا	106
عبد المالك أومهدي	109
عبد المالك بومناد	101
عبد المالك الصغير	101
عبد المالك بن ادريس بن المنتصر	183 187 248 253 255 256 257 258
عبد المالك الزيزون	260 264 267 269 274 279 280 282
عبد المالك باشا	285 295 302 304 306 323 329 369
عبد المالك الحبحي	370 375
عبد المالك أوبيه الحاحي (القائد)	221 260 302 303 304 305 324 325
عبد المامون	369 398
عبد النبي بعل الرباطي	132
عبد النبي الحياتي	159 160 114
عبد النبي المنهجي	164
عبد العزيز التباع	167
عبد العزيز بن عبد الله	6
عبد العزيز (قاضي مراكش)	175
عبد العزيز البعبدلي السكتاني المراكشي	179
عبد العزيز بن حمزة	229
عبد العزيز فنيش	275
عبد الفضيل	269
عبد الفضيل (ولد بن عمران)	286
عبد القادر الفاسي	10 62 63 64 165
عبد القادر الجيلالي (الشيخ المزالي)	52 77 234 261
عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي	63
عبد القادر اعديك	158 166
عبد القادر بن اسماعيل	101
عبد القادر الغرناطي	121
عبد القادر بوخريص	161 164 178
عبد القادر بن محمد التادلي الملاي الرباطي	174
عبد القادر بن المعطي الشرقاوي	197
عبد القادر ذا القصور	229 234

عبد القادر بن شقرون (الفقيه)	244 .245 .261 .266 .269 .280 .282 .284
عبد القادر الكوهن	245
عبد القادر الحكماوي	257
عبد القادر ولد سيدي علي بن أحمد	262 .362
عبد القادر بن المهدي مرين	275 .291 .338 .351 .354 .358 .359 .360
عبد القادر بن الغماري (عامل بني حسن)	365 .367 .371 .388 .391 .392 .393 .394
عبد القادر بن عمارة	396 .401
عبد القادر عباد	282
عبد القادر بن محمد التادلي (الفقيه)	291
عبد القادر بن الغماري (عامل بني حسن)	316
عبد السلام القادري	317 .320 .323 .324 .325 .329 .331 .337
عبد السلام بن سودة	383 .385
عبد السلام بن كدار	6 .11 .42 .43 .57 .77
عبد السلام جسوس	11
عبد السلام بن اسماعيل	47
عبد السلام السلاوي	72 .78 .83 .85 .86
عبد السلام السلامي الرحمانني	100
عبد السلام بن حدو	135
عبد السلام بلاج	149
عبد السلام بن أحمد بن محمد الضعيف (والد المؤلف)	169
عبد السلام (ولد السلطان)	173
عبد السلام الجعيددي	174 .315
عبد السلام بن بنقريش	179 .196 .231 .259 .363 .367 .372
عبد السلام الضرير (أخو السلطان)	186
عبد السلام الشاوي	198 .241
عبد السلام الجابري	235 .259 .261 .267 .275 .278 .282 .302
عبد السلام أخريش الحريري	303 .304 .306 .312 .313 .322 .323 .337
عبد السلام بن المعطي	2366 .372 .374
عبد السلام اليزمي الفاسي	260
عبد السلام حركات	258
عبد السلام ولد زهرة بنت الطوسي	274 .288
عبد الواحد الحسني السجلماسي	275 .286 .287
عبد الواحد البوعناني (الفقيه)	366
عبد الواحد الفاسي	373
عبد الواحد بن اسماعيل	389
عبد الواحد بن سلامة	5
عبد الهادي الكبير بن اسماعيل	65 .75
عبد الهادي الصغير بن اسماعيل	282 .284 .292 .293 .308
عبد الهادي العراقي	101
عبد الوهاب اليموري	287
عبد الوهاب اليموري	102
عبد الوهاب اليموري	102
عبد الوهاب اليموري	260
عبد الوهاب اليموري	162 .168

عبد الوهاب أدراق	164.
عبد الوهاب الشرايبي	312.
عبد الوهاب الزموري	261 . 299 . 310 . 318.
عبد الوهاب أشكلانت الرباطي	176.
عبد الوهاب الخارجي (زعيم الحركة الوهابية)	327.
عبد الوهاب بصري (الفقيه)	126.
عثمان باشا (الوالي التركي)	19 . 24.
عثمان يوسي (الفقيه)	61.
عثمان الثاني	101.
العربي بن عبد السلام بن أحمد الفيلاي بن دفين طيبة	12.
العربي بردلة (القاضي)	62 . 63 . 64 . 65 . 66 . 70 . 96.
العربي بناصر (خطيب المدرسة المتوكلية بفاس)	62.
العربي بن عبد السلام بن إبراهيم الدكالي (الفقيه)	65.
العربي بن صالح (القائد)	76.
العربي أمزاج	96.
العربي العسعاسي	112.
العربي بصري	121.
العربي المستيري	157 . 164 . 166 . 176 . 179.
العربي بن المعطي بن صالح	174 . 179 . 181 . 187 . 198 . 199 . 208 . 213.
.....	214 . 224 . 239 . 256 . 262 . 264 . 270 . 271.
.....	275 . 278 . 286 . 287 . 290 . 291 . 300 . 304.
.....	306 . 307 . 308 . 326 . 329 . 332 . 333 . 341.
.....	343 . 345 . 346 . 348 . 349 . 363 . 376 . 395.
العربي بن التهامي بن الحسني	184.
العربي العشيشي الدغمي	181.
العربي الوزاني	320 . 323.
العربي الدرقاوي	300 . 339.
العربي الشرايبي	307.
العربي بن محمد بن الصفار	174 . 175.
العربي درياس الأندلسي	335.
العربي ملين (الناظر)	358 . 365 . 366 . 367 . 368 . 370.
العربي	248 . 400.
العربي بن بلال الزعري	370 . 387 . 389 . 390 . 391 . 392 . 393 . 394.
.....	395 . 396 . 398 . 399 . 400 . 401.
العربي ولد المجاطية (القائد)	365 . 381 . 386.
العربي الرايس الرباطي	366.
العربي بن السلطان سيدي محمد	255.
العربي بن علي	367 . 368 . 373 . 374.
العربي بوعلو (عدل)	371.
العربي الغربي (الفقيه)	374 . 376 . 379 . 381 . 396 . 400.
العربي بن سودة	375.
العربي بن السني الحصيني	381 . 396 . 400.
العربي ولد سيدي عبو	383.
العربي ولد عبد الله بن بلال المرزعي النجدي	383 . 384.
العربي فوزية	388.
العربي بن اللجاج	394.

العربي بن التهامي	401
عرفة بن الحسن	6
عروج	28 26
عزريك القبلي العطاولي	332 333
عزيز المطيري	370
عزوز بن حمزة	190
عزوز الشفشاوني	169
علي بن حسن	6
علي بن محمد بن علي	6
علي بن يوسف بن علي الشريف	6
علي بوحسون السملالي	7 9 10 11 54
علي باي	22 25
علي بن الشريف	305
علي حرازهم	54 167 172 173
علي بن عياد (رئيس فاس)	61
علي بن عبد الرحمان (الشيخ)	63
علي عبد الله الريفي	64 67 71 80 96 142
علي بن بوسلهام (من أولاد بن كدار)	65
علي بن أحمد بن قاسم مصباح الخمسي الزرويلي (الفقيه)	84 85 88 90 91 92 93 94 95
علي بن أوييس (الفقيه)	109 244 262 264 291 292 303 304
	309
علي الأعرج (السلطان)	116 117 119 120 125 126
علي الدادسي	65
علي العسري	123
علي الدكالي (القائد)	120
علي الندرومي	134
علي التوزاني	134
علي العمري (وزير المستضيئ)	140
علي بن أحمد بن الطيب الوزاني	146 183 175 179 185 189 192 198
	217 221 224 227 231 232 239 241
	242 243 245 247 252 253 254 257
	259 260 277 278 279 280 291 292
	293 295 308 309 312 324 330 334
	365 396
علي بوغالب	155 179 202 205
علي مريف الأندلسي	153
علي بن العروسي الدكالي	156 157 158
علي بن التهامي	158
علي بن الفضيل	164
علي بن أحمد بن زاكور	170 175 179
علي العلوي (ابن السلطان محمد 3)	173 179 184 185 186 210 218 238
علي مرسيل الرباطي	178
علي بن محمد بن علي بن ريسون	178 179 243 278 301 309 375 376
علي بريس الرباطي	178
علي بن عزوز الشرقاوي	182
علي و يوسف الدرعي	193 304 310 311

علي التركي.....	218 . 196
علي بن أحمد بن عب السلام	197
علي بن بودشيش المذكوري	211
علي بن أحمد بن ادريس	278 . 223
علي بن أبي طالب	252 . 20 . 17 . 6
علي بن أحمد الشراذي الحسني.....	252
علي بن المغرف الفاسي	316 . 315 . 302 . 296 . 295 . 292 . 286 . 261
علي بن الطاهر	265
علي عواد السلاوي.....	167 144
علي العجيلي الفرجي الدكالي	288
علي ولد الجدي	292
علي بن اليزيد	303
علي التوزاني	303
علي بن عبد الرحمان الزناتي	327 326
علي الشيتبا	334
علي بن العياشي الرحماني (عامل مراكش)	366
علي بن الحاج	389
علاء بن مسعود	170
علاء بوكريف الزراري	214 . 213 . 202 . 199 . 195 . 185 . 164
علاء السرخيني.....	229
علاء بن ميلود	258
عمرو بن معدى كرب	16
عمر بن عبد العزيز (ال خليفة)	18
عمر بن حدو البطوئي.....	64
عمر بن الحسن بن علي الحراق الحسني	109 92
عمر بن عوادة.....	98
عمر الوقاش	158 113
عمر (القائد)	126
عمر	118
عمر السلاوي	134
عمر بن دعلات	147 146
عمر بن الخطاب	254 152
عمر بن محمد الفاسي أبو حفص)	311 260 161
عمر بن بوسلهام المزابي	194 164
عمر بن كشراد	222
عمر الرحيوي البخاري.....	278 275 270 266 264 262 260 246
عمر بن الداودي الرحماني	286 285 261
عمر التشيتي.....	395
عمار ولد بوسن المراكشي	387 385 351
عمار (مولاي)	213 211
عمار الوزرق المراكشي	233
عمار بن بوسلهام المزابي	256 254
عمار الرحيوي.....	257
العميري	173
العناية البعودي الرباطي.....	227

عصمان (باي)	303
العقباني (الفقيه)	29
العسري السلاوي (الرايس)	272
العيساوي الاودي (القائد)	353
عيسى بن عبد الله (كبير أولاد النقسيس)	69
عيسى العزاب	113
عيسى مفتاح	2130
عيسى بن أحمد الضعيف	193
عيسى بن الحسن	293
عشعاش (عامل طنجة)	328 327 239
عواد (الرايس)	318
عودة الدكالية	132 100
عودة أم المنصور السعدي	5
عياد عنيف	281 280 276 267 265 230 195
	282 284 290 303 305 309 312 314
	320
عياد الأودي (القائد)	275 264
عياد الدغمي	260 242
عياض (القاضي)	87
العياشي (عامل تروذانت)	157
العياشي (القائد)	160 116 96
العياشي (أبو سالم)	10
العياشي بومهدي (الباشا)	130 105
العياشي بن عمار	1271
العياشي بن عمر (عامل الرحامنة)	356
عيشة أمباركة الرحمانية	96 89 18
غ	
الغرناطي (قائد مولاي اسماعيل)	76 69
الغازي بوجصرة (الباشا)	96 92
الغازي بن سلامة (القائد)	236 234 232 229 226 224 222
	262 257 253 249 242 239 238 237
	347 331 325 322 301 291 290 264
الغازي الطاهر ولد محمد بن بوسلهام	386
الغازي (الفقيه)	288
الغازي بن المواق بن المدني الشاوي	334 329 324 323 320 318 316
	370 369 368 366 365 364 336 335
	387 386 379 378 376 375
الغازي المزيמי الشاوي	345 344 343 341 340 338 337
	354 353 351 350 349 348 347 346
	362 358 357 356 355
غانم البخاري (الحاج)	382
غانم الرايس	356 346
الغنيمي	249

ف

فاتح بن النويني (القائد)	141.
فاتح الدكالي (الباشا)	129 . 130 . 141 . 142.
فرج (الفقيه الناظر الرباطي)	315.
فاطمة الزهراء	102 . 20 ٦6.
فاطمة بنت اسماعيل	100.
فاطمة بنت سليمان بن اسماعيل	173 . 174 . 183 . 229.
الفاطمي بن المكّي بركاش	393.
فطوم بنت اسماعيل	100.
فلوريش الرايس	356.
الفندوشي (محتسب فاس)	294.
الفضيل بن اسماعيل	100.
فضيلة بنت الرشيد السلطان	161.

ق

القادري (الفاسي المؤرخ) أنظر محمد	131.
قدور الساهلي	114 . 159 . 160.
قدور العسري	120.
قدور الوزاني (الحاج)	320.
قدور بن علي بن المعطي	255.
قدور (مولاي) أخو السلطان	262 . 266 . 305 . 311.
قدور ولد السلطان سليمان	238.
قدور بن رايح	259.
قدور صغيرة الفاسي الأندلسي	278 . 305 . 307 . 364 . 368 . 374.
قدور مولى القصور	286.
قادوس الوزير	214 . 216 . 217 . 218 . 224.
اقريعة (صاحب عبد الرحمان)	181.
القرقي وزير السلطان (محمد 3)	125 . 128.
قرمة (القائد)	105.
قنديك السلاوي	144 . 168.
القفايلي الفاسي	309.
القعود بناني	264.
القعيدى (الباشا)	113 . 124.
اقسيم الزيانى	362.
قاسم بن محمد النفس الزكية	6.
قاسم بن ريسون (القائد)	113 . 119.
قاسم بن رحمون	122.
قاسم بطيوة	158.
قاسم السريدي	192.
قاسم بن ادريس	224.
قاسم بن عبد الله العابد الحسني	213.
قاسم ولد الجراري الصباحي	222.
قاسم الصويري	227 . 230.
قاسم الرحمانى	235 . 261 . 283 . 285 . 293 . 312 . 320 . 343.

- قاسم بن ادريس الخطي 254 . 262
- قاسم ولد الجدي 259
- قاسم باينا 274
- قاسم بن التهامي (قائد بني مالك) 276
- قاسم بوعظيم (القائد) 285
- قاسم بن مبارك الصبيحي (من عرب الصحراء) 363
- قاسم الرباطي (الحاج) 365 . 396
- قاسم ولد البربا المديوني 386
- قاسم بن شقرون : 396

س

- السبيعم (الرايس) 318 . 324 . 334 . 346
- سرور (السلطان) 193
- سلمون (السينيولي) 322
- سالم الدكالي 116 . 119 . 120 . 125 . 132
- سالم (مولي أبي حذيفة) 252
- سالم (الرايس) 170 . 172
- سالم بن أحمد الشريف (الفقيه) المعروف بابن حمو الشاوي 78
- سلامة ابن السلطان محمد الثالث 171 . 178 . 193 . 194 . 196 . 197 . 225 . 228
- 229 . 237 . 239 . 241 . 242 . 243 . 245 . 246
- 247 . 248 . 249 . 251 . 252 . 261 . 262 . 263
- 290 . 300 . 313 . 318 . 319 . 320 . 374
- سلامة ولد الغازي بن سلامة البخاري 238 . 290 . 328 . 353 . 361 . 367 . 368 . 370
- 373
- سليم العثماني (السلطان) 179 . 196
- سليمان بن السلطان اسماعيل 159
- سليمان (السلطان) 214 . 215 . 216 . 223 . 226 . 231 . 241 . 242
- 243 . 246 . 248 . 249 . 252 . 254 . 258 . 260
- 261 . 262 . 263 . 266 . 268 . 269 . 272 . 274
- 275 . 276 . 277 . 279 . 280 . 281 . 283 . 284
- 285 . 286 . 287 . 289 . 290 . 293 . 294 . 295
- 296 . 299 . 301 . 304 . 306 . 311 . 312 . 313
- 314 . 315 . 316 . 317 . 318 . 319 . 320 . 321
- 322 . 323 . 324 . 325 . 337 . 338 . 339 . 340
- 341 . 343 . 345 . 346 . 350 . 361 . 364 . 368
- 369 . 374 . 375 . 377 . 379 . 381 . 382 . 389
- سليمان بن القرشي 253 . 256 . 262 . 264 . 311 . 337 . 364 . 365
- 366 . 367 . 368 . 370 . 371 . 374 . 375 . 376
- 379 . 384 . 391 . 393
- سليمان بن القرشي السكيري 355 . 356 . 357 . 358 . 359 . 362 . 363
- سليمان بن الرغاي السرعيني (القائد) 149
- سليمان بن الجامعية 102
- سليمان بن محمد 245
- سليمان الوديي (الحاج عامل تادلا) 333
- السلاسي 173

اسماعيل (السلطان).....	6 . 9 . 10 . 15 . 18 . 30 . 58 . 59 . 60 . 61 . 62 . 64 . 65 . 67 . 68 . 71 . 72 . 74 . 78 . 81 . 85 . 89 . 92 . 97 . 98 . 99 . 100 . 102 . 103 . 104 . 105 . 108 . 116 . 129 . 137 . 142 . 146 . 149 . 162 . 184 . 207 . 384 . 396
اسماعيل الدراسي.....	382
اسماعيل بن الأمير.....	364 . 369
اسماعيل بن قاسم.....	6
السنوسي (الشيخ).....	74
السنوشي (القائد).....	375 . 376
سعيد السنوسي.....	62
سعيد بن الخياط.....	92
سعيد التامري الكديري السرار.....	157
سعيد أبو عثمان.....	167
سعيد بن العياشي.....	168 . 170 . 175 . 177 . 185 . 188 . 189 . 190 . 196 . 210 . 211 . 239 . 241 . 242 . 244 . 281 . 282 . 303 . 306
سعيد الديب.....	302
سعيد الوفراني.....	190
سعيد الشليح.....	192
سعيد بن اليزيد.....	193 . 220
سعيد بن ادريهم.....	260
سعيد بن صالح (القائد).....	262
سعود الوهابي القحطاني السلطان.....	364
سفيان بن المفضل.....	962
سونة الدرعية.....	101
سيمة بنت الأمير.....	246
السيوطي.....	22 . 25 . 31
ش	
شادان الفاسي اللمطي.....	313
الشاذلي الدلائي.....	49
الشاذلي بن سودة.....	134
الشريف بن علي (مولاي).....	6 . 7 . 8 . 9 . 10 . 11 . 13 . 20 . 25 . 30 . 43 . 47 . 48 . 49 . 58
الشريف بن الحسن.....	6
الشريف بن اسماعيل.....	100 . 101 . 102
الشريف بن زين العابدين بن اسماعيل.....	184
الشريف بن الشرقي.....	376 . 387 . 388 . 400
الشرقي بن البغدادى الصباحي.....	206
الشرقي بن الطيب.....	211
شارك الثالث.....	216
الشطونفي (الشيخ).....	77
شمس الضحى بنت السلطان اسماعيل.....	101
شامة بنت عبد الله الرباطي.....	194

.....	87.	- الشافعي (الإمام)
.....	109.	- الشفدالي
.....	316 .318 .330 .356.	- الشاهد البخاري (القائد)
.....	204 .236 .239 .241 .249 .300.	- شهرزاد (زوجة السلطان محمد 3)
.....	100 .101 .137.	- شاوية بنت اسماعيل
.....	164.	- الشيخ البخاري
.....	13.	- الشيخ مغفر
.....	28.	- الشيخ بن هبة الله
.....	353.	- الشيخ عمر الولادي

هـ

.....	242.	- هدي (سيدي)
.....	309.	- الهادي ولد سيدي زيان العراقي
.....	261.	- الهراوي (الفقيه)
.....	101 .118.	- هارون بن اسماعيل
.....	22.	- هنري كوربان
.....	212.	- الهاشمي طالب
.....	52 .154 .156.	- الهاشمي اشكلانط الرباطي الأندلسي
.....	164 .180 .183 .184.	- الهاشمي السفيناني
.....	169 .315.	- الهاشمي بن أحمد الضعيف
.....	177 .198 .227 .268 .323.	- الهاشمي المستيري الرباطي (الحاج)
.....	199 .201 .229 .260 .267 .268 .280 .283.	- الهاشمي بن العروسي الدكالي
.....	284 .286 .293 .295 .299 .305 .315.	
.....	234.	- الهاشمي بن عمران
.....	248.	- الهاشمي بن عبد العزيز
.....	258.	- الهاشمي ولد بناصر
.....	291.	- الهاشمي ولد عمر بوسلهام
.....	368 .371.	- الهاشمي أطوبي (قاضي سلا)
.....	30 .62.	- هاشم بن الشريف
.....	190.	- هاشم بن عمران
.....	100.	- هاشم بن اسماعيل
.....	258.	- هاشم التطواني
.....	353.	- هاشم (سيدي) من أولاد سيدي أحمد و موسى
.....	188 .195 .196 .197 .200 .201 .202 .208.	- هشام (السلطان)
.....	209 .211 .212 .214 .229 .231 .232 .233.	
.....	235 .236 .237 .238 .241 .242 .243 .247.	
.....	248 .255 .260 .261 .263 .269 .282 .283.	
.....	284 .285 .286 .291 .293 .299 .301 .306.	
.....	307 .313 .315 .316.	
.....	78.	- الهواري (الأستاذ)
.....	321.	- الهواري (الفقيه القاضي بفاس)

.....	174.	- وئيه الحيحي
.....	211.	- الوراق (القائد)

- وكريم السوسى 166.
- ولد ادريس بن المنتصر 160.
- ولد أزيول 218.
- ولد بن الزيزوف الرحمانى 300.
- ولد بودينا الزمورى 310 . 311.
- ولد بن العروسى الدكالى 314.
- ولد بن عياد 318.
- ولد بن المويسى الحيانى 318.
- ولد بن سامى المراكشى 172.
- ولد بن الطاهر 173.
- ولد بن حدو 295.
- ولد بن ديان المديونى الحداوى 359.
- ولد بن العساوى الهراوى 359.
- ولد بن عبد الجليل الهراوى الملوكى 359.
- ولد أمصراع 145.
- ولد أحمد بن الطاهر الفرحي 386.
- ولد أخت بن العياشى الخياط الرباطى 369.
- ولد بناصر العبدى 332.
- ولد بوعزة بن الشرقى 286.
- ولد بودير المديونى 289.
- ولد اليروبى 300.
- ولد بوزيان الزمورى 366.
- ولد بوعزة القسطالى العميرى 370.
- ولد الباي محمد على 378.
- ولد أكعواش 276.
- ولد أكبيك 276.
- ولد بوحلوقة الدكالى 383.
- ولد الجيلانى بن المداح المجاطى 359.
- ولد الحمرة المحمدى المزابى 256 . 262 . 264 . 306 . 308.
- ولد الحطابى الحريزى 258.
- ولد حدو 279.
- ولد الخديوى محمد على (أمير مصر) 364.
- ولد الدليمى 236 . 276 . 277.
- ولد الراضى 320 . 362 . 374.
- ولد الراضى الوردىغى 164 . 179.
- ولد الروسى 276.
- ولد الزوان 285.
- ولد الطيكوك البرشاوى الزعري 256.
- ولد اللوثى 388.
- ولد اللواح 286.
- ولد محمد بن الصغير السرخينى 314 . 347 . 365 . 366 . 370 . 376 . 385 . 388.
- 395 . 396.
- ولد محمد بن الجيلالى السفيرى 354.
- ولد محمد مرين 332.
- ولد مزيان الولادى 277.
- ولد امهاوش 352 . 355.

276	ولد الصيقل
336	ولد عبد الخالف بن المحجوب الحريزي
286	ولد عبد العزيز البوعيدلي
347 . 298	ولد عبد الرحمان العبدلي
211	ولد عراش الراشدي
401	ولد العود الدغمي
213	ولد علي وعدي
269	ولد عبد الجبار (من أهل وزان)
269	ولد العلوش (من أهل وزان)
332 . 222 . 217	ولد العتابي
276:	ولد علي بن عمرو المختاري
257	ولد عمار
383 . 355 . 353	ولد غناج
196	ولد فنيش
294	ولد الهاشمي بن العروسي
190	ولد سباطة الرباطي
277	ولد السحسوح
361	ولد علو السلاوي (الرايس)
378:	الوهابي القحطاني
36 . 7	الوليد بن زيدان السعدي
101	الوليد بن اسماعيل
401	ولد الوزاني
390	ولد الوروي الزباني
332:	ولد اليتيمة العطاولية

٤

200	يحي بن يوسف
92	يحي المزيني الريفى
389 . 335 . 333 . 222	يحي بن منصور
400	يحي السرايري
303	يحي الحجام الرباطي
249 . 248	يحي بن يحي الكدادي
193 . 191 . 187 . 186 . 180 . 179 . 173 . 169	اليزيد (السلطان)
206 . 203 . 202 . 201 . 200 . 198 . 197 . 196	
217 . 216 . 214 . 212 . 211 . 210 . 209 . 207	
230 . 229 . 228 . 223 . 222 . 221 . 219 . 218	
239 . 238 . 236 . 235 . 234 . 233 . 232 . 231	
284 . 283 . 272 . 249 . 248 . 246 . 242 . 241	
261 . 303 . 302 . 291 . 287	
335	اليمامي بن شعيب
177	يعقوب بن يوسف بن عبد المومن السلطان
118	يعيش الركني المنبهي
228 . 227	ينصوسة
6	يوسف بن علي بن الشريف
30	يوسف بن الشريف

100 . 101 .	يوسف الكبير بن اسماعيل
102 .	يوسف الصغير بن اسماعيل
108 . 112 .	يوسف احنصال
384 . 385 .	يوسف بن بوشعيب الدكالي
161 .	يوسف الشلاح
171 .	يوسف بن عمران بن ناصر الدرعي
184 .	يوسف بن اسماعيل
187 .	يوسف بن محمد الدرعي
195 .	يوسف الطرابلسي
220 .	يوسف بن تاشفين
359 .	يوسف الجفاري (الشيخ)
317 .	اليسع الفيلاي (القاضي)

6 - فهرس القبائل و الأسر و الطوائف

١

.....	آيت بوزيد	332
.....	آيت حكم	370 .366 .343 .319 .170 .140 .112
.....		375 .371
.....	آيت حديدو	381
.....	آيت حديد	281
.....	آيت حشو	351
.....	آيت حاتم	351
.....	آيت زينب	400
.....	آيت مرغاد	381
.....	آيت ميمون	171
.....	آيت نير	179
.....	آيت انيك	185
.....	آيت عياش	54
.....	آيت عطا	378 .374 .322 .277 .185 .178 .175 .63
.....		399
.....	آيت عتاب	336 .333 .332
.....	آيت علا	351
.....	آيت اسكت	382 .14
.....	آيت اسحاق	168 .140
.....	آيت اسري	347
.....	آيت شغروشن	375
.....	آيت ولال	47
.....	آيت ومالو	382 .356 .352 .350 .349 .112
.....	آيت وزنيق	118
.....	آيت وفلا	382
.....	آيت ولان	382 .343
.....	آيت يزدك	309 .306 .281 .277
.....	آيت يمرور	214 .183 .174 .168 .115 .114 .112
.....		319 .316 .314 .297 .286 .221 .220 .219
.....		382 .381 .375 .357 .356 .343
.....	آيت يدراسف	371 .370 .350 .349 .343 .255 .168
.....		382
.....	آيت يوسر	368
.....	آيت يوسى	303 .184 .180 .172 .171 .140 .113
.....		358 .357 .356 .355 .353 .352 .325 .320
.....		382 .381 .375
.....	آيت يحيى	185
.....	آيت يمت	351
.....	آيت يفلمان	345

351	- آيت بشر
158	- الادارسة
161 .158 .121	- الأندلسيون بفاس
324	- أفضيون
312 .42	- الألاف
271 .263 .255 .242 .241 .124	- اطلاق
230 .228 .227 .223	- انجرة
118	- انتتملت
5	- آل طاهر
192	- آل مدرسة بن صالح
102	- آل الرسول
345 .188	- أهل بجعد
185 .17 .7	- أهل تابوعصامت
11	- أهل المغرب الأوسط
172 .157 .144 .118 .89 .55 .18 .12	- أهل سوس
317 .313 .283 .276 .238 .221 .209 .187	
356 .355 .347 .341 .324 .319 .318	
277 .275	- أهل تزمي
275 .185	- أهل التوميات
277 .185 .184 .155	- أهل تافيلالت
68	- أهل تارودانت
188 .187 .173 .169 .143 .106 .105 .67	- أهل تطوان
344 .305 .263 .262 .206 .198	
339 .25 .22	- أهل تلمسان
347 .346 .323 .320 .318 .196 .187	- أهل تادلا
356	
194 .182 .176	- أهل تامسنا
78 .65	- أهل الجزائر
238 .199 .174 .159 .156	- أهل حاحة
229 .209 .208 .204 .201 .155 .151	- أهل الحوز
355 .324 .322 .319 .318 .317 .235 .232	
356	
277	- أهل الخنف
335	- أهل حومة السوق
337	- أهل الدغمة
322 .267 .263 .262 .261 .141	- أهل دكالة
196 .175	- أهل درعة
49 .48 .43 .38 .33 .32 .18 .15 .14	- أهل الدلاء
137 .131 .121 .120 .116 .108 .61 .54	- أهلالديوان
139	
277	- أهل الدويرة
185	- أهل الزيكات
125	- أهل زدغة
183 .108 .105	- أهل زرهون
263	- أهل زاوية الشراذي
28	- أهل الزاوية

.....	أهل الرتب	185 .277
.....	أهل الريف	105 .106 .141 .142 .143 .145 .159
.....	أهل الرباط	176 .201 .316 .338 .345
.....	أهل الرباط	126 .148 .149 .153 .156 .157 .159
.....	أهل الرباط	169 .170 .176 .177 .178 .181 .182 .183
.....	أهل الرباط	188 .198 .200 .201 .205 .206 .261 .263
.....	أهل الرباط	270 .272 .273 .275 .276 .284 .318 .325
.....	أهل الرباط	327 .329 .337 .339 .344 .349 .354 .357
.....	أهل الرباط	361
.....	أهل الرمل	97
.....	أهل أكدير	118 .238
.....	أهل أكلميم	341
.....	أهل الكراز	185
.....	أهل كرنيز	281
.....	أهل الليخ	54
.....	أهل مراکش	144 .165 .169 .172 .177 .183 .187
.....	أهل مراکش	198 .200 .209 .262 .263 .283 .284 .285
.....	أهل المراکش	320 .324
.....	أهل المغرب	162 .343
.....	أهل مرموشة	172
.....	أهل مسفيوة	283 .285
.....	أهل مصر	186
.....	أهل مكناس	268
.....	أهل مكة	166
.....	أهل أنكاد	42 .96 .105 .126
.....	أهل صفرو	45
.....	أهل الصويرة	263 .276 .318
.....	أهل الصباح	337
.....	أهل الفحص	64 .105 .106 .145 .239 .241
.....	أهل فاس	19 .30 .42 .45 .46 .59 .60 .61 .63 .86
.....	أهل فاس	103 .105 .108 .112 .114 .115 .116 .117
.....	أهل فاس	120 .121 .122 .126 .131 .134 .135 .136
.....	أهل فاس	137 .138 .139 .140 .141 .142 .144 .145
.....	أهل فاس	152 .153 .155 .156 .157 .158 .159 .161
.....	أهل فاس	162 .165 .166 .168 .169 .170 .172 .174
.....	أهل فاس	177 .187 .188 .208 .264 .266 .267 .272
.....	أهل فاس	280 .281 .282 .312 .313 .314 .318 .319
.....	أهل فاس	322 .325 .332 .344 .349 .351 .353
.....	أهل الفايحة	343
.....	أهل الغرب	154 .180 .181 .184 .239 .262 .265
.....	أهل الغرب	268 .275 .276 .314 .316 .319 .337
.....	أهل الغرقة	184 .185
.....	أهل القصر	141
.....	أهل الساحل	7 .10 .11 .12
.....	أهل سبتة	22

146 .148 .157 .159 .166 .169 .170	
176 .178 .187 .188 .200 .201 .204 .205	
206 .263 .268 .270 .271 .272 .273 .275	
324 .325 .327 .329 .336 .337 .344 .349	
354 .357 .358 .361	
105 .106	- أهل سربف
184 .185	- أهل السيفة
152 .315	- أهل سجلماسة
186	- أهل الشام
30	- أهل شلف
160	- أهل شفشاون
267	- أهل هكتانة
143 .145 .173 .183 .188 .269 .325	- أهل وزان
337	- أهل الويدان
263	- أهل وادي راس
168	- أهل ورديفة
185	- أهل وادي المالح
22	- أهل وجدة
54	- أولاد الأبيض
6	- أولاد البشير
65	- أولاد بن كدار
171	- أولاد البقال
179	- أولاد برحاك
182	- أولاد بوحمو
184	- أولاد بن الصغير
392	- أولاد سيدي أحمد بناصر
373	- أولاد سيدي أحمد حجي
372	- أولاد سيدي أحمد بن عيسى
279 .338 .358 .386 .388 .389 .390	- أولاد بورزوف
391 .401	
279 .280 .308 .358 .362 .364 .389 .390	- أولاد بوعطية
220	- أولاد بوحمو
345	- أولاد بكار
389 .390 .391	- أولاد البوزيدي
373	- أولاد بوعزيز
12	- أولاد بن عاقلة
112 .359	- أولاد بن المجاطية
146	- أولاد أبيط
185	- أولاد بويحيى
367 .389	- أولاد تامرا
9 .159 .178	- أولاد جرار
82	- أولاد جسوس
181	- أولاد جلول
139 .140 .173 .230 .237 .238 .246	- أولاد جامع
265 .271 .286 .311 .314 .316 .319 .324	
353 .355	

184	أولاد جبور
156 . 145	أولاد حماد
293 . 291 . 287 . 257 . 256 . 253 . 182	أولاد حريز
387 . 375 . 369 . 364 . 362 . 359 . 358 . 357	
401 . 390 . 389 . 388	
193	أولاد الحاج عبد النبي
101	أولاد الحاج عربية
132	أولاد الحميدي
143 . 101	أولاد حمامة
390	أولاد أحمد
212	أولاد خلوف
350	أولاد خليفة
295 . 285 . 229 . 215 . 214 . 183	أولاد دليم
392 . 388 . 292	أولاد سيدي داود
262	أولاد الرزيف
212	أولاد سيدي رحال
241	أولاد بن ريسول
247	أولاد الرايس
390 . 25 . 21	أولاد طلحة
358	أولاد الطيب
358 . 157	أولاد الكتيري
246	أولاد كراددة
324	أولاد محمد واعزيز
329 . 308 . 195	أولاد محمد
12	أولاد المزاربي
381 . 346 . 148	أولاد سيد محمد الشرقي
400	أولاد المهدي
239	أولاد ملوكة
369	أولاد مسون
256	أولاد ميمون
68 . 59	أولاد النقسيس
357 . 246 . 183	أولاد نصير
59	أولاد الصوريات
59	أولاد سليمان
301	أولاد سيدي عبد الرحمان الغربي
323	أولاد عبد الله (من الدغمة)
292	أولاد عبو
313	أولاد عبدة
329 . 299 . 285 . 222	أولاد عامر
360 . 359 . 358 . 357 . 211 . 195 . 159	أولاد علي
375 . 373 . 364 . 363 . 362	
278 . 277 . 184	أولاد عيسى
169	أولاد اعديل
389	أولاد عفير
389	أولاد اعجيل
364	أولاد عطية

..... أولاد بن عمران	231 .235
..... أولاد عياد	257
..... أولاد عوف	257
..... أولاد سيدي الغازي	319
..... أولاد الغفير	239
..... أولاد غياف	329
..... أولاد فرج	224
..... أولاد السدراتي	141
..... أولاد سبيطة	149 .206 .246
..... أولاد النسيم	149
..... أولاد سفير	101 .159 .211 .222 .262 .271 .317
..... أولاد سيدي بن عيسى	329 .339
..... أولاد سعيد	101
..... أولاد يحيى	388
..... أولاد يرو	339
..... أولاد يعقوب	388
..... أولاد يوسف	212
	185 .258

ب

..... بداوة	316 .318
..... البرابر	97 .112 .114 .122 .124 .125 .128 .134
	139 .140 .144 .145 .153 .155 .158 .160
	161 .166 .168 .172 .174 .180 .183 .184
	194 .195 .210 .211 .213 .214 .215 .220
	222 .228 .233 .243 .245 .248 .256 .262
	277 .280 .283 .314 .316 .317 .318 .319
	320 .324 .330 .332 .347 .349 .350 .353
	354 .355 .356
..... البرانس	345
..... بنو الاصفر	343 .344
..... بنو اورى	257
..... بنو تامر	341
..... بنو توزيف	345
..... بنو حسف	112 .114 .127 .128 .144 .146 .148
	149 .159 .172 .179 .180 .181 .183 .210
	211 .222 .230 .237 .238 .239 .242 .246
	247 .253 .256 .272 .286 .287 .307 .308
	310 .329 .331 .337 .339 .340 .353 .355
	356 .357 .359 .362 .363 .365 .366 .367
	368 .370 .371 .379 .380 .381 .382 .384
	392 .393 .395 .398 .400
..... بنو أحمد	113 .214 .220 .245 .246
..... بنو مسكين	219 .292 .347 .389 .390
..... بنو كرفط	254

بنو زمور	301 .347
بنو مكليد	324 .343 .349 .352 .358 .382 .401
بنو عامر	19 .22 .25 .44 .212 .246
بنو اعروس	242
بنو يطفان	21
بنو هدايج	21
بنو وريال	173
بنو سنوس	22 .25 .44
بنو سعيد	263 .345
بنو زيان	26
بنو مستارة	179 .184 .246
بنو مريف	26 .102
بنو مطير	130 .139 .140 .158 .161 .174 .214
	220 .245 .246 .247 .248 .249 .255 .256
	319 .320 .323 .324 .343 .351 .366
	375 .382
بنو عبد الواد	29
بنو زروال	30 .47 .113 .268
بنو يازغة	33
بنو موسى (من أهل تادلة)	36 .323
بنو هلال	94
بنو قرشي	94
بنو مصور	106
بنو مالك	105 .109 .124 .141 .145 .156 .172
	183 .230 .238 .242 .246 .247 .291 .314
	316 .318 .324 .334 .337
بنو ورايف	113
بنو يازغة	113 .124 .131
بنو يوسف	241
بنو يمان	308
بنو يزناسف	28 .32 .44 .47 .65 .113 .143 .292
بنو عنتر	343
بنو سادن	343 .382
بنو فقوس	345
بنو ورياغل	345
بنو خيراف	347
بنو عياض	347
بنو حكم	366
البهاليل	45
البوعنانيون	47

ت

الترك	19 .61 .65 .70 .76 .78 .82 .97 .181 .193
تزارة	25
الترعات	323
تكنا	285 .295 .299

ج

..... الجبابة	220.
..... اجباله	112 .144 .145 .160 .202 .239 .284
	320 .357
..... الجعافرة	21.

ح

..... احجاوة	130.
..... حاقة	154 .182 .187 .201 .225 .260 .303
	316 .318 .320 .338
..... حربيل	149 .299
..... الحزازرة	195.
..... احمر	236 .237 .283 .295 .296 .298 .299
	309 .315 .317 .318
..... احصيف	211 .310 .396
..... الحوز	214 .223 .225 .237 .261 .295 .296
	298 .299 .302 .309 .310 .324 .381 .385
	386.
..... الحياينة	32 .42 .45 .158 .168 .169 .173 .194
	264 .267 .272 .273 .276 .278 .286 .319
	324 .325 .353 .355

خ

..... خراج	21.
..... الخزازنة	308.
..... الخلط	124 .145 .181 .239 .241 .248 .255
	262 .263 .271 .318 .324 .337

د - ذ

..... دخيسة	42 .44 .246
..... دادس	185.
..... الدغمة	202 .257 .269 .270 .272 .310 .314
	323 .347 .363
..... دكالة	92 .114 .130 .133 .134 .149 .153 .156
	158 .164 .172 .176 .201 .221 .225 .226
	227 .229 .236 .234 .241 .254 .258 .260
	267 .279 .280 .283 .284 .286 .288 .290
	293 .294 .295 .298 .299 .302 .304 .309
	311 .314 .315 .317 .318 .320 .322 .324
	370 .383 .384 .385 .386 .387 .390 .401
..... ذرية أحمد بن موسى بن جامع السملالي	7.
..... ذوي بلال	220.

..... الرحامنة	130 .133 .149 .156 .178 .218 .223
	229 .231 .232 .235 .238 .260 .261 .263
	283 .284 .285 .286 .292 .293 .299 .304
	318 .320 .324 .387
..... ارمونة	226 .392
..... الروم	92 .99 .113 .143 .166 .167 .208
..... الريف	21
..... رياح	21
..... زازة	68 .183 .215 .236 .238 .260 .263 .283
	285 .299
..... زمران	133 .149 .212 .214 .285 .400
..... زموور الشلح	214 .222 .246 .247 .255 .257 .278
	311 .318 .319 .329 .343 .344 .354 .356
	366 .368 .370 .371 .375 .376 .379 .382
	392
..... زعير	182 .187 .206 .211 .222 .247 .252
	254 .255 .256 .257 .258 .265 .277 .278
	280 .300 .310 .314 .319 .323 .336 .347
	350 .354 .360 .363 .367 .369 .371 .375
	376 .379 .382 .383 .384 .400
..... زناتة	257 .280 .358 .363
..... زيان	140 .318 .320 .343 .349 .351 .352
	358 .369 .370 .371 .379 .380 .382 .386
	389 .390 .400 .401
..... الزيائدة	274 .280 .359 .360 .362 .369 .373

ط

..... اطلاق	145 .181 .239 .248 .318 .324 .347
..... طلبة دكالة	284
..... طلبة الشاوية	284
..... و طلبة الجبل	284
..... طلبة المدن	284
..... الطاهريين	158
..... الطالبيين	158

ك

..... كروان	139 .140 .158 .161 .168 .169 .217
	220 .245 .246 .255 .270 .320 .323 .343
	352 .353 .356 .366 .379 .382
..... كلعية	242 .309

ل

.....	اللمطينف	121 .158 .161
.....	لواتة	26
.....	النكليز	338 .342

م

.....	مجاط	15 .178 .182 .285 .295 .299 .302 .319
.....	المحاركة	320 .366 .382
.....	المحازرة	182
.....	مرموشة	185
.....	مركان (أمريكا)	169 .171 .172
.....	امزاب	326 .327 .328 .329
.....	المزامرة	195 .219 .239 .257 .258 .307 .308
.....	مديونة	346 .357 .358 .359 .362 .400
.....	مدغرة	338 .343 .362
.....	المذاكرة	44 .213 .254 .257 .260 .274 .275 .291
.....	المطالسة	293 .358 .359 .362
.....	مكناسة	5 .63
.....	المنابهة	195 .358 .359 .360 .362 .364
.....	مصودة	345
.....	مضغرة	325
.....	المعاضيد	237 .286 .299
.....	المغافرة	143 .144 .146 .269
.....	مقراط	22 .25
.....	مسفوية	185
.....	انتقة	111 .125 .159 .168 .178 .314
.....	النكليز	195
.....	النصاري	130 .149 .150 .167 .168 .170 .171
.....		178 .209 .212 .214 .227 .232 .286 .293
.....		299 .343

ن

.....	انتقة	89
.....	النكليز	194 .326 .328 .349
.....	النصاري	158 .159 .160 .169 .170 .172 .173
.....		174 .175 .176 .177 .182 .183 .187 .195
.....		198 .321 .323 .327 .328 .329

ص

.....	صباح تلماغت	14 .30 .119 .202 .206 .211 .220 .222
.....	صبح الصحراء (أهل تزمي)	246 .249 .252 .256 .258 .262 .264 .265
.....	اصبنيول	266 .269 .270 .272 .274 .275 .277 .278
.....		281 .310 .314 .319 .323 .345 .347 .357
.....		360 .367 .379 .382 .384 .389
.....		181 .183 .185 .201 .211 .322 .324
.....		215 .216 .221 .225 .236

.....	عامر	269
.....	عبدة	130 .149 .172 .199 .201 .225 .227
.....		229 .236 .260 .263 .267 .283 .290 .295
.....		296 .298 .299 .304 .309 .311 .313 .315
.....		317 .318 .320 .324 .353 .330 .353 .369
.....		385 .387 .390 .393
.....	عبيد البخاري (عبيد الرمل - تازة مكناس طنجة الرباط ... الخ)	106 .111 .112 .120 .129 .130 .132
.....		133 .137 .140 .141 .142 .144 .146 .148
.....		149 .264 .265 .271 .275 .277 .280 .278
.....		312 .313 .314 .315 .316 .317 .318 .319
.....		320 .321 .322 .323 .324 .330 .347 .350
.....		353 .359
.....	عرب تكنة	178
.....	عرب ادخيسة	40
.....	عرب سوس	119
.....	عرب تلماغت	183
.....	عرب الويدان	310 .317 .337 .340 .344 .347 .350
.....		353 .355 .356 .363
.....	عرب الصحراء	331
.....	عرب انكاد	339
.....	عرب الحنانشة (مف عرب طرابلس)	361
.....	عرب الضعفا	339
.....	العراقيون (الشرفاء)	157
.....	العكاكرة	75
.....	العلويون	154
.....	العمرانيون	158
.....	الحقبات	325

غ

.....	غمارة	67 .96 .113 .114 .124 .142
.....	غياثة	253 .345
.....	غيغاية	233

ف

.....	الفحص	271 .318
.....	الفرنسييس	70 .172 .349 .351

ق

.....	القبائل الحوزية	105 .347 .352
.....	قبائل حوز فاس	160 .261 .278 .281 .284
.....	قبائل سجلماسة	281
.....	قبائل الغرب	347
.....	قروان	375

س

..... اسبليون	349 .196 .97
..... سدرااته	26
..... السراغة	370 .299 .296 .286 .285 .149
..... سكورة	185
..... السماعلة	347
..... سفيان	171 .156 .154 .141 .124 .108 .105
	248 .246 .238 .230 .225 .184 .183 .172
	337 .324 .318 .316 .314 .310 .271
..... السفنة	281 .277
..... السهول	325
..... سويد	44 .21
..... السوالم	362 .293

ش

..... الشبانات	299 .295 .283 .149 .125
..... اشتوكة	291 .286 .262 .176 .157
..... اشجع	339 .44
..... اشراكة	230 .194 .193 .173 .172 .140 .139 .31
	319 .316 .314 .278 .267 .265 .238 .237
	355 .353 .324
..... اشراودة	317
..... شرفاء سجلماسة	131 .36
..... الشرفاء المحمديون	31
..... شقير	352 .349
..... الشهاونة	390 .389 .388 .364 .362 .358 .256
..... الشاوية	166 .160 .126 .122 .114 .112 .45 .33
	201 .200 .195 .194 .187 .182 .178 .172
	227 .226 .219 .213 .212 .211 .210 .206
	254 .253 .239 .238 .237 .232 .231 .230
	267 .266 .264 .262 .260 .258 .256 .255
	283 .280 .279 .278 .277 .274 .271 .269
	292 .291 .289 .288 .287 .286 .285 .284
	313 .310 .308 .307 .306 .305 .300 .293
	338 .332 .230 .324 .320 .318 .316 .315
	358 .357 .356 .355 .349 .345 .343 .340
	375 .369 .366 .365 .364 .363 .362 .359
	398 .395 .392 .390 .389 .388 .386 .379
	401 .400
..... الشياظمة	288 .267 .260 .254 .238 .176 .164
	291

هـ

.....	المراهرة	330.
.....	هنتات	26.
.....	هواره	119 . 157 . 238 . 302.

و

.....	وادراس	319.
.....	الودايا	121 . 125 . 134 . 135 . 136 . 138 . 139.
.....		141 . 143 . 144 . 145 . 154 . 160 . 161 . 168.
.....		169 . 172 . 178 . 180 . 207 . 210 . 211 . 222.
.....		230 . 237 . 244 . 246 . 249 . 251 . 256 . 260.
.....		265 . 270 . 272 . 275 . 276 . 278 . 280 . 281.
.....		286 . 294 . 296 . 297 . 299 . 303 . 314 . 316.
.....		321 . 322 . 323 . 324 . 330 . 353 . 355 . 356.
.....		362 . 364 . 368 . 370 . 398 . 399.
.....	ورديغة	195 . 219 . 323 . 344 . 347 . 354 . 362.
.....		395.
.....	الولادة	323.
.....	ولتيقة	355.
.....	اليهود	125 . 154 . 183 . 184.
.....	يهود الرباط	330 . 344 . 345.

7 - فهرس الأماكن الجغرافية و المدن.

أرض القاعة	12.
أربعاء أولاد جامع	287.
أربعاء تنيسة	278 . 275
أربعاء سيدي عيسى بن الحسن	334.
أزمور	30 . 42 . 43 . 92 . 176 . 182 . 221 . 262 . 289.
أزرو	270.
أزغار	343.
أطلس	9.
أكدير	54 . 133 . 155 . 156 . 225 . 229 . 274 . 302 . 318 . 341 . 343 . 344.
أكرسيف	124.
أكوس (يسبت رهونة)	160.
أكدال	177 . 178 . 180 . 187 . 193 . 195 . 202 . 213 . 323 . 340 . 354.
أكوراي	361.
أكلميم	341.
إليغ	35 . 38 . 41.
أم الربيع	41 . 231.
أمسون	44.
أم كريسي بدكالة	160.
اميرت	320.
أصلا	47 . 53 . 60 . 158 . 159 . 160 . 171.
اعويد الماء بوادي اكريفة بتلماغت	188.
اعليل	320 . 352.
اغمات	54.
الاقواس	261.
أسفي	96 . 187 . 225 . 229 . 230 . 236 . 260 . 261 . 272 . 273 . 274 . 275 . 279 . 283 . 285 . 286 . 287 . 290 . 291 . 293 . 299 . 302 . 304 . 309 . 314 . 315 . 330 . 332 . 343.
الاسكندرية	157 . 356 . 361 . 371 . 373 . 374.
اسبانيا	225 . 229 . 345.
ايسلي	36.
ب	
باب دكالة	5.
باب الحمراء (فاس)	30.
باب المحروق (فاس)	32 . 65 . 140 . 145 . 162 . 309 . 367.
باب الفتوح (فاس)	45 . 48 . 65 . 122 . 156 . 174 . 281 . 309 . 311 . 312.

168 .166 .156 .134 .126 .222 .121 .65	- باب الكيسة (فاس)
322 .315 .177 .149	- باب لعلو (الرباط)
96	- باب البردعيين (مكناس)
126	- باب مصودة
130	- باب القفانيط (الرباط)
367 .245 .137	- باب منصور لعلج (مكناس)
137	- باب مولاي زين العابدين
167	- باب الرواح
347 .331 .314 .177 .167	- باب اجديد (الرباط)
169	- باب الحديد (فاس)
172	- باب الخميس (مراكش)
307 .305 .174	- باب البوجات (فاس)
233 .177	- باب الريح
331 .200	- باب مراكش
233	- باب الخميس
234 .233	- باب دكالة
336 .233	- باب ايلات (مراكش)
233	- باب اكنانة
233	- باب القصبة
234	- باب الزيتون
234	- باب الطبول
285 .236 .233	- باب الرب (مراكش)
260	- باب الرايس
278	- باب الصفر
294	- باب السبع
307 .213	- باب بوجلود (فاس)
307	- باب سيدي محبر
376	- باب شالة
278 .270 .261 .255 .232 .214 .213 188	- بوجعد (بجعد)
349 .347 .346 .333 .326 .323 .329 .318	
363	
369	- بئر الشراي
323	- بئر سيدي خليفة
131	- بئر اكدال
376	- بئر بوحنيك (ناحية يكم)
134	- بوكركور
319 .153 .120	- بوفكران
118	- بولقنادل
318	- بين القصابي
174	- البطحاء (بفاس)
81	- البديع
77	- بغداد
65	- بوغزوان
221	- بونافع
46	- بستيون باب الكيسة
42	- بوهداية (سيدي)

البريجة.....	32 .166 .175
بوحريرة	31 .47
البحر المتوسط.....	28
بحر ايجة.....	28
برج خنزيرة.....	178
برج بن حسون	285
برج تطوان.....	291
برج السراط	167 .334
بكروم.....	188
بلاد زناتة	314
بلاد ولد بن الصغير السرخيني.....	314
بلاد السراغنة	119 .126 .129 .130 .133 .320
بلاد الفحص	96 .113 .142 .143 .145
بلاد الصحراء.....	98 .132
بلاد سوس	108 .130
بلاد الحياينة	109 .135 .139 .140 .275
بلاد سثير	112
بلاد قارت.....	113 .124 .126
بلاد الأخماس	113 .160 .166
بلاد فازاز	114
بلاد تيكواراين.....	115
بلاد المختار.....	124
بلاد تامسنا	133
بلاد صنهاجة	135
بلاد الشياظمة	149
بلاد الروم	172
بلاد عزيزة بالجبل	211
بلاد بنى مسكين	232
بلاد قرفط	242
بلاد المظك (بدكالة).....	285
بلاد سكتانة	295
بلاد الصباح	350
بلاد زموور الشلم	354
بلاد زعير	354
بلاد المزامزة.....	375
البلاغة	185
بيت المقدس	186
بوعاطيم	286
بلعوان.....	289
البليدة.....	377
بوكرون	347
بوزكورة.....	359

ت

تبرندوص (بأولاد زيان).....	364
----------------------------	-----

.....تبودة	194.
.....تابوعصامت	7.
.....تدغة	379 .43.
.....تادغر	30.
.....تادلا	9 .112 .113 .115 .119 .120 .129 .149.
	151 .164 .170 .171 .173 .174 .179 .188.
	246 .301 .311 .313 .314 .318 .320 .323.
	329 .331 .332 .347 .369 .376 .395 .396.
.....تارودانت	54 .56 .65 .68 .80 .89 .105 .108 .110.
	114 .115 .118 .119 .157 .164 .177 .197.
	221 .238 .258 .283 .302 .304 .326 .341.
	342 .343.
.....تازا	40 .42 .44 .45 .56 .59 .60 .61 .65 .87.
	96 .105 .120 .135 .143 .167 .172 .173.
	178 .196 .243 .253 .276 .318 .345.
.....تزمي	13 .345.
.....تزرورت	177 .179 .225 .242 .279 .282 .283.
	286.
.....تطوان	5 .9 .32 .47 .59 .60 .62 .64 .68 .91.
	106 .113 .124 .126 .131 .141 .156 .160.
	161 .171 .172 .173 .178 .179 .184 .186.
	187 .197 .198 .199 .201 .202 .203 .206.
	210 .221 .222 .224 .227 .233 .239 .246.
	259 .261 .262 .264 .274 .300 .301 .313.
	320 .337 .344 .357 .364 .365 .374 .379.
	381 .387 .394 .395.
.....تكنة	185 .215.
.....تالماغت	146 .149 .182 .194 .199 .256 .310.
	318 .323 .355 .360 .376 .385 .386 .389.
	390.
.....تلمسان	9 .11 .19 .21 .23 .26 .28 .29 .31 .32.
	48 .49 .52 .53 .55 .61 .64 .65 .98 .109.
	230 .266 .318 .377 .385.
.....تامسنا	80 .164 .182 .200 .201 .206 .231 .290.
	320 .330 .334 .336 .369 .371.
.....تمسمان	42 .345.
.....تمصلوحت	233 .286.
.....تاماربت	184.
.....تمارة	334.
.....تامراغت	341.
.....تمشتات	235.
.....تانبارت	337.
.....نانشاست	286.
.....تانسيقت	310.
.....تانزارت	118.
.....تونيسا	26 .157 .206 .374 .377 .384.

تعدانت.....	157
تافيلات.....	5 .10 .12 .44 .45 .63 .64 .120 .131
	150 .155 .178 .182 .184 .185 .187 .190
	191 .192 .196 .208 .210 .223 .246 .249
	266 .275 .277 .280 .281 .299 .300
	301 .304 .307 .309 .322 .323 .330 .345
	357 .381 .393 .394
تفلت	344
تافرطت	55
تساوت	133 .286
التسول	345
تشبارت	256
توات.....	63 .78 .92 .98 .115
تسغاز	98
ثينة الكلاوي (بالأطلس الكبير)	63

ج

جبل رضا	14
جبل الطر	14 .104 .145 .328 .329 .349 .354 .374
جبل بني عياش	15 .17
جبل راشد	21
جبل جيان	22
جبل بني موسى	29
جبل الحبيب	106 .263
جبل البرابرة	112 .122
جبل فازاز	122 .130
جبل آيت عياش	125
جبل مسفيوة	131 .134 .156 .295
جبل بوعصابة	150 .285 .299
جبل اكلو	150
جبل أهل الشريف	155
جبل تكنة	160
جبل مرموشة	172
جبل صغرو	179 .398
جبل زرهون	184
جبل تشوكت	184
جبل امرکوا	194
جبل العلم	197 .206 .226 .239 .241
جبل كليز	200 .233 .236
جبل الأخضر	262
جبل ترامة	22
جبل غياثة	169
جبل اجيلات	285
جامع القصبة	187 .194 .322 .331 .351
جامع القرويين.....	122 (يراجع : ق).

الجامع الكبير	318 . 322 . 323 . 337 . 359
جامع الطالعة	134
جامع البالية	134
جامع حسان	157
جامع الكتبية	164 . 165 . 188 . 235
جامع سيدي محمد بن سليمان الجزولي	167
جامع الفنا	172 . 223 . 234 . 236
جامع الوداية	177
جامع أهل مراكش	177
جامع أهل سوس	177
جامع أهل فاس	177
جامع الرامة بجبل بني كرفط	178
جامع الرباط	201
جامع الرصيف	264 . 273 . 226 . 278 . 280 . 282 . 284
جامع القرشين	306 . 309
جامع الأندلس	266
جامع الديوان	273
جامع زقاق الحجر	274 . 291
جامع السويقة	291
جامع علي بن يوسف اللمتوني	335
جامع الكبير ببجعد	339
جامع سيدي أحمد حجي	346
جامع الجزائر	349
جريف القصة	248
الجريد	14
الجرف الأحمر	21 . 27 . 44
جزيرة الصويرة	219
جزيرة مدلي	291 . 293
جزيرة حربة	28
جزر الخالدات	28
جزيرة مادرة	196
جزء بني عامر (حومة بفاس)	31
الجزائر	10 . 19 . 20 . 23 . 24 . 26 . 28 . 53 . 59 . 65
جنات الكركاع	70 . 76 . 147 . 219 . 266 . 300 . 301 . 327
جوطية البالي (بفاس)	331 . 373 . 398 . 401
جوطية الكراري	75
جوطية الكراري	156
جوطية الكراري	158
ح	
حجرة بزار من بلاد بني أورى	323
الحرم الادريسي	158
الحجاز	5 . 92 . 96 . 115 . 186 . 378
حمامات مراكش	156

119	- حصف أكدير
126	- حصف أسفي
315	- احمر
122	- حومة العوادين
126	- حومة الحفارين
261	- حومة أحمد الشاوي
289	- حومة بلقرون
289	- حومة مولاي ابراهيم
336	- حومة سيدي ميمون الصحراوي
344	- حومة وقاصة
318	- الحوز
122	- حوز تانوت
122	- حوز الروي
206 . 201 . 200 . 183 . 175	- حوز مراكش
184	- حوز البهاليل

خ

25	- خراج
349	- خميس المذاكرة
386	- الخميسات
13	- الخنف
320	- خندق الداروج
217	- خيير

د

59	- دبدو
209 . 201 . 198 . 195 . 194 . 193 . 187	- الدار البيضاء
254 . 253 . 238 . 226 . 225 . 218 . 213 . 210	
269 . 268 . 267 . 264 . 260 . 258 . 254 . 258	
290 . 289 . 287 . 282 . 280 . 279 . 275 . 274	
310 . 307 . 306 . 298 . 296 . 295 . 293 . 292	
386 . 362 . 359 . 358 . 343 . 337 . 332 . 321	
394 . 382 . 389 . 388 . 387	
118	- دار الشيخ أحمد ودر
122	- دار الصالحين (بالقرويين)
122	- دار الروسي
125	- دار بن خولة
158 . 156 . 154 . 146 . 140 . 139 . 136	- دار الدبيغ
204 . 196 . 174 . 173 . 172 . 171 . 169 . 168	
312 . 307 . 305 . 264 . 249	
146	- دار العباس
365	- دار أم السلطان
399 . 367	- دار بن عمرو

دار المريا	307 .309
دار الكوهف	309
دار السكة	154
الدار الحمراء (قرب سلا)	157 .276 .281 .346
دار القيطون	158
دار اقويج	160
دار رضوان	161
دار الحاج محمد الصغير	161 .320
دار القبيبات	331
دار ادريس بن الغازي السفيري ببلا	337
دار القايد ولد المجاطية	337
دار سيدي محمد و نسكات	341
دار عياد عنيف	313
دار ابن مشعل	30 .42 .43 .44 .65
دار بن شقرا	46
دار سيدي عبو	330
دار عربي	210 .223 .254
دار السفيناني	219
درب أولاد بن عمران	234
درب الحرة (بفاس)	32
درعة	8 .12 .100 .171 .179 .302 .303 .309
دادس	329 .330
دكالة	185
دكالة	92 .414 .130 .133 .134 .149 .153 .156
دكالة	158 .164 .172 .176 .201 .221 .225 .226
دكالة	236 .237 .241 .254 .258 .260 .267 .279
دكالة	280 .283 .284 .286 .288 .290 .293 .294
دكالة	295 .298 .299 .302 .304 .309 .315 .322
دكالة	370 .383 .384 .385 .386 .387 .390 .393
دكالة	401
دمنات	30 .43 .92
الدانمارك	308
دوار السياقة بحجرة براز من بلاد بني أورى	323
دوار ولد بن عياد	387 .323
دوار المغاني	325
دوار أولاد سيدي عمر الرباطي	334
دوار عمر بن كشواد بالمنجرة	222
الدويرة	184 .185
الدولة المرينية	5
الدولة السعدية	32
دولة الأشراف الصحراوية	37
الدولة العلوية	5 .6 .7
دولة بني مدرار	6
دولة بني واسول	6

..... الرباط	9 .13 .125 .131 .137 .148 .149 .152 .153 .155 .156 .157 .160 .162 .164 .165 .166 .167 .168 .171 .172 .173 .174 .175 .176 .177 .178 .179 .180 .182 .183 .187 .190 .193 .197 .198 .199 .200 .201 .202 .203 .205 .206 .207 .211 .212 .213 .215 .217 .220 .221 .223 .224 .226 .229 .230 .231 .232 .233 .235 .237 .238 .239 .242 .243 .247 .252 .255 .257 .258 .260 .261 .263 .264 .266 .268 .269 .270 .271 .274 .275 .277 .279 .280 .281 .282 .284 .286 .287 .289 .290 .291 .293 .300 .301 .304 .306 .307 .308 .309 .310 .311 .312 .313 .314 .316 .317 .318 .320 .321 .323 .324 .326 .328 .329 .330 .331 .332 .335 .336 .337 .338 .339 .340 .343 .344 .346 .347 .348 .349 .350 .351 .353 .355 .356 .357 .358 .359 .362 .363 .364 .365 .366 .367 .368 .369 .370 .371 .372 .374 .375 .376 .377 .378 .379 .380 .381 .382 .383 .384 .385 .386 .387 .388 .389 .391 .392 .393 .394 .395 .396 .399 .400 .401
- رأس الماء	12 .61 .135 .339
- رأس الدزاز	146
- رأس اجنانف	31
- رأس العيف	285 .320 .347
- رأس وادي ورغة	273
- رابغ (بمصر)	374
- الربيعة (قرب وادي يكم)	188
- الرتب	13
- الرمل	105 .122 .123 .124 .127 .129 .130 .132 .135 .137 .138 .139 .140 .141 .145 .148 .149
- ارهونة	226 .392
- روض سيدي عبد الله بن أبي بكر بالسيفة	13
- روضة أبي بكر بن العربي	173
- روضة الشيخ عبد الله	194
- روضة الشيخ سيدي محمد	194
- الروحة	182
- الريصاني	5 .275 .277
- الريف	46 .56 .173 .231

.....	323	زبيدة
.....	116 .119 .120 .122 .125 .128 .140	زرهون
.....	181 .183 .194 .210 .226 .237 .246 .247	
.....	248 .268 .286 .303 .304 .315 .375 .378	
.....	384 .387	
.....	133 .149 .212 .214 .400	زمران
.....	112 .114 .116 .170 .181 .182 .209	زموور
.....	214 .222 .229 .243 .246 .247 .255 .257	
.....	278 .286 .287 .310 .343 .349 .351 .352	
.....	358 .366 .368 .370 .371 .375 .376 .379	
.....	382 .392	
.....	31	زنيقة الأشداء (بفاس)
.....	182	زقمة (ببلاد السوالم)
.....	341	زاوية آسة
.....	8 .9 .19 .30 .31 .32 .43 .47 .48 .50 .52	الزاوية البكرية الدلائية
.....	56 .168	
.....	49	زاوية سيدي عبد الله بن أبي بكر بقصبة السفه
.....	62 .63 .65 .150 .165	زاوية عبد القادر الفاسي
.....	79	زاوية القادريين
.....	311	زاوية درعة
.....	134 .149 .237 .320 .347	زاوية بن ساسي
.....	109 .196 .199 .207 .269 .330	زاوية الشرفاء بوران
.....	118	زاوية سيدي عباد
.....	156 .299	زاوية الشراذي
.....	153 .156 .172 .195 .310	الزاوية الناصرية
.....	194	زاوية بني توزين
.....	192	زاوية تكرارت
.....	241	زاوية تازروت
.....	281	زاوية بن رحمون
.....	297	زاوية سيدي التاودي
.....	336	زاوية سيدي أبي العباس السبتتي
.....	341	زاوية تاززوالت
.....	345	زاوية سيدي محمد التوزاني

ط

.....	115 .126 .186 .361 .374	طرابلس
.....	32 .121 .126 .146 .173 .284	الطالعة
.....	323 .369	طالع القرماد
.....	32 .55 .63 .64 .67 .96 .106 .126 .132	طنجة
.....	134 .135 .141 .142 .143 .144 .145 .173	
.....	176 .179 .180 .181 .187 .193 .197 .198	
.....	199 .206 .209 .210 .217 .221 .224 .228	
.....	230 .232 .233 .239 .241 .242 .248 .263	

.328 .327 .322 .313 .309 .290 .265 .264
 .371 .361 .357 .344 .343 .338 .337 .329
 .396 .394 .379 .374

.254 .221 .209 .182 .181 طيط -

ظ

.112 ظهر الرمل -
 .64 .58 .56 الظهرا -
 .323 ظهر الكيدار -
 .246 .242 الظهر الطويل -

ك

.360 كريفلة -
 .42 كارت -
 .385 .354 .326 .323 .318 كلتت الفيلا -
 .309 .242 كلعية -
 .14 الكعبة -

ل

.337 .334 لشبونة -
 .177 اللبرة (حومة بالرباط) -

م

.366 مأزم -
 .176 .146 المدرسة البوعنانية -
 .167 مدرسة باب الكيسة -
 .296 .292 .56 المدرسة المصباحية -
 .307 .298 .284 .56 مدرسة الشراطين -
 .187 مدرسة الوقاش بتطوان -
 .192 مدرسة علي بن يوسف -
 .192 مدرسة المواسين -
 .62 المدرسة المتوكلية بفاس -
 .284 مدرسة الصفارين -
 .63 .13 .5 مدغرة -
 .277 مدشر أولاد عبد الرحمان -
 .9 مدشر الشرفاء -
 .349 مدريد -
 .135 المدينة البيضاء -
 .378 .364 .269 .186 .5 المدينة المنورة -
 .189 .160 .156 مرسة تطوان -
 .159 .158 مرسة أزبلا -
 .230 .225 .170 مرسة أسفي -

.....	مرسة فضالة	170 .176 .181 .195
.....	مرسة الدار البيضاء	181 .195
.....	مرسة سلا	
.....	مرسة الرباط	268 .272 .275 .284 .334 .339 .354
.....	مرسة طيط	268 .274 .275 .279 .280
.....	مرسة تامراغت (قرب أكادير)	344
.....	مرسة اجبوة (لشبونة)	349
.....	مرسة الصويرة	259 .263 .264 .265
.....	مراكش	5 .15 .29 .41 .52 .53 .55 .59 .61 .62
		63 .65 .68 .80 .81 .92 .98 .105 .114 .115
		124 .126 .130 .131 .133 .139 .149 .151
		153 .155 .156 .157 .158 .159 .160 .161
		162 .164 .165 .166 .167 .168 .169 .170
		171 .172 .173 .174 .175 .177 .178 .179
		180 .181 .182 .183 .187 .188 .190 .191
		192 .193 .194 .195 .196 .197 .198 .199
		200 .201 .202 .204 .207 .208 .209 .210
		212 .213 .214 .215 .216 .217 .221 .223
		227 .229 .231 .232 .233 .235 .237 .241
		242 .246 .250 .260 .261 .262 .263 .274
		280 .282 .283 .285 .286 .287 .291 .293
		294 .295 .296 .298 .299 .300 .301 .302
		304 .305 .306 .309 .310 .314 .315 .316
		318 .320 .321 .322 .323 .325 .326 .329
		330 .331 .336 .337 .338 .339 .340 .342
		343 .344 .347 .354 .355 .366 .367 .369
		370 .372 .375 .376 .379 .381 .382 .383
		384 .385 .386 .397 .388 .393 .394 .395
		399 .400 .401
.....	مازن	369
.....	مكناس	9 .15 .32 .47 .50 .61 .62 .63 .64 .66
		67 .69 .76 .78 .79 .80 .82 .83 .92 .93 .96
		98 .103 .105 .108 .110 .111 .112 .113
		115 .116 .120 .121 .122 .124 .125 .128
		129 .130 .131 .132 .133 .134 .135 .136
		137 .138 .139 .140 .141 .151 .152 .153
		154 .155 .158 .159 .160 .161 .162 .164
		165 .166 .167 .168 .169 .170 .171 .172
		173 .174 .175 .176 .178 .180 .181 .182
		183 .184 .190 .191 .193 .194 .195 .198
		207 .208 .209 .210 .211 .212 .214 .217
		219 .221 .223 .224 .226 .230 .231 .233
		238 .239 .241 .242 .245 .246 .247 .248
		254 .258 .260 .261 .262 .263 .264 .265
		265 .266 .267 .271 .272 .275 .276 .277
		280 .281 .283 .284 .286 .287 .289 .290

.305 .304 .303 .301 .300 .299 .298 .296	
.316 .315 .314 .313 .312 .311 .310 .306	
.325 .324 .323 .322 .321 .320 .319 .318	
.333 .332 .331 .330 .329 .328 .327 .326	
.346 .344 .343 .341 .340 .338 .337 .336	
.355 .354 .353 .351 .350 .349 .348 .347	
.370 .366 .365 .362 .361 .358 .357 .356	
.382 .380 .379 .376 .375 .374 .372 .371	
.392 .391 .389 .387 .386 .385 .384 .383	
.398 .396 .394 .393	
.378 .364 .269 .193 .186 .80	- مكة
.374 .196	- مالمطة
.382 .366	- ملوان
.172 .59 .40	- ملوية
.233	- ملاح
.330 .106	- ملاح فاس الجديد
.207	- ملاح مكناس
.214	- ملاح تطوان
.207	- ملاح القصر
.344 .207	- ملاح الرباط
.344	- ملاح سلا
.366	- ملبس
.309 .305 .178	- مليلية
.355	- المنزه (ببلاد الصباح)
.134	- منزات
.314 .212 .210 .195 .182	- المنصورية
.215	- المنشية
.312 .259 .193 .186 .115 .96 .75 .65 .5	- مصر
.378 .374 .364 .323 .313	
.227	- المضيق
.64 .32	- المعمورة
.54 .53 .49 .47 .44 .42 .34 .26 .19 .5	- المغرب
.99 .98 .97 .86 .81 .67 .61 .60 .58 .56	
.139 .134 .133 .130 .125 .120 .109 .108	
.182 .173 .165 .164 .157 .155 .145 .141	
.229 .225 .216 .210 .199 .198 .196 .186	
.344 .342 .322 .275 .274 .269 .254 .230	
.353	
.5	- مسجد باب دكالة
.15	- مسجد علي بن يوسف
.62	- مسجد الأندلس
.78	- مسجد الشرفاء
.147	- مسجد الحسف
.166 .153	- المسجد الأعظم بالرباط
.158	- مسجد قصبة السلطان
.341 .157	- ماسة

377 21	مستغانم
361 .268 .164	المشرق
62	مشرع سبو
212 .154 .152	مشرع الرملة
105	مشرع أوحى
289 .287 .106 .105	مشرع الحشف
145	مشرع الحضا
284	مشرع مسعيدة
232	مشرع العونات
232	مشرع أولاد عمرة
395 .236 .233 .232	مشرع أحمرى
395 .358 .337 .255	مشرع الفتات
350	مشرع المسناوي يتلماغت
267 .262 .182 .167	المهدومة (الجديدة)
339 .315	المهدومة (وليلي)
222 .207 .205 .202 .176 .171 .99 .64	المهدية
254 .253 .248 .242 .239 .238 .229 .226	
370 .369 .361 .344 .318 .263 .262 .260	
373 371	

ن

172	ناحية قارت
106	ناحية القصر
112	ناحية ادخسان
141	ناحية الفحص
178	ناحية بنى كرفط
336	ناحية القبيبات
336	ناحية مراكش
336	ناحية الفج
345	ناحية سجماسة
263	النخلة بدار بن قريش ببلاد آل حزمار
113 .56 .44 .41 .30	انكاد (بلاد ...)
183	نهر ورغة

ص

336 .324 .319 .216 .130 .124	الصحراء
368 .330 .329 .307 .301 .197 .188	صخرة الدجاجة
257	صخرة يزي
195 .193 .78	اصطنبول
256 .242	صرصر
40 .26	صنهاجة
343 .300 .249 .173 .169 .167 .160	صفرو
353	
118	صهريج آيت أيوب

صهريج ماء اعتيق	131
الصورة	167 .172 .173 .174 .177 .178 .182
	183 .187 .193 .194 .225 .238 .259 .269
	268 .274 .275 .276 .286 .292 .299 .303
	334 .366 .367 .369 .370 .375 .382 .384
	385 .386 .393 .394
صومعة الرصيف	290
صومعة حسان	272 .277
صومعة القرويين	309
صومعة الكتبية	233

ض

ضريح مولاي ادريس الأكبر	119 .286
ضريح مولاي ادريس الأصغر	99 .109 .111 .122 .129 .135 .158 .160
	161 .165 .167 .172 .173 .184 .196 .208
	262 .265 .266 .270 .272 .278 .290 .301
	306 .312 .314 .328 .336
ضريح مولاي بوسلهام	31 .141
ضريح سيدي علي بوغالب	78 .145 .268 .290
ضريح محمد بن عبد الله (السلطان)	153 .320 .323 .325 .355 .357
ضريح مولاي محمد بن سليمان الجزولي	175 .375
ضريح سيدي محمد بن عيسى	167
ضريح مولاي عبد السلام بن مشيش	143 .173 .175 .179 .196 .199 .200 .206
	221 .222 .224 .226 .228 .229 .240 .242
	246 .262
ضريح الالهام السنوسي بتلمسان	9 .53 .55
ضريح سيدي الصنهاجي	30
ضريح الشيخ عباد	31
ضريح محمد بن أبي بكر الدلائي	36
ضريح سيدي علي بن حرزهم	49 .54 .59 .61
ضريح أبي مدين بتلمسان	52 .61
ضريح عبد الرحمان المجدوب (بمكناس)	63
ضريح سيدي التاودي بن سودة (فاس)	290
ضريح سيدي محمد و صالح	295 .330 .344
الضويات	124 .318 .344
ضاية رومي	323 .326

ع

عرصة ابن صالح	55
عرصة ابن زاكور	389
العرجات	331 .365
العرائش	32 .63 .71 .72 .73 .74 .92 .126 .141
	143 .144 .145 .154 .167 .172 .173 .174
	180 .187 .195 .196 .197 .198 .199 .202

.248 .241 .239 .233 .228 .226 .224 .221
 .309 .290 .286 .284 .274 .266 .265 .254
 .357 .356 .344 .337 .334 .327 .321 .313
 .399 .384 .374 .373 .371 .370 .367 .361
 .401 .400

- العطاريف (بفاس) 156
- عقبة السبع 304
- عين البك 337
- عين الباكورة 280
- عين تفرتال 380
- عين تفلالت 367 .365
- عين تعسيرة 362
- عين تفصيص 149
- عين الحجر 369
- عين الحمار 320
- عين الحمارة 331 .200
- عين مديونة 309
- عين الزميت 369
- عين زوزي (ببلاد الريف) 345
- عين الكرمة 122
- عين الليل 354
- عين مكوف 362
- عين ماضي 81
- عين الصاع 380
- عين علو 78
- عين اعتيق 232 .226 .206 .200 .179 .178 .167
- 363 .351 .331 .315 .289 .254
- عين العجم 341
- عين العرمة 354 .344 .336 .318 .217
- عين القوادس 303
- عين القصبة 219 .210 .183
- عين الشعيرة 200
- العسك (مكان بسبو) 144
- عسقول 253
- العوينة الحمرا 355
- العوينات 28
- غ
- 308
- غابة الأوتاد 239 .230 .213 .211 .168 .160 .149
- غابة المعمورة 280
- غابة ناحية أزمو 9 .156 .153 .59 .47 .41 .32 .31 .15
- الغرب 183 .178 .175 .173 .166 .164 .160 .159
- 322 .319 .285 .265 .254 .252 .197 .190
- 361 .334 .330
- الغرب الإسلامي 43 .41 .40 .39 .35 .26 .25 .22 .16

.....	الغرب الأوسط	.28
.....	غريب	.156
.....	غريس	.13
.....	الغاسول	.21
.....	الأغواط	.21
.....	الغشا	.323

ف

.....	فحمة	.169
.....	فداف الحاج عزوز	.148
.....	فازاز	.289
.....	فرنسا	.346
.....	فركلة (بلد)	.13
.....	فم المشرع	.285
.....	فم البوغاز	.338 .327
.....	فندق بن عائشة	.370
.....	فندق الخياط الجديد	.376
.....	فندق سيدي عبد المجيد	.161
.....	فضالة	.176 .209 .212 .289 .363
.....	فكيك	.98
.....	فاس	.5 .9 .11 .12 .15 .19 .20 .28 .30 .31 .32 .41 .44 .46 .47 .50 .53 .54 .55 .56 .59 .60 .61 .62 .63 .64 .65 .66 .67 .68 .69 .70 .71 .75 .77 .79 .80 .82 .83 .86 .87 .90 .95 .98 .99 .103 .106 .108 .110 .112 .114 .116 .120 .121 .122 .124 .126 .128 .131 .132 .133 .134 .135 .136 .142 .143 .144 .145 .146 .149 .150 .151 .152 .153 .154 .155 .156 .157 .158 .159 .160 .161 .162 .164 .165 .166 .167 .168 .170 .171 .173 .174 .175 .177 .178 .179 .181 .184 .185 .186 .188 .191 .194 .199 .201 .210 .211 .212 .213 .216 .217 .218 .219 .221 .223 .226 .231 .233 .237 .241 .245 .251 .252 .255 .258 .259 .260 .261 .262 .263 .264 .266 .267 .268 .269 .270 .271 .272 .273 .275 .276 .277 .278 .280 .282 .283 .284 .286 .287 .289 .290 .291 .292 .293 .294 .296 .297 .298 .299 .300 .301 .302 .303 .304 .305 .306 .307 .308 .309 .310 .311 .312 .313 .314 .315 .316 .317 .318 .319 .320 .324 .325 .326 .328 .329 .332 .334 .336 .337 .338 .344 .345 .346 .348 .349 .353 .356 .357 .362 .364 .365 .366 .367 .367 .367 .368 .370 .372 .374 .375 .376 .379 .381

.398 .396 .395 .394 .387 .386 .385 .382
.400 .399

- فغفر 168
- الفوارات 289 286
- الفايجة 12

ق

- قبة السمنف (بفاس) 314
- قبة سيدي محمد بن عبد الله باكذال 337
- القبيبات (بالرباط) 365 322 315
- قرطبة 57
- قريمم 315 266 264 260 194 190 182
- 323 321 316
- القرويين 121 80 79 77 66 65 64 62 61
- 314 311 297 289 287 173 161 122
- قرية مولاي ادريس 125
- القلقليين (بفاس) 62
- القليعة (بفاس) 311 278
- قلعة السراغنة 212
- قلعة ولد محمد ولد الصغير السرعيني 247
- قلعية 345
- قنطرة الرصيف 80 54
- قنطرة وادي سيو 312 309 306 67 57 54 45
- قنطرة غار الحمص 174
- قنطرة تانسيفت 368 329 322 194
- قنطرة وادي فاس 304 303
- قنطرة الدار البيضاء 328
- القنيطرة 366
- قنزاز (أعلى بهت) 339
- قالص 351 338 337
- قصبة باعليل 324
- قصبة تادلا 347 320 119
- قصبة تابوعصامت 7
- قصبة نافرست 126
- قصبة ترمي 345 13
- قصبة الرباط 178 177 172 167 165 157 153 31
- 200 198
- قصبة السيفة 185 49
- قصبة الخميس 55
- قصبة طنجة 64
- قصبة المزم 169
- قصبة الذيب 106
- قصبة هدراش 125
- قصبة العواد 125
- قصبة كير 130

131	قصة الحريشي
143 . 144 . 146	قصة ازجن
150	قصة زغروف
127	قصة احطاف
155 . 184	قصة اكرنفود
156 . 314	قصة اشراكة
167	قصة المولى الرشيد
167	قصة انيف في بوعصامة بجبل مسفيوة
162	قصة الروا (بمكناس)
175	قصة اغلال
194 . 329	قصة الحياض
232 . 291	قصة ولد الجددي
232 . 285 . 350 . 357 . 358	قصة سطات
277	قصة مولاي عبد المالك
195	قصة أسكرو
343	قصة تنمارت (بين حاحة و اشتوكة)
345	قصة تفريست
347	قصة ولد البكرة
352	قصة اعديل
232 . 359	قصة ولد علي بن الحسين بمديونة
366	قصة المعارف
366 . 368	قصة ولد محمد الصغير السرخيني
375	قصة تازروت المزابية
124 . 126 . 135 . 141 . 143 . 154 . 155	القصر
160 . 161 . 239 . 241 . 242 . 255 . 290 . 337	
357	
28 . 47 . 59 . 60 . 62 . 79 . 83	القصر الكبير
277	قصر الجوع
5	قصر حمو داوود
184	قصر السوق
113	قصر السرير
105 . 140 . 145	قصر كتامة
5	قصر أولاد الحاج
286	قصر فرعون (وليلي)
13	قصر كلميما
239 . 253 . 254 . 258	القرشين
21	قسمطينة
285	القويزات (جبل كليز)
125 . 126	قيسارية مكناس
312	قيسارية فاس

س

25 . 67 . 68 . 71 . 72 . 78 . 96 . 97 . 113	سنة
160 . 161 . 199 . 209 . 219 . 220 . 223 . 226	
227 . 230 . 232 . 235 . 248 . 320	

إسبانيا	217.
سجلماسة	5 . 6 . 7 . 10 . 11 . 12 . 13 . 15 . 16 . 21 . 24 . 27 . 36 . 41 . 43 . 108 . 111 . 116 . 129 . 132 . 153 . 157 . 191 . 272 . 275 . 277 . 301 . 302 . 304 . 306 . 307 . 318 . 322 . 329 . 399 .
الساحل (بلاد)	12.
ساحل سيدي بوعابة (بين سلا و المهدية)	284 .
سطات	349 . 351 . 362 . 370 . 375 . 386 . 388 . 389 . 392 .
سلا	9 . 55 . 101 . 125 . 131 . 146 . 147 . 148 . 149 . 155 . 156 . 157 . 158 . 160 . 161 . 164 . 165 . 170 . 172 . 173 . 174 . 175 . 179 . 180 . 181 . 182 . 183 . 193 . 195 . 196 . 198 . 200 . 201 . 206 . 207 . 210 . 212 . 213 . 215 . 218 . 220 . 222 . 224 . 226 . 230 . 231 . 233 . 237 . 238 . 242 . 243 . 246 . 247 . 248 . 253 . 263 . 265 . 267 . 269 . 270 . 274 . 275 . 276 . 289 . 315 . 317 . 318 . 321 . 323 . 324 . 328 . 329 . 330 . 331 . 332 . 334 . 335 . 337 . 339 . 344 . 347 . 348 . 349 . 351 . 354 . 355 . 357 . 358 . 371 . 373 . 375 . 376 . 377 . 379 . 380 . 381 . 382 . 383 . 384 . 389 . 391 . 393 . 396 . 399 . 400 .
سانية الرمل ببلاد السوالم	178.
سانية الوكريف بالرباط	149.
الساقية الحمراء	58 . 183 . 341 . 353 .
سهب الحمارة	285.
سهب الزنوج	285.
سوس	18 . 36 . 44 . 55 . 56 . 64 . 65 . 68 . 69 . 96 . 98 . 100 . 108 . 112 . 113 . 121 . 124 . 155 . 157 . 164 . 177 . 178 . 179 . 181 . 182 . 187 . 201 . 213 . 225 . 229 . 235 . 236 . 237 . 238 . 244 . 259 . 260 . 295 . 302 . 309 . 312 . 318 . 326 . 341 . 342 . 353 . 355 . 381 . 385 . 386 . 393 . 394 .
سوق الخميس الدغمة	360.
سوق الخيس	171.
سوق الأحد	333.
سوق الأحد بجاحة	360.
سوق أولاد حريز	358.
سوق مديونة	358.
سوق زعير	358.
سوق أربعاء اشتوكة	360 . 362 .
السوداف	6 . 26 . 43 . 98 . 166 .
السويد	166 . 332 .
سيدي بنور	383.

.....	سیدی حجاج	345.
.....	سیدی رحال	133 .400.
.....	سیدی بوجيدة	135.
.....	سیدی الكامل	211.
.....	سیدی قاسم	128 .181 .210 .219 .286 .351 .357.
.....	سیدی عميرة	135 .320 .325.
.....	سیدی موسى بن علي	349.
.....	سايس	61 .120 .124 .125 .178 .194 .320.
.....	السيفة	13.

ش

.....	شرشال	64.
.....	الشط (بالظहर)	56.
.....	شالة	200 .202 .214 .222 .274 .327.
.....	الشماعين (بفاس)	300.
.....	شفشاو	28 .143 .151 .160 .166 .179 .240.
.....	شيشاوة	367.

ه

.....	الهيظ	15.
.....	هداج	25.
.....	هشتوكة	54.

و

.....	وجدة	21 .26 .36 .105 .109 .113 .196 .302.
.....	وجه العروس	125.
.....	وادي البعجة	233.
.....	وادي اللين	26.
.....	وادي تافنا	27.
.....	وادي العبيد	41.
.....	وادي أم الربيع	41 .120 .194 .195 .200 .209 .212 .229.
.....	وادي فاس	232 .233 .238 .263 .284 .287 .288 .289.
.....	وادي نول	293 .315 .330 .347 .355 .366 .368 .386.
.....	وادي سبو	387 .392 .393 .395 .400.
.....	وادي ورغة	47 .55 .65 .76 .169 .281 .284 .305.
.....	وادي بهت	308.
.....	وادي ورغة	56 .58 .181 .183 .212 .238.
.....	وادي بهت	56 .61 .65 .76 .141 .146 .169 .181 .183.
.....	وادي بهت	210 .211 .222 .224 .229 .230 .271 .278.
.....	وادي بهت	281 .316 .385.
.....	وادي بهت	66 .169.
.....	وادي بهت	81 .271 .291 .385.

118	- وادي سوس
130	- وادي الرضات
133 .200 .233 .235	- وادي تانسيفت
126 .141	- وادي اللكوس
141 .242	- وادي المخازن
145	- وادي عياسة
146 .252	- وادي الدراز
157	- وادي المشرع
160	- وادي امتولي
172	- وادي العرائش
190	- وادي ايناون
199 .264 .287	- وادي يكم
199	- وادي تكتا
199 .201 .206 .265 .369 .381	- وادي اكريفلة
199	- وادي متكلة
178 .200 .206 .264 .280 .316 .336	- وادي للشرط
369 .379 .382	
201 .256 .318 .380 .401	- وادي كرو
202	- وادي سلا
210	- وادي المقاز
123 .124 .284	- وادي المهدية
123	- وادي امضا
228	- وادي بوصفيحة
264 .267 .308 .316 .318 .332 .361	- وادي النجا
267	- وادي الشجرة (قرب زرهون)
272	- وادي ويسلف
277	- وادي الرتب
326 .354 .368 .386	- وادي زبيدة بتلماغت
299	- وادي الحلوف
303	- وادي بوروح
306	- وادي الساورة
315	- وادي بوزنيقة
352	- وادي الرمان
363	- وادي ملاح
368	- وادي قرط
369	- وادي الداليا
369	- وادي سيط العرب
369	- وادي فازاز
375	- وادي النحل
375	- وادي شيش
54 .320	- وركلة
207	- وادي ازريول
126 .140 .141 .143 .144 .145 .146	- وزان
153 .159 .161 .174 .181 .183 .184 .185	
189 .192 .194 .196 .197 .206 .223 .226	
227 .231 .232 .239 .241 .242 .243 .247	

.262 .261 .258 .257 .255 .254 .253 .248
.293 .291 .287 .284 .279 .277 .269 .264
.362 .355 .330 .325 .324 .309 .305 .304
.392 .391 .375 .373 .367

.321الولجة -
.222ولجة سلا و الرباط -
.389ولجة الرقيبا -
.112ولجة بن حمو -
.256ولجة العودات -
.257ولجة يحيى بن حم -
.378 .377 .300 .82 .25وهران -

بي

.186اليمن -
.5ينبوع النحل -

تدس 33 4500

8 - الفهرس المفصل لمواد الكتاب

- 5. - نسب الدولة العلوية
- 7. - بداية الدولة العلوية
- * 11. - ذكر دولة مولاي محمد بن مولاي الشريف
- 15. - مقتطف من الرسائل المتبادلة بين مولاي محمد بن الشريف العلوي و الدلائيين ...
- 15. - جواب مولاي محمد بن الشريف على رسالة الدلائيين
- 18. - الرد الدلائيين على رسالة مولاي محمد بن الشريف
- 18. - تنبؤ اتوقفي بمستقبل سياسة بعض الملوك
- 19. - توجه المولى محمد بن الشريف نحو تلمسان
- 20. - رسالة الوالي التركي إلى مولاي محمد بن الشريف
- 24. - جواب مولاي محمد بن الشريف على رسالة الوالي التركي
- 30. - أحداث السنوات (1066 - 1075)
- 30. - وفاة المولى الشريف
- 33. - رسالة الشيخ الأصغر السعدي إلى الدلائيين
- 38. - جواب الدلائيين على رسالة الشيخ الأصغر السعدي
- 42. - وفاة مولاي محمد بن الشريف
- * 43. - ذكر ابتداء دولة السلطان مولاي الرشيد
- 46. - دخول المولى الرشيد مدينة فاس و مبايعته بها
- 47. - بيعة العامة و نهاية المعارضة الدلائية
- 47. - سقوط الزاوية الدلائية
- * 47. - ذكر خروج أهل الزاوية الدلائية منها على الطريف و التليد و انتقالهم منها لتلمسان و غيرها بأمر السلطان الشريف مولانا الرشيد
- 49. - ترجمة المؤلف للعلامة اليوسفي عن كتاب : التعريف المفيد
- 51. - وفاة الزعيم الدلائيين بتلمسان
- 52. - انتهاء إمارة الشبانان بمراكش
- 53. - المولى الرشيد يقضي على المعارضين و يوحد المغرب
- 54. - بناء قنطرة سبو
- 54. - القضاء على أولاد الأبييض
- 54. - تجديد قنطرة الرصيف
- 54. - استيلاؤه على تارودانت و بقية الجنوب
- 55. - العملة الرشيدية
- 56. - عهد السلطان المولى الرشيد و مآثره
- 57. - نبذة عن حياة السلطان الرشيد
- * 58. - ذكر دولة أبي النصر مولانا اسماعيل
- 58. - الأحداث التي واجهت المولى اسماعيل في بداية عهده
- 60. - المولى اسماعيل في مواجهة أحمد بن محرز و غيلان و أحداث أخرى
- 65. - ابن محرز يحاول الاتصال بالأتراك
- 67. - تحرير مدينة طنجة
- 68. - مقتل أحمد بن محرز و نهاية ثورته
- 68. - نهاية آل النقيسيس
- 69. - بعض اهتماماته العمرانية و الثقافية

العناوين التي تبتدئ بنجمة (*) - هنا بفهرس المواد، هي عناوين من وضع المؤلف، و هي توجد داخل الكتاب حرة أي بدون معقفيين. أما العناوين التي لا توجد بها نجمة هنا بهذا الفهرس فهي من وضعنا و هي التي وضعناها داخل الكتاب بين معقفيين هكذا [...] .

- 70. - هدية تركية و فرنسية إلى السلطان.....
- استرجاع المولى اسماعيل لمدينة العرائش و تحريض العلماء له على استرجاع سبتة.....
- 71.
- 72. - بعض الأحداث الغربية.....
- 74. - رسالة السلطان المولى اسماعيل إلى الأمام الخرشى.....
- 76. - عقد الصلح مع الأتراك.....
- 77. - تحقيق القول في خلوة عبد القادر الجيلاني بجامع القرويين.....
- 78. - مجئ بعثة تركية إلى المولى اسماعيل.....
- 79. - الخلاف بين العلماء و السلطان حول تملك العبيد.....
- 80. - ثورة محمد بن السلطان اسماعيل على أبيه و أحداث أخرى.....
- 82. - الخلاف بين السلطان و العلماء حول تملك العبيد و الأمر بقراءة حديث الجمعة ...
- 83. - قضية تملك العبيد و اغتيال عبد السلام جسوس.....
- 85. - سبب امتناع جسوس عن توقيع ديوان العبيد و مصيره.....
- 87. - أحداث مختلفة بينها أحداث غربية.....
- 89. - نقد سياسي حول قضية العبيد.....
- 90. - معلومات ثقافية و أدبية و قصائد شعرية.....
- 97. - هجوم الأيسبان على الجيش المغربي خارج سبتة.....
- 98. - مرض السلطان المولى اسماعيل و وفاته.....
- 98. - حدود المغرب في عهده.....
- 99. - صفته.....
- 100. - ذكر أولاد مولانا اسماعيل.....
- 103. * - ذكر دولة السلطان مولاي أحمد الذهبي ابن أمير المومنين مولانا اسماعيل.....
- 105. - الصراع بين الأخوين أحمد الذهبي و عبد المالك.....
- 105. - اندلاع الحروب بين قبائل الشمال.....
- 105. - خلع المولى أحمد الذهبي.....
- 108. * - ذكر دولة السلطان مولاي عبد المالك بن السلطان المولى اسماعيل.....
- 108. - خلع الأمير عبد المالك و مبايعة أخيه الذهبي مرة ثانية.....
- 110. - وفاة الأميرين أحمد الذهبي و عبد المالك.....
- 111. * - ذكر دولة السلطان مولاي عبد الله بن السلطان المولى اسماعيل.....
- 111. - صفته.....
- 112. - رجال حكومته.....
- 112. - حصاره لمدينة فاس.....
- 112. - إخضاع بني حسن و الشاوية.....
- 112. - إخضاع لمنطقة تادلة و مناطق الريف و جباله.....
- 113. - إخضاع لاقليم وجدة.....
- 113. - حصار مدينة سبتة.....
- 113. - إخضاع سوس.....
- 114. - أهمية السلطان و ضرورته لوحدة البلاد.....
- 114. - نكبته لعدد من القواد المتمردين.....
- 115. - أم السلطان المولى عبد الله تتوجه للجح صحبتة حفيدها.....
- 115. - تفقد ثوات و إخضاع آيت يمر.....
- 116. * - ذكر دولة السلطان أبي الحسن علي الأعرج.....
- 116. - السيدة اخناثة تتعرض للسجن.....
- 116. - على الأعرج بفاس.....
- 118. - ثورة الكرسيفي و أبي محمد عبد الله بسوس.....
- 119. : - ظهور السلطان المولى عبد الله بن اسماعيل.....

- * - الخبر عن دولة مولانا عبد الله و هي الخلافة الثانية..... 120.
- * - ذكر دولة السلطان محمد بن اسماعيل..... 122.
- ما خلفه محمد البكري الدلائي من تأليف..... 123.
- الأزمة الاقتصادية - الاجتماعية التي نتجت عن حروب أزمة ما بعد المولى اسماعيل..... 124.
- فتنة بين أهل الرباط و عرب الصباح..... 126.
- عجز الأمير محمد ولد عربية عن الأمر و مصيره..... 128.
- * - ذكر دولة السلطان مولاي المستضيئ بن اسماعيل..... 129.
- القائد الحوات يتدخل في الصراع بين الأمراء..... 129.
- أحداث طبيعية و اقتصادية..... 131.
- خلع المستضيئ..... 131.
- * - ذكر دولة السلطان المولى عبد الله الثالثة..... 133.
- موقف السلطان عبد الله من تلاعب بعض القواد..... 134.
- * - ذكر دولة السلطان المولى زين العابدين..... 137.
- مصير عبيد مشرع الرمل و خلع السلطان زين العابدين..... 137.
- ذكر دولة السلطان المولى عبد الله الرابعة..... 139.
- * - ذكر دولة السلطان المستضيئ الثانية..... 140.
- تطاحن العبيد مع سفیان و بني مالك و شدة المجاعة بفاس..... 141.
- ذكر دولة السلطان المولى عبد الله الخامسة..... 142.
- الخبر عن قيام الثائر الباشا أحمد بن عبد الله الريفي..... 143.
- وساطة تركية لصالح الثائر أحمد بن علي الريفي..... 146.
- * - الخبر عنبيعة المستضيئ بسلا..... 148.
- وقعة البحر..... 148.
- * - خلافة سيدي محمد بن عبد الله على مراكش..... 151.
- رسائل البكري إلى الحوات..... 151.
- اخلاء مشرع الرمل..... 152.
- * - ذكر البيعة السابعة للسلطان مولانا عبد الله بن اسماعيل..... 154.
- القضاء على تمرد الرئيس صالح المجاطي..... 155.
- تزايد سيطرة القواد..... 156.
- ثورة الدجال الكتيري بسوس..... 157.
- سفن الرباط و سلا..... 157.
- الزلزلة الكبرى و مخلفاتها..... 158.
- وصف الزلزلة حسب تاريخ المسناوي..... 159.
- عدد القتلى خلال فترة الازمة..... 159.
- وفاة السلطان مولاي عبد الله..... 162.
- * - ذكر دولة إمام وقتنا السلطان الأسعد أبي عبد الله سيدي محمد بن مولانا عبد الله..... 163.
- بن اسماعيل..... 163.
- بيعته..... 164.
- صفته..... 164.
- وزرائه و حبابه و قضاته و شعراؤه..... 164.
- أحداث مختلفة..... 165.
- اعتناؤه بشؤون البحر و القرصنة..... 166.
- فتح البريجة..... 166.
- مآثره..... 167.
- وفاة المستضيئ..... 167.
- محاولة تمرد..... 168.
- اعتناؤه بالأسطول و انزعاج النصارى منه..... 169 :

171	- أحداث اجتماعية و اقتصادية و سياسية
172	- ملاحظات العلامة سيدي أحمد الوزازي على السلطان
172	- بناء الصورة
172	- زيارة الأضرحة
174	- وليمة الأكرام و الزفاف
174	- أحد نماذج الفوضوية
175	- فتح البريجة
176	- عنايته بالمدن الساحلية و التجارة الخارجية
177	- استفتاء السلطان لعلماء فاس حول ملكية الدولة لمدينة الرباط
177	- اصلاح مدينة الرباط على يد مهندسين أوربيين
178	- حصار مليلية
180	* الخبر عن قيام مولانا اليزيد بمكناسة الزيتون
180	- الخبر عن خروج العبيد من طنجة و من العرائش
180	- الخبر عن تفريق العبيد بدار عربي
186	- هياته المالية لشرفاء و علماء الحجاز و مصر
186	- صلاته المالية لأهل الشام و بيت المقدس و مكة و المدينة
187	- مساعدته للسلطان التركي
	- السلطان يعين السيد علي بن الطيب الوزاني مساعدا له على منطقة الشمال الغربي
189
192	- اضراب الطلبة
193	- سفارة تركية إلى السلطان سيدي محمد بن عبد الله
195	- سفارة مغربية إلى استنبول
196	- محاولة حصر اليزيد بالمشرف
196	- القلق الذي أحدثه رجوع اليزيد من المشرق
197	- افتكاك الأسرى
197	- خلع اليزيد من ولاية العهد
198	- علاقته مع الدول الأوربية
199	- مرض السلطان سيدي محمد بن عبد الله و وفاته
200	* الصحيح في وفاة سيدي محمد بن عبد الله
201	- الخبر عن ما وقع بعد موت أبيه
	* الخبر عن دولة أمير المومنين المجاهد في سبيل رب العالمين السلطان مولانا اليزيد بن أمير المومنين مولانا محمد بن عبد الله بن اسماعيل نصره الله
203
204	* صفته
205	- المشاكل التي واجهته
206	- الحروب بين الصباح و زعير
206	- دور فكرة المهدومة
206	- الأحداث التي واجهته
207	- الغاء المكس
208	- الخبر عن دولة مولانا هشام
209	- إخراج هشام من مراکش
209	- إجراءات السلطان اليزيد لتوطيد الأمن في البلاد
210	- الحرب بين الشاوية و الصباح
211	- تجديد مركز عبيد الرمل و محاولة انهاء معارضة اخوته
211	- دخول السلطان اليزيد مدينة فاس و اجتماعه بأخيه هشام
212	- الامتعة التي نقلت من مراکش لفاس
213	- التعليم العسكري

- .214 - فرار بعض النصارى
- .214 - الاهتمام العلمي بيجعد
- .214 - ترحيل أمتعة ملكية أخرى
- .215 - رجوع الوفد المغربي من استنبول
- .216 - دور الوزير قادوس العليج و خطره
- .217 - السلطان اليزيد يحاول استرجاع مال أبيه من إسبانيا
- .217 - نكية الوزير قادوس لتواطئه مع النصارى و احتجاج إسبانيا على ذلك و رفضها إعطاء المال المغربي.....
- .218 - رجوع البعثة المغربية من استنبول.....
- .218 - الهدية التركية للسلطان
- .219 - علاقته مع النصارى و أحداث داخلية أخرى
- .221 - سفارة اسبانية إلى المغرب و محاولة حصار سبتة
- .221 - عواقب فشل السفارة الاسبانية
- .222 - حصار سبتة
- .222 - تأديب قبائل الصباح و تشتيت فصائلها
- .223 - الخبر عن نزول مولانا اليزيد على سبتة
- .223 - خروج المولف إلى وزان
- .223 - فشل حصار سبتة
- .224 - فشل سفارة برتغالية
- .224 - فتنة أهل الرباط مع بعض المسؤولين
- .225 - خروج القائدين العبدى و ولد الدليمى على السلطان اليزيد
- .225 - محاولة تدخل إسبانيا في الأحداث الداخلية للمغرب
- .226 - زيارة المولف لضريح أبي سلهم
- .226 - توجه السلطان نحو سبتة و ذهاب المولف مع بعثة رسمية إلى ضريح المولى عبد السلام بن مشيش
- .226 - الاسبانيون يفشلون حصار سبتة.....
- .227 - عقد هدنة مع الاسبان بعد معركة سبتة
- .227 - نقض الاسبان للهدنة و فشلهم
- .228 - رد فعل المغاربة ضد غدر الاسبانين.....
- .228 - نكية الزياني
- .229 - تحريض إسبانيا للفتن الداخلية بالمغرب
- .229 - بيعة هشام في مراكش بتحريض من إسبانيا و مساعدتها
- .229 - * الخبر عن بيعة مولاى هشام و هي البيعة الثانية
- .229 - إسبانيا تساعد المنشقين عسكريا و ماليا
- .231 - محنة الزياني من جديد
- .231 - أسطول نصراني يحاصر طنجة
- .231 - السلطان اليزيد يحاول اثناء اخوته عن الانفصال
- .231 - استعداد هشام و تجمع القبائل عليه بمراكش
- .232 - السلطان اليزيد يتجه نحو مراكش
- .232 - إعلان الجهاد للدفاع عن طنجة
- .232 - السلطان اليزيد يقطع أم الربيع و يدخل مراكش
- .233 - دخول السلطان اليزيد مدينة مراكش
- .234 - نموذج للنقود المكنوزة
- .234 - إعدام المنشقين.....
- .235 - نموذج للنقود الذهبية المكنوزة
- .235 : - خروج السلطان اليزيد لأخيه هشام بسوس

- 236 - انتصار اليزيد على هشام
- 236 - أسر جنود إيسبانين بمحلة هشام
- 237 - وفاة السلطان اليزيد
- 237 - مصير الجيش و إدارة اليزيد بعد وفاته
- 238 - عدد جيش كل من هشام و اليزيد في المعركة
- 238 - بوادر الانقسام بعد وفاة السلطان اليزيد
- 241 * - الخبر عن بيعه مولانا سلامة
- 242 - تحرك المولى سلامة بالشمال الغربي
- 242 - الخبر عن تجديد بيعه مولانا سلامة بوزان
- 244 * - ذكر دولة السلطان مولانا سليمان
- 245 - صفته
- 246 - اضطراب القبائل
- 246 - تحريض سلامة لبعض القبائل
- 247 - اختلاف أهل الرباط و سلا حول من يبيعون
- 248 - فتنة بين أهل الرباط حول من يبيعون
- 248 - المواجهة بين أنصار سليمان و سلامة
- 248 - تحريض سلامة لبعض القبائل على نهب أنصار أخيه و انقسام الرأي حول الاخوة الثلاث
- 248 - الخلاف بين الأخوين يمس والد سلامة
- 249 - استعراض سلامة لأصاره و تحريضهم على أنصار أخيه
- 249 - رسالة والد سلامة إلى ولدها
- 249 - احتكام علي بن أحمد الوزاني مع أهل فاس إلى الاستفتاء الشرعي حول أحقية البيعة
- 251 - نص الاستفتاء و الجواب حول أحقية الخلافة
- 251 - مشاكل تجارة الحبوب مع أوروبا في هذه الظروف
- 253 - خضوع منطقة الشاوية و الرباط للسلطان سليمان و تحركات المؤلف مع الأحداث
- 253 - إشارات عن علاقة المغرب بأوروبا
- 254 - عمل الولاة لإخضاع منطقة الهبط و الشاوية
- 254 - تحركات مختلفة لاستمالة الجهات و إخضاعها
- 255 - حروب زعير ضد الشاوية و بني مطير
- 256 - أحداث مختلفة
- 258 - خضوع زعير و الشاوية للسلطان سليمان
- 258 - نشاط المؤلف بوزان
- 258 - رسالة علي بن أحمد للسلطان المولى سليمان
- 259 - جواب السلطان المولى سليمان على رسالة علي بن أحمد الوزاني
- 259 - تحركات و إجراءات لإخضاع بقية الجهات و العصاة
- 259 - انتقال المؤلف من وزان إلى فاس
- 261 - استمرار عبد الرحمان العبدى على عصيانه و خضوع مراكش و الحوز
- 261 - حصار سلامة لتطوان
- 262 - السلطان سليمان يسترجع تطوان
- 262 - هشام يخرب بعض المآثر بمراكش
- 263 - أزمة بيع الحبوب للنصارى
- 263 - بيعه هشام الثالثة في مراكش
- 263 - الاستعداد العسكري و مكافأة السلطان لرؤساء البحر بالعمل البندقية
- 265 - شرح الأربعين النووية
- 266 - أحداث مختلفة
- 266 :

- تعريف ببعض إخوة السلطان سليمان : 266.
- أحداث مختلفة : 267.
- تنظيم سعر بيع الحبوب للنصارى : 267.
- أحداث اجتماعية مع تحركات السلطان : 267.
- بيع الحبوب للنصارى : 268.
- أحداث اجتماعية و سياسية : 268.
- رسالة السلطان لعللي بن أحمد الوزاني : 269.
- أحداث ثقافية : 269.
- وفاة القائد ولد القسطالي : 270.
- أحداث مختلفة : 271.
- علاقة المؤلف بالشريف الوزاني : 271.
- أحداث : 271.
- هدايا للسلطان بمناسبة عيد الأضحى : 272.
- أحداث مختلفة : 272.
- تكاثر الأوربيين بالمدن الساحلية و تعافتهم على الحبوب : 274.
- أحداث : 275.
- تمتين العلاقة بين النصارى و أهل الرباط : 276.
- تغيير توقيت خروج ركب الحاج : 276.
- أحداث : 276.
- منع بيع الزرع للنصارى : 277.
- أحداث : 277.
- * - خروج الركب النبوي من فاس : 278.
- * - الخبر عن القائم بالدار البيضاء : 279.
- أزمة في أسعار المواد الغذائية بطيط : 279.
- * - الخبر عن قيام الحاج الهاشمي بدكالة : 280.
- * - الخبر عن نهوض السلطان المولى سليمان للقائم بالشاوية : 280.
- خروج المؤلف مع أهل فاس للنزهة بسبو و اتصالاته : 281.
- أحداث علمية و غيرها : 282.
- * - الخبر عن بيعة مولاي الحسين بتازروت : 283.
- * - الخبر عن بيعة أهل مراكش لمولاي هشام : 283.
- أحداث مختلفة : 284.
- الاحتفال بسلطان الطلبة : 284.
- * - الخبر عن قيام الأمير مولاي الحسين : 285.
- * - الخبر عن دخول الأمير مولاي الحسين مراكش : 285.
- * - الخبر عن خروج السلطان مولاي سليمان من مكناس بجموع الشاوية : 286.
- معارك السلطان سليمان ضد عبد المالك : 287.
- مراحل رجوع السلطان من الشاوية إلى فاس : 289.
- أحداث : 290.
- * - الخبر عن دخول مولاي الحسين لمراكش : 293.
- * - الخبر عن بيعة أهل مراكش للسلطان مولاي سليمان : 295.
- * - الخبر عن بيعة عبد الرحمان العبدلي للسلطان مولاي سليمان : 295.
- إضراب الطلبة و تظاهروهم بسبب هدم الطابق العلوي من المدرسة المصباحية : 296.
- * - الخبر عن خروج السلطان لمراكش : 298.
- بوادر انشقاق قبائل الحوز من جديد : 299.
- تفشي السرقة و النهب بفاس : 300.
- تحرك السلطان و خليفته بين فاس و مراكش : 301.

301	أحداث مختلفة.....
302	نهاية المنشقين
303	أحداث مختلفة.....
303	إبعاد النفوذ التركي عن وجدة.....
304	إبعاد السلطان لأخيه عبد السلام الضرير نتيجة فسادة.....
304	أحداث.....
305	الخلاف بين السلطان و أهل فاس حول شيخ الركب.....
306	* خروج السلطان من مكناس.....
306	هدية سفير السويد للسلطان.....
306	* دخول هشام لفاس البالي.....
307	استقبال السلطان لسفير السويد.....
308	هدية الدنمارك للسلطان.....
308	إخضاع مزاب.....
309	تشجيع السلطان لحفظة العلم.....
310	* خروج السلطان من فاس الجديد.....
310	تخوف السلطان من أخيه مولاي الطيب.....
310	السلطان و المؤلف بأخذان الورد عن المرائب سيدي علي بن يوسف.....
311	أحداث.....
312	وصول خبر أخذ النصارى لمصر.....
313	السلطان يمنع حمل السلاح على غير المخزن.....
313	وصف كتاب الشفا.....
314	ظهور الوباء بفاس و ناحيتها.....
314	نهى السلطان عن الاشتغال بالرقى.....
314	السماح بالتسلح العام.....
314	زيادة انتشار الوباء و فرار المؤلف منه إلى الرباط.....
315	الجيش ينقل الوباء لناعية آسفي.....
315	انتشار الوباء بكثرة في الجنوب.....
316	رجوع السلطان من جولته.....
316	وفيات بالوباء و أحداث.....
316	وفاة عبد الرحمان العبيدي بالوباء.....
317	وفيات بالوباء و أحداث.....
317	إشاعة قيام مهاوش و استعداد السلطان لذلك.....
319	* الخبر عن وقعة البرابر بعسكر السلطان.....
320	خروج السلطان لمراكش.....
320	بنو مطير تفتح عصر التمرد.....
320	الزياني عاملا.....
321	السلطان يتوجه نحو الصويرة.....
321	رجوع السلطان من مراكش.....
321	السلطان يسمح ببيع الزرع للنصارى.....
322	عامل طنجة يتفق مع النصارى على خيانة المغرب.....
322	تفقد السلطان لدكالة.....
323	القتال بين بني مطير و زهور الشلح و رجوع السلطان من مراكش.....
324	نهوض السلطان لبني مطير.....
325	إيقاع السلطان بالحياينة و أحداث أخرى.....
326	خروج السلطان لمراكش و إقامة الصلح مع المركان.....
326 :	رجوع السلطان إلى فاس.....

327	الثورة الوهابية
327	الأسطول الأمريكي يمنح القطع المغربية من الحركة و يضيق الشواطئ
329	خروج السلطان لطنجة لتجديد الصلح مع المراكش
329	تفقد السلطان أحوال مراكش و مرضه بها
330	ظهور الفتنة بعد إشاعة موت السلطان
330	رجوع السلطان من مراكش
332	وسق الزرع من طرف السويد
334	تحركات الأسطول المغربي و أحداث أخرى
337	تعديلات إدارية في الرباط و تعريف بأصحابها
338	حجز سفن أوروبية مهربة للزرع
339	ورود بيعة أهل تلمسان على سلطان المغرب
340	تأخر نزول المطر
341	حركة السلطان نحو سوس الأقصى و الساقية الحمراء
342	انتشار نفوذ نابليون و محاولة دخوله للمغرب
343	نابليون يطلب الخيل من سلطان المغرب
343	إصلاح أكادير و تنظيم إقليمها
343	إرسال الخيل التي طلبها بونابارت
343	رجوع السلطان من سوس
344	بناء ملاح جديد ليهود الرباط و سلا
344	خروج السلطان من فاس لمراكش
344	إشاعة خروج النصارى إلى المغرب و الاستعداد للجهاد
345	نهوض السلطان لناحية الريف
345	الحركة إلى تافيلالت
346	احتلال نابليون للإسبانيا و أحداث أخرى
347	إيقاع السلطان بورديغة و دخوله لمراكش
349	رجوع السلطان من مراكش
349	إخراج الإنكليز للفرنسيين من مدريد
349	تأديب آيت و مالو
351	حصار الفرنسيين لبعض المدن الإسبانية و أحداث أخرى
352	تأديب ولد واعزيز و قبيلته
353	سيدي هشام يدعي الخلافة بسوس
353	رجوع واعزيز للفساد من جديد
354	عودة البرابر للفساد
355	استعداد السلطان لتأديب البرابر المتمردين
356	وقوع الفتنة في محلة السلطان
356	قطع بحرية مغربية تتوجه لاسكندرية
356	السلطان يؤدب جروان و يعود إلى فاس
357	قبائل الشاوية تنثور على عاملها
357	انكسار سوف سيدي قاسم
357	السلطان يرسل الريسولي لتهدة الشاوية
361	زواج السلطان بينت كبير عرب طرابلس و إرساله المؤونة لولده بالمشرق
362	اضطراب الشاوية من جديد
364	الحروب بين الحركة الوهابية و الجيش المصري
365	السلطان يولي الغازي الشاوي على الشاوية
366	خروج السلطان من الرباط إلى الصويرة
366 :	محمد السلاوي يصل للرباط و يعيد ترتيب إدارتها

- 367 رجوع السلطان من الصويرة و أحداث أخرى.
- 368 رجوع السلطان من مراكش
- 369 إصلاح الرعية
- 370 تأديب آيت حكم
- 371 انتقال السلطان من الرباط إلى العرائش ثم إلى مكناس
- 371 أحداث
- 371 المؤلف يرفض وظيفة الكتابة بالأسطول
- 372 السلطان يعرض لولديه
- 373 خروج السفن المغربية لاسكندرية
- 374 خفر البحرية الانجليزية لولد السلطان عند رجوعه من الاسكندرية
- 374 أحداث
- 375 خروج السلطان من فاس لمراكش عبر الرباط
- 376 رجوع السلطان من مراكش إلى مكناس
- 377 بيعة أهل تلمسان و مستغانم و البليدة و وهران للسلطان
- 378 الحروب بين الوهابي و محمد علي بالحجاز
- 379 تفقد السلطان لتطوان و الساحل
- 379 الحروب بين القبائل
- 381 خروج السلطان لمراكش
- 382 الحروب بين القبائل
- 383 رجوع السلطان من مراكش إلى مكناس
- 383 أحداث
- 383 عرب الويدان ترفض عاملها
- 385 خروج السلطان نحو الريف لمنع بيع الزرع للنصارى
- 386 انتقال السلطان لمراكش
- 386 أحداث تتعلق بتأديب العمال
- 387 رجوع السلطان من مراكش إلى مكناس
- 388 المزامرة تثور على عاملها و أحداث أخرى
- 391 ثورة الخرازين و الدباغين و الحدادين تطيح بعاملين سلا و الرباط
- 392 أحداث مختلفة
- 392 خروج السلطان إلى الشاوية لإصلاح أحوالها مروراً بالرباط
- 394 توجيه الحركة إلى تافيلالت
- 395 رجوع السلطان من مراكش و تأديب وريثة
- 395 وصول السلطان لمراكش إلى الرباط في طريقه إلى فاس
- 396 هجوم الانجليز على الجزائر
- 398 شروط الصلح التي أملاها الانجليز على أهل الجزائر
- 398 حركة السلطان لآيت عطا
- 399 نشاط الأسطول المغربي
- 399 توجه السلطان إلى منطقة غريس بالصحراء
- 400 عودة السلطان من بلاد غريس إلى مراكش
- 400 نظر السلطان في سجناء أحداث الشاوية و أحداث أخرى



يطلب الكتاب من شركة شوسبريس

طبع الكتاب في

معهد الدراسات و الأبحاث للتعريب الرباط
الايداع القانوني رقم 1986/35

تاريخ الضعيف

مصدر ذو أهمية بالغة في تاريخ الدولة العلوية لمن يريد مزيدا من الفحص في تاريخ المغرب الحديث
كما أن به إشارات مهمة لعدد من الأحداث المتعلقة بشبه الجزيرة العربية
و مصر و الجزائر و أوروبا.
و قد بقي تاريخ الضعيف مدة طويلة من بين المخطوطات التي لم يكن
يطلع عليها الأذوو الاختصاص.
عاصر الضعيف مؤرخين بارزين و على رأسهم الوزير الزياني، لكنه لم
يتقلد منصبا في الدولة، الأمر الذي جعله في موقع شعبي حر ساعده على
عرض الحقائق بدون تحيز و لا تزلف.
كما أن رحلاته الكثيرة و علاقاته الواسعة و المتنوعة مكنته من الاطلاع
الواسع العميق و كل ذلك صبّه في تاريخه بدون تكلف.
عاش الضعيف في النصف الثاني من القرن 18 و العقد الأول من
القرن 19، حيث عاصر حقبة تميزت بالتغير و الانتقال سواء على مستوى
تاريخ المغرب أو على مستوى تاريخ العالم، و هذا التغير و الانتقال رافقته
بالمغرب. أزمة كانت تتجدد باستمرار.
و يقول الأستاذ أحمد العماري أن الأخطر من هذه الأزمة العامة ذاتها
هي : «أزمة التفكير للخروج من الأزمة».

المحقق

هو : أحمد بن محمد العماري من قبيلة أولاد عمران إحدى قبائل
الحياينة. ولد سنة 1943 و تلقى دراسته الأولى بمدينة فاس، ثم دخل
كلية الآداب بالرباط حيث نال شهادة الليسانس في الاجتماعيات سنة
1970. ثم شهادة الدروس المعققة في التاريخ الحديث سنة 1975. ثم
دكتوراة السلك الثالث في التاريخ الحديث سنة 1981. و قد درس في
الثانوي لمدة سنتين ثم انتخب مدرسا في المركز التربوي منذ 1972 قبل
أن ينتقل كأستاذ مساعد في كلية الآداب بفاس منذ 1976.
له دراسات و تأليف متعددة بعضها طبع و بعضها في طريق النشر.

الناشر